

الجزء الثاني

سُجُودُ الدُّرِّ

تفسير القرآن العظيم

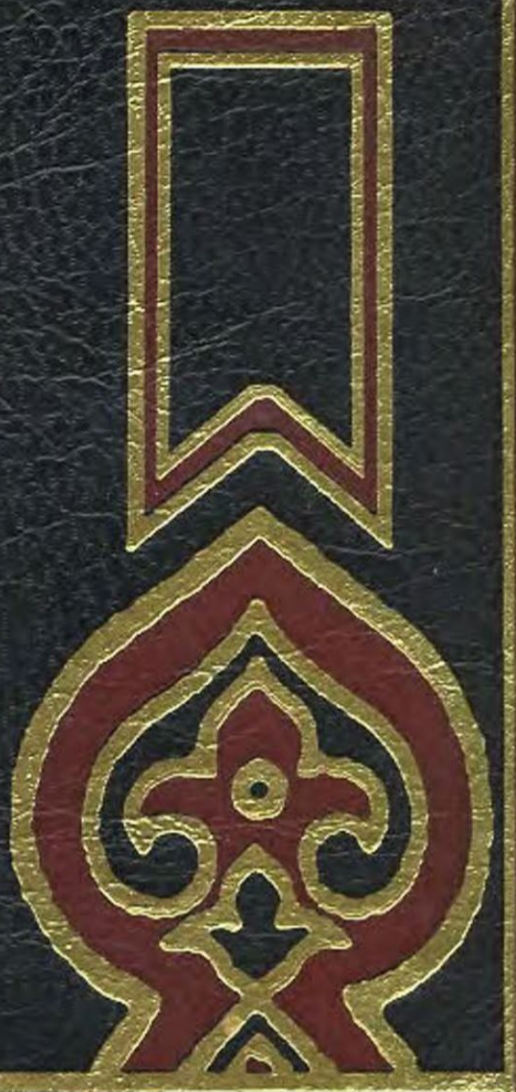
المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٢١ هـ

دراسة وتحقيقه

د. طه صديق الفريان د. محمد أديب بشكر

الجزء الثاني

دار الفکر
ناشرون وموزعون



تفسير القرآن العظيم
سُجُودُ الدُّرِّ



٢

دار الفکر

سُجُودُ الْمُرَادِ

فِي

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ

دراسة وتحقيق

د. طلعت صلاح الفرمان د. محمد أديب شكور

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ

دار الفكر
ناشرون وموزعون

عنوان الكتاب: درج الدرر
تأليف: عبد القاهر الجرجاني - تحقيق: طلعت فرحات / محمد اديب شكور
رقم التصنيف: 222.8
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 2007 /03 /782
الموضوع الرئيسي: التفاسير / القرآن
تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى، 2009 - 1430

حقوق الطبع محفوظة

دار الفكر 
ناشرون وموزعون

www.daralfiker.com

المملكة الأردنية الهاشمية - عمان

ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري

هاتف: +962 6 4621938 فاكس: +962 6 4654761

ص.ب: 183520 عمان 11118 الأردن

بريد الكتروني: info@daralfiker.com

بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

ISBN: 9957-07-514-9

تمهيد

المطلب الأول

نسبة الكتاب لمؤلفه

من أهم القضايا التي يبدأ المحققُ ببيانها وتوضيحها هي: هل هذا الكتابُ لصاحبه أو أنه منسوبٌ إليه؟ وبخاصة إذا كان المؤلفُ من الإئمة الأعلام كالإمام عبد القاهر الجرجاني العلامة الأديب النحوي البلاغي، فهذا يحتاجُ إلى جهدٍ ومشقةٍ وعناء، ومما يزيدُ الأمورَ تعقيداً ومشقةً أن السيرة الذاتية لهذا العالم الكبير، وعلى الرغم من شهرته، لا تُسعدنا كثيراً في مثل هذه المسألة. فأولُ من ذكرَ هذا الكتابَ في كتب الفهارس والتي تذكرُ أسماء الكتب ومؤلفيها هو حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» فيقول: «درج الدرر في التفسير، مختصرٌ للشيخ عبد القاهر الجرجاني ظناً»^(١)، وهذا الكلام يُشككُ في نسبة هذا الكتاب للإمام عبد القاهر الجرجاني، كما ذكره إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» إذ يُدرج في ضمن الكتب التي ألفها الجرجاني كتاباً باسم «درج الدرر في تفسير الآي والسور»^(٢)، وهذا أيضاً يجعلُ في النفس شيئاً من نسبة الكتاب وذلك لاختلاف العنوان.

ومما يُثبتُ نسبة الكتاب إلى عبد القاهر الجرجاني ما يأتي:

١ - ما ورد في الأصول المخطوطة وعلى الصفحة الأولى من النسخ الأربعة، التي تدلُّ على أن المخطوطة له، إذ جاء في النسخة الأصل ما نصه: «كتابُ درج الدرر في تفسير القرآن العظيم للإمام العلامة العالم، قدوة السلف والخلف عبد القاهر الجرجاني»، وفي النسخة الأخرى من مكتبة كوبرلي: «كتابُ درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، تأليفُ الإمام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره عبد القاهر الجرجاني تغمده الله برحمته»، وفي نسخة نور عثمانية يقول: «كتابُ تفسير القرآن العظيم المسمى بدرج الدرر، تأليفُ الإمام والحجة الهمام عمدة المفسرين وزبدة...^(٣) مولانا عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني تغمده الله بالرحمة والرضوان». أما نسخة الأسكريال فكتب على صفحتها الأولى: «تفسيرُ القرآن العظيم المسمى بدرج الدرر، تأليفُ سلطان...^(٤) سيدنا الشيخ المحقق عبد القاهر الجرجاني تغمده الله برحمته أمين».

(١) كشف الظنون ١/٧٤٥.

(٢) هدية العارفين في أسماء المؤلفين ٥/٦٠٦.

(٣) كلمة غير واضحة في المخطوطة.

(٤) كلمة غير واضحة في المخطوطة.

٣ - نجدُه يقرُّرُ في كتابه أن إعجازَ القرآنِ إنما كانَ بالنظمِ العجيبِ فيقول: « وخذُ الإعجازِ هو الإتيانُ بناقضِ العادةِ، والخارجِ عن طوقِ مَنْ هو مثلُ صاحبِ المعجزةِ في الخلقِ، ... وإذا وقعَ التحديُّ هاهنا بنظمِ عجيبِ بديعٍ، تضمَّنَ معنىً صحيحاً غيرَ مناقضٍ ولا هزلٍ ... »^(١).

٤ - وجودُ كثيرٍ من الإشاراتِ البلاغيةِ المودعةِ في هذا التفسيرِ، كالحذفِ والمجازِ والكنايةِ ومعاني (افعل) الأمرِ، ومعاني الاستفهامِ، وغيرها. (يُرجعُ إلى مبحثِ عنايتهِ بالبلاغةِ في قسمِ الدراسةِ).

٥ - الاستئناسُ بما جاءَ في بعضِ الترجماتِ لعبدِ القاهرِ الجرجانيِّ بأنَّ له تفسيراً، كما جاءَ عندَ الأدنه وي والسيوطي^(٢)، إذ يقولان عندَ تعدادهما لمصنفاتِ عبدِ القاهرِ: « وصنَّفَ التفسيرَ »، وفي كشفِ الظنونِ^(٣) يقول: « تفسيرُ عبدِ القاهرِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجرجانيِّ المتوفى سنةَ ٤٧٤ هـ مختصرٌ في مجلِّدٍ، ولعلَّه تفسيرُ الفاتحةِ ».

٦ - وما يُستأنسُ به لإثباتِ أن هذا الكتابَ له هو ما ورد من أسماءِ لأعلامٍ كانت وفائهم قبله، مما يدلُّ على أنها في عصرِ الشيخِ الجرجانيِّ.

٧ - نُسبَ التفسيرِ في فهرسِ آل البيت لعبدِ القاهرِ الجرجانيِّ.^(٤)

وما يُشكِّكُ بنسبةِ الكتابِ إلى عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ أمورٌ متعدِّدةٌ، منها:

١ - ما ذُكرَ فيما سبق أن أولَ ذكرٍ للكتابِ جاءَ في كشفِ الظنونِ لحاجي خليفة، وجاءَ بشكلٍ مُشكِّكٍ إذ قال: « دُرِّجُ الدررِ في التفسيرِ، مختصرٌ للشيخِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ ظناً، وقوله: ظناً، مُشكِّكٌ إذ يُشكِّكُ في نسبةِ الكتابِ له، ولكنَّ هذا القولَ لم يكنْ مثبتاً منه إذ في مكانٍ آخرَ ينسبُه إليه من غيرِ شكٍّ فأدرجه ضمنَ التفاسيرِ فقال: « تفسيرُ عبدِ القاهرِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجرجانيِّ »، ولكنه ذكرَ أنه « مختصرٌ في مجلِّدٍ ولعلَّه تفسيرُ الفاتحةِ »^(٥). وقوله هذا دليلٌ على عدمِ اطلاعه على الكتابِ، إذ لو اطَّلَعَ عليه لعلمَ أنه ليس تفسيرَ الفاتحةِ.

٢ - جاءَ في هديةِ العارفينِ اسمُ هذا الكتابِ ضمنَ كتبِ الجرجانيِّ « درجُ الدررِ في تناسبِ الآيِ والسورِ دلالاتُ الإعجازِ في المعاني والبيانِ، شرحُ الفاتحةِ في مجلِّدٍ »^(٦)، وهذا مخالفٌ لما هو مُدرجٌ في المخطوطاتِ الأربعةِ بأنَّ اسمَ هذا الكتابِ هو « درجُ الدررِ في تفسيرِ القرآنِ

(١) الأصل (٦و).

(٢) طبقات المفسرين ١٣٣، وطبقات المفسرين للسيوطي ١٣٣.

(٣) ٤٥٣/١.

(٤) ١١٤/١.

(٥) كشف الظنون ٤٥٣/١.

(٦) هدية العارفين ٦٠٦/١.

الكريم». وهذا أيضاً يدحض قول حاجي خليفة بأن درج الدرر غير تفسير الفاتحة، كما أن هذا العنوان الذي ذكره إسماعيل باشا هو الأنسب لهذا الكتاب، وذلك لعادة المؤلفين في ذلك الوقت أن يُسموا الكتب بأسماء مسجوعة، ولعله اطلع على نسخة أخرى من الكتاب لم تصل إلى مكاتب المخطوطات العامة.

٣ - أما بروكلمان فقد ذكر أن التفسير يُنسب خطأ للشريف الجرجاني، فقال: « درج الدرر وهو في التفسير ... ويُنسب خطأ للشريف الجرجاني »^(١) وعبارته هذه تحمل ادعاءً لأحدهم ينسب الكتاب لغير عبد القاهر الجرجاني، وهي في الوقت نفسه نفت هذا الخطأ. كما أنه بعيد أن يكون له إذ خلا الكتاب في نقله عن علماء من العصور التي بعد عبد القاهر الجرجاني، مما يجعل النسبة إليه من باب الوهم، فالشريف الجرجاني قد توفى سنة ٨١٦ هـ^(٢)، كما أنه لم ينقل من المؤلفات في التفسير أو غيره بعد عصر الجرجاني، وبخاصة الزمخشري وأبي حيان وغيرهما من الأعلام الذين جاؤوا بعده.

وقد رجعتُ إلى مظان ترجمة السيد الشريف الجرجاني، فلم أجد ذكراً لهذه النسبة.^(٣)

٤ - المعروف عن عبد القاهر الجرجاني وما ذكرته كتب التراجم التي ترجمت له: أنه شافعي المذهب، فقد ذكره الإسني في طبقات الشافعية^(٤)، وقال عنه: « كان شافعيًا »، وكذلك في سير أعلام النبلاء،^(٥) وغيرها.

وقد بحثتُ في مذهب المؤلف الفقهي من خلال دراستي لهذا الكتاب، وقد تولد لدي أن صاحب هذا الكتاب له مذهب فقهي هو المذهب الحنفي، وذلك من خلال المسائل التي ذكرتها في مبحث (عنايته بالأحكام الفقهية) فدرستُ مذهب الفقهي من خلال ثمانين مسألة، هذه المسائل الثماني خالف فيها المؤلف المذهب الشافعي أو الرأي الراجح في المذهب الشافعي، ووافق فيها أصحاب المذهب الحنفي بل المشهور في المذهب الحنفي، وأحياناً يصرحُ بمخالفته للشافعي.

أضف إلى ذلك أنه يذكرُ الإمامَ أبا حنيفة فيترضى عنه أو يترحم عليه في أكثر من موضع^(٦)، ويستشهد بقوله كذلك،^(٧) بل إنه يروي عنه بعض الأحاديث والآثار على الرغم من وجودها عند غيره، فيختارُ طريقَ أبي حنيفة^(٨).

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٠٧/٥.

(٢) ينظر ترجمته: الضوء اللامع ٣٢٨/٥، والبدر الطالع ٤٤٨/١، وأجد العلوم ٥٧/٣.

(٣) ينظر: الكنى والألقاب للقمي ٣٥٨/٢، والضوء اللامع ٣٢٨/٥، والبدر الطالع ٤٨٨/١.

(٤) ٤٩٢/٢.

(٥) ٤٣٣/١٨. وينظر: طبقات الشافعية للسبكي ١٤٩/٥، طبقات المفسرين للداودي ٣٣١/١.

(٦) الأصل (٧١ب)، وسورة الأنبياء ٨٤.

(٧) سورة الأنبياء الآية ٧٩ و٨٤.

(٨) الأصل (١٣و)، والأصل (٩٥ظ)، وسورة الحجر الآية ٢ والإسراء الآية ٧٩.

٥ - من المعلوم عن عبد القاهر الجرجاني أنه أشعري المذهب عقائدياً، وهذا ما ذكرته كتب التراجم التي ترجمت له.

ولكن عند الدراسة في عقيدته في هذا الكتاب يتبين أن مؤلف الكتاب ليس أشعري المذهب، فهو ينهج منهج الإمام أبي حنيفة النعمان في بعض المسائل العقديّة التي ذكرها في تفسيره، ومن هذه المسائل:

أ - قوله بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فقد جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [النساء: ١٥٠] إذ يقول: « وفي الآية دليل على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص »^(١)، وهذا القول يقول به الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى ومن وافقه من بعده فقد جاء في شرح المقاصد^(٢) ما نصّه: « وعند أبي حنيفة (رحمه الله) وأصحابه وكثير من العلماء، وهو اختيارُ إمام الحرمين، أنه لا يزيد ولا ينقص، لأنه اسمٌ للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان، ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان ».

ب - وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، يقول: « و (وجهُ الله) ليس كأوجه خلقه، وهو خالقُ الوجوه، متعال عن الحلول في الجهات والأقطار، وهو أقرب من جبل الوريد، سبحانه وتعالى. وقد أوّل من أوّل من أصحابنا بأنه الإقبال بالرحمة والرضوان والقبول، وهو ممكن أن يكون مُراداً »^(٣).

ج - كذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] يقول: « دليلٌ أن إتيان الربُّ صفةٌ له لا يجوز حملها على إتيان الأمر، إذ الشيء لا يُعطفُ على نفسه ».

د - أمّا عن صفة الكلام فيقول: « والتكليمُ صفةٌ لله تعالى حقيقةً من غيرِ كيفيةٍ » وذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وأيضاً يقول في موضعٍ آخر: « وقولُ الله تعالى حقيقةً، وقد أكّد بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، والتأكيدُ لنفي إيهام الاستعارة، وفي فحوى قوله: ﴿وَمَا كَانَ

(١) الأصل (٩٠).

(٢) ٢١١/٥.

(٣) الأصل (٣٠).

لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴿١﴾، الآية [الشورى: ٥١] ما يدلُّ على أن القولَ صفته حقيقةً «^(١)».

٦ - ومن المعلوم أيضاً عن الإمام عبد القاهر الجرجاني أنه نحويٌّ بصريٌّ، فقد تتلمذ على تلميذ الإمام أبي عليٍّ الفارسيِّ، وهو أبو الحسين الفارسيُّ، أحدُ أئمةِ البصريين، بل لم يكن له شيخٌ له غيره، وقد شرح كتابه «الإيضاح» واعتنى به عنايةً فائقةً، وسمَّاه «المغني» وقد بلغ هذا السفرُ نحواً من ثلاثين مجلداً، ولكننا نلاحظُ أن مؤلفَ هذا الكتابِ لم ينقلْ عن أبي عليٍّ إلا في موضعٍ واحدٍ فقط^(٢).

كما نجدُه ميالاً إلى مذهب الكوفيين، فهو يقدمُ آراءهم في كثيرٍ من الأحيانِ على آراءِ البصريين، ويعتدُّ بها، بل قد يكتفي بذكرها.

٧ - هناك أمرٌ يلفتُ انتباهَ المتبع لهذا الكتابِ إذ نجدُ في موضعٍ يقولُ: «وفي الآية دلالةٌ أن صبرَ الخليفةِ على جنایاتِ قومه والتغافلَ عنها جائزٌ لا بتغاءِ المصلحة، كما نبذته ومضاجرتَه إياهم، ولذلك يصبرُ خلفاءُ نبينا ﷺ من آلِ عباسٍ على قبائحِ هذه الأمةِ وافتراقِ أهوائها»^(٣) وكذلك عند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ بأن المرادُ هو «أمةٌ محمدٍ عليه السلام، وقد اختصتُ بها الخلفاءُ الأربعةُ وبنو عمِّه الأئمةُ المهديون»^(٤)، ولعلَّه يقصدُ به الخلفاءَ العباسيين، وفي هذا الكلام دلالةٌ واضحةٌ على أن مؤلفَ الكتابِ كان يميلُ لخلفاءِ بني عباس، على عكس ما ذكر في سيرةِ عبد القاهر الجرجاني أنه كان يكره الحكامَ، ولا يميلُ إليهم، ويتبرمُ منهم.

٨ - أوردَ في كثيرٍ من المواضع ما يُخالفُ نظريةَ النظم التي ابتكرها الجرجانيُّ، فنلاحظُ أنه في عددٍ من المواضع يقولُ: «كذا لَوْفَقِ رُؤُوسِ الآيِ»، وهذا يتعارضُ مع نظريةِ النظم، إذ يقولُ في دلائلِ الإعجاز: «واعلمُ أن ليسَ النُّظمُ إلا أن تضعَ كلامَكَ الوَضْعَ الذي يقتضيه علمُ النحو، وتعملَ على قوانينه وأصوله»^(٥). فالتقديمُ والتأخيرُ، أو تغييرُ التركيبِ لَوْفَقِ رُؤُوسِ الآيِ لا يتفقُ مع قوله: «أن تضعَ كلامَكَ الوَضْعَ الذي يقتضيه علمُ النحو».

وقد يُردُّ على ما سبق: أن عبد القاهر الجرجانيُّ ربُّما ألفَ «درج الدرر» في أولِ حياته العلمية قبل أن تنضجَ لديه فكرةُ نظريةِ النظم، وكان هذا التفسيرُ بدايةً طريقه مع هذه النظرية، لما تضمَّنَ من أمورٍ بلاغيةٍ كثيرة، تدلُّ على بذرةٍ جيِّدةٍ لنظريةِ النظم، كما أنه لم يتلمذ على أحدٍ

(١) الأصل (١٦ ظ)

(٢) الأصل (٥٦ ظ).

(٣) الأصل (١٢٥ و)

(٤) درج الدرر ٣١٢.

(٥) دلائل الإعجاز ٧٧.

سوى أبي الحسين الفارسي، وكان هذا التلمذ متأخراً، فقد كان في بداية حياته العلمية حنفي المذهب والاعتقاد، كوفياً نحويًا، وبعد أن نضج وتلمذ على يد أبي الحسين الفارسي، وقرأ كتباً أخرى، جعلته يُغيّر منهجه الذي يسير عليه إلى منهج آخر مختلف تماماً، نظراً لسعة اطلاعه، وسعة أفقه ومداركه.

٩ - وما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف أورد خلال حديثه عن اسم الله تعالى (البارئ) خلال تفسير الآية ٢٤ من سورة الحشر يقول: « وقد استوفينا الكلام في الأسماء في مفتاح الهدى »^(١)، وقد استبشرت خيراً بهذا فقد ذكر أن للجرجاني كتاباً هو المفتاح، فقلت: إن ضالتي قد وجدت، فبحثت عن الكتاب، وبعد جهد توصلت إلى كتاب للجرجاني اسمه « المفتاح في الصرف »، وبحثت فيه عن ذلك فلم أجد شيئاً يدل على ما ذكره، ولو بالإشارة، فكان المفتاح في الصرف ليس له علاقة في اشتقاق بأسماء الله من قريب ولا بعيد، كما أنني لم أجد كتاباً بهذا الاسم فيما لدي من مصادر يذكر كتاباً اسمه مفتاح الهدى، سواء للجرجاني أو غيره.

وخلال بحثي في الكتاب عن شيء يدل على المؤلف في محاولة لمعرفة المؤلف وجدت عبارة مهمة وهي: « قال الأمير »^(٢)، ولعلها من أهم العبارات التي تشير إلى المؤلف، إذ قد يكون الأمير هو مؤلف الكتاب، إذ من المعتاد في كتب القدماء أن يُذكر المؤلف باسمه أو بلقبه، لأن كثيراً منهم قد أملى كتابه إملاءً على تلاميذه، فقام هؤلاء التلاميذ بذكر أسمائهم فيها، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: « معاني القرآن » للفراء، والذي ترد فيه عبارة « قال الفراء » أو « حدثنا شيخنا »^(٣).

ونظراً لأهمية هذه العبارة قمت بالبحث في المصادر عمن يُلقب بالأمير من العلماء الذين عاشوا في عصر المؤلف في القرن الخامس، فلم أجد سوى الأمير العالم ابن ماكولا، وهو سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، صاحب كتاب « الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب » المتوفى سنة نيف وسبعين، أو نيف وثمانين وأربع مئة للهجرة، فيكون كما ذكرت، من عصر عبد القاهر الجرجاني، وهو العصر الذي رجحت أن يكون قد كتب فيه الكتاب.

(١) الأصل (٣٠٧ظ).

(٢) الأصل (١٢٣و)، و(١٥٠و)، ودرج الدرر ٢١٨.

(٣) ينظر: على سبيل المثال: معاني القرآن ١/ ٢١ و٢٢ و٢٣٨.

ورغم أن مصادر ترجمة ابن ماکولا ذكرت « أنه كان نحوياً مجوّداً وشاعراً مبرّزاً »^(١) لكنني لم أقف في مصادر ترجمته على تأليف في التفسير، فلم تذكر أنه كان له تفسير أو حتى تفسير سورة واحدة.

كما أنه مما يظهر من هذا التفسير والأحاديث الواردة فيها أن صاحب التفسير هذا لم تكن لديه اهتمامات المحدثين في ضبط الأحاديث وأسانيدِها والحكم عليها، بل نجدّه يستشهد بأحاديث ضعيفة جداً بل موضوعية، وكذلك يهتم بالإسرائيليات والتاريخ، مما يدفع كونه مؤلف الكتاب هو من أهل الحديث كما هو معروف عن ابن ماکولا، ودقته واحترافه لهذا الفن، وبخاصة أنه ألف كتاباً في نقد الرجال وتاريخهم وهو كتاب « الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمؤلف في الأسماء والكنى والأنساب ».

وخلاصة القول: إن كتاب « درج الدرر في تفسير القرآن العظيم » وحسب ما ترجح لدي، والله أعلم، أن الكتاب ليس لعبد القاهر الجرجاني، بل هو لغيره، ولم أستطع نسبه لغيره، إذ لم توجد علامات دالة على ذلك، فهو، في رأي المتواضع، منسوب له، ويبقى كذلك حتى يتبين لي أو لأحدٍ غيري مؤلف الكتاب.

المطلب الثاني

أهمية الكتاب

إن تفسير « درج الدرر » وبالرغم من أنه مختصر، إلا أنه يُعدّ من التفاسير القيّمة، فهو ليس من المختصرات المخلّة، ولا من المطولات المملّة، فهو ذو فائدة للقارئ العادي غير المختص، كما أنه ذو فائدة عالية للقارئ المختص في آن واحد.

وقد حوى الكتاب على كثير من النقولات عن علماء سابقين من أعلام التفسير والحديث واللغة والنحو وغيرها من العلوم، فهو بذلك جمع بين التفسير بالمأثور بهذه النقولات، وبين التفسير بالرأي بما كان يُبدي من رأي في كثير من المسائل التي فيها اختلاف، سواء في المعاني أو الإعراب أو غيرها.

وهذه النقولات تدلُّ بشكل لا ريب فيه على غزارة علم المؤلف، وسعة إطلاعه، كما أنها تُعطي صورة واضحة عن المرحلة التي عاش فيها المؤلف، وهي مرحلة مهمة من مراحل سير التأليف في ذلك الوقت، ومنها كتب تفسير القرآن الكريم، إذ انصرف العلماء في تلك المرحلة إلى جمع أقوال العلماء المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وتدوين آرائهم، فيناقشون آراءهم وأقوالهم، ويردّون على أصحابها، ويرجّحون بعضها على بعض. ونلاحظ هذا في كتاب « درج الدرر »، فنجدّه ينقل الأقوال من غير ترجيح، وقد يرجّح بينها، وقد يردّها جميعاً، وأحياناً يأت برأي مغاير لهم.

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٧٥، وطبقات الحفاظ ٤٤٣.

المطلب الثالث

مصادر المؤلف في الكتاب

لقد كان كتاب « درج الدرر » زاخراً بالنقول عمّن سبقه من آراء لأئمة التفسير والحديث واللغة والسيرة، وغيرها، وهذه النقول التي ذكرها تُفصح عن اطلاع واسع، وكثرة مراجع اعتمد عليها، وقد قسّمت المصادر التي اعتمدها المؤلف إلى نوعين: النوع الأول مصادره من الأعلام الذين ذكرهم في كتابه، وليس على سبيل الحصر، والنوع الثاني مصادره من الكتب التفسيرية واللغوية وغيرها.

أولاً - الأعلام الذين أكثر من النقل عنهم:

أ - أئمة التفسير والحديث:

- ١ - الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه (ت ٣٢ هـ).
- ٢ - الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه (ت ٥٧ هـ).

٣ - أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (٥٨ هـ).

٤ - التابعي العلامة مجاهد بن جبر المكي (١٠٣ هـ).

٥ - الحسن البصري (١١٠ هـ).

٦ - قتادة بن دعامة السدوسي (١١٧ هـ).

٧ - إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (١٢٧ هـ).

٨ - عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي (١٨٢ هـ).

ب - أئمة اللغة والنحو:

١ - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ).

٢ - أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٣ هـ).

٣ - عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ).

٤ - إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١ هـ).

٥ - إبراهيم بن عرفة الشهر بنفطويه (٣٢٣ هـ).

وثمة أعلام آخرون لم يكثر النقل عنهم، منهم:

١ - أبو عمرو بن العلاء الحضرمي (١٥٤ هـ).

٢ - النضر بن شميل (٢٠٣ هـ).

٣ - محمد بن المستنير الشهر بنقطرب (٢٠٦ هـ).

٤ - أحمد بن يحيى الكوفي الشهير بثعلب (٢٩١هـ).

٥ - محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).

٦ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ).

ثانياً - مصادره من الكتب:

ثمة كتب كثيرة أخذ عنها المؤلف رحمه الله تعالى، لكنه لم يصرخ إلا بما ندر من هذه الكتب، ولكن بعد التحقيق، والرجوع إلى هذه الكتب تبين أنه يعتمد على كثير من الكتب منها:

أ - كتب التفسير:

١ - تفسير ابن عباس (٦٨هـ).

٢ - تفسير مجاهد: للإمام مجاهد بن جبر المكي (١٠٢هـ).

٣ - تفسير الطبري: للإمام محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).

٤ - تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين: للإمام عبد

الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ).

ب - كتب تفسير غريب القرآن:

١ - تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ).

٢ - الغريبين في القرآن والحديث: للعلامة أبي عبد الرحمن أحمد بن محمد الهروي

صاحب الأزهري (٤٠١هـ). وهو من الكتب التي اعتمد عليها كثيراً جداً في تفسيره الكلمات

والآيات، وكذلك النقولات عن بعض الأئمة في اللغة والتفسير.

ج - كتب الحديث:

١ - صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ).

٢ - صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري

(ت ٢٦١هـ).

٣ - سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٧٥هـ).

٤ - سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (٢٧٥هـ).

٥ - سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي (٢٧٩هـ).

٦ - سنن النسائي: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ).

د - كتب السيرة:

١ - السيرة النبوية: للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (٢١٣هـ).

٢ - دلائل النبوة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ).

هـ - المعجمات:

١ - مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن بن فارس بن زكريا (١٧٠هـ).

٢ - تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ).

الماخذ على الكتاب

- ١ - عدم وجود مقدمة في الكتاب، مما جعل هناك صعوبة في فهم منهجه.
- ٢ - اختصاره في بعض المواضع إلى حد الإخلال، وتوسيعه في مواضع أخرى إلى حد الإطالة المملة.
- ٣ - أورد كثيراً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولم ينبه عليها، خاصة ما يتعلق بأسباب النزول.
- ٤ - ذكره للإسرائيليات بشكل كبير، مما أخرج الكتاب، في بعض الأحيان، من كونه تفسيراً إلى كتاب تاريخي، أو كتاب قصص.
- ٥ - إقلاله من ذكر المصنفات التي أخذ عنها، والاكتفاء بذكر اسم من ينقل عنه من المفسرين والنحويين واللغويين وغيرهم، وأحياناً لا يذكر حتى اسم من يأخذ عنه.
- ٦ - عدم اهتمامه بالقراءات القرآنية.

الفصل الأول

منهج المؤلف في «درج الدرر»

ويتضمن أربعة مباحث:

- المبحث الأول : التفسير بالمأثور.
- المبحث الثاني : عنايته بعلوم اللغة.
- المبحث الثالث : عنايته بعلوم القرآن.
- المبحث الرابع : متفرقات.

المبحث الأول

التفسير بالمأثور

المطلب الأول

تفسير القرآن بالقرآن

عندما يُقبلُ العالمُ على تفسيرِ كتابِ الله تعالى، فإنَّ عليه في المقامِ الأوَّلِ أن ينظرَ في آياتِ القرآنِ الكريمِ نفسها، لأنَّ آياتِ القرآنِ الكريمِ يُفسَّرُ بعضها بعضاً، ويوضَّحُ بعضها الآخرَ، فإنَّ القرآنَ الكريمَ قد اشتملَ على الإيجازِ والإطنابِ، والإجمالِ والتبيينِ، والإطلاقِ والتقييدِ، والعامِّ والخاصِّ، وما أوجزَ في مكانٍ فقد بسطَ في مكانٍ آخرَ.

وكذلك نجدُ في قصصِ القرآنِ تأتي القصةُ في مكانٍ مختصرةً، ثمَّ تُفصَّلُ في موضعٍ آخرَ، وقد يُذكرُ في مكانٍ جزءٌ منها لا يُذكرُ في المكانِ الآخرِ، فعندما تُجمعُ الآياتُ تعطي صورةً واضحةً لهذه القصةِ أو تلكِ.

يقول ابنُ تيميةَ رحمه الله تعالى: «إنَّ أصحَّ الطرقِ في ذلك: أن يفسَّرَ القرآنُ بالقرآنِ، فما أجملَ في مكانٍ، فإنه قد فُسِّرَ في مكانٍ آخرَ، وما اختُصرَ في مكانٍ فقد بسطَ في موضعٍ آخرَ»^(١)، فهو كتابُ الله تعالى المعجزُ، ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

فإذن ينبغي على المفسِّرِ عندما يُفسِّرُ آيةً من القرآنِ أن يستذكرَ الآياتِ الأخرى في موضوعِها ويستحضرَها، فقد يحتاجُ إلى بعضها، لتوضيحِ معنى الآيةِ التي هو بصددِها.

وهذا يتطلبُ منه أن يكونَ متمكِّناً من القرآنِ الكريمِ، وتعبيره عن الموضوع الواحدِ في عدَّةِ سورٍ، إذ إن من طبيعةِ القرآنِ في عرضِ موضوعاته أنه لا يعرضُ الموضوعَ الواحدَ في موضعٍ واحدٍ، وسورةٍ واحدةٍ، وإنما يوزِّعُه على سورٍ ومواضعٍ متعددةٍ، لحِكْمِ تربيويَّةٍ وتشريعيَّةٍ، ... ونجدُ المؤلفَ رحمه الله تعالى قد اهتمَّ بهذا النوعِ من التفسيرِ كثيراً، واعتمدَ عليه اعتماداً كبيراً، فقد أكثرَ من ظاهرةِ الاستشهادِ بالآياتِ الكريمةِ لبيانِ معاني القرآنِ الكريمِ، وقد نوَّعَ أساليبه على أشكالٍ متعددةٍ منها:

١ - يفسِّرُ آيةً بآيةٍ أخرى: ففي تفسيره لقولِ الله تعالى: ﴿ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ﴾ [النحل: ٧٩]، يفسِّرُها بالهواءِ، ويقول: «مجملةٌ تفسِّرُها: ﴿ صَفَّيْتُ وَيَقْبِضُنَّ ﴾ [الملك: ١٩]»^(٢). وعند

(١) مقدمة في أصول التفسير ٤٥.

(٢) درج الدرر ١٢٩.

تفسيره قول الله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٧] يقول: « هم اليهود؛ لقول الله تعالى: ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ [البقرة: ٩٠]. ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧]: النصارى؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧]». (١)

٢ - استشهاده على معنى كلمة بآية: مثال ذلك عند تفسيره كلمة ﴿ الْمُسَوِّمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٤]، فبعد أن فسرها بالراعية، يستشهد على هذا المعنى بقول الله تعالى: ﴿ شَجَرٍ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل: ١٠]. وعند بيانه لمعنى (التظاهر) في قول الله تعالى: ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ ﴾ [البقرة: ٨٥]، يقول: « تعاونون عليهم، قال الله تعالى: ﴿ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ [القصص: ٤٨]». (٢)

٣ - يستشهد بآية في معرض حديثه عن القضايا النحوية: ففي قوله: ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، يقول: « و ﴿ إِذْ ﴾: بدل عن ﴿ إِذْ ﴾ الأول، لائتحاد وقتيها، كقوله: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ [التوبة: ٤٠]». (٣) وفي قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ ﴾ [البقرة: ١٩] يقول: «أو هاهنا للعطف، كقوله: ﴿ وَلَا تَطِغْ مِنْهُنَّ ءَايَمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٤]». (٤)

٤ - في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، يستشهد بقول الله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ على أن (كان) في (كنتم) هي زائدة، كما في الآية الأخرى. (٥)

٥ - يشابه بين حالين في آيتين من حيث المعنى: فعند قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ ﴾ [النساء: ٧٨]، يقول: «إخبار عن بعض المنافقين، تشاءموا بالنبي ﷺ وقالوا: نقص بقدمه غلائنا، وغلت أسعارنا، وهو قريب من قصة آل فرعون، ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ الآية [الأعراف: ١٣١]». (٦) فشابه بين حال المنافقين في عهد النبي ﷺ وحال بني إسرائيل في معاملة نبيهما عليهما السلام.

٦ - يستشهد بالآية على معنى بلاغي: ففي قوله تعالى: ﴿ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧] بين أن معنى هذا هو السفية الجاهل، فيستشهد بقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩]، فخرج بهذا من المعنى الظاهر إلى المعنى المجازي في الآيتين. (٧)

(١) الأصل (٢٠).

(٢) الأصل (٢٠ ظ).

(٣) الأصل (٧٢ ظ).

(٤) الأصل (٤ ظ).

(٥) الأصل (٧١ و).

(٦) الأصل (٨٣ ظ).

(٧) ينظر: درج الدرر ٢٦.

٧ - يستشهد بأكثر من آية مؤيداً قولاً ذهب إليه: ففي قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا ﴾ [يوسف: ١٥]، فيقول عن الواو: إنها مقحمة، فيؤكد ذلك بأنها كما في قوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ [الصافات: ١٠٣].^(١)

٨ - يستشهد بالآية ليرجع رأياً على آخر: يقول عن (ما) في (إنما) في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، إن (ما) هنا كافئة، إذ لو كانت بمعنى (الذي) لكان ﴿ أُجُورَكُمْ ﴾ بالرفع، ولكان قوله: ﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ من الصلة، والصلة لا تنفك عن الموصول، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ [يس: ١١]، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ ﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾ [النحل: ٩٢].^(٢)

المطلب الثاني

تفسير القرآن بالسنة

تأتي هذه المرحلة بعد المرحلة الأولى التي هي تفسير القرآن بالقرآن، والسنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهي موضحة للقرآن الكريم.

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة وموضحة له، بل قد قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي: (كل ما حكم به رسول الله ﷺ، فهو مما فهمه من القرآن). قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتِكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤]، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه».^(٣)

والغرض: أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة.^(٤)

وعلى المفسر أن يكون حذراً في اعتماده على أحاديث رسول الله ﷺ، وذلك أن يأخذ بالصحيح الثابت منها، ويترك الضعيفة والموضوعة، فينزه تفسيره عنها.

ومؤلف درج الدرر رحمه الله تعالى اعتمد اعتماداً كبيراً على السنة النبوية المطهرة ليفسر بها القرآن الكريم، وبأوجه مختلفة ومتنوعة، مولياً اهتمامه لهذا النوع من التفسير، لكنه لم ينقح الأحاديث التي أوردتها في هذا التفسير، فنجدته يروي الأحاديث الصحيحة الثابتة، والأحاديث

(١) درج الدرر ٤١.

(٢) الأصل (٧٩و).

(٣) جزء من حديث أخرجه أحمد (١٧١٧٣)، وأبو داود (٤٦٠٤)، البيهقي في الدلائل ٥٤٩/٦.

(٤) مقدمة في أصول التفسير ٤٥.

الضعيفة، بل والموضوعة كذلك.

والملاحظة العامة المهمة أنه لا يذكر إسناد الحديث، فيكتفي بذكر المتن، ولا يذكر درجة الحديث أو مصدره من كتب الحديث، وقد يعتمد في تفسيره لآية على حديث ضعيف أو موضوع، فيبني عليه آراء معينة، مستنداً في ذلك على ما أورده من قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عليه، مبرراً استشهاداً بهذه الأحاديث الضعيفة، فعن أحمد بن حنبل قال: إذا روينا عن رسول الله في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد.^(١) وأظن أن الإمام أحمد لم يرد بهذه المقولة الأحاديث الضعيفة المتهاكمة التي لا تُجبر، أو الأحاديث الموضوعية المختلفة على النبي ﷺ، ولكنه أراد الأحاديث التي يمكن أن تجبر غيرها سواء بالمتابعة أو الشواهد، فهذا القول ليس مبرراً أن يورد هذه الكثرة من الأحاديث الضعيفة والضعيفة جداً والموضوعة، وهذه آفة كثير من المفسرين.

ونجد أن أسلوبه في ذكر الأحاديث النبوية المطهرة في التفسير جاء على النحو الآتي:

- ١ - يذكر الحديث بشكل مباشر لمعنى الآية، إذ يذكر الآية في ضمن الحديث، والمثال عليه: في سورة هود عليه السلام يقول: «عن أبي موسى، عنه عليه السلام: أن الله تعالى يُملي للظالم، أو قال: يُمهّل، حتى إذا أخذه لم يُفلت، ثم قرأ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ... ﴾ الآية [هود: ١٠٢]».^(٢)
- ٢ - يستشهد بحديث على معنى استنبطه من معنى آية: مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، يقول: «إنما ذكر الرسول ليعلم أن أوامره شريعة واجبة، وإن لم ينطق بها الكتاب لتقرير الله ذلك بتبعية إعجازه، وقد تواترت الأخبار أنه ﷺ قال: «أوتيت القرآن ومثله مرتين»^(٣)».
- ٣ - يستشهد بحديث على معنى بلاغي، وهو الحذف، في الآية: ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ عَرَضُهَا السَّمََوَاتُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، يقول: «أي: كعرض السماوات، وإنما حذف لعدم الإيهام، كقوله ﷺ: (الضبع نعجة سمينة)^(٤)».
- ٤ - يستشهد بالحديث على معنى عام يمكن أن يؤخذ من الآية، فبعد أن يعطي معنى (المرابطة) في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] إذ يقول: «والظاهر من الرباط ارتباط الخيل، ولكنه يستعمل في كل ما يلزم ويثبت» فيستشهد بالحديث بقوله: «وفي الحديث: ألا أدلكم ما يحو الله به الخطايا، ويرفع به

(١) درج الدرر ٣٥٨.

(٢) درج الدرر ٢٩.

(٣) جزء من حديث المقدم بن معدي كرب الكندي أخرجه الإمام أحمد (١٧١٧٣)، وأبو داود في السنن (٤٦٠٤)، والطبراني في مسند الشاميين (١٠٦١).

(٤) وهو قول عكرمة في الأوسط ٣١٢/٢، وعن أبي هريرة أنه سُئل عن الضبع فقال: نعجة من الغنم، ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ١١٨/٥، والحلي ٤٠٢/٧، والسنن الكبرى للبيهقي ٣١٩/٩.

الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء في السُّبْرَاتِ، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فَذَلِكُمُ الرُّبَاطُ فَذَلِكَمُ الرُّبَاطُ فَذَلِكَمُ الرُّبَاطُ»^(١).^(٢)

٥ - ويستشهد بحديث على حكم فقهي: فعندما يتحدث عن ميراث البنات حالة الانفراد فإنهن يرثن بالفرض: للابنتين الثلثان، فيقول مستشهداً بما روي من أن سعد بن الربيع استشهد وترك ابنتين وامرأة وعمًا، فورث النبي عليه السلام الابنتين الثلثين والمرأة الثمن وأعطى الباقي العم.^(٣)

٦ - يذكر الحديث أو معناه ولا يشير إليه: من ذلك حين فسر قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩]، قال: «المُسْتَبَانَ ما قالا من شيء فعلى البادئ، حتى يعتدي المظلوم»^(٤) وهذا نص حديث للنبي ﷺ، ولكنه لم يذكر أنه حديث ولم يشير إليه بشيء. ويقول في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا﴾: نفي كل استطاعة كل العدل بينهم لأن الإنسان وإن سؤى بينهم في القسم لم يقدر أن يسوي بينهم في الحب والمفاكهة والمطايبة،^(٥) مشيراً إلى الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل، ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك». يعني القلب.^(٦) وكذلك أشار إلى قول النبي ﷺ: «من نوقش الحساب فقد عذب»^(٧)، في معرض بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: ٤] ولم يبين أنه حديث.

٧ - يعلل أمراً في الآية بحديث ليزيد من توضيح الآية: فعندما يتحدث عن قول الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]، يعلل هذا الندم من القاتل بحديث عن النبي ﷺ بقوله: «وإنما لم تنفعه الندامة لقوله ﷺ: (ثلاث لا تقبل توبتهم: إبليس رأس الكفرة، وقابيل رأس القتلة، ومن قتل نبياً أو قتله نبي)»^(٨).^(٩)

٨ - يستشهد بأحاديث مرسله: فمثلاً عن ابن المسيب قال: لما نزلت ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ﴾ الآية [الرعد: ٦]، قال عليه السلام: «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحدًا عيش، ولولا وعيده وعقابه لأكَلَ كل أحدٍ»^(١٠). وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٧٧)، مسلم في صحيحه (٢٥١)، والترمذي في السنن (٥١).

(٢) الأصل (٧٠)

(٣) ينظر: الأصل (٧٢) والحديث أخرجه أبو داود في السنن (٢٨٩٢)، والترمذي في السنن (٢٠٩٣)، وأبو يعلى في المسند (٢٠٣٩)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٤) الأصل (٢٩١) والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١٥٢، مسلم في الصحيح (٢٥٨٧)، وأبو داود في السنن (٤٨٩٤).

(٥) الأصل (٨٨) (ظ)

(٦) أخرجه الدارمي ١٩٣/٢، وأبو داود في السنن (٢١٣٤)، والحاكم في المستدرک ٢٠٤/٢.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٩٣٩)، ومسلم في الصحيح (٢٨٧٦)، والترمذي في السنن (٢٤٢٦).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) الأصل: (٩٥).

(١٠) درج الدرر ٧٤.

[الحجر: ٩٧] يروي حديثاً «عن الحسن البصري رحمه الله يقول: كان عند النبي ﷺ رجلٌ، فجعل يعرض عليه الإسلام، قال: فقال: والله إنني لكاره لما تدعونني إليه، قال: «وأنا، والله، لقد كنتُ كارهاً له، ولكنني أكرهتُ عليه، إن الله بعثني بالرسالة، فضيقتُ ذرعاً، ووعدني فيها: لأبلغنَّ أو لئُعذبنَّي». فقال الحسن: فبلغ، والله، رسولُ الله حتى عذره الله، فقال: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤]»^(١).

٩ - يستشهد بأكثر من حديث على معنى الآية: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وبعد ذكر سبب نزول الآية، فإنه يذكر حديثين ليؤكد أن المعنى الآية هو ما جاء في سبب النزول، والحديثان هما: عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن نيته خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته، وكل يعمل على نيته، وليس من مؤمن يعمل عملاً إلا سار في قلبه سورتان، فإن كانت الأولى لله، فلا تهدم الآخرة»، والحديث الآخر: عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً، فليطلب ثوابه عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»^(٢).

١٠ - ونجده يذكر أحاديث تدل على معنى واحد ولكن في أماكن مختلفة: فمثلاً قسم أحاديث فضل السجود وسجود التلاوة على مواطن كثيرة، فعندما يصل إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا﴾ [الرعد: ١٥]، يذكر حديثاً عن رسول الله ﷺ: كان رسول الله ﷺ يقول إذا سجد: «سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره»^(٣)، وكذلك يورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عنه عليه السلام قال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول: أمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار»^(٤)، وذلك عند قول الله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

١١ - أكثر من الاستشهاد بأحاديث ضعيفة، مثال ذلك: ما روي عن النبي عليه السلام: «إن لربكم نفحات في أيام دهركم، فتعرضوا لها، فعسى أن تدرككم، فلا تشقوا أبداً»^(٥)، وذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤].

(١) درج الدرر ١١٤-١١٥.

(٢) درج الدرر ٢١٦.

(٣) درج الدرر ٧٧.

(٤) درج الدرر ٢٣٤، وينظر: ٣٠٣ و٣٧١ و٣٩٩.

(٥) درج الدرر ٦٨-٦٩.

١٢ - يستشهد بأحاديث موضوعة: كما في سورة النور وعند تفسير معنى النور في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، يورد الحديث القدسي الموضوع: «الشيب نوري»،^(١) وكذلك يورد قصة الغرائيق عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].^(٢)

المطلب الثالث

التفسير بأقوال الصحابة والتابعين

أولاً - أقوال الصحابة

بعد أن يُفسر المفسر الآية بالآيات الأخرى من القرآن الكريم، ثم بما صح من أحاديث عن النبي عليه السلام، ينتقل إلى المرحلة الثالثة، وهي البحث عن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم، فإن وجد أقوالاً صحيحة عنهم اعتمدها وقال بها في تفسير الآية، فإن الصحابة أدرى الناس بالقرآن؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اقتصوا بها عن غيرهم، ولما لهم من الفهم والعلم الصحيح، ولا سيما علماءهم وكبرائهم رضي الله عنهم. ويكون اعتماد المفسر على الصحيح منها، لأن كثيراً من الأقوال لا تصح نسبتها إليهم، وقد يتعارض بعضها مع ظاهر كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ، فهي كالحديث النبوي الشريف منها الصحيح والضعيف والموضوع.

وقد اهتم المؤلف بهذا النوع اهتماماً بالغاً، إذ نقل من أقوال الصحابة في تفسير كتاب الله تعالى الكثير، وقد اتبع في ذلك أساليب مختلفة، منها:

١ - يفسر آية بقول صحابي: مثال ذلك: «قيل: جاء يهودي^١ إلى عمر بن الخطاب فقال:

أرأيت قوله: ﴿وَسَكَرِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾، الآية [آل عمران: ١٣٣]، فقال عمر لأصحاب محمد

ﷺ: أجيبوه، ولم يكن عندهم فيها شيء، فقال: أرأيتَ النهار إذا جاء يملاً السموات والأرض،

قال: بلى، قال: فأين الليل؟ قال: حيث شاء الله، فقال عمر: والتار حيث شاء الله، فقال

اليهودي: والذي نفسك بيده، يا أمير المؤمنين، إنها لفي كتاب الله المنزل كما قلت^(٢).

٢ - يورد أكثر من قول للصحابة في معنى الآية: في تفسيره قول الله تعالى: ﴿أَوْ خَلَقًا مِّمَّا

يَعْتَبِرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥١]، يذكر عن ابن عباس: أنه الموت يوم بدر. وعن عبد الله بن

عمرو: المراد به البعث.^(٤)

٣ - يستشهد بقول الصحابي على معنى كلمة نحو: «قيل لعلي: هلا احترزت من ظهرك؟ قال:

(١) درج الدرر ٣٤٤.

(٢) درج الدرر ١٧٤.

(٣) الأصل (٧٤) و.

(٤) درج الدرر ١٦٠.

فإذا أمكنت من ظهرك، فلا وألت»^(١)، وذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿مَوْبِلًا﴾ [الكهف: ٥٨].
يفسر كلمة بقول صحابي: ومنها ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢] «عن ابن عباس قال: البنون: الصغار، والحفدة: ما قد
أعان والده على عمله»^(٢) وقال ابن مسعود: البنون: الأولاد، والحفدة: (١٨٣ و) الأختان»^(٣).

٤ - يستشهد كثيراً جداً بأقوال ابن عباس رضي الله عنهما، ولكنه كثيراً ما يذكر قوله عن
طريق: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والأمثلة عليه كثيرة، منها: عند تفسيره قول الله
تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، يقول: «وروى الكلبي عن أبي صالح، عن ابن
عباس: أن السامري كان من جملة صبيان غيبهم الآباء والأمهات مخافة أن يذبحهم فرعون،
فربتهم الملائكة، وكان جبريل هو الذي تولى تربية السامري، فكان يمحس إبهام يمينه سمناً،
والأخرى عسلاً ولبناً، فمن ثم عرفه حين رآه، فقبض قبضة من أثره»^(٤) ومن المعروف أن
رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس من أضعف الروايات وأوهاها، فلا يستشهد بها.

٥ - ويستشهد بقول صحابي على معنى تدل عليه الآية: يروي عن عمر بن الخطاب قوله:
لخطيئة أصبتها بمكة أعز عليّ من سبعين خطيئة أصبتها بركبة»^(٥) وذلك في معرض تفسيره قول
الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [الحج: ٣٠].

٦ - يستشهد بقول صحابي على أهمية سورة: عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿سُورَةٌ
أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١]، يروي عن عمر بن الخطاب أنه كتب: علموا نساءكم سورة النور»^(٦).

٧ - يذكر قولين متعارضين لصحابي ويوفق بينهما: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿يُدْبِرُ
الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ
﴿[السجدة: ٥] يورد قولين لابن عباس في تفسير مقدار اليوم فالقول الأول هو: في يوم من
أيام الدنيا، ولو سار أحد من بني آدم لم يسره في ألف سنة»^(٧) والقول الثاني هو ما جاء في
تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]:
«وعن ابن أبي مليكة قال: مررتُ أنا وعبدُ الله بنُ فيروز مولى عثمانَ علي ابنِ عباس فسألنا
عليه، فقال لصاحبي: مَنْ أنت؟ فانتسبَ له فعرفه فقال: يا أبا العباس، ﴿تَعْرُجُ الْمَلَكَةُ
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، أي يوم هذا؟ فقال:

(١) درج الدرر ٢٠٢.

(٢) ينظر: الدرر المشور ١٣١/٥.

(٣) درج الدرر ١٢٨.

(٤) درج الدرر ٢٥٦، وينظر: درج الدرر ٢٨٤ و ٣٧٢.

(٥) درج الدرر ٣٠٨.

(٦) درج الدرر ٣٢٩.

(٧) درج الدرر ٤٤٣.

إنما سألتك لتُخبرني، قال: فهي أيام سَمَّاها اللهُ تعالى في كتابه، وهو أعلم بها، أكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم، قال ابن أبي مُليكة: فضربَ الدهرُ ضربةً، فجلستُ إلى سعيد بن المسيب، سئل عن المسألة، فلم يدر ما يقول، فقلتُ له: ألا أخبرك بما شهدته من ابن عباس؟ ثم ذكرته له، فسرى ذلك عنه، وقال: هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيها وهو أعلم مني. فيقول في سورة السجدة: «وهذه الرواية مخالفة لما سبق عن ابن عباس في هذا الباب، فإن صحت فيحمل: أنه فسّر هذه الآية لتوقيف، أو لدلالة قامت له. ويحتمل: أن ما سبق قوله الأول، وهذا قوله الثاني استفاده من علي أو أبي أو غيرهما، أو فتح عليه بالإلهام، وأدركته دعوة النبي عليه السلام: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(١).

يمكن القول بأن المؤلف رحمه الله تعالى قد أكثر بالأخذ بأقوال الصحابة، ولكن لم يحص هذه الأقوال تمحيصاً تاماً، فذكر الصحيح منها والضعيف والموضوع، كما أنه أورد الإسرائيليات على السنة الصحابة، التي تجعل القارئ يحذر كثيراً من مثل هذه الأقوال.

ثانياً - أقوال التابعين:

يعدُّ تفسير التابعين من قبيل التفسير بالمأثور، ويشمل التفسير بالمأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن النبي ﷺ، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. والواقع أن كثيراً من أقوال التابعين في كثير من القضايا التي لا يمكن أن تكون من أقوالهم، وليس للاجتهاد مجال فيها، من مثل أسباب النزول والنسخ وغيرها، فهذه الأقوال لا بد أن تكون قد أخذت من الصحابة رضوان الله عليهم، هذا إن كان التابعي الذي نقل هذا القول ثقة، فلا يمكن أخذه على أنه كذب، وإن لم يكن مورده فيها. والصحيح أنه يكون من المرسل الذي يقع فيه سقط للصحابي، ويكون حكمه كحكم المرسل في المعاملة والأخذ به.^(٢)

أما ما كان في مجال الاجتهاد والرأي، فالرأي الراجح في ذلك أنه رأي قابل للصواب والخطأ، وإنما يستأنس به في التفسير، لأنهم قد شاهدوا وعاشوا الصحابة الذين بدورهم شاهدوا النبي ﷺ، وعاصروا التنزيل.

وقد نهج مؤلف درج الدرر رحمه الله تعالى نهجاً واسعاً في الأخذ بأقوال التابعين، وذكر أقوالهم، وأكثر النقل عنهم، سواء ذكر أن هذه الأقوال لهم أو لم يذكر، وقد اتبع الأساليب الآتية:

١ - أقوال يذكر أصحابها: وهي كثيرة وأكثر نهجه على ذلك، وأمثله كثيرة منها:

في تفسير قول الله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ١٠]، يقول: «قتادة

(١) درج الدرر ٣١٣.

(٢) ينظر: مناهج المفسرين ٤٤-٤٥.

وابن إسحاق: روييل. مجاهد: شمعون»^(١). وكذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْرِبِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]، يقول: «﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾: القرون الماضية، و﴿الْمُسْتَقْرِبِينَ﴾ القرون الباقية، عن مجاهد. وهم المسارعون في الخيرات، والمتأقلون عنها، عن الحسن، وهم من يُسلم، ومن لا يسلم، عن سفيان بن عيينة»^(٢).

٢ - أقوال لا يذكر أصحابها: بل يذكر على صيغة (قيل)، وهذا أمثله كثيرة جداً أيضاً، ومن هذه الأمثلة:

ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] يقول: «... وقيل: هذا ربي بزعمهم، قال الله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِ كَالَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢].»^(٣) وقيل: استدراج القوم ليظمنوا إليها بإظهار الموافقة فيرجعوا برجوعه، ومثله يتصور في الشرع كالتقية، وعن بعض الحواريين نحو هذا. وقيل: إنه قول بظن، والذي من مقدمات اليقين...»، وقيل: العجل: الطين، قاله الكلبي وغيره. وفي تفسير قوله: ﴿مَسْنُونٌ﴾ [الحجر: ٢٦] يورد أقوالاً عديدة في تفسير هذه الكلمة، فيقول: «وقيل: مصبوب. وقيل: خلق الله تعالى قالباً من سلالة الأرض على صورة آدم...»^(٤).

٣ - يذكر أقوالاً ولا يرجح بينها: ومنه في تفسير (الرياح اللواقح) في قول الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، يقول: «التي تحمل الندى، والثرى؛ ليتكون غيوماً في أثنائها بإذن الله. وقيل: الملقحات للغيوم، والأشجار. وقيل: هي التي ينتفع بها؛ لما ضمَّنها الله تعالى من النفع، بخلاف العقيم، وهي الدُّبُورُ. وقيل: اللواقح ريح واحدة، وهي الجنوب وحدها، وإنما جمع على الجنس. وقيل: كل ريح أتى بالمطر النافع، فهي من جملة اللواقح»^(٥). فبعد ذكر هذه الأقوال لم يرجح قولاً منها، وهذا كثير، كما في الأمثلة على ما سبق.

٤ - يذكر أقوالاً ثم يردّها أو يرد بعضها:

يرد قولاً من هذه الأقوال: ومثاله ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، يقول: «(الإخزاء): الإلجاء... وههنا أربعة أقوال أحدها: أنه لا يُدْخِلِ الْمُؤْمِنِينَ النَّارَ وَإِنْ ارْتَكَبُوا الْجَرَائِمَ، بل يغفر لهم ويشفع فيهم؛ لأنه تعالى لا يُخْزِي ﴿الْبَبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [التَّحْرِيم: ٨]، [أي:] والمؤمنين، وهذا قول فيه مقال...»^(٦).

(١) درج الدرر ٤٠.

(٢) درج الدرر ١٠٤.

(٣) الأصل (١٠٥ظ).

(٤) درج الدرر ١٠٥.

(٥) درج الدرر ١٠٤.

(٦) الأصل (٧٩ظ).

المبحث الثاني عنايته بعلوم اللغة

المطلب الأول

عنايته باللغة

يعدُّ الاهتمام بمعاني المفردات، وتحقيق الألفاظ القرآنية من أول ما ينبغي أن يشتغل به المقبل على كتاب الله تعالى، فقد نص الراغب الأصبهاني في مستهل كتابه «معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم»^(١) على «أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل معاونين لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللب في كونه من أول معاون في بناء ما يريد أن يبينه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم»

ويشكل البيان اللغوي لألفاظ القرآن الرافد الأول المؤدي إلى فهم معاني القرآن الكريم واستيعابه، ولذلك قال الإمام مالك فيما روي عنه: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بالعربية إلا جعلته نكالا»^(٢).

ولقد اهتم المؤلف رحمه الله تعالى بمفردات القرآن الكريم أيما اهتمام، وهذا واضح بين من خلال تفسيره لمعاني الكلمات القرآنية الشريفة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح، وذلك ليكون القارئ لكتاب الله تعالى على علم بأصول كلام العرب الذي به نزل القرآن، وليكون أقدر على فهم النصوص التي تتألف من مثل هذه المفردات.

وقد كان أسلوبه في توضيح ذلك على الشكل الآتي:

١ - بيان معنى المفردة القرآنية بالاعتماد على آية أو حديث نبوي شريف.

٢ - بيان معنى الآية القرآنية بالاعتماد على الشعر.

٣ - يوضح معنى الكلمة بالاشتقاق.

وقد عقدت مبحثاً خاصاً لكل من الأنواع السابقة، فلا حاجة للتكرار.

٤ - ينقل أقوال المفسرين واللغويين الذين سبقوه، كالفرء وأبي عبيد وأبي عبيدة وغيرهم ممن سبقوا المؤلف في التأليف في معاني ألفاظ القرآن الكريم، مما جعل المفسر يعتمد عليهم

(١) ٢٦.

(٢) شعب الإيمان ٢/٤٢٥، والإتقان ٢/٤٧٤.

كثيراً، وينتفع منهم، وينقل الكثير من أقوالهم، سواء ذكر أن هذه الأقوال لهم، أم لم يذكر ذلك، بل حتى إنه لا يشير إليهم بمجرد إشارة، وكانت طريقته على النحو الآتي:

أ - ينقل الأقوال مبيناً أصحاب الأقوال: فمثلاً عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ [الرعد: ١٧]، ينقل أقوال العلماء، فيقول: «قال أبو عمرو بن العلاء: أجفأت القدر، إذا غلت فعلاها الزبد، فإذا سكنت لم يبق منه شيء». وقال أبو عبيد الهروي: جفا الوادي، وأجفاً: إذا ألقى غثاء على جانبيه، وأجفأت القدر: إذا ألفت زبدها»^(١).

ب - ينقل أقوال العلماء، ولا يبين أصحاب الأقوال، وإنما يذكر أن هذه الأقوال ليست له بل هي أقوال لغيره بقوله: «قيل». والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكَتُبِ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ففسره هو بأنه الصك يطوى، ثم جاء بقول غير منسوب لأحد، لكنه بينه بأنه منقول عن أحدهم، فقال: «وقيل: السجل: الوراق الكاتب»^(٢).

ج - يذكر معاني للكلمات وهي أقوال لعلماء سابقين له وموجودة في كتبهم من غير أن يشير إلى ذلك، وأمثلتها كثيرة، ومنها ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَأَسْتَعْمَرَ كُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١]، فيقول: «ويحتمل من قوله: أعمرته الدار، أي: جعلتها له مدة عمره، وهي العمري»^(٣)، وهذا القول بنصه تقريباً في كتاب الغريبين لأبي عبيد، لكنه لم يشر إلى ذلك. وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَوْزَعْنِي ﴾ [النمل: ١٩]، يقول: «أهمني واجعلني مولعاً بشرك وبالعمل الصالح، وفي الحديث: «كان موزعاً بالسواك»، أي مولعاً به»^(٤). وهذا القول موجود بنصه في كتاب الغريبين^(٥)، وغريب القرآن لابن قتيبة^(٦).

وقد انتقيت هذه الأمثلة لأنه استشهد بأقوال أصحابها كثيراً، وذكر أنها لهم، وأخذ عنهم أقوالاً كثيرة من غير أن يذكر أنها لهم.

المطلب الثاني

عنايته بالنحو

الألفاظ قوالب المعاني، والمعاني تتغير تبعاً لتغير حركات الإعراب، فالموقع الإعرابي للكلمة يحدد معنى السياق اللغوي، ومن عناية المؤلف رحمه الله تعالى بالعربية، اهتمامه بالإعراب في تفسير كلمات القرآن، وقد جاءت عنايته بالشكل الآتي:

(١) درج الدرر ٧٩.

(٢) درج الدرر ٢٩٥، وينظر: درج الدرر ١٤، ١٧، ٣٧، ٤١.

(٣) درج الدرر ١٨.

(٤) درج الدرر ٣٩٠.

(٥) ١٩٩٥/٦.

(٦) ٣٢٣.

أ - يذكر وجهًا إعرابيًا واحدًا: ومنه ما جاء في إعرابه كلمة (قتال) في قول الله تعالى: ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فيقول: «مكسور على طريق بدل الاشتمال»، ثم يعرف بدل الاشتمال بأنه: «هو إبدال حال الشيء أو ما يجري مجراه منه»^(١).

ب - يذكر أكثر من وجه إعرابي للكلمة: ومن هذا النوع ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ [هود: ٥٩]، فيقول: «﴿ وَتِلْكَ ﴾ مبتدأ، و﴿ عَادٌ ﴾ خبرها، والتقدير تلك الأمة عاد. وقيل: ﴿ وَتِلْكَ ﴾ مبتدأ، و﴿ عَادٌ ﴾ كالبدل عنه، والخبر ﴿ جَحَدُوا ﴾، أي: أنكروا»^(٢).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [هود: ١١]، يقول: «إن كان المراد بالإنسان: عبد الله بن أمية المخزومي، أو رجلاً معيناً مثله فالاستثناء منقطع، وإن كان المراد به: الجنس، فالاستثناء متصل؛ لأنه مستثنى من مثبت»^(٣).

ج - وفي قول الله تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النحل: ١٣]، ذكر محل إعراب ما الموصولة، فيقول: «في محل النصب عطفاً على ﴿ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [النحل: ١٢]، وقيل: في محل الخفض عطفاً على قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ [النحل: ١٢]، وقيل: في محل الرفع بالابتداء، وخبره الجملة»^(٤).

د - وفي حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ فَثَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ [النساء: ١٧٠]، يذكر خلافاً بين البصريين والكوفيين، فيقول: «نصبٌ على القطع عند الكوفيين، وعلى المحل عند البصريين، فكأنك قلت: ائت خيراً»^(٥).

وقد يذكر رأي أحدهما من غير ذكر رأي الآخر، فمثلاً عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء: ١٧٦]، قال: «الثلاث تضلوا، حذف للاكتفاء، وعند البصريين: كراهة أن تضلوا»^(٦). وكأنه يقول: إن الرأي الأول هو رأي الكوفيين الذي يتبناه، وخالفهم البصريون الذين قالوا القول الثاني.

وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ ﴾ [البقرة: ٩٠] يقول: «(بئس) و(نعم) فعلان ماضيان مثل: لعب وشهد فمئنا الصرف، وكل واحد منهما يقتضي اسمين غالباً، ويكون الأول عامًّا لعموم المدح والذم، والثاني خاصًّا لأن المقصود مخصوص، ثم الاسم الأول إما اسم جنس فيرتفع بالفعل، وإما نكرة فينتصب على التفسير، والاسم الثاني مرفوع

(١) الأصل (٤٧ظ).

(٢) درج الدرر ١٨.

(٣) درج الدرر ٦.

(٤) درج الدرر ١١٩.

(٥) الأصل (٩٠ظ).

(٦) الأصل (٩١و).

أبدأ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف، والاسم الأول ههنا: ﴿ بِتَسْمَا أَشْتَرُوا بِمِ أَنْفُسِهِمْ ﴾، والثاني: ﴿ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾، وهذا قول البصريين. وعند الكوفيين هما حرفان يُشبهان الفعل، وفيهما معنى الصفة، والدليل على كونهما حرفين لزومهما صورة واحدة في التذكير والتأنيث والجمع والخطاب والحكاية عن النفس والغائب، ولأنهما لو كانا فعلين لدخلهما (قد)، والدليل على أنهما يُشبهان الأفعال جواز قولك: بشس وبشست، ونعم ونعمت، والدليل على أن فيهما معنى الصفة استقلال قولك: بشس الرجل زيد، ونعم الرجل عمرو، وأي مذموم زيد ومحمود عمرو، وعلى هذا (ما اشتروا به أنفسهم) ههنا اسم، و(الكفر) مشتري به، و(الأنفس) مشتري لها فانصب بنزع الخافض^(١). في هذا انتصار للمذهب الكوفي.

هـ - استعماله لمصطلحات الكوفيين خلال إعرابه لكثير من الكلمات والأمثلة عليها كثيرة، منها: ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لَكُمْ ءَايَةٌ ﴾ [هود: ٦٤]، إذ يستعمل مصطلح «نصب على القطع»^(٢). وكذلك استعماله لمصطلح (العماد)، مثاله: عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقْلٌ ﴾ [الكهف: ٣٩]، إذ يقول: «(أنا: عماد)»^(٣). وكذلك استعماله لمصطلحات أخرى مثل: التفسير^(٤)، والنعت^(٥)، والنسق^(٦)، والجحد^(٧)، والكناية^(٨).

و - اهتم في بعض الأماكن بتعريف أدوات الاستفهام، ومن الأمثلة عليها: في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثُمَّ وَجَّهُ اللَّهُ إِلَيْكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥] يقول: «(أين) استفهام عن المكان، فإذا اتصلت بـ (ما) صارت للشرط، وعمت الأماكن عموم (أي)، قال الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ١٤٨]». ^(٩) وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٩١] يقول: «و(لم) أداة لطلب الحجّة، وهو في الأصل (لماذا)، وتقديره: لأجل أي شيء ذلك الفعل وذلك القول، ونظيره في الاختصار: (عم) و(ميم)». ^(١٠)

(١) الأصل (٢٢-و-٢٢٢ظ).

(٢) درج الدرر ١٩.

(٣) درج الدرر ١٩٩.

(٤) درج الدرر ١٨٦.

(٥) درج الدرر ٢٢٠.

(٦) الأصل (٢٨و)،

(٧) درج الدرر ١٦٧.

(٨) درج الدرر ٢٩٣.

(٩) الأصل (٣٠و).

(١٠) الأصل (٢٢و).

تناوب الحروف

«وهذا الباب في العربية دقيق المداخل والمخارج، يفضي إلى غير قضية. وهو باب يمسك النحاة منه بطرف وأهل البيان بطرف، لأنه باب يسلط فيه النظر على المبني والمعنى. وللعلماء فيه مذاهب شتى، ودروب متباينة، وتأويلات مختلفة، ولكنه، على ما فيه من عناء، ممتع شائق لطيف، لأن النظر فيه عمل من إعمال العقل، تنقذ الحقائق للناظر فيه بعد طول تأمل، وإمعان نظر، وبعد نفاذ في بواطن المسائل، وتجاوز الظاهر المكشوف الخفي المستتر.»^(١)

ومعاني الحروف من أعمال اللغوي الباحث عن دلالات الألفاظ المفردة، وإنما احتفى بها النحاة، وأفردوا لها كتباً؛ لأن الحروف روابط التركيب، وعلى التركيب ينصب عمل النحوي. وفي بعض كتب النحو نرى أن النحاة يسوقون معاني الحروف، ومنها حروف الجر أو الإضافة أو الصفات.^(٢)

فالعلماء في تناوب الحروف على رأيين: فالبصريون لا يميزون وقوع بعض الحروف موقع بعضها الآخر، والكوفيون يميزون ذلك. ويبدو أن تأدية الحرف معنى حرف آخر، عند الكوفيين، تأدية حقيقية لا مجازية، وإلا فما معنى التنوع في معاني الحرف الواحد؟ وما معنى أن يكون للحرف الواحد عدة معانٍ؟^(٣)

وكان المؤلف رحمه الله قد تبني رأي الكوفيين في هذه المسألة، فنجده كثيراً ما يخرج الحرف إلى معنى حرف آخر، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في تفسيره، وأحاول أن أوضح طريقته على الشكل الآتي:

١ - تناوب (أو): تكون بمعنى (الواو)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَبِهِي كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤]، فجعلها هو بمعنى (الواو)، ونقل قول غيره بأنها بمعنى (بل)، وسوغ قوله: إنها بمعنى (الواو) بقوله: «إلا أنه في مثل هذا الموضع لاستدراك الصواب بالأصوب»^(٤). وفي قوله تعالى: ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَدِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدُّ دِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، جعل (أو) بمعنى (بل)، ونقل قولاً بأنها بمعنى (أو)^(٥)، أي: عكس سابقتها.

٢ - تناوب (ثم): فقد جعلها بمعنى (الواو)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمِضُوا ﴾ [البقرة: ١٩٩]، وشبهها بالآية الأخرى من سورة يونس قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ [يونس: ٤٦].^(٦)

٣ - تناوب (على): ومثال ذلك ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ﴾

(١) تناوب حروف الجر في لغة القرآن ٥.

(٢) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ١/٣٢، وتناوب حروف الجر ٨.

(٣) النحو الوافي ٢/٤١٤.

(٤) الأصل (١٨ ظ).

(٥) ينظر: الأصل (٤٦ و).

(٦) ينظر: الأصل (٤٦ ظ).

الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴿ [البقرة: ١٠٢]، فقال: « (على) بمعنى (في) »^(١)، وكذلك في قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ ﴾ [النور: ٦١]، إذ ينقل قول الفراء بأن (على) مكان (في)^(٢)، فيكون المعنى على هذا الرأي: ليس في الأعمى حرج، ولا في الأعرج حرج.

٥ - تناوب (الباء): جعل (الباء) في قول الله تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥١]، بمعنى (مع)^(٣) وفي قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] جعل (الباء) بمعنى (عن) نقلاً عن النضر بن شميل، فيكون معناها كما يقول: « عن ربهم يعرضون وينحرفون »^(٤). وكذلك في قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِمِ خَيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩]،^(٥) وقول الله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: ١]، جعل (الباء) مكان (عن)، وذلك في معرض تفسيره قول الله تعالى: ﴿ عَنْ قَوْلِكَ ﴾ [هود: ٥٣].

٦ - تناوب اللام: ففي الآيتين الكريميتين: ﴿ هَدَيْنَا لِهَذَا ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٥]، جعل معنى (اللام) (إلى)^(٦). كما نجده ينقل عن الفراء والكسائي: بأن معنى اللام هو (أن) وذلك في قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦]، وذكر أنها بهذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿ وَلِتَحْمِلُوا أَلْعَدَّةَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقول الله تعالى: ﴿ وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ ﴾ [الأنعام: ٧١]، وغيرها، وقول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ [الصف: ٨].^(٧) وكذلك في قول الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ [الرعد: ٢٥] يقول: « عليهم اللعنة، و (اللام) مكان (على) »^(٨).

٧ - تناوب (الفاء): ومثلها ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنًا بَيْتًا ﴾ [الأعراف: ٤]، إذ يقول: « (الفاء) بمعنى (الواو) »^(٩). وكذلك في قول الله تعالى: ﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ [الإسراء: ٥٦]، إذ يقول: « جواب شرط مضمرة، أو هي جملة معطوفة على ما مضى، و (الفاء) بمعنى (الواو) »^(١٠).

(١) الأصل (٢٥).
 (٢) درج الدرر ٣٥٦.
 (٣) الأصل (٧٥٦).
 (٤) الأصل (١٠١).
 (٥) درج الدرر ٣٧١.
 (٦) ينظر: الأصل (٣٢٥).
 (٧) ينظر: نسخة الاسكريال ٧٤.
 (٨) درج الدرر ٨٠.
 (٩) الأصل (١١٠).
 (١٠) درج الدرر ١٦٣.

المطلب الثالث

عنايته بالبلاغة

البلاغة القرآنية هي روح المعاني، في جوانبها دلائل الإعجاز، وفي ميدانها يتسابق المتسابقون، فأعرف الناس بالبلاغة أكثرهم فهماً لكلام الله تعالى، وما آمن العرب الفصحاء البلغاء إلا لطول باعهم، وعلو كعبهم في بلاغة الكلام.

واعتنى المؤلف بفنون البلاغة، واستند إليها في بيان معاني الآيات، ويشمل ذلك موضوعات: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، وإليك التفصيل والأمثلة:

أولاً - علم المعاني: ويشمل:

أ - أسلوب التعريف:

من الأساليب البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطبين، ويقصدها المتكلم، ولها من الأسرار التي تضيف على الكلام روعة وجمالاً لا يحدته غيابهما.^(١)

١ - التعريف بـ (أل) التي تفيد الجنس: ومثالها ما جاء في تفسير قول الله تعالى: قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ [البقرة: ٧٤]، إذ يقول: «الألف واللام في ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ لاستفراق الجنس».^(٢)

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ١١٠] يقول: والألف واللام في (الصلاة) و(الزكاة) للجنس.^(٣)

٢ - التعريف بـ (أل) لإفادة العهد: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢] يقول: «والألف واللام في (الدين) للمعهود لا للجنس».^(٤) وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥١] يقول: «وقيل: الألف واللام للمعهود».^(٥)

٣ - التعريف بضمير الشأن والقصة: وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بأن يذكر أولاً مبهمًا ثم يفسر.^(٦)

والمثال عليه ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ﴾ [هود: ٣٦] إذ يقول في الضمير في قوله: ﴿أَنَّهُ﴾: «الهاء ضمير الأمر والشأن»^(٧). وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ

(١) ينظر: البلاغة فنونها وأفانها-علم المعاني ٢٩٥.

(٢) الأصل (١٨ظ).

(٣) الأصل (٢٨ظ).

(٤) الأصل (٣٤ظ).

(٥) الأصل (١٣و).

(٦) الإتيان في علوم القرآن ١/٥٥٢.

(٧) درج الدرر ١٢.

مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴿ [البقرة: ٨٥] يقول: «وقيل: هو ضمير الأمر والشأن»^(١).

ب - التقديم والتأخير:

وهو باب من أبواب البلاغة قال عنه عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز^(٢): «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان»، والمؤلف رحمه الله تعالى وقف مع بعض آيات الكتاب الكريم مبيناً ما فيها من أسرار أسلوب التقديم والتأخير مشتملاً على أمرين:

الأمر الأول: التنبيه على وجود تقديم وتأخير، وبيان أسرارها في الآية.

الأمر الثاني: الاكتفاء بالإشارة إلى وجود هذا الأسلوب في الآية الكريمة متخذاً منه وسيلة

لفهم المعنى من غير تعقيب.

والأمثلة عليه كثيرة منها:

فمن النوع الأول: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾

[هود: ٣] إذ يقول: «وإنما قدم الاستغفار على التوبة لأن الإنسان يستقبح الشر ويعرض عنه مستغفراً، ثم يستفتح الخير ويُقبل عليه مستوفياً»^(٣).

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: ٦٥]، إذ يقول:

«﴿ خَاسِئِينَ ﴾ متباعدين على الذلِّ والصُّغار، وتقديره: خاسئين قردة، وإلا يقال قردة خاسئة، لكن التقديم لوفوق رؤوس الآي»^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قِيَمًا لِّيُنذِرَ ﴾ [الكهف: ١-٢]، يقول:

«وفيها تقديم وتأخير، تقديرها: أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً»^(٥). وكذلك

في قوله تعالى: ﴿ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٥١]، يقول: «على التقديم والتأخير، لاعتبار نظم الآي،

ومعناه أنه كان نبياً رسولاً»^(٦).

ومن النوع الثاني: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا ﴾ [النور: ٢٧]

يقول: «وفيه تقديم وتأخير، أي: حتى تسلموا وتستانسوا»^(٧).

وعند قوله تعالى: ﴿ ظَلَمْتُمْ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرِنُهَا وَمَنْ لَمْ

يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠] يقول: «وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره:

(١) الأصل (٢٠ ظ).

(٢) ١٠٦.

(٣) درج الدرر ٤.

(٤) الأصل (١٦ ظ).

(٥) درج الدرر ١٨٦.

(٦) درج الدرر ٢٢٩.

(٧) درج الدرر ٣٣٨.

ظلمات بعضها فوق بعض، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور إذا أخرج يده لم يكد يراها»^(١).

ج - أسلوب الحذف:

وهو نوع من أنواع الإيجاز، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والفائدة منه أنه تذهب فيه النفس كل مذهب.

ومثال ذلك: ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] إذ يقول: «أي: كعرض السماوات، وإنما حذف لعدم الإيهام»^(٢).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] فيقول: «وقيل: يخوف بأوليائه»^(٣) فحذف حرف الجر.

وفي قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَابِئُ ﴾ [الرعد: ٣٣] يقول: «حذف جوابه اكتفاء؛ لأنه يدل على الخبر بصفته، تقديره: أفمن هذه صفته كمن ليست هذه صفته، أو: أفمن صفته خير أحق بأن يعبد أم من ليست هذه صفته»^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥]، يقول: «وقيل: الله جاعل نور السماوات والأرض، حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه»^(٥).

د - معاني الأمر:

تعريف الأمر: هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء.^(٦)

وقد استطاع المؤلف أن ينظر إلى صيغة الأمر في القرآن الكريم، ويحدد مطلوبها وفق سياقها مبرزاً أهم معانيها التي تدل عليها، ويقول المؤلف رحمه الله تعالى: وظاهر الأمر يقتضي الوجوب، ولكن يمكن أن يخرج الأمر إلى غير الوجوب، «ولفظ (افعل) يحتمل عشرة معان:^(٧)

١ - الإيجاب، كقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

٢ - الإرشاد، كقوله تعالى: ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

٣ - الإباحة، كقوله تعالى: ﴿ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الجمعة: ١٠]. وفي قوله: ﴿ فَكُلُوا

مِنْهَا ﴾ [الحج: ٣٦]، يقول: «أمر إباحة، وهو عام في كل بدنة ...».

٤ - الإعجاز، كقوله تعالى: ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣].

(١) درج الدرر ٣٤٧.

(٢) الأصل (٧٤و).

(٣) الأصل (٧٨ظ).

(٤) درج الدرر ٨٣.

(٥) درج الدرر ٣٤٤.

(٦) البلاغة فنونها وأفنانها-علم المعاني: ١٤٩.

(٧) الأصل (١٠و).

٥ - التهديد، كقوله تعالى: ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت: ٤٠]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ ﴾ [هود: ٩٣] يقول: «فقال على سبيل التهديد» فذكر الآية.

٦ - السؤال، كقوله تعالى: ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٧ - الندب، كقوله تعالى: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ [النور: ٣٣].

٨ - الحث على الاعتبار، كقوله: ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [الزخرف: ٢٥].

٩ - الإكرام، كقوله تعالى: ﴿ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ [الأعراف: ٤٩].

١٠ - الامتنان، كقوله: ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك: ١٥].

ثم يقول: «والظاهر من الجميع الإيجاب، وإنما يحمل على غيره بدليل، ثم هذا اللفظ يكون أمرًا لمن هو دونه في الرتبة لصيغته».

١١ - وخلال حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ أَنْظُرْ كَيْفَ ﴾ [الإسراء: ٤٨] يقول: «أمر على

سبيل التعجب»^(١)، فزاد هنا نوعًا آخر من خروج الأمر عن حقيقته.

هـ - أسلوب الاستفهام:

أسلوب الاستفهام من الأساليب البيانية العظيمة التي عني بها القرآن عناية كبيرة لكونه وسيلة مهمة في إيصال الأفكار والأهداف، وتثبيت المفاهيم والاتجاهات، فهو أسلوب تربوي ناجح في زرع الفكرة أو المعلومة لدى المخاطب بأسلوب فائق لا تعقيد فيه؛ لأنه أوقع في النفس، وأدل على الإلزام، وهو في الحقيقة الاستخبار عن الشيء الذي لا علم لنا به.

ولقد وقف المؤلف رحمه الله تعالى أمام هذا الأسلوب، وكشف عن معانيه وأغراضه بعبارة مختصرة دالة على المقصود، ومن أبرز هذه الأغراض:

١ - التقرير: ومعناه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده.^(٢)

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [البقرة: ٢١١] يقول: «وفائدة السؤال

تذكيرهم حالتهم الأولى وتقرير الأمر عند من لا يؤمن بالتنزيل».^(٣) وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] يقول: «استفهام بمعنى التقرير».^(٤)

٢ - الاستفهام الإنكاري: ومعناه النفي، والمقصود منه هو الإنكار على المخاطب فعل أمر

قام به في الماضي أو يمكن أن يحدث في المستقبل.

والمثال عليه ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا آلِدِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾

(١) درج الدرر ١٦٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٣٧٥.

(٣) الأصل (٤٧).

(٤) الأصل (٧٤).

[الإسراء: ٦٢] إذ يقول: «استفهام بمعنى الإنكار»^(١). وكذلك في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، فيقول: «استفهام بمعنى الإنكار»^(٢).

وقد يخرج الاستفهام إلى معانٍ أخرى غير التقرير والإنكار، ومن هذه المعاني التي ذكرها المؤلف ما يأتي:

٣ - الإثبات: فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ [البقرة: ١٠٧] يقول: «بمعنى الإثبات، كقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال جرير^(٣) [من الوافر]:

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
أَلَدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحٌ»^(٤)

٤ - الزجر والإنكار: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا﴾ [البقرة: ١٣٩] يقول: «استفهام بمعنى الزجر والإنكار»^(٥).

٥ - النفي: ومثال ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إذ قال: «استفهام بمعنى النفي، كقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]»^(٦).

٦ - الأمر: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْتُمُ﴾ [آل عمران: ٢٠]، فيقول: «بمعنى الأمر، كقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤]، و﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ [الصافات: ٥٤]»^(٧). وكذلك في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ٣٩] إذ يقول: «استفهام بمعنى الأمر»^(٨).

٧ - البيان لموضع التعجب: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا﴾ [آل عمران: ٨٦] إذ يقول: «استفهام بمعنى البيان لموضع التعجب»^(٩).

٨ - النهي والإنكار: كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأْخُذُونَ﴾ [النساء: ٢٠]، يقول: «استفهام بمعنى النهي والإنكار»^(١٠).

٩ - اللوم والتقريع: فيقول عند قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ [النحل: ٣٣]: «استفهام بمعنى اللوم والتقريع»^(١١).

(١) درج الدرر ١٦٥.

(٢) الأصل (٧و).

(٣) شرح ديوانه ٨٩.

(٤) الأصل (٧ظ).

(٥) الأصل (٣٥ظ).

(٦) الأصل (٥٦و).

(٧) الأصل (٦٣ظ).

(٨) درج الدرر ٣٧٩.

(٩) الأصل (٦٩ظ).

(١٠) الأصل (٧٣ظ).

(١١) درج الدرر ١٢١.

و - أسلوب التكرار:

عند تفسير المؤلف رحمه الله تعالى قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٩٢] يقول: «والتكرار ربما اتصل بزيادة فائدة، وربما لم يتصل، وفيما يتصل ثلاثة أنواع:

أحدها: مثل هذا، إذ الأولى لإلزام الحجة وتذكير النعم بدلالة أنه أتبعها: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ [البقرة: ٥٢]، والثانية: لتكذيبهم في دعواهم بدلالة قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١].

والنوع الثاني: مثل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ وقال في موضع: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]، وقال في الموضع الثاني: ﴿وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣]، وكل واحد من الآيتين تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه الأخرى لا محالة.

والثالث: وصف الجنة والنار، وفائدة التكرار: تجديد الحث والإنذار.

وما لا يتصل بفائدة نوع واحد، وهو ما يوجد في سورتين.

والوجه في الأنواع الثلاثة أن تضمن الفوائد كلها لا يجب في قصة واحدة، ثم إذا وقعت الحاجة إلى ذكر فائدة لم تُذكر في القصة فالأحسن تكرار القصة لاستدراك ذكر الفائدة في محلها، وربما لا يتصور غير ذلك.

والوجه في هذا النوع الواحد أن السورتين بمنزلة كتابين، والله يقول: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ [البينة: ٣]، ووجود قصة واحدة في كتابين معروف واجب، وذلك لا يُسمى تكراراً إذ كل كتاب في الحاجة إليها كمثله، وكذلك تضمن قصة واحدة في قصيدتين أو خطبتين. وقيل: الفائدة في هذا النوع موجودة، وهي شهود قوم نزول الثانية لم يشهدوا نزول الأولى.

وتكرار قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ أيضاً على وجه اللوم والتكذيب، ألا ترى أنه أعاد قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. (١)

ثانياً - علم البيان: ويشتمل على:

أ - الحقيقة:

في الاصطلاح: هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب. (٢)
والمؤلف رحمه الله تعالى بعد أن بين أن اللفظ حقيقة ومجاز في سورة الإسراء وخلال تفسيره

(١) الأصل (٢٢-و-٢٢٢ ظ).

(٢) التلخيص ٢٩٢-٢٩٣.

قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ ﴾ [الإسراء: ٥٩]،^(١) جاء فعرّفها بأنها: «ما لا إشكال في وجهه، ولم يصرف عن ظاهره»^(٢).

ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١]، قال: «وقيل: مسحورًا حقيقة؛ لقوله: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء: ٢٧]»^(٣).
وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾ [النحل: ٢١]، يقول: «ويحتمل الأصنام على سبيل الحقيقة عند من يجعل الموت والجمود شيئًا واحدًا»^(٤).

ب - المجاز:

هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادتها.^(٥)

وعرفه عبد القاهر الجرجاني بأنه: «ما توسع الناس فيه لفظًا، واصطلحوا عليه واستجازوه، إما ضرورة كتسمية الرجل كلبًا أو أسدًا، وإما اختيارًا للتخفيف والعادة، كقولها: طلع الفجر، وأظلم الليل، ونبت الشجر»^(٦).

وقد استعمل المؤلف هذا الأسلوب على الشكل الآتي:

أ - المجاز العقلي: وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي:

وهذا النوع ينسب ابتكاره إلى الإمام الجرجاني رحمه الله، فقد قال صاحب الطراز: «واعلم أن ما ذكرناه في المجاز الإسناد العقلي هو ما قرره الشيخ النحرير عبد القاهر الجرجاني، واستخرجه بفكرته الصافية، وتابعه على ذلك الجهابذة من أهل الصناعة كالزنجشري وابن الخطيب الرازي وغيرهم»^(٧).
ومن الأمثلة عليه:

١ - ما علاقته الزمانية: فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ ﴾ [يوسف: ٤٨]، يقول: «أسند الأكل إلى السنين على طريق المجاز، كقولك: ليل نائم، وسيوف قائمة»^(٨). وكذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨] يقول: «وإنما يوصف اليوم بأنه عاصف؛ لأن اليوم يوصف بما يحدث فيه على سبيل

(١) درج الدرر ١٦٤.

(٢) الأصل (١١ و).

(٣) درج الدرر ١٨١.

(٤) درج الدرر ١٢٠.

(٥) جواهر البلاغة ١٧٩.

(٦) الأصل (١١ و-١١ ظ).

(٧) الطراز ٢٥٧/٣.

(٨) درج الدرر ٥٥.

المجاز، وقال الراجز:

يوميّن غيميّن ويوماً شمساً^(١).

٢ - ما علاقته الجزئية: مثالها ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ [الإسراء: ١٣]، إذ يقول: «وقيل: أصل الكلمة تقال، وذكر العنق على سبيل المجاز؛ لأنه موضع ما يلزم الإنسان من قلادة أو طوق، أو غل أو نحوه»^(٢).

٣ - ما علاقته السببية: يقول المؤلف في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ [الكهف: ٧٧]: «من مجاز الكلام، أي: يكاد الله يسقطه»^(٣)، وهنا يقرر بما ذكره من المعنى أن إسناد الفعل إلى غير فاعله، فيكون هذا مجازاً عقلياً بعلاقة تسبب إرادة السقوط لقربه.^(٤) وقد جعله بعضهم استعارة مكنية وتخيلية.^(٥) وهذا ما قرره المؤلف رحمه الله في موضع آخر حينما قال في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ ﴾ [آل عمران: ١٢٢]: «(همت: كادت، على سبيل الاستعارة، كقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ [الكهف: ٧٧]»^(٦). وكذلك في قوله تعالى: ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [البقرة: ٢٥] يقول: «وإنما أسند إلى الأنهار مجازاً، كقوله: ﴿ فَمَا رِيحَتْ تَجَرَّتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦]»^(٧).

٤ - ما علاقته الكلية: ففي قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِىْ آذَانِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٩] يقول: «يصيرون بنانهم في العضو المختص بالسمع»، فالبنان جزء من الأصابع، والأصبع لا يمكن إدخاله كله في الأذن.^(٨)

٥ - ما علاقته المفعولية: ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَا أَظُنُّكَ بِمُسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١]، إذ يقول: «ساحراً، بدليل سائر النظائر»^(٩).

٦ - ما علاقته الفاعلية: ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ حِجَابًا مُّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥]، إذ يقول: «ساتراً، كقوله: ﴿ وَمَاءٍ مُّسْكُوبٍ ﴾ [الواقعة: ٣١]: ساكب»^(١٠).

ج - من المحسنات اللفظية ردّ العجر على الصدر:

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ ﴾

(١) درج الدرر ٨٩-٩٠.

(٢) درج الدرر ١٥٠.

(٣) درج الدرر ٢٠٧.

(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٦/٦.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير ٨/٨، إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٦/٦.

(٦) الأصل (٧٢ظ).

(٧) الأصل (٦ظ).

(٨) ينظر: البلاغة فنونها وأفانها علم البيان والبديع ١٥٢.

(٩) درج الدرر ١٨١.

(١٠) درج الدرر ١٥٩.

[النور: ٤٦] إذ يقول: «وجه تكراره حسن رد الكلام على صدره»^(١).
 وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَتِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ أَهْلُهَا كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ فَحَسَبْنَاهُم مِّنْ عِندِ اللَّهِ كَذِبًا ﴿٦١﴾ [طه: ٦١]، يقول: «ونظم الآية على طريقة مستحسنة غاية للبلاغة وآية للفصاحة، وهي رد آخر الكلام على أوله، وإنما قال لتقديم الدعوة والإنذار مرة بعد أخرى»^(٢).

د - الاستعارة:

وهي: «أن الاستعارة نقل اللفظ من معناه الذي عُرف به ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به»^(٣).

والمثال عليه ما ذكره في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧]، إذ يقول: «السفيه الجاهل، كقوله: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩]»^(٤). وهو من الاستعارة العنادية، والتي تفيد التهكم والسخرية.^(٥)

المطلب الرابع

عنايته بأبنية الكلمات القرآنية

من الأمور التي اهتم بها المؤلف رحمه الله هو بناء الكلمة، وذلك لأن معرفة بناء الكلمة يزيد من بيان معنى الكلمة وتوضيحها، وأورد بعض الأمثلة التي توضح عنايته بذلك:
 أ - يبين أصل الكلمة من غير أن يورد خلافاً بين العلماء: فمثلاً عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِن زلزلة الساعة ﴾ [الحج: ١]، يقول في أصل الزلزلة نقلاً عن علقمة قوله: «إن الزلزلة قبل الساعة، وهو الاضطراب الشديد، وأصله من الزلزل»^(٦). وفي قوله تعالى: ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم: ٤٤] يقول: «المهد والتمهيد بمعنى، وهي توطئة المسير، وأصله من توثير الفراش»^(٧).

ب - يذكر الوزن الصرفي للكلمة: فمثلاً عند قول الله تعالى: ﴿ وَالصّٰدِقِیْنَ ﴾ [النساء: ٦٩]، يذكر وزن كلمة (الصّٰدِقِیْنَ) فيقول: «فَعِيلٌ مِنَ الصِّدْقِ، وهي لأقصى غاية المبالغة في الوصف أو التصديق، والتصديق المجمع عليه هو أبو بكر»^(٨).

(١) درج الدرر ٣٤٨.

(٢) درج الدرر ٢٥٢.

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها - علم البيان والبديع ١٦٩.

(٤) درج الدرر ٢٦.

(٥) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها - علم البيان والبديع ١٦٩.

(٦) درج الدرر ٢٩٩.

(٧) درج الدرر ٤٣٣.

(٨) الأصل (٨٢).

وكذلك عند الله معنى كلمة (طوبى) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩]، يقول: «اسم على وزن فعلى، وهو اسم جامع لكل ما يستطاب، فكانها الحياة الطيبة بروح الاتحاد»^(١).

ففي هذين المثالين بين وزن الكلمة ليوضح معنى كل منهما وما فيهما من معنى يدل عليه، ففي الأولى معنى المبالغة، وفي الأخرى معنى الجمع لكل ما يستطاب.

ج - ونجده يذكر اختلاف البصريين والكوفيين في أصل كلمة: فعند حديثه عن أصل كلمة (التوراة) في قول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]، يقول: «أصل التوراة عند الكوفيين: تَوْرِيَّةٌ بوزن تَوْصِيَّةٍ، فلما أخرجوا اللفظ من حيز الأفعال إلى الأسماء نقلوا حركة عين الفعل إلى الفتحة، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها»، ويذكر أصلها عند البصريين فيقول: «وعند البصريين وزن التوراة: وَوْرِيَّةٌ كَقَوْصِرَّةٍ، قُلِبَتِ الْوَاوُ الْأُولَى تَاءً، كما في تَوْلَجٌ، مشتق من الإبراء»^(٢).

د - يبين الفرق بين معنى كلمتين هما اعتماداً على وزن الكلمة: فمن ذلك ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿تَبَغُّوْنَهَا عِوَجًا﴾ [آل عمران: ٩٩]، إذ يقول: «والعوج، بكسر العين: الزيبغ في الرأي، والعوج، بالفتح: الميل فيما يكون منتصباً»^(٣). وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: [آل عمران: ١٧٠] يقول: «و(الفرح): السُرور. و(الفرح): ذو الفرَح، كالوَرع والوَجِل»^(٤). فكلا الكلمتين هما الصورة نفسها، لكنهما مختلفتان في الوزن، لكنه لم يذكر وزن الكلمة.

هـ - يوضح كلمة بكلمة أخرى أكثر شهرة منها ومشاركة معها بالوزن: ومثالها ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَانُوا غُرًى﴾ [آل عمران: ١٥٦]، فيقول: «جمع غازي، كركع وسجد، جمع راعع وساجد»^(٥).

و - أحياناً يبين مفرد الكلمة: فعند حديثه عن كلمة (الآلاء) في قول الله تعالى: ﴿فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٦٩]، يقول: «الآلاء: النعماء، واحدها آلى وإلى»^(٦). وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿أَرَادِلُنَا﴾ [هود: ٢٧]، يقول: «جمع أرذل، وأرذال جمع رِذْل: وهو النذل الخسيس»^(٧). وكذلك يبين مفرد (أفئدة) في قوله تعالى: ﴿فَأَجْعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، فيقول: «واحدها فؤاد»^(٨).

(١) درج الدرر ٨١.

(٢) الأصل (٦٠و).

(٣) الأصل (٦٩و).

(٤) الأصل (٧٨و).

(٥) الأصل (٧٧و).

(٦) الأصل (١١٨و).

(٧) درج الدرر ١١.

(٨) درج الدرر ٩٥.

ز - قد يعلل مجيء كلمة على صيغة معينة: ومنه قوله جل وعز: ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَلْدِمَةٍ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٢]، يقول: «إنما جاءت التفضيل على لفظة أعمى عند الفراء، بخلاف التفضيل في الألوان؛ لأن المراد به: عمى القلوب، وعمى القلب من فعل الإنسان بغفلته. يجوز أن يقال: فلان أعمى من فلان في القلب، ولا يجوز في العين»^(١).

المطلب الخامس

عنايته بالشواهد الشعرية

كان للشواهد الشعرية عند مؤلف درج الدرر رحمة الله عليه حضور في تفسيره، لكن هذا الحضور لم يكن كبيراً، ففي أول الكتاب اهتم به أكثر من وسطه و آخره، ولذلك سنجد أن أكثر الاستشهادات من أول الكتاب.

وذكره للشواهد على الشكل الآتي:

١ - في أكثر الأحيان يذكر البيت من الشعر كاملاً، وقد يذكر جزءاً منه، كما في استشهاده بقول الشاعر:

وروضة سقيت فيها نضوتي

في تفسير قوله تعالى: ﴿ رَوْضَةٌ ﴾ [الروم: ١٥]، فذكر الشطر الأول من البيت.^(٢)

٢ - قد يعزو البيت من الشعر إلى قائله: كعزوه إلى جرير^(٣) وحاتم الطائي^(٤) وذو الرمة^(٥) وليد^(٦)، وغيرهم.

أما طريقته في الاستشهاد بالشعر فكانت على الشكل الآتي:

١ - الاستشهاد بالشعر لبيان المعاني اللغوية لألفاظ القرآن الكريم وتوضيح غريبها: فعند حديثه عن السجود، وأن معناه اللغوي: ميل القامة إلى الأرض، يستشهد بقول حميد^(٧) [من المتقارب]:

فُضُولُ أَرْمَتِهَا أُسْجِدَتْ سُجُودَ النَّصَارَى لِأَرْبَابِهَا

وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، قال: «اسمان

أعجميان، مثل طالوت وجالوت. وقيل: هاروت من الهرت، وماروت من المرت، والهريت

(١) درج الدرر ١٦٧.

(٢) درج الدرر ٤٣٠، وكذلك استشهاده بقول امرئ القيس. وينظر: درج الدرر ٢٣٧.

(٣) الأصل (٥٩و).

(٤) الأصل (٥و).

(٥) الأصل (١٥و).

(٦) الأصل (٢٥و).

(٧) ابن ثور الهلالي، ديوانه ٩٦، ولسان العرب ٣/ ٢٠٥ (سجد)، وفيهما: لأحبارها، بدل (لأربابها).

الفصيح، قال الشاعر^(١): [من البسيط]

عَادَ الْأَذْلَةَ فِي دَارٍ وَكَانَ بِهَا هُرْتُ الشَّقَاشِقِ ظَلَامُونَ لِلجِنْدِ

والمرت مفازة لا ماء فيها ولا كلاً، قال الشاعر^(٢): [من البسيط]

أَنَّى طَرَبْتِ وَلَا تُلْحِي عَلَي طَرَبٍ وَدُونَ إِيْفِكِ أَمْرَاتٌ أَمَالِيْسُ^(٣)

وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ [البقرة: ١١٢]: يقول: «وإسلام

الوجه للشيء صرف الإقبال إليه، وتسليم النفس، وتفويض الأمر، ومنه يُقال في عقد السلم:

أسلم كذا وكذا إليه. وهذه صفة المسلمين دون اليهود والنصارى، قال زيد بن عمرو بن

نفيل^(٤): [من المتقارب]

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُزْنَ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا

إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سَجَالًا^(٥)

٢ - ويستشهد بالشعر على أن الاختصار على حرف من الكلمة مشهورة في لغة العرب:

وذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ التَّمْر ﴾ [البقرة: ١]، وقد استشهد بأكثر من بيت:

قال الشاعر^(٦): [من الرجز]

نَادَوْهُمْ أَنْ أَلْجُمُوا أَلَا تَا قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ أَلَا فَا

وقال آخر^(٧): [من الرجز]

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٌ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

وذلك تأكيداً على قول من قال: إن لكل حرف من هذه الأحرف معنى خاصاً.^(٨)

٢ - الاستشهاد النحوي: نجد أن المؤلف يستشهد في بعض الأحيان على إعراب الكلمة،

فمثلاً عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ينقل قول

الفراء: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾ خبر (البر)، على الاكتفاء بالمعنى الدال في الاسم على المصدر، كما

قيل^(٩): [من الوافر]

(١) ابن مقبل، تاج العروس ١/ ٥٩٥، وفيه: للجزر بدل (للجند).

(٢) المتلمس الضبعي، ينظر: الأغاني ٢٤/ ٢٣٩.

(٣) الأصل (ظ٨).

(٤) ينظر: السيرة النبوية ١/ ١٥١، والبداية والنهاية ٢/ ٣٠٠.

(٥) الأصل (ظ٩).

(٦) أراد: ألا تركبون، قالوا: ألا فاركبوا. والبيت بلا عزو في زاد المسير ١/ ١٧، وتفسير القرطبي ١/ ١٥٦، وشرح شواهد الشافية ٢٦٤.

(٧) يريد: إن شراً فشر، ولا يريد الشر إلا أن تشاء، والبيت بلا عزو في الكامل في اللغة والأدب ١/ ٢٤٥، وعزّي إلى زهير في شفاء العليل ٣/ ١١٣٤ ولم أقف عليه في شرح ديوانه، وعزّي إلى لقيم بن أوس في شرح شواهد الشافية ٢٦٤.

(٨) الأصل (ظ٢).

(٩) بلا عزو في أمالي المرتضي ١/ ٣٨، وكنز الفوائد ٢٩٢، ورواية البيت فيهما:

قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور والمراد: ولكن الغنى غنى رب.

قَلِيلٌ هَمُّهُ وَالْعَيْبُ جَمٌّ وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبُّ كَرِيمٌ^(١)

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَأُخْرَى ﴾ [آل عمران: ١٣]: رفع على سبيل الابتداء،

كأنك قلت: إحداهما، فيستشهد بقول الشاعر: [من الطويل]

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصْفَيْنِ شَامِتٌ وَأَخْرُ مَثْنٌ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ^(٢)

ويتحدث عن (حتى) في قول الله تعالى: ﴿ حَتَّى تَتَّبِعَ ﴾ بأن يقدر بعدها (أن) الناصبة،

وبعد أن يستشهد بآية، يستشهد بقول الشاعر: [من الطويل]

وَتُنَكِّرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الدَّمِ حَتَّى تَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا^(٣)

٣ - الاستشهاد على معنى بلاغي: في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ أَمَاتَ اللَّهُ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤]، يقول: «واختلفوا

في حياة الشهداء، فمن الناس من ذهب إلى المجاز، وإلى بقاء ذكرهم، والثناء عليهم، كما في قول

الشاعر^(٤): [من البسيط]

مَوْتُ التَّقِيِّ حَيَاةٌ لَا انْقِضَاءَ لَهَا قَد مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ»^(٥)

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١٠٧]، هنا

يخرج الاستفهام من معناه إلى معنى الإثبات، ويستشهد بقول جرير^(٦):

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ^(٧)

ويستشهد بقول الشاعر:

لِدُّوا لِلْمَوْتِ وَابْتُوا لِلْخَرَابِ

على أن الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِينِينَ ﴾ [يوسف: ٩٩]،

خرج من معناه الأصلي إلى معنى الخبر^(٨).

٤ - الاستشهاد بالشعر على معنى عقدي: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ

بِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٥]، أخرج الاستهزاء من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي، فقال: «يجازيهم

على استهزائهم»، واستشهد بقول الشاعر^(٩): [من الوافر]

(١) الأصل (٤٠ ظ).

(٢) الأصل (٦٢ و).

(٣) الأصل (٣١ و).

(٤) عزي إلى سابق البربري في زهر الأكم في الأمثال والحكم ٤٠٨/١، وهو بلا عزو في تاريخ بغداد ٢٠٧/١٣،

والمستطرف ٣١٣/١.

(٥) الأصل (٣٨ و).

(٦) شرح ديوانه ٨٩.

(٧) الأصل (٧ ظ).

(٨) درج الدرر ٧٠.

(٩) عمرو بن كلثوم، ديوانه ٧٦.

ألا لا يجهلن أحدنا علينا فنجهل فوق جهل الجاهليينا^(١)
والسبب في هذا الخروج إلى المجاز هو أن فعل الاستهزاء لا يجوز في حق الله تعالى، وكما
يقول البلاغيون: هو على سبيل المشاكلة.

٥ - يستشهد بالشعر على أن الحروف في الكلمة قد تتناوب: فعند تفسير الفوم في قول الله
تعالى: ﴿ وَفُومِيهَا ﴾ [البقرة: ٦١]، يقول: و(الفوم)، والثوم: كالجذث والجذف، ويقال: زيد فمَّ
عمرو، أي: ثم، قال^(٢): [من المتقارب]

وأنتم عبيد لثام الأصول طعامكم الفوم والحوقل^(٣)
٦ - يستشهد بالشعر على معنى اسم من أسماء الله تعالى وهو (الواسع): «الذي لا يضيق
علمًا ورحمة وقدرة، قال زيد بن عمرو^(٤): [من البسيط]

إن الإله عزيز واسع حكيم يكفه الخير والبأساء والنعم^(٥)

(١) الأصل (٤و).

(٢) عزي إلى حسان في تفسير القرطبي ٤٢٥/١، والبحر المحيط ٣٨٠/١، وفتح القدير ٩٢/١، ولم أقف عليه في شرح
ديوانه.

(٣) الأصل (١٥و).

(٤) ينظر: الدر المنثور ١٧٢/١، وفيه: الضر، بدل (الخبر).

(٥) الأصل (٣٠و).

المبحث الثالث

عنايته بعلوم القرآن

المطلب الأول

الأحرف المقطعة

اختلف العلماء والمفسرون في تفسير الأحرف المقطعة التي صُدِّرت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن الكريم، على قولين رئيسين:

الأول: أن هذا علم مستور، وسر محجوب استأثر الله تعالى به، فهو من المتشابه.

الثاني: أن المراد منها معلوم، وذكرت فيها أوجهًا كثيرة تصل إلى عشرين وجهًا، منها المحتمل القريب، ومنها غير المحتمل البعيد، ومن هذه الأقوال:

١ - إنها أسماء للسور.

٢ - إن كلاً منها مأخوذ من اسم من أسماء الله تعالى، وكذلك اختلفوا في ذلك كثيرًا.

٣ - إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف الهجائية العربية التي ينطق بها العرب، ولم يأت بغيرها.

٤ - إنها كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء، والموقظة للهمم الراقدة من البلغاء لطلب التساجل والأخذ في التفاصيل^(١).

ونجد أن المؤلف رحمه الله تعالى قد أكثر من ذكر الأقوال في تفسير هذه الأحرف، وكانت على الشكل الآتي:

١ - ففي مفتتح سورة البقرة وعند حديثه عن قوله تعالى: ﴿الْم﴾، يذكر أقوالاً عدة في معناها ناقلاً ذلك عن ابن عباس أكثر من قول، وعن غيره، بأنها مختصرات لكلمات محددة، سواء كانت أسماء لله تعالى أو صفات ونعم، وبعد انتهائه من ذكر هذه الأقوال، يقول: «وطريق الاختصار على حرف من الكلمة مشهور في لغة العرب»، ويستشهد ببيت من الشعر على ذلك^(٢).

٢ - ونجده يذكر قولاً لابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿الْمَص﴾، ولكنه هنا يذكر احتمالات يفسر فيها هذه الأحرف، فيقول: «ويحتمل أن تكون الصاد إشارة إلى الفصل، أي: إلى هذا الفصل، فإن السور فصولاً لا محالة. ويحتمل إشارة إلى الصدق، أي: أنا الله أعلم

(١) ينظر: البرهان ١/١٧٣.

(٢) الأصل (١-و-٢ظ).

وأصدق، أو الرسول صادق، أو الوحي صادق»^(١).

٣ - أما مفتح سورة مريم ﴿ كَتَيْبَعَصَ ﴾ فإنه يذكر أكثر من قول ثم يتبع ذلك باحتمال آخر فيقول: «ويحتمل: أنه يُتَّصَلُ بما بعده، والتقدير: كتابنا هداانا بها العالم الصادق»^(٢) يزيد فيه على تلك الأقوال قولاً.

٤ - وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ طه ﴾ يذكر قولاً يعتمد هذا القول على حساب الجمل، فيقول بعد أن ذكر عددًا من الأقوال: «وقيل: الطاء تسعة، والهاء خمسة من حساب الجمل، وهم أربعة عشر، والليلة الرابعة عشر ليلة البدر، فكأنه قيل: أيها البدر»^(٣)، يستشهد بحديث على أن النبي عليه السلام كان وجهه كالبدر.

٥ - وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ طَسَمَ ﴾ [الشعراء: ١] ينقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: عَمِيَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عِلْمُهُ^(٤).

٦ - وفي سورة الشورى في تفسيره قوله تعالى: ﴿ حَمَّ عَسَقَ ﴾ [الشورى: ١-٢]، يذكر أقوالاً تبين أن هذه الأحرف هي إشارة إلى أشياء معينة، مثل: العين إشارة إلى العلم، وفي السين إشارة إلى سر الله في افتراق الفرق، ...^(٥).

فعلى هذا يمكن القول: إن رأيه هو أنه يمكن تفسيرها، سواء كانت مختصرات لكلمات معينة، كأسماء الله تعالى، أو صفات له، أو صفات للنبي عليه السلام، أو غير ذلك، بدليل قوله: ويحتمل كذا أو يحتمل كذا. والله أعلم.

المطلب الثاني

أسباب النزول

أسباب النزول اصطلاحاً: فقد عرفه الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله: «هي حوادث يروى أن آيات من القرآن الكريم نزلت لأجلها، كبيان حكمها، أو لحكايتها، أو إنكارها، أو نحو ذلك»^(٦).

وأسباب النزول لأي القرآن يتعدى كونه علماً من علوم القرآن إلى كونه أصلاً من أصول التفسير، التي لا يمكن للمفسر - مهما أوتي من العلم - أن يستغني عنها، لأن قضية أسباب النزول تشكل قضية هامة على فهم بعض آي التنزيل، إذ إن بعض آيات القرآن الكريم يتوقف فهمها على معرفة سبب النزول، فعندما نقرأ مثلاً قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى

(١) الأصل (١١٠ و).

(٢) درج الدرر ٢١٨.

(٣) درج الدرر ٢٤٥.

(٤) درج الدرر ٣٧٦.

(٥) ينظر: الأصل (٢٨٩ و).

(٦) التحرير والتنوير ٤٦/١.

أَلْتَهْلِكَةُ ﴿ [البقرة: ١٩٥] نجد أن بعض الجهلة يستشهد بهذه الآية الكريمة في معرض الدفاع عن النفس حين يجبنوا ويتخاذلوا في الدفاع عن الدين والأرض والعرض، فيأتي سبب النزول لهذه الآية الكريمة موضحاً ومفسراً لهذه الآية الكريمة يوضح معناها، ويزيل الغشاوة عن عيون أولئك، فقد جاء في الحديث الذي يخرجه الترمذي في سننه^(١) عن أسلم بن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله، يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب فقال: يا أيها الناس، إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثير ناصره، فقال بعضنا لبعض سرّاً دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصره، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها. فانزل الله على نبيه ﷺ يردُّ علينا ما قلنا ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب.

ولكن عندما يُدرس موضوع أسباب النزول في كثير من الكتب - سواء المختصة بها أو كتب التفسير - نجد فيها الصحيح الذي يعتمد عليه، ونجد فيها الضعيف والواهي، بل نجد فيها الموضوع المخلوق، وهذه آفة من آفات كتب التفسير والتاريخ وغيرها، هذا من جهة أما الجهة الأخرى لأسباب النزول فإنها تلقي ضوءاً على الحياة والبيئة التي نزل فيها القرآن الكريم، وجاء بها الوحي، ليصحح المعوج منها، ويرسم معالم صورة واضحة للحياة التي يريدتها الإسلام للناس، كما تساعد على فهم صور الصراع بين الدعوة الإسلامية وأعدائها، إلى آخر ما يمكن الاستفادة منه في أسباب النزول.^(٢)

أهمية معرفة سبب النزول:

إن إدراج علم أسباب النزول في علوم القرآن نابع من أهمية معرفة المفسر له، فتكون معرفته من جملة المعارف التي تكون آلة المفسر، وقد أفرده بعض العلماء في كتب مستقلة دلالة على أهميته.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات^(٣): «معرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

(١) (٢٩٧٢).

(٢) ينظر: أسباب نزول القرآن الكريم دراسة وتحليل ٦-٧.

(٣) ١٤٦/٤.

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد الكلام إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال فحال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطب أو الجميع، إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك ...

والوجه الثاني: هو أن الجهل موقّع في الشبه والإشكالات، ومُورد للنصوص مَوردَ الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة النزاع».

ولذلك نجد أن صاحب الكتاب رحمه الله قد اهتم بأسباب النزول اهتماماً كبيراً، يوضحه كثرة ذكره لأسباب نزول الآيات، وهذا من عادة المفسرين السابقين الذين أولعوا بأسباب النزول، وتلقفوا الروايات فيها من غير تمحيص ولا تدقيق، من حيث هي صحيحة أو ضعيفة، ولكن المؤلف رحمه الله تعالى لم يكتف بذكر الضعيف فيها فحسب، بل نجده يذكر الموضوع الذي لا أصل له، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

١ - أسباب نزول صحيحة الرواية: فعند قول الله تعالى: ﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤]، يأتي برواية عن ابن عباس قوله: قال النبي عليه السلام: «يا جبريل، ما لك لا تزورنا أكثر مما تزورنا»، فأنزل الله^(١). هذا حديث أخرجه الإمام أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم.

وعن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: أنزل الله تعالى القرآن على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زماناً، فقيل: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فأنزل الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ الآية [يوسف: ٣]، فتلا عليهم زماناً، قيل: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ الآية [الزمر: ٢٣]. وروي فقيل: لو خوفتنا، فأنزل: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية [الحديد: ١٦].^(٢)

٢ - أسباب نزول ضعيفة وموضوعة: وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ [الإسراء: ٧٣]، يذكر سبب النزول لهذه الآية فيقول: وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب: رأى رسول الله من قومه كفأ عنه، فجلس خالياً يتمنى أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه، وقاربهم، وقاربوه، ودنوا منه، وألقى الشيطان في أمنيه في سورة النجم ما ألقى، فرضوا بما تكلم به رسول الله ﷺ، وقالوا: قد عرفنا أن الله هو يحيي، ويميت، ويرزق، ولكن آهتنا هذه تشفع لنا^(٣)، ولما سجد في آخر السورة سجدوا معه أجمعون، ورفع الوليد بن المغيرة، وأبو أحيحة سعيد بن العاص التراب إلى وجوههما يسجدان عليهما من ضعفهما، وعجزهما، وقال أبو أحيحة: يا

(١) درج الدرر ٢٣٦.

(٢) درج الدرر ٣٦، وهذا حديث إسناده قوي كما قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في صحيح ابن حبان عند تخريجه هذا الحديث، وهو في صحيح ابن حبان برقم (٦٢٠٩).

(٣) في أ: لنا عنده.

محمد، إن لك أن تراجع، ولقد أصبت حيث ذكرت آلهتنا بخير، فاغتم رسول الله، وجلس في بيته حزينا، فلما أتاه جبريل عليه السلام قرأ عليه سورة والنجم، قال: ما جئتك بهاتين الكلمتين، فقال عليه السلام: قلت عليه ما لم أقل فأنزل. وهذا حديث باطل بلا شك، موضوع مختلق على النبي عليه السلام.^(١)

ولم يكن المؤلف رحمه الله تعالى يميز بين ما كان سبباً للنزول حقيقة أو كان في حكم سبب النزول، فإنه يستعمل تعبير «فنزلت الآية، فنزل قوله..»، وهذا ليس بكاف على كون هذا الحدث سبباً لنزول هذه الآية أو تلك، فقد تكون الحادثة التي قال إنها سبباً للنزول حادثاً حدث في الجاهلية أو بعد نزول الآية فتلاها النبي عليه السلام ليبين أن حكم هذه الحادثة كحكم الآية التي نزلت بسببها هذه الآية، أو أن الصحابي قرأ الآية ليدل على ذلك أيضاً. والأمثلة على ذلك كثيرة:

ففي سورة النحل وعند تفسيره الآية: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ...﴾ [النحل: ٥٩]، وبعد بيان معنى البس، يقول: «كانوا يقتلون أولادهم خشية إملاق، فأنزل: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿التكوير: ٨﴾»^(٢). وهذا ليس سبباً للنزول، أعني: أنه لم تحدث هذه الحادثة فنزل القرآن ليحرم هذه المسألة، وإنما كانت تحدث في الجاهلية كوضع عام سائد، فجاء القرآن الكريم محرماً لها ابتداءً ليعالج هذه الحالة من حالات المجتمع الجاهلي.

قوله بتعدد النزول:

فقد ذكر في معرض كلامه عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿الحجر: ٢٤﴾، هل هي مكية أو مدنية بعد أن يذكر رواية عن ابن عباس أن الآية نزلت بالمدينة، في الذين قصدوا بيع دورهم القاصية عن المسجد، واشتروا دوراً قريبة من المسجد، لآزدحامهم على الصف الأول. يقول: «فعلى هذا القول مكية، أي سورة الحجر، إلا هذه الآية، أو الآية نزلت مرتين»^(٣).

والقول بتعدد النزول أكثر من مرة، هو محاولة للتخلص من قبول بعض الأقوال ورد بعضها الآخر، مع صعوبة الجمع بينهما، فيصار إليهما جميعاً، والحكم عند ذلك بتعدد النزول. وهذا الكلام غير مقنع البتة، فقد ذكر الألوسي الاعتراض على القول بتعدد النزول بعد أن عرف النزول بأنه ظهور من عالم الغيب إلى الشهادة، والظهور بها لا يقبل التكرار، فإن ظهور

(١) درج الدرر ١٦٧-١٦٨.

(٢) درج الدرر ١٢٥.

(٣) درج الدرر ١٠٥.

الظاهر ظاهر البطلان.^(١) ، وقال الأستاذ الدكتور فضل عباس: «وتعدد النزول على الرغم من أن بعض العلماء لا يرى به بأسًا، إلا أن الذي يبدو لنا بعد نظر ثاقب، أن الأمر ليس كذلك، فليس هناك داع لأن تنزل الآية أكثر من مرة واحدة».^(٢)

المطلب الثالث

التناسب بين الآيات

القرآن الكريم كتاب الله تعالى، أنزله على نبيه محمد ﷺ منجماً على فترة من الزمن، امتدت ثلاثة عشر عاماً، ولكن هذا الكتاب ليس كباقي الكتب، فإنه وحدة واحدة متماسكة مترابطة، يأخذ بعضها بحجز بعض، فلا يجد القارئ لآياته اختلافاً بينها نتيجة لهذا الوقت. وعلم المناسبة علم شريف دقيق، حتى قيل فيه: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط. وقيل: ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني.^(٣)

المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة.^(٤)

اصطلاحاً: «هو المعنى الرابط بين الآيات، عام أو خاص، عقلي أو حسي، خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، النظيرين والقيدين ونحوه»^(٥).

وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.^(٦)

والمناسبة على ضربين:

الأول: مناسبة في المعاني: وهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه من معنى دون لفظه.

الثاني: مناسبة لفظية: وهي دون رتبة المعنوية، فهي الإتيان بكلمات تامة أو غير تامة. فالتامة تكون مقفاة موزونة، وغير التامة، أي: ناقصة، موزونة غير مقفاة.^(٧)

لم يهتم المؤلف رحمه الله تعالى بمناسبة السور بعضها مع بعض، لكنه في كثير من المواضع نجده يربط الآية بسابقتها واتصالها بها، وفي بعض الأحيان يذكر صلة نهاية الآية بالآية نفسها، ونجده يصرح في أكثر تلك المواضع بقوله: واتصال الآية بما قبلها من حيث... فمن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

(١) روح المعاني ١/ ٣٤.

(٢)

(٣) ينظر: الإتيان ٢/ ٢٨٨.

(٤) ينظر: لسان العرب ١/ ٧٥٦.

(٥) الإتيان ٢٨٩، وينظر: البرهان ١/ ٣٥.

(٦) ينظر: الإتيان ٢/ ٢٨٨.

(٧) ينظر: الكليات ٨٦٦.

أولاً - مناسبة الآية لما قبلها: وهذا كثير، نضرب عليه بعض الأمثلة:

١ - في سورة آل عمران آية ٩٦ يقول: «واتصال قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ بما قبلها من حيث اتباع ملة إبراهيم»^(١).

٢ - وعند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ﴾ [النحل: ٩٨] يقول: «اتصالها من حيث إن الاستعاذة من الأعمال الصالحة»^(٢).

٣ - وقد يذكر أكثر من اتصال للآية مع ما سبقها: ففي السورة نفسها وعند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٠٩] يقول: «اتصالها بما قبلها لأن الإساءة إلى المملوك على الإطلاق لا يكون ظلمًا ما لم يخالف للحكمة، يدل عليه إحداث الآلام الدنياوية في الحيوان ابتداء من غير جزاء. وعلى المعنى الثاني من حيث ذكر الملك والاستيلاء ليكون الوعد والوعيد أمكن في قوالب المخاطبين»^(٣).

ثانياً - مناسبة نهاية الآية للآية: وهذا النوع قليل جداً، ونعطي عليه الأمثلة الآتية:

١ - يقول عند قوله: ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]: «واتصال هذا القول بما قبله من حيث إن الجزاء بعد الحساب»^(٤).

٢ - وفي الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، يقول: «وإنما وصف نفسه بالرحمة؛ لأنه أراد بنا الخير حيث نهانا عن أكل المال بالباطل وقتل النفس المحظورين بالعقل قبل الوحي».

٣ - ويقول: «وذكر المغفرة والرحمة لترغيب التائبين الذين ركبوا السفينة»^(٥)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسِنَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١].

ثالثاً - مناسبة قصة لما سبقها من آيات: وهذا نادر عنده، لم أجد عنده إلا مثلاً واحداً، وهو:

عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَقَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١]، يقول: «اتصالها من حيث اقتراحهم الآيات»^(٦).

(١) الأصل (٧٠).

(٢) درج الدرر ١٣٢.

(٣) الأصل (٧١).

(٤) ك (٧٠) ب.

(٥) درج الدرر ١٣.

(٦) درج الدرر ١٧٩.

المطلب الرابع

ذكره عدد آيات السورة

يذكر المؤلف، رحمه الله تعالى، عدد آيات كل سورة من سور القرآن الكريم التي يفسرها، ويذكر معه العدد الذي ذكره، سواء كان العدد مكيًا أو مدنيًا، أو

وفي ذكر هذا العدد فوائد عديدة، لم يذكرها المؤلف، وذلك أن بعض أهل العلم قد أفرد هذا العلم بكتب مخصوصة، فصلت القول في هذا، ومن هذه الفوائد ما يأتي^(١):

١- معرفة الوقف.

٢- إن الإجماع منعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية.^(٢) وقال بعض العلماء: تجزئ بآية. وقال غيرهم: تجزئ بثلاث آيات.

٣- إن الإعجاز القرآني لا يقع بدون آية. وقال بعضهم: بثلاث آيات. والسبب في الاختلاف في عدد آي القرآن أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، ثم إن بعض العلماء يعدُّ البسملة آية من الفاتحة، وبعضهم لا يعدّها.^(٣) ومما ينبغي التنبيه إليه الاختلاف في عدد الآيات للسورة، كثرة وقلّة، لا يعني زيادة القرآن أو نقصانه، وإنما هو معرفة للفواصل القرآنية فحسب.^(٤)

ومن المفيد أن أذكر أنواع العدد التي ذكرها المؤلف، وأبين المراد منها كي تكون الصورة واضحة للقارئ:

«العدد المكي: هو ما رُوي عن عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ، وعدد آي القرآن الكريم عنده هو ٦٢١٠ آية. العدد المدني الأول: هو ما رواه نافع عن شيخه لكن اختلف أهل الكوفة والبصرة في روايته عن المدنيين. فأما أهل الكوفة فرووه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم، ورواه أهل البصرة عن ورش عن نافع عن شيخه، وعدد آي القرآن في رواية الكوفيين عن أهل المدينة ٦٢١٧، وفي رواية أهل البصرة ٦٢١٤، والذي اعتمده الإمام الشاطبي رواية أهل الكوفة، قد تبع في ذلك الإمام الداني.

العدد المدني الأخير: وهو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن يزيد وشيبة (بوساطة) نقله عن سليمان بن جاز عن شيبة ويزيد، وعدد آي القرآن عنده ٦٢١٤.

العدد الدمشقي (الشامي): وهو ما رواه يحيى الذماري عن عبد الله بن عامر اليحصبي عن أبي الدرداء، وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعدد الآي فيه ٦٢٢٧، وقيل: ٦٢٢٦.

(١) ينظر: فصل الخطاب ١٣.

(٢) لم ينعقد الإجماع كما هو واضح من الأقوال التي بعده.

(٣) فصل الخطاب ١٣.

(٤) مدخل لدراسة القرآن والسنة ٣١٦.

العدد البصري: هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري، وهو منسوب بعد إلى أيوب بن المتوكل، وعدد آي القرآن عنده ٦٢٠٤.

العدد الكوفي: هو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (بوساطة) ثقات ذوي علم وخبرة، وهذا العدد الذي اشتهر بالعدد الكوفي، فيكون لأهل الكوفة عددان: أحدهما مروى عن أهل المدينة، وهو المدني الأول، السابق ذكره، وثانيهما: ما يرويه حمزة وسفيان، كما تقدم. والحاصل أن ما يروى عن أهل الكوفة موقوفاً على أهل المدينة فهو المدني الأول، وما يروى عنهم موصولاً إلى علي بن أبي طالب فهو المنسوب إليهم، وعدد آي القرآن فيه ٦٢٣٦^(١).

وهناك أمثلة كثيرة ذكرها المؤلف في مطلع كل سورة من سور القرآن نذكر أمثلة على ذلك: أولاً - في مطلع سورة هود عليه السلام يذكر أن عدد آياتها هو: «مئة واثنان وعشرون آية عند أهل المدينة والشام»^(٢). مما يدل على أنه يتبنى هذا القول، إذ لم يذكر بقية العادين لآيات هذه السورة، كما أنه لم يبين أن العدد المدني هو العد الأول أو الأخير، مما يشكل أنه هذا العدد للمدني الأول والأخير، لكن في كتاب البيان في عد آي القرآن يوضح أن هذا العدد الذي ذكره هو العد المدني الأول والشامي، أما العدد المدني الأخير والمكي والبصري لهذه السورة هو (مئة وإحدى وعشرون آية).

وكذلك سورة الإسراء يذكر أن عدد آياتها هو «مئة وعشر آيات في غير عدد أهل الكوفة»^(٣)، ولم يذكر كم عدد آياتها عند أهل الكوفة الذي هو مئة وإحدى عشرة آية.

ثانياً - هناك بعض السور يذكر عددها وأنه لا خلاف في هذا العدد كما في سورة يوسف، فيقول: «مئة وإحدى عشرة آية بلا اختلاف»^(٤)، وكذلك سورة الفرقان^(٥).

ثالثاً - وبعض السور يذكر العد الحجازي فقط، وهو العدد الذي يشمل العدد المدني الأول والأخير والمكي، وكأنه يتبنى هذا العدد أو يميل إليه، ففي سورة الرعد يذكر أنها «أربع وأربعون آية حجازي»^(٦)، وسورة الكهف «مئة وخمس آيات في عدد أهل الحجاز»^(٧)، إلى غير ذلك من السور.

رابعاً - وسور أخرى يذكر عدد آياتها من غير أن يبين أنه لا اختلاف فيه، أو هو لعدد معين، كما نجد ذلك في سورة الحجر إذ يقول: «وهي تسع وتسعون آية»^(٨). وسورة النحل «مئة

(١) الفوائد الحسان في عد آي القرآن ٢٤-٢٧، والبيان في عد آي القرآن ص ح و ط.

(٢) درج الدرر ١.

(٣) درج الدرر ١٣٧.

(٤) درج الدرر ٣٥.

(٥) درج الدرر ٣٥٩.

(٦) درج الدرر ٧٢.

(٧) درج الدرر ١٨٥.

(٨) درج الدرر ٩٨.

وثمان وعشرون آية»^(١)، وكذلك سورتي القصص والعنكبوت. وهو في الحقيقة لا اختلاف فيه، وأجمع العادون على عدد آيات هذه السور.

خامساً - في سورة مريم يقول: «وهي ثمان وتسعون آية في غير عدد أهل مكة وإسماعيل»^(٢)، وسورة المؤمنون «مئة وتسع عشرة آية في غير عدد أهل الكوفة»^(٣). وذكر هنا أن العدد لإسماعيل مخالف ما ذكره في غيرها بأنه عدد أهل المدينة الأخير.

المطلب الخامس

فضائل السور والآيات

وردت أحاديث كثيرة في فضائل سور القرآن الكريم، بيد أن قسماً من هذه الأحاديث ليس صحيحاً، كما قرر أهل العلم، قال ابن تيمية^(٤)، رحمه الله تعالى: «وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزنجشيري في فضائل سورة القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم».

وقد ذكر المؤلف، رحمه الله تعالى، في كثير من السور فضائل هذه السور وبعض آياتها:

أولاً - فضائل بعض الآيات: ومن الأمثلة على ذلك:

١ - في مطلع سورة الكهف يذكر ثلاثة أحاديث في فضل أوائل سورة الكهف، فيقول: عن أبي الدرداء، عنه عليه السلام: «من حفظ أول الكهف عصم من فتنة الدجال»، وعنه مرفوعاً: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من الدجال»، وروي عنه عليه السلام: «من قرأ عشر آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال»^(٥).

٢ - وفي آخر سورة الكهف يذكر حديثاً في فضل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «أنه أوحى إلي من قال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ كان له نور». عدن أبين إلى مكة حشوه الملائكة»^(٦).

٣ - وفي سورة المؤمنون يذكر فضل الآيات في مطلع السورة فيمر: «وعن عمر بن الخطاب قال: كان النبي عليه السلام إذا نزل عليه الوحي سمع منه صوت دوي كدوي النحل، فأنزل عليه يوماً فمكثنا ساعة فسرني عنه، فاستقبل الكعبة، فرفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا

(١) درج الدرر ١١٦.

(٢) درج الدرر ٢١٨.

(٣) درج الدرر ٣١٧.

(٤) مقدمة في أصول التفسير ٣٥.

(٥) درج الدرر ١٨٥.

(٦) درج الدرر ٢١٦-٢١٧.

تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارضنا وارض عنا»، ثم قال: «أنزل عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة»، ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ [المؤمنون: ١] حتى ختم عشر آيات»^(١).

ثانياً - فضائل السور: ومن الأمثلة عليه:

١- ما جاء في آخر سورة الكهف: «قال البراء بن عازب: بينما رجل يقرأ سورة الكهف إذا رأى دابته تركض، فنظر فإذا مثل الغمامة أو السحابة، فأتى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال عليه السلام: «تلك السكينة نزلت مع القرآن، أو نزلت على القرآن»^(٢).

٢- ونجده يذكر في كثير من السور حديث أبي بن كعب في فضل القرآن الكريم سورة سورة، ففي آخر سورة مريم يقول: عن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: «من قرأ سورة مريم أعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا، وصدق به، ويحيى وعيسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإدريس، وبعده من دعا الله ولداً، لا إله إلا الله، وبعده من لم يدعُ لله ولداً»^(٣). وهذا حديث موضوع باتفاق العلماء كما ذكرنا قول ابن تيمية في صدر هذا المبحث، وفي تخريج الحديث في موضعه هناك.

٣- وكذلك مطلع سورة طه، فيذكر حديثاً في فضل سورة طه وسورة يس ما نصه: «عن أبي هريرة، عنه عليه السلام: «أن الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي سنة، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسن تتكلم بهذا»^(٤). وهو حديث موضوع. وكذلك يذكر قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في سورة النور، فيقول: «عن أبي عطية قال: كتب عمر: علموا نساءكم سورة النور»^(٥).

المطلب السادس

القراءات القرآنية

القراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ^(٦) وتدل في أصل معناها على الجمع والضم^(٧).

أما في الاصطلاح: فقد عرفه ابن الجزري^(٨) بأنها: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن

(١) درج الدرر ٣١٧.

(٢) درج الدرر ٢١٦.

(٣) درج الدرر ٢٤٣، وقد ذكر أجزاء من هذا الحديث في مواضع مختلفة ينظر: ٢٩٦ و ٣٢٨ و ٣٧٥ وغيرها.

(٤) درج الدرر ٢٤٤.

(٥) درج الدرر ٣٢٩.

(٦) مناهل العرفان ١/ ٣٦٤.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٥/ ٧٩، ولسان العرب ١/ ١٢٨.

(٨) ينظر: منجد المقرئين ٩.

واختلافها معزواً للناقلة».

والقراءات القرآنية هي جزء من الأحرف السبعة التي جاء بها الحديث الشريف عن النبي عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف»، فالأحرف السبع هي أعم من القراءات، قال مكي بن طالب رحمه الله: «فإن سأل سائل فقال: هل القراءات السبعة التي يقرأ بها الناس اليوم، وتنسب إلى الأئمة، هي الأحرف السبعة التي أباح النبي ﷺ القراءة بها ... أو هي بعضها، أو هي واحدة منها؟ فالجواب أن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان، الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، وأطرح ما سواه مما خالف خطه ..»^(١).

والقراءات القرآنية على أنواع ستة هي^(٢):

النوع الأول: القراءات المتواترة: وهي التي نقلت جمعاً عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.

النوع الثاني: القراءات المشهورة: وهي ما صح سندها، ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت العربية والرسم العثماني، واشتهرت عند القراء، فلم يعدوها من الغلط، ولا من الشذوذ، ويقرأ به.

النوع الثالث: القراءات الأحاد: وهي ما صح سندها، وخالفت الرسم العثماني أو العربية، ولا يقرأ به.

النوع الرابع: القراءات الشاذة، وهي ما لم يصح سنده.

النوع الخامس: القراءات الموضوعية.

النوع السادس: المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.

وبناء على هذا التقسيم السداسي قسمت القراءة إلى قسمين:

الأول: القراءة المقبولة، وتشمل: المتواترة والمشهورة.

الثاني: القراءة غير المقبولة، وتشمل الأنواع الأخرى.

فحكم القسم الأول هو جواز القراءة بها، وتجزئ في الصلاة، أما القسم الثاني فلا يُعدُّ قرآناً، ولا تجوز القراءة بها في الصلاة ولا خارجها، لكن يحتاج بها في اللغة والإعراب والتفسير. رغم أهمية القراءات القرآنية في تفسير القرآن وفهمه، نجد أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يولها اهتماماً يذكر، إلا أنه ذكرها في مواضع نادرة جداً، ومن هذه المواضع:

١ - ففي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ هَاتِئُنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ حَاجَّجَتُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٦] يقول:

(١) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات ٢١.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/ ٣٨٦، والإتقان ١/ ٢٠٣-٢٠٤.

«زعمهم ذلك بعد التبديل والتحريف على قراءة قبل»^(١) وقد قرأ قبل: هأنتم، بغير ألف بعد الهاء، على معنى أنتم.^(٢)

٢ - وفي سورة الروم وعند قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ [الروم: ٢] ينقل عن ابن عباس أنه قال: غُلِبَت، وغلَّبَت. وهاتان قراءتان فالجمهور من القراء على أنها غُلِبَت، بالضم، والقراءة الأخرى بالفتح أي: غَلَّبَت.^(٣)

٣ - وعند قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ [آل عمران: ٨١]، يقول: «ولقد صرَّح ابن مسعود وقرأ: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوثوا الكتاب)»،^(٤) ذلك أنه فسر الآية على القراءة الأولى، بأن أخذ الميثاق من الأمم وليس من الأنبياء، واستشهد بهذه القراءة. ولكننا نجده ينقل قول مجاهد: «حتى ظن مجاهد أن قراءة ابن مسعود هو لفظ القرآن وأن ما انعقد الإجماع من سهو الكاتب»، ويرد على هذا القول بقوله: «وليس كما ظن مجاهد؛ لأن هذا اللفظ يحتمل ما يحتمله لفظ ابن مسعود».

ويذكر ما جاء في مصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف ابن عباس مستدلاً على معنى من المعاني التي يريدونها أو فسر بها الآية، ومن الأمثلة على ذلك:

١ - فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧]، يقول: «وفي مصحف عبد الله: (إن تأويله إلا عند الله)»^(٥) مستشهداً على أن المعنى لقوله: ﴿ تَأْوِيلَهُ ﴾ هو مآله ومصيره وما يؤدي إليه، وأنه هاهنا وقف تام.

٢ - وفي معرض الحديث عن قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠] يقول: «وفي مصحف ابن عباس (الجمل)، بضم الجيم وتشديد الميم»^(٦) ليأتي بمعنى آخر وهو جبل السفينة.

٣ - وفي سورة النمل وعند قوله تعالى: ﴿ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [النمل: ٨]، يستشهد بما في مصحف عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب على المعنى الذي قاله: «من في طلب النار»^(٧).

(١) الأصل (٦٧ظ).

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٤، والإقناع ٢/ ٦٢٠.

(٣) درج الدرر ٤٢٩.

(٤) الأصل (٦٨ظ).

(٥) الأصل (٦٢و).

(٦) الأصل (١١٢ظ).

(٧) درج الدرر ٣٨٧.

المطلب السابع

المحكم والمتشابه

«ولقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أنه محكم كله، إذ قال سبحانه: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ [هود: ١]، وجاء ما يدل على أنه كله متشابه، إذ قال جل ذكره: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْآحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ [الزمر: ٢٣]، وجاء فيه ما يدل على أن بعضه محكم وبعضه متشابه، إذ قال عز اسمه: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]، ولا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة، لأن معنى إحكامه كله أنه منظم رصين، متقن متين، لا يتطرق إليه خلل لفظي ولا معنوي، ...، ومعنى كونه كله متشابهًا أنه يشبه بعضه بعضًا في إحكامه وحسنه، وبلوغه حد الإعجاز في ألفاظه ومعانيه، ...، وأما أن بعضه محكم وبعضه متشابه، فمعناه أن من القرآن ما اتضحت دلالاته على مراد الله تعالى منه، ومنه ما خفيت دلالاته على هذا المراد الكريم، فالأول هو المحكم، والثاني هو المتشابه، على خلاف يأتي بين العلماء في ذلك»^(١).

المحكم: لغة: الإحكام: المنع، وأحكم الأمر أي أتقنه ومنعه من الفساد.^(٢)

والمتشابه: لغة: من شبه، وهو «أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفاً

... والمشبّهات من الأمور: المشكلات، واشتبه أمران إذا أشكلا»^(٣).

أما كلاهما من حيث الاصطلاح، فقد ورد فيهما أقوال عدة^(٤):

فالمحكم: هو ما وضع معنا. والمتشابه نقيضه.

المحكم: ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا، والمتشابه: ما احتمل أوجهًا.

المحكم: ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه.

المحكم: ما استقل بنفسه، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

وهناك أقوال أخرى، ليس مجالها الحصر هنا.

أما المؤلف رحمه الله فقد عرف المحكم بقوله: «والمحكم: ما أحكم وجهه بتشديد اللفظ

وتلخيصه، فلم يترك للمتأول فيه متعلق»^(٥). ولم أجده يعرف المتشابه.

ويقول الراغب في مفردات القرآن^(٦): «الآيات عند اعتبار بعضها ببعض على ثلاثة أضرب:

محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه.

فالمتشابه بالجملة على ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومن جهة المعنى فقط،

(١) مناهل العرفان ١٥٤-١٥٥.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢/٩١، ومعجم تهذيب اللغة ١/٨٨٦ و٨٨٧، والصحاح ٥/١٩٠٢.

(٣) مقاييس اللغة ٣/٢٤٣، والمحكم والمحيط الأعظم ٤/١٩٣، وعمدة الحفاظ ٢/٢٨٤.

(٤) ينظر: الإتيان في علوم القرآن ٢/٥-٦، الكلبيات ٨٤٥، ومناهل العرفان ٢/١٩٦.

(٥) الأصل (٦١ظ).

(٦) ٣٥٥، وينظر: عمدة الحفاظ ٢/٢٨٤.

ومن جهتهما.

والمتشابه من جهة اللفظ ضربان:

أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة، إما من جهة الغرابة نحو (الأب) و (يزفون)، أو الاشتراك: كاليد والعين.

وثانيهما: يرجع إلى جملة الكلام المركب، وذلك على ثلاثة أضرب: ضرب لاخصار الكلام، نحو ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا صَبَّ لَكُمْ ﴾ [النساء: ٣]، وضرب لبسطه، نحو ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] كان أظهر للسامع، وضرب لتنظيم الكلام، نحو ﴿ أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِي الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيِّمًا ﴾ [الكهف: ١-٢] تقديره: أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً.

والمتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى، وأوصاف القيامة، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نُحِسْهُ، أو لم يكن من جنس ما نُحِسْهُ. والمتشابه من جهتهما خمسة أضرب:

الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص، نحو ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ٥].

والثاني: من جهة الكيفية، كالوجوب والندب، نحو ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعًا ﴾ [النساء: ٣].

والثالث: من جهة الزمان، كالناسخ والمنسوخ، نحو ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

والرابع: من جهة المكان، والأمور التي نزلت فيها، نحو ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩]، ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ٣٧]، فإن من لا يعرف عاداتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية.

والخامس: من جهة الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد كشرط الصلاة والنكاح.

وقد قسم المؤلف رحمه الله تعالى آيات القرآن الكريم إلى نوعين هما: المحكم والمتشابه، وذلك كما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٠] إذ يقول: «وتقرير مثل المنافقين من أصحاب الصَّيْبِ من حيث إن القرآن نازل عليهم من نحو السماء كالصَّيْبِ، وفيه متشابهات ومحكمات»^(١).

ويذكر المؤلف رحمه الله تعالى أن إحدى فوائد نزول المتشابه هو الابتلاء.

ويسأل سؤالاً: هل يجب الإيمان بغير المعلوم؟ يقول مجيباً على هذا السؤال: نعم للإعجاز الحاصل بالنظم المعلوم ووقوعه بأن معناه موافق للمحكم المعلوم وفي معناه.

أما الأصل الذي يرجع إليه في التشابه والمحكم، فقد جعله قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الآية [آل عمران: ٧]،^(١) فكل من أوّل متشابهاً لابتغاء فتنة من البدعة والضلالة، يكون ضمن هذه الآية، فيكون زائغ القلب، مبتعداً عن الحق.

ويستشهد بحديث عن النبي ﷺ الذي يقول فيه: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين ساءهم الله فاحذروهم». وقول محمد بن إسحق بن خزيمة عندما سئل عن الكلام الأسماء والصفات، فقال: بدعة ابتدعوها، ولم يكن أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وأئمة الدين يتكلمون في تلك، وكانوا ينهون عن ذلك، ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة.^(٢)

وفي موضع آخر وفي تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٨١]، يتحدث عن تفسير السنة، فيقول: «أن يسلكوا طريق السلف في كراهة الكلام، والجدال في الدين، والتعسف في تأويل متشابه كلام رب العالمين ...»^(٣). مما يدل أنه يميل في تفسيره إلى عدم التفصيل في المسائل العقديّة التي تتحدث عن كلام الله تعالى، وكيفيته وصفته إلى غير ذلك. وهذا ملاحظ في تفسيره رحمه الله تعالى.

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، يصفها بأنها متشابهة، يجب التماس حكمها من المحكمات^(٤). ولم يحدد المحكمات، ولم يفصل القول في معنى الآية.

وفي تفسير ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، يقول: «من المتشابه المختلف في تأويله». وكذلك (التابعون) في الآية نفسها.^(٥)

وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] يقول: «يدل: أن فيه ما يُعلم بالتفكير والتدبر، فأما ما لا يعلم تأويله إلا الله، فذلك جنس ثالث، وقد بين ذلك في أثناء المحكمات على طريق الإجمال دون اليقين، وما يعلم معناه عند ورود الخطاب من غير توقيف ولا تفكير جنس رابع، وهو الحجة على جميع العقلاء»^(٦).

فقسم آيات القرآن الكريم بهذا إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يُعلم بالتفكير.

الثاني: ما يُعلم بالتدبر.

الثالث: الذي لا يعلم تأويله إلا الله تعالى، فهذا الجنس الثالث هو المتشابه، الذي ذكر في

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ

(١) ينظر: الأصل (٦١) ظ.

(٢) ينظر: الأصل (٦١) ظ.

(٣) الأصل (١٢٨) و.

(٤) درج الدرر ٣١٤.

(٥) درج الدرر ٣٤٠.

(٦) درج الدرر ١٢٢.

تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴿ [آل عمران: ٧]، فمهما تدبر الإنسان أو تفكر في هذه الآيات فلا يستطيع معرفة تأويلها، لكن الله قد وضح كثيراً منها على طريق الإجمال دون اليقين، أو ما بينه الرسول ﷺ كما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ ﴾ [النحل: ٤٤]، إذ يقول: «ما نزل إليهم، يدل أن في القرآن ما لا يعلم إلا بالتوفيق النبوي»، ويقول في مكان آخر: «هل كان النبي ﷺ يعلم تأويل هذا النوع من التشابه؟ قلنا: يجوز أن يعلم بالتوقيف لا من جهة نفسه، كما علم أشياء من الغيب»^(١).

مما يجعل مرد معرفة التشابه إلى شيء واحد ألا وهو الوحي من الله تعالى لرسوله سواء أكان القرآن الكريم أم السنة النبوية المطهرة.

المطلب الثامن

المكي والمدني

اختلف العلماء في تعريف المكي والمدني إلى ثلاثة أقوال كل على اعتبار خاص:

الأول: اعتبار زمن النزول، فيكون معنى المكي: هو ما نزل قبل الهجرة، والمدني: ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة أم بغيرها كمكة، أو بالأسفار.

والمؤلف يميل إلى هذا التقسيم إذ ذكر في مطلع سورة المائدة أنها «مدنية إلا قوله تعالى: ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]، فإنها نزلت بعرفات، وحكمها مدنية»^(٢). مما يبين أن ما نزل بعد الهجرة هو مدني وإن نزل بغير المدينة.

الثاني: اعتبار مكان النزول، فيكون معنى المكي: ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني: ما نزل بالمدينة.

الثالث: اعتبار الذين توجه إليهم الخطاب، وعلى هذا يكون معنى المكي: ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني: ما وقع خطاباً لأهل المدينة.

وأشهر الأقوال وأصحها وأشملها هو القول الأول.^(٣)

وفائدة معرفة المكي والمدني هي:

أولاً - العلم بالتأخر، فيكون ناسخاً أو مخصصاً على رأي من يرى تأخير المخصص.^(٤)

ثانياً - التعرف على مراحل الدعوة الإسلامية، وخطواتها الحكيمة المتدرجة الأحداث.

ثالثاً - الوقوف على أساليب الدعوة المختلفة في مخاطبة المؤمنين والمشركين وأهل الكتاب.^(٥)

(١) الأصل (٦٢) و.

(٢) الأصل (٩١) و.

(٣) ينظر: الإتيان ١/ ٣٥ والبرهان ٢/ ٦٥.

(٤) ينظر: الإتيان ١/ ٣٥.

(٥) ينظر: مباحث في علوم القرآن ١٦٧.

وفي درج الدرر نجد المؤلف رحمه الله تعالى يهتم بهذا الموضوع اهتماماً كبيراً، فكل سورة يريد تفسيرها يكون أول شيء يتحدث عنه هو مكة السورة ومدنيتها، وله في ذلك أكثر من أسلوب، ومن ذلك:

١ - أن تكون السورة مكية، فيذكر ذلك، مثل سورة الحجر وفي أولها يقول: «مكية»^(١). وكذلك مريم^(٢) وطه^(٣).

ففي سورة الحجر جزم بمكية السورة، ولم يستثن شيئاً منها بأنه مدني، لكن هذا يتعارض مع الحديث الذي أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما، والذي يتبين منه أن في السورة آية مدنية، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]. وهذا ما ذكره المؤلف عند تفسير هذه الآية، ولم يذكره في مقدمة السورة، عند بيانه مكة السورة.

٢ - أن تكون السورة مدنية عنده، مثل: سورة النور^(٤) وآل عمران^(٥)، وفي أول حديثه عنهما يقول: «مدنية»، وفي هذين الأسلوبين يتبنى هذا القول، فلا يذكر رأياً آخر مغايراً لهذا الرأي.

٣ - تكون السورة مكية، لكنه لا يتبنى هذا الرأي، فيقول في أول سورة المؤمنون: «مكية في قولهم»^(٦)، ولم يعط رأياً مغايراً أو موافقاً لهذا الرأي.

٤ - لكن أكثر السور القرآنية قد ذكر فيها اختلافاً وأقوالاً، لكنه يتبنى رأياً معيناً في أول السورة، ثم يذكر الآراء المخالفة، ففي بداية سورة الأعراف يصدر القول بمكية السورة، ثم يروي عن ابن عباس وقتادة إلا خمس آيات نزلن بالمدينة، قوله: ﴿وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾^(٧). هكذا من غير أن يوضح الآيات الخمس. وكذلك في مطلع سورة يونس عليه السلام بعد أن يؤكد أن السورة كلها مدنية، يذكر رواية عن ابن عباس يستثنى من مكة السورة ثلاث آيات وهي: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ﴾ [الآيات [يونس: ٩٤]، ويأتي برواية أخرى من غير أن ينسب القول لصاحبه فيقول: الآية نزلت في يهود المدينة، وهي قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ [يونس: ٤٠]^(٨).

٥ - وقد يذكر مكان نزول الآية: مثل نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾ [الأنعام: ١٥١]، فينقل عن عطاء أن السورة مكية إلا ثلاث آيات، هذه الآية وما

(١) درج الدرر ٩٨.

(٢) درج الدرر ٢١٨.

(٣) درج الدرر ٢٤٤.

(٤) درج الدرر ٣٢٩.

(٥) الأصل (٦١ظ).

(٦) درج الدرر ٣١٧.

(٧) الأصل (١١٠و).

(٨) الأصل (١٥٢ظ).

بعدها، نزلن بالمدينة أو بين مكة والمدينة.^(١) وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠] نزلت بين مكة والمدينة، فيما يرويه عن ابن عباس رضي الله عنهما. ويذكر أكثر من قول في أنها نزلت بين مكة والمدينة، أو أنها مدنية إلا بعضها نزل في السفر، من غير تحديد للمكان.^(٢)

٦ - وفي سورة التوبة وبعد أن يذكر أن السورة مدنية كلها، يروي عن مجاهد أنها آخر ما نزلت^(٣)، أي: آخر ما نزل من السور.

٧ - ويحدد وقت نزول آية: فعند الحديث عن مكة سورة النحل، يقول: «وعن ابن عباس وعطاء وابن المبارك وجماعة إلا قوله: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]، فإنها نزلت في منصرف النبي عليه السلام من أحد.^(٤)»

ويمكن تقسيم السور القرآنية إلى المجموعات الآتية حسب ما ذكر المؤلف فيها:

أولاً - السور المكية: هي السور المتفق على مكيتها، حسب رأيه، ولم يذكر فيها أي خلاف، وهي:

الحجر، مريم، طه، الأنبياء، النمل، الأحزاب، سبأ، فاطر، الصافات، ص، فصلت، الزخرف، الدخان، الذاريات، الطور، الملك، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المدثر، القيامة، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، العلق، القارعة، التكاثر، الهزلة، الفيل، قريش، النصر، المسد.

ثانياً - السور المدنية: هي السور المتفق على مديتها، حسب رأيه، ولم يذكر فيها خلاف، وهي:

آل عمران، النساء، المائدة، التوبة، النور، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، الإنسان.

ثالثاً - المختلف فيها: وهي السور التي ذكر فيها خلافاً بمكيتها ومديتها سواء من قوله أو قول غيره، وهي:

الرعد، العنكبوت، القمر، الرحمن، الصف، التين، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، العصر، الماعون، الكوثر، الكافرون، الإخلاص، الفلق، الناس.

رابعاً - السور التي فيها استثناء: وهي السور التي ذكر فيها استثناء سواء من قوله أو قول

(١) ينظر: الأصل (١٠٢ و).

(٢) ينظر: ٢٩٧، ٤٠٧.

(٣) الأصل (١٣٥ و).

(٤) درج الدرر ١١٦.

غيره، وهي:

الأنعام، الأعراف، الأنفال، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، النحل، الإسراء، الكهف، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، القصص، الروم، لقمان، السجدة، يس، الزمر، غافر، الشورى، الجاثية، الأحقاف، محمد، ق، النجم، الواقعة، التغابن، القلم، المزمل، المرسلات، المطفين.

ملحوظة: سورة الفاتحة والبقرة لم يذكر فيهما شيء.

المبحث الرابع متفرقات

المطلب الأول

الناسخ والمنسوخ

إن معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن العظيم له أهمية كبيرة، تنبع من أهمية التشريع الآتية من هذا الكتاب الكريم المعجز، واهتم العلماء بهذا النوع من أنواع علوم القرآن، وتوسعوا فيه، وأهميته يمكن إيجازها بما يأتي:

١ - أنه يكشف النقاب عن سير التشريع الإسلامي، ويطلع الإنسان على حكمة الله تعالى في تربيته للخلق، وسياسته للبشر، وابتلائه لهم.

٢ - أنه ركن عظيم في فهم الإسلام، وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام، خصوصاً إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها، وناسخها من منسوخها.

٣ - أنه تناول مسائل دقيقة، كانت مثاراً لخلاف الباحثين الأصوليين.^(١)

والمؤلف رحمة الله عليه منطلقاً من أهمية هذا العلم، تكلم عن النسخ بشكل موسع نوعاً ما، وذلك عند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦].^(٢)

تعريف النسخ عنده:

«في اللغة: هو الإزالة والإزاحة، آخذاً ذلك من قول القائل: نسخت الشمس الظل، والريح الأثر»^(٣)، لكنه لم يبين كما بين غيره ممن تحدث عن النسخ بأن كلاً من هاتين الجملتين تدل على معنى خاص:

فالجملة الأولى: نسخت الشمس الظل، إذا أزالته وحلت محله، أي: أن النسخ هنا يكون ببدل، بمعنى أن الشمس أزال الظل فأذهبتة، وحلت محله.

أما الجملة الثانية: نسخت الريح الأثر: فهي بمعنى أن الريح أزال الأثر، بيد أنها لم تحل محله، بل زالا جميعاً، فهو نسخ إلى غير بدل.^(٤)

(١) ينظر: مناهل العرفان ١٢٥/٢.

(٢) ينظر: الأصل (٢٦ظ).

(٣) الأصل (٢٦ظ).

(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٧، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ٦-٧.

ويُتم قوله في المعنى اللغوي: «وتسمى كتابة ما هو في كتاب سابق نسخًا مجازًا، وكذلك تسمى نقلًا، وحقيقة النقل ما يكون به فراغٌ محلٌّ لشغلٍ محلٍّ»^(١).

وعرّف النسخ أنه: «إزالة ما سبق في كونه صلاحًا في وقت دون وقت بما سبق في كونه صلاح في الوقت الأول صلاحًا في الوقت الثاني»^(٢).

فهذا التعريف جاء به المؤلف في معرض رده على اليهود والإمامية، ليفرق بين النسخ والبداء، فركز في تعريفه على أن علم الله تعالى عام في الحكم الأول الذي جاء النسخ عليه يعلم أنه ينتهي في هذا الوقت، وأنه صالح لهذا الوقت الذي حدده الله تعالى، وليس صالحًا لأن يستمر، وإنما يستمر مدة من الزمن، ينتهي عند موعد نزول الحكم الآخر الذي يبدأ من هذا الوقت الذي انتهى عنده الحكم الأول، وأن الحكم الثاني صالح لهذا الوقت، وكذلك صالح للاستمرارية، فهو في علمنا، نحن البشر، أنه استجد حكم بعد حكم وبدا لنا فيه أمر، أما في علم الله تعالى فهو معلوم في الأزل.

وعرف البداء بأنه فيعرفه ليبين أنه غير النسخ، فالبداء: «هو الاستدراك عند اتّضح المُلتبس. تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا»^(٣).

فالبداء هو عندما يتضح عند صاحبه أمر شيء جديد ليس في معلومه، فإنه يبدل ويحول فيما كان يريد أن يقوم به، بسبب ما اتضح واستجد لديه من أمور كانت خافية عليه من قبل. وهذا لا ينطلق على علم الله تعالى، فالله تعالى عالمًا كاملًا بكل شيء ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

وقد أثبت النسخ من الناحية العقلية والنقلية:

أولاً - الناحية النقلية: أثبت النسخ بأدلة من القرآن الكريم، هي^(٤):

١ - قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ووجه الاستدلال «نسخ الخلق بالخلق لا يُؤدّي إلى البداء فكذلك نسخ الأمر بالأمر».

٢ - قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل: ١٠١].

٣ - قول الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩].

وكلتا الآيتين استشهد بهما في معرض رده على اليهود والإمامية. لكنه لم يذكر أدلة في جواز النسخ من السنة النبوية المطهرة. إلا أنه ذكر أمثلة من الأمم السابقة على جواز النسخ، ومن هذه الأمثلة:

١ - تزويج آدم أولاد صلبه بعضهم من بعض.

(١) ينظر: الفصول في الأصول ١٩٦/٢، وأصول السرخسي ٥٣/٢.

(٢) الأصل (٢٦ظ).

(٣) الأصل (٢٦و).

(٤) ينظر: الأصل (٢٦و).

٢ - جمع يعقوب عليه السلام بين أختين، لايان وراحيل ابنتا خاله، ثم حرمت ذلك التوراة.

٣ - حكم الحتان لإبراهيم.

كما أنه أثبت النسخ من الناحية العقلية بقوله: «أن قطع العضو محذور، ثم إذا أصابته آفة يرجو صاحبه السلامة بالقطع، كان له أن يقطع». ويذكر مذهبه في النسخ، فيما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز فيه: أولاً - ما لا يجوز النسخ فيه:

أحدها: نسخ ما يستحيل نسخه بغير جحد أو اعتراف بالكذب، كنسخ قصة عاد وثمود وغيرهم، وكالإخبار عن نفسه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]، وعن قول الشيطان: ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ [وَعَدَ الْحَقُّ]﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وعن قول الضعفاء والمستكبرين في النار وقول الملائكة لهم.

والثاني: نسخ ما لا يُجيز العقل نسخه، كنسخ الإحسان والإذعان والإيمان.

والثالث: نسخ ما يؤدي إلى اللوم والغرور، كنسخ ما أوجب الله تعالى من جزاء الإحسان. والرابع: نسخ يؤدي إلى الخنث، كنسخ قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾، الآية [الأعراف: ١٨]، وقوله: ﴿قَوْرَيْتِكَ لَنَسْتَأْتِنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]، ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، الآية [مريم: ٧١]. ولو لم يكن للقسم مزية على الوعد والوعيد لما ذكر القسم.

والخامس: نسخ حكم لم يُفد شيئاً، كنسخ ما لم ينزله جبريل عليه السلام بعد، إذ هو يؤدي إلى البداء.

والسادس: نسخ لم يُبين؛ لأنه مُحال إذ ترك تبين النسخ إبقاء للحكم الأول، فلا يجتمعان. أما ما يجوز النسخ فيه:

الأول: الأثقل بالأخف، كنسخ تحريم الرّفث ليالي الصوم بالإباحة.

والثاني: نسخ المثل بالمثل، كنسخ التوجه إلى قبلة بإيجاب التوجه إلى قبلة.

والثالث: نسخ ما هو أقل ثواباً بما هو أكثر ثواباً، كنسخ صوم يوم عاشوراء بصوم شهر رمضان.

والرابع: نسخ ما أفاد معنى قبل نسخه، كنسخ خمسين صلاة ليلة المعراج بخمس صلوات. وفائدة الحكم الأول اعتقاد نبينا ﷺ وجوبها، وإكرام الله إياه بالتشفيح وإمضاء ثواب خمسين صلاة بخمس صلوات. وهذا النوع ياباه بعض المتكلمين من المعتزلة وغيرهم.

والخامس: نسخ ما يحمده، كنسخ ما أوجب الله تعالى أهل الارتكاب من العذاب بالعفو، وإنما جاز لوقوعه محموداً حسناً، لأنه تعالى شرط لنفسه المشيئة فيه. وهذا النوع ياباه فريق من المعتزلة أيضاً، ويجعلونه من حيز الإخبار.

والسادس: نسخ التلاوة مع بقاء المعنى؛ لأن التلاوة وحدها تتفرد بحكم غير حكم المعنى، وهو ترك مسه محذراً، وإقامة التحريم بها، فلم يقف نسخها على نسخه. وهذا النوع ياباه الزجاج في ما روي عنه.

ثم يقول: «وخلق النسيان جائز في الأنواع الاثني عشر كلها، وهو مثل النسخ وليس بنسخ». وهذا القول هو ما يذكره غيره بالنوع الآخر من أنواع النسخ وهو النسخ إلى غير بدل، من مثل ما جاء في الحديث: بأن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة طولاً، فنسخ الله منها ما شاء بغير عوض، وذهب حفظه من القلوب.^(١)

وأنواع النسخ عنده هي:

١ - نسخ القرآن بالقرآن: والمثال عليه، ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، يقول: «وهي ناسخة لقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ [البقرة: ٦٢]، في رواية علي بن طلحة عن ابن عباس، ويصح الجمع بينهما على ما سبق».^(٢)

٢ - نسخ السنة بالسنة.

٣ - نسخ القرآن بالسنة. ويقول في موضع آخر مؤكداً على هذا المعنى بقوله: «وليس يطع الرسول من يُنكر نسخ القرآن بالسنة، وإنما كانت طاعته طاعة الله تعالى؛ لأنه عليه السلام لم ينطق عن الهوى». ويؤكد على هذا القول في معرض قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ [النور: ٦٣]، فيقول: «دليل على وجوب الأمر، على جواز نسخ الكتاب بالسنة».^(٣)

لكنه لم يحدد هل هذا النسخ يكون بالسنة المتواترة أو المشهورة أو الأحاد؟

٤ - نسخ السنة بالقرآن.

وأن هذا كله جائز، ولا يختلف الحكم فيه، والسبب في هذا القول هو: أن الكل من عند الله، والرسول أمين ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴾ [النجم: ٣].

ويذكر بعض المذاهب في النسخ أو أنواعاً من النسخ على الشكل الآتي:

أولاً - اليهود والإمامية: فهم لا يقولون بنسخ الشريعة، وأنهم لا يفرقون بين النسخ والبداء.

وحجة اليهود في ذلك وهي قول موسى عليه السلام: من جاءكم بخلاف ما أتيتكم به، فلا تقبلوه. فأجاب عن قولهم هذا بما يأتي: «أما قول موسى عليه السلام، فمعناه من جاءكم مكذباً بي مخطئاً إياي فلا تصدقوه، ولم يُرد به من يبتني على المعلوم الأول إذ هذا لا يكون مخالفاً، ألا ترى أنك إذا تيقنت الخبر ثم جاء إنسان وقال: إن ما علمت لم يكن، فإني تكذبه لا محالة، ولو أخبرك بزواله بعد كونه لم تُكذبه، ولكنك طالبت بالبينة والبرهان».

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ١/٥٨-٦٠، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ١-٨.

(٢) الأصل (٦٩و).

(٣) درج الدرر ٣٥٨.

أما حجة الإمامية فهي:

١ - قول الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ [الشورى: ١٣]، ورده بقوله: «بأن المراد بالآية ما بقي من شرائعهم غير منسوخ».

٢ - قول الله تعالى: ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ [ق: ٢٩]، ورده بقوله: «والآية الأخرى على ما قال الله تعالى، لكنه في تبديل على وجه البداء دون النسخ، بدلالة قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ [النحل: ١٠١]».

٣ - ويجعلون ما تجده منسوخاً من الأحكام مؤقتاً بوقت معين مقدّر يعلمه النبي أو الوصي من بعده، فينتهي بانتهاء وقته من غير نسخ. والجواب عليه هو «ولو كان توقيت القبلة يعلمه النبي ﷺ لما كان لتقلب وجهه في السماء معنى».

٤ - يفسرون الآية بانتساح القرآن من اللوح المحفوظ. وجوابه عليه: «وتأويل النسخ بالانتساح خطأ، بدليل ما تلونا من قوله: ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ [النحل: ١٠١]، وقول الله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ [الرعد: ٣٩]».

ثانياً - أن الزجاج يابى نسخ التلاوة مع بقاء المعنى.

وردّ عليه في معرض تعليقه هذا النوع من النسخ، وهو أن التلاوة وحدها تنفرد بحكم غير حكم المعنى، وهو ترك مسه محذواً، وإقامة التحريم بها، فلم يقف نسخها على نسخه.

ثالثاً - أن بعض الزيدية زعم أنه لا ينسخ الحكم مع بقاء التلاوة. ورد هذا بقوله: «وهو غير صحيح، لأن أحدهما لا يقف على نسخ الآخر» وجاء بمثال على ذلك ألا وهو: «وقد أجمع أهل الإسلام على أن قوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦]، منسوخ بآية السيف».

أما منهجه في الآيات الناسخة والمنسوخة، فهو كالآتي:

١ - يذكر أن هذه الآية ناسخة لآية أخرى: فعندما يتحدث عن قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، يقول: وهي ناسخة لقوله: ﴿ إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَأَلَدِينِ هَادُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢]، في رواية علي بن طلحة عن ابن عباس، ويصح الجمع بينهما^(١).

٢ - يورد قولاً بنسخ آية ويرده: ومثال ذلك عندما نقل عن الكلبي في قوله تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ ﴾ [آل عمران: ٩٢]، فيرد هذا القول بقوله: «وليس كذلك، لأنه لا تنافي بينهما إذ الزكاة إنفاق من بعض المحبوب»^(٢). وكذلك في سورة النحل نجده يورد قولاً ولا يذكر القائل أو أنه قول لأحد، فعند قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]، يقول: «الآية

(١) الأصل (٦٩و).

(٢) الأصل (٦٩و).

منسوخة بآية السيف، وليس فيها ما يوجب كونها منسوخة»^(١).

٣ - ويرد على اليهود مستنبطاً من قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا﴾ [آل عمران: ٩٣]، فيقول: «نزلت ردّاً على اليهود حيث أنكروا النسخ ...»^(٢).

٤ - وقد بين أن آية يتحدث عنها هي ناسخة لآية أخرى نقلاً عن غيره ولا بين رأيه في ذلك: ومن ذلك عند الحديث عن قوله: ﴿حَقُّ تَقَاتِمِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، نجده ينقل عن السدي وقادة وابن زيد: أن هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]،^(٣) ولم يعلق على هذا القول بشيء.

٥ - يذكر معنى كلمة، وبناء على هذا المعنى يبين أن الحكم منسوخ: والمثال عليه هو عند تفسيره (الفاحشة الميينة): هو النشوز، عن ابن عباس وأبي مجلز يجوز للرجل قبول الفداء حينئذٍ. وقال قتادة والسدي: هو الزنا، والحكم على هذا منسوخ.^(٤) وفي سورة الحجر وعند قوله تعالى: ﴿الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]، يقول: «إن كان متاركة فهو منسوخ بآية السيف، وإن كان ما يصاد الإكراه، فهو باق في حق العرب؛ لأنهم إذا قبلوا الجزية صفحنا عنهم، وإن كان المراد به ترك الفحش والشتيم، فهو باق في حق الكافة»^(٥).

٦ - يبين أن الحكم منسوخ، ويذكر قولاً يردّ هذا القول: والمثال عليه: ما جاء في تفسير قول الله تعالى: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١]، يقول: «والتخيير بين الحكم والإعراض منسوخ بقوله: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]. وقيل: ليس بمنسوخ»^(٦).

٧ - يبيّن المعنى للكلمة على النسخ: فعند قوله: ﴿وَذَرِ﴾ [الأنعام: ٧٠] يقول: «أي: كف عنهم، إن كانت الآية منسوخة، ونايذ، إن لم تكن منسوخة»^(٧).

٨ - ونجده يقول بنسخ القرآن بالسنة، هكذا مطلقاً دون تحديد بمتواتر أو آحاد أو غيره، فيقول: «وليس يطبع الرسول من ينكر نسخ القرآن بالسنة، وإنما كانت طاعته طاعة الله تعالى؛ لأنه عليه السلام لم ينطق عن الهوى». ويؤكد على هذا القول في معرض قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣]، فيقول: دليل على وجوب الأمر، على جواز نسخ الكتاب بالسنة^(٨).

(١) الأصل (٦٩ و).

(٢) الأصل (٦٩ و).

(٣) الأصل (٧٠ ظ).

(٤) الأصل (٧٣ ظ).

(٥) درج الدرر ١١١.

(٦) الأصل (٩٦ و).

(٧) الأصل (١٠٥ و).

(٨) درج الدرر ٣٥٨.

٩ - يقول بنسخ الوعيد، فيقول عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾ [النساء: ١١٥]: «ثم لله المشيئة فيه بعد ذلك على قول من لا يرى نسخ الوعيد، وعلى قولنا فله أن لا يفعل الوعيد بمن شاء من خلقه»^(١).

١٠ - يبين سبب تقدم الناسخ على المنسوخ في المكان في القرآن الكريم: فيقول عند قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٤]: «ناسخة لقوله: ﴿ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، وتقديم الناسخ على المنسوخ في التلاوة والكتابة لأحد سببين: إما التعبد، وإما الاتفاق الذي كان بعد فطم رسول الله ﷺ، كما اتفق تقديم سورة الجهاد على سورة المائدة وهي ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾»^(٢).

المطلب الثاني

الإسرائيليات

تعريف الإسرائيليات لغة: جمع مفردة إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل كلمة عبرانية تعني عبد الله، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، وإليه ينتسب بنو إسرائيل^(٣).

اصطلاحاً: هي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي^(٤). إلا أن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع من ذلك واشمل، فهو في اصطلاحهم: يدل على ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، وما دسّه أعداء الإسلام من أخبار لا أصل لها؛ ليفسدوا بها عقائد المسلمين^(٥).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه»^(٦).

والإسرائيليات تدخل في موضوعها في العقائد والأحكام الشرعية، ومعظمها في المواظ والقصاص وبدء الخلق، وقد اعتمد أهل التفسير في رواية هذه الأقاويل عن أهل الكتاب على ما

(١) الأصل (٨٧ظ).

(٢) الأصل (٥١ظ).

(٣) ينظر: نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن الكريم ٣٧، ودراسات في التفسير وأصوله ٢٥.

(٤) الإسرائيليات في التفسير والحديث ١٣.

(٥) الإسرائيليات في التفسير والحديث ١٣-١٤.

(٦) مقدمة في أصول التفسير ٤٨.

جاء عن رسول الله ﷺ : «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فبيّتوا مقعده من النار»^(١).

لكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، كالذي يرد في أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر هي، وأسماء الطيور التي أحيها الله تعالى لإبراهيم، ... إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم.

وقد شحنت كتب التفسير بالمأثور وغيرها بالأحاديث الإسرائيلية.

والمؤلف رحمه الله تعالى من الذين أولعوا بهذه الإسرائيليات إلى حد كبير، فنجدها كثيرة في ثنايا الكتاب، وتكون على أشكال متعددة، منها ما هو على شكل أقوال للنبي عليه السلام، ومنها ما هو على شكل أقوال للصحابة، ومنها ما هو على شكل قصة مختلفة لا يقبلها العقل، ومن هذه الأشكال التي يوردها:

١ - أن يوردها على شكل حديث للنبي عليه السلام: مثال ذلك ما يذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣]، يقول: «عن عقبة بن عامر قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فخرجت من عنده، فوجدت ناساً من أهل الكتاب معهم كتب ومصاحف، قالوا: استأذن لنا على محمد رسول الله، قال: فدخلت، فأخبرته بمكانهم، قال: «ما لي ولهم يسألوني عما لا أعلم، وإنما أنا عبد لا أعلم شيئاً إلا ما علمني ربي، أبغني وضوءاً»، فتوضأ، ثم دخل في مصلى بيته، فصلى ركعتين، فلم ينصرف حتى رأيت البشر في وجهه، فقال: «اخرج إليهم، فأذن لهم، وانظر من كان بالبواب من أصحابي، فأدخله»، فلما دخلوا قال: «إن شئتم أنباتكم بالذي جئتم له، وإن شئتم سألتموني فأخبركم»، قالوا: بل أخبرنا لأي شيء جئنا؟ وعن أي شيء نسألك؟ قال: «جئتموني تسألوني عن ذي القرنين، وكيف كان أول شأنه؟ فقال: وسأخبركم ما تجدونه في كتابكم إن شاء الله، إنه غلام من الروم، فأتى ساحلاً من سواحل مصر، فبنى له مدينة، يقال لها: الاسكندرية، فلما فرغ من بنائه بعث الله إليه ملكاً، فرفعه إلى السماء، فقال له: انظر ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي قد اختلطت في المدائن، قال: ثم رفعه، فقال: انظر ما ترى؟ قال: أرى مدينتي وحدها، ولا أرى غيرها، قال: هذه التي ترى الدنيا، والمدير بها البحر الأخضر، قيل له: فاذهب فحدث العالم، وعلم الجاهل، قد جعل الله لك سلطاناً، فانطلق حتى أتى مغرب الشمس، أتى مطلعها، وأتى الدين، وهو جبلان زلقان يزل عنهما كل شيء، فبناهما، ثم أتى ياجوج وماجوج، ثم جاوزهما، فأتى على قوم قصار يقاتلون ياجوج وماجوج، ثم جاوزهم، فوجد أمة من الغرائيق يقاتلون القوم الذي وجوههم على وجوه الكلاب، ثم جاوزهم، فوجد أمة من الحيات، الحية الواحدة تلتقم الصخرة العظيمة، ثم جاوزها حتى انتهى إلى البحر المستدير بالدنيا. فقالوا:

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٤٦١)، والترمذي في السنن (٢٦٦٩)، وابن حبان في الإحسان (٦٢٥٦).

نشهد أنا نجده هكذا. «^(١). متن هذا الحديث ظاهر النكارة، فلا يمكن أن يخرج من النبي ﷺ مثل هذا القول. والله تعالى أعلم.

٢ - أن يورد القصة على شكل قول لأحد الصحابة: والمثال عليها ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، قوله: «وعن ابن عباس قال: إن غنم قوم وقعت في كرم قوم ليلاً حين خرج عناقيده فأفسدتها، فاختصموا إلى داود بن أنشا النبي عليه السلام، فقوم داود الغنم والكرم، ... نعم ما قضيت، فقضى داود بينهم بذلك، فقوموا بعد ذلك الكرم، وقوموا ما أصاب أهل الكرم من الغنم، فوجدوه مثل ثمن الكرم، فقضى به داود عليه السلام، وحكم سليمان عليه السلام وهو ابن إحدى عشرة سنة»^(٢).

٣ - يورد الإسرائيلية نقلاً عن مؤرخ: والمثال على ذلك ما رواه عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٧] يقول: «عن الواقدي عن أشياخه قال: كان آلهتهم العظمى عشرة من نحاس على سرر من ذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، ... وإذا خرجوا لم يخرجوا حتى يسجدوا لها، وإذا نزل بأحدهم أمر ذهب إليها»^(٣).

٤ - يأتي بالإسرائيلية على شكل قول غير منسوب لأحد لكنه يبين أنه من قول أحدهم ولم يعرفه، والمثال على ذلك ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا ﴾ [طه: ١٠] فيقول: «وكانت القصة في زمن كيقباز ... وأما الباكون من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى من الجنة لا يشاركون فيها، ولا يلحقهم أحد»^(٤).

٥ - أن يوردها في سياق تفسير الآية: وذلك بأن يورد الآية، ثم يذكر القصة أو الإسرائيلية بشكل مباشر أو استطراداً منه، إذ يعتبر ذلك توضيحاً لمعنى الآية، والمثال على ذلك:

«فلما دخل عليه يوسف كلمه بلسان أهل مصر، فجعل الملك يكلمه بالسنة أخرى، وجعل يوسف يجيبه بتلك الألسنة حتى تكلم سبعين لغة، ثم إن يوسف دعا له بالعبرية، وأثنى عليه بالعربية، فلم يعرفها الملك، وانقطع عن الجواب، واستحسن جميع ذلك من يوسف، فقال: ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤]»^(٥).

أما ما كان على الشكل الثاني وهو الاستطراد، فالمثال عليه: عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ [طه: ١٠]، يقول: «وقيل: كانت القصة في زمن ... في الرفيق الأعلى من الجنة لا

(١) درج الدرر ٢٠٩-٢١٠.

(٢) درج الدرر ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) درج الدرر ٢٧٩.

(٤) درج الدرر ٢٤٧-٢٤٨.

(٥) درج الدرر ٥٧.

يشاركون فيها، ولا يلحقهم أحد»^(١). فيذكر فيها تفاصيل كثيرة.

٦ - أن يورد الإسرائيلية في معرض مناقشة الأقوال: فعند شروعه بتفسير الآية يأتي بأقوال متعددة، تكون على شكل إسرائيلييات، لكنها من أقوال بعض التابعين، ولم يرجح بينها سواء بترجيح أحد الأقوال أو قولاً آخر يذكره، وأمثلة عليه بما يأتي:

فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤]، يذكر عدداً من الأقوال، فيقول: «قيل: صورة يعقوب عاضاً على أصبعه يقول: مَثَلُكَ قَبْلَ الْمَوَاقِعَةِ كَذَا، وَبَعْدَ الْمَوَاقِعَةِ كَذَا. مَقَاتِلُ: سَمِعَ صَوْتًا: إِيَّاكَ وَمَوَاقِعَتَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ وَاقَعْتَهَا صَرْتَ كَالطَّيْرِ الْوَاجِدِ. وَقِيلَ: سَمِعَ صَوْتًا: أَتَهُمْ بِعَمَلِ السَّفَهَاءِ، وَأَنْتَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ. وَقِيلَ: رَأَى مَكْتُوبًا فِي السَّقْفِ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]»^(٢).

٧ - يذكر الإسرائيلية على شكل قصة ينسبها إلى راويها: والمثال على ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨]، يقول: «عن الواقدي، عن شيوخه قالوا: أمر عمرو بآبراهيم ...»^(٣) فيذكر في ذلك كلاماً كثيراً، لا داعي لإعادته.

وذكر هذه الإسرائيليات في التفاسير أمر ليس منه فائدة ترجى، فإن أكثرها من نسج خيال اليهود وغيرهم، وفيها من الدسائس على دين الإسلام الكثير، مما يشوه التفاسير ويخرجها من غرضها الأساس، وهو فهم كتاب الله تعالى وتوضيحه للعامة، إلى أن يكون كتاب تاريخ فيه الغث والسمين، والصالح والطالح، والأولى بالمفسر الاكتفاء بما جاء في القرآن أو السنة النبوية المطهرة واللغة العربية وغيرها من أصول التفسير التي تعطي ثمارها في شرح وتوضيح كتاب الله تعالى، ولا تشتت فكر القارئ في موضوعات لا تنفع، وفي الغالب تضر، والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث

عنايته بالأحكام الفقهية

إن تعرض المؤلف رحمه الله تعالى للأحكام الفقهية لم يكن بشكل واسع كما نجده عند غيره من المفسرين الذين اهتموا في تفاسيرهم بالأحكام الفقهية، ولكون تفسير «درج الدرر» مختصراً فإن تعرضه للأحكام الفقهية مقتضب، وهو إن تعرض لحكم في آية فإنه يكون بكثير من الاختصار والإيجاز، أو على شكل استنباط لهذا الحكم أو ذلك من هذه الآية أو تلك، لأنه لم يضع تفسيره من أجل المسائل الفقهية أو الأصولية.

ويمكن تبين ملامح طريقته في عرض الأحكام الفقهية من خلال ما يأتي:

(١) درج الدرر ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) درج الدرر ٤٦.

(٣) درج الدرر ٢٨١-٢٨٢.

١ - يستدل بالآية على مذهبه الذي ذهب إليه في حكم من الأحكام من غير أن يبين أن هذا الحكم هو على مذهب معين:

فمثلاً: عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥] يقول: «وفيها دليل بأن الجهاد فرض على الكفاية؛ لأنه وعد القاعد بالحسنى»^(١).

وكذلك في تفسيره ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَأَلْبَادٍ﴾ [الحج: ٢٥]، يستدل على حكم ويدعم قوله بحديث عن النبي ﷺ، فيقول: «يدل على أن المقيم برباع مكة ليس بأولى من الحاج. عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي عليه السلام قال: «حرم مكة، فحرام بيع رباعها، وأكل ثمنها». وفي رواية: «وحرام أجر بيوتها»^(٢).

وقد يبين أن هذا الحكم لواحد من الصحابة أو التابعين أو غيرهم، فيستدل على ذلك متبنيًا هذا الحكم، ومشعرًا أنه مذهبه الذي يسير عليه.

فمثلاً: عند بيان معنى (اليتيمة) في قول الله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ [النساء: ٣]، يقول: «الصغيرة، وفيه دليل على أن للولي أن يتزوجها، وهو مذهب علي»^(٣). فانتصر بالآية لمذهب علي بن أبي طالب في هذه المسألة.

٢ - ولما كان تفسير درج الدرر، كما أشرت، ليس الغرض منه استنباط الأحكام الفقيهية، كما هو شأن بعض كتب التفسير وأحكام القرآن، فإن مؤلفه لم يسرف في ذكر الأحكام، ولم يشغل نفسه كثيراً بتقرير المسائل الخلافية على مذهبه الذي يتبناه، فنجد أنه لم يذكر المذهب المالكي أو الحنبلي في كل تفسيره، فهو يتطرق إلى مذهب الإمام أبي حنيفة، ومذهب الإمام الشافعي، رحمهما الله تعالى، ولم يفصل القول في هذين المذهبين، بل يشير إليهما إشارة بذكر قول المذهب الذي هو عليه، والمخالف له.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ كَفَّرَةٌ أَيْمَنِكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، إذ يقول: «ولا يجوز التكفير قبل الحنث، خلافاً للشافعي رحمه الله»^(٤).

وكذلك يقول في الآية نفسها عندما يتحدث عن الإطعام يكون لكل مسكين نصف صاع من برّ، أو صاع من تمر، أو صاع من شعير: «وإن غداهم وعشايم جاز خلافاً للشافعي، وإن أطعم واحداً عشرة أيام جاز، خلافاً للشافعي، ويجوز دفع القيمة خلافاً له»^(٥).

ففي هذا المثال بين المؤلف رحمه الله أن هناك رأيين: أحدهما المذهب الذي يتبناه، وهو رأي مذهب أبي حنيفة، الذي يخالف رأي الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وجاء به مختصراً من غير تفصيلات دقيقة، وأيضاً لم يأت برأي المذاهب الأخرى، كما ذكر.

(١) الأصل (٨٦و).

(٢) درج الدرر ٣٠٥.

(٣) نسخة الأسكوريال (٧١).

(٤) الأصل (٩٨ظ).

(٥) الأصل (٩٨ظ).

وقد يذكر الرأي الذي يذهب إليه، والرأي المناقض له، ويتنصر للرأي الذي يتبناه، فمثلاً عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، يقول: «وفي الآية دليل أن الكفار مخاطبون بالشرائع بشرط تقديم الإيمان، وإليه ذهب كثير من أصحابنا، فإن قيل: لو كانوا مخاطبين لما سقط القضاء عنهم كالمسلمين، قلنا: القضاء فرض مبتدأ لا يتبع المقضي كفوت الجمعة وفوت صلاة الحائض لا إلى قضاء»^(١).

٣ - يذكر رأي مذهبه فقط من غير أن يذكر رأياً مخالفاً لهذا الرأي:

فمثلاً عند حديثه عن صيد البر في قوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ ﴾ [المائدة: ٩٦]، يقول: «كل ما كان جنسه متوحشاً مأكول اللحم أو غيره، قال ﷺ: «خمس يقتلن في الحِلِّ والحَرَم: الغراب والحِدَاة والفأرة والحية والكلب العقور»، حصره بعدد، ويلحق غيرها بها حالة وجود العدوان، ثم جزاء السبع قيمة لحمه عندنا لا قيمة إمساكه للتفاخر كما في الجارية المغنية»^(٢). وفي هذا المثال ذكر فقط المذهب الذي تبناه فقال: عندنا، ولم يذكر رأي مذهب آخر مخالف.

٤ - ونجده أحياناً قليلة يتحدث عن بعض الأمور المتعلقة بأصول الفقه، ويشير إليه إشارة، فيعرف فرض الكفاية في معرض حديثه عن الأمر بأنه فرض كفاية، فيقول: «إذا قام به البعض، وحصل المعروف، وزال المنكر سقط الفرض عن الباقيين»^(٣) وذلك في معرض تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ ﴾ [المائدة: ١٠١]، بين أن الأمر المطلق لا يقتضي التكرار إلا بقريته، معللاً ذلك بإنكار رسول الله ﷺ سؤال الأعرابي له: أفي كل عام يا رسول الله؟ بقوله: «لو قلت: نعم لوجب، ولو وجبت لكفرتم»^(٤).

وعند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: ١١٥]، يبين أن إجماع هذه الأمة حجة، ويستدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقول الرسول ﷺ «لا تجتمع أمتي على الضلالة»^(٥)، وكذلك يستدل على حجية الإجماع في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [١١١].

(١) الأصل (١١٠).

(٢) الأصل (٩٩).

(٣) الأصل (٧١).

(٤) الأصل (٩٩ ظ).

(٥) الأصل (٨٧ ظ).

[الأعراف: ١٨١]، إذ يقول: «وهذه الآية حجة في صحة الإجماع؛ لأن الله تعالى زكّاهم وعدّهم في أحكامهم»^(١).

وفي فعل الأمر وصيغة الأمر، نجدته يخرج من الأمر الحقيقي إلى أمور متعددة منها: الندب والاستحباب والإباحة، وغيرها. والأمثلة كثيرة منها:

ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، إذ يقول عن اللام في (ولتكن): لام أمر، ...، والأمر فرض على الكفاية.

كما نجدته في سورة الحج وعند الحديث عن قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا﴾ [الحج: ٣٦]، يقول: «أمر إباحة». وفي المثالين كليهما لم يبين وجه إخراج الأمر من حقيقته إلى ما خرج إليه.

مذهب الفقهي في هذا الكتاب

وردت أحكام فقهية خلال هذا التفسير تشير إلى المذهب الفقهي لمؤلف الكتاب، ومن هذه الأحكام ما يأتي:

١ - في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] يقول: «وفرض الحج على الفور خلافاً لمحمد»^(٢) أي: محمد بن الحسن، وهذا يعني أنه يتبنى القول بأن الحج متى ملك الإنسان الاستطاعة فإن عليه أن يحج على الفور لا على التراخي. يقول النووي في المجموع: «فقد ذكرنا أن مذهبنا أنه على التراخي، وبه قال الأوزاعي والثوري ومحمد بن الحسن، ونقله الماوردي عن ابن عباس وأنس وجابر وعطاء وطاوس رضي الله عنهم، وقال مالك وأبو يوسف: هو على الفور، وهو قول المزني، كما سبق، وهو قول جمهور أصحاب أبي حنيفة في ذلك»^(٣).

٢ - وفي سورة النساء وعند قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣] يقول: «والمراد بالماء الماء الشرعي دون اللغوي لجواز التيمم مع وجود الماء النجس، ولهذا جوزنا الوضوء بنبذ التمر؛ لأنه ماء شرعي»^(٤). وهذا الرأي الذي قال به المؤلف هو ذاته رأي أبي حنيفة رحمه الله تعالى.^(٥) قال النووي في المجموع: «وهو أن رفع الحدث وإزالة النجس لا يصح إلا بالماء المطلق، فهو مذهبنا ولا خلاف فيه عندنا»^(٦).

٣ - عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿أَنْ تَقْصُرُوا﴾ [النساء: ١٠١] قال: «والقصر: التقصير».

(١) الأصل (٨٧ظ).

(٢) الأصل (٧٠و).

(٣) المجموع ١٠٣/٧.

(٤) نسخة الأسكوريال ٧٦.

(٥) ينظر: الهداية شرح البداية ٢٤/١، والمبسوط للسرخسي ١٢٥/١، وبدائع الصنائع ١٥/١.

(٦) المجموع ٩٣/١.

والإقامة التي تُوجب الإكمال خمسة عشر يوماً»^(١). وهذا ما قال به الحنفية ففي المبسوط قال: «وأقل مدة الإقامة خمسة عشر يوماً» وهو قول ابن عمر، وقال الشافعي رضي الله عنه: أربعة أيام، وهو قول عثمان رضي الله عنه»^(٢).

٤ - ويستشهد بقول الله تعالى: ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ [المزمل: ٢٠] فيقول: «وفي الآية دليل على جواز الصلاة بقراءة ما تيسر من القرآن من غير تخصيص فاتحة أو غيرها. وعن ابن مسعود قال: من اقترى منكم بالثلاث الآيات التي في سورة البقرة فقد أكثر وأطاب»^(٣). وهذا قول الحنفية، إذ يقول صاحب الهداية: «وأدنى ما يجزئ من القراءة في الصلاة آية عند أبي حنيفة رحمه الله، وقالوا^(٤): ثلاث آيات قصار أو آية طويلة؛ لأنه لا يسمى قارئاً بدونها فأشبهه قراءة ما دون الآية ...»^(٥).

٥ - ويتحدث عن كفارة اليمين في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ [المائدة: ٨٩]، فيقول: «ولا يجوز صوم الكفارة إلا متتابعاً خلافاً للشافعي، لما روي في قراءة ابن مسعود وأبي: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)»^(٦). وهذا ما قاله في المبسوط وهذا نصه: «فأما صوم كفارة اليمين فثلاثة أيام متتابعة عندنا خلافاً للشافعي رحمه الله تعالى، قال: إنه مطلق في القرآن، ونحن أثبتنا التتابع بقراءة ابن مسعود فإنها كانت مشهورة إلى زمن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ...»^(٧). وقال الماوردي في الإقناع^(٨): «ولا يجب تتابع في الصوم لإطلاق الآية ...».

٦ - واستشهد على جواز الزيادة في المهر بقول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ [القصص: ٢٧] قال: «دليل على جواز الزيادة في المهر»^(٩). يقول الجصاص في أحكام القرآن^(١٠): «وقد اختلف الفقهاء في الزيادة في المهر، فقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد: الزيادة في الصداق بعد النكاح جائزة، وهي ثابتة إن دخل بها أو مات عنها، وإن طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة، وكان لها نصف المسمى في العقد، وقال زفر بن الهذيل والشافعي: الزيادة بمنزلة هبة مستقبلية إذا قبضتها جازت في قولهما جميعاً، وإن لم تقبضها بطلت».

٧ - وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ فَكَفَّرْتَهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا

(١) الأصل (٨٦) ظ.

(٢) المبسوط ٢٣٦/١، وينظر قول الشافعي في كتاب الأم ٢١٥/١، والمجموع ٣٣٢/٤.

(٣) الأصل (٣١٥) ظ.

(٤) أي: أبو يوسف ومحمد بن الحسن.

(٥) الهداية شرح البداية ٥٤/١، وينظر: المبسوط ٢٦/٢ و٣١ وغيرها، وبدائع الصنائع ١٦٦/١.

(٦) الأصل (٩٨) ظ.

(٧) المبسوط ٧٥/٣، وينظر: المبسوط ١٤٤/٨، والهداية شرح البداية ٧٤/٢.

(٨) ٦٠٦/٢. وينظر: كفاية الأخيار ٥٤٣/١.

(٩) درج الدرر ٤١٠.

(١٠) ١٩٦/٢. وينظر: بدائع الصنائع ٢٥٨/٥.

تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴿ [المائدة: ٨٩]، يتحدث عن الإطعام فيقول: «وإن غدّاهم وعشاهم جاز خلافاً للشافعي، وإن أطعم واحداً عشرة أيام جاز خلافاً للشافعي»^(١). فهو بهذا يأخذ بالرأي الأول المخالف للإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة في هذه المسألة، «عن أبي يوسف أنه قال: إذا أطعم مسكيناً واحداً غداء وعشاء أجزاء من إطعام مساكين، ...»^(٢) وقال في المجموع: «إذا ثبت هذا فعليه أن يطعم ستين مسكيناً، ...، ولا يجوز أن ينقص من عدد المساكين ولا من ستين مدّاً، وبه قال أحمد، وقال أبو حنيفة: إن أعطى الطعام كله مسكيناً واحداً في ستين يوماً جاز، ...»^(٣).

٨ - وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يَبْنِيْ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]، يقول: «.. فإن الشرك أخفى في هذه الأمة من أثر النملة في الصخرة الصماء، ولهذا كره للإمام الراكع إذا سمع خفق نعل أن ينتظره»^(٤). يقول النووي في المجموع: «فرع في انتظار الإمام وهو راع قد ذكرنا أن الأصح عندنا استحبابه، ...، وعن أبي حنيفة ومالك والأوزاعي وأبي يوسف والمزني وداود لا ينتظره، ... واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث الصحيحة في الأمر بالتخفيف، وبأن فيه تشريكاً في العبادة، وبالقياس على الانتظار في غير الركوع»^(٥).

ومما سبق يتبين أن المؤلف رحمه الله تعالى يذهب مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وليس كما هو معروف عن الجرجاني، كما ذكر من ترجم له، أنه شافعي المذهب.

(١) الأصل (٩٨ظ).

(٢) بدائع الصنائع ١٠٣/٥.

(٣) المجموع ٣٧٨/١٧.

(٤) درج الدرر ٤٣٧.

(٥) المجموع ٢٠٢/٤، وينظر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ٢٣٥٢٣٦/٤.

الفصل الثاني

نسخ الكتاب المخطوطة

ومنهج التحقيق

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : نسخ الكتاب المخطوطة.

المبحث الثاني : منهج التحقيق.

المبحث الثالث : مصطلحات التحقيق.

المبحث الأول

نسخ الكتاب المخطوطة

حصلت على أربع نسخ مخطوطة لكتاب (درج الدرر في تفسير القرآن العظيم)، وهي ما ذكرته كتب وفهارس المخطوطات سواء المختصة بالمكتبات أو غيرها، وقد استطعت الوصول إلى هذه النسخ عن طريق مكتبة الجامعة الأردنية مشكورة على هذا الجهد الطيب، فأول الأمر حصلت على ثلاث نسخ من تركيا، نسختين من مكتبة كوبرلي، والأخرى من مكتبة نورعثمانية، وجميعها نسخ كاملة للكتاب، وقد كان وصف المخطوطات على الشكل الآتي:

١ - نسخة مكتبة كوبرلي ذات الرقم (٩٥)، بالشريط رقم (١١٦٩) في مكتبة الجامعة الأردنية من المخطوطات المصورة هناك، وهي نسخة واضحة، بخط النسخ، وعناوين السور كتبت بالخط الثلث، وتقع في (٣٢٨ ورقة)، بمقياس (٥، ٢٠، ١٢ سم)، وعدد الأسطر فيها ٢٣ سطراً، وقد اختلف عدد الكلمات في كل سطر إلى ما بين (١١-١٥ كلمة تقريباً)، والسبب في ذلك أن هذه المخطوطة قد تعاقب عليها أكثر من ناسخ فيما يبدو لأن الخط اختلف أكثر من مرة. وعلى الآيات والكلمات المفسرة خط أحمر كذلك ليميزها القارئ.

وعليها قيود تفيد أنها من مكتبة محمد بن محمد بري وفي نوبته. وجاء في فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي^(١): أن عناوين السور قد كتبت في هامش المخطوطة باللون الأحمر.

وقد اعتمدت هذه النسخة المخطوطة لأنّ عليها كثيراً من الهوامش والتصحيحات، وكأنها قد قورنت مع غيرها، أو درست على يد شيخ فكتب التلميذ عليها بعض التعليقات في الهامش، كما يقدر القرن الذي كتبت فيه هذه المخطوطة، كما جاء في فهرس مخطوطات كوبرلي، هو القرن الثامن الهجري، فتكون بذلك هي أقدم المخطوطات الأربع.

٢ - النسخة الأخرى من كوبرلي أيضاً، وهي النسخة التي تحمل الرقم (٩٤)، ورقم شريطها في المكتبة الأردنية هو (١١٦٨)، وهي أيضاً واضحة، بخط النسخ، وتقع في (٢٨٥ ورقة)، بمقياس (٥، ٥١٤، ٢١ سم)، وعدد الأسطر فيها (٢٩ سطراً)، وعدد الكلمات في كل سطر تقريباً (١٩ كلمة).

وفي فهرس المخطوطات لمكتبة كوبرلي^(٢) أن فيها إطاراً بالحبر الأحمر، وكذلك الآيات كتبت بالخط الأحمر، في جلد جيد مزخرف. ويقدر أنها بخط أواخر القرن التاسع الهجري.

(١) ٦٨/١.

(٢) ٦٩/١.

وفيها نقص كلمات في مواطن متعددة.

٣ - النسخة الثالثة، وهي نسخة مكتبة نور عثمانية والتي تحمل الرقم (٣٠٦)، ورقم شريطها في الجامعة الأردنية (١١٧٣)، كتبت بالخط النسخ، وهي واضحة، وعدد أوراقها ٢١٠ ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة (٣٥ سطرًا)، وعدد الكلمات في كل سطر (١٨ كلمة) .

وعليها وقف السلطان عثمان خان ونصه: «وقف السلطان السعيد الأعظم وتخليد الخاقان الأكرم الأفخم مفسر العدل والإحسان، وموضح إجمال الأمور بالرشد والعرفان، السلطان بن السلطان أبو المحاسن والمكارم عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان، ثبت الله أساس دولته الطاهرة، وخلد خلافته الباهرة، وأنا الداعي لدولته الحاج إبراهيم حنيف الحرمين المحرمين غفر له».

وقد جاء في آخر المخطوطة: «تم الكتاب بعون الله وتوفيقه، والصلاة والسلام على نبيه وصديقه، بتاريخ يوم الأربعاء المبارك، تاسع عشر رجب، سنة سبع وستين وتسع مئة». مما يدل على أنها قد كتبت في النصف الثاني من القرن العاشر.

٤ - أما النسخة الرابعة فهي من مكتبة الأسكوريال في مدريد أسبانيا، وتحمل الرقم (١٤٠٠)، وليس لها رقم في الجامعة الأردنية، لأنها حديثة، فلم تدخل الترقيم بعد، إذ جاءت بها مكتبة الجامعة الأردنية بناء على طلب مني مشكورة، وعدد صفحاتها (٤٣٢ ورقة) في كل ورقة (٢٩ سطرًا)، وفي كل سطر (١٠ كلمات تقريبًا)، وهي مكتوبة بخط النسخ، وواضحة، إلا أن فيها نقص بعض الكلمات.

المبحث الثاني

منهج التحقيق

- ١ - بعد الحصول على النسخ الأربعة المخطوطة من الكتاب، اخترت النسخة الأصل، وهي أقدم النسخ، النسخة التركية من مكتبة كوبرلي ذات الرقم (١١٦٨)، وشرعت في كتابتها وفق القواعد الإملائية الحديثة، ومن ثمّ قابلتها مع النسخ الثلاث الأخرى.
- ٢ - قمت بزيادة كلمة أو أكثر في بعض المواضع التي اقتضاها السياق لإقامة العبارة، والتي تكون مشكلة في فهمها لولا هذه الزيادة، فوضعتها بين معقوفتين، وأشارت إلى ذلك بالحواشي.
- ٣ - وضعت رقم الآية المفسرة في بداية تفسيرها على يمين الصفحة، فإذا تكرر ورود الآية أو جزء منها في الموضع نفسه لا أذكر رقمها مرّة أخرى.
- ٤ - نسبت الآيات القرآنية المستشهد بها أو محال عليها، ووضعت اسم السورة ورقم الآية بجوارها بهذا الشكل [اسم السورة: رقم الآية].
- ٥ - وضعت الآيات بالرسم العثماني، ضمن قوسين مزهرين.
- ٦ - في بعض الأحيان يذكر المؤلف الكلمة ويفسرهما، ولكن لا يكتبها كما في المصحف، فأقوم بوضعها بين (قوسين).
- ٧ - وردت في مواضع قليلة جداً بعض الآيات من غير رواية حفص عن عاصم، فكتبت الآية برواية حفص، ثمّ أشرت إلى القراءة التي ذكرها في الحاشية.
- ٨ - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة والتابعين من كتب الحديث الشريف قدر المستطاع.
- ٩ - وثقت أقوال المفسرين والنحويين واللغويين من مصادرها الأصلية، أو من المصادر التي ذكرت فيها، مبتدئاً بمصنفات المؤلفين أنفسهم ما أمكن.
- ١٠ - علقت بشكل مقتضب على بعض المسائل، ولم أجعله مضطرباً كي لا أثقل الكتاب بالهوامش الطويلة.
- ١١ - ضبطت الشواهد الشعرية، وخرجتها من مصادرها من كتب اللغة والأدب، مبتدئاً بدواوين الشعر، وإن كان في النص جزءاً من الشاهد أكمل البيت في حواشي التحقيق إن استطعت.
- ١٢ - ضبطت من النص ما يمكن أن يُشكل على القارئ.
- ١٣ - ترجمت للأعلام الذين وردت أسماءهم في النص، باستثناء المشهورين، كالأنبياء عليهم السلام، والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وأحلت على مصادر الترجمة ملتزماً عدم ذكر أكثر من أربعة مصادر.

- ١٤ - شرحت بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان، ويصعب على القارئ معرفتها، وكذا المصطلحات التي وردت في النص.
- ١٥ - صححت الأخطاء النحوية القليلة التي وجدت في نسخ التحقيق في المتن، وأشارت إلى ذلك في الحاشية، وكذا ما يخص الآيات القرآنية.
- ١٦ - وضعت أرقام صفحات نسخة الأصل بين (قوسين) في داخل النص، ورمزت إلى وجه الورقة بالرمز (و)، وظهرها بالرمز (ظ).
- ١٧ - وضعت اسم السورة في أعلى كل صفحة من صفحات الكتاب، محاولاً التيسير على القارئ بذلك.
- ١٨ - ألحقت بالنص بعض صفحات من النسخ المخطوطة للتوثيق.
- ١٩ - اتبعت في التحقيق المنهج الذي يؤكد عدم إثقال الهوامش، فالتزمت عدم ذكر أكثر من أربعة مصادر في تخريج أي مسألة من مسائل النص المحقق.

المبحث الثالث

الرموز والمصطلحات

النسخة التركية في مكتبة كوبرلي ذات الرقم (٩٥).	=	الأصل
النسخة التركية في مكتبة كوبرلي ذات الرقم (٩٤).	=	ك
النسخة التركية في مكتبة نورعثمانية ذات الرقم (٣٠٦).	=	ع
النسخة الإسبانية في مكتبة الأسكريال في مدريد ذات الرقم (١٤٠٠).	=	أ
وجه الورقة.	=	و
ظهر الورقة.	=	ظ
الآيات القرآنية المفسرة أو المستشهد بها.	=	﴿ ﴾
أقوال النبي ﷺ أو ما نقل من أقوال في المتن والهوامش.	=	« »
ما بينهما كلمات قرآنية مفسرة.	=	()
ما بينهما زيادة إما من نسخة أخرى غير الأصل، أو يقتضيها السياق، أو نسبة الآيات إلى سورها في المتن.	=	[]

الخاتمة

- وفي نهاية المطاف مع هذا الكتاب المفسر لكتاب الله تعالى، والعيش مع ظلال هذا الكتاب العظيم، أخص فيه أهم النتائج التي توصلت إليها:
- ١ - مؤلف هذا الكتاب حنفي المذهب، وهذا يخالف ما عرف عن عبد القاهر الجرجاني من أنه شافعي.
 - ٢ - أنه ليس أشعري المذهب العقدي، فهناك آراء تدل على أنه يميل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان في الاعتقاد.
 - ٤ - مؤلف الكتاب يميل إلى المذهب النحوي الكوفي، على عكس ما عرف عن عبد القاهر الجرجاني بأنه بصري المذهب.
 - ٥ - هناك تشكيك بنسبه الكتاب لعبد القاهر الجرجاني، ولم أهد إلى مؤلفه الحقيقي، إذ لم أستطع أن أنسب الكتاب له بشكل قاطع، ولم أستطع أن أحدد المؤلف الحقيقي له. وكان التشكيك بسبب أن المعروف عن الجرجاني أنه شافعي المذهب الفقهي، وصاحب الكتاب حنفي المذهب، كما أن الجرجاني أشعري المذهب العقدي، وصاحب الكتاب ليس كذلك.
 - ٦ - تنوع أسلوب المؤلف في تفسير الآيات الكريمة، فأحياناً يفسرها بآيات أخرى، وأحياناً بأحاديث شريفة، وأحياناً ...، وفي بعض الأحيان يجمع أكثر من أسلوب في تفسير آية.
 - ٧ - استشهد بأحاديث كثيرة ضعيفة وبعضها موضوعة.
 - ٨ - اهتمامه بالتاريخ، مما أخرج الكتاب، في بعض الأحيان، من كونه تفسيراً إلى مؤلف تاريخي.
 - ٩ - هذا التفسير من الكتب المختصرة اختصاراً غير مغل.



القسم الثاني

النص المحقق

(١٥٧ ظ) سورة هود (عليه السلام)

مكية^(١). وعن المعدل، عن ابن عباس^(٢) ﷺ: إلا آية نزلت بالمدينة، وهي قوله: ﴿وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ..﴾ الآية [هود: ١١٤]^(٣).

وهي مئة واثنان وعشرون آية عند أهل المدينة والشام^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن عكرمة^(٥)، عن ابن عباس^(٦) ﷺ قال: قال أبو بكر الصديق^(٧) ﷺ: يا رسول الله قد شئت؟
قال: قال رسول الله ﷺ: «شيبتي هودُ والواقعةُ والمرسلاتُ، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمسُ
كورتُ»^(٨).

عن أبي جحيفة^(٩)، قال: قالوا^(١٠): يا رسول الله، نراك قد شئت؟ قال: «شيبتي هود
وأخواتها».

واعلم أن المعنى المشيبَ لرسول الله ﷺ:

إما سرٌّ من أسرارِ الله تعالى في القرآن، لم يُطْلِعْ عليه إلا نبيّه.

وإما أحدُ أشياءٍ أربعة:

أحدها: أن بعضَ السورِ اختُصت بالاسترقاءِ،^(٩) وبعضها بالثَّنْفُلِ،^(١٠) وبعضها بالتَّعْوِذِ،^(١١)

(١) هذا قول الجمهور، وفي رواية عن ابن عباس. ينظر: تفسير القرطبي ١/٩، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ٤/٣٥٧.

(٢) أبو العباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، حبر الأمة توفي سنة ٦٨. ينظر: نسب قريش ٢٦ ومعجم الصحابة ٢/٦٦، والإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٠٠.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٢/٤٥٥، وتفسير البغوي ٢/٤٣٨ واللباب في علوم الكتاب ١٠/٤٢٦.

(٤) هذا في العد المدني الأول والشامي، أما في العد المدني الأخير والمكي والبصري، فهي مئة وإحدى وعشرون آية، وفي العد الكوفي مئة وثلاث وعشرون آية. ينظر: البيان في عد آي القرآن ١٦٥، وفنون الأفتان ١٣٦، وجمال القراء ٢/٥٢٦.

(٥) أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله البربري، مولى عبد الله بن عباس، توفي سنة (١٠٧هـ)، وقيل: غيرها. ينظر: الطبقات الكبرى ٥/٢٧٨، والجرح والتعديل ٧/٧، والعبر في خبر من غير ١/١٣١.

(٦) أخرجه المروزي في مسند أبي بكر (٨٠)، و الترمذي في السنن (٣٢٩٧) وقال: حديث حسن غريب لا يعرف من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، والحاكم في المستدرک ٢/٣٧٤، وحلية الأولياء ٤/٣٥٠.

(٧) الأصول المخطوطة: حذيفة، والتصحيح من مصادر التخریج. ينظر: سنن الترمذي (٣٢٩٧)، ومسند أبي يعلى (٨٨١) والمعجم الكبير ٢٢/١٢٣ (٣١٨)، وحلية الأولياء ٤/٣٥٠.

(٨) ك: قال.

(٩) مثل سورة الفاتحة، ينظر: مسند أحمد ٣/١٠٢ و١٠٠، وصحيح البخاري (٢٢٧٦)، والمستدرک ١/٥٥٩.

(١٠) مثل سورة الأعلى والفاشية في العيدين، ينظر: صحيح البخاري (٥٠٠٧)، وصحيح مسلم (٨٧٨)، وصحيح ابن خزيمة ٢/٣٥٨.

(١١) مثل سورة الصمد والمعوذتين، ينظر: صحيح البخاري (٥٠١٦ و٥٠١٧)، وسنن ابن ماجه (٣٥٢٩)، وهبة الرحمن الرحيم من جنة النعيم ٨٠.

وبعضها بتلقين الموتى،^(١) وهذه السور^(٢) بالترهيب، والتشيب للطفية من القوي، كما بلغنا أن بعض أهل الإلحاد تصور^(٣) له أنه يحاكي القرآن بهذيان، فلما انتهى إلى قوله: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي ﴾ [هود: ٤٤]، انشقت مرارته.

والثاني: أن هذه السور كلهن مكيات، فلعلهن^(٤) نزلن أيام التفير إلى الشعب^(٥)، وأيام وفاة خديجة^(٦)، رضي الله عنها، وأبي طالب^(٧)، فقوله: «شيبني هود وأخواتها» من كثرة ما لقي^(٨) من مكروه المشركين.

والثالث: أن نزول الوحي عليه^(٩) قد كان سهلاً، وقد كان ثقیلاً. روي أن النبي عليه السلام كان إذا نزل عليه الوحي يتبرّد وجهه، ويجد برداً في ثيابه.^(١٠) وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، [عن أبي أروى الدوسي^(١١)] قال: رأيت الوحي ينزل على النبي عليه السلام وإنه على راحلته، فترغو، وتقتل يديها حتى أظن أن ذراعها تنفصم^(١٢)، فربما بركت، وربما قامت مؤثدة^(١٣) يديها حتى يسرى عنه؛ من ثقل الوحي، وإنه ليتحدّر^(١٤) منه مثل الجمان^(١٥). فيحتمل: أن جبريل عليه السلام أنزل عليه سورة هود، وأخواتها على هذه الطريقة الشديدة؛ فلذلك شيبته.

(١) كسورة يس، إذ قال رسول الله ﷺ: «اقروا (يس) على موتاكم». ينظر: مسند أحمد ٢٦/٥، والنسائي في اليوم والليلة ٥٨١، وهبة الرحمن الرحيم من جنة النعيم ٦٣.

(٢) ك: وأ: السورة.

(٣) ك: يتصور.

(٤) ك: فكانهن.

(٥) التفير إلى الشعب هو عندما حوصر النبي ﷺ وأصحابه وبني هاشم في شعب أبي طالب، وهي أيام ثقيلة على المسلمين، ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٣١١/٢، وسبل الهدى والرشاد ٥٠٢/٢.

(٦) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ، أول من صدق به، وهي خير نساء العالمين، توفيت سنة (١٠ للبعثة). ينظر: تاريخ الطبري ٨١/٢، والبداية والنهاية ٢٥٥/٣، والإصابة ٢٨١/٤.

(٧) عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي القرشي الهاشمي، عم رسول الله ﷺ، شقيق أبيه، أمهما فاطمة بنت عمرو، اشتهر بكنته، توفي في السنة العاشرة من البعثة. ينظر: تاريخ الطبري ٤٣٧/١، والسيرة النبوية ١٦٦/٢، وحدثنا الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله المصطفين الأخيار ٣٣٢/١.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ك: علي، وكذا ترد قريباً.

(١٠) جزء من حديث طويل أخرجه في الطبقات الكبرى ٣٧٩/٨، عن عائشة.

(١١) لا يعرف اسمه ولا نسبه، وكانت له صحبة، وكان ينزل ذا الحليفة. ينظر: الإصابة ٥/٤.

(١٢) زيادة من الطبقات الكبرى ١٩٧/١، وصفوة الصفوة ٨٤/١.

(١٣) ك: يتفصم.

(١٤) وتد فلان رجله في الأرض إذا ثبتها. لسان العرب ٤٤٤/٣.

(١٥) ليتحدّر: ينزل ويقطر. المجموع المغيث ٤١٢/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥٢/١.

(١٦) الجمان: هو اللؤلؤ الصغار. وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٠٩٢/٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠١/١، ولسان العرب ٩٢/١٣.

(١٧) ينظر: صفوة الصفوة ٤٨/١، والطبقات الكبرى ١٩٧/١. ولهذا الحديث شاهد في الصحيحين، صحيح البخاري (٢٦٦١)، وصحيح مسلم (٢٢٧٠): من حديث عائشة، رضي الله عنها.

والرابع: هو تكرار المعنى المزعج، يعني: [في] ^(١) سورة هود: تكرار لفظه (بَعْدَ) ^(٢) أي: هَلَكَ، وفي سورة الواقعة: تكرار (أنتم) ^(٣)، أو (نحن) ^(٤)، وفي سورة المرسلات: تكرار لفظه (ويل) ^(٥)، وفي سورة عمّ يتساءلون: تكرار لفظه (وكان) ^(٦)، و(كانت) ^(٧)، وفي سورة التكويد: تكرار لفظه (إذا) ^(٨) على سبيل الوعيد.

١ - قوله: ﴿أَحْكَمْتَ﴾ بمعنى: الخصوص، وهو إحكام التلاوة، وتهذيؤها (١٥٨ و) مما يلقي الشيطان في الأمانة.

﴿ثُمَّ فَصَّلَتْ﴾ من عنده بلا وساطة، أو التفصيل: هو تفسير رسول الله مجملات الآي.

٢ - ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ : مُضْمِرٌ آتِنَاكَ لِتَقُومَ بِالْوَعظِ أَنْ لَا يَعْبُدُوا.

٣ - وإنما قدّم الاستغفار على التوبة ^(٩) لأنّ الإنسان يستقبح الشرّ، ويُعرضُ عنه مُستغفِراً، ثم يستفتحُ الخير، ويُقبلُ عليه مُستوفِياً، والمراد ^(١٠) بالاستغفار كسبُ سببِ المغفرة، وهو إصلاحُ العقيدة، وبالتوبة سببُ الاستقامة، بإصلاح العزيمة. ^(١١)

ويوف ^(١٢) الله تعالى ﴿كُلُّ ذِي فَضْلٍ﴾ : خصلة فاضلة ^(١٣).

﴿فَضْلَهُ﴾ : فضيلتها من الثواب.

٥ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ﴾ ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في الأخنس

[ابن] شريق بن عمرو بن وهب الكوفي ^(١٤)، ^(١٥) وقال أبو بكر ^(١٦) محمد بن عزيز

(١) من ك.

(٢) ينظر الآيات: ٤٤ و٦٠ و٦٨ و٩٥.

(٣) ينظر الآيات: ٥٧ و٥٩ و٦٠ و٦٤ و٦٧ و٦٩ و٧٢ و٧٣ و٨٥.

(٤) ينظر الآيات: ٥٩ و٦٤ و٦٩ و٧٢ و٨١ و٨٤.

(٥) ينظر الآيات: ١٥ و١٩ و٢٤ و٢٨ و٣٤ و٤٠ و٤٥ و٤٧ و٤٩.

(٦) ينظر الآيات: ١٧ و٢٧.

(٧) ينظر الآيات: ١٩ و٢٠.

(٨) ينظر الآيات: ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٧ و١٨.

(٩) في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ لَمْ تُبُورُوا إِلَيْهِ﴾.

(١٠) الأصل: أو المراد.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٦/٦٢٢، والبحر المحيط ٦/١٢٠.

(١٢) ع: يؤت.

(١٣) ساقطة من ك.

(١٤) اسمه أبي، ولقب بالأخنس؛ لأنه رجع بيني زهرة من بدر، قبيل: خنس. وما بين المعرفتين زيادة من المصادر الآتية: سيرة ابن

هشام ٢/١٠٧، وتاريخ الطبري ٢/٢٩، والإكمال في رفع الأرتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب

٣٠١/١.

(١٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/٣٧٣، وتفسير أبي السعود ٤/١٨٥.

(١٦) الأصول المخطوطة: أبو بكر ومحمد، وأبو بكر هو محمد كما في كتب الرجال. ينظر: الحاشية الآتية.

السُّجِسْتَانِي^(١): «إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا قَدْ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَغْلَقْنَا أَبْوَابَنَا، وَأَرْخِينَا سُتُورَنَا، وَاسْتَعْشِينَا ثِيَابَنَا، وَثَنِينَا صُدُورَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ يَعْلَمُ بِنَا؟ فَأَنْبَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا كَتَمُوهُ، وَقَالَ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ...﴾ الآية^(٢).

٧ - سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ على أيش^(٣) كان الماء؟ قال^(٤): على متن الريح^(٥).

٨ - ﴿أُمَّةٌ مُعْدُوذَةٌ﴾ : مدة معلومة^(٦) قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥].

٩ - (اليؤوسُ): القنوط^(٧) أي: إنه ليؤوس كفوراً إذا^(٨).

١٠ - ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ﴾ أي: ليسندن الفعل إلى ما لا فعل له في الحقيقة، غير مُعترفٍ بالله الذي صرف عنه السيئات، وأبدله منها نعمةً.
﴿لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ : لأشربطِر في حال الرفاهية.

١١ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ : إن كان المراد بالإنسان: عبد الله بن أبي أمية المخزومي^(٩)، أو رجلاً معيناً^(١٠) مثله، فالاستثناء^(١١) منقطع^(١٢)، وإن كان المراد به: الجنس، فالاستثناء

(١) أبو بكر، محمد بن عزيز السجستاني العزيري، صاحب كتاب «غريب القرآن»، وذكره بعضهم بزاي مكررة، وهو تصحيف، بقي إلى حدود ٣٣٠هـ. ينظر: الأنساب ٤٤٥/٨، وتكملة الإكمال ١٦٢/٤، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/١٧١.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/٣٣٠، والوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢/٥٦٤، وأسباب النزول للواحدي ٢٧١.

(٣) ك: أي شيء.

(٤) ع: كان.

(٥) ينظر: المصنف ٥/٩٠، وتفسير عبد الرزاق ١/٢٦٤ (١١٨٤)، ومعاني القرآن للنحاس ٣/٣٣٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/٨، والوسيط ٢/٥٦٥، وتفسير الماوردي ٢/٤٦٠، عن ابن عباس وقتادة وغيرهما.

(٧) تفسير غريب القرآن ٢٠٢.

(٨) ع: إذا.

(٩) اسمه حذيفة، وقيل: سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، صهر النبي ﷺ. ينظر الإصابة ٢/٢٧٧، وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ١٤٣.

(١٠) الأصول المخطوطة: رجل معين.

(١١) الأصول المخطوطة: والاستثناء. وما أثبت أصح من حيث المعنى.

(١٢) الاستثناء المنقطع: هو ما كان المستثنى ليس من جنس المستثنى منه. ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/٣٧٥، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ١/٤٩٧، وجامع الدروس العربية ٣/١٢٧.

(١٣) ينظر: الجواهر الحسان ٢/١١٨، وضعفه من جهة المعنى، لا من جهة اللفظ، والمحمر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) ٧/٢٤٨، وردده؛ لأن صفة الكفر لا تطلق على جميع الناس، كما تقتضي لفظة الإنسان، وإيجاز البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/٧١.

متصل؛^(١) لأنه مستثنى من مثبت^(٢).

١٢ - ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ ﴾ أي: تكادُ تتركُ إبلاغَ ﴿ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ على سبيل

الفور.

﴿ وَضَائِقٌ بِمِ صَدْرِكَ ﴾ أي: وتكادُ تضيقُ صدرًا^(٣) بهذا البعض على سبيل الضعف،

وقلة الاحتمال، دون الكراهة، وسوء الاختيار، وإنما قال: ﴿ وَضَائِقٌ ﴾، ولم يقل: وضيق؛

للتوفيق بينه وبين قوله: ﴿ تَارِكٌ ﴾، ولنفى إيهام تحقيق الوصف في الحال.^(٤)

﴿ أَنْ يَقُولُوا ﴾ : مخافة أو كراهة أن^(٥) يقولوا.^(٦)

١٣ - ﴿ أَفْتَرَبَهُ ﴾ : الضمير عائدٌ إلى القرآن.^(٧) والتَّحْدِي بعشر سور.^(٨) وقيل: التَّحْدِي

بسورة، ومجديث^(٩)؛ لأن الآية مكئية، ونزول سورة هود متقدم على نزول سورة الطور.

﴿ مِثْلِهِ ﴾ : بدل من (عشر سور مفتريات)، ويجوز أن يكون حالاً للسور المأتي بها.^(١٠)

ويجوز أن يكون تقديره: سور مفتريات مثله على زعمكم.

١٤ - ﴿ فَأَلَمَ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ : إن كان خطاباً للمأمورين بدعاء من استطاعوا،^(١١) فهو

كقوله: ﴿ إِنَّ^(١٢) الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾

(١) الاستثناء المتصل: هو ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه. ينظر: التبصرة والتذكرة ٣٧٥/٢، وشفاء العليل ٤٩٧/١، وجامع الدروس العربية ١٢٧/٣.

(٢) ينظر: ومشكل إعراب القرآن ٣٣٩، الجواهر الحسان ١١٨/٢، وإيجاز البيان في غريب إعراب القرآن ٦/٢، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٥/١٠.

(٣) ك: يكاد يضيق صدرك.

(٤) ينظر: مجمع البيان ١٨٥/٥، والبحر المحيط ١٢٩/٦.

(٥) ك: أو.

(٦) ينظر: مجمع البيان ١٨٦/٥، والبيان ٥٣٢/١، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٦/١٠.

(٧) ينظر: الوسيط ٥٦٦/٢، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٦/١٠.

(٨) ينظر: البحر المحيط ١٣٠/٦، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٨/١٠-٤٤٩.

(٩) هذا القول إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤]، ويقول ابن

عاشور: الحديث هنا أطلق على الكلام مجازاً، بمعنى غرض من الأغراض التي يشتمل عليها القرآن الكريم لا

خصوص الأخبار، ويجوز أن يكون الحديث هنا أطلق على الأخبار، أي: فليأتوا بأخبار مثل قصص القرآن فيكون

استنزالاً لهم، فإن التكلم بالأخبار أسهل عليهم من ابتكار الأغراض التي يتكلم فيها، فإن كان القرآن كما يقولون:

أخبار الماضين، فليأتوا بأخبار مثل أخباره؛ لأن الإتيان بمثل ما في القرآن من المعارف والشرائع لا قبل لهم به،

وقصارى عقولهم أن تفهمه إذا سمعوه. ينظر: تفسير التحرير والتنوير ٦٦/١٣، وينظر: ابن عطية ٦٩/١٤-٧٠.

(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٤٨/١٠.

(١١) ينظر: البحر المحيط ٤٤٨/٦.

(١٢) ليس في ك، وبعدها: يدعون، بدل (تدعون).

[الأعراف: ١٩٤]، وإن كان خطاباً للنبي عليه السلام ولأُمَّتِهِ،^(١) فهم تبع له، شهداء منه، كقوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

١٥ - ﴿يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ : يُؤَثِّرُهَا، والمؤمنُ المخلصُ لا يُؤَثِّرُهَا على الآخرة، ولكن يُريدها؛ لاستدراك^(٢) (١٥٨ظ) الفائت، وإصلاحِ الفاسدِ، وهو المطلع، فهو من الآخرة.

﴿نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ﴾ : المحمودة لظواهرها، لا لوجهِ الله تعالى،^(٣) كقوله عليه السلام: «مَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(٤).

١٦ - ﴿مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ : فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

﴿وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : لِقَوْعِهَا بَاطِلًا عِنْدَ اللَّهِ فِي الْأَحْكَامِ الْعُقَابِيَّةِ.

١٧ - ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ : أَي^(٥) : هُوَ كَمَنْ لَيْسَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ. الَّذِي هُوَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ رُوحُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَلْبُهُ وَضَمِيرُهُ.

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ : هُوَ مَنْظَرُهُ يَتَّبِعُ مَخْبَرَهُ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ^(٦) : قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام : إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ ، أَتَىكَ أَنْتَ التَّالِي؟ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي هُوَ، وَلَكِنَّهُ لِسَانُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٧).

وقيل: ﴿يَتْلُوهُ﴾ : الْقُرْآنُ، ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ : مِّن رَّبِّهِ، هُوَ^(٨) جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٩).
ويحتمل: أَنَّ الشَّاهِدَ هُوَ نَفْسُهُ، أَوْ مِّنْ عَشِيرَتِهِ، أَوْ رَجُلٌ مِّنْ أُمَّتِهِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّ جَعْفَرًا^(١٠)

(١) ينظر: البحر المحيط ٦/١٣١.

(٢) ك وع: بالاستدراك.

(٣) ينظر: الوسيط ٢/٥٦٧، وتأويل مشكل إعراب القرآن ٣٠٧، واللباب في علوم الكتاب ١٠/٤٥١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في المسند ١/٣٠٣، والبخاري في صحيحه (٥٤)، ومسلم في صحيحه (١٩٠٧)، ومحمد بن إسحاق في مسند إبراهيم بن أدهم ٢٥، والطبراني في المعجم الأوسط (٧٠٥٠).

(٥) ساقطة من ك.

(٦) أبو القاسم، محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، ابن الحنفية، توفي بعد الثمانين. ينظر: تهذيب الكمال ٢٦/١٤٧، وتقريب التهذيب ٢/١٩٢، ورجال صحيح البخاري ٢/٦٦٧.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠٧٥٩)، والمعجم الأوسط (٦٨٢٨)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ٦/٢٥٠، ومجمع الزوائد ٧/٣٧.

(٨) ك: وهو.

(٩) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٣/٣٣٧، وتأويل مشكل إعراب القرآن ٣٠٧، وابن عطية ٧/٢٥٧، وتفسير ابن كثير ٢/٥٧٨، وهو من قول ابن عباس، ومجاهد وعكرمة وأبي العالية، وغيرهم.

(١٠) أبو عبد الله، جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وآله، استشهد يوم مؤتة سنة ثمان للهجرة. ينظر: معجم الصحابة ١/١٥٢، والكنى والأسماء ١/٤٦٥، وحلية الأولياء ١/١١٤.

كان مبلغًا عنه بالحبشة، وأن عليًا كان مبلغًا عنه في الحج الأكبر^(١)، وابن عباس كان مبلغًا عنه في تفسير كتاب الله تعالى.

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ : عامٌ في المللِ كُلِّهَا.^(٢)

١٨ - ﴿ أَوْلَاتِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ : عن قتادة^(٣)، عن صفوان بن محرز^(٤) المازني،

قال: بينما أنا أطوف مع ابن عمر^(٥) بالبيت، إذ عارضه [رجل]^(٦)، فقال: يا ابن عمر، كيف سمعت رسول الله يذكر التجوى؟ قال: يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه، فيقرُّه بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول له: [رب]^(٧) أعرف ربُّ أعرف، حتى يبلغ، فيقول: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني لأغفرها^(٨) لك اليوم، قال: ثم يعطيه^(٩) صحيفة حسنة بيمينه، وأما الكافر فينادى به على رؤوس الأشهاد: ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ... ﴾ الآية^(١٠).

٢٠ - ﴿ يُضَعَّفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ : أي: عليهم.

﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾ : أي: لشدة عداوتهم بعد اختيارهم العداوة أول مرة،

فتيسرت عليهم العسرى، وتعسرت عليهم اليسرى.^(١١)

٢٢ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ : قال الزجاج^(١٢): لا، ردُّ لظنهم، وقولهم الباطل، جرم، أي: كسب لهم

(١) إشارة إلى إرساله بسورة براهه إلى أبي بكر وهو متوجه إلى مكة ليحج بالناس، ينظر: مسند أحمد (٧٩٧٧)، وصحيح البخاري (٤٦٥٥)، خصائص علي ١/٩٣.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٢/٤٦٢، ومجمع البيان ٥/١٩٠.

(٣) هو: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري الضرير الأكمه. قدوة المفسرين والمحدثين، توفي سنة ١١٨هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٧/٢٢٩، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٨٥، وطبقات المفسرين ٢/٤٧.

(٤) الأصول المخطوطة: محمد، والصواب هو: صفوان بن محرز بن زياد المازني البصري، توفي سنة أربع وسبعين في ولاية عبد الملك بن مروان. ينظر: التاريخ الكبير ٤/٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٨٦، وكتاب الثقات ٤/٣٨٠.

(٥) أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، رضي الله عنهما، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل: غيرها. ينظر: التاريخ الصغير ١/١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/٩٥٠، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/٢٨ و٣١.

(٦) زيادة من مصادر التخريج.

(٧) من ك، و (له) ساقطة منها.

(٨) ك: لا أغفرها، وهو سهو.

(٩) الأصول المخطوطة: يعطيها، والصواب ما أثبت.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٤٤١ و٤٦٨٥ وغيره)، ومسلم في صحيحه (٢٧٦٨)، وأبو أمية الطرسوسي في مسند عبد الله بن عمر ٢٧، والبخاري في خلق أفعال العباد ٧٨.

(١١) ينظر: مجمع البيان ٥/١٩٢، والكشاف، والبحر المحيط ٦/١٣٧.

(١٢) أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، صاحب كتاب «معاني القرآن»، وغيره، توفي سنة ٣١٦هـ، وقيل: غيرها. ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١١١، والفهرست ٩٠، ومعجم الأدباء ١/١٣٠، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٤٤.

فعلُهُم الخسران^(١). وقال الفراء^(٢): لا جرم: كلمة بمنزلة^(٣) لا بد، لا محالة، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقاً^(٤).

٢٣ - ﴿ وَأَخْبَتُوا ﴾ : اطمأثوا،^(٥) واخبت: الأرض مطمئنة.^(٦)

٢٤ - ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ : أحدهما: ﴿ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ ﴾ [هود: ١٧]، الذين افتروا على

الله كذباً، والآخر: من هو على بينة من ربه.^(٧)

و(الشاهد): التالي^(٨) منه، والذين آمنوا وعملوا الصالحات.

٢٦ - ﴿ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ : عذابه، وهو يوم الطوفان، أو يوم القيامة.

٢٧ - ﴿ أَرَادِلُنَا ﴾ : جمع: أرذل^(٩)، وأرذال: جمع رذل: وهو النذل الخسيس،^(١٠) وإنما

استحقروا المؤمنين؛ لقلبتهم، وفقيرهم، ولكونهم بمنزلة السفهاء عندهم.^(١١)

٢٨ - ﴿ قَالَ ﴾^(١٢) يَنْقُومِ أَرْءَيْتُمْ ﴾ : المعنى: أنهم تخوفوا من نوح عليه السلام ومن

اجتماع أصحابه وكثرتهم على أنفسهم الإكراه والقهر، وطالبوه أن يطردهم، وينفروهم، فأبى

نوح عليه السلام أن يطردهم، وقال: أرايتموني وأصحابي نُجبرُكم ونُكرهُكم على الدين إن

كثرتنا؟ أي: لا نفعلُ ذلك؛ فإنه ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٢٩ - ﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ (١٥٩) مَالاً ﴾ : لست أطلبُكم على الدين، واجتماع

الأصحاب، كفعل الملوك^(١٣)، فتمنعوني عن ذلك لِمَا يصيبكم من المؤونة.

﴿ وَلَكِنِّي أَرْبِكُمْ قَوْمًا تُجْهَلُونَ ﴾ : بأن تمنعوني عن الدعوة إلى الرشاد بغير حجة

ثبتت لكم.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٦٤ / ٣.

(٢) أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الديلمي، الكوفي النحوي، توفي بطريق مكة سنة ٢٠٧ هـ.

ينظر: الفهرست ٧٣، ٧٤، ونزهة الألباء ٩٨، ومراتب النحويين ١٣٩.

(٣) (لا، رد لظنهم... بمنزلة) ساقطة من ع.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٨ / ٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢٥ / ٧، وتفسير الماوردي ٤٦٤ / ٢، عن مجاهد.

(٦) ينظر: الغريبين ٥٢٥ / ٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢٥ / ٧، ومجمع البيان ١٩٣ / ٥.

(٨) ك: الثاني.

(٩) ع: أراذل.

(١٠) ينظر: الغريبين ٧٣٧ / ٣.

(١١) ينظر: الوسيط ٥٧٠ / ٢ عن ابن عباس.

(١٢) ك: قل.

(١٣) (كفعل الملوك) ساقطة من ك.

٣١ - ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ : كدعوى الذين يدعون الكيمياء.

﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ : كدعوى الكهنة والقائنين.

﴿ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ : كدعوى الأرواح الخبيثة الملبسة من السحرة.

﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ : كدعوى المصدقين

للطواغيت طمعاً في برهم وخيرهم.

فتبراً نوح عليه السلام من هذه الدعاوى كلها؛ لأن دعواه كانت نبوته بقوة إلهية، كان نوح

عليه السلام يدعوهم إلى توحيد الله تعالى وخلع الأنداد.

٣٢ - ﴿ قَالُوا يَنْتُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ... ﴾ الآية:

وعدهم الطوفان.

٣٤ - ﴿ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ ﴾ : النصيحة: مرضية حميدة مأمور بها، بخلاف الإغراء،

والنفع مفتقر إلى وجود النصيحة، وهي لا توجد إلا بإرادتها.^(١)

٣٥ - ﴿ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ ﴾ : خطاب موجة^(٢) لنبينا عليه السلام، وهو عارض في أثناء

القصة، والمراد به تحقيق القصة وتوكيدها، وقطع أوهام المستمعين، ودعاويهم.

﴿ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ : أي: من إجرامكم، وهو تهمتهم، وتكذيبهم وإنكارهم.^(٣)

٣٦ - ﴿ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ عليه السلام ﴿ أَنَّهُ ﴾ : الهاء ضمير الأمر والشأن.

﴿ فَلَا تَبْتَسِ ﴾ : تفتعل من البؤس، والمراد: الحزن والجزع،^(٤) وكان دعوة نوح عليه

السلام ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ ... ﴾ الآية [نوح: ٢٦]، بعدما أوحى الله تعالى بهذه الآية.

٣٧ - ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ : أي: بنظر خاص منا إلى ما تصنع يفيد الكلاءة.

﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ : لا تدع عليهم بعد، فإننا قد استجبنا لك، أو لا

تشفع لهم عند معاينة الأحوال من الرقة، وقلّة الاحتمال، أو أنه نُهي عما علم الله أنه سيكون،

وهو ذكر ابنه «يام».

٣٨ - ﴿ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ : استهزؤوا، وإنما فعلوا؛ لأنهم رأوه يصلح سفينة لا على ساحل

(١) ينظر: تفسير الطبري ٣٣/٧.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣٣/٧.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٤٦٩/٢، والبحر المحيط ١٤٩/٦.

بجر، ولا على شط نهر.^(١)

﴿ فَإِنَّا ^(٢) نَسَخَرُ مِنْكُمْ ﴾ : سنجهلكم ونسفهمكم.^(٣)

٣٩ - ﴿ مَن ﴾ : بمعنى: الذين، في محل النصب.^(٤) وقيل: بمعنى: أي، في محل الأمر بالابتداء.^(٥)

٤٠ - ﴿ حَتَّى ﴾ : غاية؛ لامتداد حاله وحالهم إلى مجيء الأمر.

﴿ وَفَارَ ﴾ : الفور: الغليان، والخروج على السرعة.

﴿ أَلْتُنُورٌ ﴾ : ثور الخابزة.^(٦) وقيل: عين ماء معروفة.^(٧) وعن علي: أنه وجه الأرض.^(٨)

﴿ إِلَّا ﴾ : استثناء منقطع،^(٩) والذي سبق عليه القول من جملة الأهل، امرأته و«يام».

٤١ - ﴿ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَنَهَا ﴾ : في محل الرفع، الباء في ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾، [متعلق بما قبله،

والتقدير: بسم الله إجراؤها وإرسائها]^(١٠) ويحتمل: أن قوله: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ متصل بما قبله، أي: اركبوا بسم الله، وأن مجراها، ومرساها^(١١)، أي: حال إجرائها، وإرسائها، أي: إثباتها، والمنع عن جريانها.

وذكر المغفرة والرحمة؛ لترغيب التائبين الذين ركبوا في السفينة.

٤٢ - ﴿ فِي مَعَزِلٍ ﴾ : موضع عزله عن أبيه وإخوته، يقال: إننا بمعزل من كذا.

٤٣ - ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ ﴾ : لا معصوم،^(١٢) كقوله: ﴿ مِّن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق: ٦]، و﴿ عَيْشَةٍ

رَاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١]، وتقدير: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا لمن رحم.^(١٣) وقيل: الاستثناء

(١) ينظر: تفسير الطبري ٣٥ / ٧.

(٢) الأصول المخطوطة: إنا.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤٧١ / ٢، ومجمع البيان ٢٠٣ / ٥، واللباب في علوم الكتاب ٤٨٤ / ١٠.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٨٤ / ١٠.

(٥) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٦٢٤ / ٢، والبحر المحيط ٢٢٢ / ٥، وإعراب القرآن وبيانه ٣٥٢ / ٤.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٤٠ / ٧، واللباب في علوم الكتاب ٤٨٥ / ١٠ عن ابن عباس وغيره.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٤٢٢ / ٤، وأبو السعود ٢٠٨ / ٤، وفتح القدير ٤٨٩ / ٢.

(٨) ينظر: أدب الكاتب ٣٨٤، وزاد المسير ٨١ / ٤.

(٩) ينظر: الوسيط ٥٧٤ / ٢، ومجمع البيان ٢٠٨ / ٥.

(١٠) ما بين المعقوفتين زيادة من مشكل إعراب القرآن ٣٤٤، وهي زيادة يقتضيها السياق. وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١٠ / ٢.

(١١) (في محل الرفع... ومرساها) ليس في ع.

(١٢) ينظر: مجمع البيان ٢٠٨ / ٥ عن ابن كيسان، والبحر المحيط ١٥٩ / ٦.

(١٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٣٨ / ١، والبحر المحيط ١٥٩ / ٦.

منقطع، لا عاصمَ اليومَ البتةَ من أمر الله لكن من رحمة الله. ^(١)

٤٤ - ﴿ أَتَلَعِي ﴾ : البلعُ: الاستراطُ في المتصل، يقال: بلعت ريقِي، وأبلعته، وابتلعتُ ما في فمي، ولا يقال: ابتلعت ما في القصعة والكأسِ.

﴿ أَقْلِعِي ﴾ : أمسكي. يقال: أقلع فلان من المعاصي، أي: تاب وأمسك عنها.

﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ أي: غاضتِ الأرضُ الماءَ، ونشفته الرِّيحُ والحرارةُ، فنقص، ^(٢) وربما كان الغيضُ لازماً.

٤٥ - ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ ﴾ : يحتمل أنه كان قد خوطب في الأهل بعموم، وظنَّ كذلك، فلذلك تعرض للوعد. ^(٣) ويحتمل أنه ظنَّ أن المستثنى من أهله امرأته وحدها دون ابنه «يام». ^(٤) ويحتمل أن ابنه كان يُظهرُ الإيمانَ، والموافقةَ على سبيل النفاقِ، فخاطب بظاهره.

﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾ : يعني: النجاة.

٤٦ - ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ : الموعود لهم، ^(٥) أو من أهلك الذين أسبابُ الموالاةِ متصلٌ

بينك وبينهم.

٤٧ - ﴿ أَنْ أَسْأَلَكَ ﴾ : من أن أسألك: أطلبك.

٤٨ - ﴿ بِسَلَامٍ مِّنَّا ﴾ : بتحيةٍ لك من عندنا، أو بتقديرِ السَّلَامَةِ لك من عندنا. ^(٦)

﴿ وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ﴾ : وبركاتٍ، ^(٧) والبركةُ: النماءُ وزيادة ^(٨) الخيرِ.

﴿ عَلَى أُمَّرٍ ﴾ : أهلُ السَّعادةِ من ذريتهم، ^(٩) كآل هود وصالح وأمثالهم.

﴿ وَأُمَّمٌ سَنُمَتُّهُنَّ ﴾ : أهلُ الشَّقَاوَةِ، كسائر عادٍ وثمود، وأمثالهم.

٤٩ - ﴿ تِلْكَ ﴾ : القصةُ، أو تلك الأنبياء. ^(١٠)

﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ : لأنه لا يعلم كيفيتها إلا آحادُ النَّاسِ، وفي كتبِ مَندرسةٍ لا تقوم

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٤٨، ولسان العرب ٤٠٤/١٢، وزاد المسير ٨٥/٤، وروح المعاني ٢٥٨/٦.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٤.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤٧٥/٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤٩/٧، واللباب في علوم الكتاب ٥٠٠/١٠.

(٥) ينظر: تفسير ابن عباس (صحيفة علي) ٢٨٥، واللباب في علوم الكتاب ٥٠٠/١٠.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥٥/٧، والوسيط ٥٧٦/٢، والبحر المحيط ١٦٤/٦.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥٥/٧.

(٨) ع: الزيادة.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٥٥/٧.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٥٦/٧، وإعراب القرآن للنحاس ٩٥/٢، والبحر المحيط ١٦٥/٦.

الحجة بمثلها.

﴿ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ ﴾ : لأنهم لم يكونوا سمعوا بها أصلاً، والثاني: أن علمهم لم يقع بها؛ لأن العلم بالخبر لا يقع إلا عند الإعجاز والثواتر، ولم يحصل إلا بالقرآن.

٥١ - ﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ : لما ائتموه أنه يدعي الثبوت ليزاحمهم، حسم أوهامهم بذلك.

﴿ عَلَيْهِ ﴾ : أي: على الدعاء والإنذار.

٥٢ - ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ ﴾ : إنما وعد ذر السماء على شريطة التوبة والاستغفار؛ لاحتياجهم إلى ذلك، وقد ذهب وفداهم للاستقصاء^(١) على ما قدمنا.

٥٣ - ﴿ بَيِّنَةٌ ﴾ : معجزة، التي توجب العلم ضرورة على سبيل الإلجاء، طالبوه بها جهلاً منهم.

﴿ عَنْ قَوْلِكَ ﴾ : بقولك. وضع (عن) مكان (الباء)، كما وضع (الباء) مكان (عن) في قوله: ﴿ فَسَأَلَ بِهِمْ خَيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩]، و ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: ١].

وقيل: معناه: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَيْثَنَا ﴾ صادرين عن رأيك، وقولك^(٢).

٥٤ - ﴿ أَعْتَرَنكَ ﴾ : مسك، وعرض لك، تقول^(٣): عرّوته، واعترّيته، وعورّته، واعتورّته: إذا أتيت به بطلب حاجة^(٤)، ومحله التّصب بالاستثناء.

﴿ بِسُوءٍ ﴾ : بخبال^(٥) وجنون، وإنما قالوا ذلك؛ لاعتقادهم أن النّفع والضّر من عندها^(٦).

﴿ قَالَ ﴾ : هوّد عليه السّلام^(٧).

﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ ﴾ : أنني بريء من آهتكم.

﴿ وَأَشْهَدُوا ﴾ : أنتم عليّ أنني بريء من آهتكم التي اتخذتموها من دون الله.

٥٥ - ﴿ فَكَيْدُونِي ﴾ : أنتم وآهتكم أجمعون، ولا تُمهلونني، وإنما قال ذلك ليعرفهم عجزهم وعجزها، وينبئهم على بطلان دعاويهم.

(١) الأصول المخطوطة: الاستقصاء.

(٢) ينظر: الكشاف ٣٨١/٢، والبحر المحيط ١٧/٦.

(٣) ك: يقال.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٤، ياقوتة الصراط ٢٦٤، والغريين ١٢٦٥/٤.

(٥) ك: مجبل.

(٦) ينظر: تفسير كتاب الله العزيز ٢٣١/٢، ونظم الدرر ٥٤٣/٣، وروح المعاني ٣٨٩/١٢.

(٧) ينظر: مجمع البيان ٢١٩/٥.

٥٦ - ﴿ءَاخِذُوا بِنَاصِيَتِهَا﴾ : عبارة عن ملك الأمر والاستيلاء، والقدرة على وجوه التصاريف،^(١) والناصية: هي العرف. قال عليه السلام: «الخيْلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ»^(٢). وأن النبي عليه السلام حَسَرَ عِمَامَتَهُ، ومسح على ناصيته^(٣).^(٤)

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ : أي: فعله وقوله على قضية علمه وحكمته.^(٥)

٥٧ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ : تتولوا وتعرضوا.^(٦)

﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ﴾ : جواب للشرط^(٧)، وكأه^(٨) قال: إن تعرضوا فلا علي، فأني قد قضيت ما علي.

﴿وَيَسْتَخْلِفُ﴾ : يجوز أن يكون معطوفاً على جواب الشرط بالفاء،^(٩) ويجوز أن يكون مُستأنفاً.^(١٠) والاستخلاف: اتخاذ الخليفة^(١١)، كالاستيزار^(١٢) والاستقضاء.

﴿شَيْئًا﴾ : في شيء. وقيل: لا تُنقصونه^(١٣) شيئاً.^(١٤)

﴿مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ : إن أراد به الريح،^(١٥) فهي جسم؛ لأنها تشاهد إذا تلوّنت بالغبار، فغلظها تراكم أجزائها، وشدة ائتلافها بخلاف الريح الطيبة. وإن أراد به ما حصل من التعذيب، فغلظه عظمته وشدته وفخامته.

(١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣٢/٤، ونظم الدرر ٣/٥٤٤، وروح المعاني ١٢/٣٨٩.

(٢) أخرجه: فراس بن يحيى المكتب في مسانيدہ ١٣٢، والبخاري في صحيحه (٢٦٩٣)، ومسلم في صحيحه (٩٨٧)، وعبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري في المتقى ١/٢٦٥.

(٣) ك: ناصيتها.

(٤) لم أجد الحديث بهذا النص، ولكن مسح الناصية قد ورد في أحاديث، منها حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، والذي أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٧٤)، الترمذي في السنن (١٠٠)، والروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني (٣٦٩).

(٥) ينظر: تفسير الماوردي ٢/٤٧٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٥٨، والوسيط ٢/٥٧٨، والبيان في إعراب القرآن ١/٥٤٠، واللباب في علوم الكتاب ١٢/٣٩١.

(٧) ك: الشرط.

(٨) ع: فكاه.

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/٩٦، والبيان في إعراب القرآن ١/٥٤٠، اللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٠٩.

(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٠٩ وقال: وهو قول العامة، وروح المعاني ١٢/٣٩٢.

(١١) الأصل وع: للخليفة.

(١٢) ك: كالاستيزاره.

(١٣) ع: ينقصونه.

(١٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/٣٥٩، وروح المعاني ١٢/٧٥.

(١٥) ينظر: نظم الدرر ٣/٥٤٥، وروح المعاني ١٢/٣٩٣.

٥٩ - ﴿ وَتِلْكَ ﴾ : مبتدأ^(١). ﴿ عَادًا ﴾ : خبرها،^(٢) والتقدير: تلك الأمة عادٌ. وقيل^(٣): ﴿ وَتِلْكَ ﴾ : مبتدأ، و﴿ عَادًا ﴾ : كالبديل عنه، والخبر: ﴿ جَحَدُوا ﴾ أي: أنكروا.^(٤)

﴿ وَعَصَوًا رُسُلَهُ ﴾ : نوح وهود، ومن قبلهما، أو هود والملائكة، أو هود وحده، جمع على سبيل الشّريف. ويحتمل أن هودًا عليه السلام كان معه رسل كما أن هارون مع موسى، وبعض الحواريين مع عيسى عليه السلام ومثل هذا لا يثبت إلا بالسمع.
(العنيد): العاند، والعود: الذي لا يطيع.

٦٠ - ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : أي: وأتبعوا لعنة يوم القيامة.

وقوله: ﴿ أَلَا إِنَّ عَادًا ﴾ : خبر مستأنف. ويحتمل أن يوم القيامة^(٥) متصل به، وتقديره: ويوم القيامة ألا إن عادًا كفروا ربهم، أي: بربهم.

٦١ - ﴿ وَأَسْتَعْمَرَ كُمْ فِيهَا ﴾ : أي: جعلكم عمّارها.^(٦) ابن عرفة^(٧): أطال الله عمركم فيها.^(٨) ويحتمل من قوله: أعمرته الدار، أي: جعلتها له مدة عمره، وهي العمري.^(٩)

٦٢ - ﴿ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾ : نتفرسُ فيك الخير.^(١٠)

﴿ قَبْلَ هَذَا ﴾ : قبل^(١١) دعوتك إيانا إلى التوحيد والرشد، وأمّا اليوم فقد أيسنا من خيرك.

٦٣ - ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ : يجوز أن يكون استفهامًا، وأن يكون نهيًا.

﴿ تَخْسِيرٍ ﴾ : تضليل، ونسبته إلى الخسران، وقيل: بجنس ونقص ومضرة^(١٢)، من قولهم: صديقٌ مخسرٌ عدوٌّ مبین.

(١) ك: مبتدأ.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٩٧/٢.

(٣) ك: قيل، والواو ساقطة.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٣٨١/٤.

(٥) (أي واتبعوا... القيامة): ساقطة من ع.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٤٧٩/٢، والبحر المحيط ١٧٥/٦، واللباب في علوم الكتاب ٥١٢/١٠.

(٧) أبو عبد الله، إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الواسطي نبطويه النحوي، توفي ببغداد سنة (٣٢٣هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٢٧٣/١، وبغية الوعاة ٤٢٨/١.

(٨) ينظر: الغريبين ١٣٢٦/٤.

(٩) ينظر: الغريبين ١٣٢٦/٤، والماوردي ٤٧٩/٢ عن مجاهد.

(١٠) ينظر: الكشاف، والبحر المحيط ١٧٥/٦، ونظم الدرر ٥٤٨/٣.

(١١) ساقطة من ع.

(١٢) الصحاح ٦٤٥/٢، ولسان العرب ٢٣٩/٤، والتبيان في تفسير القرآن ٢٥٣.

٦٤ - ﴿ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ : نُصِبَ عَلَى الْقَطْعِ أَوْ الْحَالِ، ^(١) وَقَوْلُهُ: ﴿ لَكُمْ ﴾ مَتَّصِلٌ بِمَا بَعْدَهُ، لَا بِمَا قَبْلَهُ.

٦٥ - ﴿ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾: إِخْبَارٌ عَنِ انْتِهَاءِ تَمَتُّعِهِمْ، ^(٢) كَقَوْلِهِ: ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [التوبة: ٢].

﴿ مَكْذُوبٍ ﴾ : مَصْرُوفٌ عَنِ جِهَةِ الصِّدْقِ.

٦٦ - ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿ مِّنَّا ﴾ مَتَّصِلًا ^(٣) بِرَحْمَةٍ، أَيْ: بِرَحْمَةٍ مِنْ عِنْدِنَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَتَّصِلًا بِ ﴿ نَجَّيْنَا ﴾، أَيْ: نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ أَمْرِنَا. وَإِنْ أَرَادَ الْأَوَّلَ، فَالْخِزْيُ: مَعْطُوفٌ عَلَى مَضْمَرٍ، تَقْدِيرُهُ: مِنْهُ، وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمِيذٍ. وَإِنْ أَرَادَ الثَّانِي فَهَذَا ظَاهِرَانِ.

وَقِيلَ: الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمِيذٍ ﴾ مَقْحَمَةٌ ^(٤)، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧١].

٦٩ - ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ : نَصَبَ بِوَقُوعِ الْقَوْلِ عَلَيْهِ، ^(٥) كَمَا تَقُولُ لِمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: قَلْتُ صَوَابًا، أَوْ حَقًّا وَحْتَمًا.

﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ : رَفَعَ عَلَى الْحِكَايَةِ، تَقْدِيرُهُ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. ^(٦)

﴿ أَنْ جَاءَ ﴾ : نَصَبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ ^(٧)، تَقْدِيرُهُ: فَمَا لَبِثَ عَنْ مَجِيئِهِ، وَقِيلَ: [رَفَعٌ] ^(٨)،

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٦٠/٣، ومشكل إعراب القرآن ٢٤٩، والبيان في إعراب القرآن ١٤/٢، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٤٥.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٦٣/٧، والوسيط ٥٧٩/٢، وروح المعاني ٤٠٠/١٢.

(٣) ينظر: البيان في إعراب القرآن ٥٤٢/١، والبحر المحيط ١٧٨/٦، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٤٤، ومغني اللبيب ٤٧٣/١. والواو المقحمة: هي الواو العاطفة الزائدة لغير معنى التي اختلف فيها بين الكوفيين والبصريين،

فالكوفيون يجوزون زيادتها، محتجين بقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥]، وغيرها، وأما البصريون فذهبوا إلى أنها ليست زائدة في

شيء من ذلك، ولا تجوز زيادتها لأن الحروف وضعت للمعاني، فذكرها بدون معناها يقتضي مخالفة الوضع ويورث اللبس ... ينظر: الخصائص ٤٦٢/٢، والفصول المفيدة ١٤٦، ومغني اللبيب ٤٧٣/١.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٦٠/٣، والبيان في إعراب القرآن ١٦/٢، والبيان في إعراب القرآن ٥٤٢/١، والبحر المحيط ١٧٩/٦.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠٠/٢، والبحر المحيط ١٧٩/٦، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٤٧، واللباب في علوم الكتاب ٥٢٠/١٠.

(٧) نزع الخافض: هو حذف حرف الجر الذي لو وجد لكان الاسم مجرورًا به، كالباء هنا، أو (عن) أو (في). ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٤٢/١، والفتوحات الإلهية ٤٠٩/٢.

(٨) زيادة من ك.

تقديره: فما لبث مجيئه، أي: ما أبطأ.^(١)

﴿ حَنِيدٍ ﴾ : ما سُوي في الحفائر بالرّضف.^(٢) وقيل: منضج.^(٣)

٧٠ - ﴿ رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ : أي: رأهم ممسكين عن الطعام.^(٤)

﴿ نَعَرَهُمْ ﴾ : استنكرهم، وأنكرهم.^(٥) (١٦٠ ظ) وقيل: ظنّ أنّهم لصوصٌ لا يتحرّمون بطعامه؛ لئلا يدخل في نعتهم.^(٦)

و(الإيجاسُ): شيءٌ من الإحساس، وما خاف حقيقةً، ولكن ثمّ^(٧) مكروة لعل الله يوصله إليه من جهتهم.

٧١ - ﴿ فَضَحِكْتِ ﴾ : بالسُّرورِ مِنْ جِهَتِهِمْ، حيثُ قالوا: ﴿ لَا تَخَفِ ﴾ [هود: ٧٠].^(٨)

وقيل: ضحكت سرورًا بنصرتهم لوطًا عليه السلام وفرحًا بالولد.^(٩)

﴿ وَمِنْ وَرَاءِ ﴾ : خلف إسحاق يعقوب.^(١٠) وقيل: الورااء: اسم لولد الولد، فتقديره: ومن

جهة إسحاق الورااء. وعن الشعبي^(١١): الورااء: ولد الولد.^(١٢)

٧٢ - ﴿ يَنْوَيْلَتِي ﴾ : الدعاء بالويل حقيقةً عند شدة الأمر، وخوف الهلاك، إلا أنه كثر

استعمالها، تلفظوا بها عند كل تعجب توسعًا ومجازًا. ويحتمل: أنه توهّمت أنّها تهلك، ثم تنشأ ثانيًا للولادة؛ فلذلك دعت بالويل.

﴿ بَعْلِي ﴾ : زوجي، وربُّ الدار.

﴿ شَيْخًا ﴾ : حال^(١٣).

(١) قاله الفراء. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢١، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٤٧.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٥، والغريبين ٢/٥٠١ عن ابن عرفة، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/٣٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن عباس (صحيفة علي) ٢٨٦، وتفسير عبد الرزاق ٢/٢٦٧ (١٢٠٧) عن قتادة، والدر المنثور ٤/٣٩٨.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٥، وروح المعاني ١٢/٤٠٥.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/٣٦، واللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٢١.

(٦) معاني القرآن الكريم ٣/٣٦٣، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ١/٢٥١، وتفسير أبي السعود ٤/٣٠٥، والبحر المحيط ٥/٢٤٣.

(٧) الأصل: نهم.

(٨) ينظر: الوسيط ٢/٥٨١، واللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٢٤، وروح المعاني ١٢/٤٠٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/٣٦٤، وتفسير الماوردي ٢/٢٢٣، والوسيط ٢/٥٨١.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٦، وتفسير كتاب الله العزيز ٢/٢٣٦، ومجمع البيان ٥/٢٣٣.

(١١) أبو عمرو، عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الممداني، ثم الشعبي، توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل غيرها. ينظر: أخبار القضاة ٢/٤١٣، وحلية الأولياء ٤/٣١٠، والنجوم الزاهرة ١/٢٥٣.

(١٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/٣٦٤، وتفسير الطبري ٢/٧٤ و٧٥، وزاد المسير ٤/١٠١.

(١٣) ساقطة من ك. وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/١٠١، ومشكل إعراب القرآن ٣٥٢، والمحرم الوجيز ٧/٣٤٩، والبحر المحيط ٦/١٨٤.

٧٣ - ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ ﴾ : إنما أنكروا عليها التّعجب من أمر الله؛ لأنه جميل لا يستبعد

منه فعل ما يستحق الحمد.

﴿ مُجِيدٌ ﴾ : لا نهاية لمجده.

﴿ رَحِمْتَ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾ : خبر، أو (١) دعاء. (٢)

﴿ أَهْلَ ﴾ : نصب على النداء، (٣) ولد (أهل) معنيان: أحدهما: مَنْ يسكن بيته من عياله،

كقوله: ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢-

٣٣]. والثاني: بنو أبيه، ومواليه، قال عليه السلام: «سلمانٌ مَثَا أَهْلَ الْبَيْتِ» (٤). وإن كان المراد

بأهل البيت إبراهيم عليه السلام [من] (٥) الصَّنْفُ الأوَّلُ، فلم تشمل التسمية على لوط

عليه السلام وإن كان الثاني، فاشتملت.

٧٤ - ﴿ الرُّوعُ ﴾ : الفرع والخوف. (٦) وفي الحديث: أنهم خرجوا ذات ليلة إلى صوت،

فإذا رسول الله عليه السلام يستقبلهم (٧) على فرس يقول: «لن تُراعوا، لن تُراعوا» (٨).

﴿ يُجَدِّدُنَا ﴾ أي: طفق يجادلُ رسلنا، (٩) وهو قوله: ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾

[الحجر: ٥٧]، وقوله: ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ [العنكبوت: ٣٢]، وقوله: «أتهلكون قرية فيها كذا

كذا مؤمنًا، وكل ذلك بإذن الله. (١٠)

٧٥ - ﴿ لَحَلِيمٌ أَوْهٌ مُنِيبٌ ﴾ : يتحلّم عن قوم لوط وثناؤه عليهم، مُنيبًا إلى الله في حوائجِه

(١) ك: و.

(٢) وينظر: البحر المحيط ٦/١٨٤، واللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٢٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/١٠١، والبحر المحيط ٦/١٨٤، ونظم الدرر ٣/٥٥٥، واللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٢٨.

(٤) أخرجه: الطبراني في الكبير (٦٠٤٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١٣٠: وفيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعفه الجمهور، وحسن حديثه الترمذي، وبقية رجاله ثقات. والحاكم في المستدرک ٣/٥٩٨ من حديث عمرو بن عوف المزني، وقال الذهبي في التلخيص: سنده ضعيف، وأخرجه: أبو يعلى (٦٧٧٢) من حديث علي، والبخاري (٢٥٢٤) [كشف الأستار عن زوائد البخاري على الكتب الستة] من حديث أنس بن مالك، وقال الهيثمي ٩/١١٧ و١١٨ (١٤٦٨٩ و١٤٦٨٨): فيهما النضر بن حميد الكندي، وهو متروك.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/٧٦، وتفسير كتاب الله العزيز ٢/٢٣٦، والغريبين ٣/٧٩٢.

(٧) ك: مستقبلهم.

(٨) أخرجه أبو بكر القرشي في مكارم الأخلاق ١١٥، والبخاري في صحيحه (٢٨٢٠ و٢٨٦٦ و...)، ومسلم في صحيحه (٢٣٠٧)، وأبو الحسن الرامهرمزي في أمثال الحديث ١٥٣.

(٩) ينظر: تفسير الماوردي ٢/٤٨٧، والوسيط ٢/٥٨٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/٣٨.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/٧٧ عن سعيد.

وأمره. والإنابة: الرجوع.

٧٦ - ﴿يَا بَرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ : لَمَّا سَمِعَ هَذَا تَيَقَّنَ بِهَلَاكِ قَرِيَّاتِ [قَوْمِ لُوطَ] ^(١)، والمراد ^(٢) في الخطاب غير ملفوظ به واستثناء منقطع معناه: لكن ^(٣) نخبرنا به ابتداء، لا على سبيل الحكاية.

٧٧ - ﴿سَيِّءَ بِهِمْ﴾ : سَيِّءٌ بِمَجِيئِهِمْ؛ لِمَا يَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِعْلِ قَوْمِهِ. ^(٤)

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ : أَي: ضَاقَ ذَرْعُهُ بِهِمْ. ذَرْعُهُ: طَاقَتُهُ، وَاسْتَطَاعَتُهُ.

﴿عَصِيبٌ﴾ : شَدِيدٌ. ^(٥)

٧٨ - ﴿يُهْرَعُونَ﴾ : يَسْتَحِجُّونَ، وَيَزْعَجُونَ عَلَى سُرْعَةٍ، ^(٦) وَالْمُسْتَحِجُّ: الْمَرْعَجُ قَضَاءَ اللَّهِ

وقدره.

﴿يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ : أفعالهم الخبيثة.

﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ : إِشَارَةٌ إِلَى نِسَائِهِمْ، وَإِنَّمَا دَعَاهُنَّ بَنَاتٍ عَلَى سَبِيلِ التَّلَطُّفِ فِي الْخُطَابِ، إِذِ النَّبِيُّ مِنْ أُمَّتِهِ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ مِنْ أَوْلَادِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ لُوطًا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا ابْنَتَانِ. ^(٧) وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ بَنَاتٌ غَيْرُهُمَا، فَعَرَضَهُنَّ عَلَيْهِمَ بِالتَّزْوِيجِ، ^(٨) وَكَانَ يَنْعَقِدُ النُّكَاحُ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُسْلِمِينَ يَوْمئِذٍ. ^(٩) وَيَحْتَمِلُ أَنَّ لُوطًا عَبَّرَ عَنِ ابْنَتَيْهِ بِالْبَنَاتِ، وَعَرَضَهُمَا عَلَى رَئِيسَيْنِ؛ لِيَمْنَعَا الْبَاقِينَ.

و (الضيف): النازل عند الإنسان بزاده.

٧٩ - ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ : لَيْسَ لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَاجَةٍ وَمَرَادٍ، ^(١٠) وَيَحْتَمِلُ:

أَنَّهُمْ أَرَادُوا نَفْيَ عَقْدِ النُّكَاحِ. ^(١١)

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ك: المراد.

(٣) ع: لكي.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٦٦/٣، والوسيط ٥٨٣/٢، ونظم الدرر ٥٥٧/٣.

(٥) ينظر: تفسير ابن عباس (صحيفة علي) ٢٨٧، وتفسير الطبري ٨١/٧ عن ابن عباس وغيره، وياقوتة الصراط ٢٦٨.

(٦) ينظر: الغريبين ١٩٢٨/٦، واللباب في علوم الكتاب ٥٣٢/١٠.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٨٣/٧، والوسيط ٥٨٣/٢، وتفسير غرائب القرآن ورجائب الفرقان ٥٨٣/٢.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٦، وتفسير الطبري ٨٣/٧.

(٩) ع: حينئذ. وينظر: تفسير غرائب القرآن ورجائب الفرقان ٣٩/٤.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٨٥/٧ عن ابن إسحاق، وتفسير كتاب الله العزيز ٢٣٩/٢، واللباب في علوم الكتاب

٥٣٤/١٠.

(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٦، وتفسير الطبري ٨٤-٨٥/٧، والوسيط ٥٨٣/٢.

﴿ لَتَعْلَمُنَّ مَا نُرِيدُ ﴾ : كناية عن فعلتهم الخبيثة. ^(١)

٨٠ - ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ ﴾ : جواب (لو) مضمرة ^(٢) (١٦١ و) تقديره: شديد لمنعتكم عن

هؤلاء الضيف.

أراد ب (الركن الشديد): ولي يعتضد به، من جارٍ أو عشيرة.

٨١ - ﴿ أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ : يدل على استعجال لوطٍ عليه السلام. ^(٣)

٨٢ - ﴿ مَنضُودٍ ﴾ : مُتراكم، تراكمت أجزاء السُّجُودِ حتى تحجَّر.

٨٣ - ﴿ مُسَوِّمَةً ﴾ : نصبٌ على الحال، ^(٤) أو القطع، أي: معلمة بخطوطٍ من الألوان. ^(٥)

﴿ وَمَا هِيَ ﴾ : أي: العقوبة ^(٦) أو الحجارة. ^(٧)

﴿ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ : قوم لوط، ^(٨) ويحتمل أهل مكة، فتلك الحجارة لم تكن بعيدة

عنهم ^(٩)؛ لأنهم كانوا يمرُّون بها في أسفارهم إلى الشام، وقد كان وقع بمكة من جنسها عام الفيل. ويحتمل: أنه على سبيل الوعيد لأهل مكة، ومَنْ يعملُ عمل قوم لوط، أي: لا يبعدُ أن يطر عليهم مثلها؛ فإنهم مستحقون لها، لولا فضلٌ من الله ورحمته.

وإنما أسقط التانيث من (بعيد) لكون التانيث غير حقيقي، أو لتقدير: شيء، أي: وما هي

بشيءٍ بعيد، أو لوفوق رؤوس الآي.

٨٤ - ﴿ أَرْبَعَكُمْ بِخَيْرٍ ﴾ : بحالة حسنة، ونعمة وافرة غير محتاجين إلى الخيانة. ^(١٠)

٨٦ - ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ ﴾ : ما يحدُّه الله من النماء والبركة من غيرِ بخرٍ وتطيف. ^(١١)

٨٧ - كان شعيبٌ عليه السلام كثير الصلاة والعبادة والدُّعاء، وكانوا يستحسنون ذلك

منه، فلما دعاهم إلى خلع الأنداد، وإيثار القسط، رأوه قبيحة، فقالوا تعجباً: أصلاتك الحسنة أثمرت، وأفادت هذه الدعوة؟ وفيها اختصار، تقديرها: تأمرُك، وتحملك على تكليفنا أن نترك،

(١) ينظر: مجمع البيان ٢٣٩/٥، ونظم الدرر ٥٥٩/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨٥/٧.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٨٨/٧ عن حذيفة.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٥٤١/١٠.

(٥) ينظر: تفسير ابن عباس ٢٨٧، ومعان القرآن وإعرابه ٧٢/٣.

(٦) ينظر: تفسير الخازن ٤٩٦/٢، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٥٨.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٧١١/٢، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٥٩، والدر المصون ٣٧١/٦.

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٥٤١/١٠.

(٩) ك: منهم. وينظر: تفسير الطبري ٩٤/٧ و٩٥.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٩٧/٧، وتفسير الرازي (أمذج) ٢١١، وروح المعاني ٤٣٠/١٢.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٠٠/٧، وتفسير الماوردي ٤٩٦/٢.

وقيل: تقديره: أصلاتك تأمرُك، وإيانا أن نترك ما يعبدُ آباؤنا، وتنهاك وإيانا أن نفعلَ في أموالنا ما نشاء. ^(١)

﴿ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ : السَّفِيهُ الْجَاهِلُ، ^(٢) كقوله: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩]. وقيل: هو على ظاهره، أي: كنتَ الحليمَ الرشيدَ حتى الآن، كقول ثمودَ لصالح: ﴿ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ﴾ [هود: ٦٢]. ^(٣)

٨٨ - ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ : الْمُسْتَفْهَمُ مَضْمُرٌ، ^(٤) تقديره: أرايتُم إن كنتُ بهذه أكنتُ جاهلاً؟ أو أرايتُم إن كنتُ بهذه الصِّفَّة أكنتم تجيبونني؟ وفائدته: الاستدراكُ.

٨٩ - ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : كقولك: لا تحملنك مخالفتي على أن تُدحرجَ نفسك من شاهقٍ إلى بئر. ^(٥)

٩٠ - ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ : أتى بالدعوة على سبيلِ التَّوْبِ، بعدَ الدعوة على سبيلِ التَّرهيبِ؛ لتبلغَ الدعوة كلَّ مبلغ، وتلزم ^(٦) الحُجَّة كلَّ اللُّزوم. ﴿ وَذُودٌ ﴾ : متحبَّبٌ، ^(٧) في الحديث: «إنَّ اللهَ تعالى يتحبَّبُ إلى عبده بالتَّعم، والعبدُ يتممَّتُ إليه بالمعاصي» ^(٨).

٩١ - لما انقطعوا في المناظرة والجدال، أخذوا في السَّفاهة ^(٩)، عادة الجهَّال، ﴿ قَالُوا يَشْعَبُ ﴾ ﴿ ضَعِيفًا ﴾ ^(١٠): مكفوفًا. ^(١١)

﴿ رَهْطُكَ ﴾ : عشيرتُك. ^(١٢) والرَّهْطُ: ما دون العَشيرة من الأنفس. ^(١٣)

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٥، وزاد المسير ٤/١١٥، والفتوحات الإلهية ٢/٤١٧.

(٢) ينظر: تفسير ابن وهب ١/٣٦٩، تفسير الطبري ٧/١٠١ عن ابن زيد وابن جريج، والوسيط ٢/٥٨٦.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٤/١٩٥، وزاد المسير ٤/١١٦، والفتوحات الإلهية ٢/٤١٧.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/٣٩٦، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٦٠.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/١٠٢.

(٦) الأصل و ع: ويلزم.

(٧) ينظر: ياقوتة الصراط ٢٧٠، ورورح المعاني ١٢/٤٤٠.

(٨) ليس حديثاً لكنه من قول المغيرة بن محمد بلفظ قريب، ينظر: الشكر لله ٨٦، وهو من قول محمد بن علي بن الحسين

(الباقر) أيضاً، ينظر: الأمالي ٦٤١، وجمار الأنوار ٤٦/٣٠٣-٣٠٤ و٧٣/١٨.

(٩) الأصل و ع: الشفاعة.

(١٠) ليس في ع.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٧/١٠٤ عن شريك وغيره، وتفسير الماوردي ٢/٤٤٩، والبحر المحيط ٦/٢٠١.

(١٢) ينظر: تفسير الماوردي ٢/٤٩٩، وجمع البيان ٥/٢٤٣.

(١٣) ينظر: الصحاح ٣/١١٢٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٨٣، ولسان العرب ٧/٣٠٥.

﴿ لَرَجَمَنَّكَ ۖ ﴾^(١): شتمناك، وقذفناك.^(٢) ويحتمل: الرجم بالحصى.^(٣)

﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۖ ﴾: لا يعزُّ^(٤) علينا مكروهك، ولكنه يعزُّ علينا مكروه رهطك.^(٥)

٩٢ - ﴿ قَالَ يَنْقُومِ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ۖ ﴾: يُكذِّبُهُمْ، ويقول: ليس^(٦) لعشيرتي

عندكم ذمامٌ وحرمة، فإنكم أعرضتم عن حق الله، فكيف يُرجى منكم رعاية حق العشيرة؟ والثاني: كان يحتاج عليهم بحفظ ذمام العشيرة، ويقول: إن كنتم تحفظون ذمام العشيرة، فلم لا تُراعون حق الله، ولم تُعرضوا عنه؟ فإنه أحق وأوجب.

﴿ وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ۖ ﴾: اتخذتم^(٧) الرهط ملجأً (١٦١ظ) وعده لكم من

ورائكم. وقيل: اتخذتم حق الله شيئاً لا تلتفتون إليه.^(٨)

٩٣ - قومٌ شعيب كانوا يخوفونه بأن يعتريه بعضُ آلهتهم بسوءٍ وعذابٍ، ويسمونه كاذباً،

فقال على سبيل التهديد^(٩): ﴿ وَيَنْقُومِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ۖ ﴾: على حالتكم التي هي حالة التمكين من الاختيار.^(١٠)

﴿ إِنِّي عَمِلٌ ۖ ﴾: عملي على هذه الحالة.

﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ ۖ ﴾: عند نسخ حالة

الاختيار بحالة الإلجاء والاضطرار.

٩٧ - ﴿ فَاتَّبِعُوا أَمْرًا فِرْعَوْنَ ۖ ﴾: إياهم، أن استخفهم فأطاعوه في عبادته وتعبُد بني

إسرائيل.

﴿ بِرَشِيدٍ ۖ ﴾: مرشد.^(١١)

٩٨ - ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ ۖ ﴾: يقال: قدم يقدم، بضم العين فيهما، إذا صار قديماً أو مقدماً،

(١) ليست في ك.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٤٩٩/٢، ومجمع البيان ٢٤٦/٥، وروح المعاني ٤٤٢/١٢.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٩.

(٤) ك: لا يعزك.

(٥) ينظر: مجمع البيان ٢٤٦/٥، والبحر المحيط ٢٠١/٦، وروح المعاني ٤٤٢/١٢.

(٦) ع: وليس.

(٧) ك: أخذهم.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٦/٢، وزاد المسير ١١٩/٤، ونسبه للفراء.

(٩) ينظر: نظم الدرر ٥٧١/٣، وروح المعاني ٤٤٦/١٢.

(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٥٥٤/١٠.

(١١) ينظر: الوسيط ٥٨٨/٢، ومجمع البيان ٢٤٩/٥، واللباب في علوم الكتاب ٥٥٤/١٠، وتفسير القاسمي ٣٣٠/٤.

وقدم يقدم، بكسر العين في الماضي، وفتحها في الحاضر^(١)، إذا تلقى واستقبل، وقدم يقدم، بفتح العين في الماضي، وضمها في الحاضر، إذا تقدم.

﴿ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ : على سبيل التَّسْبُبِ، دون التَّسْلُطِ. وقال ابن عرفة: الورودُ: موافاةُ المكانِ قبل دخوله، وحقيقته: الوصولُ والبلوغُ.^(٢)

٩٩ - ﴿ الرَّفْدُ ﴾ : اسمٌ للقوامِ المستفادِ،^(٣) والرفد: بدلُ القومِ، فلما كان قيامُ بؤسِ آلِ فرعونَ، وانتظامُ وبالهم، وتتمةُ المقدورِ فيهم باللعنةِ بعدَ اللعنةِ، وقعت العبارةُ عنها بالرفد. ويحتمل: أنهم أطاعوا فرعون طمعاً في الرفد، فبدله الله باللعنة، فوعدت العبارةُ عن البدل.

١٠٠ - ﴿ قَائِمٌ ﴾ : باقٍ.

﴿ حَصِيدٌ ﴾ : فانٍ، يُقال: حصدهم بالسيف،^(٤) فالباء في مثل: مصر^(٥)، وجنة شداد، وأخواتهما، والفاء في مثل: حجر، والمؤتفكات، وأخواتهما.

١٠١ - ﴿ تَتَّبِعُ ﴾ : تخسِرُ، والتَّابُ: الخسارُ.^(٦)

١٠٢ - عن أبي موسى^(٧)، عنه عليه السلام: «أن الله تعالى يُملي للظالم، أو قال: يُمهِّل^(٨)،

حتى إذا أخذه لم يُفلِتْ»، ثم قرأ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ^(٩) ... ﴾ الآية^(١٠).

١٠٤ - ﴿ نُؤَخِّرُهُ ﴾ : الضميرُ عائدٌ إلى اليومِ الموعودِ.^(١١)

١٠٥ - ﴿ يَأْتِ ﴾ : يشبهُ الترخيم^(١٢). ويحتمل: أن يكون شرطاً؛ لأنَّ (يوماً) يشبه الميم

(١) النسخ المخطوطة: الغابر، والسياق يقتضي ما أثبت.

(٢) ينظر: الغريين ١٩٨٧/٦.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٥٠٢/٢ عن الأصمعي.

(٤) ينظر: الغريين ٤٥٢/٢.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَبْؤُءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتًا ﴾ [يونس: ٨٧].

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٩، والصحاح ٩٠/١، والغريين ٢٤٥/١، ولسان العرب ٢٢٦/١.

(٧) عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري التيمي، صاحب رسول الله عليه السلام، الفقيه المقرئ. توفي سنة ٤٤ هـ. ينظر: تاريخ ابن معين ٣٢٦، والطبقات الكبرى ١٠٥/٤، ومعرفة القراء الكبار ٣٩.

(٨) الأصول المخطوطة: يمل، وفي سنن الترمذي: يمهِّل. ينظر: سنن الترمذي (٣١١٠)، وفتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ٣٥٥/٧.

(٩) ع زيادة: ﴿ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ﴾.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٨٦)، ومسلم في صحيحه (٢٥٨٣)، والترمذي في السنن (٣١١٠)، والذهبي في الكبائر ١٠٤/١.

(١١) ينظر: الوسيط ٥٩٠/٢، ومجمع البيان ٣٥٢/٥، واللباب في علوم الكتاب ٥٦٣/١٠.

(١٢) الترخيم: هو حذف الاسم المنادى المبني الزائد على ثلاثة أحرف غير المؤنث. ينظر: اللمع في العربية ١١٤/١، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٥/١، وشرح قطر الندى ٢١٣.

الموصول، وقد ينقلب حرف شرط. قال [من الكامل] (١):

استغن ما أغناك ربك بالغنى
وإذا تُصيبك خصاصة فتجمل

والجواب قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، شقي: محرومٌ مكدودٌ، وسعيدٌ: محظوظٌ مجدودٌ. عن (٢) عمر بن الخطاب، قال: لما نزلت (٣) هذه الآية، سألتُ النبي عليه السلام فقلت: يا نبي الله، فعلى ما نعمل؟ على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يُفرغ منه (٤)؟ فقال: «بل على شيء فرغ عنه، وجرت به الأقدام يا عمر، ولكن كلُّ مُيسرٍ لِمَا خُلِقَ له» (٥).

١٠٦ - ﴿زَفِيرٌ﴾ : صوتُ الصُّدر. ﴿وَشَهِيقٌ﴾ : صوتُ الحلق، وكلاهما من أصوات المكروبين. (٦) ويحتمل: أن هذا في نهيق الحمار. (٧) ويحتمل: هذا في القبر، كقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله عليه السلام: «القبرُ روضةٌ من رياض الجنة، أو حفرةٌ من حُفر النيران» (٨).

١٠٧ - ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ : يحتمل: كون أنفسهم اللطيفة في النار قبل مجيء القيامة، وانفطار السماء، وتبدل الأرض، وبعثرة ما في القبور (٩)، والاستثناء حالة الرقدة والصعقة. ويحتمل: أن المراد بالسموات: سقوف النار ودركائها، والاستثناء حالة العرض والحساب، (١٠٦٢ و) أو حالة عقوبة الاستهزاء. ويحتمل: أن المراد ببقاء السموات والأرض: بقاء أجزاءهما لا بقاء تأليفهما، ولا دلالة على فناء الأجزاء المتلاشية بعد الوجود، والاستثناء حالة الدنيا. وقيل: جرى مجرى الأمثال (١٠)، كقولهم: لا آتيك سن الحسل (١١)،

(١) القائل: عبد قيس بن خفاف البرجمي التميمي. مغني اللبيب عن كتب الأعراب ١/١٢٨ و ١٣١ و ٢/٩١٦، والفضليات ٣٨٥، والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ١/١٣٦، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٢١٨، ١١٧٧، ١٦٧٣.

(٢) ك: وعن.

(٣) ك: أنزلت.

(٤) الأصول المخطوطة: عنه، هي والتي قبلها، والتصحيح من كتب التخريج.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن ٥/٢٧٠، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبد الملك بن عمرو، وعبد بن حميد في مسنده ١/٣٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٩٤، وابن حبان في الصحيح ١/٣١٢.

(٦) ينظر: الغريبين ٣/٨٢٢، ولسان العرب ١٠/١٩١.

(٧) ينظر: الغريبين ٢/٨٢٢، ولسان العرب ١٠/١٩١، واللباب في علوم الكتاب ١٠/٥٥٦.

(٨) جزء من حديث طويل، أخرجه الترمذي في السنن (٢٤٦٠)، والطبراني في المعجم الأوسط (٨٦١٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/١١٨ و ١١٩، وكشف الخفاء ٢/١١٨.

(٩) ك: بعثت القبور، بدل (بعثرة ما في القبور).

(١٠) تفسير البغوي ٤/٢٠٠، وزاد المسير ٤/١٢٣، وفتح الرحمن بكشف ما يلبس من القرآن ١٩٤.

(١١) مثل يضرب على عدم القدوم مطلقاً، لأن الحسل ابن الضب وهو يعمر طويلاً. ينظر: أدب الكاتب ١/١٢٨، وجهرة الأمثال ٤١٥، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٢٤٤.

وَمِعْزَ^(١) الْفِزْرِ. وقيل: مقدارُ دوامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.^(٢)
﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ : من الزيادة، قاله^(٣) الفراء^(٤). وقيل: ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ : من شاء ربك، وهم طائفة من أهل الإيمان، جمعوا بين شِقْوَةِ المعاصي، وسعادة الإيمان، فهم مستثنون من الأشقياء؛ لانقطاعِ خلودهم، مستثنون من السُّعْدَاءِ؛ لتأخُّرِ دخولهم.^(٥) والمراد بكونهم في الجنة: بجملة الشهداء. ويحتمل: سائر الوجوه المذكورة.

١٠٨ - ﴿عَطَاءً﴾ : أي: أعطيناهم عطاءً.

﴿غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ : مقطوع.^(٦)

١١٠ - والفائدة من ذكر موسى عليه السلام وكتابه هو التَّنبِيهُ على جواز التَّمثِيلِ مع وجود الاختلافِ كيلاً يَظُنُّ ظانُّ أنَّه معنى اختصَّ بالقرآن.

١١٣ - ﴿وَلَا تَرَكُّوْا﴾ : ولا تَمِيلُوا.^(٧)

﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ الآية: كالعارضِ بين مسِّ النَّارِ، وابتغاءِ النَّصْرَةِ.

١١٤ - ﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾ : الفجر والظهر والعصر.^(٨)

﴿وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ : ساعاته المترادفة،^(٩) أراد: صلاة المغرب والعشاء والوتر.

وعن موسى بن طلحة^(١٠)، عن أبي اليسر^(١١)، قال: أتتني امرأة تبتاع تمرًا، فقلت: إن في البيت تمرًا أطيبَ منه، فدخلتُ معي في البيت، وأهويتُ إليها، فقبلتها، فأتيتُ أبا^(١٢) بكر، رضي

(١) كذا الأصول المخطوطة، وفي المصادر: معزى، وهو مثل يضرب لعدم إمكانية الاجتماع. ينظر: مجمع الأمثال ٢/٢١٢، والمستقصى ٢/٥٧، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٣٩.

(٢) ينظر: فتح الرحمن ١٩٤.

(٣) ك: قال.

(٤) معاني القرآن للفراء ٨/٢.

(٥) نظر: زاد المسير ٤/١٢٥ عن ابن عباس والضحاك، وغيرهم، والبيان في إعراب القرآن ١/٥٤٨، والفتوحات الإلهية ٢/٤٢٤، وتفسير الحسن البصري ٢/٢١.

(٦) ينظر: تفسير ابن عباس ٢٨٩، وياقوتة الصراط ٢٧١، وتفسير كتاب الله العزيز ٢/٢٥٠.

(٧) تفسير الطبري ٧/١٢٣، والغريبين ٣/٧٧٥، وغرائب القرآن ورجائب الفرقان ٤/٥٥-٥٦، وتفسير الخازن ٢/٥٠٦.

(٨) تفسير الطبري ٧/١٢٤ عن مجاهد، وتفسير الخازن ٢/٥٠٦.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٠، وتفسير الخازن ٢/٥٠٦.

(١٠) أبو عيسى، موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني، نزيل الكوفة، توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل: غيرها. ينظر: نسب قريش ٢٨١، والتاريخ الكبير ٧/٢٨٦، والسير ٤/٣٦٤.

(١١) كعب بن عمرو الأنصاري المدني البصري، مشهور بكنيته، وهو الذي أسر العباس يوم بدر، توفي بالمدينة سنة ٥٥هـ. ينظر: أسد الغابة ٤/٤٨٤، والاستيعاب ٣/١٣٢٢، والإصابة ٣/٣٠٠ و٤/٢٢١، وشذرات الذهب

٦١/١.

(١٢) ك: أبي، وهو خطأ.

الله عنه، فذكرت له ذلك، فقال: استر على نفسك، وتب. فأتيت عمر، رضي الله عنه، فذكرت له ذلك، فقال: استر على نفسك، وتب، ولا تحبر أحداً، ولم أصبر، فأتيت^(١) النبي ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟»، حتى تمنى أنه لم يكن أسلم تلك إلا الساعة، حتى ظن أنه من أهل النار. وأطرق رسول الله عليه السلام طويلاً^(٢) حتى أوحى الله^(٣) إليه: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ... ﴾ الآية، قال أبو اليسر: فأتيت رسول الله، فقراها علي، وقال أصحابه: يا رسول الله، لهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «بل للناس عامة»^(٤).

وروى الكلبي^(٥)، عن أبي صالح^(٦)، عن ابن عباس، رضي الله عنهما: أن الآية نزلت في عمرو بن غزيرة الأنصاري^(٧)، وكان يبيع الثمر، فأتته امرأة تبتاع منه تمراً، فأعجبته، وقال: إن في البيت تمراً أجوداً من هذا، فانطلقني حتى أعطيتك منه، قال: فانطلقت معه المرأة، فلما دخلت المرأة بيته، فوثب إليها، فلم يترك شيئاً مما يصنع الرجل بالمرأة إلا وقد فعله، إلا أنه حذف، ولم يُجامعها، (١٦٣ و) وحذف^(٨) شهوته، فلما حذف شهوته، ندبم على ما صنع بالمرأة، فاغتسل، ثم أتى النبي عليه السلام يسأله عن ذلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما أدري ما أردت عليك؟ حتى يأتيني فيك شيء من الله». قال: فبينما هم كذلك إذ^(٩) حضرت العصر، فلما فرغ من صلاته نزل جبريل عليه السلام بتوبته، فقال: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ... ﴾ الآية. فقراها رسول الله من القرآن، فقال عمر بن الخطاب: أخاص أم عام؟ قال: «لا، بل عام»^(١٠).

١١٦ - ﴿ أَوْلُوا بَقِيَّةٍ ﴾ : أولو بقاء على أنفسهم؛ لتمسكهم بالدين.^(١١) ويحتمل: بقية

(١) ك: فأتينا.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) أخرجه: الترمذي في السنن (٣١١٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والطبراني في الكبير ١٩/ (٣٧١)، وابن كثير في جامع المسانيد ١٤/ ٧٤٩.

(٥) أبو النضر، محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر العلامة الإخباري، متروك الحديث، توفي سنة ١٤٦ هـ. ينظر: التاريخ الكبير ١/ ١٠١، والجرح والتعديل ٧/ ٢٧٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠٩.

(٦) ذكوان بن عبد الله، مولى أم المؤمنين جويرة الغطفانية، كان من كبار علماء المدينة، توفي سنة ١٠١ هـ. ينظر: التاريخ الكبير ٣/ ٢٦٠، والجرح والتعديل ٣/ ٤٥٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٨٩.

(٧) أبو حبة، عمرو بن غزيرة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري المازني. ينظر: الاستيعاب ٣/ ١١٩٧، وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٣، والإصابة ٣/ ١٠.

(٨) (ولم يجامعها وحذف) ساقطة من ك.

(٩) الأصل وك: إذا.

(١٠) ينظر: أسد الغابة ٤/ ١٢٥، وقال ابن حجر في الإصابة ٣/ ١٠ بعد أن ذكر القصة مختصرة: انفرد الكلبي بتسميته غزيرة بن عمرو.

(١١) تفسير غريب القرآن ٢١٠.

سنن الصالحين، أي: هلاً كان منهم^(١) من يتمسك بالبقية من سنن آدم وشيت وإدريس، عليهم السلام، ينهون عن البدع في الأرض.

﴿ قَلِيلًا ﴾ : نُصِبَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ.^(٢)

(الإترافُ): الإنعامُ فوقَ المقدارِ والكفاية.

١١٧ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ : أي: ما كان

لِيُهْلِكَهُمْ بِذَنْبٍ؛ وَأَهْلُهَا مُوَحَّدُونَ. وقيل: ما كان الله لِيُهْلِكَهَا؛ وَأَهْلُهَا مَتَمَسِّكُونَ بِعَدْلِ السَّيْرَةِ.^(٣) وقيل: ما كان لِيُهْلِكَهُمْ بِظُلْمٍ نَادِرٍ؛ وَأَهْلُهَا غَيْرُ مُسْتَحَقِّينَ لِلْعِقَابِ.^(٤) وقيل: ما كان بِظُلْمٍ لَوْ أَهْلَكَهَا، وَإِنْ كَانَ أَهْلُهَا مُصْلِحِينَ.^(٥)

١١٩ - ﴿ وَلِذَلِكَ ﴾ : إشارة أن يكونوا أمةً واحدةً على الإسلام، وقيل: للاختلاف.^(٦)

وقيل: للإمسالك عن الاختلاف.^(٧) وقيل: للاستثناء بالرحمة.^(٨)

١٢٠ - ﴿ فِي هَٰذِهِ ﴾ : إشارة إلى السورة.^(٩)

(١) ك: هذا كان فيهم، بدل (هلا كان منهم).

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٥٧، والبحر المحييط ٢٢٤/٦، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٨١، واللباب في علوم الكتاب ٥٩٧/١٠.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٣٧/٧، وروح المعاني ٤٩١/١٢.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٢١٥/٣، والبيان في تفسير القرآن للطوسي ٨٢/٦.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١١٤/٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣٨٩/٣، وإيجاز البيان ٤٢٨/١، وتفسير الطبري ١٤٠/١٢.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٢٩٣) عن طاوس، ومعتصر المختصر ٢٦٩/١ عن مالك.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٠/٢، وإيجاز البيان ٤٢٨/١، وتفسير الطبري ١٤٤/١٢، وتفسير القرطبي ١١٥/٩ عن الحسن ومقاتل وغيرهما.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١١، و تفسير الطبري ١٤٣/٧، وتنوير المقباس ١٤٦، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٨٤.

سورة يوسف

مكية. وعن ابن عباس : إلا أربع آيات: ثلاثٌ من أولها، والرابعة^(١): ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].^(٢)
وهي مئة وإحدى عشرة آيةً بلا خلاف.^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ : الضميرُ عائدٌ إلى الكتاب.^(٤)

﴿قُرْءَانًا﴾ : اسمٌ من القراءة، أو مصدرٌ.^(٥)

﴿عَرَبِيًّا﴾ : بلغة العرب.^(٦) قال عليه السلام: "إنَّ العربيةَ ليست بابَ والد، ولكن كلُّ

من تكلم بالعربية فهو عربيٌّ"^(٧).

٣ - ﴿أَحْسَنَ^(٨) الْقَصَصِ﴾ : ما كان غايةً في إفادة الصدق والعجب، الباعث على مكارم

الأخلاق، الزاجر عن اللوم، بنظم سهلٍ ممتنع^(٩)، وهو^(١٠) القرآن، لتضمينه أقاصيصَ الأنبياءِ

والأولياءِ، وذكرِ عاقبةِ المتقين، وقصارىِ عملِ المفسدين.^(١١) وقيل : قصةُ يوسفَ عليه السلام؛

لاشتماله على حُسنِ تعبيرِ يعقوبَ، وحسنِ موعظتهِ يوسفَ، وحُسنِ صبره في حزنه، وحُسنِ

تعزيه في مصيبتِه، وحُسنِ رجائه من الله، وحُسنِ (١٦٣ ظ) معاشرته فيه حيث لم يُهاجرهم، ولم

يُنابذهم، ولاشتماله على حُسنِ صورةِ يوسفَ، وحُسنِ رؤياه في صباه، وحُسنِ إمساكه عن

زليخا، وحُسنِ اختياره السجنَ، وحُسنِ تعبيره رؤيا الفتين^(١٢)، وحُسنِ صبره في السجنِ،

(١) الأصول المخطوطة: الرابع.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١١٨/٩، اللباب في علوم الكتاب ٣/١١، والتفسير الصافي ٤/٣.

(٣) ينظر: فنون الأفتان ١٣٧، وجمال القرآن ١٣٧/٢، ومنار الهدى ٣٨٨.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢١١/٤، ومجمع البيان ٢٧٣، والبحر المديد ٢٥٥/٣.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الأثر والحديث ٣٢٦/٢، ولسان العرب ١٢٩/١.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٩/١، وتفسير الطبري ١٤٧/٧، وتفسير الماوردي ٦/٣ هو قول الجمهور.

(٧) ينظر: تاريخ دمشق ٤٠٧/١٢، والتفسير الصافي ٥٤/٥، وتفسير نور الثقلين ٩٦/٥، وقال عنه ابن تيمية في

"الاقضاء": هذا حديث ضعيف، وكأنه مركب. وقال الألباني: ضعيف جدًا، ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة

٣٢٥/٢.

(٨) غير موجودة في أ.

(٩) الأصول المخطوطة: متفع.

(١٠) ك: هي.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٨٠/٩، واللباب في علوم الكتاب ٦/١١.

(١٢) ع: الفتيان.

وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ فِي ادُّخَارِهِ الْمِيرَةَ، وَحُسْنِ كَيْدِهِ فِي حَبْسِ أَخِيهِ، وَحُسْنِ رَدِّهِ عَلَى إِخْوَتِهِ بِضَاعَتِهِمْ، وَحُسْنِ عَفْوِهِ عَنْهُمْ، وَلَا شَتْمَالَهُ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ زَلِيخَا وَالنِّسْوَةِ وَالْمَلِكِ، وَحُسْنِ تَوْبَةِ إِخْوَةِ يَوْسُفَ، وَحُسْنِ اعْتِرَافِهِمْ وَاعْتِدَارِهِمْ، وَحُسْنِ عَاقِبَةِ الْجَمِيعِ، وَحُسْنِ ذِكْرِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ. ^(١) وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ الْأَصْحَحُ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾.

عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: أنزل الله تعالى القرآن على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زماناً، فقيل: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فأنزل الله تعالى: ﴿الرَّتِّكَ ...﴾ الآية، فتلا عليهم زماناً، قيل: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ...﴾ الآية [الزمر: ٢٣]. وروي فقيل: لو خوفتنا، فأنزل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾ الآية [الحديد: ١٦]. ^(٢)

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: أي: من قبل الوحي إلا ^(٣) غافلاً عن هذه ^(٤) الأنبياء.

٤ - ﴿يَتَأَبَّتْ﴾: الفراء ^(٥): كانت ها وقفة، واستجازوا تحريكها، كتحريك هاء الندبة، ثم قلبوها تاء كهاء التانيث، فأدخلوها عليها، بالإضافة بالكسر، والندبة بالفتح. ^(٦) وقيل: التاء عوض عن ياء المتكلم؛ لأنها لا تثبت مع الياء. ^(٧) وإما جمع جمع العقلاء ^(٨) لاعتبار فعل العقلاء، وهو السجود، أو لأن تأويله: أبواه وإخوته. ^(٩)

٥ - ﴿لَا تَقْصُصْ﴾: لأنه علم غيرتهم ومنافستهم في ^(١٠) طريق المشاهدة، أو من طريق ^(١١) القياس على أمر أخيه "عيصو".

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٢٠/٩، وقصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ٩٤، وفتح القدير ٥/٣، وفتح البيان ٢٨٥/٦.

(٢) ينظر: مسند أبي يعلى (٧٤٠)، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/٩٢ (٦٢٠٩)، والبخاري (٣٢١٨) وفيه زيادة بعد قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ...﴾: كل ذلك يؤمرون بالقرآن، وبدلاً من (لو خوفتنا): (لو ذكرتنا).

(٣) ساقطة إلا من ع.

(٤) ع: هذا.

(٥) ساقطة من ك وع.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٢/٢.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٧٢١/٢، والبحر المحيط ٢٣٦/٦، واللباب في علوم الكتاب ١١/١٠.

(٨) أ: للعقلاء.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٤٩/٧، وتفسير البغوي ٣٤٦/٣، وتفسير الخازن ٥١١/٢-٥١٢، واللباب في علوم الكتاب ١٢/١١.

(١٠) لعلها: من، لتناسب ما بعدها.

(١١) (المشاهدة أو من طريق) ساقطة من أ.

و^(١) ذَكَرَ^(٢) الشَّيْطَانَ؛ لَأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَفْهَمُونَ^(٣) التَّأْوِيلَ؛ لِأَنَّ الْبَيْتَ كَانَ بَيْتَ النَّبِوَةِ وَالْعِلْمِ، فَيَتَخَوَّفُ عَلَى يَوْسُفَ مِنَ الْبَوَائِقِ، وَعَلَى إِخْوَتِهِ الْبَغْيِ مِنْ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ. وَعَنْ وَهْبٍ^(٤) : رَأَى هَذِهِ الرَّؤْيَا وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ رَأَى قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ: إِحْدَى^(٥) عَشْرَةَ عَصَاً طَوَالاً مَرْكُوزَةً فِي الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدَّائِرَةِ، وَإِذَا عَصَاً صَغِيرَةً تَثْبُ عَلَى هَذِهِ الْعَصَى، فَتَغْلِبُهَا، وَتَفُوقُهَا.^(٦)

٦ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ : إِشَارَةٌ إِلَى السُّجُودِ وَالِاخْتِصَاصِ بِالرُّؤْيَا.

فَإِنَّمَا بَشَّرَهُ بِالِاجْتِنَاءِ لِرُؤْيَاةِ، فَإِنَّ الرَّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَبَشَّرَهُ بِعِلْمِ التَّأْوِيلِ؛^(٧) لِإِفْتِتَاحِ أَمْرِهِ بِخَصْلَةِ نَبِوَّتِهِ، وَهِيَ الرَّؤْيَا، وَبَشَّرَهُ بِإِتْمَامِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ مَتَمُّ نُورِهِ، وَعَلِمَ بِذَلِكَ لَوْقُوعِ أَمْثَلَتِهِمْ فِي الرَّؤْيَا: كَوَاكِبِ^(٨)، وَالْكَوَاكِبُ نُورٌ يُقْتَدَى.

٨ - ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ : (١٦٤ و) فِيمَا بَيْنَهُمْ.

﴿ وَأَخُوهُ ﴾ : لِأُمَّه.^(٩)

﴿ عُصْبَةٌ ﴾ : مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ.^(١٠)

وَضَلَّلُوا أَبَاهُمْ فِي التَّدْبِيرِ الدُّنْيَاوِيِّ؛ لَكُونَ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ غَلَامِينَ ضَعِيفِينَ، وَكَوْنَهُمْ عَصْبَةٌ أَقْوِيَاءَ عَلَى الْحِمَايَةِ، وَالِانْتِصَارِ مِنَ الْعَدُوِّ، وَلَمْ يَقْصِدُوا ذَمَّ أَبِيهِمْ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا الْعِتَابَ.^(١١)

٩ - ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ : بَغِيرِ حَقٍّ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَلَغُوا رَتْبَةَ النَّبِوَةِ،^(١٢) وَلَا يَوْسُفُ

بَعْدَ، وَقَتْلُ غَيْرِ النَّبِيِّ لَيْسَ بِكُفْرٍ، وَالْكَبَائِرُ قَبْلَ النَّبِوَةِ مُمْكِنَةٌ.^(١٣) وَيَحْتَمَلُ: أَنَّهُمْ قَالُوا نَصِيحَةً

(١) الأصل وك وا: أو.

(٢) أ: كتبت (ذ) وحذف بقية الكلمة.

(٣) ع: يعلمون.

(٤) أبو عبد الله ابن منبه بن كامل بن سبيح بن ذي كبار، العلامة الإخباري القصصي، مات سنة (١١٤هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: التاريخ الأوسط للبخاري ١/٢٧٤، ورجال صحيح البخاري ٢/٧٦٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤.

(٥) ع: أحد.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/٩١، وتفسير الوسيط ٢/٦٠٠، والتفسير الكبير ٦/٤١٨، واللباب في علوم الكتاب ١١/١٣.

(٧) (فإنما بشره... بعلم التأويل)، ساقطة من ع.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/١٥٢، وتفسير الماوردي ٣/٩، وتفسير البغوي ٤/٢١٦.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٢، والنهية في غريب الحديث ٣/٢٤٣، والاحتجاج ١/٢٥٨، وتحفة الأحوذى ٧/٣٠.

(١١) ينظر: التفسير الكبير ٦/٤٢٤، وتفسير ابن كثير ٤/٣٧٢، وفتح القدير ٣/١١، وفتح البيان ٦/٢٩٣.

(١٢) يقول ابن كثير في تفسيره ٤/٣٧٢: واعلم أنه لم يقم دليل على نبوة إخوة يوسف،... ومنهم من يزعم أنهم أوحى إليهم بعد هذا، وفي هذا نظر، ويحتاج مدعي ذلك إلى دليل. وينظر: التفسير الكبير ٦/٤٢٤.

(١٣) ينظر: التفسير الكبير ٦/٤٢٤، واللباب في علوم الكتاب ١١/٢٦.

لأبيهم، وصرف محبته إليهم، إذ هو الأصلح فيما بينهم.
﴿ أَوْ أَطْرَحُوهُ ﴾ : أسقطوه.

﴿ أَرْضًا ﴾ : بأرض^(١) غير^(٢) أرضهم.

﴿ يَخْلُ لَكُمْ ﴾ : يفرغ ويحصل لكم.^(٣)

﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ : من بعد هذا الذنب.^(٤)

﴿ صَلِحِينَ ﴾ : تائبين، عن ابن عباس.^(٥) وقال مقاتل^(٦) : أراد إصلاحهم فيما بينهم.^(٧)

١٠ - ﴿ قَالَ قَائِلٌ ﴾ : قتادة وابن إسحاق^(٨) : روبييل.^(٩) مجاهد: شمعون.^(١٠) وقيل: يهوذا.^(١١)

﴿ أَلْجَبِ ﴾ : الركبة لم تُطوَ، فإذا طويت فهي بئر.^(١٢)

و(الالتقاط): رفع المنبوذ.^(١٣)

﴿ أَلْسِيَّارَةَ ﴾ : مارة الطريق، وهي^(١٤) العير.

﴿ فَعَلِيلِينَ ﴾ : حائلين بين يوسف وأبيه لا محالة، فحولوا كذلك.

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٤٤٢/٧.

(٢) ك: من غير.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٢، وعمدة الحفاظ ٦١٣/١.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٢١٨/٤، وحاشية القونوي ٢٦٤/١٠.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٢، وتفسير الوسيط ٦٠١/٢، ومراح لبيد ٥٢٤/١.

(٦) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، كبير المفسرين، متروك الحديث، رمي بالتجسيم، توفي سنة نيف وخمسين ومئة هجرية. ينظر: معرفة الثقات ٢٩٥/٢، والضعفاء والمتروكين ١٣٦/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠١/٧.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ٢١٨/٤، وتفسير الخازن ٥١٤/٢.

(٨) أبو بكر، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، العلامة المحدث الحافظ الإخباري، صاحب السيرة النبوية، توفي سنة (١٥١هـ). ينظر: الجرح والتعديل ١٩١/٧، سير أعلام النبلاء ٣٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٨٢.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٥٣/٧، وقصص الأنبياء لابن كثير ١٨٩، وفتح القدير ١١/٣.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٥٣/٧، وتفسير ابن كثير ٣٧٢/٤، وتيسير التفسير ٨٥/٦. ومجاهد هو أبو الحجاج بن جبر المكي الأسود، مولى السائب بن أبي السائب، وقيل غير ذلك، شيخ القراء والمفسرين، كثير الحديث، توفي بمكة وهو ساجد سنة (١٠٢هـ) وقيل: غير ذلك. ينظر: المعرفة والتاريخ ٤٠٢/١، معرفة القراء الكبار ٦٦/١، وطبقات المفسرين للداودي ٣٠٥/٢.

(١١) من قول السدي، ينظر: فتح القدير ١١/٣، وتفسير الخازن ٥١٤/٢، وتفسير غرائب القرآن وרגائب الفرقان ٦٨/٤، وتفسير الماوردي ١١/٣.

(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٣، ومعجم تهذيب اللغة ٥٢٩/١، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٢٤/٧، وعمدة الحفاظ ٣٤٣/١.

(١٣) ينظر: معجم تهذيب اللغة ٣٢٨٦/٤، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٧٨/٦، ولسان العرب ٣٩٢/٧.

(١٤) ع: وفي، وهو تحريف.

١١ - ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ : كان يعقوبُ كان يتخوفُ على يوسفَ من ^(١) إخوته؛ لِمَا كان يعلمُ من غَيْرَتِهِمْ وَمَنَافِسَتِهِمْ، وكان لا يُرسلُهُ معهم للحشُر، ولا التماشي، ويحبسُهُ عند نفسه؛ فلذلك قالوا: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِِحُونَ ﴾ على اعتقادهم أن إخراجَه من بين أظهرِهِمْ خيرٌ له ولهم. أرادوا بقولهم: ﴿ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ : حفظُهُ وحبسُهُ في البئرِ إلى أن يلتقطه بعضُ السَّيَّارَةِ.

١٣ - يقال: حَزَنَيْني، وَأَحْزَنْنِي. ^(٢)

وإِذَا خَافَ أَكَلَ الذَّنْبِ، لِأَنَّهُ كَانَ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ الذَّنْبَ قَدْ اخْتَطَفَهُ. ^(٣) وقيل: لِأَنَّ الذَّنَابَ كَانَتْ كَثِيرَةً عَادِيَةً ^(٤) فِي أَرْضِ كِنْعَانَ. ^(٥) وَإِذَا أَظْهَرَ هَذِهِ الْعِلَّةَ دُونَ تَخَوُّفِهِ مِنْ كَيْدِهِمْ لِلرَّفْقِ، وَحَسَنِ الْعَشْرَةِ.

١٤ - لما قالوا: ﴿ لَيْسَ أَكَلُهُ الذَّنْبُ ﴾ سَكَنَ إِلَى قَوْلِهِمْ، وَأَحَبُّ أَنْ يُرسلَهُ مَعَهُمْ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ، وَلئلا يزيدهم حقدًا بردُّهم خائبين.

١٥ - ﴿ وَأَوْحَيْنَا ﴾ : واو مقحمة، ^(٦) كما في قوله: ﴿ وَفَتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧٢]، ﴿ وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ ﴾ [الصافات: ١٠٣]. قيل: إِيحَاءُ جَبْرِيْل. ^(٧) وقيل: الإِلْهَامُ. ^(٨)

﴿ إِلَيْهِ ﴾ : إِلَى يوسُف. ^(٩)

﴿ لَتَنبِئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ ﴾ : وهو قوله: ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ ^(١٠) وَأَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٨٩].

١٦ - ﴿ يَبْكُونَ ﴾ : يَكْلَفُونَ البكاء، ^(١١) كعادة ^(١٢) الجاني إذا تبرأ [أكثر] ^(١٣) من البكاء.

(١) ك: بين.

(٢) ينظر: ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ٣٤، والنهاية في غريب الأثر ١ / ٣٨٠.

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ ١ / ١٣٩، وتفسير الماوردي ٣ / ١٣، وتفسير غرائب القرآن ٤ / ٦٩، وضعف ابن عطية في المحرر ٧ / ٤٥٠ هذا القول؛ لأنه لو رأى ذلك لكان وحيًا.

(٤) الأصل وك وا: عائدة.

(٥) ينظر: فتح القدير ٣ / ١٤، وتفسير الخازن ٢ / ٥١٦، والتفسير الكبير ٦ / ٤٢٦.

(٦) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١ / ٥٤٤، والمحرر الوجيز ٧ / ٤٥٢ ورد هذا القول؛ لأنه ليس في القرآن شيء زائد، وفتح البيان ٦ / ٢٩٩، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٣ / ٢٦٢.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٧ / ٤٥٣، والبحر المديد ٣ / ٢٦٣.

(٨) ينظر: التفسير الكبير ٦ / ٤٢٨، وفتح البيان ٦ / ٢٩٩، والمحرر الوجيز ٧ / ٤٥٣.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٣ / ١٤، وتفسير البغوي ٤ / ٢٢١، والمحرر الوجيز ٧ / ٤٥٣.

(١٠) ﴿ يُّوسُفَ ﴾ غير موجودة في ع.

(١١) ينظر: تفسير البيضاوي ١٥٨، والمحرر الوجيز ٧ / ٤٥٥.

(١٢) ع وا: كفارة.

(١٣) زيادة يقتضيها السياق.

١٧ - ﴿ نَسْتَبِقُ ﴾ : نسابق بالرمي والتعادي. ^(١) ويحتمل: أنهم لم يقصدوا الكذب بخبرهم من الاستباق وتركه؛ لأنه ممكن، وعنوا بالذنب ما كان رآه أبوهم (١٦٤ظ) في المنام، وتأويله السارق، أو الغاصب مثلاً أو مجازاً.

وإنما قالوا: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ لشدة خوفهم، كما يقال: كاد المريب يقول: خذوني.

١٨ - ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ : على قميصه، أي: الدم المكذوب. ^(٢) كانوا قد لطحوا القميص بدم

جدي، يوهمون أنه دم يوسف. ^(٣)

وإنما اعتذروا بهذا لما يرجون من تصديق أبيهم، وتسليمه لهم هذا العذر بعد خوفه عليه من قبل هذا المعنى، وإنما علم الخلاف بوحى أو إلهام، أو صدق فراسته، أو اعتبار القميص غير ممزق.

﴿ سَوَّلَتْ ﴾ : زينت. ^(٤)

﴿ فَصَبَّرْ جَمِيلٌ ﴾ : أي: فعلى صبر جميل، وهو ما عرى من الشكوى والعيول. ^(٥)

﴿ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ : على استبانة ما تصفون.

١٩ - ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ : الرفقة، ^(٦) كانوا من خزاعة، يريدون مصر.

﴿ وَآرَدَهُمْ ﴾ : مالك بن ذعر الخزاعي. ^(٧)

﴿ فَأَذَلَّنِي ﴾ : أرسل إلى أسفل البئر. ^(٨)

﴿ وَأَسْرَوْهُ ﴾ : يحتمل: إخوة يوسف. ^(٩) ويحتمل: السيارة. ^(١٠)

﴿ بِضَعَّةٍ ﴾ : قطعة من المال يُتجرُّ بها، وهي منصوبة على الحال. ^(١١)

(١) ينظر: تفسير الماوردي ١٤/٣، وتفسير البغوي ٢٢٢/٤، المحرر الوجيز ٤٥٥.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ١٥/٣، وتفسير السمعاني ١٥/٣، ونظم الدرر ١٧/٤، والبحر المديد ٢٦٤/٣.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٦٠/٧، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وتفسير الماوردي ١٥/٣، والمحرر الوجيز ٤٥٧/٧.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة ١١٨/٣، وتفسير البغوي ٢٢٢/٤، وعمدة الحفاظ ٢٧٣/٢.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي ١٦/٣، وتفسير البغوي ٢٢٢/٤، ومجمع البيان ٢٨٩/٥.

(٦) ينظر: الكشاف ٤٢٦/٢، وتفسير البيضاوي ١٥٨/٣.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي ١٧/٣، وتفسير البغوي ٢٢٣/٤، وتفسير البيضاوي ١٥٩/٣، والتفسير الكبير ٤٣٢/٦.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٦٤/٧، والمحكم والمحيط الأعظم ٤٢٦/٩، وعمدة الحفاظ ١٧/٢.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٦٦/٧، وتفسير الماوردي ١٧/٣، والدر المنثور ٤٥٩/٤ عن ابن عباس.

(١٠) تفسير الطبري ١٦٧/٧ عن أبي جعفر، وتفسير البغوي ٢٢٤/٤.

(١١) ينظر: الكشاف ٤٢٧/٢، وتفسير البيضاوي ١٥٨-١٥٩/٣.

٢٠ - ﴿ شَرَوْهُ ﴾ : يحتمل: البيعُ من إخوة يوسف. ويحتمل: الاثراءُ من السيارة. ^(١) ذكر ^(٢) في التواريخ: أن إخوة يوسف لما رجعوا من الغد إلى البئر، لم يجدوا يوسف فيها، فافتقدوه، فوجدوه في هذه الرفقة، فأوهموه ^(٣) أنه عبد آبق، وباعوه منهم بعشرين درهماً. ^(٤) وقيل: بائنين وعشرين. ^(٥)

﴿ بَخْسٌ ﴾ : باخس، ^(٦) أو مبخوس. ^(٧)

﴿ دَرَاهِمٌ ﴾ : مضروبٌ من الفضة للمعاملة.

الزهدُ في الشيء: الرغبةُ عنه. ^(٨)

الذي اشتراه من مصر هو عزيز مصر، اسمه قُطَيْفِرَع. وقيل: قطفير، ^(٩) اشتراه من مالك بن ذعر دخل به السوق، وعرضه للبيع، فبلغ ثمنه في العرض مقداراً من مسك ^(١٠) وحرير وذهب وفضة، فاشتراه العزيزُ بذلك لامراته زليخا. ^(١١) وقيل: راعيل. ^(١٢) وإنما وكله إليها لتربيته تربية الأم ولدها.

٢١ - ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ : اجعلي منزلته حميدةً حسنةً؛ ^(١٣) لئلا يفسد بتربية السوء، فيتطرق إليه خيانة العبيد.

﴿ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾ : تفرسٌ لِمَا فيه من مخايل ^(١٤) الكرم ^(١٥)، وشمائل الأحرار، ^(١٦)

(١) لأنه من الأضداد. ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٤، وتهذيب إصلاح المنطق ٤٧٣، والأضداد لابن الأنباري ٥٩-٦١.

(٢) ع: وذكر.

(٣) ك: فأوهموا.

(٤) ينظر: التفسير الكبير ٤٣٣/٦ و٤٣٤، وتفسير البغوي ٣/٣٥٧، واللباب في علوم الكتاب ١١/٥٠، وهو قول عن ابن عباس وغيره.

(٥) هذا قول للسدي، ينظر: التفسير الكبير ٦/٤٣٤، وقيل: مجاهد، ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١١/٥١، والمحور الوجيز ٧/٤٦٤.

(٦) ينظر: عمدة الحفاظ ١/١٨٤.

(٧) الكشف ٢/٤٢٧، وعمدة الحفاظ ١/١٨٤، والبحر المديد ٣/٢٦٦، وحاشية القونوي ١٠/٢٨٠.

(٨) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤/٢٢٤، والكشاف ٢/٤٢٧، وعمدة الحفاظ ٢/١٧٠.

(٩) ينظر: عمدة القارئ ١٨/٣٠٦.

(١٠) ك: المسك.

(١١) قصص الأنبياء ١٩٢.

(١٢) ينظر: التفسير الكبير ١١/٤٣٥. وهي راعيل بنت رعائيل، وينظر: تفسير الطبري: ٧/١٧٢، وتفسير ابن كثير ٤/٣٧٨.

(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٤، والتفسير الكبير ٦/٤٣٥، وحاشية القونوي ١٠/٢٨٥.

(١٤) ساقطة من ع.

(١٥) ك: ساقطة كلمة الكرم.

(١٦) ينظر: تفسير البيضاوي ٣/١٥٩.

كفراصة ابنة شعيب في موسى عليه السلام،^(١) وفراصة خديجة في نبينا عليه السلام.^(٢)

﴿ أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا ﴾ : لأنه كان غنياً لا وارث له، عنيماً لا يولد له.^(٣)

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ أي : فكما نخبرك.

﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ ﴾ : معطوف على ضمير، أي : ليمكن ولنعلمه.^(٤)

﴿ عَلَىٰ أَمْرِهِ ﴾ : قيل : أمر الله.^(٥) وقيل : أمر يوسف.^(٦)

٢٣ - وقيل : إن يوسف إذ وقع بمصر كان [عمره]^(٧) سبع عشرة سنة، فلما بلغ

(١٦٥ و) ثماني عشرة سنة بلغ أشده، وآتاه الحكم والحلم، وذلك حين رأى برهان ربه ليصرف

عنه السوء والفحشاء، ثم بقي بعد ذلك على حالته ست سنين، ثم ابتلاه الله بالسجن سبع

سنين، وأتاح له الفرج على رأس ثلاثين سنة من عمره. وقيل : بلوغ أشده بلوغه ثلاثين سنة.^(٨)

والمراد بالحكم : ما حكم بين الناس،^(٩) وبالعلم : ادخار الميرة، وغيره.

٢٣ - ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ ﴾ : طالبتة عن نفسه.^(١٠)

﴿ عَن ﴾ : للتعدية، كما يقال : سأل عن كذا.

﴿ وَغَلَّقْتَ الْأَبْوَابَ ﴾ : لئلا يدخل عليهما داخل.

﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ : أي^(١١) : ألتزم معاذ الله، وأعوذ بالله من هذا الفعل القبيح.

(١) وذلك حين قالت لوالدها عليه السلام : ﴿ بِتَابِتِ اسْتَجِرَةٌ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦].

(٢) وذلك حين جاءها النبي عليه السلام من غار حراء بعد أن أتاه الوحي من الله وخاف على نفسه، فقالت له : ابشر فوالله لا يخزيك الله أبداً والله إنك لتصل الرحم وتصدق، الحديث . . . ينظر : مصنف عبد الرزاق ٣٢٢ / ٥ صحيح البخاري (٤٦٧٠ و..)، وصحيح مسلم (١٦٠)، والإيمان لابن منده (٦٨٣).

(٣) ينظر : تفسير البيضاوي، وحاشية القونوي ٢٨٥ / ١٠.

(٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٨ / ٢، واللباب في علوم الكتاب ٥٣ / ١١.

(٥) ينظر : تفسير البغوي ٣ / ٣٥٨، التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٧٢٧، وتفسير الخازن ٢ / ٥٢٠، والبحر المديد ٣ / ٢٦٧.

(٦) ينظر : تفسير الطبري ٧ / ١٧٤ عن سعيد بن جبير، وتفسير الخازن ٢ / ٥٢٠، واللباب في علوم الكتاب ٥٣ / ١١، والبحر المديد ٣ / ٢٦٧.

(٧) ساقطة من الأصل وع وأ.

(٨) ينظر : تفسير غريب القرآن ٢١٥، وتفسير الوسيط ٢ / ٦١٨ وعزاه للكلي، وتيسير التفسير ٦ / ١٠٥.

(٩) ينظر : تفسير الماوردي ٣ / ٢١، وتفسير البغوي ٤ / ٢٢٩، ومجمع البيان ٥ / ٢٩٤.

(١٠) ينظر : عمدة الحفاظ ٢ / ١٤٠.

(١١) ع : التي

﴿ إِنَّهُ^(١) رَبِّي أَحْسَنَ^(٢) ﴾ : أي^(٣) : الله تعالى. ^(٤)

﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ : الزانون. ^(٥)

وتقديم جواب لولا عليه، كتقديم الجزاء على الشرط، وجواب لو هاهنا: هم يوسف، تقديرها: ولقد همت به، ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها. ^(٦)

٢٤ - ﴿ بَرَّهَنَ رَبِّي ﴾ : قيل: صورة يعقوب عاضاً على أصبعه يقول: مثلك قبل الواقعة كذا، وبعد الواقعة كذا. ^(٧) مقاتل: سمع صوتاً: إياك ومواقعها، فإثك إن واقعتها صرت كالطير الواجد. ^(٨) وقيل: سمع صوتاً: أنهم بعمل السفهاء، وأنت مكتوب في الأنبياء. ^(٩) وقيل: رأى مكتوباً في السقف: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً ﴾ [الإسراء: ٣٢] ^(١٠) ^(١١).

﴿ كَذَلِكَ ﴾ : أي: عصمناه عن الفاحشة كذلك.

٢٥ - ﴿ وَأَسْتَبَقَا ﴾ : تبادرا إلى الباب، أما يوسف فلإعراض عن الفاحشة، وأما المرأة فللولوع بيوسف. ^(١٢)

﴿ قَدَّتْ ﴾ : شقت. ^(١٣)

﴿ مِنْ دُبُرٍ ﴾ : من خلف؛ لأنها لحقته، وتعلقت به، لئلا يخرج من الباب.

﴿ وَأَلْفَيْاً سَيِّدَهَا ﴾ : زوجها. ^(١٤)

(١) أ: إن.

(٢) الأصول المخطوطة: أكرم.

(٣) ساقطة من ك و ع.

(٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ٤١٠/٣، والمحزر الوجيز ٤٧٥/٧.

(٥) ينظر: الكشاف ٤٢٩/٢، وتفسير البيضاوي ١٩٠/٣.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٤/٢، وقال: ((وهذا القول محال عندي، ولا يجوز في اللغة، ولا في كلام العرب...)) مجمع البيان ٢٩٨/٥، واللباب في علوم الكتاب ٦٠/١١ و٦٤.

(٧) الكامل في التاريخ ١٤٢/١.

(٨) ينظر: تاريخ الطبري ١٧٢/١.

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٤٨٣)، وتفسير أبي السعود ٢٦٦/٤.

(١٠) الكامل في التاريخ ١٤٢/١، وتاريخ الطبري ١٧٢/١.

(١١) إن كل ذلك إلا خرافات وأباطيل تمجها الأذان وتردها العقول والأذهان ويل لمن لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها وذلك لأنها لم ترد في الكتاب أو السنة المطهرة، ولأنها متلقاة من كتب أهل الكتاب. تفسير أبي السعود ٢٦٧/٤، وينظر: قصص الأنبياء ١٩٣.

(١٢) ينظر: تفسير السمعاني ٢٤/٣، ومجمع البيان ٣٠١/٥، واللباب في علوم الكتاب ٧٠/١١.

(١٣) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٢/١، ومقاييس اللغة ٦/٥، وتفسير السمعاني ٢٤/٣، وتفسير البغوي ٢٣٤/٤.

(١٤) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٢/١، وتفسير الماوردي ٢٧/٣، وعمدة الحفاظ ٢٦٧/٢.

﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾ : قالت؛ لخوفها من أن يفضحها يوسف عند زوجها، وإنما أشارت بالسجن لصفه عن بيعه وقتله. ^(١) وقيل: لانعكاس المحبة؛ لأن الشيء إذا تناهى انعكس. ^(٢)

٢٦ - ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ : مقاتل والضحاك ^(٣) : رجلٌ كبيرٌ ابنُ عمِّها. ^(٤) وقيل: رجلٌ حكيمٌ من قرابتها. ^(٥) وقيل: ابن خالها، وهو صبي في المهدي، ^(٦) وشهادته على طريق الاستدلال، كشهادة خزيم بن ثابت. ^(٧)

﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ : قدام ^(٨) واستدل بدلالة الحال رجوع ^(٩) الزوج إلى شهادته، فتبين له أن الجناية ^(١٠) من قبلها.

٢٩ - ﴿ يَٰ يُوسُفُ ﴾ : يا يوسف، ^(١١) تغافل عن هذا الحديث، فلا تذكره لأحد.

﴿ وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْيِكِ ﴾ : دليل أن الزنا والبهتان كانا محظورين عندهم، وإنما لم يجاوز

(١) ينظر: تفسير السمعاني ٢٤/٣، وتفسير البغوي ٢٣٤/٤.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٤٤٥/٦، واللباب في علوم الكتاب ٧١/١١، وفتح البيان ٣١٨/٦.

(٣) أبو القاسم، الضحاك بن مزاحم البلخي الهلالي الخراساني، توفي سنة ثمان ومئة، وقيل غير ذلك، ينظر: ومشاهير علماء الأمصار ١/١٩٤، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/٢٤٨، وتاريخ الإسلام ٤/١١٢.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ ١/١٤٢، تفسير مبهمات القرآن ٢/٤٨.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/١٩٣ عن قتادة، والتفسير الكبير ٦/٤٤٦ من غير ذكر القائل، وفتح البيان ٦/٣١٩، وحاشية زاده ٥/٢٦.

(٦) ينظر: الكامل في التاريخ ١/١٤٣، وتفسير مبهمات القرآن ٢/٤٨، وزاد المسير ٤/١٦٢، وقد ورد ذكر الشاهد في المستدرک للحاكم ٢/٥٩٥، وقال: هو على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ونقل ابن العربي في أحكام القرآن ٣/٣٩، قولهم: ((لو كان هذا الشاهد طفلاً لكان في كلامه في المهدي وشهادته آية ليوسف، ولم يحتج إلى ثوب وغيره))، ثم ضعف هذا القول.

(٧) أبو عبد الله خزيم بن ثابت بن الفاكه الأنصاري، الخطمي، قتل يوم صفين، سنة ٣٧ هـ. ينظر: الاستيعاب ٢/٤٤٨، ومشاهير علماء الأمصار ٤٥، وتقريب التهذيب ١/١٩٣.

وشهادته هي: ما روي عن ابن جريج قال: أخبرني محمد بن عمارة، عن خزيم بن ثابت: أن أعرابياً باع من النبي ﷺ فرساً أنثى، ثم ذهب فزاد على النبي ﷺ، ثم جاحد أن يكون باعها، فمر بهما خزيم بن ثابت، فسمع النبي ﷺ يقول: قد ابتعتها منك، فشهد على ذلك، فلما ذهب الأعرابي، قال له النبي ﷺ: أحضرتنا؟ قال: لا، ولكن لما سمعتك تقول: قد باعك علمت أنه حق، لا تقول إلا حقاً، قال: فشهادتك شهادة رجلين. ينظر: مسند الإمام أحمد ٥/٢١٥ وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، سنن أبي داود ٣/٣٠٨ (٣٦٠٧)، والأحاديث والمثنوي (٢٠٨٥)، وسنن النسائي ٧/٣٠١-٣٠٢.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٥، وياقوتة الصراط ٢٧٤، وتفسير السمعاني ٣/٢٥، واللباب في علوم الكتاب ٧٩/١١.

(٩) ك: رفع.

(١٠) ك: الخيانة.

(١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/١٣٧، والتبيان في إعراب القرآن ٢/١٠، وغرائب القرآن ٤/٨١.

إنكاره وغيّره لأنّ عتته كانت (١٦٥ ظ) ذهبت بجميته.

٣٠ - ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ : اللائمات، كنّ خمساً: امرأة الساقى، وامرأة الخبّاز، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجن، وامرأة الحاجب أفشين حديثهما في البلد على ما جرت به عادة النساء.^(١)

﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ : أي: أصاب يوسف شغاف قلبها من حب، كما يقال: كَبَدَهُ ورَأَسَهُ إذا أصاب ذلك. والشغاف: « غلاف القلب »^(٢)، وقيل: حبة القلب، وهي علقة سوداء في صميمه.^(٣)

وإنما ضلّلناها في رأيها لإيثارها عبداً مملوكاً مقدوراً عليه، موجوداً عنده على عزيز مصر.^(٤)

٣١ - ﴿ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَّ ﴾ : دعتهن للضيافة.

﴿ وَأَعْتَدْتُ ﴾ : أحضرت، وحصلت.

﴿ مُتَّكِّئًا ﴾ : معتمداً عليه.^(٥) قيل: الطعام.^(٦) وقيل: متكأ.^(٧) قيل: هو الأترنج^(٨) وقيل: الزمّورد.^(٩)

﴿ وَءَاتَتْ كُلٌّ وَاحِدَةً مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ : دليل على طعام، أو فاكهة يُحتاجُ فيه إلى السكين، والسكين: الشفرة.^(١٠)

(١) ينظر: التفسير الكبير ٤٤٧/٦، وفتح القدير ٢٩/٣، من قول مقاتل والكلبي، ولكن الكلبي ذكر أنهن أربع نسوة، وينظر: البحر المديد ٢٧/٣، واللباب في علوم الكتاب ٧٨/١١.

(٢) تفسير غريب القرآن ٢١٥، وياقوتة الصراط ٢٧٤، وتفسير السمعاني ٢٥/٣، واللباب في علوم الكتاب ٧٩/١١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج ١٠٥/٣، وتفسير الوسيط ٦١٠/٢، والبحر المحيط ٢٩٩/٥، وفي التبيان في تفسير غريب القرآن ٢٤٣، وبدلاً من صميمه: في صحيحه.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٣٠٦/٥.

(٥) ينظر: المجموع المفيد ٤٤٣/٣.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٦، وتفسير الطبري ٢٠٠/٧ و٢٠١ عن عطية والحسن وغيرهما، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٢٤٣، والتفسير الكبير ٤٤٨/٦، والمحرم الوجيز ٤٩٢/٧.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٩٩/٧.

(٨) ك وع: الأترج. وفي تاريخ الطبري ١٧٣/١، وفتح القدير: الأترج والثرنج، وهذا كلام الفصحاء، والمثبت كلام العامة، ينظر: لسان العرب ٢١٨/٢ (ترج) و٤٨٥/١٠، وينظر: التفسير الكبير ٤٤٨/٦. وهو على قراءة من قرأ (مُتَّكِّئًا)، وهو

بلغة القبط، ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ٢٦٤، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٢٤٣.

(٩) وهو من قول ابن سيده والجوهري، طعام من البيض واللحم، وهو كلمة معربة عن البرزماورد. ينظر: فقه اللغة للشعالي ١٩٨، واللغات في القرآن ٣٠، ولسان العرب ٤٨٥/١٠، والصحاح ١٦٠٧/٤.

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٨٤/٣.

﴿ أَخْرِجْ عَلَيَّهِنَّ ﴾ : أمرته^(١)؛ لأنه كان لا يجد من الخدمة والائتمار بأمرها بدءاً.^(٢)

﴿ أَكْبَرْنَهُ ﴾ : أعظمه من أن يكون بشراً.^(٣)

نُصِبَ ﴿ بَشَرًا ﴾ لنزع الخافض.^(٤)

﴿ كَرِيمٌ ﴾ : في حسن الصورة، وصفاء الخلق.

وإنما عرضت المحبوب على صواحباتها لكون المحبوب مصوناً مأموناً، أو لرجاء العون والإعانة.

٣٢ - ﴿ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ : استمسك بالرشد والعصمة.

﴿ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ : وعيد منها، وذلك في حال امتزاج المحبة بحفظ

النفس قبل صفائها، فلما صفت المحبة قالت: ﴿ أَلَسْنَا حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَأَوْدُهُ عَن نَّفْسِهِ ﴾.

٣٥ - ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ ﴾ : الفعل منه مسندٌ إلى الجملة مترتبة من جواب^(٥) وقسم، تقديره:

ثم بدأ لهم أن والله ليسجنه، وهذا كقوله: نويت لأذهب إلى فلان. وإنما بدأ لهم ذلك لأنهم

رأوا تجنية يوسف وحبيه، وتبرئة المرأة أسهل من تبرئة الغلام، وفضيحة المرأة، وتشويش

البيت، فأقدموا على تجنية البريء الصادق، وتخلية الجانية الخائنة لمصلحة الحال بعد مشاهدة الآيات على الكيفية.

٣٦ - ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ﴾ : حصل معه داخل السجن، كقوله: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾

[البقرة: ٢١٤]. قال وهب: كانا عبيدين لفرعون، أحدهما: خباز، والآخر: ساقية.^(٦) وكان

سبب وقوعهما في السجن أن جماعة (١٦٦ و) من أهل مصر خرجوا على فرعون، وأرادوا المكر

به، فرشوا إلى هذين فضمنوا لهما مالاً، ليسماً فرعون، فأجاباهم إلى ذلك، ثم ندم الساقية، وقيل

الخباز الرشوة، فسَمَّ طعام فرعون، فلما حضروا منه، قال الساقية: أيها الملك، لا تأكل فإن

الطعام مسموم، وقال الخباز: لا تشرب؛ فإن الشراب مسموم، فقال فرعون للساقية: اشرب

أنت هذا الشراب، فشرب، ولم يضره، وقال للخباز: كُلْ هذا الطعام، فأبى أن يأكله، فجرَّب

الطعام على حيوان، فنفذ السم فيه، فأمر بهما الملك إلى السجن، فكانا في السجن سنة، فأتياه

(١) ساقطة من ع.

(٢) ينظر: البحر المديد ٣/ ٢٧٥.

(٣) ينظر: ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٦، وتفسير ابن أبي زمينين ١/ ٣٨٣، وتفسير الماوردي ٣/ ١٠٦.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٩، وقال: ((ثم قال كوفيون: لما حذف الباء نصبت)).

(٥) ع: جوانب.

(٦) ينظر: تفسير الطبري عن قتادة ٧/ ٢١٢، والتفسير الكبير من غير نسبة ٦/ ٤٥٣، وفتح القدير ٣/ ٣٦.

وقصًا عليه الرؤيا. قيل: إن الساقى قال: إني أرى وأنا^(١) في بستان، فإذا أنا بأصل حَبَلَةٍ^(٢) عليها ثلاثُ عناقيدَ عنبٍ، فقطعتها، وكان كأسُ الملك بيدي، فعصرتها فيها، وسقيتها^(٣) الملك، فشربه، فقال يوسف: نعم ما رأيت، أما العناقيدُ الثلاثُ، فإنها ثلاثةُ أيَّامٍ تبقى في السجن، ثم يُخرجك الملكُ اليومَ الرابعَ، وتعود إلى ما كنت عليه. فقال الخبازُ: إني أراني وفوق رأسي ثلاثُ سلالٍ في أعلاها الأطمعة، وإذا سباعُ الطيرِ تقع^(٤) عليها، فتأكلُ منها. قال يوسف: أما السلالُ الثلاثُ، فثلاثةُ أيَّامٍ تبقى في السجن، ثم يُخرجك الملكُ، فيصلبك، فتأكلُ الطيرُ من رأسك، فقال: إني لم أرَ شيئًا، وإنما كنتُ أعبُ، فقال يوسف: إن رأيتما رؤياكما، أو لم ترياهما^(٥)، فقد قضيَ الأمرُ الذي فيه تستفتيان.^(٦)

و(العصرُ): استخراجُ المائع من الشيء بالغمز، وإنما سمي العنبُ خمراً لأنه يؤول إليها.

﴿ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : لعلم التعبير.

٣٧- وقول يوسف: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيَهٗ ... ﴾ الآية، ليس بجواب عن سؤالهما، ولكنه دعوة نبوتية، وإظهارُ المعجزة، فإن ذلك عند وجودِ الفرصة كان أوجبَ عليه، وأهمَّ عنده من تعبير الرؤيا، فلذلك ابتدأ به.^(٧)

﴿ بِتَأْوِيلِهِ ﴾ : الضميرُ عائدٌ إلى ما رآياه وسألاه.^(٨) وقيل: إلى الطعام.^(٩) فإن أخذنا بالقول الأول، ففائدته سرعةُ الجواب، وذلك لا يكون إلا بوحى إلهي، فإنَّ المستنبط يحتاج إلى تأملٍ واستخراج، وإن أخذنا بالقول الثاني، فهو كقول عيسى عليه السلام: ﴿ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ ﴾^(١٠) [آل عمران: ٤٩]، في محلِّ الرفع (١٦٦ظ) لإسناد الإتيان إليه، أو للابتداء وخبره.

ثم أخبر أن المعجزة النبوية مختصة بأولياء الله لا يؤتيها الكاذبين؛ لئلا يلتبس النبي بالمتنبي،

(١) ع: أنبي.

(٢) الحَبَلَةُ: بفتح الحاء والباء وربما سكنت، الأصل أو القضيبي من شجر الأعناب. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣٤/١، وينظر: الفائق ٢٥٤/١.

(٣) أ: فسقت.

(٤) ع: تأكل.

(٥) ع: تراها.

(٦) ينظر: قصص الأنبياء ١٠٨، حاشية زادة ٣٤/٥، وفتح البيان ٣٣٣/٦، وفتح القدير ٣٦/٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١١٠/٣.

(٨) ينظر: تفسير البيضاوي ١٦٣/٣.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢١٥/٧، وتفسير الوسيط ٦١٣/٢، والمحزر الوجيز ٥٠٩/٧، وتفسير الخازن ٥٢٨/٢.

(١٠) ك: زيادة قوله: ﴿ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾.

وقال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وتكرارهم للتأكيد. (١)

٣٨ - ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: أي: شيئاً، فـ ﴿مِنْ﴾ صلة مؤكدة للنفي. (٢)

﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾: دليل أن أسباب التوحيد مبتدأ من الله، وأن نعمة الدعوة عامة على الموفقين للإجابة والمخذولين عنها بعد التمكين.

٣٩ - ﴿ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ﴾: سؤال على سبيل الإلجاء، ومزية المدبر الواحد (٣) ظاهرة، يقال: لا يصلح سيفان في غمد (٤)، وروحان في جسد.

٤٠ - ﴿إِلَّا أَسْمَاءَ [سَمَّيْتُمُوهَا]﴾ (٥): إن كان المراد عبادة المسميات، أو عبادة ذوات الأسماء لم يتوجه الذم، فإن الموحد يعبد شيئاً مسمى، ونفساً ذات اسم، وهو محمود، وإن كان المراد عبادة مسميات بغير أسمائها، لم يتوجه أيضاً، فإن تغيير الاسم غير تغيير الصفة، فثبت أن المراد بعبادة الأسماء عبادة ألفاظ لا معاني لها؛ لأنهم توهموا أرواحاً قادرة (٦) مدبرة، وأنفساً إلهية، فوضعوا الأسماء، وزعموا أنها تحمل ما (٧) استحبوه في المشاهدة من جسد أو حجر أو شجر، وما توهموه معدوم، وما يشاهدونه يكون قبله، فلا يبقى المعدوم إلا ألفاظاً مهملة؛ لتدعوها بها، أي: العبادة، أو الأسماء، أو الموهومات المسماة.

﴿سُلْطَنٌ﴾ (٨): بحجة. (٩)

﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾: دليل أن الله متفرد بمشيئة التكوين والإبقاء والإفناء؛ لينفرد باستحقاق العبادة.

٤١ - ﴿فَيَسْقَى رَبَّهُ﴾: سيده خمرًا وصاحبه. (١٠)

(١) ينظر: الكشاف ٢/٤٤٣، والبحر المحيط ٦/٢٧٧، وبعد أن ذكر أنهم لا يؤمنون بالله والآخرة، كرر ذلك في الآية التي بعدها بقوله: ، فهم كفرون بالآخرة غير مؤمنين بها، ولتوكيد كفرهم بالجزاء تشبيهاً على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها إلا من كان كافراً بدار الجزاء.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٧/٥١١.

(٣) ع: الواجد.

(٤) ينظر: مجمع الأمثال ٢/٢٣٠، وفي فصل المقال ٣٩٤ لا يجتمع سيفان في غمد ولا فحلان في ذود.

(٥) سواد في الأصل.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) أ: تحملها.

(٨) الأصول المخطوطة: بسطان.

(٩) تهذيب اللغة ٢/١٧٣٢، وعمدة الحفاظ ٢/٢٤١.

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة ٢/١٣٣٦، وعمدة الحفاظ ٢/٦٣.

٤٢ - ﴿ظَنَّ﴾ : تيقن، وعلم. ^(١) وقيل: أراد غلبة أحد النقيضين من الموهوم؛ لأن يوسف لم يتيقن. ^(٢)

وإنما قال: ﴿أذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ بأن الأمور معلقة بالأسباب، وطلب الخير مباح بالاكْتِسَابِ، كقوله لأعرابي: "اعقل ناقتك وتوكل". ^(٣)
﴿فَأَنسَنهُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: الغلام الناجي. ^(٤)
﴿ذَكَرَ رَبَّهُ﴾ : عند ربه. ^(٥)

﴿بِضَع﴾ : ما بين الثلاث إلى التسع، ^(٦) وأراد سبع سنين ^(٧). وقيل: لبث سبعا بعد خمس سنين. ^(٨)

٤٣ - ﴿إِنِّي أَرَى﴾ : وإنما لم يذكر النوم لدلالة الحال، ^(٩) وقال إبراهيم ^(١٠): ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ﴾ [الصفات: ١٠٢]؛ لثلا يلتبس الرأي بالرأي الذي هو العزم.
﴿سِمَانٍ﴾ : جمع سمين، كغلاظٍ وغليظٍ، وهو ضد المهزول. ^(١١)
و(العجاف): المهازيل. ^(١٢)

﴿سُنْبُلَاتٍ﴾ : جمع سنبلية، والسنابل جمع تكسير.

٤٤ - ﴿أَضَعْتُ أَحْلَمًا﴾ : خبر مبتدأ محذوف، ^(١٣) كقوله: ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِ﴾

(١) ينظر: ياقوتة الصراط ٢٧٤، وتفسير الماوردي ٣/٣٩ عن ابن شجرة.

(٢) ينظر: البحر المديد ٣/٢٨٠، والدر المصون ٤/١٨٤، واللباب في علوم الكتاب ١١/١٠٩ من قول قتادة.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥١٧) عن أنس، وقال: قال يحيى بن سعيد القطان: إنه منكر، وقال الترمذي: غريب، وأخرجه ابن حبان من حديث عمرو بن أمية الضمري (٧٣١)، وقال الهيثمي في المجمع (١٨٠٩٧) و(١٨١٨٧): رواه الطبراني من طرق رجال أحدها رجال الصحيح غير يعقوب بن عبد الله بن عمرو الضمري وهو ثقة.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/٢٢٢، وتفسير الوسيط ٢/٦١٤، وتفسير الماوردي ٣/٤٠.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١١/١٠٩.

(٦) ينظر: تفسير مجاهد ٣١٧، وتفسير الطبري ٧/٢٢٢ عن مجاهد وقتادة، وصوبه، وتفسير الماوردي ٣/٤٠ عن مجاهد والأصمعي.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/٢٢٢، وتفسير الماوردي ٣/٤٠ عن ابن جريج وقتادة، البحر المحيط ٦/٢٨٠.

(٨) ينظر: التفسير الكبير ٦/٤٦٣، وتفسير الخازن ٢/٥٣١ وعزاه للكلي، والبحر المديد ٣/٢٨١.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/٢٢٣.

(١٠) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود فقيه العراق، توفي سنة (٩٥هـ)، ينظر: رجال صحيح البخاري ١/٦٠، وتذكرة الحفاظ للقيصري ١/٧٤، وتهذيب الكمال ٢/٢٣٣.

(١١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢٧٢.

(١٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٣٦١.

(١٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/١٤٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/١٣، والبحر المحيط ٦/٢٨٢.

الْأُولَئِكَ ﴿ [النحل: ٢٤]. والضغثُ: حزمةٌ أو باقةٌ من بقلٍ أو حشيشٍ أو حطبيٍّ،^(١) وإنما وصفوا بها لاختلاطها في الظاهر المعقول. والأحلامُ: جمعُ حلمٍ، وأسبابُ الفكرة الرديئة في اليقظة، وما رآه الملك كان رؤيا لا حلماً، فجعلوه من الأحلام لقصور علمهم.

٤٥ - ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ أجلٍ معدودةٍ^(٢) وخطابُ الغلامِ إنَّ توجَّهَ الملكُ، فهو على سبيل التعظيم، كقوله: ﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِي ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وإنَّ توجَّهَ للملأ [فهو ظاهر سأ]لوا^(٣)، وقالوا:

٤٦ - ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ : سمَّوه لتوحيده أو لتأويله^(٤).

٤٧ - ﴿ ذَابًا ﴾ : لزومًا للزراعة، واستمرارًا للعادة،^(٥) جمع بين التعبير والنصيحة؛ لأنه أراد مصالح العباد والبلاد.

٤٨ - ﴿ يَا كُلْنَ ﴾ : أسندَ الأكلَ إلى السنين على طريق المجاز،^(٦) كقولك: ليلٌ نائمٌ، وسيوفٌ^(٧) قائمةٌ.

﴿ قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ : ادخاره لأجله لأجلهنَّ.

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ : على سبيل التدرج^(٨) تحرزون.^(٩)

٤٩ - ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ ﴾ : إنما توصل إلى هذا العلم لأنَّ العجافَ والسنبلاتِ اليابساتِ كنَّ عددًا محصورًا، فعلمَ أنَّ حكمَ ما وراءهنَّ بخلافهنَّ، وهذه السنون كانت معجزةً إلهيةً ليوسف عليه السلام بسببها يخلصُ عن إفك النسوة وكيدهنَّ، وبها تمكَّنَ من فرعون وقومه، وبها تسلَّطَ على إخوته فعفا عنهم، وبها وجدَّ أبويه، فرفعهما على العرش، ودعا نبينا عليه السلام على قريش: "سنين كسني يوسف"^(١٠)، فابتلاهم الله بها.

٥٠ - ﴿ مَا بَأْسُ ﴾ : وما شأنُ؟ سؤالٌ عن حالٍ وأمرٍ، تقديره: ما بالهنَّ إذ قطعن أيديهنَّ؟

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١١٢/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢٢٥/٧، ومعاني القرآن وإعرابه ١١٣/٣، وتفسير الماوردي ٤٣/٣.

(٣) ما بين المعقوفين سواد في الأصل.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٤٣/٣، وتفسير الخازن ٥٣٢/٢، والبحر المحيط ٢٨٥/٦.

(٥) ك: العبادة، وفي أ: للعبادة.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢٨٦/٦، واللباب في علوم الكتاب ١٢٢/١١.

(٧) ع: سرف.

(٨) ك: التدرج.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٨.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٦١ و ٢٧٤٤ وغيرها)، ومسلم في صحيحه (٦٧٥) و (٢٧٩٨)، والبيهقي في السنن

الكبرى ١٩٧/٢ و ١٩٨.

٥١ - ﴿ إِذْ رَاوَدْتُنَّ ﴾ : أسند إليهن قبل اعترافهن؛ لأنهن كن قد تعاونوا وتظاهروا في المراودة ولذلك اختار^(١) السجن، وكان الأمر قد فشا^(٢) في البلد واستفاض، ولكن لا يعلمون هل مال إليهن يوسف أم لا؟ وهل أطاع بعضهن أم لا؟، فكان السؤال لاستبانة هذا المستر، فبرأته و ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ .

و ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ ﴾ : ظهر وتبين الحق،^(٣) أي: حقيقة الأمر، أو حقيقة الأمر ذلك، أي: توقيفي في السجن، ومطالبتي بالسوء^(٤) .

٥٢ - إنما كان ليعلم الملك ﴿ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ بتحريف الغيب الذي أوحاه الله إلي في تأويل رؤياه، كما لم أخن العزيز، أو ليعلم العزيز أنني لم أخنه في امرأته فظهر الغيب. وقيل: إنه من كلام المرأة، أي^(٥): أعترف^(٦) بالمراودة، ليعلم يوسف أنني لم أخنه (١٦٧ظ) بظهر الغيب في الافتراء عليه،^(٧) إلا أنه يُشكلُ بقوله: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾ بفتح الهمزة، فإنه معطوف على المعلوم الأول، وذلك لا يكون إلا من يوسف.

٥٣ - ﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ﴾ : أراد التنيية على توفيق الله وعصمته، ونفي الرياء^(٨) والعجب^(٩).

﴿ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي ﴾ : استثناء منقطع^(١٠)، أي: لكن من رجم ربي، فهو المعصوم. وقيل: استثناء متصل تقديره: إلا رحمة من ربي^(١١). وقيل: هو كلام المرأة برأت يوسف [ولم تبرئ^(١٢) نفسها] (١٣) (١٤).

(١) ك: اختيار.

(٢) ع: شفا.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٨، وتفسير الوسيط ٦١٧/٢، وتفسير الماوردي ٤٧/٣.

(٤) ك وع وأ: السؤال.

(٥) ع: التي.

(٦) ك وع وأ: اعتراف.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٥٣٧/٧، والتفسير الكبير ٤٦٨/٦، والدر المصون ١٩٣/٤، وفتح القدير ٤٨/٣.

(٨) ك: الرياء، وفي أ: الزنا.

(٩) ينظر: تفسير الخازن ٥٣٤/٢، واللباب في علوم الكتاب ١٣٢/١١.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز ٢/٨، والبحر المحيط ٢٩٠/٦، واللباب في علوم الكتاب ١٣٣/١١، وقال ابن عطية: وهو قول الجمهور.

(١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٣٢/١١، وحاشية زاده ٤٧/٥، وفتح البيان ٣٥٤/٦.

(١٢) ك: تبرر.

(١٣) سواد في الأصل.

(١٤) ينظر: التفسير الكبير ٤٧٠/٦، وتفسير الخازن ٥٣٤/٢، وقال زاده: هذا كلام لا يحسن صدوره إلا ممن يجترز عن المعاصي فلذلك لم يرض أن يكون من كلام المرأة، ثم ذكر هذا على سبيل كسر النفس وذلك لا يليق بالمرأة التي استفرغت جهدها في المعصية. ينظر: حاشية زاده ٤٨/٥. وقال ابن القيم مصوبًا هذا الرأي: إن الضمائر كلها في نسق واحد. ينظر: بدائع التفسير ٤٤٧/٢.

٥٤ - ﴿أَسْتَخْلِصْهُ﴾ : أجعله من خواصِّي كي لا يُشغَلَ إلا بمصالحِ أمري. ^(١)

فلما دخلَ عليه يوسفُ كلمه بلسانِ أهلِ مصرَ، فجعلَ الملكُ يكلمُه بالسنةِ أُخرى، وجعلَ يوسفُ يجيبُه بتلكِ الألسنةِ حتى تكلمًا سبعينَ لغةً، ثمَّ إنَّ يوسفَ دعا له بالعبريةِ، وأثنى عليه بالعربيةِ، فلم يعرفها الملكُ، وانقطعَ عن الجوابِ، واستحسنَ جميعَ ذلكِ من يوسفَ، فقال: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ : المكينُ: اسمٌ من المكانِ والتمكُّنِ.

قيل: دعاه إلى توحيدِ الله، فأجابَه الملكُ في هذا اليومِ طائعا راعبا، فقوله: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ : إيمانَ واعترافَ منه له. وقيل: جعله مكيئا أمينًا هذا اليومِ في أمورِ الدنيا، والإسلامِ تأخرَ عن ذلكِ اليومِ إلى سنتين. وقيل: تأخرَ إسلامه إلى سني القحطِ.

٥٥ - ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ : خطبَ هذا العملَ بإذنِ الله تعالى ليتمَّ القضاءُ المعدودُ ^(٢) فيه، وفي إخوته، وفي أهلِ مصرَ أجمعين.

جاء في التواريخ: أن الملكَ ولاءَ حفظِ خزائنِ الارتفاعاتِ يومئذٍ، وماتَ العزيزُ بعد ذلكِ، فولاهُ جميعَ ما كان تولاهُ العزيزُ، وزوَّجهُ امرأتهُ، فوجدَها بكرًا لم تفتضِ، ثمَّ لما تأملَ في تدبيره، وكيفيةِ ادخارِ الميرةِ وإنفاقها، وبيعها من الناسِ زادَ في رتبتهُ، وسلَّمَ إليه الخاتمَ والسريرَ والتاجَ، فقال يوسفُ عليه السلامُ: أما الخاتمُ، فأستعمله لإصلاحِ مملكتك، وأما السريرُ فأجلسُ عليه لنظامِ أمرِك، وأما التاجُ فليس لباسي في الدنيا. قال الملكُ: إن لم تلبسِ التاجَ لم ألبسه إجلالاً لك، واستئناؤًا بستتِك، واقتداءً بك، فإنما أنا تابعٌ لك. وبقيًا بعد ذلكِ كذلكِ ^(٣)، أما يوسفُ فكالملكِ، وأما الملكُ فكالطفلِ المولَّى عليه حتى اشترى بالميرةِ المدخرةِ صنوفَ أموالِ (١٦٨ و) أهلِ مصرَ: العيرَ ^(٤)، والحلي، والمواشي، والعقارَ ^(٥)، والرقيقَ، ثمَّ استرقَّ ^(٦) بها أولادهم، ورقابهم، وهم شاكرون له، معترفون برفقه ورحمته، وحسنِ تدبيره، ثمَّ قال للملكِ: كيف ترى ما صنعَ الله بي من لطفه، وما خولني من نعمته؟ قال الملكُ: الرأي لك، والأمرُ أمرِك، وأنا لك كبعضِ أهلِ مصرَ، فعند ذلكِ ^(٧) أعتقهم يوسفُ لوجهِ الله تعالى، وردَّ إليهم أموالهم، وردَّ الخاتمَ والسريرَ إلى الملكِ بشرطِ الثباتِ على الملةِ الحنيفيةِ، وحسنِ الجوارِ مع أهلِ

(١) ينظر: تفسير الوسيط ٦١٨/٢، وتفسير الخازن ٥٣٠/١.

(٢) ع و أ: المقدور.

(٣) أ: بعدد كذلك.

(٤) الأصول المخطوطة: العين.

(٥) أ: والعقارب.

(٦) أ: استقر.

(٧) أ: لك.

بيته. قالوا: فوقى له الملك إلى أن توفي هذا الملك، وقام مقامه قابوس بن مصعب فهو الذي نكث العهد، وارتد عن الرشد.^(١)

٥٦ - ﴿ وَلَا تُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : عام في المؤمنين وغيرهم، والدليل: استفادة الكافر المحسن في سيرته بقاء^(٢) الملك، وحسن الثناء عليه، ولذلك خص المؤمنين في الآية الثانية بأجر الآخرة، وهو ما أعد الله للمؤمنين في^(٣) الآخرة، فذلك خير.

٥٨ - ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ : لما عزت الميرة بأرض كنعان، وسمعوا بأن رجلاً يدير الناس، قصدوه مع كل واحد منهم بعير.

﴿ قَدْ خَلَوْا عَلَيْهِ ﴾ : على زيهم المعهود.

﴿ فَعَرَفَهُمْ ﴾ : وهم لم يعرفوه؛ لأنهم شاهدوه على غير زيهم المعهود.

﴿ وَهُمْ لَهُ ﴾ : إياه ﴿ مُنْكَرُونَ ﴾ .

٥٩ - ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ ﴾ : والتجهيز: أن تصحب الغائب حاجته، والجهاز اسم

منه.

﴿ بِأَخِ لَكُمْ ﴾ : بنيامين، فيه دليل: أن يوسف عليه السلام بدأ بذكره، ولو بدؤوه لقال: بالأخ لكم، أو بأخيكم. روي: أنه قال لإخوته: من أنتم؟ قالوا: نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. فقال: ولدكم ثلاثة من الأنبياء ما تشبهون أن تكونوا كذلك، وأوعز إلى الوكيل بإكرامهم، وحسن قراهم.

فلما دخلوا عليه ثانياً من الغد، فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: أخبرناك بالأمس، قال: أنتم باللصوص أشبه، وتجهمهم، ونظر إليهم شزراً^(٤)، فقالوا فيما بينهم: هذا العزيز يكرمنا، ويحسن قرانا إذا غبنا عنه، ويتجهمنا، وينظر إلينا شزراً إذا حضرنا، فلا يكونن سامعاً بما صنعنا بأخي، فإنه قاصمة الظهر، والبلاء الفادح، والأمر الفاضح، ودخلوا عليه بعد ذلك والصاع بين يديه، فقال للحاجب: انقره نقرة، فنقر (١٦٨ ظ) الحاجب، فطن طيناً، قال لإخوته: أتدرون ما يقول هذا الصاع؟ قالوا: لا، قال: يقول: إنكم خائنون سارقون، خنتم أباكم، وبعتم أخاكم، وأحلتم الذنب على الذئب، ثم أمر الحاجب، فنقر الصاع نقرة أخرى، قال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا، قال: يقول: طرحتم أخاكم في البئر، وبعتموه بثمان يسير، فتعجبوا، وأفحموا^(٥) عن الجواب،

(١) ينظر: الكشف ٢/٤٥٥-٤٥٦، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١/٣١٤، وقصص الأنبياء ١١٣.

(٢) أ: تلك.

(٣) (في الآية ... للمؤمنين في)، ساقطة من أ.

(٤) ك: شزاراً، وكذلك لاحقها.

(٥) ع: فحموا.

وخرجوا من عنده، ثم أمر الوكيل بتجهيزهم، ودس بضاعتهم في أحمامهم وهم لا يعلمون، وقال لهم: ﴿ أَتُؤْنِسِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾، ووعدهم على ذلك إيفاء الكيل، وحسن القرى.^(١)

٦٠ - ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي ﴾^(٢) : هذا وعيد من يوسف عليه السلام، وإنما عطف المجزوم على المرفوع حكماً لحسن دخول الفاء الموجبة للرفع على هذا المجزوم^(٣).

٦٢ - ﴿ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ : جمع رحل، وهو ما تَرَحَّلُ به الدابة من بيت أو أثاث أو طعام.
﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا ﴾ : يميزونها من سائر ما في رحالهم إذا فتحوا، فلا يتعذر عليهم الرجوع، لإعواز البضاعة.

٦٣ - ﴿ مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ ﴾ : في المستقبل؛ لقوله: ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ ... ﴾ الآية [يوسف: ٦٠].

٦٤ - ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ : ذكرهم حديث يوسف عليه السلام؛ ليعلم أن جرميتهم الأولى حرمت تهمتهم في سائر الأمور، فيندموا^(٤) عليها، ولا يقدموا على مثلها.

٦٥ - ﴿ مَا نَبَغِي ﴾ : بمعنى الاستفهام، أي: أيش نطلب بعد هذا؟ وقيل: التمسوا بضاعة للرحيل، فلم يقدرُوا عليها، ثم فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم الأولى رُدَّتْ إليهم، فقالوا: يا أبانا وجدنا الذي كنا نبغيه.^(٥)

﴿ نَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ : نجلب إليهم الميرة، يقال: مار فلان أهله.
﴿ وَنَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ﴾ : لأن يوسف عليه السلام ما كان يكيل رجلاً واحداً إلا حمل بعير واحد، وذلك إشارة إلى ما حملوه، فيكون اليسير القليل. ويحتمل: أن يكون إشارة إلى ما ازدادوه، فيكون اليسير سهل المأخذ.

٦٦ - ﴿ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ : من الحلف بالله، وفيه دلالة على صحة الكفالة بالنفس.
﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ ﴾ : يحيط بكم أمر من الله تعالى فيعذركم.
﴿ وَكَيْلٌ ﴾ : المتوكل عليه على حفظ ميثاقنا، أو الشهادة على هذا الميثاق موكولة^(٦) إليه،

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٥٩/٧.

(٢) محذوفة من أ.

(٣) (حكماً ... المجزوم)، ساقطة من ع.

(٤) ع: فيتقدموا.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٤٨/١١، والمحزر الوجيز ١٨/٨، وتيسير التفسير ١٨٠/٦، وتفسير النسفي ١٢٢/٢.

(٦) ع: من له.

لا يشهد عليه أحد سواه.

٦٧ - ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ : تخوفاً من العين. وقال جبريل عليه السلام لنبينا

عليه السلام: يا محمد، (١٦٩ و) صَدَّقَ بِالْعَيْنِ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ. ^(١)

٦٨ - ﴿مَا كَانُوا﴾ : أبوهم.

﴿يُعْنِي عَنْهُمْ﴾ : من قضاء الله وقدره شيئاً بتحذيره إياهم العين.

﴿إِلَّا حَاجَةً﴾ : لكن تحذيره حاجة.

﴿فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَلَهَا﴾ : أمضاها، وأظهرها. والحاجة: قضية النفس، جمعه حوائج.

وقيل: أصله حائجة. ^(٢)

﴿لَمَّا عَلَّمْنَاهُ﴾ : لتعليمنا إياه، وللذي عَلَّمْنَاهُ من الأنبياء.

٦٩ - ﴿ءَأَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ : قيل: إن يوسف أقعدهم على مائدته، وأخذ كل اثنين

قصعة، وجلس بنيامين وحيداً، فسأله يوسف عن حاله؟ فقال: إني مصاب بأخي من أمي،

فبقيت فرداً، فَرَقُّ عَلَيْهِ يوسف عليه السلام، وضمه إلى نفسه على المائدة، [وقال] ^(٣): أنا وحيد

مثلك، ثم تعرف إليه، وقال: لا تبتئس، ولا تكتئب بصنيعهم إليّ، فإن الله قد عصمني،

ونصرني، فاستبشر بنيامين بقول أخيه، وسكن إليه، ولم يظهر ذلك على سائر إخوته؛

لاستيحاشه. ^(٤)

٧٠ - ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ : روي: أن بنيامين لما عرف يوسف، ووجده بعد

اليأس، اشتد عليه فراقه، وأحب المقام معه، فطلب من يوسف أن يمسكه، فقال له يوسف: قد

علمت ما فيه أبونا من الحزن والغم، ولا يمكنني حبسك إلا بأن أتهمك بما لا يحل. قال: لا

أبالي بما اتهمتني به، ولست براجع معهم، وفكر ^(٥) يوسف في ذلك، فألهمه الله تعالى هذه الحيلة؛

ليتم قضاؤه في ابتلاء آل يعقوب. ^(٦)

﴿السَّقَايَةَ﴾ : مكيال الملك، عن مجاهد. وعن أبي عبيدة ^(٧): مكيال كان يسمى: سقاية.

(١) هو جزء من حديث طويل، ينظر: من حديث خيثمة ٢٠٤/١، وتاريخ دمشق ٤٦١/٢٤، وتفسير ابن كثير ٥٢٨/٤، وكنز العمال ١٠٨/١٠، عن علي بن أبي طالب.

(٢) ينظر: العين (عطو)، ولسان العرب ٢٤٢/٢.

(٣) سواد في الأصل.

(٤) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٣١٦/١.

(٥) ع وأ: فذكر.

(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١١٠-١٥٩/١١، وقصص الأنبياء ١١٥.

(٧) معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري النحوي، توفي سنة ٢١٠هـ. ينظر: مراتب النحويين ٤٤، والفهرست ٥٨، ونزهة الألباء ٨٤.

ابن عباس، والحسن^(١)، والضحاك: الصاع والسقاية شيء واحد.^(٢) ويحتمل: أنها كانت مكيالاً يكيلون به الخمر، كالدُّورق، فاتخذها يوسف عليه السلام مكيالاً للطعام.

﴿ أَيُّهَا الْعَبْرُ ﴾ : الإبل والحمير التي يحمل عليها، كقولك: يا خيل الله اركبي.

﴿ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ : قول المؤذن، لم يكن أمره يوسف إلا بتعريف الصاع فقط. ويحتمل: أنها^(٣) على سبيل الاستفهام. ويحتمل: أنه وصفهم بالسرق؛ لاستراقهم يوسف من أبيه.

٧١ - ﴿ قَالُوا ﴾ : يعني: إخوة يوسف.

﴿ وَأَقْبَلُوا ﴾ : على أصحاب يوسف، تقديره: قالوا: وقد أقبلوا.

﴿ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ : تطلبون الفئات.

٧٢ - ﴿ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ : وعد بالجعل.

﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ : تصريح بالكفالة، والتزام للضمان، وإليه يعود قوله: ﴿ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ ﴾

بِدَالِكَ (١٦٩ظ) زَعِيمٌ، قال عليه السلام: "المنحة مردودة، والدَّين مقضي، والزعيم غارم"^(٤). الكفالة^(٥) لا تصح إلا بقبول^(٦) المكفول له؛ لأنه عقد ضمان كالبيع، أو عقد تبرع كالهبة.

٧٣ - ﴿ تَاللَّهِ ﴾ : يمين. قال الفراء: لا تدخل التاء على غيره من الأسماء، لأنه لما كثر

دورها على ألسنتهم بالواو، جعلوا الواو كأنها من سِنخ الكلمة، فتارة حذفوها، وتارة أبدلوها بالتاء.^(٧)

٧٤ - ﴿ فَمَا جَزَاؤُهُ ﴾ : حكمه وحده، والهاء عائد إلى الفعل وهو السرق^(٨)، إنما سأهم

يوسف ليحكموا بشيء، فيأخذ^(٩) بحكمهم، ولا يأخذ بحكم أهل مصر.

(١) هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت، توفي سنة (١١٠هـ)، ينظر: ومعرف الثقات ١/٤٦٣، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٦٣، وشدرات الذهب في أخبار من ذهب ١/١٣٦.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/٢٥٢ و٢٥٣، وتفسير الوسيط ٢/٦٢٣، والمحزر الوجيز ٨/٢٦، وتفسير ابن كثير ٤/٤٠٠.

(٣) ك: على أنه.

(٤) وهو جزء من حديث أبو أمامة الباهلي أخرجه أحمد (٢٢٢٩٤)، وأبو داود (٢٨٧٠) و (٣٥٦٥)، وابن ماجه (٢٠٠٧) و (٢٢٩٥) والطبراني في مسند الشاميين (٥٤١).

(٥) ك: والكفالة.

(٦) أ: بقول.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٥١.

(٨) ع: الرق.

(٩) ع: فيأخذهم.

٧٥ - ﴿ قَالُوا جَزَاءُ مَا سَرَقْنَا مِنْ لَدُنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا كَانَ لِجِنَّاتِنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ : أي: السرقة، وحدثها: هو حبس من وجد في رحله واسترقاقه.

﴿ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ : فما بيننا شريعتنا.

٧٦ - الوعاء : الظرف، والمراد به: الجوالق، وإنما بدأ بأوعيتهم لئلا يعلموا بأنه حيلة.

﴿ أَسْتَخْرِجَهَا ﴾ : أي: الصاع، وهو يذكر ويؤنث.

﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ : في سلطان الملك وطاعته إلا بمشيئة الله. قيل: شاء

الله ذلك، وأذن له فيها بإلهامه الكيد. ^(١) ويقال: لم ^(٢) يشأ الله ذلك؛ ولذلك وفقه لسؤال إخوته:

﴿ فَمَا جَزَاءُ مَا سَرَقْنَا مِنْ لَدُنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [يوسف: ٧٤] فأخذ بقولهم، وحكمهم دون حكم الملك. ^(٣)

٧٧ - ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ ﴾ يعنون: يوسف. وهب: إنه ينبغي طعاماً من المائدة للفقراء إذ ^(٤)

كان صبيّاً. ^(٥) كعب ^(٦): رفع عناقاً من ^(٧) السائمة إلى السائل. ^(٨) قتادة، وابن جبير ^(٩): سرق

صنماً كان لأبي أمه في بيت يعقوب، فألقاه بين الجيف، وغطاه في التراب. ^(١٠) مجاهد: إن عمته

رحمة بنت إسحاق احتضنته بعد موت أمه، فلما شب ألفتها، ولم تُحب أن ينتزعه يعقوب عليه

السلام منها، فشددت على وسطه من تحت القميص منطقة أبيها، ثم افتقدتها، فأوهمت أنها

وجدتها ^(١١) عند يوسف، وأنه كان قد استرقها، فأمسكته عند نفسها بهذه الحيلة.

فلما ذكر إخوة يوسف ذلك الأمر بأقبح صورة، فساء يوسف قولهم. ^(١٢)

﴿ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانٍ ﴾ : منزلة.

٧٩ - ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنًا عِنْدَهُ ﴾ : ولم يقل: إلا السارق؛ لأنه علم

(١) ينظر: تفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٨١، تفسير الخازن ٢/ ٥٤٥، ومراح لبيد ١/ ٥٤٣.

(٢) أ: لمن.

(٣) ينظر: تفسير الوسيط ٢/ ٦٢٤، وتفسير البغوي ٣/ ٣٩٩، والتفسير الكبير ٦/ ٤٨٩.

(٤) ك و ع: و.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٩٠، وتفسير الخازن ٢/ ٥٤٦.

(٦) هو أبو إسحاق كعب بن ماته الحميري، المعروف بكعب الأحبار، من آل ذي رعين، توفي سنة أربع وثلاثين هجرية.

ينظر: التاريخ لابن معين ٣/ ٩، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١٨٩، وتهذيب الأسماء ٢/ ٣٧٧.

(٧) الأصول المخطوطة: عن، والتصحيح من المصادر.

(٨) ينظر: تفسير الوسيط ٢/ ٦٢٤ عن ابن عباس، والتفسير الكبير ٦/ ٦٢٤.

(٩) هو أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي، مولاهم الكوفي، الإمام المقرئ المفسر الشهيد، استشهد سنة

أربع وتسعين هجرية. ينظر: المعارف ٤٤٥، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٦٨، والعقد الثمين في أخبار البلد الأمين

٥/ ٥٤٩.

(١٠) ينظر: تفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٨٠، وتفسير الطبري ٧/ ٢٦٥، والدر المنثور ٤/ ٥٦٤.

(١١) الأصول المخطوطة: وجدته.

(١٢) ينظر: الكامل في التاريخ ١/ ١٣٧، وتاريخ الطبري ١/ ١٦٩، والمحرم الوجيز ٨/ ٣٨، وتفسير الخازن ٢/ ٥٤٦.

أن بنيامين ليس بسارق، فلذلك عرض بقوله: ﴿ إِنَّا إِذَا لُظَلِمُونَ ﴾ إن أمسكنا غير بنيامين؛ لأن بنيامين كان راضياً بالإمساك، وغيره لم يكن راضياً به.

٨٠ - ﴿ فَلَمَّا آسَتَيَسُوا ﴾ : افتعال من اليأس، أو من الإياس.

﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ : خرجوا متناجين.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا ﴾ : تفريطكم فيه (١٧٠ و) من قبل.

﴿ كَبِيرُهُمْ ﴾ : كعب: إنه روبيل أكبرهم سنًا. (١) وهب (٢): يهوذا كان أرجحهم عقلاً. (٣)

﴿ أَتْرَحَ ﴾ : أزول.

﴿ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ ﴾ : في تخلص بنيامين، والرجوع معه.

٨١ - ﴿ إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا ﴾ : أي: بما علمنا من طريق المشاهدة، وهو استخراج الصاع من رحله.

﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ ﴾ : لما لم نشاهده من كيفية الدس، أكان كدس البضاعة في رحالنا أول

مرة، أو كان خيانة من جهة بنيامين؟ كان يعقوب (٤) عليه السلام يرده عليهم بقوله:

٨٣ - ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ ﴾ (٥): صادقاً؛ لأن بنيامين لم يكن سرق في الحقيقة (٦)، وفي ﴿ سَوَّلَتْ

لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴾ [يوسف: ١٨] صادقاً أيضاً؛ لأن هذه الحادثة الثانية كانت من جريرة أنفسهم إياهم أول مرة في شأن يوسف عليه السلام.

﴿ بِهِمْ ﴾ (٧): بيوسف، وبنيامين، وكبيرهم.

٨٤ - ﴿ يَتَأَسَفُنِي ﴾ : تأسّف على يوسف، والتأسّف: التلهف؛ لأن المحن توالى بعد غيبته،

فتأسف على حالة [عدم] (٨) وجوده وحضوره عنده.

٨٥ - ﴿ تَفْتَوُوا ﴾ : لا تفتوا، أي: لا تزال، وحذف لامع الأيمان جائز.

﴿ تَكُونُ حَرَضًا ﴾ (٩): والحرض: فساد الذهن والجسم.

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٧٠، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ١١٣.

(٢) أ: ذهب، وهو تحريف.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٣، وتفسير غرائب القرآن ٤/ ١١٣، وتفسير العز ٢/ ١٣٤، والتفسير الكبير ٦/ ٤٩٢.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ك: زيادة قوله تعالى: ﴿ أَنْفُسُكُمْ ﴾ أمراً.

(٦) أ: بالحقيقة.

(٧) غير موجودة في ع.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) حذف من ك وأ.

٨٦ - ﴿بَنِي﴾ : البث: أشد الحزن، وإنما جمع للتأكيد.

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ : من لطفه وصنعه.

٨٧ - ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ : كان يعقوب عليه السلام غير شك في يوسف أنه لم

يأكله الذئب، ولم يقتله إخوته، ولم يقبضه ملك الموت بعلمه بأن الله سيحببته، ويعلمه تأويل الأحاديث، ويحق رؤياه، ولكنه كان يحزن لفقده، فلذلك أمر بنيه أن يتحسسوا من أمره، وإنما أمر الذين غيبوه لأنه^(١) لا يجد غيرهم، أو لأنه كان قد أحس بشيء من ندامتهم. والتحسس: طلب الأخبار بالحس. ابن عباس: التحسس والتجسس مقاربان إلا أن^(٢) الحاء^(٣) في الخير، وبالجميم في الشر.^(٤)

﴿مِنْ رُّوحِ اللَّهِ﴾ : الرُّوح: الرحمة، والراحة، والفرح.

٨٨ - ﴿بِضْعَةٍ مُزَجَّجَةٍ﴾ : من متاع البادية، وهو الصوف والسمن والأقط، عن عبد الله

بن الحارث.^(٥) والصنوبر^(٦)، والحنة الخضراء، عن أبي صالح.^(٧) والغرائر، والحبال، عن^(٨) ابن زيد.^(٩) والمزجاة: القليلة اليسيرة التي يتبلغ بها، ويزجى بها^(١٠) العيش، ولا يدخر. وقيل: وهي التي لا تصلح إلا للنقل من يد إلى يد، فهي تصرف إلى الوجوه، ولا تمسك، ولا تكثر.

﴿تَصَدَّقَ عَلَيْنَا﴾ : قيل: المحاباة في البيع.^(١١) وقيل: الصدقة الظاهرة؛ لأن الصدقة لم تكن

محرمة إلا على آل نبينا، ولو كانت محرمة^(١٢) على آل إبراهيم، لحرمت على ربيعة ومضر، ولو

(١) ع: لأنهم.

(٢) ك: بأن.

(٣) أ: بالحاء.

(٤) ينظر: الغريبين ٢/٤٤١ من غير نسبة.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/٢٨٦، وتفسير الخازن ٢/٥٥٢، والدر المنثور ٤/٥٧٦. هو أبو محمد عبد الله بن الحارث بن نوفل، ابن عم النبي عليه السلام، يلقب بـ (بئة)، تابعي، توفي سنة أربع وثمانين، وقيل غير ذلك. ينظر: نسب قريش ٣٠ و٣١، ومولد العلماء ووفياتهم ١/٢٠٩، والعقد الثمين ٥/١٢٨.

(٦) أ: الصنوبه.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/٢٨٦، وتفسير ابن كثير ٤/٤٠٧، وتفسير الخازن ٢/٥٥٢، والدر المنثور ٤/٥٧٦.

(٨) (بن الحارث. والصنوبر، ... والغرائر، والحبال، عن) ساقطة من ك.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/٢٨٦، وتفسير ابن كثير ٤/٤٠٧، وتفسير الخازن ٢/٥٥٢، وتفسير القرطبي ٩/٢٥٣ عن ابن عباس. وابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مولى عمر بن الخطاب، توفي سنة ٨٢هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥/٢٨٤، وطبقات المفسرين للداودي ١/٢٧١، ونيل السائر ٢٢.

(١٠) الأصول المخطوطة: به.

(١١) تفسير البيضاوي ٣/١٧٥

(١٢) (إلا على آل نبينا، ولو كانت محرمة)، ساقطة من أ.

كانت محرمة على آل يعقوب لكانت محرمة على [بني] ^(١) إسرائيل اليوم. ^(٢)

٨٩ - ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ ﴾ : على (١٧٠ ظ) سبيل العتاب؛ لئلا يعتقدوا أن لا ملام عليهم في الحقيقة، أو ليفيدهم طهارة بالندامة والخجل عند العتاب، وإثما ذكر جهلهم ليمهد لهم عذراً، فلا يخافوا كل الخوف، كقوله: ﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ [النساء: ١٧]، وأراد: علمتم قبح صنعكم ^(٣)، فكأنه يقول: هل تبين؟ هل وضع لكم قبح ما صنعتم بيوسف وأخيه إذ ^(٤) كتمت جاهلين؟ فالعامل في إذ صنعهم ^(٥). أما صنعهم بيوسف فظاهر، وصنعهم بأخيه: سلبهم أخاه، وتركه فرداً وحيداً ^(٦)، وتركهم إياه عند يوسف متهماً بالسرقة من غير بينة واعتراف، إذ أبيتم أن تقولوا: أنت أمرت بدس الصاع في رحله، كما أمرت بدس بضاعتنا في رحالنا أول مرة.

﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ : زاد الجواب؛ لئلا يفرد نفسه بالثناء عليها، فيتداخله العجب، فيرده من حيز الشكر إلى حيز الفقر.

٩١ - ﴿ ءَاثْرَكَ ﴾ : اختارك.

﴿ لَخَطِئِينَ ﴾ : آثمين، من الخطأ، والخطيئة: الإثم وتعمد الخطأ.

٩٢ - ﴿ لَا تَثْرِبَ ﴾ : لا تقرع وتعذير الذنوب.

٩٣ - ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي ﴾ : قيل: كان القميص من كسوة الجنة، كساه الله إبراهيم، وإبراهيم إسحق، وإسحاق يعقوب، ثم طيه في قصبه، وعلقها ^(٧) من يوسف عليه السلام. ^(٨) وقيل: هذا القميص الذي قُدَّ من دبر جعله الله آية له، ومعجزة على صدق دعواه.

﴿ يَأْتِ بِصَبْرًا ﴾ : يعود كما كان لا يياض في مقلته.

٩٤ - ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ : إثما وجد لرفع الله الابتلاء، وكشفه حجب الفراق، وتعويضه منها أسباب الوصال. قال النبي عليه السلام: " إن لربكم نفحات في أيام دهركم، فتعرضوا لها، فعسى أن تدرككم، فلا تشقون ^(٩) أبداً ". ^(١٠)

(١) سواد في الأصل.

(٢) ينظر: الكشاف ٤٧١/٢، والمحزر الوجيز ٦٣/٨، وعزاه لسفيان بن عيينة.

(٣) الأصل و ك وأ: صنعهم.

(٤) أ: إن.

(٥) ك: صنعهم.

(٦) ك: وحيد.

(٧) أ: كساه الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ثم طيه وعلقها.

(٨) ينظر: تفسير الخازن ٥٥٤/٢، وتفسير البغوي ٤١٣/٣، والبحر المديد ٣٠٤-٣٠٥، وتفسير النسفي ١٣٣/٢.

(٩) الأصول المخطوطة: تشقوا.

(١٠) أخرجه من رواية محمد بن مسلمة الطبراني في الكبير ١٩/٥١٩، وفي الأوسط (٢٨٥٦) و(٦٢٤٣)، وفي مجمع الزوائد (١٧٧١٣) قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه. وهو حديث ضعيف كما قال المحقق.

﴿ تَفْنِدُونَ ﴾: نسبة إلى الفند، وهو الخرف^(١)، وضعفُ الرأي، فكأنه يقول: إني لأفندكم علماً بوجودي ربح يوسف لولا تفنيدكم إياي؛ وذلك لامتناع وقوع العلم لهم بصدق خبره بعد تفنيدهم إياه.

٩٥ - ﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾: قول أولاد أولاده، ضللوهم مثل آبائهم من قبل. ﴿ الْقَدِيمِ ﴾: المقدم كونه.

٩٦ - ﴿ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾: هو الذي كان ابتداء بقوله: ﴿ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ [يوسف: ١٧]، وبقوله: ﴿ إِنَّ أَبْنَاكَ سَرَقَ ﴾ [يوسف: ٨١]. وقيل: هو الذي كان تخلف بأرض مصر، وقال: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ ﴾ [يوسف: ٨٠].

٩٨ - ﴿ عَجَّلَ يَوْسُفُ الْأَسْتِغْفَارَ عِنْدَ اعْتِرَافِهِمْ، وَأَرْجَأَ^(٣) يَعْقُوبُ اسْتِغْفَارَهُمْ بِسُوفٍ عِنْدَ مَطَالِبَتِهِمْ إِيَّاهُ؛ لِانْتِفَاعٍ مِنَ الْمَصْلُحَةِ، وَهَذَا مِثْلُ فِي وَقَارِ الْمَشَايخِ. ٩٩ - دَخَلُوا عَلَيْهِ فِي نَاحِيَتِهِ وَمَعْسَكَرِهِ، وَكَانَ قَدْ اسْتَقْبَلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ (١٧١) وَاسْتَقْبَلَهُمْ^(٤) فَرَعُونَ كَذَلِكَ إِكْرَامًا لِيُوسُفَ.

والمراد بأبويه: أبوه، وخالته، وهي بعض إخوته، ولفظة: ﴿ أَدْخَلُوا ﴾، على معنى الخبر، كقول الشاعر^(٥) [من الوافر]:

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ

ولذلك دخله الاستثناء. وقيل: الاستثناء للأمن لا للدخول.^(٦)

﴿ ءَامِنِينَ ﴾: نصب على الحال، وذكر الأمن لثلاث إخوته أنهم يكونون في مصر كالأسارى والأرقاء.

١٠٠ - ﴿ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾: ذكر السجن، ولم يذكر البئر؛ لأن البئر كانت سجناً كذلك، فالاسم مشتمل عليهما. وقيل: لثلاث إخجل إخوته.^(٧) ﴿ مِّنَ الْبَادِيَةِ ﴾: البادية.

(١) ع: الخوف.

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾

(٣) ك: رجا.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) لأكثر من شاعر منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو العتاهية، وصفي الدين الحلبي، ومطلعه عند علي بن أبي طالب هو: له ملك كل يوم ينادي ...، وعجزه عند أبي العتاهية: ... فكلكم يصير إلى الذهاب.

(٦) ينظر: تفسير الخازن ٥٥٦/٢، وتفسير البغوي ٤١٧/٣، وتفسير البيضاوي ١٧٧/٣، وحاشية زاده ٧٩/٥.

(٧) ينظر: تفسير الخازن ٥٥٧/٢، واللباب في علوم الكتاب ٢١٦-٢١٧، والبحر المديد ٣٠٨/٣، وتيسير التفسير ٢٢٩/٦.

- ﴿ لَطِيفٌ ﴾ : ملطف لما يشاء من الأعمال. وقيل: رفيق العمل^(١) لما يشاء.^(٢)
- ١٠١ - قوله^(٣): ﴿ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ : اعترافاً بالنعمة، وسكناً للمنع. وقوله: ﴿ أَنْتَ وَلِيِّءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ : توكل على الله، وانقطع إليه. وقوله: ﴿ تَوَقَّئِنِي مُسْلِمًا ﴾ : تقرب إلى الله بسؤال ما أوجبه الله له حتماً؛ ليكون الواجب موجوداً على سبيل الاختيار دون الاضطرار^(٤).
- ١٠٢ - ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ : عند إخوة يوسف عليه السلام.
- ١٠٣ - ﴿ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ ﴾ : تعزية للنبي عليه السلام.
- ١٠٥ - ﴿ يَمْرُونَ عَلَيْهَا ﴾ : المرور على الشيء وبالشيء واحد وهو الطواف، والمراد به مشاهدة هذه للآيات.
- ١٠٦ - ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ ﴾ : إيمان باللسان، وأهل الملك يوحدون الله بألسنتهم، ثم يشركون في المقدمة^(٥).
- ١٠٨ - ﴿ هَدِيَهُ ﴾ : إشارة إلى السبيل، أي: هذه السبيل سبيلي، وهي الملة الحنيفية. ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ : بيان ويقين.
- ١٠٨ - ﴿ وَمَنْ أَتَّبَعْنِي ﴾ : خلفاؤه، والأئمة المهديون، والعلماء الراسخون، والمؤمنون. ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ : من أن يشاركه شريك، أو^(٦) يزاحمه ملك.
- ١٠٩ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيْهِمْ ﴾ : نزلت لنفي تعجبهم من نبوة نبينا عليه السلام متوهمين أن النبي عليه السلام لا يكون بشراً، أو لا يسكن فيما بين العشيرة والأهل، وليس في الآية امتناع ذلك.
- ١١٠ - ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أي: المنافقين والكفار بأن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا، أو ظن الرسل بأن أصحابهم كذبوهم في إظهار الموالاتة.

(١) ك: القلب.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢٥١/٤، ولسان العرب ٣١٦/٩.

(٣) أ: وقوله.

(٤) أ: الإطرار.

(٥) الأصول المخطوطة: القديمة، وما أثبت في حاشية الأصل.

(٦) ع: زيادة أن بعد أو.

سورة الرعد

مكية^(١) وعن قتادة: مدنية^(٢). وعن الحسن: مدنية إلا آيتين: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [الرعد: ٣١]، ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ...﴾ [الرعد: ٣١]. الكلبي: مكية^(٤) إلا آية نزلت في عبد الله بن سلام^(٥)، وقوله: (١٧١ ظ) ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣].^(٦) وهي أربع وأربعون آية حجازي^(٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ : رفع بالابتداء، و [خبره]^(٨) ﴿الْحَقُّ﴾ : ثم الجملة عطفت على الجملة الأولى. وقيل: خفض بالعطف على الكتاب، و ﴿الْحَقُّ﴾ : خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك الحق^(٩).

٢ - ﴿بِعَمَدٍ﴾ : جمع عماد، كأهبة وإهاب على سبيل الخلق والطبيعة. وقيل: على سبيل القهر والحبس^(١٠). وقيل: بعمد لا ترونها^(١١) لأن الفتق بالرياح، وهي أجسام غير ملونة.

﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : يوم القيامة. وقيل: وقت الغروب^(١٢)، وكذلك قوله: ﴿وَالشَّمْسُ

- (١) قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما. ينظر: البيان في عد آي القرآن ١٦٩، والمحزر الوجيز ١٠٧/٨، والإتقان ٤٢/١.
- (٢) ينظر: زاد المسير ٢٣٠/٤، والمحزر الوجيز ١٠٨/٨، واللباب في علوم الكتاب ٢٣٤/١١.
- (٣) جاء في زاد المسير ٢٣٠/٤، وفتح القدير ٨٧/٣ عن الحسن: أنها مكية، وجاء هذا القول في فتح القدير ٨٧/٣ مروياً عن ابن عباس وقتادة.
- (٤) ساقطة من ك.
- (٥) أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث، الإسرائيلي، من بني قينقاع، الخبر، توفي بالمدينة المنورة سنة ثلاث وأربعين. ينظر: التعديل والتجريح ٨٠٨/٢، ومشاهير علماء الأمصار ١٦/١ وإسعاف المبطا ١٦.
- (٦) جاء في اللباب في علوم الكتاب ٢٣٤/١١ أن الكلبي قال: هي مدنية.
- (٧) وعدد آياتها في العد الكوفي ثلاث وأربعون، والبصري خمس وأربعون، والشامي سبع وأربعون. ينظر: البيان في عد آي القرآن ١٦٩، وفنون الأفنان ١٣٧، وجمال القراء ٥٢٧/٢، ومنار الهدى ٤٠٢.
- (٨) أدرجت هذه الكلمة لضرورة إتمام المعنى. ينظر: معاني القرآن للقراء ٥٧-٥٨، وفتح القدير ٨٨/٣.
- (٩) ينظر: معاني القرآن للقراء ٥٧/٢.
- (١٠) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣٦/٢.
- (١١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٢٢١٦/٧ عن ابن عباس ومجاهد، وينظر: المحزر الوجيز ١١٠/٨، والبحر المحيط ٣٥٩/٥.
- (١٢) هذا القول يشير إلى حديث أبي ذر الذي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له حين غربت الشمس: ((تدرى أين تذهب؟)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنها تذهب إلى حيث تسجد تحت العرش، فتستأذن، فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها))، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]. أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٩٩ وغيره) ومسلم في صحيحه (١٥٩). وينظر: تفسير القرطبي ٢٨-٢٧/١٥.

تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴿ [يس: ٣٨].

٣ - ﴿ رَوَاسِي ﴾ : هي الجبالُ الرأسيّة، جعلها الله تعالى للأرض كأوتاد، فهي من السهلة بمنزلة العصب، والعظم من اللحم؛ ليعتمد الرخو الصلب، فلا تنحل، والصعيد والأرض يتناول السهل والجبل.

﴿ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ : الذكر والأنثى.

إن كان المراد بالثمرات ثمرات النفوس، والمتشابهات: المتجانسات. وإن كان ثمرات النبات، ووجه التأكيد: نفي التوحيد، كما في قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [النحل: ٥١]. ويحتمل: أن المراد بالزوجين اثنين: الرطب واليابس، أو الجيد والرديء، أو المستطاب والمستبشع، أو الربعي والحرفي، أو ما يصلح للناس والدواب.

٤ - ﴿ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ : عرصات متلاصقات، وفائدتها: الامتنان، أو التنبية على لطف الصنعة في المخالفة مع طبائعها، مع قرب المجاورة في حق الطوالع والغوارب، والرياح والأمطار. ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : جمع صِنْوٍ: مثلها النابت من أصلها. والفائدة في ذكر الصنوان، وغير الصنوان الامتنان بالنوعين، أو التنبية على أن الفرع معدوم وموهوم، أو مظنون.

٥ - ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبْ قَوْلَهُمْ ﴾ : عجبوا لبعده عن قياس العقل.

﴿ أءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : أي: إنا لنبعث في خَلْقَةٍ جديدة.

﴿ أَوْلَاتِكَ ﴾ : إشارة إلى المتعجبين.

﴿ الْأَغْلَالُ ﴾ : جمع غُلٍّ، وهو طوق أسرٍ وصغارٍ، والمراد به الذنوب، والذي أعد لهم من

أغلال النار في دار القرار.

٦ - ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ : ياكفار قبل الإيمان لمن قدر له الإيمان،

وقبل امتياز الخيث من الطيب، وليس ذلك من سنة الله (١٧٢ و) تعالى؛ لأنه^(١) ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ ﴾ والأشباه، والنظائر، ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٢]؛ لأن الأمم لم يهلكوا إلا بعد امتيازهم من المؤمنين.

عن ابن المسيب^(٢) قال: لما نزلت ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ... ﴾ الآية، قال عليه السلام:

(١) ساقطة من ع.

(٢) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، سيد التابعين، توفي سنة ٩٤ هـ. ينظر: المعارف ٤٣٧، وتهذيب الكمال ٦٦/١١، والعبر في خبر من غير ٨٢/١.

« لولا عفو الله، وتجاوزه ما هنا^(١) أحدًا عيش، ولولا وعيده وعقابه لا تكل كل أحد^(٢) »^(٣).

٧ - ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ^(٤)﴾ : آية^(٥) ملجئة من الله^(٦).

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ : قال قتادة: إنما أنت منذرٌ وهاجٍ لكل قوم، ولست بملجئٍ قاهرٍ. وقال

مجاهد: إنما أنت منذرٌ، ولست بملجئٍ ولا قاهرٍ.

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ﴾ : فيما مضى كان هادٍ ومنذرٌ مثلك. وقيل: إنما أنت منذرٌ، ولست بقادرٍ

على إنزال الآيات، وخلق الهداية فيهم. ولكل قوم هادٍ واحد لا ثاني له^(٧).

اتصال ما بعدها بها من حيث تكرر التعريف، والتنبيه على التوحيد.

٨ - ﴿مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ : ماهية وكيفية.

﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾^(٨) : كمية وتغيير.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ : دليل أن الكمية متناهية إلى المقدار.

٩ - ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ : قيل: خمس لا يعلمها إلا الله، وهو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية [لقمان: ٣٤].^(٩)

١٠ - ﴿سَارِبٌ﴾^(١٠) : خارج، يقال: ضلُّ سربه، أي: طريقه.

١١ - ﴿لَهُ﴾ : عائدٌ إلى الرجلين، ممن أسر القول، أو جهرًا، أو من استخفى بالليل

وسربَ بالنهار.

﴿مُعَقَّبَاتٌ﴾ : جماعات من الملائكة تعقب جماعة جماعة، وتعقب بعضهم بعضًا.

(١) بياض في أ.

(٢) الأصل وع وأ: واحد. ينظر: كتب التخريج.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٢١٤٥)، وتفسير القرطبي ٢٨٥/٩، والمغني عن حمل الأسفار (تخريج أحاديث إحياء علوم الدين) ١٨١/٤.

(٤) ك: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ﴾.

(٥) أ: أي.

(٦) ك وع وأ: من ربه.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ١٤/٧، واللباب في علوم الكتاب ٢٥٨/١١.

(٨) الأصل وع وأ: حذف كلمة ما من الآية.

(٩) وهذا القول يدل عليه الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٧٦٦)، والبخاري في صحيحه

(١٠٣٩)، والبغوي في شرح السنة (١١٧٠) عن عبد الله بن عمر.

(١٠) ك: ﴿وَسَارِبٌ﴾.

﴿ يَحْفَظُونَهُ ﴾ : على الحالة الرضية. وعن الحسن: معقبات أمراء وولاة. ^(١) وقيل: كلمات الأمن والعافية. ^(٢)

﴿ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ : بأمر الله لا يغير ^(٣) ما اقترنَ بقوم من الثواب العاجل بالعقاب العاجل حتى يغيروه بتغيير ما أسلفوه وقدموه؛ وذلك ^(٤) لسبقِ رحمته، ولو شاء لابتدأ الشرَّ غيرَ ظالم، ولا استلبَ الخيرَ غيرَ جائر.

١٢ - ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : منصوبان على أنه مفعولٌ لهما، فالخوفُ خوفُ المسافرين والنازلين في مجازِ السبيل، ومهابط ^(٥) الصواعق، والطمعُ طمعُ أصحابِ الزروع، ورائدي ^(٦) الكلا.

﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ : قيل: السحاب: شيء متركب من غبار البر، وبخار البحر، فيلبد في الجو، ومن طبعه إلا أن ^(٧) الحرارة المنعكسة. وقيل: الريحُ بعينها تنكدرُ، وتلبدُ في البعاد من الجو؛ لبعدها عن حرارة الشمس، وإنما يكونُ هذا في النواحي الجنوبية، والشمسُ في البروج الشامية حينئذ، والزمانُ (١٧٢ ظ) قيظٌ، ثم إذا جاوزتِ الشمسُ نقطةَ الاعتدالِ الميزاني الخريفي، وانحدرت إلى البروج الجنوبية أثارت بجزارتها ما تكدرت هناك، وساقته إلى نحو الشمال.

١٣ - ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ ﴾ : وقيل: الرعد ^(٨): اسمُ ملك. ^(٩) وقيل: صوتُ ملكٍ يزجرُ السحاب، ^(١٠) وهي اضطرابُ الرياحِ واضطرامُّها. وقيل: هي زفاراتُ الشياطينِ في الهواء.

(١) مروى عن ابن عباس وعكرمة، ينظر: تفسير الطبري ٣٥٢/٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٢٣٠/٧، ومعاني القرآن الكريم للنحاس ٤٧٨/٣، وتفسير القرطبي ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) لعل هذا القول يشير إلى حديث النبي ﷺ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما دخل على النبي ﷺ فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ فقال: ملك على يمينك على حسناتك، وهو أمير على الذي على الشمال، فإذا عملت حسنة كتبت عشرًا وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتبها؟ قال: لا، لعله يستغفر الله ويتوب، فيستأذنه ثلاث مرات فإذا قال ثلاثًا، قال: اكتبها، ... فيكون الاستغفار هو كلمات الأمن والعافية. ينظر: الزهد لهناد ٤٦٢/٢، وتفسير ابن كثير ٦٦٢/٢، وتفسير القرطبي ٢٩٣/٩، عن أبي أمامة بمعناه.

(٣) بساقطة من ك.

(٤) الأصول المخطوطة: لذلك.

(٥) أ: ومنها.

(٦) ك: الزرع وأيدي.

(٧) (طبعه) ساقطة من ك، (وإلا أن) بدلاً منها (الآن).

(٨) أ: اسم الرعد.

(٩) ينظر: التفسير الكبير ٢٢/٧، وتفسير القرطبي ٢٩٦/٩.

(١٠) ينظر: التفسير الكبير ٢٢/٧.

﴿ أَلْمِحَالِ ﴾ : الحوال^(١)، والحيلة. والميمُ عند الأزهرِي أصليَّةٌ،^(٢) وعند القتيبي^(٣) غيرُ أصليَّةٍ.^(٤)

١٤ - ﴿ لَهُ دَعْوَةٌ آتَتْهُ مِنَ الْعِبَادَةِ ﴾ : العبادة.

١٥ - كان النبيُّ عليه السلام يقول إذا سجد: « سجدَ وجهي للذي خلقه، وشقَّ سمعه وبصره »^(٥). وكان داودُ عليه السلام يقول: سجدَ وجهي متعفراً في الترابِ لخالقي، وحقُّ له^(٦).

﴿ كَبَسِطَ كَفَّيْهِ ﴾ أي: الداعي كباسطٍ كفيه. وقال الفراء: هو الظمآنُ المشرفُ على الماء في البئرِ يدعوه بيديه، وليس معه آلة الاستقاء.^(٧) وقال مجاهد: هو الذي يدعو الماء بلسانه، ويشيرُ إليه بيديه.^(٨) ويحتملُ: أنه الذي يعتمد بكفيه على الماء ليلبغَ فاهُ، فلا يتمُّ له المقصودُ؛ لتعذرِ الاعتمادِ. ويحتملُ: أنه الذي شلَّتْ يدهُ مبسوطةً لا تنقبضُ عند الاغترافِ.

١٥ - ﴿ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: بمعنى الطاعةِ والانقيادِ. عن الأحنف بن قيس^(٩) قال: مررت برجلٍ يُصلي، يُكثرُ السجودَ، قلت: يا عبدَ الله، على شفعٍ انصرفت أم على وترٍ؟ فقال: إنَّ أكَ لا أدري فالله يدري، ثم حدَّثني جيبِي أبو القاسم رضي الله عنه: « أنه ليس عبدٌ يسجدُ لله سجدةً إلا كتبَ الله له بها حسنةً، ورفَعَ بها درجةً، وحُطَّ عنه بها سيئةٌ ». قال: قلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: أبو ذر^(١٠) صاحبُ رسولِ الله، فتقاصرت إليَّ نفسي.^(١١)

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٣٥٣. والأزهري هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرِي الشافعي، إمام في اللغة، توفي سنة ٣٧٠هـ. ينظر: معجم الأدباء ١٧/ ١٦٤، تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ٩٦٠، وطبقات الشافعية ١/ ٣٥.

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي اللغوي، توفي سنة ٢٦٧هـ. ينظر: المؤلف والمختلف ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٦، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٦٣.

(٤) ينظر: أدب الكاتب ٤٩٤، وتهذيب اللغة ٤/ ٣٣٥٣، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ٤٨٤.

(٥) جزء من حديث لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرجه: أحمد في المسند ٦/ ٣٠ و ٢١٧ و...، ومسلم في صحيحه (٧٧١)، وابن خزيمة في صحيحه (٤٦٣)، وابن تيمية في الكلم الطيب ٣٨.

(٦) ساقطة من أ. وهذا القول لداود عليه السلام أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢١ من رواية قيس بن السكن الأسدي قال: وبلغني أن...، والدر المشور ٣/ ٦٤٠.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٦١.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد ٣٢٦.

(٩) أبو بجر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، أحدٌ من يضرب بجلمه وسؤدده المثل، توفي ٦٧هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: طبقات خليفة ١٩٥، ومعرفة الصحابة ٣/ ٣٩، ونحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ٢٢.

(١٠) جندب بن جنادة، وقيل: جندب بن السكن، وقيل غير ذلك، أحد السابقين الأولين للإسلام، توفي سنة ٣٢هـ. ينظر: معجم الصحابة ١/ ١٣٥، وأسماء من يعرف بكنيته ٤٢، ورجال صحيح البخاري ١/ ١٤٦.

١٦ - فائدة قوله: ﴿ قُلِ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : الإفحام. وفائدة الإتيان بالجواب

هو الإثبات بعد الزوال، أو بمعنى الاستفهام، وهو متصل بما مضى.

﴿ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴾ : أي: خالقين مثله.

﴿ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ : أي: التبس عليهم أقسام المخلوقات، فأوجب ذلك الالتباس

عبادتهم، وإشراكهم بالله.

﴿ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : أخبرنا من طريق الوحي: أنه خالق الظلمات والنور، والمنافع

والمضار، والخير والشر، والحسن والقبيح، والصامت والناطق، وهو خالق أفعال العباد من

الطاعة^(٢) والمعصية، (١٧٣ و) والمباح والمضطر إليه، وما يخطر ببالهم، لا خالق على سبيل

الابتداء والإيجاد إلا هو الله^(٣) الواحد القهار.

١٧ - ﴿ أَوْدِيَةً ﴾ : جمع وادٍ، كنادٍ وأندية.

﴿ بِقَدَرِهَا ﴾^(٤) : بمقدارها الذي يسعه، ويحتمله.

﴿ السَّيْلُ ﴾ : ما يسيل من الماء فوق عادته.

﴿ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ : فالزبد: ما يجتمع على وجه الماء^(٥) من الوسخ والدرن. والربو: النمو،

ونما الزبد بانتفاخه وطفوه.

﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ^(٦) عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴾ : واو الاستئناف، أي: ومن الأشياء التي يذيونها

بالنار؛ ليأخذوا منها حلياً وأمتعة زبدًا مثل: زبد الهليل.

﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ : أي: المثل الحق، والمثل الباطل.

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ : أي: كل واحد من الزبد ينزل على وجه ما تريد عليه

متلاشيًا، فيصفوا ما تحته، كما تصحو السماء إذا انقشع عنها الغيم.

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٠٦١) و(٤٨٤٧)، والإمام أحمد في المسند، والدارمي (١٤٦١)، والبزار في مسنده (٣٩٠٣).

(٢) ع: الطاغية.

(٣) لفظ الجلالة في ك غير موجود.

(٤) ك: مقدارها.

(٥) (فوق عادته ... وجه الماء)، ساقطة من أ.

(٦) ع وك: (توقدون) على قراءة ابن عامر ونافع وعاصم من رواية أبي بكر، ينظر: السبعة ٣٥٨، والتذكرة في القراءات ٣١٨، والرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة ٤٦٩.

قال أبو عمرو بن العلاء^(١): أجفأتِ القدرُ، إذا غلَّتْ فعلاها الزبدُ، فإذا سكنتْ لم يبقَ منه شيءٌ.^(٢) وقال أبو عبيد الهروي^(٣): جفا الوادي، وأجفأ: إذا ألقى غثاءً على جانبيه، وأجفأتِ القدرُ: إذا أَلقتْ زبدَها.^(٤)

﴿ فَيَمَكْتُ ﴾ : فيلبثُ.

هذا هو المثلُ المضروبُ للحقِّ والباطلِ، فالماءُ المنزَّلُ مثلُ القرآنِ والوحيِ والإلهامِ والرؤيا النبويَّةِ، والأوديةُ مثلُ القلوبِ من هذه العلومِ، مقدارُ ما تسعه، والسيْلُ مثلُ العلمِ الحاصلِ من هذه الجهاتِ، وزبدُه مثلُ ما يلقي الشيطانُ في الأُمْنِيَّةِ، أو يوسوسُ في التأويلِ، وما يدوبُّ على النارِ من جواهرِ الحلِيِّ والأمتعةِ مثلُ العلمِ المكتسبِ بالقرائحِ، وإعمالِ الفكرِ في الاعتبارِ والاجتهادِ، وزبدُه هواجسِ النفسِ الأثارةِ بالسوءِ ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ﴾ [الحج: ٥٢]، ويهدي الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحقِّ بإذنه، ويبطلُ الآراءَ المدخولةَ بالرأيِ المتينِ الحنيفيِّ؛ لِيُتِمَّ نورَه ولو كره الكافرون.

٢٥ - ﴿ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ : عليهمُ اللعنةُ، و(اللام) مكان (على). ويحتملُ: أنَّ اللامَ لازدواجِ الكلامِ، واعتبارِ قوله: ﴿ لَهُمُ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢]. ويحتملُ: أنَّ المرادَ به: حظُّهم ونصيبُهم ونعمتُهم، وهذه الأشياءُ تضافُ باللامِ.

٢٦ - ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ : يُعطي الفضلَ.

﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ : يُعطي ما لا يكفي الأقلُّ منه في الآخرةِ في قياسِ الآخرةِ، وإضافتها إليها.

٢٧ - وجهُ الجوابِ في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ الآية، وهو أنَّ إنزالَ الآيةِ الملجئةِ المسخرةِ (١٧٣ ظ) غيرُ واجبٍ عليه، فإنَّ له أن يُضِلَّ من يشاءُ بالخذلانِ واللبسِ، ويوفِّقُ للهدايةِ إلى دينه مَنْ وفقه الإنابةَ إلى الاعتبارِ الصالحِ أولَ مرة.

٢٨ - ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : في محلِّ الرفعِ.

﴿ أَلَا بِدِكْرٍ ﴾ : عارضٌ.

(١) أبو عمرو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي، شيخ القراء والعربية، توفي سنة ١٥٧ هـ. ينظر: أخبار النحويين البصريين ٢٢، ومعرفة القراء الكبار ١/١٠٠، والبلغة ٨١.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣٢٩، والطبري ٧/٣٧٢، ومعاني القرآن الكريم للنحاس ٣/٤٨٩.

(٣) القاسم بن سلام البغدادي، اللغوي الفقيه المحدث، توفي سنة ٢٢٤ هـ. ينظر: مراتب النحويين ٩٣، والفهرست ٧٨، والبلغة ١٨٦، والمزهر ٢/٤١١.

(٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ١/٣٤٧.

٢٩ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : بدلٌ من المبتدأ الأول^(١)، والخبرُ قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، ويحتمل: أن يكونَ الأوَّلُ في محلِّ النصب؛ لوقوع الهدايةِ عليه بدلاً عن قوله: ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: ٢٧]، واطمئنانُ القلبِ بذكرِ الله أن يسأمَ ذكرَ غيره.

﴿طُوبَىٰ﴾ : اسمٌ على وزنِ فُعْلَى، وهو اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُستطابُ، فكأنَّها الحياةُ^(٢) الطيبةُ بروحِ الاتحادِ. وقيل: هي شجرةُ الخلدِ أصلُها في دارِ نبينا عليه السلام، ولا دارَ في الجنةِ إلا وفيها غصنٌ منها، فهي ثمرٌ ما يشاؤون فيها.

٣٠ - ﴿كَذَلِكَ﴾ : إشارةٌ إلى قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ [الرعد: ١٧]، أو إلى قوله: ﴿قُلْ إِيَّاكَ يَصِلُ﴾ [الرعد: ٢٧]، ويحتمل: إلى ما بعده من البيانِ والكيفيَّةِ، أي: كما تقول وتبين.

﴿يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ : بالله تعالى. وقيل: هو إنكارُهم تسميَّه، وإلحادُهم إلى كذابِ اليمامةِ^(٣).

٣١ - ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ : جوابٌ متقدِّمٌ، والفعلُ المشروطُ مضمراً، اكتفاءً بدلالةِ الاسمِ عليه، تقديرُه: وهم يكفرون بالرحمن، ولو أن قرآنًا موصوفًا بهذه الصفاتِ^(٤) أنزل عليهم. فالقرآنُ دالٌّ على الإنزالِ، مجازُه: أنهم يكفرون بالرحمن^(٥)، ويصرونَّ على كفرهم، وإن أنزل إليهم قرآنٌ موصوفٌ بهذه الصفاتِ. وكذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ [يونس: ٩٦-٩٧]. وقيل: جوابٌ لو محذوفٌ^(٦)، تقديرُه: ولو أن قرآنًا موصوفًا بهذه الصفاتِ قرئ عليهم، آمنوا على سبيلِ الإلجاعِ، ولم يكُ ينفعُهم إيمانُهم. ويحتمل: أن الكفارَ قالوا قبل النزولِ^(٧) على سبيلِ الاقتراحِ: ولو أن قرآنًا كذا

(١) ساقطة من ك.

(٢) أ: الحيرة.

(٣) جاء في زاد المسير ٢٥٢/٤، وتفسير البغوي ٤٥١/٣، التفسير الكبير ٤١/٧، وغيرها: أنهم لما أرادوا كتاب صلح الحديبية كتب عليُّ رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة. وعزوه إلى قتادة وابن جريج ومقاتل. وهذا لمن قال: إن الآية مدنية، أما من قال: إن الآية مكية، فجعل سبب نزولها هو: أن أبا جهل سمع النبي ﷺ وهو في الحجر يدعو يا الله، ويدعو يا رحمن، فرجع إلى المشركين وقال: إن محمدًا يدعو إلهين: يدعو الله ويدعو الرحمن إلهًا آخر يسمى الرحمن ولا نعرف إلا رحمن اليمامة.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) ع: محذوفة.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٦٣/٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٢/٢، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٥٨/١.

(٧) ك: الزوال.

وكذا أنزل علينا لآمناً، أو كان المؤمنون قالوا على سبيل الاشتهااء والحرص: لو أن قرآنا كذا وكذا أنزل إلى^(١) هؤلاء المشركين لآمنوا.

﴿ سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ : نُحِيتْ عَنْ مَوَاضِعِهَا لِبُرْزَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ.

﴿ أَوْ قَطِيعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ﴾ : السِيرُ فِيهَا عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ، وَالتَّشْدِيدُ لِلتَّكْثِيرِ وَالتَّكْرَارِ. وَقِيلَ: تَفْجِيرُ الْيُنَابِيعِ وَالْقَنَوَاتِ وَالْأَنْهَارِ فِيهَا.

﴿ أَفَلَمْ يَأْتَسِ ﴾ : أَفَلَمْ يَعْلَمْ؟ وَقَالَ الْفَرَاءُ: أَفَلَمْ يَقْنَطْ؟^(٢)

﴿ قَارِعَةٌ ﴾ (١٧٤ و) : مَصِيبَةٌ وَدَاهِيَةٌ، مِثْلُ: يَوْمِ بَدْرٍ، وَهَلَاكِ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَالْقَحْطِ.

﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ ﴾ : بَدْرُ الصَّغْرَى، وَافْتِتَاحُ خَيْبَرَ وَفَدَكِ، وَغَزْوَةُ الْمَرْيَسِيِّ وَالْحَدِيبِيَّةِ، وَنَحْوَهَا.

﴿ وَعَدُّ اللَّهِ ﴾ : فَتْحُ مَكَّةَ.

وَيَحْتَمِلُ: أَنَّ الْمَرَادَ بِالْقَوَارِعِ: إِغَارَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ^(٣)، وَالْمَثْنَى بْنِ حَارِثَةَ^(٤)، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ^(٥) عَلَى تُخُومِ أَرْضِ الْعَجَمِ، وَإِغَارَةُ خَالِدِ^(٦)، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ وَغَيْرَهُمَا عَلَى أَطْرَافِ نَوَاحِي الرُّومِ، وَإِغَارَةُ سَائِرِ الْغَزَاةِ عَلَى سَائِرِ أَطْرَافِ بِلَادِ التَّرْكِ، وَحُلُولِهَا قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ، شَحْنِ الثَّغُورِ بِتَرْتِيبِ الْجِيُوشِ فِيهَا، وَوَعْدِ اللَّهِ أَنْ يُتِمَّ نَوْرَهُ، وَيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

٣٣ - ﴿ أَفَمَنْ هُوَ ﴾ : حُذِفَ جَوَابُهُ اِكْتِفَاءً؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْخَيْرِ بِصِفَتِهِ، تَقْدِيرُهُ: أَفَمَنْ هَذِهِ صِفَتِهِ، كَمَنْ لَيْسَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، أَوْ: أَفَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ خَيْرٌ وَأَحَقُّ بِأَنْ يَعْبُدَ أَمَّ مِنْ لَيْسَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ ﴾ [الزمر: ٩] بِالتَّخْفِيفِ.

﴿ قَابِئُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : هُوَ تَوَلَّى كُلَّ نَفْسٍ بِتَمَكِينِهِ مِنْ كَسْبِ مَا خُلِقَ لَهُ،

(١) ع: على.

(٢) أنكر الفراء في كتابه معاني القرآن ٦٣/٢-٦٤ أن يكون يش بمعنى علم على ما عليه كثير من أهل اللغة والتفسير، و أنه لم يُسمع أحدًا من العرب يقول: يشت بمعنى علمت. وينظر: البحر المحيط ٣٩٢/٥.

(٣) أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله المسلول، توفي بجمص سنة ٢١ هـ. ينظر: معجم الصحابة ٢٤٧/١، ورجال مسلم ١٨٢/١، وتهذيب التهذيب ١٢٤/٣.

(٤) المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني، توفي سنة ١٤ هـ قبل القادسية. ينظر: مشاهير علماء الأمصار ٣٦، والإصابة ٣٦١/١، وموسوعة حياة الصحابة ٣٢٦١/٦.

(٥) أبو إسحاق سعد بن مالك بن وهيب القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي بالعقيق سنة ٥٠ هـ. ينظر: الكنى والأسماء ٣٣/١، وتهذيب الأسماء واللغات ٢١٣/١، وموسوعة حياة الصحابة ١٢٤٣/٣.

(٦) ك: خالد بن الوليد.

وتيسيره، ومدّه في ذلك على سبيل التوفيق أو الخذلان.

﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : يجوز أن يكون على سبيل التهديد، كقوله: ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾

[فصلت: ٤٠] و ﴿ آسْتَفْزِرُ ﴾ [الإسراء: ٦٤]، ويجوز أن يكون على سبيل التحدي بالتعيين؛ لأنّ التعيين إنما يكون بالإشارة إلى الذات، أو إلى الفعل، أو لتحذير الوصف، وكانوا لا يقدرّون على شيء من ذلك؛ لأنّ إشارتهم لو وقعت إلى ذات لوقعت إلى جماد لا يستحقّ العبادة، ولو وقعت إلى فعل لوقعت إلى أفعال الله تعالى، وهم معترفون بذلك، ولو قصدوا تحذيرًا بالوصف لأحالوا كلامهم إلى مجهول.

﴿ أَمْ تَنْبِئُونَهُ ﴾ : مكان ألف الاستفهام على سبيل الإنكار، أي: أتنبئون الله بما خفي

عليه. وقيل: أم بمعنى بل،^(١) أي: بل تنبئون الله بلا شيء على سبيل الإحالة، أم بظاهر يترتب على أم الأولى.

٣٤ - ﴿ أَشَقُّ ﴾ : أكثر مشقة وعناء.

٣٥ - ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ : صفة الجنة التي وعدّها^(٢) المتّقون.

٣٦ - ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ : عن ابن عباس: أنّهم عبد الله بن سلام، وأصحابه

فرحوا بنزول تسمية الرحمن.^(٣)

٣٧ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ : إشارة ﴿ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ والضمير عائد إلى القرآن، وإنما وُصِفَ

بأنه حكم لتضمّنه الأحكام.

﴿ عَرَبِيًّا ﴾ : بلغة العرب، وعبارتهم، ويجوز أن يكون موصوفًا (١٧٤ظ) بأنه عربي؛ لمكان

الحج والغزو والنحر والقصاص وبيعة الإمامة والأذان والخطبة وهذه الأشياء شعار العرب، وهم معنيون، والناس كالأتباع لهم.

٣٨ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ : نزلت في تعجب المشركين من كون رسول الله بشراً مثلهم، وفي

تعجّبهم من تأخير العذاب، والآيات الملجئة، فنفى الله تعالى وجه تعجّبهم، وأخبر بسنته فيمن^(٤) مضى من المرسلين والرسلى.

واتصال قوله: ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

(١) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٠٠، والبحر المحيط ٦/ ٣٩٣، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (١٧٨).

(٢) ع: وعد.

(٣) ينظر: زاد المسير ٤/ ٢٥٦ عن ابن عباس: أنّهم مسلمو اليهود، وعن قتادة: هم عبد الله بن سلام وأصحابه.

(٤) ك: فيما.

٣٩ - (١) والمحو والإثبات عام في الأعيان، والأحكام كلها.

و(الكتاب): هو ما قضى الله به من الحوادث في الأفهام أنها تكون أو تكاد تكون، أو لا تكاد تكون.

٣٩ - و ﴿ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ : كلمة الله التي لا تبديل لها؛ لاختصاصها بحقيقة المراد في علم

الله تعالى.

٤٠ - ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ : أي: إن أريناك في حياتك بعض

ما نتوعد به الكافرين، ونعد للمسلمين، أو إن توفيناك قبل وجود ذلك، ولم نرك شيئاً منه، فانت مخير صادق ليس عليك إلا البلاغ، وكأنهم توهموا أن النبي عليه السلام لو لم يأت بنفسه بهذه المواعيد لكان كاذباً، فبين أن صدقه غير متوقف على شيء.

٤١ - ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : إن كان المراد قريشاً^(٢)، فنقصان الأرض من أطرافها فتح

القرى حول مكة، وإن كان الكفار فتحيز الكفر إلى أقطار الأرض^(٣) باتساع دولة الإسلام، وإن كان جميع الناس، فراجع الأعمار إلى القصر، وعود القوى ضعفاً وشيبة، واستحالة الصلاح إلى الفساد، وقلة نماء الحرث والنسل، وذهاب الفقهاء والجياد. قال عليه السلام: « ما مات مسلم إلا انثلمت في الإسلام ثلثة، لا يسدّها من بعده شيء »^(٤).

﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ : أي: لا راد، ولا راجع، ولا مكرّر، ولا مستدرك له. ويحتمل: لا

مؤخر.

٤٣ - ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ : شهادة الله تعالى لنبينا عليه السلام هو فعله الإعجاز

له.

وشهادة ﴿ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ إظهارهم نعتهم، ودلائلهم عليه، واعترافهم به، منهم

عبد الله بن سلام.

(١) قول الله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾.

(٢) الأصول المخطوطة: قريش.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) أخرج الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي والسامع ١/١٩٩ حديثاً لفظه: « إذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلثة... ».

سورة إبراهيم

مكية. وعن ابن عباس وقتادة: إلا آيتين منها في قتل^(١) بدر، قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ... ﴾ الآيتين [إبراهيم: ٢٨].^(٢)

وهي أربع وخمسون آية في عدد أهل الحجاز.^(٣) (١٧٥ و)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ - ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ﴾ : استحباب الشيء: اعتقاد محبته، وإدخاله في عداد المحبوبات. والمراد به: الاختيار والإيثار، ولذلك وقعت التعدية بـ (على).

٤ - ﴿ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ : بعبارة قوم الرسول عامة، مشاهدته ومخاطبته.

﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ : بالإعجاز ما يترجمون عنه على سبيل التواتر.

﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ : أي: فبعد البيان وقيام الحجّة، يخذل الله من يشاء؛ ليصرّ على

الضلالة.

﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ : ليعترف بالحق إن خرج ترجمة للوحي الذي في فحوى الإرسال،

أو ترجمة الآيات، أو القول مضمراً.

٥ - ﴿ قَوْمَكَ ﴾ : أي: بني إسرائيل.

﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ : من الشبهات إلى اليقين.

﴿ بِأَيِّمِ اللَّهِ ﴾ : أيام أنجى الله إياهم من آل فرعون، ومجاوزته بهم البحر، وآيات إصابة

القرون الماضية بأنواع العذاب على سبيل الانتقام. وفائدة التذكير بهذه الأيام هي التنبية على استحقاق الشكر والخوف^(٤).

٧ - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴾ : واذكروا حالة إيدانه^(٥) إياكم، والتأذّن والإيدان^(٦) واحد،

(١) الأصل: قتل.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٥١٣/٣، وتفسير الماوردي ٣٣٧/٢، وتفسير القرطبي ٣٣٨/٩، والإتقان ٤٦/١.

(٣) وفي العدد الشامي خمسون وخمس، والكوفي خمسون وثمان، والبصري إحدى وخمسون. ينظر: البيان في عد أي القرآن ١٦٩، وفنون الأفتان ١٣٨، وجمال القراء ٥٢٨/٢.

(٤) أ: الحوت.

(٥) ع: إنذاره.

(٦) ع: والإنذار.

كالتوعُدِ^(١) والإيعادِ، فإنَّ (إذ)^(٢) قائمٌ مقامَ الجزاءِ، فحواه^(٣): فلا يضرُّونه شيئاً، فإنه غيرُ مفتقرٍ إلى إيمانِكُمْ وحمدِكُمْ.

٩ - ﴿الْمَرِيَاتِكُمْ﴾ : حكايةٌ عن موسى^(٤). وقيل: خطابٌ لهذه الأمة^(٥).

﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : الأممُ المنقرضةُ في مشارقِ الأرضِ ومغاريبِها، دُرِسَتْ آثارُهُمْ وانقطعتْ أخبارُهُمْ.

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ : عضُّوا أناملَهُمْ غيظاً. ويحتمل: معنى التعجبِ على ما جرت به العادةُ في العائمةِ، كصكِّ الوجه. ويحتمل: معنى الأهلالِ بالسكوتِ على سبيلِ الإشارةِ^(٦). ويحتمل: معنى الامتناعِ عن الإقرارِ على سبيلِ التشبيهِ، أي: كأنَّهُمْ أخذوا على أفواهِهِمْ متناكبينَ عن الإيمانِ والإقرارِ. ويحتمل: منعهُم الرسلَ عن النطقِ على سبيلِ التشبيهِ، فكأنَّهُمْ وضعوا أيديَهُمْ على أفواهِ الرسلِ، وأسكتوهُم^(٧). ويحتمل: معنى ردِّهم الشيءَ القريبَ.

١٠ - ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ : أي: شيئاً، أو كثيراً، أو الكل من ذنوبِكُمْ.

﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : أي: صَرَفُ العذابِ العاجلِ عنهم، وتعميرُهُمْ إلى الموتِ المعهودِ.

﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ : آيةٌ ملجئةٌ التي توجبُ العلمَ مشاهدةً.

١١ - ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ : سلّموا للإنصافِ في الجدالِ بما استدركوا الغلطَ في سائرِ دعاويهِمْ بإثباتِ المشيئةِ لله في تفضيلِ بعضِ البشرِ على بعضِ الخصالِ الحميدةِ؛ لإفحامِهِمْ في الجدالِ لعجزِهِمْ عن إنكارِ المشاهدةِ.

١٤ - ﴿خَافَ مَقَامِي﴾ : أي: مقامه بين يديَّ يومِ العرضِ الأكبرِ، ولقد صدق^(٨) وعده

لرسله، وللخائفينِ مقامه، والخائفينِ وعيده، أولياءِ رسولِ الله، والخلفاءِ، والأئمةِ.

(١) ك: كالتعود.

(٢) الأصول المخطوطة: الله. وهو تحريف.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) أ: طوسي.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٥٢٥/٢، وروح المعاني ١٨٢/٧.

(٦) قال الزمخشري في الكشاف ٥١٠/٢: ((أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به)). وينظر: بصائر ذوي التمييز ٥٩/٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٦٩/٢، وكشف المشكلات إيضاح المعضلات ٦/٢، وبصائر ذوي التمييز ٦٠/٣.

(٨) ساقطة من ع.

١٥ - ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا ﴾ : أي: الأنبياء عليهم السلام، كقوله^(١): ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقوله: ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وقول موسى: ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ ﴾ [يونس: ٨٨]، وقول لوط: ﴿ رَبِّ أَنْصُرْنِي ﴾ [العنكبوت: ٣٠]، وإليه ذهب مجاهد^(٢)، وقتادة^(٣)، وعن ابن عباس، ومقاتل: استفتاح الكفار، كقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ [يونس: ٤٨]، ﴿ فَأَتِ بِثَايَةِ^(٤) ﴾ [الشعراء: ١٥٤]، ﴿ فَأَتُونَا بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴾ [إبراهيم: ١٠].^(٥)

١٦ - ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ : أي: هو على شفا حفرة^(٦) (١٧٥ ظ) منها، ومآله إليها.

﴿ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴾ : ممتزج من القيح والدم، ووصف الماء به لمعنيين: التشبيه أنه ما أنتن وتكدر بالإخماء^(٧) والغلي، والعرب تسمي الماء الحار بالشمس: صديداً، والثاني: اعتبار حقيقة العنصر، فإن اسم الماء يشتمل على جنس المياهاً بهذا^(٨) الاعتبار، ألا ترى سمو النطفة ماء؟

١٧ - ﴿ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ : يتكلف الشرب قليلاً قليلاً، جرعة جرعة.

﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ : يستوخمه^(٩) المتجرع، ولا يكاد يستمره للتضاد، وعدم الإيجاد، ثم تقبله الطبيعة قهراً لعجزها^(١٠) عن دفعه، فيفسد المزاج، ولا علاج.

﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ : أي: تُعرض له أسباب الموت من كل جهة، وفي كل عضو وعرق، ولا يموت لوجوب الخلود في النار ذات الوقود.

﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ ﴾ : سوى هذا العذاب ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾.

١٨ - ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ ﴾ : أي: هذا مثل الذين كفروا على سبيل ترجمة، والفصل في الكتاب، كقوله: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الرعد: ٣٥]. وقيل: إنه مبتدأ، وقوله: ﴿ أَعْمَلُهُمْ ﴾ خبره بإضمار أن أعمالهم الحسنة التي وقعت لا لوجه الله.^(١١)

(١) ع: كقولهم.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد ٣٣٤.

(٣) ينظر: تفسير الصنعاني ٣٤١/٢، ومعاني القرآن للنحاس ٥٢١/٣.

(٤) الأصل وك وأ: فات، وفي ع: به.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤٢٨/٧، وتفسير القرطبي ٢٧/٢، وتفسير ابن كثير ٥٢٧/٢ عن عبد الرحمن بن زيد.

(٦) (هو على شفا حفرة)، ساقطة من أ.

(٧) أ: بالأحجار.

(٨) ك: هذه.

(٩) أي: يستثقله، ينظر: المجموع المغيث ٣/٣٩٦، والصحاح ٥/٢٠٤٩، ولسان العرب ١٢/٦٣١.

(١٠) ك: لمعجزها.

(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/٦٧.

﴿ كَرَمَادٍ ﴾ : ما^(١) تفتت بالاحتراق. والمراد بالتشبيه حُبوطُ الأعمال.
وإنما يوصف^(٢) اليومُ بأنه عاصفٌ؛ لأنَّ اليومَ يوصفُ بما يحدثُ فيه على سبيلِ المجازِ،
وقال الراجزُ:

يومين غيمين ويوماً شمساً^(٣)

ونقول: يومٌ حارٌّ ويومٌ باردٌ، وإنما الحرارةُ والبرودةُ للجوهرِ في الحقيقة^(٤) دون الأحوالِ،
والأيامُ جديدٌ محدثٌ، وهو ضدُّ القديم العتيق.

٢٠ - ﴿ بِعَزِيزٍ ﴾ : بصعبٍ ممتنعٍ.

٢١ - ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ : عَرَضُوا^(٥) على^(٦) الله للحسابِ.

﴿ تَبَعًا ﴾ : جمعُ تابعٍ، كحرسٍ وحارسٍ، ورصدٍ وراصدٍ.

﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا ﴾ : يحتمل: الإنكارُ على سبيلِ التعجيزِ والاستفهامِ، والطلبِ على
سبيلِ نفا^(٧) الجهلِ، واعتقادِ الكفرِ.

وجوابهم بأنَّ ﴿ لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴾، يحتمل معنيين: لو هدانا الله في الدنيا إلى دينِ
الإسلامِ، لهديناكم إليه، وهذا على سبيلِ الاعتذارِ. والثاني: لو هدانا الله اليومَ إلى محيصِ
لهديناكم إليه، ولكنه لم يهدنا، فنحن باقون في العذابِ.

عن أبي بن كعب^(٨): ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦] قال: يقومون ثلاث
مئة عامٍ لا يؤذَنُ^(٩) لهم فيقعّدوا، وأما المؤمنون فيُهَوَّنُ عليهم، كما تُهَوَّنُ المكتوبةُ^(١٠).
عن خيثمة^(١١)، قال: كُنَّا عند ابنِ عمرَ، فقلنا: إنَّ عبدَ الله بنَ مسعودٍ^(١٢)، رضي الله عنهما،

(١) ساقطة من ك.

(٢) ك وع وأ: يوصفه.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤٣١/٧.

(٤) ك: الحقيقي.

(٥) كذا في الأصول المخطوطة، والأولى ما أثبت.

(٦) ع: علم.

(٧) ك: نفاذ.

(٨) أبو منذر أبي بن كعب بن عبيد الأنصاري النجاري البصري، سيد القراء، توفي سنة ٢٠ هـ. ينظر: تاريخ الصحابة ٢٩،
ومعرفة الصحابة ١٦٣/٢، وصفة الصفوة ٤٧٤/١، وتهذيب الأسماء ١١٦/١.

(٩) أ: يؤذون.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٢١٩/٨ مختصراً، والدر المنثور ٤٠٥/٨.

(١١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة يزيد بن مالك المذحجي الجعفي الكوفي الفقيه، تابعي، توفي سنة ٩٥ هـ. ينظر:
التاريخ الكبير للبخاري ٢١٥/٣، ومشاهير علماء الأمصار ١٠٣، وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ٢٧/١.

(١٢) الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي البصري، ابن أم عبد، توفي سنة ٣٢ هـ.
ينظر: طبقات خليفة ١٦، وطبقات الفقهاء ٢٥، والاستيعاب ٩٨٧/٣.

قال: إن الرجل ليعرق حتى يسبح في عرقه، ثم يدفعه العرق حتى يلجمه. قال: وما ذلك إلا ما يرى الناس يفعل بهم، قال: فقال ابن عمر: هذا للكفار، فما للمؤمنين؟ فقلنا: الله أعلم، وما ندري! قال: فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن، حدثكم أول الحديث، ولم يحدثكم آخره، إن للمؤمنين كراسي يجلسون عليها، ويظل عليهم^(١) الغمام، ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار، أو أحد طرفيه^(٢).

٢٢ - ﴿بِمُصْرِحِكُمْ﴾ : بمغيثكم، وناصركم.

﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ^(٣)﴾ : بمن أشركتموني به، يعني: الله، عن الفراء^(٤) وقيل:

(١٧٦ و) بإشراككم إياي، لم أعتقد في نفسي ما اعتقدتم في^(٥) وإنما يقبض الشيطان لهذا القول زيادة في التعيير واللوم والتفريع.

٢٤ - ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ : هذا مثل الإيمان، وقيل: المراد بالشجرة الطيبة: النخلة^(٦)،

وإنما شبه الإنسان [بها]^(٧) من حيث تهلك بقطع رأسها، وأنها تحمل بالإلقاح^(٨) وقال عليه السلام: «أكرموا عمّتكم النخلة»^(٩) وروي: أن النخلة خلقت من فضلة طينة آدم^(١٠) وقيل: إن البعير خلق من تلك الفضلة أيضاً. وروي: أنه عليه السلام خرج على أصحابه، وهم يذكرون الشجرة الطيبة، فقال عليه السلام: «ذلك المؤمن أصله في الأرض، وفرعه في السماء».

﴿كُلُّ حِينٍ﴾ : ستة أشهر.

٢٦ - وقيل: ﴿كَلِمَةً خَبِيثَةً﴾ : كلمة الكفر.

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾^(١١) : الحنظلة^(١٢).

(١) (يظل عليها)، ساقطة من أ.

(٢) ينظر: حلية الأولياء ١٢٦/٨ من حديث ابن عمرو، وليس من حديث ابن عمر.

(٣) الأصول المخطوطة: أشركتموني.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧٦/٢.

(٥) ينظر: تفسير الثعالبي ٣/٣٨٠.

(٦) ينظر: أمثال الحديث ٧٢، وفتح الباري ٣٧٨/٨، الأمثال في القرآن ٣٧.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ٩٨/١، ومعني المحتاج ٣٢٣/٢.

(٩) ينظر: الغماز على اللماز في الأحاديث المشتهرة: ٣٢، والنوافع العطرة في الأحاديث المشتهرة: ٢٤٦، وكشف الخفاء ١/١٩٥.

(١٠) ينظر: الموضوعات لابن الجوزي (٣٨٥) و(٣٨٦)، واللآلئ المصنوعة ١/١٥٥، وتنزيه الشريعة ١/٢٠٩. وقال

الصديق الغماري في كتابه المغيرة ٣٢: الأصل في هذا نقول نقلت عن كتب الإسرائيليات رفعها الكذابون.

(١١) (كلمة الكفر). ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، غير موجودة في ع.

(١٢) جزء من حديث للنبي عليه السلام، ينظر: مسند ابن الجعد ١٧٠، سنن الترمذي (٣١١٩)، وأمثال الحديث ٧٢،

وصحيح ابن حبان (٤٧٥).

﴿ أَجْتُنَّتْ ﴾ : اقتلعت وسقطت، ليس لها أصل ثابت في الأرض، ولا في السماء، وهي تتلاشى عن قريب، فكذلك كلمة الكفر.

عن البراء، عنه عليه السلام في قوله: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ قال: « في القبر إذا قيل له: مَنْ رَبُّكَ، وما دينك، وَمَنْ نَبِيُّكَ »^(١). وعن عمر في هذه الآية قال: قال عليه السلام: « إذا أدخل المؤمن قبره أتاه فتانا القبر، فأجلس في قبره، وإنه ليسمعُ خفقَ نعالهم إذا ولّوا مدبرين، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ، وما دينك، وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: رَبِّيَ اللَّهُ، وديني^(٢) الإسلام، ونبيي محمدٌ عليه السلام فيقولان: ثَبَّتَكَ اللَّهُ، ثم قرير العين، وهو قولُ الله: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾».

﴿ وَفِي الآخِرَةِ ﴾ : في القبر.

[﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾] ^(٣) : بالتوحيد.

﴿ الثَّابِتِ ﴾ : الحق^(٤).

﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ : الكافرين. وقيل: إذا دخل المنافق أو الكافر^(٥) قبره، قالا له: مَنْ رَبُّكَ، ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان: لا دريت، ثم كما ينأم المنهوش، ويضربُ بمِرْزَبَةٍ يسمعها مَنْ بين الخافقين إلا الجنُّ والإنس^(٦)، وهو قوله: ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ المشركين، ﴿ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾.

﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : على القول الثابت، أو يثبتُ الله قلوبَ الذين آمنوا؛ بسبب قولهم الثابت، أو بتمكّنهم من القول الثابت. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بك يا عمر لو^(٧) جاءك فتانا القبر منكرٌ ونكيرٌ، ملكانِ أسودانِ أزرقانِ يبحثان الأرض، ويطآن في شعورهما، أصواتهما كالرعدِ القاصف، وأبصارهما كالبرقِ الخاطف». قال: يا رسول الله، أمعي عقلي، وأنا على ما أنا عليه اليوم؟ قال: «نعم»، قال: إذا أكفيهما بإذن الله،

(١) ينظر: مصنف عبد الرزاق (٦٧٣٧)، ومسنَد أحمد (١٨٦١٤)، والسنة لعبد الله بن أحمد ٢/٦٠٨، والإيمان لابن منده (١٠٦٤).

(٢) ع: ودين.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ك: للحق.

(٥) ع: الكافر أو المنافق.

(٦) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد ٢/٦٠٩، ومسنَد البزار (٨٧٣)، ومجمع الزوائد (٤٢٧١).

(٧) الأصل وع وأ: لو قد.

فقال عليه السلام: «إنَّ عمرَ موفَّقٌ»^(١).

وفائدة السؤال في القبر: ما علِمه اللهُ تعالى كفائدة^(٢) أخذِ الميثاق. وقيل: في حق المؤمن تتمَّةُ إبلائه بتمحيصِ إقراره، وتوفيرِ ثوابه، أو لتجليته على الملائكة أنه غيرُ مُعرضٍ عن الله، ولا ناسٍ إيَّاه، ولو عظمت بلواه، وفي حق الكافر تتمَّةُ ابتلائه؛ لقطع أذاره، وتوكيد عقابه.

٢٨ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا ﴾ : نزلت في رؤساء بني أمية وبني المغيرة يوم بدر.

﴿ وَأَحْلُوا ﴾ : حملوهم على الحلول، وهو النزول.

و^(٣) ﴿ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ : (١٧٦ ظ) الهلاك.

٢٩ - ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ : بدلٌ من ﴿ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

٣١ - ﴿ لَا بَيْعَ ﴾ : كسبُ الخير.

﴿ وَلَا خِلْفَ ﴾ : شفاعَةٌ.

٣٣ - ﴿ دَابِّينَ ﴾ : ملازمين للعادة.

٣٤ - ﴿ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ : قيل: بعضُ مقدارٍ من المسؤول.^(٤) وقيل: كلُّ المسؤول،

مبدولٌ للجماعة، وإن تفاوت منه آحادها بالتخصيص.^(٥)

الإحصاء: الإطاقة. وقيل: إدراك العدد.

﴿ الْإِنْسَانَ ﴾ : المخذول عن التوفيق الإلهامي الروحاني الموكول إلى الهيجان الأنعامي

النفساني^(٦).

٣٥ - أهل^(٧) الحجاز يقولون: جنَّبي فلان شره، بالتخفيف. وأهل نجد: جنَّبي، وأجنَّبي،

بالتشديد والألف.^(٨)

(١) مصنف عبد الرزاق (٦٧٣٨)، ومسند الحارث ١/٣٧٩، والاعتقاد ٢٢٣، والتمهيد لابن عبد البر ٢٢/٢٥١، ليس

فيها قوله عليه السلام: إن عمر موفَّق.

(٢) ع: كفايته.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٣/٢٩٦، وفتح القدير ٣/١١٠.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٩/٣٦٧، وفتح القدير ٣/١١٠.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ع: هل.

(٨) ينظر: البيضاوي ٣/٣٥١، وتفسير أبي السعود ٥/٥١.

٣٦ - ﴿ إِنَّهُمْ أَضَلَّلْنَ ﴾ : إن كان المرادُ بها الأرواحُ الخبيثةُ من الشياطينِ، فإسنادُ الإضلالِ إليهنَّ كإسنادِه^(١) إلى الناسِ. وإن كان المرادُ بها الصورَ المصوَّرةَ، فإسنادُ الفعلِ إليهنَّ كإسنادِه إلى الدراهمِ والدنانيرِ. يقال: أهلكَ الناسَ الدرهمُ والدينارُ.

﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي ﴾ : في الإعراضِ عن الأصنامِ والطواغيتِ.

﴿ وَمَنْ عَصَانِي ﴾ : فيما دون الشركِ، عن مقاتل بن حيان^(٢).

﴿ فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : تغفرُ للمشركين، وترحمهم إذا تابوا، عن الكلبي^(٤). ويحتمل: أن إبراهيم عليه السلام ذكرَ المغفرةَ والرحمةَ تنزيهاً لله عز وجل عن أن يأخذه ومن تبعه بذنبٍ من عساه. ويحتمل: أنه تعرض^(٥) على قضية استجازة العقلِ قبل التوقيفِ السماعيِّ مغفرةَ الكفار، كما كان يستغفرُ لأبيه حتى علمَ أنه عدوٌّ لله، ف تبرأ منه.

٣٧ - ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ : بعضاً من ذرِّيتي.

﴿ أَفْتِدَةٌ ﴾ : واحداها فؤاد.

﴿ تَهَوَّى ﴾ : تميلُ، وتسرع.

٤١ - ﴿ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ : كما يقال: قامَ السوقُ، والحربُ، والصلاةُ.

٤٢ - ﴿ تَشْخَصُ ﴾ : ترتفعُ عن مواضعها، وتجحظُ للدهش^(٦).

٤٣ - ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ : مسرعين إلى^(٧) الداعي، وهو حالة سيلانهم عند الحشرِ.

﴿ هَوَاءٌ ﴾ : خاليةٌ عن الخواطرِ دهشاً، واشتغالاً بالمشاهداتِ.

٤٥ - ﴿ وَسَكَنْتُمْ ﴾ : معطوفٌ على ﴿ أَقْسَمْتُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ : من الأممِ الماضيةِ الذين تُسكن ديارهم، وتُشاهد آثارهم،

وتُسمع أخبارهم.

﴿ لَكُمْ الْأَمْثَالُ ﴾ : أمثال القرآن.

(١) ع: كإسناد.

(٢) أبو بسطام مقاتل بن حيان البلخي الخراز، مات بكابل قبل سنة ٥٠ هـ. ينظر: التاريخ الكبير ١٣/٨، ومشاهير علماء الأمصار ١٩٥، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٨٣.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٣٦٨/٩، وفتح القدير ٤٩٦/٢.

(٤) ينظر: الدر المنثور ١١٢/٣.

(٥) مكررة في أ.

(٦) ك: الدهش.

(٧) ساقطة من أ.

٤٦ - ﴿ لَتَرْوُلَ مِنهُ الْجِبَالُ ﴾ : أرادَ المعاني العامةَ المستفخمةَ العظيمةَ من الشرائع، والسنن، وقواعد الدين.

٤٧ - ﴿ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ ﴾ : أي: مُخْلِفاً وَعَدَهُ رُسُلُهُ، وإنما قدّم الوعدَ على الرسل؛ لأنه أليقُ بالإخلاف، والكلامُ يستقل به دون المفعول الثاني.

٤٨ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : نصب؛ لوقوع الانتقام فيه^(١).

﴿ تَبَدُّلُ ﴾ : يُقَلَّبُ ظَهْرَهَا بَطْنًا، وترتفعُ الجبالُ عنها، وتسَطُّحُ من المشرق إلى المغرب.

﴿ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ : تُغَيَّرُ هَيَاثُهَا بِخُسْفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وتناثرِ الكواكب، والانفطار. وقرأت عائشة^(٢) هذه الآية، فقالت: يا رسول الله، فأين^(٣) يكونُ الناسُ؟ قال: « على الصراطِ »^(٤).

٤٩ - ﴿ الْأَصْفَادِ ﴾ : جمع صَفْدٍ، وهو الغلُّ والقيدُ.

٥٠ - ﴿ قَطِرَانِ ﴾ : ما تُطْلَى به الإبلُ.

(السربالُ): يشتمل على: القميص، والجُبَّة، والدرع.

٥١ - ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ : بدلٌ عن قوله: ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، أو ليوم يجزي الله.

وقيل: التعليلُ: التفريقُ في الأصفادِ.

٥٢ - ﴿ هَذَا ﴾ : إشارةٌ إلى القرآنِ.

﴿ بَلَّغٌ لِلنَّاسِ ﴾ : نهايةٌ لهم في الوعظِ.

(١) ساقطة من ك.

(٢) أم المؤمنين، زوج النبي عليه السلام، و بنت الصديق، أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، القرشية التيمية، أفقه نساء الأمة، توفيت سنة ٥٧هـ، وقيل غيرها. ينظر: تذكرة الحفاظ للقيسراني ٢٩/١، وتهذيب الكمال ٢٢٧/٣٥، والإصابة ٣٥٩/٤.

(٣) الأصل: أنى.

(٤) ينظر: صحيح مسلم (٢٧٩١)، وسنن الترمذي (٣١٢١ و ٣٢٤١)، وسنن ابن ماجه (٤٢٨٢)، وصحيح ابن حبان (٣٣١) و(٧٣٨٠).

سورة الحجر

مكية* (١)

وهي تسع وتسعون آية. (٢) (١٧٧ و)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾ : مجاهد، وقتادة: 'التوراة والإنجيل'. (٣) وقيل (٤): الكتاب والقرآن (٥) واحد. (٦)

٢ - ﴿رُبَّمَا﴾ : [رب] حرف جارٌ ولا (٧) يدخل إلا على الأسماء المنكورة، فإنْ صُرف إلى فعل كُفَّ عن العمل بما الكافية (٨)، ولا يدخل إلا على فعل ماضٍ أو حال، وإنما دخل هاهنا على الفعل المستقبل لأنه واجب لا محالة، فكأنه ماضٍ، (٩) ألا ترى أن أكثر أحوال القيامة المذكور في القرآن على لفظ الماضي.

عن ابن عباس: يأتي على الكافر يومٌ يودُّ فيه لو كان مسلمًا. أبو حنيفة (١٠)، عن حماد (١١)،

(١) هو قول جمهور المفسرين، ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٧/٤، وابن عطية ٢٧٥/٨، والإتقان ٤١/١ وفتح القدير ١٦٥/٣. وهذا القول يتعارض مع حديث ابن عباس الذي قال فيه: كانت امرأة تصلي خلف النبي ﷺ حسناء من أجل الناس، فكان ناس يصلون آخر صفوف الرجال، فينظرون إليها، فكان أحدهم ينظر إليها من تحت إبطه إذا ركع، وكان أحدهم يجلس يتقدم إلى الصف الأول حتى لا يراها، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤]. وهذا يدل على أن الآية نزلت في المدينة المنورة لكونها تذكر صفوف الصلاة. وهو حديث أخرجه الترمذي (٣١٢٢)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢٧١٢)، والبيهقي في سننه ٩٨/٣، وقال الحاكم في المستدرک ٣٥٣/٢ عنه: صحيح الإسناد. وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٠٨/٥ (٢٤٧٢).

(٢) ينظر: فنون الألفان ١٣٩، وجمال القراء ٥٢٨/٢، ومنار الهدى ٤٢٢.

(٣) تفسير الطبري ٣٢٧/٧، والماوردي ٣٥٨/٢، والقرطبي ١/١٠.

(٤) أ: قيل.

(٥) الأصول المخطوطة: قرآن.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣٢٧/٧ عن مجاهد وقتادة، والماوردي ١٤٧/٢، وابن عطية ٢٦٧/٨، والقرطبي ١/١٠.

(٧) أ: لا.

(٨) أ: الكاف.

(٩) ينظر: الأصول في النحو ٤١٩-٤٢٠، ومغني اللبيب ١٨١-١٨٣.

(١٠) الإمام فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر: المعين في طبقات المحدثين ٥٧، وتهذيب التهذيب ٤٤٩/١٠، وطبقات الحفاظ ٨٠.

(١١) أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان مسلم الكوفي، مولى الأشعريين، العلامة الإمام فقيه العراق، توفي سنة ١٢٠هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ١٨/٣، تاريخ أسماء الثقات ٦٦، وذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ٧١.

عن إبراهيم^(١): سألت^(٢) عن قول الله عز وجل: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: يعذبُ الله قوماً ممن كان يعبدُهُ، ولا يعبدُ غيره، وقوماً ممن كان يعبدُ غيره، ثم يجمعُهُم في النار، فيعيرُ الذين كانوا يعبدون غيرَ الله [الذين]^(٣) كانوا يعبدون الله تعالى فيقول: عُدْنَا لَأَنَّا عَبَدْنَا غَيْرَهُ، فما أغنى عبادتكم إياه، وقد عَدَبَكُم معنا؟ فيأذن الربُّ للملائكة^(٤)، فيشفعون، فلا يبقى أحدٌ ممن كان يعبدُهُ إلا أخرجَهُ حتى يتطاولَ للشِّفاعةِ إبليسُ لعبادته، يعني: الأولى، يقول^(٥): ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ الآية^(٦).

٣ - ﴿يُلْهِمُهُمْ﴾ : يُشْغَلُهُمْ.

﴿الْأَمَلُ﴾ : الطَّمَعُ، كانت أطماعُهُم الفاسدة تُشْغَلُهُم عن التوبةِ والإنابةِ، فتوعَّدَهُم على ذلك، أي: إصابتُهُم بعذابٍ من عنده، أو بأيدي المؤمنين.

٤ - ﴿إِلَّا وَلَهَا﴾ : فذكر الواو بعد الاستثناء، وقد يحذف إذا كان الكلام مستقلاً بنفسه مع طرح الاستثناء، فأما إذا لم يستقل لا يجوز إلا بغير واو، كقولك: ما أنت إلا بشراً. ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ : أَجَلٌ مَسْمُومٌ.

٦ - ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ : نزلت في عبد الله بن أمية، والنضر بن الحارث، وجماعة من قريش^(٧). قيل: على زعيمك^(٨). وقيل: على سبيل الاستهزاء^(٩). (المجنون): المُسْتَوْرُ قلبه أو دماغه بما يصادُّ العقلَ من خبالِ الجنِّ، أو فسادِ الطبع، وإنما وصفوه بذلك لخرقه إجماعهم الفاسد^(١٠)، وخلافه عادتهم القبيحة.

(١) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني الكوفي، الإمام الحافظ، فقيه العراق، توفي سنة ٩٦ هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٢/ ١٤٤، ورجال صحيح البخاري ١/ ٦٠، طبقات الفقهاء ٨٢.

(٢) هكذا جاء في الأصول المخطوطة، أما في الطبري فجاء على الشكل الآتي: حماد قال: سألت إبراهيم عن قول الله عز وجل.

(٣) ساقطة من الأصل وأ.

(٤) ك: الملائكة.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٧٢٠ من طريق الثوري. ع حماد عن إبراهيم، وهناك أحاديث بهذا المعنى صحيحة الإسناد من طرق أخرى، ينظر: صحيح ابن حبان (٧٤٣٢)، عن أبي سعيد الخدري، والمعجم الأوسط (٥١٤٦) عن جابر بن عبد الله، وليس فيه ذكر تطاول إبليس لعنه الله، وهو في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٨/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٥/ ٤٤٦.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز ٨/ ٢٨٢، وفتح القدير ٣/ ١٦٧، والتفسير الكبير ٧/ ١٢١.

(٩) ينظر: الوسيط ٣/ ٤٠، وابن عطية ٨/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٥/ ٤٤٦، والنسفي ٢/ ١٨٣.

(١٠) ع: الفاسدة.

٧ - ﴿لَوْ مَا﴾ : بمنزلة لولا.

٨ - ﴿مَا^(١) نُنزِلُ الْمَلَكَةَ﴾ : ظاهرين يُعرفون بسيماهم.

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ : الملجئ الذي يُبطلُ الرأي والاجتهاد.

﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ : إذا نزلناهم على هذا الوجه حَقَّتْ على قريش كلمة العذاب،

وارتفع الإمهال، ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

واتصالها بأن الذكر القرآن في قوله: ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦] وهاهنا.

٩ - ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ : قيل: حَفِظَ اللهُ كتابه من الدروس^(٢) وقيل: حَفِظَهُ عن

الجنون والخبال، والمجون والضلال^(٣).

١٠ - ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ : رسلاً.

١٢ - ﴿نَسَلُكُهُ﴾ : السلك: الإيغال، والسلوك: الوغول، والمسلك: شبه السَّرْبِ^(٤).

والضميرُ عائِدٌ إلى الاستهزاء.

والآيةُ رُدٌّ على المعتزلة.

١٤ - ﴿فَظَلُّوا﴾ : يقال: ظَلَّ يفعلُ إذا كان عامَّةً نهاره في فعله^(٥) وباتَ يفعلُ إذا

(١٧٧ظ) كان عامَّةً ليله في فعله^(٦) وإذا لم يُرَدَّ تخصيصَ ليلٍ ولا نهارٍ قلت: طفقَ يفعلُ^(٧).

﴿يَعْرِجُونَ﴾ : يصعدون.

١٥ - ﴿سُكِّرَتْ﴾ : حُيِّتْ بالتخييل عن حقيقة المشاهدة.

١٦ - ﴿فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ : بروجُ السماء: أقسامُها، وأجزاؤها الاثنا عشر، كلُّ جزءٍ

(١) (بمنزلة لولا. ﴿مَا﴾)، ساقطة من ع.

(٢) هذا بناء على قول من قال: إن الضمير في ﴿لَهُ﴾ عائِدٌ إلى القرآن الكريم، فالحفظ يكون من التبديل والتحريف،

وما شابه، فيكون هذا من الحفظ العام للقرآن، وبهذا القول جزم أكثر المفسرين. ينظر: تفسير الطبري ٧/٤٩٣،

وتفسير ابن أبي زمنين ١/٤٢٠، والتفسير الكبير ٧/١٢٣، وابن كثير ٢/٧١٩ وغيرهم.

(٣) وهذا القول مبني على أن الضمير في ﴿لَهُ﴾ يعود إلى رسول الله ﷺ، فيكون الحفظ هو العصمة من القتل والسحر

وغير ذلك، وقد قال بعض المفسرين بذلك. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٨٥، وتفسير السمعاني ٣/١٣١، وزاد

المسير ٤/٢٩٣.

(٤) ينظر: لسان العرب ١/٤٦٤، وتاج العروس ١/٢٩٥.

(٥) ينظر: حروف المعاني ٧، ولسان العرب ٢/١٦، والمصباح المنير ١/٦٧.

(٦) ينظر: حروف المعاني ٧، ولسان العرب ١١/٤١٥، والمصباح المنير ١/٦٧.

(٧) ينظر: الأفعال ٢/٣٠٠.

بالمساحة على ثلاثين درجة، وهي سِتُونَ دقيقة لا تفاوتَ بينها، وفي المشاهدة على كواكب من منازل القمر بينها تفاوتٌ، ثم هذه السماء محدقة بالنار والريح والأرض إحداق قشر البيضة بما فيها، تدور على قطبين: قطب معلوم شمالي، وقطب موهوم جنوبي عند بعض الناس، وهي معلقة بالقطب الشمالي من فوق الأرض، كهيئة الكلبة لا قطب لها من ناحية الجنوب عند بعض، وهي مختصة ببروج غير^(١) هذه البروج الاثني^(٢) عشر الفلكية عند بعض. فمن تلك البروج الضراح، وهو بيت المعمور، وسائر البروج مساجد الملائكة ومقاماتهم، ومقامات الأنبياء والصديقين والشهداء.

﴿ وَزَيَّنَّاهَا ﴾ : حسناها بصفاء لونها، وبالشمس والقمر والكواكب.

١٧ - ﴿ وَحَفِظْنَاهَا ﴾ : بالكواكب المنقضة، التي هي رجوم للشياطين. قيل: لم تزل السماء محفوظة محروسة بهذه الكواكب المنقضة.^(٣)

عن ابن عباس: أن رجلاً من الأنصار أخبروه: أنه بينما هم جلوس مع رسول الله ﷺ ليلة من الليالي رمي بنجم، فاستنار، فقال لهم رسول الله: ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، كئنا^(٤) نقول: مات الليلة عظيم، وولدت الليلة عظيم، قال النبي: "إنه لا يرمى لموت أحد، ولا لحياته"^(٥)، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبَّح العرش، ثم سبَّح أهل السماء الذين يلونهم، ثم سبَّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، ثم يسأل أهل السماء السادسة أهل السماء السابعة، وكذلك ينتهي الخبر إلى السماء الدنيا، فيحفظه الجن ليقدفه إلى صاحبه، ويرمي به، فما جاؤوا به على وجهه، فهو الحق، ولكنهم يوفون^(٦) فيه ويزيدون".^(٧) وعن نافع بن جبير^(٨)، ومحمد بن كعب: أمسكت في أيام الفترة، فلما بعث نبينا

(١) ع: بروج، وغير ساقطة منها.

(٢) الأصل وك: الاثنا عشر، وما أثبت هو الصحيح؛ لأنها بدل من البروج.

(٣) ينظر:

(٤) ع: قال: كئنا، أ: كما.

(٥) ع: حياة.

(٦) في كتب التخريج: يقرفون، والقراف: الخلاط، ويقرفون يخلطون فيه الكذب، وهو بمعنى يقذفون. ينظر: الفائق

٣/١٨٥، وشرح صحيح مسلم ١٤/٤٤٥،

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/٢١٨، ومسلم (٢٢٢٩)، وكتاب العرش ١/٦١ (٢١)، وأطراف الغرائب والأفراد ٣/٢١٢ (٢٤٥٥).

(٨) أبو محمد نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي، تابعي، توفي في ولاية سليمان بن عبد الملك. ينظر: مشاهير علماء الأمصار ٧٨، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٤١.

عاد الأمر كهيئته. ^(١) وقيل: لم تكن النجوم رميت قط حتى بُعث نبينا ~~العلي~~. ^(٢)

١٨ - ﴿أَسْتَرْقَ﴾ : افتعالٌ من السَّرْقَةِ.

﴿شِهَابٌ﴾ : شعلةٌ وقبسٌ.

١٩ - ﴿مَدَدْنَاهَا﴾ : فرشناها بكليتها على وجه الأرض. وقيل: أراد به فرشَ أبعاضِها،

لإمكان ^(٣) التقليلِ فيها، وهي بكليتها كرةٌ مضرّسة، يعلو ^(٤) الماءُ بعضها، ويعلو بعضها الماءُ لإمكان الحرث والنسل.

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ : تدلُّ أن الجبالَ ثابتةٌ ملتصقةٌ بالأرض، غيرُ نابتةٍ منفلقةٍ عنها،

فكانت الرياحُ اضطربتِ اضطراباً (١٧٨ و) عنيفاً، بإفراطِ ضغطِ من الفلكِ عند ابتداءِ دوره، فأثارت هذه الرياحُ المضطربةُ الأرضَ إثارةً ^(٥) قرياتٍ لوطٍ، فتحجّرت أجزاءُها المماسّةُ للنارِ العلويةِ بالنّضح، ثم انحدرت من ثمّ، بإذن الله، فوقعت على وجهِ الأرضِ.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ : مقدرٍ. وقيل: متزنٍ؛ ^(٦) لكونه مطبوعاً على الثقل والانهدار،

بخلاف الريح والنار.

٢٠ - ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ﴾ : في محلِّ التّصبي، عطفاً ^(٧) على ﴿مَعِيشٍ﴾، هم الدّراري

والممالك والسوائم. وقيل: في محلِّ الخفضِ عطفاً على الضميرِ في ﴿لَكُمْ﴾، ^(٨) وهم الأطفال، والمجانين، والبهائم.

٢١ - ﴿عِنْدَنَا﴾ : في علمنا وحكمنا.

٢٢ - (الرياحُ اللّواقحُ) : التي تحمل النّدى والثرى؛ ليتكوّنَ غيومًا في أثناءها بإذن الله.

وقيل: الملقّحاتُ للغيوم والأشجار. ^(٩) وقيل: هي التي ينتفع بها؛ لِمَا ضمّنها الله تعالى من النّفع،

(١) ينظر: القرطبي ١٣/١٩ عن نافع بن جبير وأبي بن كعب.

(٢) ينظر: الوسيط ٤١/٣، وزاد المسير ٢٩٥/٤، والقرطبي ١٣/١٩ وعزاه للجاحظ.

(٣) أ: الإمكان.

(٤) الأصول المخطوطة يعلوا، وكذلك ما بعدها.

(٥) الأصول المخطوطة: إثارت.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥٠٢/٧، والمحكم والمحيط الأعظم ١٠٩/٩ عن ابن زيد، وزاد المسير ٢٩٨/٤، وتفسير الحسن البصري ٦٥/٢.

(٧) الأصول المخطوطة: عطف.

(٨) ينظر: الفراء ٨٦/٢ وضعفه، والبحر المحيط ٤٧٣/٦ وهو مذهب الكوفيين ويونس والأخفش، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٣/١١.

(٩) ينظر: البغوي ٥٠٣/٣، وتفسير الخازن ٥٣/٣، وزاد المسير ٣٠٠/٤ عن النخعي و ابن قتيبة وأنكر عليه هذا التفسير، وتفسير الحسن البصري ٦٥/٢.

بجلاف العقيم وهي الدبور. ^(١) وقيل: اللواقح ریحٌ واحدة، وهي الجنوبُ وحدها، ^(٢) وإنما جُمعَ على الجنس. وقيل: كلُّ ریحٍ أتى بالمطر النافع، فهي من جملة اللواقح.

٢٤ - ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ : القرونُ الماضيةُ. و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ : القرونُ الباقيةُ، عن مجاهد. ^(٣) وهم المسارعون في الخيرات، والمتأقلون عنها، عن الحسن. ^(٤) وهم مَنْ يُسَلِّمُ، وَمَنْ لَا يُسَلِّمُ، وعن سفيان بن عيينة. ^(٥) وروى الكلبي عن ابن عباس: أنها نزلت بالمدينة في الذين قصدوا بيعَ دورهم القاصية عن المسجد، واشتروا دوراً ^(٦) قريبةً من المسجد؛ لآزدحامهم على الصف الأول. ^(٧) فعلى هذا القولِ مكيةٌ إلا هذه الآية، أو ^(٨) الآيةُ نزلت مرتين. وعن أبي الجوزاء ^(٩)، عن ابن عباس: نزلت في الذين كانوا يستأخرون في الصلاة إلى الصفِّ المؤخر ^(١٠)؛ لينظروا في سجودهم من تحتِ آبائهم إلى امرأةٍ حسناء كانت تشهدُ الجماعةَ مع النساء. ^(١١) وروى موقوفاً على أبي الجوزاء. ^(١٢)

٢٦ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ : اتصالها لما جرى من ذكرِ العالمِ الأكبرِ حَسُنَ عطفُ العالمِ الأصغرِ والنفسُ عليها. وقيل: لما جرى ذكرُ المستقدمين والمستأخريين حَسُنَ ذكرُ ابتداءِ تخليقهم؛ ليكون أولُ الأمرِ شاهدَ الآخرة.

﴿مِنْ صَلَّصَلٍ﴾ : لِمَنْ ^(١٣) شبه ^(١٤) الفخَّار.

(١) ينظر: تفسير الخازن ٥٣/٣، وفتح القدير ١٧٦/٣، وتفسير غرائب القرآن ٢١٨/٤.

(٢) ينظر: زاد المسير ٣٠٠/٤، وهذا القول مبني على ما روي عن النبي ﷺ قوله: ((ريح الجنوب من الجنة، والريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه))، ينظر: العظمة ١٣٠٥/٤، والفردوس بمأثور الخطاب ٢٧١/٢ عن أبي هريرة، وفيض القدير شرح الجامع الصغير (٤٤٨٧) عن ابن عباس، وضعفه.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥٠٨-٥٠٩/٧، وزاد المسير ٣٠٢/٤، وتفسير الخازن ٥٤/٣، وتفسير غرائب القرآن ٢١٨/٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٥٠٩/٧، وزاد المسير ٣٠٢/٤، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٩/١١.

(٥) ينظر: تفسير الخازن ٥٤/٣، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٩/١١. وأبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي المكي، حافظ العصر، شيخ الإسلام، توفي ١٧٨ هـ. ينظر: العقد الثمين أخبار البلد الأمين ٥٩١/٤، ووفيات الأعيان ٣٩١/٢، ونيل السائرين في طبقات المفسرين ٣٧.

(٦) الأصول المخطوطة: اشترى دور.

(٧) ينظر: زاد المسير ٣٠٢/٤.

(٨) ع: و.

(٩) أوس بن عبد الله الربيعي البصري التابعي، من كبار العلماء، توفي سنة ٨٣ هـ. ينظر: ذكر أسماء التابعين ٣٠/٢، والعبر في خبر من غبر ٧١/١، وتهذيب التهذيب ٣٨٣/١.

(١٠) ك: الآخر.

(١١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠٥/١ وضعفه الشيخ شعيب، والنسائي في السنن ١١٨/٢، والطيالسي في المسند (٢٧١٢)، وصححه الحاكم ٣٥٣/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/٢، تفسير الطبري ٥٠٩/٧، وفتح القدير ١٧٦/٣.

(١٣) هكذا في الأصول المخطوطة، والأولى أن يكون من، من غير اللام، مجازةً للآية.

(١٤) أ هنا زيادة: إلا.

﴿ مَسْنُونٌ ﴾^(١): متغير. وقيل: مصبوب.^(٢)

قيل: خلق الله تعالى قالباً^(٣) من سلاله الأرض على صورة الإنسان، وكان مطروحاً على الأرض أربعين سنة، وكان قد صار صلصالاً كالفخار، فمرَّ عليه إبليس يوماً، فدخل جوفه، ثم خرج منه، وتفرَّس فيه أنه يكون ضعيفاً يتمكن منه عدوه بالغرور لمكان التجويف، وكثرة الاحتياج، ثم نفخ الله فيه الروح، فلما حصل في رأسه، واستحال رأسه دماغاً ولحمًا، وروحاً على صورته الأولى عطس، فحمد الله تعالى بتلقين جبريل عليه السلام فشمته الله تعالى بقوله: رحمك ربك، فلما حصل الروح في صدره ومعدته، وانحدر إلى سوائه، واستحال كل ذلك لحمًا وعصبًا وعظمًا غلبه الجوع، فقصد للنهوض، وإنَّ بعضه لطينٌ بعد، ففي ذلك يقول: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾^(٤) [الإسراء: ١١]، وقوله: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. يقال: خلقته^(٥) من الشر (١٧٨ ظ) وخلقته من الرحمة. وقيل: العجل: الطين، قاله الكلبي، وغيره.^(٦)

٢٧ - ﴿ الْجَانُّ ﴾: أبو الجن بمنزلة آدم منا، ولم يذكرنا من أم الجن. وعن جعفر بن محمد

الصادق^(٧): أن الله تعالى بعد خلق الكلمة قدَّ قَدَدًا من أنواع الخلق، وذلك قوله: ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴾ [الجن: ١١]، فلما خلق الأرض أهبط تلك القَدَدَ إلى الأرض، فقدَّ النار يسمون: الجان، وقدَّ الظلمة يسمون: الجن، وأذن لهم الكلمة أن يفجروا^(٨) في الأرض الأنهار، وطرح إليهم غرسًا، فغرسوا من الحب والنوى، فعمروا الأرض دهرًا، وكانت الجن أصحاب المواشي، والجان أصحاب الزروع، ثم تحاسدوا، وصاروا^(٩) أحزابًا، واقتتلوا دهرًا طويلًا، ثم إنَّ الله تعالى خلق خلقًا يقال^(١٠) له: النصر، وخلق خلقًا يقال له: الرعب، فألقى الرعب في قلوب الجن

(١) أ: مستور.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١٧٧٨/٢، الغريبين ٩٤١/٣ عن الأخفش، وزاد المسير ٣٠٣/٤ عن أبي عمرو بن العلاء وأبو عبيدة.

(٣) أ: قالبًا.

(٤) الأصول المخطوطة: وخلق الإنسان عجولاً.

(٥) أ: ك: خلقت، وكذلك التي بعدها.

(٦) ينظر: لسان العرب ٤٢٨/١١.

(٧) أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، المدني الصادق، توفي سنة ١٤٨ هـ. ينظر: المعارف ١٧٥، والسابق واللاحق ١٦٩، وتهذيب الكمال ٧٤/٥.

(٨) أ: هجروا.

(٩) ع: وصاروا.

(١٠) أ: فقال، وكذلك التي تليها.

والجان، وأيد ملائكته، يقال لهم: الكروبيون، بالنصر، وكانت الجنُّ والجانُّ تصعد^(١) إلى مقاعد السمع، فيسترقون السَّمْعَ، فيلقون إلى الكهنة.

وزعم بعض أهل النجوم: أن الله قسم الدهر من البروج الاثني عشر، فخص الحمل منه اثنا^(٢) عشر ألف سنة، وخص الثور أحد عشر ألفاً، والجوزاء عشرة آلاف، والسرطان تسعة آلاف، وفي كل واحد من هذه الحصص لله تعالى عباد خلقهم من العنصر الذي إليه يُنسبُ البرج، وخص الأسد ثمانية آلاف^(٣)، وهو برج ناري. زعموا ففي هذه الحصّة يخلق الله تعالى الجان من نار جهنم، وكان إليهم سلطان الأرض، وخص السنبلة سبعة آلاف سنة، وهو برج أرض. زعموا ففي هذه السنة خلق الله آدم عليه السلام فانتقل سلطان الأرض إليه، وزالت دولة الجن، وتفانى أكثرهم، ولم يبق^(٤) منهم إلا شيطانٌ ممسوخٌ.

ويزعم الهند: أن بين الجن والإنس نفاراً^(٥) متصلاً، كالنفار بين الماء والدهن غير منفصل، كالنفار بين الماء والنار، وأن التناسل بين القبيلين ممكن، وأن هذين مع سائر الحيوان من مواليد برهم وبشن، وهما روحان زوجان ألهمهما الله تعالى أن يتوالدا بمواضعه غير المباشعة، وبرهم أفضلهما وأطولهما عمراً، وله نهار مشتمل على ألف حترجوك، وكل حترجوك مشتمل على^(٦) أربعة أقسام من الزمان، وكل قسم مشتمل على كذا كذا مائة ألف سنة، وليله مثل نهاره، ثم تلاشى بإذن الله تعالى، قالوا: فتوالدا على هذه الصفة، فولدا الملائكة وأهل الجنة والجن والشياطين أولاً، ثم ولدا سائر المواليد، وتوالدت من مواليدهما كذلك^(٧). ويشهد لهذا القول تسميات العرب الجن^(٨)، وزعموا أنه المتولد بين الجن والإنس، كبلقيس، والعملوق بين الجن والآدمي، السعلاه والغيلان^(٩) بين الملك والإنسية، والنسناس بين الشق والإنسان. وقيل: هم ياجوج وماجوج، والدواباي بين بعض الحيوان والنبات (١٧٩ و) ولا يوجب شيئاً من هذه الأقاويل علماؤنا.^(١٠)

(١) أ: فصعد.

(٢) ع: اثني.

(٣) (وفي كل واحد من هذه ... وخص الأسد ثمانية آلاف)، مكرر ع.

(٤) الأصول المخطوطة: يبقى.

(٥) أ: فقاراً.

(٦) (ألف حترجوك، وكل حترجوك مشتمل على)، ساقطة من أ.

(٧) ع: لذلك.

(٨) ك وع وأ: الحسن.

(٩) الأصول المخطوطة: الغيلان.

(١٠) وهذا كلام لا يساوي المداد الذي كتب فيه.

﴿السَّمُومِ﴾ : الريح الحارّة. فيه دليل على أنهم لم يُخلقوا من النار الخالصة، وقال^(١) : ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وهي المختلط بغيرها من دخان أو ريح أو دهن. وذكر صاحب السنة: أن الملائكة مخلوقون من النور والماء، والجن من النار والماء، قال الله تعالى: ﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١].

٢٩ - ﴿فَقَعُوا﴾ : فيه دلالة أنهم كانوا مأمورين بالسجود لآدم عليه السلام قبل وجوده على شريطة وجوده، وإن حرف، ثم في هذه القصة، وفي سورة الأعراف؛ لترادف الأخبار، أو^(٢) كرّر عليهم الأمر بالسجود.

٣٠ - ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ : توكيد بعد توكيد.

٣٤ - ﴿فَأَخْرَجَ مِنْهَا﴾ : من صورته الحسنة، أو رتبته الرفيعة أو الجنة أو السماء.

٣٥ - ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ : غاية اللعنة على المجازية، يريد به زيادة على الموعد، أي: تعاقب بمجرد اللعنة إلى يوم الدين، ثم يُزاد في عقابه نار جهنم، وما فيها من أنواع العقوبات إلى يوم الدين.

٣٨ - ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ : إضافة اليوم^(٣) إلى الوقت لإبهام أحدهما، وكون الآخر منصوباً عليه، كقولك: يوم العيد.

٣٩ - ﴿لَأَزِيدَنَّ لَهُمْ﴾ : الأباطيل والمحظورات في الأرض.

٤٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَكَ﴾ : خص الخبيث بهذا الاستثناء أكثرهم الذين قال فيهم: ﴿وَلَا تَجِدُ

أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧].

٤١ - ﴿هَذَا﴾ : إشارة إلى دين الإسلام.

٤٦ - ﴿بِسَلَامٍ﴾ : بتسليم وتحية منّا لكم، أو بتسليم بعضكم على بعض. وقيل: بسلامة^(٤).

٤٨ - ﴿سُرْرٍ﴾ : جمع سرير.

٥٢ - ﴿فَقَالُوا^(٥) سَلَامًا﴾ : نصب؛ لأنه من جنس القول.

(١) ساقطة من ع.

(٢) ع: و.

(٣) أ: القوم.

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب ١/٤٢٣، وتفسير الماوردي ٣/١٦١ عن القاسم بن يحيى وعلي بن عيسى، وزاد المسير

٣٠٧/٤، وتفسير البغوي ٤/٣٨٣.

(٥) الأصول المخطوطة: قالوا.

- ﴿ وَجِلُّونَ ﴾ : خائفون، جمعُ صحبةٍ لوجلٍ.
- ٥٤ - ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي ﴾ ^(١) : على التعجب، أبشرونى ^(٢) على حالتى هذه، أتؤملونى غير كائن على ظن أنى قد مسنى الخوف، أفرح بقولكم ^(٣) أم بالحق من عند الله، وإنما سأهم قبل أن عرفهم.
- ٥٥ - ﴿ مِّنَ الْقَلْبِطِينِ ﴾ : الآيسين.
- ٦٠ - ﴿ قَدَّرْنَا ﴾ ^(٤) : أراد تقدير الله تعالى فهو قضاؤه الحتم، وإن كان تقدير الملائكة، فهو تخمينٌ منهم.
- ٦٢ - ﴿ قَالَ ﴾ : لوط.
- ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مِّنْكَرُونَ ﴾ : لأنه ^(٥) لم يعرفهم، فظن أنهم لصوص.
- ٦٣ - ﴿ بِمَا ^(٦) كَانُوا فِيهِ ﴾ : الهلاك والعذاب.
- ٦٦ - ﴿ وَقَضَيْنَا ﴾ : أوحينا.
- ﴿ ذَٰلِكَ الْأَمْرُ ﴾ : الشأن والقصة ^(٧).
- ﴿ أَتِ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٍ ﴾ : برحمة للأمر المقضي.
- ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ : أي: حالة إصباحهم.
- ٦٨ - ﴿ فَلَا تَفْضَحُونَ ﴾ : فلا تُخزون.
- ٧٠ - ﴿ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ : عن إجاريتهم وحمائيتهم.
- ٧٢ - ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ : مرفوعٌ على الابتداء، تقديره: لعمرُك قسَمي، والعمرُ: البقاء. وفي هذا القسم شرفٌ لرسول الله ﷺ.
- ٧٣ - ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾ : الهدية عند انقلاب القريات من نحو السماء، وانحدارها إلى الأرض. ويحتمل: أن جبريل صاح بهم حيثئذ. وقيل: ﴿ الصَّيْحَةُ ﴾: الفزعُ والهلاك دون الصوت. ^(٨)

(١) ك وع وا: أبشرون.

(٢) ع: أبشرونى.

(٣) الأصول المخطوطة: ويقولكم.

(٤) الأصول المخطوطة: قدرناها.

(٥) ع: لأنهم.

(٦) الأصول المخطوطة: ما.

(٧) ع: القضية.

(٨) ينظر: تهذيب اللغة ١٩٨/٢.

﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ : حالة الإشراق، وإنما وقعت العبارة بالإصباح والإشراق جميعاً؛ لأن رفع القريات كان في وقت الإصباح، وانحدارها في وقت الإشراق. (١٧٩ ظ)

٧٥ - ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ : المتبصرين^(١) المستدلين بالسَّماتِ والأُمَراتِ. قال العلامة: «اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾^(٢).
٧٦ - ﴿ وَإِنَّهَا ﴾^(٣): أي: المؤتفكات.

﴿ لِبَسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ : طريق واضح بين أثره، كان أهل مكة يمرون بها في أسفارهم.
٧٩ - ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ : الأيكة والمؤتفكات. وقيل: مدبرين والأيكة.

﴿ لِبِإِمَامٍ ﴾ : طريق، وإنما قيل ذلك لأنه يتبع إلى المقصد. قال ابن عمر: مررنا مع النبي ﷺ على الحجر، فقال لنا: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم»، ثم زجر، فأسرع حتى خلفها.^(٤) وإنما أمرهم بالبكاء لئيبالغوا^(٥) في التَّفكُّر والاعتبار، وإثما حذرهم لأنهم لو لم يعتبروا لكانوا مستخفين بآيات الله في أرضه، فاستحقوا العقاب.

٨٥ - ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ ﴾ : اتصالها من حيث نفي الجور في إهلاك هؤلاء الأمم الماضية، ومن حيث نفي العبث في التخليق.

﴿ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ : إن كان متاركة فهو منسوخ بآية السيف، وإن كان ما يضاد الإكراه فهو باق^(٦) في حق العرب؛ لأنهم إذا قبلوا الجزية صفحنا عنهم، وإن كان المراد به ترك الفحش والشتم فهو باق في حق الكافة.

٨٧ - ﴿ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ : عن النبي ﷺ: «أن السبع المثاني هي سورة ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾»^(٧).

(١) ساقطة من ع.

(٢) ينظر: سنن الترمذي (٣١٢٧)، والمعجم الأوسط (٣٢٥٤) و(٧٨٤٣)، وكتاب الزهد الكبير ٢/١٦٠، والموضوعات لابن الجوزي (١٦٣١ و١٦٣٢ و١٦٣٣ و..). وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله عليه السلام.

(٣) مكررة أ.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٣٨٠)، ومسلم في الصحيح (٣٩/٢٩٨٠) واللفظ له، والرويان في المسند ٢/٤٠٧ (١٤٠٩)، والسيوطي في الديباج على صحيح مسلم ٦/٢٨٨.

(٥) ع: ليتبالغوا.

(٦) الأصل وع وك: باقي. أ: يأتي. وما أثبت الصواب.

(٧) أخرجه مالك في موطأ (٢٣١)، والبخاري في الصحيح (٤٢٠٤)، وابن خزيمة في الصحيح (٥٠٠).

٨٨- ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ : ابن عباس: نهى الله^(١) رسوله عن الرغبة في الدنيا، فحظر عليه^(٢) النظر إليها بعين الرغبة. روي عنه عليه السلام: أنه مرّت به غنم في أيام الربيع، فغطى كُمه على عينيه، فقيل له في ذلك، فقال: «بهذا أمرني ربي»^(٣).

﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ : رجالاً ونساءً، أو ذكوراً وإناثاً، أو سخياً وبخيلاً، أو المكتسبين والعاجزين.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ : إن لم يؤمنوا.

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ : تواضع لهم، ولين جانبك لهم.

٩٠- ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا﴾ : التشبيه عائد إلى قوله: ﴿آتَيْنَكَ سَبْعًا﴾.

مجاهد: أهل الكتاب اقتسموا الكتاب فيما بينهم، فحذفوا بعضاً، وحرّفوا بعضاً^(٤)، واختلفوا في بعض، ونقلوا على الوجه بعضاً^(٥). أي: آتيناك المذكور، كما أنزلنا الكتاب على المقتسمين من قبل.

وقال ابن زيد: إن ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ : هم أصحاب الحجر قوم صالح، ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾^(٦) [النمل: ٤٩].^(٧) وعن ابن عباس: هم الذين اقتسموا وجوه القرآن فيما بينهم، وهم من قريش، فزعم بعضهم: أنه شعر، وبعضهم: أنه سحر، وبعضهم: أساطير الأولين، وبعضهم: أنه ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣].^(٨) تقديره: آتيناك المذكور كما أنزلنا العذاب على هؤلاء المقتسمين المستهزئين.

٩١- ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾ : مجاهد: التوراة والإنجيل والقرآن.^(٩) وقال ابن زيد: ما أتى به

صالح. وهذا القول على إحدى روايتي ابن عباس.

﴿عِضِينَ﴾ : أجزاء، واحداً عِضَةً، أصلها عضوة.

٩٣- ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : قال: عن لا إله إلا الله: وإنما وقعت العبارة عن قول: لا

(١) غير موجودة ع.

(٢) الأصل وك وع: علينا.

(٣) ينظر: الفائق ٢ / ٣٨٤، ولسان العرب ٦ / ١٢٩.

(٤) ساقطة من ك، وع غير واضحة.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد ٣٤٢-٣٤٣، وتفسير الطبري ٧ / ٥٤٤،

(٦) غير موجودة ع.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧ / ٥٤٤، وزاد المسير ٤ / ٣١٨، والتفسير الكبير ٧ / ١٦٢.

(٨) لم أجده عن ابن عباس، وروي عن قتادة في زاد المسير ٤ / ٣١٨، والدر المنثور ٧ / ٥٤٦، وفتح البيان ٧ / ١٩٧.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧ / ٥٤٥.

إله إلا الله بالعمل؛ لأن إظهاره من عمل اللسان، وإن لم يكن القول في الحقيقة عملاً.
 ٩٤ - ﴿فَأَصْدَعْ﴾ : الصدع: الفرق والفصل.

٩٥ - ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ : عن عروة بن الزبير^(١) : هم خمسة: الأسود بن عبد يغوث، وأبو زمعة الأسود بن المطلب، والعاص بن وائل، (١٨٠ و) والوليد بن المغيرة، وابن غيظلة الحارث بن قيس السهمي، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت وقام إلى جنبه، وهم يطوفون، فمر به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعمي، ومر به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه، فقام من الليل، فشرب فحَبَّ^(٢) بطنه، فمات حَبًّا، ومر به العاص بن وائل، فأشار جبريل عليه السلام إلى أخص^(٣) رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف، فربض به حماره على شبرقة^(٤)، فدخلت منه شوكة في أخص رجله، فنفت عليه، فقتلته، ومر به الحارث بن قيس، وهو ابن الغيظلة، فأشار إلى رأسه، فامتخص قيحًا، [فقتله]^(٥)، ومر به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعبه كان أصابه قبل ذلك، وذلك أنه مر برجل من خزاعة يریش نبلًا [له فتعلق]^(٦) سهم من نبله بإزاره، فخدشه في ذلك الموضع، فلم يك شيئًا^(٧) يومئذ، فلما أشار إليه انتقض ذلك الخدش، فقتله، وكان قد أوصى بنيه أن يطالبوا خزاعة بدمه، وقال: والله، إني لأدري أنني لم أقتل بسهمهم، ولكن أخاف أن يسبوا بعدي، وذكرنا في الحديث^(٨).

وعن أبي يزيد المدني^(٩)، قال: جاء جبريل عليه السلام فأخذ بيد النبي ﷺ فأخذه على طريق المشركين، فمروا به، قال: فيقول جبريل: من هذا؟ قال: فلان بن فلان، ولم يسمه، قال: كفييناك هذا في عينه، وقال: ومر به آخر، فقال: من هذا؟ قال: فلان بن فلان، قال: كفييناك هذا في كليته، وجبريل أعلم بهم منه، قال: منهم من سألت حدقته على نحره، ومنهم من أخذته في

(١) أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، التابعي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، توفي ٩٣ هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٥، وإسعاف المبطل ٢١، والأعلام ٤/ ٢٢٦.

(٢) ع: فحين.

(٣) ع: أخصه.

(٤) الشبرق: نبت حجازي يؤكل وله شوكة. ينظر: الفائق ٢/ ٢٢٠، والمجموع المغيث ٢/ ١٧١، والنهاية في غيب الحديث والأثر ٢/ ٤٤٠.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) زيادة من كتب التخريج.

(٧) الأصول المخطوطة: شيء، وما أثبت الصحيح نحوياً.

(٨) ينظر: تفسير العياشي ٢/ ٢٥٢، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢٢٤، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣١٦-٣١٨ عن ابن عباس، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٨٦ عن عروة.

(٩) هو سهيل بن أبي صالح، مولى جويرية بنت الأحس الغطفانية، الإمام المحدث الكبير الصادق، من صفار التابعين، توفي سنة ١٤٠ هـ. ذكر من تكلم فيه ٩٦، ومن رمي بالاختلاط ٦٠، والكواكب النيرات ٢٤١.

بدنه، فأما صاحبُ اليمين، فمرُّ برجل يرمي، فتعلق سهمٌ بردائه فقطع أكحلَّهُ فمات. وعن عكرمة: أخذ جبريلُ بظهرِ الأسودِ بنِ عبدِ يغوث، فحناه حتى أحقوقف، فقال عليه السلام: «خالي خالي»، فقال جبريلُ عليه السلام: دعه عنك فقد كفيتك. (١)

وذكر الكلبي: أنهم ماتوا جميعاً في يومٍ إلا أبا زمعة، فإنه عمي يومئذ، ثم خرج إلى الصحراء ذات يوم، ومعه غلام، فأتاه جبريلُ عليه السلام وهو قاعدٌ في أصلِ شجرة، فجعل ينطحُ رأسه بالشجر، ويضربُ وجهه بالشوك، فاستغاث بغلامه، فقال غلامه: ما أرى أحداً يصنعُ بك شيئاً غيرَ نفسك حتى مات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. قال: وأكلَ الحارثُ بن قيس السهمي حوتاً مالحاً، ويقال: طرياً، فلم يزل (٢) يشربُ عليه الماء حتى انقذ (٣) فمات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. قال: وخرج العاصُ بن وائل في يوم مطير وابتان له، فنزل شعباً من الشُعاب، فلما وضع قدمه على الأرض قال: لدغتُ، قال: فطلبوا، فلم يجدوا شيئاً، وانتفخت رجله حتى صارت مثلَ عنقِ البعير، فمات مكانه. قال: وأصابَ الأسودُ بن عبد يغوث سموم، فاسودَّ حتى عاد حبشياً، فأتى أهله، فلم يعرفوه، فأغلقوا دونه الباب (١٨٠ ظ) حتى مات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. (٤)

٩٧ - ﴿يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ : عن الحسن: كان عند النبي ﷺ رجلٌ، فجعل يعرضُ عليه الإسلام، قال: فقال: والله إنِّي لكارهٌ لما تدعونني إليه، قال: «وأنا، والله، لقد كنتُ كارهاً له، ولكني أكرهتُ عليه، إنَّ الله بعثني بالرسالة، فضيقتُ ذرعاً، ووعدني فيها: لأبلغنَّ أو ليعذبنني». فقال الحسن: فبلغ، والله، رسولُ (٥) الله حتى عذره الله، فقال: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤].

٩٨ - ﴿مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ : كن ساجداً، وإنما جمع لوقفِ رؤوسِ الآي. ويحتمل: أن المراد بـ ﴿السَّاجِدِينَ﴾ : الأنبياءُ عليهم السلام. (٦)

٩٩ - ﴿يَأْتِيكَ الْيَقِينُ﴾ : الموت.

(١) ينظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ١/ ٢٩٢، والسيرة الحلبية ١/ ٥١٣، وسبل الهدى والرشاد ٢/ ٦٠٦.

(٢) أ: ينزل.

(٣) القُد: القطع المستاصل والشق طولاً، والانقداد: الانشقاق. لسان العرب ٣/ ٣٤٤.

(٤) ينظر: دلائل النبوة للأصبهاني ٢٢٥.

(٥) ع: ورسول.

(٦) هنا زيادة كلمة: اللهم.

سورة النحل

مكية. عن ابن عباس^(١)، وعطاء^(٢)، وابن المبارك^(٣)، وجماعة إلا قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...﴾ [النحل: ١٢٦] الآية، فأنزلت في منصورٍ [النبي، عليه]^(٤) السلام من أحدٍ. وروى همام^(٥)، ومعمّر^(٦)، عن قتادة: أنها مدنية^(٧). وكذا عن أبي. وعن الحسن: أن أربعين آية من أولها مكية، والباقي مدني^(٨). وعن ابن عباس، وقتادة: أن من أول السورة إلى قوله: ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ٩٤] مكي، ومن قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا...﴾ [النحل: ٩٥] إلى قوله: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] مدني^(٩). وهي مئة وثمان وعشرون^(١٠) آية^(١١). والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ : ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ...﴾ الآية [الأنبياء: ١]، ثم نزلت: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: ١]، ثم أمهلت، قالت كفار قريش: يا محمد، تزعم أنه قد اقترب للناس حسابهم، والله ما نرى مما تقول شيئاً، قال: فنزلت ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾، فوثب رسول الله ﷺ لا يشك أن العذاب قد أتاهم حتى قال له جبريل عليه السلام:

(١) معاني القرآن للنحاس ٤/٥٠، والدر المنثور ٥/١٠٧، إلا أنه قال: سوى ثلاث آيات من آخرها.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/٥٩٣، والدر المنثور ٥/١٠٧. وعطاء هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح، المكي القرشي مولاهم، شيخ الإسلام، ومفتي الحرم، توفي ١١٤هـ. ينظر: معرفة الثقات ٢/١٣٥، التاريخ الكبير للبخاري ٦/٤٦٣، وميزان الاعتدال ٥/٩٠.

(٣) شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التيمي مولاهم، المروزي، توفي سنة ١٨١هـ. ينظر: تسمية فقهاء الأمصار ١/١٢٨ و١٣٠، والفهرست لابن النديم ٢٨٤، وتقريب التهذيب ١/٤٤٥، والأعلام ٤/١١٥.

(٤) سواد في الأصل، وهي من ك.

(٥) هو أبو عبد الله همام بن يحيى بن دينار العوذلي المحلّمي توفي سنة ١٦٣هـ. ينظر: السابق واللاحق ٣٦٤، والأنساب للسمعاني ٩/٨٦، والكاشف ٣/٢٢٥، ومعجم المؤلفين ١٢/٣٠٩.

(٦) هو أبو عروة مَعْمَرُ بن راشد الأزدي الحُدّاني مولاهم، البصري، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، توفي سنة ١٥٤هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٨/٢٥٥، والثقات لابن حبان ٧/٤٨٤، والرواة الثقات المتكلم فيهم ١٦٦،

(٧) ينظر: التفسير الكبير ٧/١٦٧، واللباب في علوم الكتاب ١٢/٣ من غير نسبة.

(٨) التبيان في عد آي القرآن ١٢٨، والإتقان ١/٥٠ عن قتادة، وفي جواهر القرآن ١/١٠٤ هذا القول منسوب لجابر بن زيد، وكذلك في الإتقان ١/٥٠.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٠/٦٥، وحاشية القونوي ١١/٢٠٦.

(١٠) الأصول المخطوطة: عشرين وهو خطأ.

(١١) ليس فيها اختلاف، ينظر: فنون الألفان ١٣٩، وجمال القراء ٢/٥٢٨، ومنار الهدى ٤٢٨.

﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾، فجلس رسول الله ﷺ. (١)

٢ - ﴿ أَنْ أَنْدِرُوا ﴾ : المشركين فإن إعلامهم توحيد الله هو الموجب للخوف؛ لما هم فيه من الباطل.

٤ - ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ : عن ابن عباس: أن النبي ﷺ ذكر لقريش القرون الماضية، وماذا أهلكوا به، وقال: « ثم يُعيدهم الله خلقاً جديداً بعد الموت يوم القيامة »، فأخذ أبي بن خلف عظماً بالياً نخراً يتحات، بلي، فجعل يفتته بيده، ويُدرّيه في الرياح، ويقول: عجباً لمحمد يزعم: أنه يعيدنا إذا كنا عظماً ورفاتاً بمنزلة هذا العظم البالي، وأنا^(٢) تُعاد خلقاً جديداً إلى الدنيا فينا^(٣) الروح، هذا والله لا يكون أبداً، فنزل في ذلك: ﴿ أَوْلَمَيْرَ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ ... وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ [يس: ٧٧-٧٨] : بالعظم، ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ : الأول. (٤)

٥ - ﴿ دِقَّةٌ ﴾ : "نسل كل دابة"، عن ابن عباس. (٥) وقيل: نتاج الإبل والبانها. (٦) وقيل: سخونة أوبارها، وأشعارها يستدفنون بها. (٧)

٦ - ﴿ جَمَالٌ ﴾ : حُسْنُ الْمَنْظَرِ.

﴿ حِينَ تَرْيْحُونَ ﴾ : تردون الإبل إلى بيوتكم ومنازلكم رواحاً.

﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : بالغداة إلى المرعى.

٧ - ﴿ إِلَى بَلَدٍ ﴾ : قيل: مكة، حرسها الله. وفي الحديث: « لا تُشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، (١٨١و) و^(٨) مسجد رسول الله، والمسجد الأقصى ». (٩) والظاهر أنه أي بلد كان.

٨ - ﴿ أَلْبَعَالٌ ﴾^(١٠) : ما يتولد من الحمار والفرس.

(١) ينظر: تفسير ابن وهب، وتفسير الخازن ٦٧/٣، والتفسير الكبير ١٦٨/٧ ولم ينسبه.

(٢) ك: وإنما، وأ: وأما.

(٣) ك: فينا.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨١٢٢)، وزاد المسير ٢٥٢/٥، والدر المنثور ٧٥/٧.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٧/٧، والدر المنثور ٩٧/٥، وفتح البيان في مقاصد القرآن ٢٠٩/٧.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٥٦٠/٧، والمحور الوجيز ٣٧١/٨، واللباب في علوم الكتاب ١٢/١٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥٦٠/٧، والتفسير الكبير ١٧٤/٧، والجواهر الحسان ٢٢١/٢.

(٨) ك وع وأ: أو.

(٩) أخرجه البخاري في الصحيح (١١٨٩)، ومسلم في الصحيح (١٣٩٧)، وأبو داود في السنن (٢٠٣٣)، وابن الجارود

في المنتقى ١/١٣٥، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠) ع: ﴿ وَأَلْبَعَالٌ ﴾.

وفي الآية دليل على كراهية لحم الفرس:

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : عام. وعن قتادة: أنه السوس في النبات، والدود في الفواكه. (١)

٩ - ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ : أي: إلى الله الهداية إلى سمت.

﴿ وَمِنْهَا ﴾ : ومن السبل.

﴿ جَابِرٌ ﴾ : زائغ مائل.

١٠ - ﴿ شَجَرٌ ﴾ : كلُّ ما ينبت من الأرض.

﴿ تُسِيمُونَ ﴾ : ترعون. (٢)

١٣ - ﴿ وَمَا ذَرَأَ ﴾ : في محلِّ النصب عطفاً على ﴿ أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [النحل: ١٢]. وقيل:

في محلِّ الخفض عطفاً على قوله: ﴿ إِنِّي فِي ذَلِكَ ﴾ [النحل: ١٢]. (٣) وقيل: في محلِّ الرفع بالابتداء، وخبره الجملة. (٤) والذرا: الخلق.

و(الألوان): الأجناس مجازاً، والأصابع: حقيقة. (٥)

١٤ - ﴿ طَرِيًّا ﴾ : جديداً. (٦) وقيل: أراد الطري والمالح جميعاً، اقتصر على أحد طرفي

الكلام، كقوله: ﴿ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ [النحل: ٨١]. (٧)

﴿ حِلْيَةً ﴾ : يعني: اللؤلؤ والياقوت والمرجان والعنبر.

﴿ مَوَاحِرَ ﴾ : فواعل، يقال: نخرت السفينة إذا شقت الماء بصدرها.

﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ : الواو مقحمة. وقيل: للعطف على مضمرة، أي: لتتفكروا، ولتبتغوا

فضله. (٨)

(١) تفسير الخازن ٦٩/٣، وينظر: فتح القدير ٥٣١/٢، وفتح البيان في مقاصد القرآن ٣١٣/٧ من غير نسبة.

(٢) الأصول المخطوطة: تزرعون، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب، وهو قول عن ابن عباس ينظر: صحيح البخاري (فتح الباري) ٣٨٤/٨، ولسان العرب ٣١١/١٢، وتغليق التعليق ٢٣٦/٤.

(٣) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات ٢٢/٢، ومجمع البيان ١٦٤/٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ٧٦/٢.

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١٥٦/١، والبيان في أقسام القرآن ٨٧/١، وتفسير أبي السعود ١٠٢/٥.

(٥) ك وع وأ: حقيق.

(٦) الأصل وك وأ: جديد.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥٦٨/٧ عن قتادة، والمحزر الوجيز ٣٨٥/٨، والتفسير الكبير ١٨٨/٧.

(٨) ينظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد ٢٥٨، والبحر المحيط ٤٦٦/٥، وروح المعاني ١١٤/١٤ عن ابن الأنباري.

١٥ - ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ أي: كيلاً^(١) وكراهةً أَنْ تَمِيدَ: تميلَ وتتحرك.

﴿وَأَنْهَرًا وَسُبُلًا﴾ : وجعلنا فيها أنهاراً وسبلاً.

١٦ - ﴿بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ : يعني: أهل البادية والمبحرين للقبلة بضوئها، وتيامنها

وتياسرها في الليالي، وأصحاب الزروع بطلووعها^(٢) وغروبها، والمحاسبين بطوالعها وغواربها إذا لم يكن معهم آلة يقدرّون بهذا ظلّ الشمس بالنهار.

١٧ - ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ : يعني: الطواغيت كلّها من الجنّ والإنس والأصنام.

٢١ - ﴿أَمْوَاتٌ﴾ : أي: الذين تدعونهم من دون الله، وهم الشيطان والفراعنة^(٣) أمواتٌ

بقلوبهم، ليست لهم حياة الإيمان. ويحتمل: أنّ المدعويين قومٌ درجوا وانقرضوا من هؤلاء

الشياطين والفراعنة. ويحتمل: الأصنام على سبيل الحقيقة^(٤) عند مَنْ يجعل الموت والجمود شيئاً

واحداً، وعلى سبيل المجاز عند مَنْ يجعل الموت معنى تعقب الموت^(٥).

﴿أَيَّانَ﴾ : أو أنّ.

٢٤ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ : عن ابن عباس: نزلت في المقتسمين؛ وذلك أنّ

المشركين بعثوا ستة عشر رجلاً إلى عقبات^(٦) مكة على طريق الناس أيام الحج، على كل عقبة

أربعة؛ ليصدوا الناس عن رسول الله، وقالوا لهم^(٧): من أتاكم يسألكم عن محمد، فليقل

بعضكم: هو شاعر، وبعضكم: هو كاهن، وبعضكم: هو مجنون، وبعضكم: هو يتلو^(٨) علينا

أساطير الأولين، وأن لا تروه ولا يراكم خير لكم، فإذا انتهوا إلينا صدقناكم، وبلغ ذلك رسول

الله ﷺ فبعث إلى كل أربعة أربعة من المسلمين؛ ليكذبوهم، ويقولوا: هو يهدي إلى الحق،

ويأمر^(٩) بصلة الرحم، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الخير، فكان الناس

يسألونهم: ما هذا الخير الذي يدعوا إليه؟ فكانوا يقولون: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا

حَسَنَةٌ وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، فكانوا سألون: ما هذه الحسنه؟

(١) ك وع وأ: لثلا.

(٢) ع: بطوعها.

(٣) أ: والفرعنة.

(٤) أ: الحقيقي.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) ع: عقاب.

(٧) ع: له.

(٨) الأصول المخطوطة: يدعوا.

(٩) أ: وما من.

(١٨١ ظ) فكانوا يقولون: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...﴾ الآية [النحل: ٣١].^(١)

٢٦ - ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: في التفسير: أن نمرود بن كنعان كان بنى صرحاً بيبابل يكرُّ به، ويسخر وينمس.^(٢) عن ابن عباس ووهب: كان طولُه في السماء خمسة آلاف ذراع.^(٣) وعن كعب: كان فرسخين، فهبَّت ریحٌ فألقت رأسه، وخرَّ عليهم الباقي من فوقهم. ويحتمل: أن ذكرَ البنيان وهدمه على وجه التمثيل والاستعارة، كنعض القول.

٢٧ - ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: هم الراسخون من جملة المؤمنين. يستدلون بهذا الخطاب يوم القيامة: أن الكفار المخصوصون بالزجر والإنكار وإدخال النار.

٣٣ - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: استفهام بمعنى اللوم والتقريع.

٣٥ - ﴿وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ﴾^(٤): من دون أمره وإذنيه.

﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: أي: هكذا احتجَّ بالتقدير عند التذكير، ولزوم النكير لرفع التعبير الذين كانوا من قبلهم.

وإنما جاز قوله: ﴿فَإِنَّ^(٥) اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ جزاء الشرط المذكور؛ لما فيه من الإعلام، أي: فاعلم أن الأمر على^(٦) هذه الصورة، وتعز^(٧) بهذا العز.

٣٩ - ﴿لِيُبَيِّنَ﴾: أي: ليبيِّن الموتى، ليبيِّن على طريق المشاهدة.

٤١ - ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾: عن ابن عباس: نزلت في ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ أسرهم أهل مكة: بلال بن رباح المؤذن^(٨)، وعمار بن ياسر^(٩)، وصهيب بن سنان^(١٠)،

(١) ينظر: مجمع البيان ٦/١١٩-١٢٠.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٦/١٢٠، وفتح القدير ٢/٥٣٨. وينمس: يخدع ويُلبس. ينظر: لسان العرب ٦/٢٤٣.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٩/٣٨١، واللباب في علوم الكتاب ١٢/٤٤ من غير نسبة.

(٤) ع زيادة: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾.

(٥) الأصول المخطوطة: إن.

(٦) أ: ملي.

(٧) أ: تعد.

(٨) أبو عبد الله بلال بن رباح، مؤذن رسول الله عليه السلام، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، توفي ٢٠هـ. ينظر: معجم الصحابة ١/٧٨، والاستيعاب ١/١٧٨، ورواة الآثار ٤٩.

(٩) أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر، مولى بني مخزوم، أحد السابقين البدرين، استشهد بصفين سنة ٣٧هـ. ينظر: معجم الصحابة ٢/٢٤٩، تاريخ بغداد ١/١٥٠، أسد الغابة ٤/١٢٩، والكاشف ٢/٣٠١.

(١٠) أبو يحيى صهيب بن سنان بن مالك النمري، من السابقين للإسلام، بدري، توفي سنة ٣٨هـ. ينظر: معجم الصحابة ١٧/٢، وصفة الصفوة ١/٤٢٠، والمعين في طبقات المحدثين ١/٢٢.

وخبَّاب بن الأرت^(١)، وعائش وجبر أسروهم، وعدَّبوهم؛ ليردَّوهم عن الإسلام، فأما صهيب فابتاع نفسه بماله، وفيه نزل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ...﴾ الآية [البقرة: ٢٠٧]، وأما سائر أصحابه فقالوا بعض ما أرادوا، ثم هاجروا بعد ذلك إلى المدينة.^(٢)

٤٢ - ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: أي: كانت قلوبهم مطمئنة بالإيمان.

٤٤ - ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: أي: أرسلنا هؤلاء الرسل بالبينات.

﴿لِتُبَيِّنَ﴾: ما نزل إليهم، يدلُّ: أن [من]^(٣) القرآن ما لا يعلم إلا بالتوفيق النبوي.

وقوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يدلُّ: أن فيه ما يُعلم بالتفكير والتدبر، فأما ما لا^(٤) يعلم

تأويله إلا الله، فذلك جنس ثالث، وقد بين ذلك في أثناء المحكمات على طريق الإجمال دون اليقين، وما يُعلم معناه عند ورود الخطاب من غير توقيف ولا تفكير جنس رابع، وهو الحجة على جميع العقلاء.

٤٥ - ﴿أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾: خسف الأرض: سُؤوْخُهَا^(٥) بما فيها. ويحتمل:

تقليب الأعيان وإفساد الأبنية، وكان المراد بالخسف: حالة القرار والسكون؛ ولذلك انعطف عليها حالة القلب.

٤٧ - ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: فالمتقدم حالة الأمن، فانعطف حالة الخوف عليها،

وإن أراد الخالتين^(٦)، فمعناه: بتخوف، وهو بأن يُلقى الرعب في قلوبهم، فلا يزالون يتخوفون من كل شيء لا يطيب لهم.

٤٨ - ﴿دَاخِرُونَ﴾: صاغرون.

٤٩ - عدي بن أرطاة^(٧) قال: ألا أحدثكم بحديث ما بيني وبين رسول الله إلا رجل قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ترعدُّ

(١) أبو عبد الله خباب بن الأرت بن جندلة، سادس ستة في الإسلام، توفي، ينظر: معرفة الثقات ١/٣٣٤، وصفة الصفوة ١/٤٢٧، وتهذيب الأسماء ١/١٧٥.

(٢) لم أجد هذه الرواية فيما لدي من مراجع، إلا أنني وجدت رواية مختصرة معناها قريب من هذا المعنى من غير تحديد أسماء في تفسير الطبري ٧/٥٨٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٢٥١٦)، والدر المنثور ٥/١١١.

(٣) زيادة يقتضيتها السياق.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ساخت بهم الأرض أي: انخسفت وغاصت. ينظر: لسان العرب ٣/٢٧.

(٦) الأصول المخطوطة: الخالتان.

(٧) الفزاري، استعمله عمر بن العزيز على البصرة، توفي ١٠٢هـ. ينظر: الثقات لابن حبان ٥/٢٧١، وتهذيب الكمال ١٩/٥٢٠، وتاريخ الإسلام ٤/١٥٠.

(١٨٢ و) فرائضهم^(١)، لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صارت ملكاً قائماً، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم، فقالوا: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك^(٢).

٥٠ - ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ : قيل: من جهة فوقهم، فهم يخافون نزول عذاب ربهم من تلك الجهة. وقيل: يخافون ربهم الذي فوقهم بلا كيفية.

٥١ - ﴿أَنْتَيْنِ﴾ : للتأكيد، لا لتعليق الحكم بعدد^(٣) محصور، يدل عليه ما بعده وهو قوله: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.

٥٢ - ﴿وَاصِبًا﴾ : قال أبو عبيدة: دائماً. وقال ابن عرفة: ثابتاً دائماً.^(٤)

٥٣ - ﴿تَجْرُونَ﴾ : ترفعون أصواتكم بتلبية واستغاثة، والمراد به جوارهم حالة الاضطراب.

٥٦ - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا﴾ : كقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ

وَأَلْأَنْعَمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦].

٥٧ - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ : عن ابن عباس: أن بني خزاعة وبني كنانة، كانوا يزعمون

أن الملائكة إناث، فإنهم بنات الله، تعالى^(٥) عما يقولون.^(٦)

﴿وَلَهُمْ﴾ : قيل: الواو للاستئناف.^(٧) وقيل: للعطف.^(٨)

٥٨ - ﴿ظَلٌّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ : لكراهتهم البنات، فكانت تُجمعُ همومهم في قلوبهم،

وتتزايد أنفاسهم في صدورهم، فيكظمونها، ويختنقون^(٩) بها، والمخنوق يسودُّ وجهه باجتماع الدم المخنوق الكثير في بشرته.

٥٩ - ﴿يَتَوَارَكُ﴾ : يختفي بما يُواري.

﴿أَيُّمَسِكُهُ﴾ : وترتب ﴿أمر﴾ عليها لإثبات إحدى الحالتين: حقيقة، وضرورة لا

(١) الفرائض: لحمة عند نفض الكتف، ترعد وتثور عند الفرعة. الفائق في غريب الحديث ١٥/٣.

(٢) ينظر: تعظيم قدر الصلاة ١/٢٦٨، والعظمة ٣/٩٦٤، وتاريخ بغداد ١٢/٣٠٦، وتاريخ دمشق ٤٠/٦١، وهو حديث مرسل.

(٣) ك: عد.

(٤) ينظر: الغريبين ٦/٢٠٠٣.

(٥) ع: تعالى الله.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/٥٤٧، وفتح القدير ٢/٢٢٤، وحاشية القونوي ١١/٣٠٠ من غير نسبة.

(٧) ينظر: الكشاف ٢/٥٧٢، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٢٧٨.

(٨) ينظر: الكشاف ٢/٥٧٢، والتفسير الكبير ٧/٢٢٤، والبحر المحيط ٦/٥٤٧، وحاشية القونوي ١١/٣٠٠.

(٩) أ: يخسفون.

يعنيها^(١)، ومجازه: إما ليفعلن كذا، وإما ليفعلن كذا.

﴿ هُونٍ ﴾ : هوان^(٢).

والهاء^(٣) عائدة إلى ما بشر به. والدُّسُّ: إدخالُ الشيء في الشيء.

كانوا يقتلون أولادهم خشية إملاق، فأنزل: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ [التكوير: ٨].

﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ : نسبةُ البناتِ إلى الله تعالى، أو وأد البنات.

٦٠ - قيل: ﴿ أَلَسَّوْءٌ ﴾ وصفهم الباطل والدون^(٤).

﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ : وصفه الصدق والحق، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ

فِي جَوْفِهِ ... ﴾ الآية [الأحزاب: ٤].

٦٢ - ﴿ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ : الذين يصفونه بالتعطيل عن الصفات.

٦٣ - ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ : صورَ الجهل عقلاً، والأمانى براهين، ووسوس

بالملاذ العاجلة حتى يؤثرها^(٥) على المصالح الأدلة.

﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ﴾ : لانعقاد أسباب الاتحاد^(٦) بينه وبينهم، بعد انخدارهم عن التوفيق

إلى الخذلان.

٦٤ - ﴿ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ : هو قيام الساعة، قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ

﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ [الذاريات: ٧-٨]، وقال: ﴿ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴾ الَّذِي هُم فِيهِ

مُخْتَلِفُونَ ﴿ [النبا: ٢-٣]. وقيل: هو القرآن. فقيل: إنه سحرٌ وشعرٌ وكهانة. يدلُّ عليه قوله:

﴿ لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، ثم ترتب عليه^(٧) تفصيل آخر فيه التعرف

بصفات الفعل بطوته الوجدان؛ لاعتبار أن الجمع والجنس قريبان.

٦٦ - ﴿ فَتَرْتِيبٌ ﴾ : رجب^(٨) في الكرش والأمعاء.

(١) ك: بعضها.

(٢) ع: هوا هون.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ أَيُتْمِسِكُهَا ﴾.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) الأصول المخطوطة: يؤثرها.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) أ: حلية، وبعدها: يفصل بدلاً من تفصيل.

(٨) أ: وجع.

﴿ وَدَمِرٍ ﴾ : في العروق.

﴿ لَبَنًا ﴾ : هو الحليب الطيب، لا يشبه المجاورين الخبيثين في طعم ولا لون ولا رائحة ولا طبيعته، مع لطافته، وسرعة استحالته، وأنه يجري من الطعام والشراب، ويُتخذ منه الحلو^(١) والحامض والمالح (١٨٢ ظ) والرقيق والخائر والمنعقد، ينفع كل واحد لشيء، ويستلذ بكل شيء، وقال عليه السلام: « إن الله تعالى لم يُنزل داء إلا^(٢) أنزل معه دواء، فعليكم بالبان البقر فإنها ترم من كل الشجر^(٣) ».

قال ابن عباس: دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة^(٤)، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على يمينه، وخالد على شماله، فقال لي: الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالدًا، فقلت: ما كنت لأوثر على سورك^(٥) أحدًا، ثم قال صلى الله عليه وسلم: « من أطعمه الله طعامًا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيرا منه، ومن سقاه الله لبنًا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه^(٦) ». وعن أبي هريرة^(٧)، عنه صلى الله عليه وسلم: « نزل ملكان بأربعة أقداح: لبن وعسل وخمر وماء، فقالا: إن يشرب^(٨) الخمر يَغور وتَغور أمته، وإن يشرب العسل يسف وتسف أمته، وإن يشرب الماء يغرق وتغرق أمته، وكنت رجلاً أحب اللبن، فأخذت قدح اللبن، فشربت منه ثلاثة أنفاس، فصعد الملكان، وهما يقولان: رشد ورشدت أمته^(٩) ». الحمد لله الذي هداه للفترة لشراب إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

٦٧ - ﴿ سَكْرًا ﴾ : خمرًا، وهو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد قبل الطبخ.

عن ابن مسعود: أن رجلاً به صفار أتاه، فسأله عن السكر، فنهاه.

﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : هو المطبوخ من نبيذ التمر والزبيب. والثلي من عصير العنب. وقيل:

(١) ك وأ: الجلود.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ينظر: مسند أبي حنيفة ٤٣١-٤٣٢، وكتاب الآثار ١/٢٣٥، وصحيح ابن حبان (٦٠٧٥)، والسنن الكبرى (٦٨٦٣) و(٧٥٦٦).

(٤) أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، زوج النبي عليه السلام، توفيت سنة ٥١ هـ. ينظر: تسمية من أخرج لهم البخاري ومسلم ٦٠، والاستيعاب ٤/١٩١٥، وشذرات الذهب ١/١٢ و٥٨.

(٥) هنا في الأصل وأ زيادة لفظ الجلالة: الله، وليس له محل هنا.

(٦) ينظر: مسند الحميدي ١/٢٢٥، وإسحاق بن راهويه ٤/٢٢٨، وأبو داود (٣٧٣٠)، والترمذي (٣٤٥٥).

(٧) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، الحافظ الفقيه، صاحب رسول الله عليه السلام، توفي سنة ٥٨ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٢/٣٦٢. ومشاهير علماء الأمصار ١٥، وتحفة المحتاج ١/١٣٥.

(٨) أ: شربت.

(٩) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٤٣.

نزلت قبل تحريم الخمر: (١)

٦٨ - ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾ : أَلْهَمَ، كقوله: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾ [المائدة: ١١١]، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ [القصص: ٧].

﴿ النَّحْلِ ﴾ : بين الذباب والزنبور، يذكر ويؤثث.

٦٩ - ﴿ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ : قيل: بعضها، (٢) كقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. وقيل: الجميع، (٣) كقوله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]؛ لأنها لا تجتنب شيئاً من الثمرات.

﴿ سُبُلِ رَبِّكَ ﴾ : الوصول إلى اتخاذ العسل دون سبل الشريعة.

﴿ ذُلًّا ﴾ : حال للسبل. وقيل: حال للنحل. (٤)

﴿ بَطُونِهَا ﴾ : وهي الأفواه. وقيل: من بطونها حقيقة. (٥)

﴿ فِيهِ ﴾ : في العسل (٦). وقيل: في القرآن. (٧)

﴿ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ : من كل داء. وقيل: هو خاص. (٨) والعسل تعجن به الترياقات، والمسهلات والحوارسات. وقالت عائشة: كانت أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلوى الباردة. (٩) وقال القتيبي: يعني: العسل. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من لعق العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء أبداً ». (١٠)

٧٠ - ﴿ أَرْدَلِ الْعُمْرِ ﴾ : الهرم.

﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ ﴾ : لا يعقل. وقيل: علم الكسبي.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٠٨/٢، وتفسير ابن أبي زمنين ٤٣٩/١ عن مجاهد، وتفسير الماوردي ١٩٨/٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٥٥٩-٥٦٠، واللباب في علوم الكتاب ١١٢/١٢، وحاشية القونوي ٣٢٢/١١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٥٥٩-٥٦٠، وحاشية القونوي ٣٢٢/١١.

(٤) ينظر: الكشاف ٥٧٧/٢، والمحور الوجيز ٤٦١/٨، المجيد في إعراب القرآن المجيد ٢٨٨.

(٥) ينظر: الجواهر الحسان ٣١٦/٢، وتفسير أبي السعود ١٢٦/٥.

(٦) (وقيل: حال للنحل ... في العسل)، ساقط من أ.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي ١٩٩/٣، والتفسير الكبير ٢٣٨/٧ عن مجاهد، والبحر المحيط ٥٦١/٦ عن ابن عباس والحسن ومجاهد.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٥٦١/٦.

(٩) ك: البار. والحديث أخرجه: الإمام أحمد في المسند (٢٤١٠٠)، والترمذي في الشمائل المحمدية ١٦٩/١، وأبو يعلى (٤٥١٧)، والمستدرک ١٥٣/٤.

(١٠) ينظر: سنن ابن ماجه (٣٤٥١)، والمعجم الأوسط (٤٠٨)، وجامع التحصيل ٢١٩/١، ومصباح الزجاجه (١٢٠٥).

- ٧١ - ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ ﴾ : ابن عباس: نزلت في نصارى نجران، أنهم استقبحوا إشراك ممالئهم معهم في الأموال، فكان إشراكهم عيسى عليه السلام بالله تعالى أقبح.
- ٧٢ - ابن عباس في قوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : قال: البنون: الصغار، والحفدة: ما قد أعان والده على عمله. ^(١) وقال ابن مسعود: البنون: الأولاد، والحفدة: (١٨٣ و) الأختان. ^(٢) وقيل: الحفدة: أولاد الأولاد. ^(٣) وقيل: الخدم. ^(٤)
- ٧٣ - و ﴿ رِزْقًا ﴾ ^(٥) : مصدرٌ نُصِبَ بِالْمَلِكِ.
- ﴿ شَيْئًا ﴾ : اسمٌ نُصِبَ بِالرِّزْقِ.
- وإنما وُحِدَ الفعل في أول الآية، وجمع في آخرها لإبهام ^(٦) ﴿ مَا ﴾ كالذي.
- ٧٤ - ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ^(٧) الْأَمْثَالَ ﴾ : قالوا: هي مَثَا بمنزلة الوالد من الولد، ووصفوه بالكيفية.
- ٧٥ - ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ : على إنفاق شيء، تقديره: من كان عبدًا ^(٨).
- ٧٦ - ﴿ كَلًّا ﴾ : ثقلٌ وعيال، اشتقاقه من الكلال، وهو العي.
- ٧٧ - ﴿ كَلَّمَحٍ ﴾ : كلحظ، وهو أيسر فعل وأسرعه فوق التشبيه به لتعلموا أن ما هو آتٍ، وكان قد وقع. وقيل: التنبه على أن الساعة متصلة ^(٩) بأيام الدنيا ليس بينهما زمان.
- ٧٨ - ﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : أراد نفي العقل، والعلم الكسبي ^(١٠).
- ٧٩ - ﴿ جَوَّ السَّمَاءِ ﴾ : الهواء. جملة تفسيرها: ﴿ صَفَّتْ وَيَقْبِضَنَّ ﴾ [الملك: ١٩].
- ٨٠ - ﴿ سَكَنًا ﴾ : موضع سكون وقرار للحاضرة.
- ﴿ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ يُبَيِّتُهَا ﴾ : وهي القباب، والقشوع ^(١١) من الأديم.

(١) ينظر: الدر المنثور ٥/١٣١.

(٢) ينظر: المستدرک ٢/٣٨٦، والمعجم الكبير (٩٠٨٨)، والدر المنثور ٥/١٣١، الجزء الثاني من القول.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢٢٩١، وتفسير الماوردي ٣/٢٠٢، والدر المنثور ٥/١٣١ عن ابن عباس.

(٤) ينظر: الغريبين ٢/٤٦٣، وتفسير الماوردي ٣/٢٠٢ عن مجاهد وقتادة وطاوس، والدر المنثور ٥/١٣٢ عن عكرمة.

(٥) أ: وروحًا.

(٦) أ: الإبهام.

(٧) أ: يضرب الله.

(٨) ك: عبد.

(٩) ك وع: متصل.

(١٠) ع: الكسب.

(١١) القشع بيت من آدم أو جلد. ينظر: لسان العرب ٨/٢٧٣.

﴿ ظَعْنِكُمْ ﴾ : ارتحالكم.

و ﴿ اِقَامَتِكُمْ ﴾ : لبيثكم في المنازل.

﴿ اَصْوَابَهَا ﴾ : شعر الغنم.

﴿ وَاَوْبَارَهَا ﴾ ^(١) : شعر الإبل.

﴿ وَاَشْعَارَهَا ﴾ : ما لا يتلبد.

و(الأثاث): أمتعة البيت حين زمان الخلوقة والبلى.

٨١ - ﴿ ظِلَالًا ﴾ : هي ظلال الغيوم، والأشجار والأخبية، ونحوها.

﴿ سَرَابِيلَ ﴾ : قمص، وهذا مقتصر على أحد طرفي الكلام.

﴿ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بِأَسْعَكُمْ ﴾ : وهو الدروع والجواشن ^(٢) والجباب ^(٣) المحشوة من

القر ^(٤)، ونحوه.

٨٣ - ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ : بأنها منه.

﴿ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ : ويسندون اتصالها إلى الأصنام.

٨٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : واذكر يوم.

﴿ شَهِيدًا ﴾ : الأنبياء والأئمة.

﴿ لَا يُؤَذَّنُ ﴾ : حالة الختم على الأفواه، كقوله: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [يس: ٦٥].

و(الاستعتاب): طلب العتبي، وهو الرضى.

٨٧ - (إلقاء القول): صرفه.

﴿ أَسْلَمًا ﴾ : الاستسلام والخضوع.

٨٨ - ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ : أي: فوق ما هم فيه.

٩٠ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ : شهادة أن لا إله إلا الله.

﴿ وَالْإِحْسَانِ ﴾ : القيام بالفرائض.

﴿ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ : صلتهم.

(١) الأصل وأ: أوارها.

(٢) جمع جوشن، وهو الدرع. لسان العرب ١٣/٨٨.

(٣) الجباب: جمع جبّة، وهي اسم من أسماء الدرع. ينظر: لسان العرب ١/٢٤٩.

(٤) القر: البرد عامة. ينظر: النهاية في غريب الأثر ٤/٣٨، ولسان العرب ٥/٨٢.

﴿ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ : ما لا يعرف في شريعة ولا سنة. وقيل: ما وعد الله عليه

النار.

﴿ وَالْبَغْيِ ﴾ : الاستطالة.

٩١ - ﴿ تَوَكَّدِهَا ﴾ : تشديدها وتوثيقها.

٩٢ - ﴿ كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾ : أي: كامرأة تنقض غزلها، ومن شرط الأمثال التصور دون الوجود. وزعم الكلبي: أنها امرأة قرشية حمقاء، كانت في قديم الدهر، تسمى: رَيْطَةُ، وتلقب: جُعر، كانت تغزل بمغزل مثل غلظ الذراع، والصدارة مثل الإصبع، وفلكة^(١) عظيمة، فأبرمتها، أمرت جاريتها فنقضته أنكاثًا، فنهى الله هذه^(٢) الأمة أن تكون مثلها.^(٣)

و(الأنكاث): جمع نكث.

﴿ دَخَلًا ﴾ : دغلاً ومكرًا وخديعة.

﴿ أَنْ تَكُونَ ﴾ : أو بأن تكون، أو كراهة أن تكون قبيلة أكثر عددًا أو عددًا من قبيلة.

قال ابن عباس: بين كندة وبين مراد قتال حتى كل الظهر، ثم تواعدوا ستة أشهر حتى يصلح الظهر، وتحم^(٤) الخيل، فلما مضت خمسة أشهر أمر قيس بن معدي كرب قومه بالجهات إليهم، فقالوا: (١٨٣ظ) قد بقي من الأجل شهرًا، فمكث حتى علم أنه يأتيهم بعد انقضاء الأجل بيومه، سار إليهم، فإذا هو يوم انقضاء الأجل، فقتلوه، وهزموا قومه. بين كيفية زلل الأقدام بنقض الأيمان بعد التوثيق والإبرام، لا أنها نزلت من الفريقين.

٩٦ - ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ : هو ما استفرضنا الله تعالى من العاجل.

﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : هو ما وعدناه من الأجل.

﴿ يَنْفَدُ ﴾ :^(٥)

﴿ بِأَحْسَنِ ﴾ : الذي لم يختلط به ما يفسده، ويحبط أجره، وهو الإيمان.

قال ابن عباس: إن وفدًا من كندة وحضرموت قدموا على رسول الله، فأسلموا، ولم يهاجروا، وأقروا بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ثم إن رجلاً من حضرموت يقال له: عيدان بن

(١) الفلكة: المغزل. غريب الحديث ١١٢/٢، ولسان العرب ٤٧٨/١٠.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ينظر: وتفسير ابن أبي حاتم ٧/٢٣٠٠ عن مجاهد والسدي، ومعاني القرآن للنحاس ٤/١٠٢، وزاد المسير ٤/٣٦٩ - ٣٧٠ عن مقاتل وابن السائب.

(٤) الحميم: العرق، ينظر: غريب الحديث ٨٢/٢، ولسان العرب ١٥٥/١٢.

(٥) سقط في الأصول المخطوطة.

أشوع، قال: يا رسول الله، إن امرأ القيس الكندي جاورني في أرضي، فاقتطع أرضي، فذهب بها، وغلبني عليها، فانكر الكندي، فأنزل: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ... ﴾ [النحل: ٩٥]، فقراهما رسول الله على امرئ^(١) القيس، فقال: أمّا ما عندي فينفد، وأمّا^(٢) صاحبي فيجزى بأحسن ما كان يعمل، اللهم إنه صادق فيما قال، يا رسول الله، لقد اقتطعت أرضه، والله ما أدري كم هو، ولكنه يأخذ من أرضي ما يشاء ومثلها معها، إنّما أكلت من ثمرها، فنزل في امرئ القيس: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا ... ﴾ [النحل: ٩٧].^(٣)

٩٧ - ﴿ حَيَوَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ : في الجنة. قيل: في الدنيا بكسب الحلال.^(٤) وقيل: بالقناعة.^(٥)

وقيل: بأن لا يُحوّجَه إلى^(٦) أحد.

٩٨ - ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ﴾ : قصدت قراءة القرآن. اتصالها من حيث إنّ الاستعاذة^(٧) من

الأعمال الصالحة.

٩٩ - ﴿ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ ﴾ : واستثناء إنما كان له^(٨) عليهم سلطان؛ لتمكينهم إياه من

أنفسهم أول مرة.

١٠١ - ﴿ بَدَلْنَا آيَةً ﴾ : ابن عباس: كان ^{الكتاب} إذا نزلت عليه آية فيها شدة، أخذ الناس

بها، وعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ^(٩) الله هذه الشدة، ويأتيهم بما

هو ألين منها وأهون عليهم، رحمة من الله لهم، فيقول كفار قريش: والله، ما محمد إلا يسخر

بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر ويأتيهم بما هو أهون عليهم منه، وإنه ليتكذب به، ويأتيهم به^(١٠)

من عند نفسه، وما يُعلّمه إلا عائش غلام حويطب^(١١) بن عبد العزى، ويسار أبو فكيهة مولى

(١) الأصول المخطوطة: امرؤ.

(٢) ع هنا زيادة: ما.

(٣) ينظر: زاد المسير ٤/ ٣٧١.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٢١٢ عن ابن عباس، وزاد المسير ٤/ ٣٧٢، والدر المنثور ٥/ ١٤٤.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٢١٢ عن علي وحسن البصري، وتفسير الخازن ٣/ ٩٧، والدر المنثور ٥/ ١٤٤ عن ابن

عباس.

(٦) ك وع: لا يجوجالي.

(٧) الأصول المخطوطة: الاستعارة، وما أثبت الصواب.

(٨) ع: لهم.

(٩) أ: فيفسح.

(١٠) (ويأتيهم به)، ساقط من أ.

(١١) أ: حن يطب. وحويطب هو أبو محمد حويطب بن عبد العزى العامري القرشي المعمر، توفي سنة ٥٤ هـ ينظر:

الثقات لابن حبان ٣/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٤٠، والإصابة ١/ ٣٦٤.

ابن الحضرمي^(١)، وكانا قد أسلما، وكان عليه السلام يأتيهما، ويحدثهما، ويعلمهما، وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية؛ فأنزل: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانٌ ... ﴾ الآية [النحل: ١٠٣].^(٢)

١٠٥ - يزيد بن رومان كان بمكة نصراني يقال [له]^(٣): جبر، وكان يجلس عند المروة^(٤) بيعة له، وكان عليه السلام يتحدث عنده، فتقول قريش: ما يعلم محمداً مما يأتي به إلا جبر النصراني.^(٥) وقيل: كان يهودياً؛ فأنزل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ ﴾^(٦) ^(٧).

١١١ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : نصب بالغفران والرحمة.

﴿ تُجَدِّلُ ﴾ : تدافع وتذب عن نفسها.

١١٢ - عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴾^(٨)، قال: هي مكة^(٩)، أي: هي مثل مكة، كقوله: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وقوله: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا (١٨٤) رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ الآية [قريش: ٣]، وأنها كانت آمنة مطمئنة، حين تعرّست^(١٠) فيها قريش إلى أن أُلحد فيها عمرو بن لحي^(١١)، ثم ابتلوا بالقحوط مرّة بعد مرّة، وابتلوا بالفجار الأول، والفجار الثاني، والفيل، ويوم بدر، ويوم الفتح.

(أنعم): جمع نعم، وفي الحديث: نادى منادي رسول الله ﷺ: إنها أيام طعم ونعم، فلا تصوموا.^(١٢)

(أذاقة اللباس): كإذاقة العذاب والوبال، وفي الحديث: «لا، حتى تذوقني من عُسيلته، ويذوق من عُسيلتك»^(١٣).

(١) يسار أبو فكيهة. وابن الحضرمي هو العلاء بن عباد بن عبد الله الحضرمي، من حلفاء بني أمية، ومن سادة المهاجرين، توفي سنة ٢١ هـ. ينظر: المعارف ٢٨٣، وأسد الغابة ٧٤/٤، والعبر ٢٥/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١١٣/٢، والمستدرک ٣٥٦/٢، وزاد المسير ٣٧٦/٤.

(٣) زيادة من ك.

(٤) أ: المردة.

(٥) ينظر: الدر المنثور ١٤٧/٥.

(٦) الأصول المخطوطة: إنما يفترى على الله الكذب.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ١٧٧/١٠، السيرة النبوية لابن كثير ٨٤/٢.

(٨) ع زيادة: ﴿ مُطْمَئِنَّة ﴾.

(٩) أ: مكرية، وينظر: تفسير الماوردي ٢١٧/٣، والدر المنثور ١٥٢/٥.

(١٠) التعريس: النزول. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢٠٦/٣.

(١١) عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو الأزدي، أول من غيّر دين الإسلام، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وأول من جاء بالأصنام في جزيرة العرب. الإعلام ٨٤/٥.

(١٢) ينظر: تخريج الأحاديث والآثار ٢٤٨/٢، وقال: غريب جداً.

(١٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٥٣١٧)، ومسلم في الصحيح (١٤٣٣)، وأبي عروبة في الأحاديث ٣٢، والفوائد للرازي ٥٢/١.

١١٦- ﴿الْكَذِبَ﴾ : نُصِبَ^(١) بوصف^(٢) المضمّر، أي: تصفُ ألسنتكم الوصفَ الكذبَ.

١٢٠- ﴿قَانِتًا﴾ : بدلٌ من الخبر الأول، ولو كان صفةً للخبرِ لقليل^(٣) : قانته.

١٢٤- ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ : قال ابن عباس: أمرهم موسى عليه السلام يوم الجمعة، فقال:

تفرّغوا إلى الله في كل سبعة أيام يوماً واحداً، فاعبدوه في يوم الجمعة، ولا تعملوا فيه شيئاً من صنيعكم، وستة أيام لصناعتكم، فأبوا أن يقبلوا ذلك، وقالوا: لا ينبغي إلا اليوم الذي فرغ فيه من الخلق يوم السبت، فجعل ذلك عليهم، وشدّد عليهم، ثم جاءهم عيسى بن مريم عليه السلام بالجمعة بعده، فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا، يعنون به اليهود، فاتخذوا اليهود بقول الله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ...﴾^(٤). وقيل: الضمير عائداً إلى إبراهيم عليه السلام اختلفوا أنه كان يهودياً أو نصرانياً.

١٢٥- ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ : [قيل:]^(٥) الآية منسوخة بآية السيف. وليس فيها ما

يوجب كونها منسوخة.

١٢٦- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ : عن أبي بن كعب: لما كان يومُ أحدٍ أصيبَ من الأنصار أربعة

وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة^(٦)، فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم مثل هذا لثريين عليهم، فلما كان يومُ فتح مكة، أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...﴾ فقال رجل: لا^(٧) قريش بعد اليوم، فقال عليه السلام: «كفوا عن القوم إلا أربعة»^(٨).

عن الفراء: لما مثل المشركون بحمزة يوم أحدٍ قال عليه السلام: «لأمثلنَّ به سبعين شيخاً من قريش»، فأنزل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...﴾ الآية، ثم أمره بالصبر، فقال: ﴿وَلَيْنَ صَبَرْتُمْ...﴾، ثم أمره بما يُصبر عزمته^(٩)، فقال: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧].^(١٠)

(١) أ: نصبه.

(٢) ك: بنصب.

(٣) الأصل: لعبد.

(٤) ينظر: الدر المنثور ٤/ ٣٨٥.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هشام القرشي الهاشمي البدري، سيد الشهداء عم رسول الله عليه السلام، وأخوه من الرضاعة، استشهد في معركة أحد سنة ٣ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٨، ومعجم الصحابة ١/ ١٨٧، ومولد العلماء ووفياتهم ١/ ٧١.

(٧) أ: يا.

(٨) أخرجه أحمد في المسند، والضياء في الأحاديث المختارة ٣/ ٣٥١، والنسائي في الكبرى (١١١٩٦)، والترمذي في السنن (٣١٢٩) وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب.

(٩) ع: عنه، وأ: عن، مع بياض مجانبها.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٥.

سورة بني إسرائيل^(١)

مكية إلا ثماني^(٢) آياتٍ نزلن بالمدينة في وفدٍ ثقيفٍ، وهو قوله: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ... ﴾ [الإسراء: ٧٣] إلى [آخر]^(٣) الآيات الثماني. وعن ابن عباسٍ قوله: ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي ... ﴾ [الإسراء: ٨٠] نزلت بين مكة والمدينة. وعن ابن المبارك: قوله: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ... ﴾ [الإسراء: ٧٦]، وقوله^(٤): ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي ... ﴾ نزلت^(٥) في اليهود، حيثُ قالوا لرسول الله: ليست هذه الدارُ بدارِ الأنبياء^(٦). وعن الحسن: أن خمسَ آياتٍ نزلت بالمدينة: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي ... ﴾ [الإسراء: ٣٣]، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ ... ﴾ [الإسراء: ٣٢]، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ [الإسراء: ٥٧]، ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ... ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ ﴾ [الإسراء: ٢٦].

وهي مئةٌ وعشرُ آياتٍ في غيرِ عددِ أهلِ الكوفة^(٧)، والله أعلم. (١٨٤ ظ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ : عن عمرو بن شعيب^(٨)، عن أبيه، عن جده، قال: أسري برسول الله ليلة سبعمائة من شهر ربيع الأول، وذلك قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً. وقيل: كان الإسراء قبل الهجرة باثني عشر، أو ثلاثة عشر شهراً، وأن الذي كان قبل

(١) هذا الاسم الذي ورد في حديث عائشة رضي الله عنها إذ تقول: ((كان النبي عليه السلام لا ينام على فراشه حتى يقرأ بني إسرائيل والزمراء))، وكذلك روي عن ابن مسعود أنه قال: في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء أنهن من العتاق الأول. وهذا الاسم هو المشهور في عهد الصحبة لهذه السورة كما قال ابن عاشور في تفسيره ٥/١٥، والاسم الأكثر شهرة لهذه السورة هو سورة الإسراء. ينظر: أسماء السور القرآنية ١٣٧.

(٢) ع: ثمان.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ع: في قوله.

(٥) (نزلت بين ... نزلت)، ساقطة من ك، وبدلاً من (نزلت) الثانية: نزل. وفي أ: نزل.

(٦) ينظر: زاد المسير، وجمال القراء ١/١٢٦.

(٧) أما عدد آياتها عند أهل الكوفة مئة وإحدى عشرة آية. ينظر: فنون الأفتان ١٣٩، وجمال القراء ٥٢٩/٢، ومرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن ٢٨.

(٨) هو أبو إبراهيم عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، توفي ١١٨ هـ. ينظر: الضعفاء الصغير للبخاري ٨٤، وبيان الوهم والإيهام ٤/٤٤٠، وذكر أسماء من تكلم فيه ١٤٥. وقال الدارقطني: لعمرو ثلاثة أجداد: الأدنى منهم محمد، والأوسط عبد الله، والأعلى عمرو، وقد سمع من الأدنى محمد، وهو لم يدرك النبي عليه السلام، وسمع جده عبد الله، فإذا بيّنه وكشفه فهو صحيح. ينظر: تهذيب الكمال ٧٣/٢٢.

الهجرة بثمانية عشر شهراً، إنما هو المعراج لسبع عشرة من رمضان على ما ذكره الواقدي.^(١) وسنذكر المعراج في سورة النجم، إن شاء الله، تعالى. وقيل: إن ليلة الإسراء و ليلة المعراج واحد.^(٢) وعن أم هانئ بنت أبي طالب^(٣): أسري بالنبي ﷺ من شعب أبي طالب.^(٤) وعن ابن عباس: المسجد الحرام: الحرم كله.^(٥) وعن أم هانئ قالت: ما أسري رسول الله إلا من بيتي.^(٦) عن الكلبي عن أبي صالح^(٧) عن أم هانئ بنت أبي طالب: أنها حدثت: أن النبي ﷺ صلى في بيتها تلك الليلة العشاء الأخيرة، قالت: فصليت معه، ثم قمت، وتركته في مصلاه، فلم أنتبه حتى نبهني لصلاة الغداة، ثم قال: قومي يا أم هانئ، أحدثك العجب. قالت: قلت: كل حديثك عجب، وصلى، وصليت معه، قالت: فلما انصرف قال: أتاني جبريل، وأنا^(٨) في مصلاي، فقال: يا محمد، اخرج، فخرجت إلى الباب، ثم ذكر الحديث بطوله.

وعن محمد بن كعب القرظي^(٩)، قال: قال رسول الله: «بينما أنا نائم في الحجر، إذ أتاني جبريل ﷺ فغمزني برجله، فقامت، فلم أر شيئاً فقعدت، فغمزني، فقامت، فلم أر شيئاً، فقعدت، فغمزني الثالثة^(١٠)، فقامت، فأخذ بعضدي، فقامت معه^(١١) إلى باب المسجد، فإذا دابة^(١٢) بيضاء بين الحمار والبغل في فخذيهما جناحان يحفر بهما رجلها، فلما دنوت لأركبها شمست، فوضع جبريل ﷺ يده على معرفتها^(١٣)، ثم قال: ألا تستحين يا براق مما تصنعين، والله ما ركب عليك عبد الله قبل محمد أكرم على الله منه، فاستحيت حتى ارفضت^(١٤) عرقاً، ثم

(١) ينظر: الدر المنثور ١٩٦/٥. والواقدي هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولا هم المدني، القاضي صاحب المغازي، متروك الحديث. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ١٧٨/١، والكامل في ضعفاء الرجال ٢٤١/٦، والضعفاء لأبي نعيم ١٤٦.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٨/٣.

(٣) فاخنة، وقيل: هند، بنت أبي طالب الهاشمية، أخت علي، توفيت في خلافة معاوية، ينظر: الطبقات الكبرى ١٥١/٨، والأسامي والكنى ١٢٣، وإسعاف المبطل ٣٦.

(٤) ينظر: السيرة الحلبية ٥١٦/١.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٧٧٧/٦، والمحلى ١٤٦/٧، ومسند الجعد ٢٦٦/١.

(٦) ينظر: سيرة ابن هشام ٣٣/٢، والطبقات الكبرى ٢١٤/١، والخصائص الكبرى ١٧٧/١، والسيرة الحلبية ٥١٦/١.

(٧) الأصول المخطوطة: ابن. ينظر: ابن كثير ٣٣/٣.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني، وكان أبوه من سبي قريظة، توفي ١١٧ هـ. ينظر: تهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٣٣/٢، ونيل السائرين في طبقات المفسرين ٣٣.

(١٠) أ: الثالث.

(١١) (فلم أر شيئاً... فقامت)، ساقط من ك.

(١٢) ع: بدابة.

(١٣) منبت عرفها من رقبتها. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٨/٣، ولسان العرب ٢٤١/٩.

(١٤) الأصول المخطوطة: انقضت، والتصحيح من مصادر التخريج.

أمرت^(١) حتى ركبته، فحملني عليها، ثم خرج معي جبريل لا يفوتني، ولا أفوته، كان منتهى وقع حافرها طرفها، قالوا: وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين، قالوا: قال رسول الله: فإذا نادى^(٢) ينادي عن يميني: أزيغ^(٣) أستخبرك، فلم أعرج عليه، وإذا نادى ينادي عن شمالي يقول: يا محمد، أزيغ^(٤) أستخبرك، فلم أعرج عليه^(٥). قال: ثم^(٥) استقبلتني امرأة عليها من كل ما زين الله به نساء أهل الدنيا، قد ولت من سنّها، فقالت: يا محمد، على رسلك أستخبرك، فلم أعرج عليها، فكادت^(٦) تغشاني، فأخبرت جبريل^(٦) بما رأيت، فقال: الذي على يمينك داعية اليهود لو ربعت حتى يكلمك تهودت أمك، وأما الذي على يسارك: فداعية النصارى، ولو ربعت عليه حتى يكلمك تنصرت أمك، وأما (١٨٥ و) المرأة التي استقبلتك: فهي الدنيا، ولو ربعت عليها حتى تكلمك اخترت الدنيا على الآخرة^(٧).

وعن عكرمة قال: قالت أم الفضل^(٨): أتى آت فقال: إن محمداً ليس في بيته، فما نراه إلا وقد قتل، قالت: فأيقظت العباس^(٩)، وكان نائماً، فقال: ما لك؟ فقلت: هذا ابن أخيك لا يدري أين هو؟ فخرج العباس في بني عبد المطلب.

وعن أبي رافع^(١٠) قال: لما كانت تلك الليلة، فقد رسول الله، وتفرقت بنو عبد المطلب ليلتمسوه، فخرج العباس حتى بلغ ذا طوى، فجعل يصيح: يا محمد، فأجابه رسول الله: «لبيك»، فقال: يا ابن أخي عثيت قومك منذ الليلة، فأين كنت؟ قال: «أتيت من بيت المقدس»، قال: أفي ليلتك؟! قال: «نعم»، قال: فهل أصابك إلا خير؟ فقال^(١١): «ما أصابني إلا خير»، وذكر القصة بطولها^(١٢).

(١) ك و ا: أقرت.

(٢) الأصول المخطوطة: منادي.

(٣) توقف وانتظر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٨٧، ولسان العرب ٨/١١٠.

(٤) (وإذا نادى... فلم أعرج إليه)، ساقطة من أ.

(٥) أ: ثم قال.

(٦) ع و ا: وكادت.

(٧) ينظر: تفسير الصنعاني ٢/٣١٤، تهذيب الآثار للطبري ٢/٦٦ (١٢١٩)، والدر المنثور ٥/١٧.

(٨) لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، زوجة العباس عم النبي عليه السلام، أخت أم المؤمنين ميمونة، توفيت في خلافة عثمان. ينظر: الكنى للبخاري ٩٢، وسير أعلام النبلاء ٢/٣١٤، والإصابة ٤/٤٨٣.

(٩) أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هشام الهاشمي، عم النبي عليه السلام، توفي سنة ٢٣ هـ. ينظر: الكنى والأسماء لمسلم ١/٦٧٣، وتاريخ أنساب الأشراف ٣/١، والتعديل والتجريح ٣/١٠٠٧، وصفة الصفوة ١/٥٠٦.

(١٠) أسلم، وقيل: إبراهيم، مولى رسول الله عليه السلام، من قبط مصر، توفي في خلافة علي رضي الله عنهم. ينظر: معجم الصحابة ١/٤٣، والثقات لابن حبان ٣/١٦، والاستيعاب ١/٨٢.

(١١) الأصول المخطوطة: بطوله.

(١٢) ينظر: الطبقات الكبرى ١/٢١٤، والسيرة الحلبية ١/٥١٥، والدر المنثور ٥/١٨٣.

٢ - ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ : اتصالها من حيث ذكر المسجد الأقصى، الذي هو قبلة بني إسرائيل، ومن حيث قوله: ﴿لِنُرِيَهُ^(١) مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١] الكبرى، فإن^(٢) رؤية موسى وأنبياء بني إسرائيل عليهم السلام ليلتئذ من الآيات.

٣ - ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ : لنريه ذرية ﴿مَنْ حَمَلْنَا﴾ ، وهم الأنبياء الذين أراه الله إياهم ليلتئذ. والثاني: أنه بدل من موسى، أو كالصفة له، فإنه كان من ذرية نوح عليه السلام، فعلى هذا الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ عائد إلى موسى عليه السلام. والثالث: أن الالتخاد يقتضي مفعولين مكان^(٣) الذرية ﴿مِنْ دُونِي﴾ [الإسراء: ٢] أن لا يتوكلوا على مَنْ يجانسهم في الخلقة والحاجة. والرابع: اسم مضاف، فانتصب حرف النداء.

وعن عمران بن سليم^(٤): «إِنَّمَا سُمِّيَ نُوْحٌ عَبْدًا شَكُورًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي، وَلَوْ شَاءَ أَجَاعَنِي، وَإِذَا شَرِبَ شَرِبًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَانِي، وَلَوْ شَاءَ أَظْمَأَنِي، وَإِذَا اكْتَسَى قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي، وَلَوْ شَاءَ أَغْرَانِي، وَإِذَا احْتَدَى^(٥) قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَذَانِي، وَلَوْ شَاءَ أَحْفَانِي^(٦)، وَإِذَا قَضَى حَاجَةً قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَ عَنِي أَذَاهُ^(٧)، وَلَوْ شَاءَ حَبَسَهُ^(٨)».

٤ - ﴿وَقَضَيْنَا﴾ : أوحينا وأعلمنا، كقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦]. ﴿لَتَعْلُنَّ^(٩) عَلْوًا كَبِيرًا﴾ : أي: لتعثن عتوا كبيرا، ومنه قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ [النمل: ٣١] وقوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عَلْوًا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣].

٥ - ﴿وَعَدُّ أُولَئِهِمَا﴾ : وعيد أولى المرتين.

﴿فَجَاسُوا﴾ : تخللوا، فقتلوا^(١٠).

(١) ك: لنريك.

(٢) ع: قال.

(٣) أ: وكان.

(٤) عمران بن سليم الكلاعي، قاضي حمص. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٤١٢/٦، والجرح والتعديل ٢٩٩/٦، والثقات لابن حبان ٢١٩/٥.

(٥) احتدى يحتذي إذ لبس نعليه. النهاية في غريب الأثر ٣٤٤/١، ولسان العرب ١٦٩/١٤.

(٦) سقطت من ع كلمة: حذاني، وبدلاً من أحفاني: حفاني.

(٧) ع وأ: أذاه في عفاه.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٩/٨، وتاريخ دمشق ٢٧٤/٦٢، وتفسير القرطبي ١٤٠/١٠، وعمدة القارئ ٢٦/١٩.

(٩) أ: ليعلن، وبعدها ليعتن.

(١٠) الأصول المخطوطة: فعطوا، وما أثبت من تفسير الطبري ٢٦/٨ وقال: «وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال

الديار، فقتلوهم ذاهبين جائين».

و(الوعد المفعول): هو الضمان المأتي.

٦ - ﴿ لَكُمْ الْكَرَّةُ ﴾ : إليكم المنعة والقوة لتكرّوا عليهم، فُخرجوهم من دياركم.

﴿ نَفِيرًا ﴾ : عشيرة ورهطًا.

٧ - ﴿ فَلَهَا ﴾ : أي: فعلها.

و(إذا): ظرفُ زمان، والعاملُ مضمّرٌ فيه، تقديره: فإذا وعدُ الآخرة أنجزناه وحقّقناه،

وبعثناهم ليكون كذا وكذا.

﴿ وَلِيُتَبَّرُوا ﴾ : وليهلكوا ما علّوه إهلاكًا، أو ليهلكوكم^(١) ما داموا^(٢) عالين إهلاكًا.

لم يختلف أهل العلم في الموعود الأول أنه يختصر وأصحابه، ولكنهم اختلفوا في تعريفه ونسبته، وعاقبة أمره، واختلفوا في الموعود (١٨٥ ظ) الثاني. الكلبي^(٣): أنه كان ملك بابل، غزا بيت المقدس، وقتل أربعين ألفًا من قراء التوراة، وسبى الباقين، فمكثوا في تلك المحنة تسعين سنة حتى مات مختصر، واستولى على بابل ملك من همدان اسمه كورش، وأنه تزوج من بني إسرائيل امرأة^(٤) اسمها مسحت بنت روبايل التي تشفّعت إلى زوجها، وسعت في إصلاح قومها، وفي ردّهم إلى أوطانهم فأجابها زوجها إلى ذلك.

وذكر أن الموعود الثاني ملك من ملوك الروم، اسمه انطياخوس سار فيهم سيرة مختصر البابلي بعد مئتين وعشرين سنة. قالوا: ثمّ رحمهم الله تعالى وأمنهم في ديارهم، وبعث إليهم أنبياء حتى عادوا إلى الكفر والطغيان وقتل الأنبياء، وكفروا بالمسيح، فعاد الله إليهم بالعقوبة ثالثًا، وسلط اسفسيانوس الرومي، وابنه ططوس بن اسفسيانوس بعد أبيه، فخرّب^(٥) بيت المقدس، ولم يزل خرابًا إلى أن بناه المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب.

وحكى الشعبي^(٦) في كتاب « سير الملوك »: أن بخت نصر إنما هو بخت نرسي، وهذه كلمة نبطية، ومعناها كثيرُ البكاء والأنين، واسمه بالفارسية هراسف بن قنوجي بن كنيش بن^(٧) كتابه بن كيقباز. كان كيقيانوس بن كيقباز^(٨)، طرد أخاه وجفاه وأقصاه، وسيّره إلى مدينة

(١) ك: ليهلكوا.

(٢) ع: ماذا مين.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) أ: فخرجت.

(٦) أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني، تابعي، ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز، توفي سنة ١٠٥ هـ. ينظر: المعارف

٤٤٩، طبقات الفقهاء ٨٢، والمقتنى في سرد الكنى ٤٢٨/١.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ك: لقباً.

سوس^(١)، وهو كتانبه بن كيقباز، فنزلها، ولم ينزل بها عقبه إلى أن انتشا بخت نرسي، وهو لهراسف، وكان قد مرّ به يهوديٌّ على عهد سليمان^{عليه السلام} وهو صبيٌّ بعدُ يلعب بالتراب، ويصوّر فيه، فوقف عليه اليهودي، وكان عالماً، فتأمل فيما يصور، فإذا هو يصوّر بيت المقدس ومسجده، وشوارعه^(٢) وسككه لا يغادرُ منها شيئاً، فقال اليهوديُّ في نفسه: والله هذا هو الموعود، ثم انتظر ساعة، هل يدعُ الصبيُّ هذه الصورةَ مجالها أم يُفسدها؟ فلما تمت الصورة، مسح الصبيُّ عليها كفه^(٣)، فطمسها، فتيقنَ اليهوديُّ أنه هو الموعودُ المخربُ لبيت المقدس، فاستخبرَ الصبيُّ: هل له من يكفله؟ فأخبره بأن له أمًا وبيتًا، فانتهى اليهوديُّ إلى بيته، ونزل عندهم ضيفًا، وتحرمَ بطعامهم، ثم تشفّع إلى الصبيِّ بأمه أن يُعطيه الذمّة والأمان، وبشره بأنه سيملك^(٤)، ويكونُ شأنه كذا وكذا، فتمكّن ذلك الحديثُ في قلب بخت نصر، ودخلَ ذلك في دماغه، ولم يزل ذلك همته إلى أن تُوفّي سليمانُ، ورجع أمرُ بني إسرائيلَ إلى رحبعم بن سليمان، وهلك كيكسرى بن سياوش بن كيقانوس^(٥)، ورجع أمرُ العجمِ إلى بخت نصر^(٦)، فلما ملكَ الأمر، وانتظمت أحواله، جمع المرازنة والجنود، وذكرهم ما كان من استيلاء سليمان^{عليه السلام} وحدثهم من جهة رحبعم مثله، وندبهم إلى قتاله، وأجابوه^(٧)، فسار في مئتي^(٨) ألف فارس حتى أوغلَ في الشام، ولما سمع ذلك رحبعم، وجعل من قبله^(٩) (١٨٦ و) من بني إسرائيل في المسجد، وخطب لهم خطبته^(١٠) هذه: الحمد لله الذي تفرد بالعظمة، وتوحد بالكبرياء، وتردّي بالعز، حمدًا بما اصطنع إلينا من أياديه، وأسبغ علينا من نعمه، وأنقذنا من الهلكة والكفر، أيها الناس، عليكم بتقوى الله^(١١) ربكم الذي بيده نواصيكم، وإليه منقلبكم، حافظوا على صالح سننكم، وجاهدوا في سبيل ربكم، هذا عدوكم قد أظلمكم، فحاموا^(١٢) عن دينكم، وامنعوا ببيضتكم، وتوكلوا على ربكم، أقولُ قولِي هذا، واستغفرُ اللهَ لي ولكم. فبَطِرُوا^(١٣) عما دعاهم إليه، وخذلوه، ورفضوه،

(١) ساقطة من أ. وهي مدينة بخوزستان، فيها قبر دانيال عليه السلام. معجم البلدان ٣ / ٢٨٠.

(٢) أ: وشوار.

(٣) ك: بكفه.

(٤) ع: سيهلك.

(٥) هكذا في المخطوط، وفي تاريخ الطبري ١ / ٢٥٦: كيخسرو بن شياوخش بن كيقاوس.

(٦) ساقطة من ك. وقوله: ودخل ذلك في دماغه ... إلى بخت نصر، ساقطة من ع.

(٧) ع: فأجابوه.

(٨) ع: مئة.

(٩) ك: تليه.

(١٠) الأصول المخطوطة: خطبة.

(١١) غير موجودة في ك.

(١٢) ع: تحاموا.

(١٣) أ: فينظروا.

وتفرقوا عنه. فلما رأى رجعم ذلك منهم، هاجرهم، ونجا بنفسه إلى فلسطين، وأقبل بجنت نصر حتى ورد بيت المقدس لا يمنع عليه صغير ولا كبير، فوضع في بني إسرائيل السيف، وأقام بينهم ميزان الحيف^(١)، وأذاقهم لباس الخوف، وسبا منهم سبيًا كثيرًا، وكان من جملة السبايا دانيال^(٢) ثم رجع بالغنائم، والأسارى إلى بابل، وأتى على هذا زمان، ثم إنه رأى رؤيا هائلة، فأخبر بها أهل العلم، فقالوا: هذا علم لا يتوصل إليه إلا نبي يوحى إليه، فبعث إلى السجن، واستحضر دانيال^(٣) فلما دخل عليه دانيال لم يسجد له، فقال بجنت نصر: لِمَ لَمْ تسجد كسائر العبيد؟ قال: لأن الله تعالى خصني بالنبوة، وأمرني أن لا أسجد إلا له، فأيقن بجنت نصر أنه نبي، وأعجبه كلامه، ثم ذكر له حديث الرؤيا، فقال دانيال^(٤): رأيت صنمًا عظيمًا رجلاه في^(٥) الأرض، ورأسه في السماء، رأسه من ذهب، وصدره من فضة، وبطنه من نحاس، وفخذه من حديد، وساقاه إلى قدميه من فخار، وبينما^(٦) أنت متأمله وتتعجب منه إذا سقط عليه حجر من السماء فهشمه، وجعل الحجر يعظم، وينبسط حتى ملأ الأرض، فصرت لا ترى غير الحجر والسماء شيئًا، قال بجنت نصر: صدقت وبررت، فما تأويلها؟ قال دانيال: أما الصنم فبيتكم أيها العجم، وأما الذهب فملوككم، وأما الفضة فأشرافكم، وأما النحاس فأوساطكم، وأما الحديد فمن دونهم، وأما الفخار فسفلتكم، وأما الحجر فني آخر الزمان، يخرج من تهامة، ويهاجر إلى طيبة، اسمه محمد وأحمد، يطحن الله به الكفر، ويفرق به بين الحق والباطل، ويعز به الدليل، ويقوى به الضعيف، ويغنى به الفقير، ويؤمن به الخائف، فلا يزال أمره يعظم، وأمثه تزداد، ودينه يعلو، ويملأ الأرض ذات العرض، ويبقى الملك في قومه إلى يوم القيامة.^(٧) قال بجنت نصر: ومتى يكون ذلك؟ قال: بعدك بالف^(٨) عام، فلما سمع ذلك بجنت نصر أطلقه من السجن، وأذن له في الدخول عليه، ولم يأل في إكرامه والإحسان إليه حتى حسده على ذلك مرازية^(٩) بجنت نصر، فأنكروا ذلك، فأنهموه في ذلك، ورموا دانيال عليه (١٨٦ ظ) السلام بالسحر، فلم يلتفت بجنت نصر إلى شيء من قولهم حتى قالوا: إنه يعبد غير معبودك، فأمر بجنت نصر أن يحضر صنمه على رؤوس الناس، ودعا بدانيال^(١٠) فقال: إذا رأيتني وقومي نسجد لهذا فاسجد معنا، ثم خر بجنت نصر ساجدًا مع قومه أجمعين، وأبى دانيال^(١١) أن يسجد،

(١) الخوف.

(٢) ك: إلى.

(٣) ع وأ: فينما.

(٤) قصة الرؤيا التي رآها بجنت نصر، تنظر في: أعلام النبوة ٢٠٨/١، والبداية النهاية ٣٢٥/٢، والخصائص الكبرى ٤١/١.

(٥) ع: بعد.

(٦) واحدها: مُرْزبان، معربة من الفارسية، وهو الفارس الشجاع، المقدم على القوم دون الملك. لسان العرب ٤١٧/١.

(٧) الأصول المخطوطة: به دانيال.

وقال: قد أعلمتكم أيها الملك أول مرة أن الله نهاني أن أسجدَ لغيره، فغضبَ عليه^(١) لمخالفته، وبنى له بنياناً، فألقاه في الجحيم، فجعلها الله عليه^(٢) برداً وسلاماً، فلما رأى ذلك بخت نصر منه دعاه، واستصفاه، واعتذرَ إليه، وأطلق جميعَ من كان عنده من بني إسرائيل في السجن، فأحسنَ إليهم، ثم إنَّ الله تعالى ابتلاه ثانية برؤيا هائلة، وأنساه إياه^(٣)، فذكر ذلك لدانيال عليه السلام قال دانيال: رأيتَ شجرةً لفأءٍ عظيمة، أصلها في الأرض، ورأسها في السماء، ذاتُ فروعٍ باسقة، وأغصانٍ أنيقة، ورأيتَ عليها كلَّ طيرٍ في الأرض معششةً مع فراخها حتى امتلأت تلك الشجرة وما والأها، فينا^(٤) أنت تنظرُ إليها، وتتعجبُ من عظيمها، وكثرة ما اكتنفها من الطيرِ إذا أقبل ملك من السماء، ليجتثها من أصلها، فنودي من السماء أن اجثث بعضها، ودع بعضها، فأما بفأسه، فأبانَ أغصانها، وبقي ساقها على حالها، ونفرت ما كان عليها من الطير. قال بخت نصر: صدقت، هذه رؤياي، ما خرمت منها شيئاً، فما تأويلها؟ قال دانيال عليه السلام: أما الشجرة فملكك الواسع العظيم، وأما الطيرُ فجنودك، وأما الاجتثاثُ فذهابُ ملكك، وإبادةُ سلطانك، وأنَّ الله تعالى ماسخك سبع سنين على صورة كلِّ طائر^(٥) ودابة عقوبةً لك على ما كان من هدمك بيت المقدس، ونقلك منبر سليمان، واستخفافك بالأنبياء والأولياء^(٦)، وسفكك دماء المسلمين، غير أنك لا تُمسخ في صورة إلا كنت ملك ذلك الجنس، فتقهر ذلك الجنس بقوتك كقهرك بني آدم، ثم تعود إنساناً. قال بخت نصر: وهل يقبل ربك توبتي؟ قال: أما دون هذه العقوبة فلا. فقام بخت نصر، ودخل دار نساؤه، فينا^(٧) هو جالسٌ إذ نظرَ إلى الريش قد نبت عليه^(٨)، فكان أول ما مُسِخَ عقاباً، وآخر ما مُسِخَ بعوضة، ثم^(٩) عاد إلى مملكته، وكان ابنه كليماوس تخلفه في قومه في هذه الفترة، فلما عاد إنساناً، وعادَ إلى مملكته اغتسل، ولبس المسوح، وسلَّ سيفه، وكسرَ جفنه، وخرج إلى جنوده يدعوهم إلى توحيد الله تعالى، ويحذّرهم العذاب الأليم، فلما هجمَ عليه الليل قبضَ الله روحه، وكان ملكه سبعين عاماً، وهو لهراسف بلغة الفرس.

وولي الأمر بعده كليماوس، وأساء السيرة في بني إسرائيل، وردَّهم إلى السجن، فينا هو

(١) ع: على.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) الأصل وك وأ: أنساها.

(٤) ع: فينا.

(٥) ع: على هيئة كل طير.

(٦) ع زيادة: عليهم السلام.

(٧) ع: فينا.

(٨) ع: على.

(٩) ساقطة من أ.

ذات يوم في مجلسه مع مرابطيه وعظماء قومه إذ نظر إلى كف بدت من الحائط بلا معصم، وكتبت ثلاثة (١٨٧ و) أحرف^(١) بالعبرانية، ثم غابت، فاضطره الخوف إلى دعاء دانيال عليه السلام والطف له^(٢) القول، وأراه تلك الكتابة، واستفسره، فقرأها عليه دانيال: بسم الله العلي الأعظم عز هذا الملك فذل، ووُزن فخف، وجمع فتفرق، وابتلاه الله بعد هذا بملك اليمن ياسر بن نعم، قصده من صنعاء اليمن حتى نزل في تخوم أرضه، ثم استولى عليها، وكان على دين سليمان عليه السلام وأنه غزا ديار بخت نصر منتقماً لبني إسرائيل.

قال الزهري^(٣): ثم ابتلاه الله ببعوضة كبعوضة نمرود، وكانت سبب موته، وكان ملكه خمسين سنة، وملك من بعده أخوه بشتاسب، ثم بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، وهو الذي رد بني إسرائيل إلى أوطانهم، والسبب في ذلك: أنه تزوج من سالمال بن رحبعم بن سليمان عليه السلام وكانت تسمى ابراخت، فلما تزوج بها ملك أخاها روبايل بن سالمال بن رحبعم، وسيره إلى أرض الشام.

ثم ذكر الشعبي: أن الموعود الثاني ملك من ملوك الأهواز^(٤) كان يسمى بخت نصر أيضاً، سلطه الله بعد قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وكان من نسل بخت نصر الأول، قال: وكان بين المرتين خمس مئة عام.

وذكر محمد بن جرير الطبري: أن بخت نصر كان قائداً من قواد سنحاريب الملك، ملك بابل، وكان قد غزا بيت المقدس مع سنحاريب الملك في عهد حزقيا بن أحرار، وهو ملك من ملوك بني إسرائيل، وكان بعد رحبعم بن سليمان بزمان طويل، ورجع خائباً خاسراً، فلما هلك سنحاريب تحول بخت نصر إلى هراسف الملك، وهو ببلخ حينئذ، فذكر له حديث الشام، وطلب منه أن يوجهه إلى تلك النواحي، وضمن له أن يفتحها له، فأجابته هراسف إلى ذلك، وأمهده بالأموال والرجال، فكان من أمر بخت نصر ما كان، ورجع إلى بابل، فاتخذها دار مملكته في طاعة هراسف، ولم يكن هو^(٥) للهراسف، ثم إن هراسف هلك، وخلفه ابنه لشتاسف، ورفع إليه حديث الشام، وما كان من فساد بخت نصر في تلك النواحي، فاستقبح ذلك، فكتب إليه يأمره بالرجوع إلى بابل^(٦) وصرفه بكورش، وهو قائد من قواده. فلما انتهى كورش إلى بابل

(١) ك زيادة: هذا حكم بالكفر، وأنكر عليه خراب الدنيا، والتحرك إلى العقبى، ويحتمل: أنه لم يحكم به، ولكن استفهم، واستعلمه أهو كافر؟ حيث ينكر البعث والنشور، ولا يعترف بأن النعمة من الله إن شاء إلى.

(٢) ع: به.

(٣) أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، تابعي، توفي سنة ١٢٤ هـ. ينظر: نسب قريش ٢٧٤، والمعارف ٤٧٢، وطبقات الفقهاء ٤٧.

(٤) ع: الأهوا.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) الأصول المخطوطة: بابه.

أحسن السيرة في بني إسرائيل، وردّهم إلى أوطانهم، وأمرَ بعمارة بيت المقدس، وبقي الأمر على ذلك حتى أرسل إليهم بهمن [بن] ^(١) اسفنديار بن لشتاسف رسولا يدعوهم إلى تجديد العهد، وإظهار الطاعة، وأداء الخراج، وقتلوا ^(٢) رسوله، فغضب، وكان بخت نصر يعيش بعد ^(٣)، فوجهه إليهم، وأمره بإساءة السيرة فيهم، فهو الموعود الأول والثاني.

٨ - ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ﴾ : قال الضحاك: كانت الرحمة الموعود هو أن يبعث

محمدًا ^(٤).

[﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾] ^(٥) قال ابن عباس: (١٨٧ و) سجنًا محصورًا فيه

كهيئة الزرب، زرب الغنم. ^(٦)

٩ - ﴿ لِلَّتِي ^(٧) هِيَ أَقْوَمُ ﴾ : أي: إلى الخصلة التي [هي] ^(٨) أصوب الخصال، وهي ملّة

الإسلام.

١٠ - ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ ﴾ : وبشر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا، ويحتمل: أنهم بشارة

المؤمنين أيضًا، فإنهم يفرحون بعذاب المخالفين لا محالة.

١١ - ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ ﴾ : نزلت في النضر بن الحارث ^(٩) حيث قال: ﴿ إِنْ كَانَتْ

هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ ﴾ [الأنفال: ٣٢]. ^(١٠) وقيل: هي

عامة ^(١١) في كل من يدعو على نفسه، أو على ولده وأهله في حالة الضجر والغضب، فيجتهد في

دعائه بالشّر، كجهده في دعائه بالخير على هذه ^(١٢).

واتصالها من حيث ﴿ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾، فمن التي هي أقوم، هو

التنبيه على هذه الخصلة المذمومة، وهو الدعاء بالشّر.

(١) زيادة من تاريخ الطبري ١ / ٢٧٤.

(٢) ع: فقتلوا.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧ / ٢٣١٩، والدر المنثور ٥ / ٢١٦.

(٥) زيادة يقتضيها السياق، لأن المفسر يفسر معنى هذه الآية.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٨ / ٤٢، والدر المنثور ٥ / ٢١٦، وتفسير ابن كثير ٣ / ٣٩.

(٧) ع: التي.

(٨) زيادة من ك.

(٩) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف العبدري، ينظر: الطبقات الكبرى ٤ / ١٢٢.

(١٠) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧ / ٢٣١٩، وتفسير الطبري ٨ / ٣٢، والدر المنثور ٥ / ٥٠.

(١١) عليه.

(١٢) (على هذه)، ساقطة من ع. وهو من قول ابن عباس والحسن، ينظر: وتفسير الطبري ٨ / ٤٤، والدر المنثور

٥ / ٢١٧.

و ﴿ يَدْعُ ﴾ بغير الواو في محلّ الرفع، [مثل] ^(١) ﴿ يَدْعُ الدَّاع ﴾ [القمر: ٦]، وقوله: ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٨] ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَطْلَ ﴾ [الشورى: ٢٤]؛ لاعتبار حالة الوصل، وبني سائر الهجاء على اعتبار حالة الوقف؛ لاستحباب الجمع بين الطريقتين. وقيل: المراد بالانسان هاهنا آدم عليه السلام. ^(٢)

و(العجول): المستعجل.

١٢ - ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ﴾ : في أنفسهما، وآية الليل والنهار: الشمس

والقمر ليلة البدر.

﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ : قال: هو اللطخ ^(٣) الذي هو في القمر. ^(٤) وروي: أنه أثر مسح جبريل. ^(٥) وزعم المنجمون ^(٦): أن جرم القمر كروي ليلي مائي مظلم مصقول، وفيه حرارة عرضية بتسخين الشمس إياه.

١٣ - ﴿ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ﴾ : ردّ على القدرية؛ لأنّ إلزام الطائر قبل وجود الفعل، فلا

معنى للطائر بعد وجود الفعل، وقد سبق القول في التطير والطائر في سورة الأعراف. وقيل: أصل الكلمة تقال، وذكر العنق على سبيل المجاز؛ لأنه موضع ما يلزم الإنسان من قلادة أو طوق أو غل أو نحوه. ^(٧)

﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ : نُبْرِزُ له ^(٨) من الغيب.

و(المنشور): ضد المطوي.

١٤ - ﴿ أَقْرَأ ﴾ أي يقال له: ﴿ أَقْرَأ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ ... ﴾ لاستلاب الاختيار

والاقتدار، ونسخها بالاضطرار إلى الإقرار.

١٥ - ﴿ وَازِرَةٌ ﴾ : أي: نفس وازرة وزر نفس أخرى، فلا تحمل نفس حمل نفس إلا أن

تكون أكرها على ماثم، فإنّ الفعل في الإكراه يُسندُ إلى المكره العاني، وإلا أن يكون سن ^(٩)

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤٥/٨، والدر المنثور ٢١٨/٥، وتفسير ابن كثير ٣٩/٣.

(٣) اللطخ: كل شيء لطح بغير لونه. اللسان ٥١/٣.

(٤) من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: تفسير الطبري ٤٥/٨ و٤٦، والدر المنثور ٢١٨/٥، والجواهر الحسان ٢٥٣/٢.

(٥) ينظر: التفسير الكبير ٣٠٦/٧، والدر المنثور ٢١٨/٥ عن علي بن أبي طالب وابن عباس.

(٦) ع: المنجم.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٤٧/٨ و٤٨، والغريبين في القرآن والحديث ١١٩٥/٤، والخازن ١٢٤/٣.

(٨) ننزله.

(٩) ع وأ: سنت.

سُنَّةٌ سَيِّئَةٌ، فَإِنَّ لَهَا مِثْلَ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا^(١) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ،^(٢) كَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥].

والمراد بـ (العذاب): المنع والخسف^(٣) والمسحُ والطوفانُ والصواعقُ ونحوها، دون عذاب الآخرة، ألا ترى قال: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ [الإسراء: ١٦]، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾ [الإسراء: ١٧]. (١٨٨ و)

١٨ - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ : اتصالها بها من حيثُ أهلكهم الله تعالى من المؤمنين، وهذه الآية مجملة، تفسيرها قوله: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]، وقوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ^(٤) الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦]، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النحل: ١٠٧]، والدليلُ على جوازِ طلبِ الدنيا بعمل الآخرة هو طلبُ الغنائمِ بالجهادِ، والاستسقاءِ بالدعاءِ^(٥) والاستشفاءِ، قال عليه السلام: «يقول الله عز وجل للدنيا: يا دنيا مرِّي على أوليائي، ولا تحلولي لهم فتفتنيهم»^(٦).

﴿مَا نَشَاءُ﴾ : أي: [ما]^(٧) نشاءُ كائناً، فإنَّ الله تعالى ما شاء كان^(٨)، وما لم يشأ لم يكن.

﴿لِمَنْ نُرِيدُ﴾ : أي: ذلك، وهو تخصيصٌ بخصوصِ الجزاءِ الموعدِ، فثبتَ به جوازُ تخصيصِ كلِّ وعدٍ ووعدٍ في القرآنِ من بعدِ عمومِهِ، وكذلك نسخِهِ من بعدِ ثبوتهِ.
﴿مَدْمُومًا﴾ : معيَّبًا.

١٩ - ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا﴾ : وإثما شرطُ في إرادةِ الآخرةِ السعيِّ؛ لأنَّ الشرطَ في العاجلةِ شرطٌ مجازيٌّ غيرُ موجبٍ، قصدَ فيه التنبيةَ على قبجهِ وفسادهِ، فلم يكنْ لتأكيدِهِ معنى^(٩)، وشرطُ الآخرةِ شرطٌ حقيقيٌّ موجبٌ قصدَ منه تعليقَ الحكمِ به على التحقيقِ،

(١) ساقطة من ع و ا.

(٢) جزء من حديث النبي عليه السلام الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠١٧)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٤٧٧)، والدارمي في سننه ١/١٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/١٧٥.

(٣) الأصل: الخسف.

(٤) أ: يرون.

(٥) (والاستسقاء بالدعاء)، ساقط من ك.

(٦) مسند الشهاب ٢/٣٢٥ مرفوع للنبي عليه السلام، والزهد للشيباني ١/٩٨ والفردوس بمأثور الخطاب ٥/٢٣٩، والإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ١/٨٤ وهو موقوف.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ع: ما شاء الله كان.

(٩) أ: في معنى.

فاستجمع جميع ما يتعلّق به، يدلُّ عليه وجودُ العاجلةِ ابتداءً وابتلاءً من غيرِ جزاءٍ وامتناعِ الآخرةِ إلا ثواباً أو عقاباً.

وفي الآية دلالةٌ أنّ غيرَ المؤمنِ قد سعى للآخرةِ، وأنّ الإيمانَ غيرُ العملِ، وأنّ الآخرةَ قيمةٌ سعى المؤمنُ لا قيمةٌ إيمانه؛ لأنّ جزاءَ الإيمانِ أجلُّ وأنفعُ من الآخرةِ بأسرها، وهو الدخولُ في جملةِ الأولياءِ، يقول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١]، وأما قوله عليه السلام: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »^(١)، وإنّما ذلك لترغيبِ العامةِ، وقد وعدهم الله على ذلك عصمةَ الأموالِ والدماءِ غيرَ مرّةٍ.

٢٠ - ﴿ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ﴾ : بدلٌ من كل^(٢)، وهو في محلِّ النصبِ. والمرادُ به يريدو^(٣)

العاجلة، ويريدو الآخرة.

﴿ مَحْظُورًا ﴾ : ممنوعاً محبوساً، وقال^(٤) عليه السلام: « إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَذْمَهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ، إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ حَرَصٌ حَرِيصٌ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرُهُ كَارِهِ، إِنَّ اللَّهَ بِحِكْمَتِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرْحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَالْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشُّكِّ وَالسَّخَطِ »^(٥).

٢١ - ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا ﴾ : فائدةُ النظرِ إلى تفاوتِ الناسِ في مراتبهم: وقوعُ العلمِ

بأنها أرزاق^(٦).

﴿ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ ﴾ : لأنّ خيرها وشرها موجودانِ على سبيلِ الحقيقةِ دونَ (١٨٨ظ) الابتلاءِ، وعلى سبيلِ البقاءِ دونَ الفناءِ، ولأنّ شريفها لا يحتاجُ إلى عملٍ وضيعها، فيشركه في رباعها ومرابيعها، ولا يخافُ دسّ مكرٍ منه إليه، فيعودُ شرفه وبالأعلى عليه.

٢٢ - ﴿ لَا تَجْعَلْ ﴾ : خطابٌ للنبيِّ، والمرادُ به أمته.

﴿ فَتَقَعُدْ ﴾ : فتبقى.

(١) أخرجه: الترمذي (٢٦٤٤)، وابن خزيمة في الصحيح (٢١٣١)، وتالي تلخيص المشابه ٤٦٤/٢، وابن حبان (١٥١ و١٦٩).

(٢) ع: من كل معاً.

(٣) الأصول المخطوطة: مرادوا.

(٤) ع: قيل.

(٥) أخرجه: ابن المبارك في الزهد (١٩٩)، والطبراني في الكبير (١٠٥١٤)، البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٧)، والخطيب في حلية الأولياء ٤١/١٠.

(٦) ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا ﴾ ... أرزاق، ساقطة من ع.

و(الخدلان): ضدُّ الثُّصرة.

٢٣ - ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ : نزلت في سعد بن أبي وقاص كان قد أسلم، وله أمٌ مشركة،

تشتمه، وتطرده عن بيتها، وتعودُ عليه بالجميل أخرى، وكان سعدٌ متقدماً للإسلام، لم يتقدمه إلا زيد بن حارثة، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب.

﴿ فَلَا^(١) تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ ﴾ : نهي عن التأفیف، ونصُّ عليه، يدلُّ بفحواه على ما فوق ذلك

أدخل في النهي، كما أن مثقال ذرة ومثقال حبة يدلان أن ما فوقهما أدخل في الجزاء والحساب.

﴿ وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴾ : ولا تزجرهما .

﴿ قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ : هو مقالة^(٢) الرجل الكريم.

عن أنس^(٣) قال: بعث رسول الله في بعض أمره، فقال: أوصني، فقال: « أوصيك أن تبرَّ

بوالدتك »، قال: زدني، قال: « أوصيك أن تبرَّ بوالدتك »، قال: زدني، قال: « أوصيك أن تبرَّ

والديك^(٤) »، فإنهما جنتاك ». وعن أبي هريرة قال: بعد يا رسول الله^(٥) من أحقُّ بحسن الصحبة

منِّي؟ قال: « أمك »، قال: ثم، قال: « أمك »، قال: ثم من، قال: « أبوك »^(٦). عن محمد بن

صدقة: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أتيتك لأجاهد معك، وتركت والدي يبيكان، قال: «

فانطلق فأضحكهما كما أبكيتهما »^(٧).

٢٤ - ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ ﴾ : أي: تواضع، وتذلل لهما^(٨) من رحمتك عليهما،

وهذا أبلغ في الأمر بالتواضع من قوله: ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨].

٢٥ - ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ : لأنه هو الذي خلقها، فسواها، وألمها

فجورها وتقواها، وهو الذي يحول بين المرء وقلبه، وإليه المصير.

(١) الأصول المخطوطة: ولا.

(٢) الأصل وك: مقاله.

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ توفي سنة ٩٥ هـ. ينظر: معجم الصحابة ١/١٤، والإصابة ٧١/١.

(٤) ع: بوالدتك.

(٥) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٤٦)، وابن حبان في الصحيح (٩٠٧)، وابن خزيمة (١٨٨٨).

(٦) من قوله: (من أحق الناس ..) جزء من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٢٦)، ومسلم في صحيحه (٢٥٤٨) وابن حزم في المحلى ١٠/٣٢٣، والحميدي في المسند ٢/٤٧٦ (١١١٨).

(٧) أخرجه بلفظ (لأجاهد) ابن ماجه (٢٧٨٢)، وأخرجه غيره بلفظ (لأبايعك على الهجرة): أبو عبد الله المروزي في البر والصلة ٣٧، وأبو داود في السنن (٢٥٢٨)، والحاكم في المستدرک ٤/١٦٨ و١٦٩.

(٨) ساقطة من ع.

﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ ﴾ : شرط جوابه: ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ ؛ لأن الأواب: هو التواب، والتواب: هو الصالح.

٢٦ - ﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ... ﴾ : حقهم: ما يستحقونه، ويستأهلونه، لحاجتهم إليه من طعام أو كسوة أو ظهر.

﴿ وَلَا تَبْذِرْ ﴾ : لا تفرق المال^(١) على سبيل الإضاعة والإهلاك، كآه أخذ من البذر.

٢٧ - ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴾ : هم الذين كانوا ينفقون أموالهم فيما لا يعينهم رياء الناس، واتباعاً لهوى النفس، وكان يتعدّر عليهم القيام بما يعينهم.

٢٨ - ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضنَّ عَنْهُمْ ﴾ : عن القتال والسؤال.

﴿ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : أي: انتظار رزق يأتيك لتواسيهم به.

﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا ﴾ : عذم عذة جميلة.

عن مسعر^(٢)، عن زبيد اليامي^(٣) [عن مرة^(٤) عن عبد الله بن مسعود] (١٨٩ و) قال: أضاف^(٥) رسول الله ضيفاً، فبعث إلى نسائه، فلم يجد عندهن شيئاً، فقال: « اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها أحد غيرك »، قال: فأتى النبي ﷺ بشاة مشوية، أو قال: مصلية، فقال ﷺ: « هذه من فضل الله، ونحن ننتظر رحمته »،^(٦) قال زبيد: تعلمت بهذا، فقل ما فقدت شيئاً بعده.

٢٩ - ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ : عن المنهال بن عمرو^(٧): أن امرأة بعثت

ابنتها إلى رسول الله ﷺ يستكسيه درعاً، وقالت له: إن قال: حتى يأتيني شيء^(٨)، فقل له: إن

(١) ساقطة من ع.

(٢) أبو سلمة مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الكوفي، توفي سنة ١٥٥ هـ. ينظر: مشاهير علماء الأمصار ١٦٩، وتذكرة الحفاظ للقيصري ١/١٨٨، وتهذيب الأسماء ٢/٣٩٥.

(٣) أبو عبد الرحمن زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي الكوفي، توفي سنة ١٢٢ هـ. الطبقات الكبرى ٦/٣٠٩، والمغني في الضعفاء ١/٢٣٦، وتهذيب الكمال ٩/٢٨٩.

(٤) أبو إسماعيل مرة بن شراحيل الهمداني البجلي، الكوفي، المعروف بمرة الطيب ومرة الخير، توفي سنة ٥٧٦ هـ. ينظر: صفة الصفوة ٣/٣٤، المؤتلف والمختلف ٩٩، ونزهة الألباء في الألقاب ١/٤٥١.

(٥) ع: أتى.

(٦) ما بين المعقوفين من مصادر التخريج، ينظر: الطبراني الكبير (١٠٣٧٩)، والحلية ٥/٣٦، والبيان والتعريف ١/١٤٢، ومجمع الزوائد (١٧٢٧٤).

(٧) أبو عمرو المنهال بن عمرو الأسدي، أسد خزيمية، مولا هم، الكوفي، توفي سنة بضع عشرة ومئة. ينظر: أحوال الرجال ٥٦، وذكر من تكلم فيه ١٨٢، وغاية النهاية ٣١٥.

(٨) إلى النبي.

(٩) ساقطة من ك.

أُمِّي تَسْتَكْسِيكَ قَمِيصَكَ، فَاتَى ابْنَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ لَهُ ^(١) ذَلِكَ، فَتَزَعَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَانزَلَ. ^(٢)

وفي الآية نهي عن الإمساك والبخل، ونهي عن الإسراف في النفقة.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري ^(٣)، قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ بِمِثْلِ بَيْضَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ هَذِهِ مِنْ مَعْدِنٍ فَخَذْتُهَا، فَهِيَ صَدَقَةٌ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ، فَحَذَفَهُ بِهَا، فَلَوْ أَصَابَتْهُ لِأَوْجَعْتُهُ، أَوْ لَعَقَرْتَهُ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «يَأْتِي أَحَدُكُمْ بِمَا يَمْلِكُ، فَيَقُولُ: هَذِهِ صَدَقَةٌ، ثُمَّ يَقْعُدُ يَسْتَكْفِي النَّاسَ، خَيْرُ صَدَقَةٍ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ غَنَى» ^(٤).

٣٠ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ : اتصالتها بها من حيث قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾

[الإسراء: ٢١]، أو من حيث ﴿أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٨].

٣١ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ : كانت العرب تئد البنات خشية العيلة ^(٥) عند الإعالة،

فانزل.

﴿إِمْلِئْ﴾ : كثرة إنفاق.

٣٢ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ : الزنى في اللغة: اسم لوطى المرأة في قبلها من غير عقد،

وإطلاق النبي ﷺ الزنى على اليدين والرجلين محمول على الإثم دون الحكم لقوله: «ادروا الحدود ما استطعتم» ^(٦).

٣٣ - ﴿لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ : هو تحكيم الولي في قتل القاتل إن شاء قتله، وإن شاء عفا عنه.

﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ : أي: ولي المقتول كان منصوراً حيث جعل له سلطاناً.

٣٤ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ : روي: أن رجلاً جاء إلى رسول الله، فقال: يا رسول

الله، إن لي يتيماً، فاضربه؟ قال: «نعم، مما تضرب منه ولدك»، قال: أفأكل ماله؟ قال: «نعم،

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: أسباب النزول للواحدى ١٦٥، لباب النقول ٢٩٤، وزبدة البيان للأردبيلي ٣٨٤.

(٣) أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الفقيه، شهد بيعة العقبة، توفي سنة ٧٤هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ للقيصري ٤٤/١، وتهذيب الأسماء ١٤٩/١، والإصابة ٢١٣/١.

(٤) أخرجه: أبو داود في السنن (١٦٧٣)، والحاكم في المستدرک ٥٧٣/١، والبيهقي في السنن ١٥٤/٤، وابن حزم في المحلى ١٣-١٤.

(٥) العيلة: الفقر. المجموع المفیث ٥٣٢/٢، والنهاية في غريب الأثر ٣٣٠/٣.

(٦) أخرجه: الدارقطني في السنن ٨٤/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١٢٣/٩، ومسند أبي يعلى (٦٦١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

غير متائل بماله، ولا واق مالك بماله»^(١).

﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ : أي: المحافظة به مسؤول عنها يوم القيامة.

٣٥ - ﴿ بِالْقِسْطَاسِ ﴾ : بالقبان، وقال أبو عبيد الهروي: « أي ميزان كان »^(٢).

٣٦ - ﴿ لَا تَقْفُ ﴾ : لا تتبع^(٣) يقال: قَفَوْتُهُ أَقْفُوهُ، وَقَفَيْتُهُ أَقْفِيهِ، وَقَفْتُهُ أَقْفُوهُ بمعنى^(٤).

الكلبي: هو أن يدعي الإنسان علماً لا يحسنه، ويكذب على سمعه وبصره وفؤاده.^(٥) وقال

مقاتل: يقول الله تعالى: يا ابن آدم لا ترميني بالشرك، فإنك لا تعلم لي شريكاً. وقيل: هو أن

(١٨٩ظ) يستن الرجل بسنة لا يعلم أسنة هي أم بدعة؟

﴿ كُلُّ^(٦) أَوْلَاتِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ : خبرٌ للاسم المنتصب بياناً.

٣٧ - ﴿ مَرَحًا ﴾ : نشاطاً وخيلاً.

﴿ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ ﴾ : لن تثقبا بشدة وطئك.

﴿ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ : بأن تتعظم وتتشمخ بأنفك، وتركب رأسك. عن جابر

بن عتيك^(٧) عنه الخطاب: « مِنْ الْغِيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ، وَمِنْهَا مَا^(٨) يُبْغِضُ اللهُ: فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا فَالْغِيْرَةُ

فِي الرِّيْبَةِ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُهَا فَفِي غَيْرِ رِيْبَةٍ، وَإِنْ^(٩) مِنَ الْخِيْلَاءِ مَا يُبْغِضُ اللهُ، وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللهُ،

فَأَمَّا الْخِيْلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ نَفْسِهِ عِنْدَ الْلِقَاءِ، وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ، وَأَمَّا الَّتِي

يُبْغِضُ اللهُ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبَغْيِ ». وروى: « فِي الْفَخْرِ »^(١٠).

٣٩ - ﴿ فَتُلْقَى ﴾ : من الإلقاء، ويجوز من اللقاء.

وعن ابن عباس: أن هذه الثماني عشر في ألواح موسى الخطاب كتب الله له فيها، أنزلها الله تعالى

(١) أخرجه: النسائي في الصغرى ٢٥٦/٦، وأبو داود (٢٨٧٢)، والمعجم الصغير (٢٤٤)، وابن مردويه في جزء فيه

أحاديث ابن حبان ١٧٣.

(٢) الغريبين ١٥٤١/٥.

(٣) ساقطة من الأصل وك وع.

(٤) ومعناه: إذا تبعت أثره واقتديت به. ينظر: النهاية ٩٤-٩٥، وتفسير القرطبي ٢٥٨/١٠، ولسان العرب ١٩٧/١٥.

(٥) ذكره في تنوير المقباس ٣٠٠ بمعناه.

(٦) ك وأ: كان.

(٧) جابر بن عتيك بن النعمان بن قيس بن الحارث الأوسي الأنصاري، شهد بدرًا والمشاهد، توفي سنة ٦١ هـ. ينظر:

معجم الصحابة ١/١٣٩، وتهذيب الكمال ٤/٤٥٤.

(٨) أ: وأما التي.

(٩) ك: فإن.

(١٠) أخرجه: أحمد في المسند ٥/٤٤٦، وأبو داود في السنن (٢٦٥٩) بلفظ قريب، والنسائي في المجتبى، وسعيد بن منصور

في السنن ٢/٢٥٢.

على نبينا عليه السلام من رأس اثنتين وعشرين آية، قوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... ﴾ [الإسراء: ٢٣] إلى رأس الأربعين قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ... ﴾ [الإسراء: ٣٩] قال: وهي عشر آيات في التوراة، قال: هذه الآيات سبع عشرة آية عند القراء، فإن لم يقع سهو من جهة الرواة، فكأنه عدّ ﴿ سُلْطَنًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]، أو ﴿ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الإسراء: ٣٥] آية.

٤٠ - ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ ﴾ نزلت في بني مليح، ومن ذهب مذهبهم من قريش. ^(١) أي: أفأثركم بالبنين على نفسه، ورضي لنفسه بالبنات، إن كان يليق به الولادة، واتخاذ الولد على زعمكم.

﴿ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ : لأنهم كذبوا، ثم لم يرضوا بتكذيبهم حتى جعلوه في غاية القبح والبشاعة.

٤١ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ : أي: صرفنا الآيات.

﴿ نُفُورًا ﴾ : تباعدًا و توحشًا.

٤٢ - ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ : وجه الرد عليهم: أن الشيء لا ينفصل عن جنسه إلا قهراً، فلو كانت في العالم لله أجناس، لكانت قاهرة غير مقهورة، ولو كانت كذلك لا تحدث به، ولرجع الأمر إلى الوجدانية، والثاني: أن مساواة الأدنى داعية إلى مزاحمة الأعلى فيما تفرّد به، ومزاحمته تؤدي إلى فسخ المواضعة، وفسخ المواضعة ^(٢) يوجب توحيد الأعلى.

٤٣ - ﴿ عَلُّوا ﴾ : أي: تعالوا، كقوله: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧]،

﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٨].

٤٤ - ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ : تسبيح الكل قريب من صوت الكل، وهو الأصوات الدالة على محدثها، ومحدث ذواتها، وكل صامت ناطق بالدلالة على صانعه. وعن الحسن: اللينة تسبح، فإذا بُني بها سبحت مع الأرض. ^(٣) وقال النخعي: الطعام يسبح. ^(٤) وقال عكرمة لرجل: قميصك هذا يسبح. وقال رجل لأبي هريرة: أسمع لبيتي تققععا، قال ذلك تسبيح الجدر. ^(٥)

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٨٣، وزاد المسير ٥/ ٢٨، وابن كثير ٣/ ٥٨.

(٢) (وفسخ المواضعة)، ساقطة من ك وع.

(٣) ينظر: الدر المنثور ٥/ ٢٥٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٨٥، والدر المنثور ٥/ ٢٥٥ و ٢٥٦.

(٥) ينظر: كتاب الهواتف ٩٥.

٤٥ - ﴿ مُسْتَوْرًا ﴾ : سائرًا. كقوله: ﴿ وَمَاءٍ مُّسْكُوبٍ ﴾ [الواقعة: ٣١] ساكب^(١)، و﴿ يَمْوَسِي (١٩٠) مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١]: ساحرًا. وقيل: معناه حجاب لطيف لا يشاهد^(٢).^(٣)

عبد الحميد بن جعفر^(٤)، عن أبيه^(٥): أن المشركين قالوا لرسول الله: قلوبنا في أكثثة مما تقول، وبيننا وبينك حجاب مستور فأنزل على زعمهم. فكأثها مستقيمة، أي: أو جعلنا، ثم رد عليهم بقوله: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ﴾ [الإسراء: ٤٧]. وقال مجاهد: (الحجاب): صرف الله أسماعهم عن القرآن عند تلاوة رسول الله ﷺ. وقال كعب: الإخبار به خاص من القرآن. كان رسول الله ﷺ إذا قرأ توارى منهم عن ذلك، وصرفت أبصارهم عنه، وذكر آيات الحجاب: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥٧]، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ ﴾ [النحل: ١٠٨]، ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ آتَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الجاثية: ٢٣].

٤٧ - ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ ﴾ : مِنْكَ .

﴿ بِمَا يَسْتَمِعُونَ ﴾ : باستماعهم كيف هو، على أي وجه هو حين يستمعون إليك، وحين يتناجون، ويستمع بعضهم إلى بعض؟

﴿ إِذْ يَقُولُ ﴾ : نَزَلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ إِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ .

٤٨ - ﴿ أَنْظُرْ ﴾ : أَمْرٌ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِبِ .

و(ضربوا له الأمثال): وصفوا إياه بما سبق ذكره، واختلافهم في وصفه الغيب.

٤٩ - ﴿ رُفَاتًا ﴾ : فُتَاتًا، ما تناثر من كل شيء. وقيل: الرفات: الشيء المتكسر.^(٧)

﴿ جَدِيدًا ﴾ : طَرِيًّا .

٥٠ - ﴿ قُلْ كُونُوا ﴾ : على صيغة^(٨) الأمر، والمراد من الشرط، أي: ستعودون، وإن كنتم

(١) ساقطة من ع.

(٢) الأصول المخطوطة: يساهون. وهو تحريف.

(٣) ينظر: زاد المسير ٣١/٥، والماوردي ٢٤٦/٣.

(٤) أبو الفضل عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري الأوسي المدني، توفي سنة ١٥٣هـ. ينظر: تاريخ ابن معين

٣٤١/٢، والمراسيل لابن أبي حاتم ١١٤، وذكر من تكلم فيه ١١٦.

(٥) جعفر بن عبد الله بن الحكم الأنصاري الأوسي المدني. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ١٩٥/٢، والجرح والتعديل

٤٨٢/٢، وتهذيب الكمال ٦٤/٥.

(٦) ع: إذ.

(٧) ينظر: الغريين ٧٢٩/٣، والخازن ١٣٢/٣، واللباب ٣٠٤/١٢، والكليات ٤٦٥.

(٨) ك: صفة.

شيئًا شاقًا صلبًا بعيدًا من التركيب الحيواني القابل للموت والحياة، كقولهم: عس رجبا ترى عجبًا.^(١)

(الحديد): هو الجوهر المنطبع المختص بالفرنند^(٢).

٥١ - ﴿ أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْتَبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ : أو^(٣) شيئًا تستعظمونه، وتروونه أصبر على مر الزمان من الحجارة والحديد. وعن ابن عباس ومجاهد: أنه الموت يوم بدر، لا بدء من العود، وإن كنتم عين الموت.^(٤) وقال عبد الله بن عمرو بن العاص^(٥): المراد به البعث.^(٦)

﴿ فَسَيُفْعَضُونَ ﴾ : فسبحركون.

٥٢ - ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ : العامل فيه ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ ﴾ [الإسراء: ٥١] أي: يكون العود، وهو البعث يومئذ على ما قال عبد الله بن عمرو.

﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ : أي: فتقومون من قبوركم مستجيبين للداعي، معترفين بأن الله هو الإله الواحد المعبود المحمود في صفاته. ويحتمل: أن المؤمنين يشكرون لله يومئذ، ويحمدونه، فتلقف^(٧) ذلك منهم المشركون، لا يهتدون إلى كلام غير ذلك حالة البعث من شدة الهول.

﴿ وَتَظُنُّونَ^(٨) إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : لمكان^(٩) شدة الهول، ينسون عذاب القبر. ويحتمل: لمكان الرقدة التي بين خراب الدنيا وقيام الآخرة، ومدتها على ما روي أربعون سنة،^(١٠) ولا يبعد أن يكون المراد: يوم بدر، وبالذعاء ألقى [في]^(١١) قلوبهم من هممة البروز إلى مصارعهم، وباستجابتهم خروجهم إلى ذلك على نشاط ورضى منهم، مرحين^(١٢) غير مكرهين، ويظنهم أنهم لم يلبثوا إلا قليلًا، استيقانهم عند ذوق السيف، أنهم لم يؤجلوا (١٩٠ ظ) بعد الوعيد إلا قليلًا.

(١) ينظر: كتاب الأمثال لأبي عبيد ٣٣٨، وأمثال العرب للمفضل ٦٢.

(٢) الفرنند: هو وشي السيف، وقيل: السيف نفسه. ينظر: لسان العرب ٣/٣٣٤، والقاموس المحيط ١/٣٢٣.

(٣) ك: أي.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/٨٩، وزاد المسير ٥/٣٣، وابن كثير ٣/٦٣ من غير ذكر يوم بدر.

(٥) أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، الإمام الحبر العابد، توفي سنة ٦٣ هـ. ينظر: نسب قریش ٤١١، جمهرة أنساب العرب ١٦٣، والاستيعاب ٣/٩٥٦.

(٦) ينظر: الماوردي ٣/٢٤٨ عن الكلبي وليس عن ابن عمرو.

(٧) ع وأ: فيتلقف.

(٨) الأصول المخطوطة: فتظنون.

(٩) ع: المكان.

(١٠) ينظر: صحيح البخاري (٤٨١٤)، وصحيح مسلم (٢٩٥٥)، وشعب الإيمان للبيهقي ١/٣١٤، وإثبات عذاب القبر ١/١٢٩.

(١١) زيادة يقتضيه السياق.

(١٢) ع: بمرحين، وأ: من حين.

٥٣ - ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي ﴾ : قال ابن عباس: كان أصحاب رسول الله ﷺ بمكة^(١) يؤذيهـم المشركون بالقول والفعل، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل^(٢).
﴿ لِعِبَادِي ﴾ : المسلمین.

﴿ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : من القول برد السلام بلا فحش ينزع بينهم وبين الكفار.

٥٥ - ﴿ وَلَقَدْ^(٣) فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : قال ﷺ: «سألت ربي مسألة وددت أن لم أسألها إياه قط، قلت: اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، وسحرت مع داود الجبال يسبحن، وأعطيت سليمان كذا وكذا، وأعطيت فلاناً كذا وكذا، فقال لي: ألم أجذك يتيماً فأويتك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أشرح لك صدرك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أرفع لك ذكرك. قال: قلت: بلى، قال: ألم أجذك ضالاً فهديتك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أجذك عائلاً فأغنيتك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أضع عنك وزرك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أوتك ما لم أوت نبياً قبلك خواتيم سورة البقرة؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أتخذك خليلاً كما اتخذت إبراهيم خليلاً؟»^(٤) كان سؤاله على وجه التواضع والاعتراف بفضل الأنبياء، ورفعاً منازلهم، تعرضاً لزيادة رتبته، لا^(٥) أنه نسي إحسان الله، واستحقر نعم الله تعالى فنبهه الله تعالى على أنه بلغ أجل المراتب وأرفعها، وأنه لا ينبغي له التعرض لشيء بعدها، وإنما ندم على هذا السؤال دون سائر الدعوات الماثورة؛ لأن تلك إلا سؤلة^(٦) صدر بعضها منه على سبيل التعليم لأمتة، وبعضها على سبيل الاحتياج دون التمني والاقتراح. عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أعطى إبراهيم الصحف الأولى أول ليلة من شهر رمضان، وأعطى موسى ﷺ التوراة لست ليال خلون من رمضان، وأعطى داود ﷺ الزبور لثني عشرة ليلة من رمضان، وأعطى عيسى ﷺ الإنجيل لثمانية عشرة ليلة من رمضان^(٧)، وأعطى محمد ﷺ الفرقان لأربع وعشرين من رمضان. قال: إما أن أراد شهر^(٨) رمضان شهر صوم كل نبي في شريعته، أو إعطاء^(٩) شيء على سبيل الافتتاح، فإن ميقات الألواح كان في ذي القعدة وعشر من ذي الحجة.

(١) ساقطة من ع.

(٢) ينظر: زاد المسير ٣٥ / ٥.

(٣) الأصول المخطوطة: وقد.

(٤) ينظر: المعجم الأوسط للطبراني (٣٦٥٢)، والأحاديث المختارة ١٠ / ٢٨٧، ومعتصر المختصر ٥ / ١.

(٥) ك: إلا.

(٦) أ: سالة.

(٧) (وأعطى عيسى الإنجيل لثمانية عشرة ليلة من رمضان) ساقطة من ك.

(٨) في ع وأ: بشهر.

(٩) في ع: أعطى.

٥٦ - ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ : قال ابن عباس: إن ناساً من خزاعة كانوا يعبدون الجن، ويريدون أنهم هم الملائكة، فأنزل. ^(١)

﴿ قُلِ ادْعُوا ... ﴾ : تقرّيع.

﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ : جواب شرطٍ مضمّر، أو ^(٢) هي جملة معطوفة على ما مضى، والفاء بمعنى الواو.

٥٧ - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ ^(٣) : من ^(٤) صفة الملائكة، عند الكلبي. ^(٥) وصفة الجن، عند الفراء. ^(٦) (١٩١ و) ويحتمل: صفة الفريقين جميعاً.

﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ : الخصلة التي يتقرب بها العبد إلى سيده، تقرب موالاة ومحبة ومودة، لا تقرب محاذاة أو أخوة.

﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ : مرتفع بحال مضمّر تقديره: يبتغون ^(٧) إلى ربهم الوسيلة مستفهمين، أو ناظرين، أو متسائلين أيهم أقرب؛ وذلك لمسارعتهم في الخيرات.

٥٨ - ﴿ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا ﴾ : أي: مهلكو أهلها بالموت الذي لا بد منه.

﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ : معذبوا أهلها بالخسف والمسح ونحوها.

﴿ فِي الْكِتَابِ ﴾ : اللوح.

والفائدة تنبيه أهل مكة؛ لئلا يغتروا بكونهم في الحرم آمين، وتنبيه الناس ليتيقنوا بخراب الدنيا، ويزهدوا فيها.

٥٩ - ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ ﴾ : قال ابن عباس: سأل ^(٨) أهل مكة رسول الله ^(٩)

﴿ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ ^(١٠) الصفا ذهباً، وأن ينحى ^(١١) الجبال ليزرعوا فيها، فقيل: إن شئت أن

(١) ينظر: تفسير الثوري ١٧٤/١ عن أبي معمر، زاد المسير ٣٧/٥، وابن كثير ٦٦/٣، والدر المنثور ٢٦٧/٥ عن ابن مسعود.

(٢) ك: و.

(٣) كلمة غير واضحة في أ.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ينظر: زاد المسير ٣٧/٥ من غير نسبة.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٢٥/٢.

(٧) ع: وابتغون.

(٨) ع: سألت.

(٩) ع: النبي بدلاً من رسول الله.

(١٠) الأصول المخطوطة: لها.

(١١) ع: ينحو.

تستأني بهم لعلنا نتخير منهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن [كفروا] أهلكوا كما أهلك من قبلهم، فقال عليه السلام: « بل استأني بهم »، فأنزل. ^(١) مقاتل: أن عبد الله بن أبي أمية والحارث بن هشام سالا رسول الله أن يريهما آية مثل آيات الأنبياء قبله، فأنزل.

واللفظ مجاز وحقيقة، ما منع آياتنا أن تكون مرسله من عندنا إلا تكذيب الأولين. وفائدة اللفظ ابتلاء المخاطبين لتمييز العالمون من غيرهم.

﴿ مُبْصِرَةٌ ﴾ : جليّة بيّنة، كقوله: ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس: ٦٧].

﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ : فكفروا بها، وكذبوا بها، أو ظلموا أنفسهم بقتلها.

﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ : أي: لا نرسل بالآيات إليكم أيها الآخرون إلا على

سبيل الإنذار والوعظ. والثاني: لا نرسل بالآيات الملجئة إلا للتخويف الذي هو الإكراه.

٦٠ - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ : واذكر إذ قلنا. وفائدة التذكير: التسلية بأنهم في قبضته، ولو شاء

لهداهم أجمعين. واتصالها بما قبلها من حيث ذكر الآيات، فإن الرؤيا من جملة الآيات. قال ابن عباس: هي رؤيا عين أريها النبي عليه السلام ليلة أسري به إلى بيت المقدس. ^(٢)

﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ : هي الزقوم، نصب بالعطف على الرؤيا، أي: وما

جعلنا الرؤيا والشجرة ^(٣) كليهما إلا فتنة للناس لمكان الشبهة والالتباس، وإنما وصفت بالملعونة لكون أهلها ^(٤) وأكلها ملعونين، ولكونها ^(٥) مكروهة مستبشرة ^(٦) خبيثة، تنفر الطباع منها وتلعنوها.

٦١ - ﴿ طِينًا ﴾ : نصب لنزع الخافض، أو لأنه مفعول ثاني لقوله، أي: كونه في الابتداء

طينًا، أو للحال، أي: قدرته وصورته في حال كونه طينًا.

٦٢ - ﴿ أَرَأَيْتَكَ ﴾ : استفهام بمعنى الإنكار.

﴿ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ : مبتدأ وخبر في محل الرفع بالاستفهام.

﴿ لِأَحْتَنِكَ ﴾ : الاحتناك: الإفساد. وقيل: الاحتناك: الاستئصال. ^(٧)

(١) ينظر: تفسير الطبري ٩٨/٨، وزاد المسير ٣٩/٥، والدر المنثور ٢٦٨/٥، وما بين المعقوفين زيادة من مصادر التحقيق.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠١/٨، وزاد المسير ٤٠/٥، وابن كثير ٦٨-٦٩/٣، والدر المنثور ٢٧٠/٥.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ع: أهلها.

(٥) ك: لكونه.

(٦) (مكروهة مستبشرة خبيثة)، بياض في أ.

(٧) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٨٤/١، وياقوتة الصراط ٣١٠ عن ابن الأعرابي، وإيجاز البيان عن معاني القرآن

٥٠٣/٢، والغريبين في القرآن والحديث ٥٠٣/٢ عن الأزهرى.

٦٣ - ﴿مَوْفُورًا﴾ : (١٩١ظ) متروكاً برئته، ومن الدعاء: تَوَفَّرُ وَتُحَمَّدُ^(١)، أي: لا زلت موفوراً محموداً.

٦٤ - ﴿وَأَسْتَفْرِزْ﴾ : واستدع في استخفاف.

﴿بِصَوْتِكَ﴾ : فاستمع^(٢) بحاسة الأذن.

﴿وَأَجْلِبْ﴾ : استجمع واستحث.

﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ : أمّا الأموال: فالبخيرة والسائبة والوصيلة والحام والربا والرشوة، وسائر الأكساب الخبيثة، والأولاد هي التي^(٣) زَيْنَ إلى آبائها قتلها، ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم، وأولاد الزنى، والتي يهودها أبؤها أو ينصرها، أو يمجسها بعد الفطرة.

٦٥ - ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ : نصف الآية خطاب لإبليس، ونصفها خطاب لنبينا ﷺ .

٦٦ - قال: (الكفور): الذي ينزل وحده، ويمنع رفته، ويجلد عبده.^(٤)

٦٨ - ﴿حَاصِبًا﴾ : هي الريح التي تطلع الحصباء، أو تحصبُ الناس بالبرد.

٦٩ - ﴿قَاصِفًا﴾ : هي الريح التي تكسر الجذع الذي عليه المراوح والشراغ، وعن عبد

الله بن عمرو بن العاص: الرياح ثمان: أربع عذاب، وأربع رحمة، أما الرحمة: فالناشرات والمرسلات والمبشرات والذاريات، أما العذاب: فالعاصف والقاصف، وهما في البحر، والصرصر والعقيم، وهما في البر.^(٥)

﴿تَبِيعًا﴾ : بالثار.

٧٠ - ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ : في اللباس الذي يسترهم ويقيهم الحر والبرد والبأس،

وفي العقل الذي هو دليلهم إلى ما غاب عنهم في الحيل^(٦) التي بها يتسلطون على من هو أقوى منهم.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ : في كونهم مستأهلين لدين الإسلام مدعوين إلى دار السلام، بخلاف

الشياطين والأنعام.

(١) هذا مثل يقال للرجل تعطيه الشيء فيرده عليك من غير تسخط. الصحاح ٢/٨٤٧، لسان العرب ٥/٢٨٨، وتاج العروس ٣/٦٠٥.

(٢) الأصل: فاستجمع، وفي حاشية الأصل وك وع وأ: فاستمع.

(٣) ك: الذي، وهي ساقطة من أ.

(٤) ينظر: الدر المنثور ٥/١٥٢٤ عن النبي ﷺ، والفردوس بمأثور الخطاب ٤/٣٣٨ عن أبي أمامة، و٤/٣٣٩ عن ابن عباس.

(٥) ينظر: العظمة ٤/١٣٠٥ و١٣٢٩، والغريبين ٥/١٥٥٣، والدر المنثور ٨/٣٥١، ولسان العرب ٩/٢٨٣.

(٦) ع: بالحيل.

٧١ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : نصبٌ على الظرفِ.

﴿ بِإِمَامِهِمْ ^(١) ﴾ : مقدّمهم ^(٢) وداعيتهم إلى الخير والشر، يدلُّ عليه ظاهرُ الخطاب، وقوله: ﴿ أَلَا بَعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود: ٦٠]، ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]. وقيل: الإمام ما أسلفه كلُّ إنسانٍ في كتابه. ^(٣) يدلُّ عليه فحوى الآية، وقوله: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس: ٣٠].

﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ : معطوفٌ على ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا ﴾ .

٧٢ - ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ : إنّما جاءت التفضيلُ على لفظَةِ أعمى عند الفراء، بخلاف التفضيل في الألوان؛ لأنَّ المراد به: عمى القلب، وعمى القلب من فعل الإنسان بغفلته. يجوزُ أن يقال: فلان أعمى من فلان في القلب، ولا يجوز في العين. وقال بعضُ النحويين: كلُّ نعتٍ على أفعال، والفعل منه ثلاثي عار عن الزيادات الملحقة بالتفضيل ^(٤) منه ^(٥) على لفظَةِ أفعال جائزٌ. تقول: عمي وزرق وعشي، فهو أعمى وأزرق وأعشى من فلان. وأنكره الفراء؛ لأنَّ الكثرة في هذه الأفعال غيرُ متصورة، والتفضيلُ يكون بعد الكثرة كالمبالغة. ^(٦)

٧٣ - ﴿ وَإِنْ كَادُوا ﴾ : بمعنى قد، كقوله: ﴿ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ [الأعلى: ٩]، ويجوزُ بمعنى الجحد، واللام بمعنى الاستثناء.

﴿ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ : يصرفونك عن الحق إلى الباطل، وعن المطلب ^(٧) بن عبد الله بن حنطب: رأى رسولُ الله من قومه كفاً عنه، فجلس خالياً يتمنى أن لا ينزلَ عليه شيءٌ ينفرهم عنه، وقاربهم ^(٨) وقاربوه، ودنوا منه، وألقى الشيطانُ (١٩٢ و) في أمنيته في سورة النجم ما ألقى، فرضوا بما تكلمَ به رسولُ الله ﷺ، وقالوا: قد عرفنا أن الله هو يحيي ويميت ويرزق، ولكن آهتنا

(١) الأصول المخطوطة: إمامهم.

(٢) ك: تقدمهم.

(٣) ينظر: ياقوتة الصراط ٣١٢، والغريبين في القرآن والحديث ١/١٠٩، والتفسير الكبير ٧/٣٧٦، وابن عطية ٩/١٤٨ عن ابن عباس والحسن.

(٤) ك: بالتفضيل.

(٥) ع: فيه.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٢٧-١٢٨.

(٧) الأصل وك وأ: عبد المطلب، والتصحيح من كتب الترجمة، وهو المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي، توفي سنة ١١٧ هـ. ينظر: طبقات خليفة ٢٤٥ و٢٥٦، والطبقات الكبرى (القسم المتمم) ١/١١٥، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤/٣٠٣.

(٨) ك: وأقاربهم. وهي ساقطة من أ.

هذه تشفع لنا^(١)، ولما سجد في آخر السورة سجدوا معه أجمعون، ورفع الوليد بن المغيرة، وأبو أحيحة سعيد بن العاص^(٢) التراب إلى وجوههما يسجدان عليهما من ضعفهما وعجزهما، وقال أبو أحيحة: يا محمد، إن لك أن تراجع، ولقد أصبت حيث ذكرت آهتنا بخير، فاغتم رسول الله، وجلس في بيته حزينا، فلما أتاه جبريل عليه السلام قرأ عليه سورة والنجم^(٣)، قال: ما جئتك بهاتين الكلمتين، فقال عليه السلام: قلت عليه ما لم أقل فأنزل^(٤).

وعن ابن عباس: قديم رسول الله وفد ثقيف، فأبصرهم المغيرة بن شعبة، وهو يرعى في نوبته، فانصرف إلى رسول الله ليبشره، واستقبله أبو بكر، فأقسم عليه أن لا يسبقه بالبشارة، فرجع المغيرة إلى هؤلاء الوفود يعلمهم التحية إذا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبوا عليه إلا تحية أهل الجاهلية، وكان خالد بن سعيد بن العاص يمشي بين يدي رسول الله وبين القوم، وهو الذي كتب كتابهم، فلما دخلوا عليه قالوا: يا محمد، نحن أخوالك^(٥) وأصهارك وجيرانك، وخير أهل نجد سلما، وأضرهم عليك حربا، إن سالمنا سالم من بعدنا، وإن حاربنا حارب من بعدنا، فقال عليه السلام: ماذا تريدون؟ قالوا: نبايعك على ثلاث خصال: أن لا نجبي^(٦)، يعنون في الصلاة، وأن^(٧) لا نكسر أصنامنا بأيدينا، وأن تمتعنا بالطاغية سنة، يعنون اللات، فقال عليه السلام: لا خير في دين لا صلاة فيه، ولا ركوع ولا سجود، وأما أن لا تكسروا أصنامكم بأيديكم، فذلك لكم، وأما الطاغية فأني غير ممتعكم بها، قالوا: يا رسول الله، إنا نحب أن تسمع العرب بأنتك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا، فإن كرهت، وخشيت أن تقول العرب: أعطاهم ما لم يعطنا، فقل: أمرني ربي بذلك، فسكت عليه السلام ودعا بوضوء، فقال عمر بن الخطاب: أحرقتم رسول الله، أحرقت الله أكبادكم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع الأصنام في أرض العرب، إما أن تسلموا، وإما أن ترجعوا، فلا حاجة لنا فيكم، فأنزل الله^(٨).

(١) أ: لنا عنده.

(٢) أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، القرشي الأموي، شاعر جاهلي. أسماء من يعرف بكنيته ٣٠، وتاريخ دمشق ١٠٥/٢١.

(٣) أ: النجم.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٢٠٥، وينظر: نصب المجانيق ٣٠. هذا في الحديث الموضوع عن النبي عليه السلام، في قصة إلقاء الشيطان الكلام على لسان النبي عليه السلام، في سورة النجم، بعد قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٩-٢٠]. ينظر: تفسير ابن كثير ٣/٣٠٨-٣١٠، وقد ألف الشيخ ناصر الدين الألباني كتابا رد فيه هذه القصة من أصلها، سماه «نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق».

(٥) ك: أخو الملك. وهو تحريف.

(٦) يريدون الركوع في الصلاة. غريب الحديث لابن قتيبة ١/١٤٧، ولسان العرب ١٤/١٣٠.

(٧) الأصل: فإن. وع: أنا.

(٨) ينظر: مجمع البيان، والسيرة النبوية، وتاريخ المدينة ٢/٥١١.

٧٤ - ﴿ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾: أي: كِدْتُمْ تَمَتَّعْتُمْ بِالطَّاعِيَةِ سَنَةً، أَوْ كِدْتُمْ تَمَتَّيْتُمْ أَنْ لَا يَنْزَلَ عَلَيْكَ مَا يَنْفَرُهُمْ عَنْكَ.

٧٥ - ﴿ إِذَا ﴾: أي^(١): إِنْ تَحَقَّقَ رُكُوكُكُمْ إِلَيْهِمْ.

﴿ ضِعْفٌ ﴾: عَذَابٌ ﴿ الْحَيَاةِ ﴾.

﴿ وَضِعْفٌ ﴾: عَذَابٌ ﴿ أَلَمَاتٍ ﴾. وَإِنَّمَا يَضَاعَفُ الْوَعِيدُ لِتَضَاعُفِ النِّعْمَةِ.

٧٦ - ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾: ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ جَمَاعَةٍ: أَنَّ قَرِيشًا أَهْلَكُوا يَوْمَ

بَدْرٍ، فَلَمْ يَلْبَثُوا بَعْدَهُ إِلَّا قَلِيلًا. وَعَنْ مَجَاهِدٍ: أَنَّ الْآيَةَ مَكِيَّةٌ فِي قَرِيشٍ، كَقَوْلِهِ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنفال: ٣٠].

٧٧ - ﴿ سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾: أي: سُنَّتُنَا فِيمَن أَرْسَلْنَا، وَانْتِصَابُ السُّنَّةِ بِإِضْمَارِ

بَيْنَا (١٩٢ ظ) وَأَوْضَحْنَا.

٧٨ - ﴿ أقمِ الصَّلَاةَ ﴾: اتِّصَالُهَا بِهَا مِنْ حَيْثُ وَعَدُ النَّصْرَةَ فِي ضَمَنِ قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا لَأَ

يَلْبَثُونَ ﴾ [الإسراء: ٧٦]، وَالصَّلَاةُ مِنْ أَسْبَابِ النَّصْرَةِ. وَقِيلَ: اتِّصَالُهَا الْإِعْرَاضُ، فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ^(٢) الصَّلَاةَ أَعْرَضَ عَنْهُمْ، وَاسْتَرَاحَ مِنْ شُغْلِهِمْ.

(دَلُوكُ الشَّمْسِ): مِيلُهَا. وَقِيلَ: غُرُوبُهَا.^(٣)

﴿ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ ﴾: ظَلَمْتِهِ.

﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾: صَلَاةُ الْفَجْرِ، انْتِصَابٌ عَلَى الْعَطْفِ، وَالْفَجْرُ: الْإِصْبَاحُ.

﴿ كَانَتْ مَشْهُودًا ﴾: أَبُو هُرَيْرَةَ^(٤)، عَنْهُ السُّنَنُ: «يَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ».^(٥)

عَلَى الصَّلَاةِ فِي أَقْمِ الصَّلَاةِ.^(٦)

٧٩ - ﴿ فَتَهَجَّدْ ﴾: مِنَ الْهَجُودِ نَقِيضُ الْهَجُوعِ.

﴿ بِهِ ﴾: بِالْقُرْآنِ.

(١) ساقطة من ك.

(٢) الأصل وأ: قام.

(٣) ينظر: ياقوتة الصراط ٣١٣، وتفسير غريب القرآن ٢٥٩، والعمدة في غريب القرآن ١٨٤، والمحكم والمحيط الأعظم ٧٥٤/٦.

(٤) ع وأ: هبيرة.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤٧٤/٢، والبخاري في القراءة خلف الإمام (٢٥١)، والترمذي في السنن (٣١٣٥)، والنسائي في الكبرى (١١٢٣٩).

(٦) (على الصلاة في أقم الصلاة) ساقطة من ع.

﴿ نَافِلَةٌ ﴾ : صفة لاسم مضمراً، واتصالها بها بإضمار جعلناها. وقيل: على الحال. ^(١) قال ابن عباس: ليس لأحد نافلة غير النبي ﷺ؛ لأن كل إنسان يخاف على نفسه أن لا تقبل فريضته. ^(٢)

﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : مقام الشفاعة بين يدي الله تعالى. وعن كعب بن مالك، عنه ﷺ: «يُحشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ». ^(٣)

أبو حنيفة رحمه الله، عن شداد ^(٤)، وعطية العوفي ^(٥) كليهما، عن أبي سعيد الخدري ^(٦): في قوله: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ... ﴾ الآية، قال: يُخرج الله قوماً من النار من أهل الإيمان والقبلة بشفاعة محمد ﷺ، فذلك المقام المحمود، فيؤتى بهم نهراً ^(٧) يقال له: الحيوان، فيلقون فيه، فينبتون فيه كما يخرج الشعارير ^(٨)، ثم يخرجون منه، فيدخلون الجنة، فيسمون فيها: الجهنميين ^(٩)، ثم يطلبون إلى الله أن يذهب ذلك الاسم عنهم، فيذهب. ^(١٠)

٨٠ - ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي ﴾ : عن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ بمكة، ثم أمر بالهجرة، فنزلت: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ [الإسراء: ٨١]. ^(١١) عن ابن مسعود: دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح، وحول الكعبة ثلاث مئة وستون نصيباً، فجعل رسول الله ﷺ يطعنها بمخصرة ^(١٢) في يده، وربما قال: يعوِّد، ويقول: ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ﴿ وَمَا يُبْدِيءُ

(١) ينظر: اللباب ١٢ / ٣٦٠، والبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩٥، والدر المصون ٤ / ٤١٤.

(٢) ينظر: مجمع البيان.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤٥٦، والبخاري في التاريخ الكبير ٥ / ٣٠٩، والهيتمي في موارد الظمان ١ / ٦٣٩ (٢٥٧٩)، والطبراني في مسند الشاميين (١٧٥٩).

(٤) أبو روية شداد بن عبد الرحمن القشيري، ينظر: الثقات لابن حبان ٤ / ٣٥٧، ورواة الآثار ٩٥.

(٥) أبو الحسن عطية بن سعد العوفي الجدلي، تابعي، من شيعة الكوفة، توفي سنة ١١١ هـ. ينظر: أحوال الرجال ١ / ٥٦، والضعفاء والمتروكين ٣ / ٨٥، والكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ٣٦٩.

(٦) هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخدري الأنصاري، الإمام المجاهد، مفتي المدينة، توفي سنة ٦٤ هـ. ينظر: معجم الصحابة ١ / ٢٥٨، وصفة الصفوة ١ / ٧١٤، والإكمال ٤ / ٤٤٦.

(٧) ساقطة من ع.

(٨) الأصل: النعارير، وك: النقاير. والشعارير: واحدها شعورر، وهو صغار القثاء. ينظر: العين ١ / ٢٥٢، وغريب الحديث للحربي ١ / ١٥٠.

(٩) الأصول المخطوطة: الجهنميون.

(١٠) ينظر: شرح مسند الإمام أبي حنيفة ٢٩٤-٢٩٥، وحلية الأولياء ٧ / ٢٥٣.

(١١) ينظر: زاد المسير ٥ / ٥٦.

(١٢) المخصرة: ما اختصره الإنسان في يده فأمسكه من عصا أو مقرعة أو عتزة أو عكازة أو ما أشبهها. غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٣٠٨، ولسان العرب ٤ / ٢٤٣.

الْبَطْلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿ [سبأ: ٤٩].^(١) قال ابن عمر: ليس في هذا الحديث تاريخُ نزول الآية، فإنَّ فيه ذكرَ التلاوةِ فحسب.

٨٢ - ﴿ وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ : اتصالها بها من حيث ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ ﴾، وهذه في وصف الظالمين.

٨٣ - ﴿ أَعْرَضَ ﴾ : عن طاعتنا.

٨٣ - ﴿ وَنَا بَجَانِيهِ ﴾ : تباعد بما يقربُ فيه حالة اقترابه، وهو جانبٌ من جسده. وقيل: تباعد بقوته ورجاله.^(٢)

﴿ يَتُوسًا ﴾ : من يتسَّ على سبيلِ المبالغة.

٨٤ - ﴿ شَاكِلْتِهِ ﴾ : ما يشاكله ويليقُ به من الخصال التي خلقها الله ميسرةً له. وفي الآية ردُّ على القدرية.

٨٥ - ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ : قال النضر بن الحارث: يا معشرَ قريش، والله لقد نزل إليكم أمرٌ ما تقدرُونَ قدره، كان محمد فينا حتى بلغ ما ترون، (١٩٣ و) ولا أحدٌ أرضى فينا منه، فلما جاءكم ما جاءكم به، قلتُم: شاعرٌ، والله ما الذي جاءكم بشعر، لقد رأينا الشعرَ وعرفناه، فما هو قريضٌ^(٣) ولا رجزٌ، وقلتُم: سحرٌ، وقد رأينا وسمعنا السحرَ، فوالله ما هو بسحر، ثم قلتُم: كاهنٌ، فوالله ما هو بكهانةٍ، ولا سجاعةٍ، وقلتُم: مجنونٌ، وقد رأينا المجانينَ وعرفنا أصنافَ الجنونِ، فانظروا في أمركم، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا النضرَ بنَ الحارث، وعقبةَ بنَ أبي معيط، وأبي بنَ خلف إلى أحبار يهود من أهل يثرب، وقالوا: هم أهلُ الكتابِ الأوَّلِ والعلمِ بأمرِ الرسلِ وصفاتهم في كتبهم، فسألوهم عن محمدٍ وأمره. فخرجوا ثلاثتهم حتى أتوا يهودَ بني قريظة والنضرَ وماسكةَ وقينقاعَ، فسألوهم^(٤) عن النبي ﷺ فوجدوهم قومًا حسدًا، فقالوا: سلوا الرجلَ عن ثلاثة أشياء نامركم بهنَّ، فإن أخبركم عنهنَّ فالرجل مرسلٌ، وإن لم يفعلْ فالرجل متقولٌ، فإنه قد أظلمَ زمانٌ نبي نسمعكم تضيفون صفته، نجدُه عندنا كما تصفون، فرؤوا رأيكم فيه، إذا سألتموه سلوه عن فتية هلكوا في الزمانِ الأوَّلِ، كان أمرهم عجبا؟ وسلوه عن طوافٍ قد بلغ المشرقَ والمغربَ، قد كان له خبرٌ دنيا وقصص؟ وسلوه عن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٤٣)، ومسلم في صحيحه (١٧٨١)، والترمذي السنن (٣١٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٧).

(٢) ينظر: ياقوتة الصراط ٣١٤، وجواهر الألفاظ ٢٥٥.

(٣) في الأصول المخطوطة: تعريض. والقريض: قول الشعر. لسان العرب ٢١٨/٧، وتاج العروس ٧٦/٥.

(٤) الأصل وك: سألمهم.

الروح؟ فإن أخبركم عنه، فإنه^(١) كاذب، وإن لم يخبركم فهو كما قال، وإن عجز عنهما، فهو متقول. ثم خرجوا حتى انتهوا إلى فذك، فقالوا لهم مثل هذا سواء. إلا أنهم قالوا: هذه صفته، ونجد مخرجَه من بلادكم، ونجد مهاجرَه يثرب، فرجع النفر إلى مكة، فلما قدموا على قريش قالوا: قد جئنا بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أهل الكتاب الأول والمعرفة، وجئناهم جميعاً أهل يثرب و فذك، فأمرونا أن نسأله عن أمور، فإن أخبرنا عنها، فهو كما قال، وإن عجز عنهما فهو متقول، فمشت قريش مع هؤلاء الرسل حتى وقفوا على النبي ﷺ وهو جالس عند الكعبة قد فرغ من صلاته، فقالوا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء، وتكلم النفر الذين كانوا قدموا، وسألوه عن تلك الخصال الثلاث، فقال: أخبركم غداً، ولم يستثن، فمكث الوحي عن النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يأتيه جبريل ﷺ بشيء، فكبر ذلك عليه، وأرجف أهل مكة، وقال بعضهم لبعض: الرجل متقول، وبطل ما كان يقول، وعدنا أن يخبرنا عما سألناه غداً، واليوم خمس عشرة ليلة، ولم يأتنا بشيء، ثم عادوا، فسألوه عن حديث أصحاب الكهف، فقص عليهم حتى بلغ إلى قوله: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ ﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿ [الكهف: ٢٣] وحتى بلغ قوله: ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ٢٤]، ثم جاء بحديث (١٩٣ ظ) الطواف، وهو ذو القرنين، فأخبرهم عن ذلك كله، وقصه عليهم، ثم سأله عن الروح؟ وقال مقاتل: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ فانصرفوا، وقد جاءت هذه الأمور كلها ولا^(٢) يؤمنون.

وعن ابن عباس: أن قريشاً اجتمعوا منهم الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو جهل بن هشام، وأمية وأبي ابن^(٣) خلف، والأسود بن عبد المطلب، وسائر قريش، فبعثوا خمسة رهط منهم: عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث إلى المدينة يسألون اليهود عن رسول ﷺ، عن أمره وصفته ومبعثه، وأنه قد خرج من بين أظهرنا، وأصدقوهم نعتَه، وقلوا لهم: إنه يزعم أنه نبي مرسل، واسمه محمد، وهو فقير يتيم، وبين كتفيه خاتم النبوة، فلما قدموا المدينة أتوا أحبارهم وعلماءهم، فوجدوهم إذ قدموا المدينة قد اجتمعوا في عيد لهم، فسألوهم عنه، ووصفوا لهم صفته ونعتَه وخاتم النبوة^(٤)، وقالوا: إنا^(٥) نزعُم أنه يتعلم من مسيلمة الكذاب! فقالوا: نحن نجدُه في التوراة كما وصفتموه، فهو نبي، وأمره حق، فأتبعوه، ولكن سلوه عن ثلاث

(١) ع: فإنه.

(٢) الأصل وك وع: لا.

(٣) ع: بن.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) ساقطة من ك.

خصال، فإنه يخبركم بخصلتين، ولا يخبركم بالثالثة^(١) إن كان نبياً، فإنه قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هؤلاء الخصال، فلم يدر ما هو، وقد زعمتم أنه يتعلم من مسيلمة الكذاب^(٢). قال: فرجعت الرسل إلى قريش بما ذكرنا في الحديث، فلما وافق قول اليهود قالوا: ﴿سِحْرَانِ^(٣) تَظْهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨].

٨٦ - ﴿وَلَيْنَ شِقْنَا﴾ : اتصالها بها من حيث إتيان العلم، ويحتمل: أنها شبه وعيد بعد احتباس على ترك الاستثناء.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ﴾ : أي : لا تجد شيئاً تتوكل عليه، واسترداد ما ذهبنا به.

٨٧ - ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ : قال الفراء: هذا «كقوله: ﴿إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَلَهَا﴾»^(٤) [يوسف: ٦٨]، ويحتمل : أن الاستثناء متصل، وأن الرحمة مستثناة من الموجود المنفي، وهو أن يتوكل على رحمة الله، ويستشفع إلى الله برحمته في استرداد ما ذهب به.

٨٨ - ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ : قال الفراء: لئن بلا مرفوع؛ لأنه كاليمين^(٥). وقد جزم بعض القراء.

﴿ظَهيراً﴾ : معينا.

وفيها^(٦) دلالة على أن ما ألقى الشيطان في سورة النجم^(٧)، وهو قوله^(٨): تلك الغرانيق العلى، منهن شفاعة ترجى،^(٩) لم يكن بمثل القرآن على ما فيه من الفصاحة والجزالة والجريان على لسان ذي الرسالة، والتباسه بالقرآن عند أهل المقالة إلى أن نسخ الله تعالى بقوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢١-٢٢] فأنصل هذا الناسخ بالإنكار السابق، وهو قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّى﴾ ﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، اتصالاً يتبين فيه صدر الكلام إليه، وانفتح عوارُ إجارة الشيطان لديه، واستقامت دعوى الإعجاز من بعد ما كادت (١٩٤ و) تميل.

(١) الأصل وك وا: بالثالث.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) الأصول المخطوطة: ساحران.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٠.

(٦) ك: وفيه.

(٧) ع وا: والنجم.

(٨) ع: قولك. أي: قول الشيطان.

(٩) هذا حديث موضوع عن النبي عليه السلام، ينظر: الآية ٧٣ من السورة.

٨٩ - ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ : كَفَرًا بِالْقُرْآنِ .

٩٠ - ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ : قال أبو أمامة بن سهل بن حنيف^(١) : اجتمع نفر من قريش، عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان^(٢)، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وعبد الله بن أبي^(٣) أمية بن المغيرة، والعاص بن وائل، ونبية ومنبه ابنا الحجاج، والأخنس بن شريق، وسهل بن عمرو، فاجتمعوا في الحجر، قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فخاصموه، وكلموه حتى تُعذروا في أمره، فبعثوا إليه رسولا، فجاء رسول الله ﷺ، وهو يظن أنهم يريدون خيرا، وكان عليهم حريصا، يحبُّ رشدَهم، ويكبر عليهم عنتهم، فقالوا : يا محمد، إنا بعثنا إليك لنعذرَ فيك، والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت عليهم، لقد شتمت الآباء، وسببت الآلهة، وسفَّهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فإن كنت إنما تطلب بهذا الحديث مالا جمعنا لك من أموالنا حتى كنت أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فنحن مُشرفوك علينا، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك به ريبا، فربي^(٤) غلب الربي، وكان يسمون تابع الجن الربي^(٥)، فإن كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب، أو نعذر في أمرك . فقال رسول الله ﷺ : «ما أطلب ما تقولون، ما جئت بما جئت به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فأنا بلغْتُكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا ما جئتكم، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله». قال أبو جهل: واحدة، فإن العرب تقول: آخر الدواء الكي، فهذه كلمة آخر ما نكلمك. قال عليه السلام: «ما هي؟» قال: بلدنا هذا أضيقت بلاد الله ساحة وعيشا، فسل لنا ربك الذي بعثك، فليسو^(٦) هذه الجبال التي ضيقت علينا، وليجر لنا أنهارا كأنهار الشام، أو عيونا كعيون^(٧) اليمن، وليبعث لنا من مضى من آباءنا، وليكن فيمن يُبعث لنا قصي بن كلاب، فإنه كان شيخا صدوقا نسأله عما تقول أحق هو أم باطل؟ فإن صدقوك^(٨)،

(١) هو أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني الفقيه المعمر الحجة، توفي سنة ١٠٠ هـ. ينظر: الكنى للبخاري

٨٣/١، والمراسيل لابن أبي حاتم ٢٣، والاستيعاب ٤/١٦٠٢.

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية، الأموي القرشي، والد معاوية رضي الله عنهما، توفي سنة ٣١ هـ. ينظر: والأسامي

والكنى ٢٦، ومعجم الصحابة ٢/١٩، والاستيعاب ٤/١٦٧٧،

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ع: الأصل وك و أ: فرما.

(٥) ع: الريا.

(٦) ع: فليسير.

(٧) ك و أ: غيولا كفيول، وع: غيولا كميون.

(٨) أ: فإنك صدوق.

وصنعت ما سألناك^(١)، صدقناك. فقال النبي عليه السلام: «ما بهذا بعثت إنما جئكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، ما أنا بفاعل، ولا بالذي أسأل ربِّي هذا». قالوا: يا محمد، أيعلم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك، وترجع علينا ما ترجع. قال: نعم، فقال نبيه بن الحجاج: أخرى، بلغنا أن هذا إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له: الرحمن، ثم قال لجلسائه: تعلمون ذلك؟ قال القوم: نعم، وإنا والله لا نؤمن (١٩٤ظ) بالرحمن، فقد أعذرتنا إليك يا محمد، إنا والله لا نتركك حتى نهلكك، أو تهلكنا، فقال الأخنس بن شريق: نحن نعبد الملائكة فهي بنات الله، وقال عبد الله بن أبي أمية: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً، إلى قوله: ﴿بَشْرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]، فلما قام النبي عليه السلام تبعه أبو جهل، فقال: يا محمد، والله لا نعذرُ إليك بعد هذا المجلس مذلانك، وقام معه عبدُ الله بن أبي أمية، فقال: يا محمد، عرض عليك قومك أمراً، فلم تقبله، ثم سألك^(٢) لأنفسهم أموراً، ليعرفوا بها صدقك من كذبك، فلم تأتيهم بها، وإنا نسألك خصلة واحدة، قال عليه السلام: وما هي؟ قال: تنزل علينا كسفاً من السماء، فهذه لا نبالي بها، ولا يبالي ربك، ولم نؤمن بك حتى تتخذ إلى السماء سلماً، ثم ترقى فيه، وأنا أنتظر^(٣) حتى تأتينا، ثم تأتي معك بصحيفة منشورة معها أربعة من الملائكة يشهدون أنها كما تقول، وإيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أنني أصدقك، ثم انصرف، وانصرف رسولُ الله ﷺ إلى بيته حزينا لما كان يطمعُ فيه من قومه.

﴿يَنْبُوعًا﴾ : عينا^(٤).

عنوا بقولهم: ﴿كَمَا زَعَمْتَ﴾ قوله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَاءُ نَحْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ الآية [سبا: ٩]، وهذا ليس بوعيد كائن، ولكنه تخويف وتنبية على القدرة، وقوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا^(٥) سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤] في معنى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ ...﴾ الآية^(٦) [الأنعام: ١١١].

(١) (وصنعت ما سألناك، صدقناك)، ساقطة من أ.

(٢) مذل مذل مذللاً أي: قلقت وضجرت بسرك حتى أفشيت. لسان العرب ١١/٦٢١.

(٣) (وأنا أنتظر)، ساقطة من ع.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) أ: فقالوا.

(٦) ساقطة من ك.

٩٢ - ﴿ كِسْفًا ﴾ : جمع كِسْفَةٍ، وهي القطعة، وبتسكين السين، إن أريد به الوجدان، فهو الغطاء والغشاوة.

قال الأزهري: (القبيل): الجماعة ليسوا من أبٍ واحدٍ، وإذا كانوا من أبٍ واحد فهم قبيلة. (١)

٩٣ - ﴿ لِرُقِيَّتِكَ ﴾ : الرقي والارتقاء: العروج.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ : أي : هو منزّه عن أن يكون محلاً للاقتراح.

٩٤ - ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ ﴾ : أهل مكة.

﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ﴾ : القرآن. وقيل: الناس الذين ينكرون النبوة، وينسبون الأنبياء إلى النواميس من المخاريق، وهم طائفة من الفلاسفة.

٩٥ - ﴿ يَمْشُونَ ﴾ : يتقلبون فيها.

﴿ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ : مقيمين غير مختارين، أو مطمئنين على قضية العقل، أو على ملّة واحدة.

﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ : على (٢) هؤلاء الملائكة الذين يكونون سكان الأرض وأهلها، إنما (٣) لا يجوز

الإرسال إلا [من] (٤) جنسهم لأجل اللبس والابتلاء، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ [الأنعام: ٩].

٩٧ - ﴿ عُمِيًّا وَبُكْمًا ﴾ : قال الكلبي والضحاك: عن الحجة، ﴿ وَصُمَّا ﴾ عن الخبر.

﴿ خَبَتْ ﴾ : سكنت. وقيل: طفئت. (٦) وقيل: سكن لها (٧) وهي حية لم تبطل بعد. (٨) أبو

هريرة، عنه عليه السلام: «يحشر الناس يوم القيامة، ثلاثة أصناف: صنفاً (٩) مشاة، وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوههم»، قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: «إنهم يتقون

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٨٧٦.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) ع: وإنما.

(٤) زيادة يقتضيهما السياق.

(٥) أ: جعلناه.

(٦) ينظر: العين ٢٣٠، والمحيط والمحكم الأعظم ٣٠٩/٥، وزاد المسير ٦٦/٥.

(٧) ع: لهيها.

(٨) ينظر: المحيط والمحكم الأعظم ٣٠٩/٥، والكلبيات ٤٣٤.

(٩) ع: صنف، وكذلك ما بعدها.

(١٩٥ و) بوجوههم كل حذب وشوك^(١). وعن بهز بن حكيم^(٢)، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ: « إنكم محشورون^(٣) رجالاً وركبائاً، وتُجرؤون على وجوهكم^(٤) ».

٩٩ - ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ : وجه الإلزام أنهم كانوا معترفين بأن^(٥) الله خلق السماوات والأرض، وبأنه قادر على أن يخلق مثلهم من ماء مهين، وبأنه جعل لأعمارهم غايةً يُنتهى إليها، فوجب عليهم الاعترافُ بقدرة الله على البعث، فإن البعث في الوهم دون ما اعترفوا بالقدرة عليها.

١٠٠ - ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾ : اتصالها من حيث ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤] بخلوا^(٦) بنعمة الله وإنعامه على بشر مثلهم. ﴿ قَتُورًا ﴾ : بخيلاً. يقال: قَتَرَ يَقْتِرُ، وَأَقْتَرُ يَقْتُرُ^(٧).

١٠١ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ : اتصالها من حيث اقتراحهم الآيات، أي: آتينا موسى تسع آيات من غير اقتراح، كما أنزلنا على محمد القرآن بالحق من غير اقتراح.

عن صفوان بن عسال^(٨): أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي ﷺ نسأله، فإنه إن نسمع بقول نبي كان له أربعة أعين^(٩)، فأتيا النبي ﷺ فسألاه عن قوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ ... ﴾، فقال رسول الله ﷺ: « لا تُشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تسحروا^(١٠)، ولا تمشوا ببريء إلى

(١) أخرجه الطيالسي في المسند (٢٥٦٦)، وأحمد في المسند ٣٥٤/٢ و٣٦٣، والترمذي في السنن (٣١٤٢) وقال حديث حسن.

(٢) أبو عبد الملك بهز بن حكيم بن معاوية بن حنيفة القشيري البصري، توفي سنة ١٥٠ هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ١٤٢/٢، والكامل في ضعفاء الرجال ٦٦/٢، والعلل للمدني ٨٩. ووالده هو حكيم بن معاوية تابعي، ينظر: مشاهير علماء الأمصار ٩٦، ونخبة التحصيل ٨١، وتقريب التهذيب ١/١٩٤. وجده هو معاوية بن حنيفة القشيري، له صحبة توفي بخراسان. ينظر: الطبقات الكبرى ٧/٣٥، وتهذيب الكمال ٢٨/١٧٢، والإصابة ٣/٤٣٢.

(٣) ع: تحشرون.

(٤) أخرجه مصنف ابن أبي شيبة ٧/٨٨ (٣٤٤٠٧)، والترمذي (٢٤٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرک ٤/٦٠٨.

(٥) أ: فإن.

(٦) ع: لا يخلوا.

(٧) ينظر: القاموس المحيط ٢/١١٣، ولسان العرب ٥/٧٠-٧١.

(٨) صفوان بن عسال المرادي الربضي، صحابي، سكن الكوفة. ينظر: الطبقات الكبرى ٦/٢٧، ومعجم الصحابة ٢/١٠، والجرح والتعديل ٤/٤٢٠.

(٩) الأصل وع وأ: أعنز.

(١٠) ع: ولا تسحروا ولا تسرقوا.

السلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة^(١)، ولا تفرؤوا من الزحف، وعليكم اليهود خاصة أن^(٢) لا تعدوا في السبت، فقبلاً يديه ورجليه، وقالوا: نشهد أنك نبي^(٣)، قال: «فما يمنعكما أن تسلما؟» قالوا: إن داود عليه السلام دعا الله أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف أن يقتلنا اليهود. وقال أبو عيسى^(٤): هذا حديث حسن صحيح^(٥). لاعتراف اليهوديين به، وشهادة ظاهر القرآن له من وجهين: أحدهما: قوله: ﴿ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾ وموسى لم يجئ بني إسرائيل بالطوفان والجراد والقمل، ولكنه جاءهم بالأمر والنهي. والثاني: قوله: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ ... ﴾ [الإسراء: ١٠٥] على هذه القاعدة، والقرآن النازل بالحق إنما هو أمر ونهي دون عذاب، ودعوة داود عليه السلام صحيح أيضاً مستجابة؛ لأن عيسى بن مريم، صلوات الله عليه، لم يقتل، ولم يصلب، ولم يمت بعد، وأما في سورة النمل عند قوله: ﴿ وَأَدْخِلْ^(٦) يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ﴾ [النمل: ١٢] فمشكل جداً، يحتمل: أن المراد تسع مع اليد والعصا. ويحتمل: سوى اليد والعصا. ويحتمل: سوى العصا. وقد اختلفت الروايات عن ابن عباس، وروى عكرمة: اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وهو (١٩٥ ظ) قول الشعبي وجهد والكلبي^(٧). ولا يبعد أن يكون^(٨) الجراد مع القمل آية واحدة، والسنون مع نقص الثمرات آية واحدة. وروى سعيد بن جبیر، عنه في قوله: ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ [طه: ٤٠] جملة الآيات غير محصورة، منها اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وقلق البحر، وفتح الجبل على بني إسرائيل، وما آتاهم الله في التيه من المطعم والمشرب والملبس.

﴿ مَسْحُورًا ﴾ : ساحراً، بدليل سائر النظائر. وقيل: مسحوراً حقيقة؛ لقوله: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء: ٢٧].^(٩)

(١) (ولا تقذفوا محصنة)، ساقطة من أ.

(٢) أ: بخصيان.

(٣) ع: نبي الله.

(٤) محمد بن عيسى بن سورة السلمى البوغى الترمذى، مصنف الجامع، توفي سنة ٢٩٧ هـ. ينظر: الفهرست ٢٣٣، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٦٣٣/٢، والوافى بالوفيات ٢٩٥/٤.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٩/٤، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٧٥)، والترمذى في السنن (٣١٤٤)، وابن ماجه في السنن (٣٧٠٥).

(٦) ع: أدخل.

(٧) ينظر: مسند أحمد (١٧٦٢٦)، وسنن الترمذى (٣١٤٤)، وسنن النسائى (٤٠٧٨)، والدر المنثور ٣٠٢/٥.

(٨) ع: فيكون.

(٩) ينظر: الدر المصون ٤٢٤/٤.

١٠٢ - ﴿ هَتُّوْلَاءٍ ﴾ : إشارة إلى التسع^(١) اللواتي رواهنَّ صفوان^(٢). وقيل: إشارة إلى اليد والعصا، وسائر البراهين.

﴿ بَصَائِرَ ﴾ : حال لهؤلاء.

﴿ مَثْبُورًا ﴾ : ممنوعًا مصروفًا عن الخير، هذا غاية في اللين والحلم والاحتمال.

١٠٤ - ﴿ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ ﴾ : أرض مصر. وقيل: الأرض: أردن وفلسطين^(٣).

﴿ وَعَدُّ الْآخِرَةِ ﴾ : هو البعث يوم القيامة. وقيل: هو نزول عيسى عليه السلام. ويحتمل: خروج موسى بهم من مصر إلى قتال الجبارة.

﴿ لَفِيْفًا ﴾ : جميعًا.

١٠٥ - ﴿ وَيَالْحَقِّ ﴾ : الصدق والصواب.

﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ : الضمير عائد إلى الهدى في قوله: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ

الْهُدَى ﴾ [الإسراء: ٩٤]. وقيل: المراد به: الوحي.

﴿ وَيَالْحَقِّ نَزَّلُ ﴾ : تأكيد.

١٠٦ - ﴿ وَقُرْءَانًا ﴾ : الواو للعطف على قوله: ﴿ وَيَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَيَالْحَقِّ نَزَّلُ ﴾

[الإسراء: ١٠٥] أي: أنزلناه مقرونا أو متركبا وداعيا بالحق وقرآنا. ويحتمل: أن تكون لعطف الجملة،

ويُنصب القرآن بفعل مضمَر كما في قوله: ﴿ وَإِنِّي^(٤) ﴾ [البقرة: ٤١]، والثاني^(٥): ﴿ فَاتَّقُونِ ﴾

[البقرة: ٤١]، ومنه قوله: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ ﴾ [يس: ٣٩].

﴿ عَلَى مُكْثٍ ﴾ : لَبث لتندَر، والمراد به نزول القرآن نجوما متفرقة على سبيل المهلة

والتراخي.

١٠٧ - ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ﴾ : على سبيل التهديد، كقوله: ﴿ فَمَنْ شَاءَ

فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : مؤمنو^(٦) أهل الكتاب، وورقة بن نوفل كان قد

(١) أ: البيع.

(٢) في حديث اليهوديين السالف الذكر. الآية ١٠١ من السورة.

(٣) ساقطة من أ. وينظر: تفسير ابن وهب ١/٤٦٥، وتفسير الطبري ٨/١٦٠، وزاد المسير ٥/٧٠ عن ابن عباس.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) ساقطة من ك وع.

(٦) الأصول المخطوطة: مؤمنوا.

أدرك الوحي، وسمع القرآن، ووعده النصر عند الدعوة، فما عاش إلى حين الدعوة، وعن أبي بكر بن حزم^(١): لما هاج اليهودي فوق الأطم، يعني: الزبير بن المأ، هذا كوكبٌ أحمَرُ قد طلع، وهو كوكبٌ لم يطلع إلا بالنبوة. قيل لأبي قيس من بني عدي بن النجار^(٢)، وكان يترهبُ ويلبسُ المسوخ: ما يقول هذا اليهودي؟ فقال: انتظاره الذي صنع بي هذا أنا أنتظره^(٣) حتى أصدقه وأتبعه، قال ابن حزم: وكان أبو^(٤) قيس قد صدقَ بالنبى ﷺ وهو بمكة، وكان^(٥) شيخاً كبيراً، فلم يخرج حتى قدم النبي ﷺ.

وعن زيد بن أسلم^(٦): أن أساقفة الحبشة استأذنوا النجاشي^(٧)، فوفدوا على^(٨) رسول الله ﷺ، فكانوا^(٩) عشرين^(١٠) رجلاً، فوجدوه^(١١) عند المقام جالساً، فجلسوا إليه، (١٩٦ و) فكلّمه أسقفٌ منهم، يقال له: طابور، وقال^(١٢): أنت الذي تزعم أنك رسولُ الله؟ قال: نعم، قال: إلى ما تدعو؟ قال: أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم تلا القرآن، فبكوا حتى اخضلوا لحاهم، فقال طابور: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشهد أصحابه ما شهد، فلما قاموا اعترضهم أبو جهل وأمية بن خلف، فقالوا لهم: حيّاكم الله من ركب بعثكم من وراءكم^(١٣) من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم يطمئن مجلسكم عنده حتى فارقتم دينكم^(١٤)، وصدقتموه بما قال، وهو عندنا منذ عشر سنين ما استجاب له إلا غلامٌ سفيه، وآخر لا مال له، ما نعلم ركباً أحق منكم، قالوا: سلامٌ عليكم، لا

(١) أبو بكر محمد بن عمرو بن زيد الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، أمير المدينة، ثم قاضيها، توفي سنة ١٢٠ هـ. ينظر: تاريخ خليفة ٣٢٠، والجرح والتعديل ٣٢٧/٩، وتاريخ الإسلام ٢٢/٥.

(٢) ع و أ: نجار.

(٣) الأصول المخطوطة: نتظره.

(٤) أ: ابن.

(٥) (بمكة وكان)، ساقطة من ع.

(٦) أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم المدني الفقيه، توفي سنة ٣٦ هـ. ينظر: التاريخ الأوسط للبخاري ٤٠/٢، والمقتنى في سرد الكنى ٧٤/١، وطبقات الحفاظ ٦٠.

(٧) اسمه أصحمة، وقيل: أصحم بن أبحر، النجاشي ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية، أسلم على عهد النبي عليه السلام، ولم يهاجر عليه، توفي. ينظر: غوامض الأسماء المبهمة ٦٨١/٢، ومشارك الأنوار ٦٣/١، والإصابة ١٠٩/١.

(٨) ع: إلى.

(٩) أ: كانوا.

(١٠) ع: عشرون.

(١١) الأصول المخطوطة: فيجدونه.

(١٢) ساقطة من ع.

(١٣) النسخ المخطوطة: ورائكم.

(١٤) ك: دينه.

تُجاهلكم، لنا ما نحنُ عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نألُ أنفسنا خيراً، فأقاموا عندَ النبي ﷺ ثلاثاً يغدون معه، ويروحون معه حتى علموا قرآناً كثيراً، ثم خرجوا مسلمين، وفيهم نزلت: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ [المائدة: ٨٣]، ورجعوا إلى النجاشي، فأخبروه بإسلامهم، وبأنه نبي، فأسلم النجاشي، وأحسن جوارَ مَنْ كان عنده من أصحابِ النبي ﷺ وازدادَ في دينه رغبةً. ^(١)

١٠٧ - ﴿ وَيَخْرُونِ لِلْأَذْقَانِ ﴾ : يقعون على الأذقان سجوداً، واحده ذقن. والمراد بالأذقان: الوجوه؛ لأن الإنسان يعتمدُ عليه من وجهه. ويحتمل: أنه كان من أعضاء السجود، ثم سُخِّجَ بالجبهة والأنف.

١٠٨ - ﴿ إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا ﴾ : ما كان موعودُهُ إلا موجوداً بفعله، كائناً بتكوينه.

١٠٩ - قال كعب الأخبار: إن العبدَ لثحطُ عنه الخطايا ما دام ساجداً.

١١٠ - ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ : ابن عباس: نزلت الآية ورسولُ الله ﷺ مخيفٌ بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فكان المشركون إذا سمعوا شتموا القرآنَ ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله لنبيه ﷺ: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾، أي: بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن، ومن أنزل، ومن جاء به، فقال: ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك، ﴿ وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾. ^(٢)

وعن عروة ^(٣)، قال: قالت خالتي عائشة: يا ابن أخي، أتدري فيما أنزلت: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾؟ قلت: لا، قالت: بالدعاء، قالت عائشة: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي: بدعائك. وهي معنى قوله: ﴿ وَأَذْكَرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضْرَعًا وَخِيفَةً ^(٤) وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

١١١ - ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : أمر بالتحميد هاهنا؛ لنزول القرآن عليه، وإيمان أهل الكتاب به، وانقطاع المشركين في جداله. وقيل: لم يكن يؤمر بالتحميد، ولكنه أمر بالإخبار عن الله تعالى أنه محمود في صفاته لم يجانس شيئاً، فيتخذه ولدًا، ولم يساوه شيء، فيكون معه شريكاً، ولم يكن (١٩٦ ظ) ذليلاً، فيحتاج من ذلة إلى غيره، فهو محمود في صفاته.

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٢٥٦/٦.

(٢) ينظر: مسند أحمد ٢٣/١ و٢١٥، وصحيح البخاري (٤٤٤٥)، وصحيح مسلم (٤٤٦) والصحيح من أسباب النزول ٩٥.

(٣) ع: عائشة.

(٤) ع: وخيفة.

سورة الكهف

مكية^(١) وعن ابن عباس: إلا آية نزلت بالمدينة، وهي قوله: ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ... ﴾ [الكهف: ٢٨].^(٢) وعن الحسن: إلا هذه الآية وقوله: ﴿ وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا ﴾ [الكهف: ٢٨]، وقصة ذي القرنين^(٣) وهي مئة وخمس آيات في عدد أهل الحجاز^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن أبي الدرداء^(٥)، عنه عليه السلام: « مَنْ حَفِظَ أَوَّلَ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ».^(٦) وعنه مرفوعاً: « مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ ».^(٧) ورُوي عنه عليه السلام: « مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ».^(٨)

١ - ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ ﴾ : للكتاب^(٩) صفة عوج.
قوله: ﴿ عِوَجًا ﴾ [الكهف: ١] به.^(١٠)

٢ - ﴿ قَيِّمًا ﴾ : مُسْتَقِيمًا، وفيها تقديم وتأخير، تقديرها: أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعله عوجاً.^(١١)

واتصال قوله: ﴿ قَيِّمًا ﴾ بقوله: ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ أحسن اتصال.

(١) قال القرطبي في التفسير ٣٤٦/١٠: وهي مكية في قول جميع المفسرين، هذا هو الأصح.

(٢) ينظر: زاد المسير ٧٥/٥.

(٣) في ك: ذكر.

(٤) عدد أهل الحجاز هو عدد المدني الأول والثاني والمكي. وعدد آيات السورة في الكوفي مئة وعشر، وإحدى عشرة ومئة في عدد البصريين، وعند الشاميين مئة وست آيات. ينظر: فنون الأفتان ١٤٠ لكن العدد الشامي عنده ١٠٧ آيات، ومنار الهدى ٤٦١.

(٥) عويمر بن عامر بن زيد الخزرجي الأنصاري، الإمام القدوة، قاضي دمشق، صاحب رسول الله عليه السلام. توفي سنة ٣١ هـ. ينظر: الأسامي والكنى ٣٠، ومعرفة أسامي أرداف النبي ٧٩، والاستيعاب ١٢٢٧/٣.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٩/٦، ومسلم في الصحيح (٨٠٩)، والترمذي في السنن (٢٨٨٦)، وأبو داود في السنن (٤٣٢٣).

(٧) أخرجه الترمذي في السنن (٢٨٨٦)، والمقدسي في فضائل الأعمال ١٢٣/١، والسيوطي في الدرر المنثور ٣١٢/٥، عن أبي الدرداء.

(٨) (وروي عنه عليه السلام ... فتنة الدجال)، ساقطة من ع. والحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٧٨٤)، والدر المنثور ٣١٢/٥، عن أبي ثوبان.

(٩) الأصول المخطوطة: الكتاب.

(١٠) هذا القول جاء متأخراً بمكانه في الآية الثانية، ومكانه هنا.

(١١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٠٩/٣.

٥ - ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ ﴾ : بالله.

﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ : حقيقة؛ لأنهم لا يعرفونه ولا يعلمونه، وإن تَلَفَّظُوا بِأَسْمَائِهِ. وقيل: عائدٌ إلى اتِّخَاذِ الْوَلَدِ، وَأَرَادَ بِهِ نَفْيَ الْإِتِّخَاذِ^(١)، ونفي^(٢) الولد، كقوله: ما أرى في الدارِ أحدًا، نفي المرثيِّ دون الرؤية^(٣).

﴿ كَبُرَتْ ﴾ : كبيرة^(٤) مقالُّهم: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، فَقَالَ لَهُمْ مَضْمُرَةٌ فِي هَذَا الْفِعْلِ مُلْتَبِسَةٌ، وَالتَّاءُ دَالَّةٌ عَلَيْهِ، وَمَعْنَاهُ: عَظُمَتْ كَلِمَةٌ، نَصَبٌ عَلَى التَّفْسِيرِ.

٦ - ﴿ بَنَحِجَّ ﴾ : قَاتِلٌ وَمُهْلِكٌ.

﴿ ءَأَثَرِهِمْ ﴾ : خَلْفَهُمْ، وَهُمْ مُعْرَضُونَ عَنْكَ. وَالأثرُ: رَسْمُ الشَّيْءِ بَعْدَ مُضِيِّهِ.

﴿ أَسْفًا ﴾ : أَخَّرَ لِرُؤُوسِ الْآيِ، وَالتَّقْدِيرُ: بَاخَعَ نَفْسَكَ أَسْفًا.

٧ - ﴿ زِينَةٌ ﴾ : نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَوْ الْقَطْعِ، أَوْ الْمَفْعُولِ الثَّانِي.

﴿ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ : هُوَ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ عَلَى مَوْجُودِهَا عِنْدَهُ^(٥).

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « خَصَلَتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ كِتَابَةُ اللَّهِ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا^(٦) وَلَا صَابِرًا: مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ، كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِيفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهَا^(٧) لَمْ يُكْتُبْ^(٨) شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا ». ^(٩) وَذَكَرَ حَدِيثَ^(١٠) ثَلَاثَةٍ مِنْ^(١١) بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ وَأَعْمَى وَأَقْرَعٌ، عَلَى مَا فِي الصَّحِيحِينَ.^(١٢)

(١) أ: نفي الاتخاذ.

(٢) ك: ونفي.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٢٢/١٢.

(٤) ك: كثرة.

(٥) الأصول المخطوطة: عند.

(٦) ع: لا شاكراً.

(٧) الأصول المخطوطة: منه.

(٨) ع: فضله الله.

(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٠/١، والترمذي في السنن (٢٥١٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٢٦٩/١،

والطبراني في مسند الشاميين (٥٠٥ و١٣٨٧).

(١٠) ع: الحديث.

(١١) ع: في.

(١٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٢٧٧)، ومسلم في الصحيح (٢٩٦٤) عن أبي هريرة.

٨ - ﴿ جُرُزًا ﴾ : مكاناً لم يصبه المطر. وقيل: غليظة يابسة لا تبت فيها.^(١) وقيل: كآئه أكل نباتها.^(٢)

وأوائه: إمّا عند خروج ياجوج ومأجوج، وإمّا عند انقطاع (١٩٧ و) الحرث والنسل، وإمّا عند البعث ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ... ﴾ الآية [النبأ: ٤٠].

٩ - ﴿ أَمْ ﴾ : بمعنى الاستفهام^(٣).

وإمّا لم يكونوا من آيات^(٤) الله عجباً^(٥)؛ لجرىان سنة الله بالكرامات.

وأصحاب الكهف فتية من اليونانية، واليونانية: جيل من الناس كانوا يسكنون بلاد الروم، ويختلطون بهم، والاختلاف بينهم كالاختلاف بين القحطانية والعدنانية، وكانوا معنيين بعلم الفلسفة مختلفين فيها، فمنهم موحد، ومنهم مشرك، وكان ذو القرنين منهم، فلما توفاه الله امتنع ابنه عن المملكة، فورث^(٦) ملكة البطالمة. فاسم بطليموس الأول لوغوس، وكان ملكة ثمانياً وثلاثين سنة، واسم بطليموس الثاني دقيانوس، وكان ملكة أربعين سنة، وكان مشركاً، فابتدأ أمر هؤلاء الفتية في زمانه، وكانوا قد هربوا منه، وامتد سلطان البطالمة من بعد دقيانوس إلى نيف وستين ومئة سنة، ثم زال^(٧) ملكهم، وتحوّل أمر الروم إلى القياصرة من أولاد عيصو بن إسحاق بن إبراهيم^(٨)، وأولهم أغسطس، وفي عصره كان ميلاد عيسى عليه السلام، وانتهت مدة هؤلاء الفتية في الكهف إلى نهايتها، والقياصرة يومئذ على النصرانية.

و ﴿ الْكَهْفِ ﴾ : الغار.

﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾ : قرية عند الكهف. وقال الفراء: اللوح من رصاص فيه قصتهم وأسمائهم.^(٩)

١٠ - ﴿ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾ : الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: مدينة بالروم ظهر عليها ملك من الملوك كافر، يُقال له: دقيانوس، على قريتهم وأرضهم، وهي تُسمى

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٧٩/٨، وابن أبي حاتم ٢٣٤٥/٧ عن ابن زيد، وزاد المسير ٧٨/٥ عن ابن عيينة، والدر المنثور ٣١٨/٥.

(٢) ينظر: الصحاح ٣/٨٦٦-٨٦٧، ولسان العرب ٥/٣١٧.

(٣) أ: استفهام.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) في قول الله تعالى: ﴿ كَانُوا مِنْ ءَابَتِنَا عَجَبًا ﴾ .

(٦) أ: فورث.

(٧) أ: أزال.

(٨) (ثم زال ملكهم ... بن إبراهيم)، ساقطة من ع.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٣٤.

أَفْسُوسٌ^(١)، فجعل يدعوهم إلى عبادة الأوثان، وجعل يقتلهم، فمن كفر بالله، واتبع دينه تركه، فهدى الله شاباً من أهل تلك المدينة إلى دين الإسلام، فجعل يدعوهم سرّاً حتى تابع على ذلك ستة أعلام، ففطن بهم الملك، فأرسل إليهم، فأخذهم، فدفعهم إلى آبائهم يحفظونهم حتى يرسل إليهم من يطلبهم من آبائهم، فأرسل إليهم، فهربوا، فقالت الآباء: والله لقد خرجوا من عندنا بالأمس، فلا ندري أين هم؟ ومروا بـغلام راع^(٢) ومعه كلب له، فدعوه إلى أمرهم، فأعجبه ذلك، فتابعهم عليه، ومضى معهم، وتبعه^(٣) كلبه، واسم كلبه قطمير، حتى أتوا غار كهف في مفيئة^(٤)، فدخلوا فيه، ثم أرسلوا بعضهم إلى السوق يشتري لهم^(٥) طعاماً من السوق، قال: وركب الملك (١٩٧ظ) والناس معه لطلبهم يسألون عنهم^(٦)، فسمع رسولهم بذلك، فعجل أن يشتري لهم كل الذي أرادوا، واشترى بعضاً، فاتاهم به، فأخبرهم: أن الملك والناس في طلبكم، فأكلوا مما أتاهم به، ولم يشبعوا، فقالوا: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، يقول: مخرجاً، ثم ناموا على جوعهم، فضرب الله على آذانهم بالنوم سنين عدداً، ثلاث مئة وتسع سنين. وقال: ويسير الملك والناس معه يقفون آثارهم حتى انتهوا إلى باب الكهف، فوجدوا آثارهم داخلين، ولم يجدوا آثارهم خارجين، فدخلوا الكهف، فطلبوهم، فعسى الله عليهم أبصارهم، فلم يجدوا شيئاً، فقال دقيانوس: سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه، فيكون قبورهم إن كانوا فيه نياماً، ثلاث مئة وتسع سنين، ويقلبون في كل عام مرة مخافة أن تاكل الأرض لحومهم. وعن مجاهد: أنهم مكثوا ثلاث مئة عام على شق واحد، وقلبوا في تسع سنين. قال الكلبي: ثم انصرف الملك والناس حين سدوا عليهم الكهف إلى مدينة أفسوس، وعمد رجلان مسلمان يكتمان إيمانهما من دقيانوس الكافر حين انصرف الجبار، وعمدا إلى اللوح من رصاص، فكتبا فيه أسماء الفتية وأسماء آبائهم ومديتهم، وأنهم خرجوا فراراً من دقيانوس الملك الكافر، فمن ظهر عليهم فإتهم مسلمون، ثم ألزقاه في السد من داخل الكهف، وكان دقيانوس أظهر علامات الكفر بالمدينة، وقد دخل الفتية وهم يرونها، وكانوا كلما غزا ملك تلك المدينة^(٧) وظهر عليها أظهر علامته، إن كان مسلماً أظهر علامات

(١) بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة، بلد بشغور طرطوس، يقال: إنه بلد أصحاب الكهف.

معجم البلدان ١ / ٢٣١.

(٢) الأصول المخطوطة: راعي.

(٣) الأصل وع وأ: واتبه.

(٤) الأصول المخطوطة: مفيوة.

(٥) الأصل وك وأ: بهم.

(٦) الأصول المخطوطة: عنه.

(٧) (وقد دخل تلك الفتية ... تلك المدينة)، ساقطة من ع.

المسلمين، وإن كان كافرًا أظهرَ علاماتِ المشركين، ثم إنَّ صاحبَ الأرضِ التي كانَ فيها احتاجَ إلى أن يَبنيَ حظيرةً^(١) لغنمِهِ، فهدمَ ذلك السدَّ^(٢)، فبنىَ لغنمِهِ، فكانَ بابُ السدِّ مفتوحًا، وقد اختلفَ الناسُ، فقال قائلون: لا تقومُ الساعةُ، وليست بشيءٍ، وقال الآخرون: هي كائنةٌ حقًا، ثم استيقظوا بعدَ ثلاثِ مئةِ سنةٍ وتسعِ سنينَ على جوعِهِم الذي نامُوا عليه، فنظرَ مكسلمينا وهو سيِّدُهُم إلى الشمسِ قد زالت^(٣) عن مكانِها الذي كانت حين دخلوا، فقال: كم لبثتم؟ فقالوا: لبثنا يومًا أو بعضَ يومٍ. وأسمائِهِم^(٤): يملِخا ومرطوس ونوايس^(٥) وسارِيبوس وكشْفوططيوط وبطيْمونسوس، قالوا: ربُّكم أعلمُ بما لبثتم، وقال مكسلمينا: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ (١٩٨ و) إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ١٩]، وهم يرونَ ملكَهُم دقيانوس كما هو عليه، ﴿فَلْيَنْظُرْ أَتِيهَا أَمْ كَلَّا طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩]، يقول^(٦): أتيها أحلُّ ذبيحةٍ؛ لأنَّ عامَّتَهُم كانوا مجوسًا يوم دخلوا الكهفَ، ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٩]، يقول: طعامًا منه، ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ في الشراء^(٧)، ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩] يقول: لا يُعلمَنَّ بكم أحدًا^(٨) منَ المجوسِ، ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٠] يقول: في دينِهِم الشركَ بالمجوسيةِ، ﴿وَلَنْ تَقْلِحُوهَا إِذَا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠]، قال: فخرجَ رسولُهُم يملِخا، فلما انتهى إلى بابِ السدِّ إذا حجارةٌ مكسورةٌ على بابِهِ، فقال: إنَّ هذا الشيءَ ما رأيناه، وكان صاحبُ الكهفِ هدمَهُ، واسمُهُ زئدليس^(٩)، بنىَ حظيرةً لغنمِهِ^(١٠)، فقال^(١١): إنَّ هذا ما رأيناه أمسَ حين دخلنا، فكانَ أوَّلَ شيءٍ أنكرَهُ^(١٢)، وأنكرَ الطريقَ، قال:

(١) ساقطة من ك.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) الأصل وك وأ: زال.

(٤) قال الطبري في تفسيره: «وأما أسماء أهل الكهف فأعجمية، والسند في معرفتها واه « وهذا ما وجدته، فلم يتفق أهل الكتب على أسمائِهِم، ينظر: تفسير الطبري، والبدء والتاريخ ١٢٨/٣، والكامل في التاريخ ٢٧٧/١، ومعجم البلدان ٦١/٣.

(٥) ساقطة من ع وأ.

(٦) أ: فقال.

(٧) الأصول المخطوطة: في الشرى.

(٨) (لا يعلمن بكم أحدًا)، ساقطة من ك.

(٩) اسمه في كتاب البدء والتاريخ ١٢٩/٣: دلس.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) ع: قال.

(١٢) (إن هذا ... شيء أنكره)، ساقطة من أ.

فرجع إليهم، فأخبرهم بالحجارة، فأنكروه، وأنكروا^(١) الطريق، فقال مكسلمينا عند ذلك: ﴿رَثُّكُمْ
 أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، ثم مضى يملixa حتى أتى السوق، ولا يعرف أحداً من أهلها،
 وإذا ملك من الملوك مسلم، يقال له: يستفاد، قد غزا تلك المدينة، فظهر عليها، وكسرت علاماتها،
 وأظهر علامات المسلمين، فسأل يملixa: أي مدينة هذه؟ قالوا: هذه مدينة أفسوس، قال: فأبي
 رستاق هذا؟ فأخبروه، قال: فقال: لقد أصابنا شيء، إن هذه لمدينتنا، وإن هذه لرستاقنا ما
 أعرفهما ولا أهاليهما، قال: ثم أتى خبازاً وهو يخبز، فقال: يا خباز يعني من طعامك هذا،
 وأخرج ورقه، فلما رآها الخباز أنكرها، وأنكر الرجل، فقال: إني لأنكرك، فمن أين لك هذه
 الدراهم؟ فقال له يملixa: ولم؟ قال: لأن معك دراهم دقيانوس الملك الكافر، وقد ضربت منذ
 ثلاث مئة سنة وتسع سنين، وأنكرك؛ لأنك لا تشبه أهل قريتنا، إما أن تُعطيني من هذا الكنز
 الذي وجدت، وإما أن أرفعك إلى ملكنا المسلم، يقال له: يستفاد الملك، فإنك قد وجدت كنزاً،
 إن هذه الدراهم لدراهم ما نعرفها، فكان كل ملك يحدث بعد آخر يضرب دراهمه كلها على
 ضربه، فمن وجد معه غير تلك^(٢) الدراهم علم أنه موجد كنزاً، فلما وجدوا معه تلك
 الدراهم، قالوا: إنه لكنز، فقال لهم يملixa: إن هذه الدراهم ما خرجت بها^(٣) إلا أمس، فظن
 الخباز أنه يتجان (١٩٨ظ) عليه ليرسله، فقال: إنك تتجان علي لأرسلك، والله لا أرسلك^(٤)
 حتى تُعطيني من هذا الكنز، أو أرفعك إلى السلطان، فلما رآه لا يعطيه شيئاً رفعه إلى ملكهم،
 فإذا هو رجل متعبد مجتهد قائم على مسح يجهد لربه حين رد الله على أهل تلك المدينة
 دينكم كما كان، وقد جعل قاضيين فقيهين يهيئان أمر الناس ويدبرانه، فرفعه الملك إلى ذينك^(٥)
 القاضيين، فسألاه، فقال يملixa: يحيى [إخوتي]^(٦) أو بنو عمي، أو بعض معارفي، وجعل يبكي
 فرقا أن يرفع إلى ملكهم الجبار الذي فر منه [فلما أدخل على القاضيين ولم ير الجبار]^(٧) سكن،
 فقال له القاضيان: دلنا على هذه الكنز وإلا عدبناك، فقال: ما هذا بكنز، إنما خرجت أنا
 وأصحاب لي عشية أمس هارين من الملك دقيانوس، فقالا له: إنك رجل شاب، وذلك الملك
 قد مضى منذ دهر طويل! قال: فقالوا: مجنون، فرفعوه إلى ملكهم، فسأله^(٨)، فقال له: من أين

(١) أ: أنكر.

(٢) الأصول المخطوطة: ذلك.

(٣) ع: بها من المدينة.

(٤) ع: لأرسلك.

(٥) ع: ذلك.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) ما بين المعقوفتين من أ.

(٨) الأصل وك وأ: فسأله.

لك هذه الدراهم؟ قال: خرجتُ بها معي عشيةً أمسِ أنا وأصحابُ لي هارين من دقيانوس، وها هو ذي أصحابي، فأنطلقوا إليهم، قال: وجاع أصحابه جوعاً شديداً حين أبطأ عليهم، فقال الملك: قد عرفتُ أنك إنما تُري أنك مجنونٌ لأرسلك، وما أنا بالذي أرسلك حتى تُخبر من أين هذه الدراهم؟ أخبرنا بقصتها، فقص عليه أمره وأمر أصحابه، فقال أناسٌ من المسلمين قد أخبروا بقصتهم^(١): إن آباءنا قد أخبرونا أن فتيةً خرجوا بدينهم، وهم مسلمون فراراً من دقيانوس، وإنا والله ما ندري لعله صادق، فأركب، فانظر لعله شيءٌ أراد الله أن يُظهرك عليه، وأن يكون في ولايتك، فركب الملك، وركب معه الناسُ المسلمون^(٢) والكافرون حتى انتهوا إلى الكهف، فدخل أصحابهم، وهم ييكون، فأخبرهم بأمره الذي لقي، وقال: لقد (١٩٩ و) أتاكم الملك، فعانق بعضهم بعضاً ييكون، ولا يشكون أنه الملك الجبار الكافر الأول، فدخل عليهم الملك والناسُ يسألونهم عن أمرهم، وقصوا عليهم قصتهم، والذي فرؤا منه، فنظروا فإذا اللوح^(٣) الرصاص الذي كتبه المسلمان فيه أسماءهم وأسماء آبائهم ودينهم وفرارهم من دقيانوس الملك الكافر، فقال^(٤): قوم هلكوا في زمان دقيانوس، فأحياهم الله في زمانني، فحسبوا ذلك، فوجدوا ثلاث مئة وتسع سنين، فلم يبق مع الملك أحدٌ إلا أسلم إذ رأهم، فبينما^(٥) هم إذ ماتوا، فضرب الله على آذانهم بالنوم، ثم تنازع فيه المسلمون الأول أصحاب الملك قبل أن يأتوا الكهف، والمسلمون الذين أسلموا حين رأوهم، فقال المسلمون الآخرون: ﴿ آتِنَا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ ﴾ [الكهف: ٢١]، و ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ ﴾ [الكهف: ٢١]^(٦) الملك والمسلمون الأولون معه: ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف: ٢١]، قال: فبتوا على الكهف مسجداً، ثم قال الملك المسلم وأصحابه المسلمون الأولون: مكثوا في الكهف ثلاث مئة سنين وتسع سنين، وقال المسلمون الآخرون: بل مكثوا كذا وكذا، فقال المسلمون الذين مع الملك: الله أعلم بما لبثوا في الكهف، فذلك قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاَهُمْ لِنَفَعِهِمْ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا ﴾ [الكهف: ١٢]، أي الفريقين أحفظ لِمَا لبثوا.^(٧) المراد بالمسلمين النصارى، وإنما سماهم ابن عباس مسلمين؛ لأنهم لم يكونوا يقولون

(١) الأصول المخطوطة: قصته.

(٢) أ: أنكر.

(٣) ك: في اللوح.

(٤) ع: فقال الملك.

(٥) ع: فبينما.

(٦) (الملك والمسلمون الآخرون: ﴿ آتِنَا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ ﴾)، مكرر في جميع النسخ.

(٧) ينظر: المنتظم ١٥١/٢ مختصراً عن ابن عباس، وينظر: قصة أصحاب الكهف في البدء والتاريخ ١٢٨/٣، الكامل في التاريخ ٢٧٤/١.

في عيسى قول النصارى.

١١ - ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ ﴾ : ختمًا عليها بما يمنعها النوم السمع^(١).

١٢ - وهذا النوم ﴿ أَمَدًا ﴾ : غاية، نصب على التفسير ﴿ لِمَا لَبِثُوا ﴾.

١٣ - ﴿ وَزِدْنَاهُمْ (١٩٩) هُدًى ﴾ : أي: هدايتهم، أي: هداية قومهم الاعتراف

بالصانع، وهدايتهم توحيد الصانع إذا كانوا على مجلس يحويهم.

١٤ - ﴿ شَطَطًا ﴾ : جورًا.

١٦ - ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ : معطوف على الضمير المنصوب المتصل بالاعتزال، والاستثناء

على سبيل المجاز؛ لأن المشركين كانوا يعبدون الله على سبيل المجاز بما يُظهرون من الخضوع كما يعبدون أوثانهم، وإن كانت عاداتهم في الحقيقة تقع معصية بمخالفتهم الأمر.

١٧ - ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ : تمايل^(٢) وتزاييل.

﴿ تَقْرَضُهُمْ ﴾ : تحدوهم، يقال: حدوته وقرضته ذات اليمين.

﴿ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ : فرجة من الكهف.

١٨ - ﴿ أَيَقَاطًا ﴾ : جمع يقِظ، وهو المتنبه.

﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ : جمع راقد، وهو النائم.

﴿ ذِرَاعِيهِ ﴾ : ذراع اسم يشتل على الكف إلى المرفق.

﴿ بِالنَّوْصِيدِ ﴾ : فناء البيت عند العتبة.

وفائدة ذكر الكلب: بقاءه في تلك المدّة على تلك الحال من جملة الآيات، فصار كالحمار

والبقرة^(٣) المذكورين في سورة البقرة^(٤)، أو ذكر الكلب كأن موجودًا في قصتهم عند أهل

الكتاب كعدّة الملائكة تسعة عشر.

﴿ فِرَارًا ﴾ : هربًا، نصب على التفسير.

﴿ رُغْبًا ﴾ : نصب على أنه مفعول ثان^(٥)، ألبسهم الله المهابة؛ كيلا يدنو منهم أحد.

(١) قال الزجاج: أي: منعناهم عن أن يسمعوا؛ لأن النائم إذا سمع اتبه. ينظر: تفسير القرطبي ١٠/٣٦٣.

(٢) ع: تمايل.

(٣) الأصول المخطوطة: البقر.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَن تَدْخَبُوا بِقَرْعِهِ ﴾ [البقرة: ٦٧]، وقوله تعالى لعزير بعد

أن أماته مئة عام: ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

(٥) الأصول المخطوطة: ثاني.

١٩ - ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ : دَرَاهِمِكُمْ.

﴿أَيْهَا﴾ : أَيُّ الْأَطْعَمَةِ.

﴿أَزَكَّى﴾ : أَطْهَرُ وَأَنْظَفُ.

﴿وَلَيَتَلَطَّفُ﴾ : وَلَيَتَكَلَّفُ اللَّطْفَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ كَيْلًا نَفْتَضِحَ.

٢٢ - ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ﴾ : الْكَلْبِيُّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ

حَبْرِيَّ أَهْلَ نَجْرَانَ، وَهُمَا السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ، قَدِيمًا بَيْنَهُمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ السَّيِّدُ مَارَ يَعْقُوبِيًّا، وَالْعَاقِبُ نَسْطُورِيًّا، فَسَأَلَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَنْ عِدَدِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ؟ فَقَالَ السَّيِّدُ وَأَصْحَابُهُ: ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ، وَقَالَ الْعَاقِبُ: خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ.^(١)

﴿رَجْمًا﴾ : ظَنًّا.

﴿بِالْغَيْبِ﴾ : وَلَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ.

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَا مِنْ جَمَلَةٍ (٢٠٠ و) أَوْلَتْكَ الْقَلِيلَ الَّذِي

اسْتَشَى اللَّهُ مِنْهُمْ، فَهِيَ ثَمَانِيَةٌ: سَبْعَةٌ سِوَى الْكَلْبِ.^(٢)

وَالْوَاوُ فِي ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ لِلْإِسْتِثْنَاءِ، كَمَا فِي قِصَّةِ بَلْقَيْسَ ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

[النمل: ٣٤].

﴿مِرَاءَ ظَهْرًا﴾ : جِدَالًا عَلَى وَجْهِ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْإِسْتِثْنَاءِ^(٣) مِنْهُمْ؛ لِقَطْعِ الْجِدَالِ^(٤).

٢٣ - ﴿وَلَا تَقُولَنَّ﴾^(٥) : نَهْيٌ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ: أَخْبَرَكُمْ غَدًا الْأَشْيَاءَ الثَّلَاثَةَ

الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ الْوَحْيُ قَدْ احْتَبَسَ لِذَلِكَ.

وَفِي الْآيَةِ رَدٌّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ، وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِمَا يَلِيهَا.

٢٤ - ﴿وَأَذْكُرُ﴾ : الْإِسْتِثْنَاءُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ.

﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ : الْإِسْتِثْنَاءُ وَالتَّوْقِيتُ مِنْ مَجَازِ الْكَلَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الشَّرْطُ، وَالْحَالُ يَدُلُّ عَلَيْهِ،

(١) ينظر: زاد المسير ٩١/٥، والتفسير الكبير ٤٤٧/٧، وتفسير القرطبي ٢٤٩/١٠.

(٢) ينظر: فضائل الصحابة ٨٤٥/٢، وتفسير الطبري ٢٠٦/٨، وزاد المسير ٩٢/٥، وتفسير مبهمات القرآن ١٥٧/٢.

(٣) الأصول المخطوطة: الاستثناء، وما أثبت ماخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

(٤) (والنهي ... الجدل)، ساقطة من أ.

(٥) ع: ولا تقوله لشيء.

فإنَّ الذِّكْرَ والنِّسيانَ لا يجتمعانَ في وقتٍ واحدٍ^(١)، والتقديرُ فيه: إنَّ نسيَتَ الاستثناءَ عندَ القولِ فاستثنى عقيبَ قولِكَ.

﴿ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي ^(٢) ۖ ﴾ : يدلُّني إلى ما يكونُ أقربُ إلى الصوابِ من قولِهِم.

٢٥ - ﴿ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا ۖ ﴾ : قيل: ازدادوا [في] تلبُّثِهِم تسعَ ليالٍ. وقيل: تسعَ سنينَ.^(٣)

وقيل: لم يلبثوا إلا ثلاثَ مئةَ سنةٍ، ولكنَّ الناسَ ازدادوا عليها تسعًا في الاحصاءِ.^(٤) والمرويُّ عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما: تسعَ سنينَ.^(٥)

٢٦ - ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۖ ﴾ : صورته صورة الأمر، والمرادُ به التعجُّبُ، أي: ما أبصره،

وهو جامدٌ، يجري مجرى الحروفِ.

٢٧ - ﴿ مُلتَحَدًا ۖ ﴾ : مُعدلاً ومُلجأً.

٢٨ - ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ۖ ﴾ : نزلت فيمن نزلت [فيهم]^(٦) آياتُ الأنعامِ^(٧)، وفيها زيادةُ

إنعامٍ، وهي نهْيُ العينينِ عن أن يجاوزاهم إلى غيرِهِم من أبناءِ الدنيا. وفي ذلك دلالةٌ على

كونِهِم شهداءَ رسولِ اللهِ. وقيل: عينيه في الأرض بعدَ اتِّصافِهِ ليلةَ المعراجِ بقوله: ﴿ إِذْ يَغْشَى

السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۖ ﴾ الآية [النجم: ١٦]، ولم يَسْتَحِقُوا هذه الرتبةَ إلا بعدَ ما طاشتْ لدينِهِم

ودنياهِم، وتلاشتْ نفوسُهُم في محيائِهِم.

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ۖ ﴾ : ردُّ على القدريةِ، وهي في شأنِ أبي جهلٍ

وأمثالِهِ.

﴿ فَرُطًا ۖ ﴾ : ضائعا منها ونابه. أبو عبيدة: ندما.^(٨) وقيل: (٢٠٠ظ) سرفًا.^(٩)

٢٩ - ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ ﴾ : المأمورُ بالقولِ لهمُ همُ الذين أمَّلُوا^(١٠) رسولَ اللهِ

(١) ساقطة من أ.

(٢) الأصول المخطوطة: يهدني.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٩/٣، والوسيط ١٤٤/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٠٦/٢، والتفسير الكبير ٤٥٢/٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٢١٠/٨، وزاد المسير ٦٩/٥ عن عبيد بن عمير ومجاهد، والدر المنثور ٣٣٣/٥ عن ابن عباس وابن مسعود.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢١٠/٨، وتفسير ابن أبي زمنين ٤٨٢/١، وزاد المسير ٩٦/٥ عن ابن عباس وقتادة.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) سبق سورة الأنعام الآية ٥٢.

(٨) ينظر: الغريبين ١٤٣٦/٥، وزاد المسير ٩٨/٥.

(٩) ينظر: الغريبين ١٤٣٦/٥، ومفردات ألفاظ القرآن ٤٢٢، وزاد المسير ٩٨/٥ عن أبي عبيدة.

(١٠) الأصول المخطوطة: آمنوا.

الإيمان به إن أعرض [عن] ^(١) الفقراء، كقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].
و(السُّرَادِقُ): الحائِطُ مِنَ الْمَدْرِ وَالْوَبْرِ.

﴿يُعَاثُوا﴾ : على سبيلِ المجازِ لازدواجِ الكلامِ.

و(المُهْلُ): ذائبُ الرصاصِ والصفيرِ ونحوهما. وقيل: هي دردي ^(٢) الزيت. ^(٣) وقيل: الصديد. ^(٤)

﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ : أي: ساءت النار مرتفقاً ^(٥).

٣١ - ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ : من صلة أو تبعيض، و ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ : من للتجنيس. ﴿أَسَاوِرَ﴾ جمع إِسْوِرَةٍ، وإِسْوِرَةٌ: جمعُ سِوَارٍ ^(٦)، والسُّوَارُ: القلبُ، وهو زينةُ الذراعين.

﴿مِنْ سُنْدُسٍ﴾ : رقيقِ الديباجِ.

﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ : غليظه.

﴿الْأَرَابِكِ﴾ : جمعُ أريكةٍ. ثعلب: هي السريرُ في الحَجَلَةِ. ^(٧) الأزهرِيُّ: كلُّ ما اتكأت عليه.

٣٢ - ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ : كانا من بني إسرائيل، وكانا أخوين، اسمُ أحدهما يهوذا، واسم الآخر يوقطروس، وكان أحدهما مُسلماً، والآخرُ كافرًا، وقد ورثا من أبيهما مالاً، فأما المؤمنُ فأنفقَ حصته في سبيلِ الله حتى افتقر، وأما الكافرُ فاشترى بحصته الضياعَ والكراع ^(٨) والمتاع حتى كثرَ ماله، وحسنت حاله، وافتقر أخوه إلى نفقته، فتعرضَ له، وكان من قصته ^(٩) ما نطق به الكتاب. ^(١٠)

(١) زيادة يقتضيهما السياق.

(٢) في ك: هو رديء. ودردي الزيت: هو ما يبقى في أسفله. لسان العرب ١٦٦/٣.

(٣) ينظر: تفسير ابن وهب ٤٧٢/١، والجواهر الحسان ٢٩٨/٢ عن النبي عليه السلام، والدر المنثور ٣٢٨/٥ عن ابن مسعود.

(٤) ينظر: زاد المسير ٩٨/٥، والجواهر الحسان ٢٩٨.

(٥) الأصل وع وأ: مرتفق، وك: من نفق.

(٦) (واسورة جمع سوار)، ساقطة من ع.

(٧) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١/٢٣٤. وثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، إمام النحو والعربية، توفي سنة ٢٩١هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/١٠٢، وإنباه الرواة ١/١٨٣، وبغية الوعاة ١/٣٩٦، وأبجد العلوم ٣/٥٠.

(٨) الكراع: اسم لجميع الخيل. النهاية في غريب الحديث ٤/١٦٥.

(٩) ك: قصتهما.

(١٠) ينظر: تفسير مبهمات القرآن ٢/١٦١-١٦٢، وزاد المسير ٥/١٠٢، والتفسير الكبير ٧/٤٦٢، والجواهر الحسان ٢/٢٩٨.

﴿ وَحَقَّقْنَاهُمَا ﴾ : أي: أهدقنا بهما.

٣٣ - كِلَا وَكِلْتَا: اسمان موحَّدان في اللَّفْظِ، ومعناهما التَّشْبِيهُ، وَأَلْفُهُمَا كَأَلْفِ عَلِيٍّ^(١) وَإِلَى، وَيَكُونُ خَبْرَهُمَا^(٢) مَفْرَدًا^(٣)، وَالْمَعْنَى: كُلُّ وَاحِدٍ، أَوْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا كَذَا وَكَذَا.

٣٤ - ﴿ يُجَاوِرُهُ ﴾ : يُرَاجِعُهُ فِي الْكَلَامِ.

(التَّفَرُّ): الْخَوْلُ وَالْوَلْدُ دُونَ الْعَشِيرَةِ، وَأَتَاهُمَا كَانَا فِي الْعَشِيرَةِ سِوَاءً.

٣٥ - ﴿ أَنْ تَبِيدَ ﴾ : تَهْلِكُ، قَالَهُ حِمَاةٌ وَغَفْلَةٌ، أَوْ اعْتِقَادًا فِي الطَّوَالِعِ.

وَقِيلَ: ﴿ هَذِهِ ﴾ إِشَارَةٌ، وَهَذَا أَشْبَهُ بِظَاهِرِ كَلَامِهِ وَإِنْكَارِهِ قِيَامِ السَّاعَةِ.

٣٦ - ﴿ لِأَجْدَنِّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ : طَمَعَ الْخَبِيثُ فِي خَيْرٍ مَعَ كُفْرِهِ بِقِيَامِ السَّاعَةِ؛

لِاعْتِقَادِهِ بِأَنَّ السَّاعَةَ إِنْ كَانَتْ حَقًّا فَيَسْتَفِيعُ لَهَا^(٤) شُرَكَاءُ الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوْ لِاعْتِقَادِهِ بِأَنَّ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فِي عَمَارَةِ الْعَالَمِ، وَتَثْمِيرِ الْأَمْوَالِ دُونَ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ. (٢٠١و)

٣٧ - ﴿ أَكْفَرْتَ ﴾ : هَذَا حَكْمٌ بِالْكَفْرِ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ لِإِنْكَارِهِ خَرَابَ الدُّنْيَا، وَالتَّحَوُّلِ إِلَى

الْعُقْبَى، وَيَحْتَمِلُ: أَنَّهُ لَمْ يَحْكَمْ بِهِ، وَلَكِنْ اسْتَفْهَمَ، وَاسْتَعْلَمَهُ أَهْوَى كَافِرٍ حَيْثُ رَأَى يَنْكُرُ الْبَعْثَ وَالنَّشُورَ، وَلَا يَعْتَرِفُ بِأَنَّ النِّعْمَةَ مِنَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ أَسْبَلَهَا^(٥).

٣٨ - ﴿ هُوَ اللَّهُ^(٦) رَبِّي ﴾ : ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالْبَيَانِ. اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى سَبِيلِ

الْإِبْتِدَاءِ، وَاسْمُ اللَّهِ كَالْبَدَلِ مِنْهُ، أَوْ كَالْبَيَانِ بِهِ. وَقِيلَ: هُوَ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّانِ^(٧).

٣٩ - ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ : مَبْتَدَأٌ، أَيْ: مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ. وَقِيلَ: خَبْرٌ، أَيْ: هَذِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ^(٨).

﴿ إِنْ تَرَنَّ ﴾ : شَرْطٌ لِقَوْلِهِ: ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾^(٩)؛ لِأَنَّ رُؤْيَةَ الْمَجَالِسِ الْفَقِيرِ

دَاعِيَةٌ إِلَى الشُّكْرِ وَالْإِعْتِبَارِ.

(١) ك: إلى.

(٢) الأصول المخطوطة: خبره.

(٣) ك: مفردًا.

(٤) ك: فيستشفع، و (له) ساقطة منها.

(٥) ك وأ: أسبلها.

(٦) غير موجودة في الأصل وأ.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ٤٦٤/٧، والبحر المحيط ١٧٩/٧، والدر المنصون ٤٥٦/٤.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٨٨/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٠٨/٢، والبحر المحيط ١٧٩/٧، واللباب في

علوم الكتاب ٤٩٢/١٢.

(٩) من ﴿ إِنْ تَرَنَّ ﴾ ... إلى ﴿ ... إِلَّا بِاللَّهِ ﴾.

﴿ أَنَا ﴾ : عماد. وقيل: توكيد لا محل له من الإعراب كالضمير المتصل في قوله: ﴿ وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٤١].^(١)

٤٠ - ﴿ حُسْبَانًا ﴾ : ابنُ عرفة: عذاباً.^(٢) الأزهري: المرامي الصغار من بردٍ أو حجارةٍ أو نحوها. وحُبانٌ: القسيُّ معروفة.

﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ : مَزَلَّةٌ^(٣) ملساء لا تثبتُ فيها قدمٌ، يقال: زَلَقَ رأسُه إذا حُلِقَ.

٤٢ - ﴿ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ : عبارة عن غاية التأسف، كما أن صكَّ الوجه عبارة عن غاية التعجب.

٤٤ - ﴿ هُنَالِكَ ﴾ : إشارة إلى الساعة التي أنكر الكافر قيامها، وهذه الإشارة يجوز أن

تكون من جهة المؤمن، ويجوز أن تكون من جهة الله تعالى.

﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ : مُثِيبٌ ومُعْقِبٌ، إثابة وإعقاباً.

و(العُقْبُ): العاقبة.

٤٥ - ﴿ هَشِيمًا ﴾ : ما تكسر وتفتت من النبات بالدوس وغيره، والهشامُ الكسرُ.

﴿ تَذْرُوهُ ﴾ : أجزاءه في الهواء بسرعة وتفريق.

٤٦ - إبراهيم في قوله: ﴿ وَالْبَلَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ قال: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا

الله والله أكبر.^(٤) أبو هريرة، عنه عليه السلام: « لأن أقول: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا

الله والله أكبر أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمسُ »، وقال: « هنَّ الباقيات الصالحاتُ ». ^(٥) ابنُ

عمر: أن النبي عليه السلام خرج على قومه، فقال: « خذوا جنتكم »، فقالوا^(٦): يا رسول الله،

من عدو حضر؟ قال: « بل من النارِ »، قالوا: وما جنتنا من النارِ^(٧)؟ قال: سبحان الله والحمد

لله، ولا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدماتٍ ومُجَنَّبَاتٍ

ومُعَقَّبَاتٍ، وهنَّ الباقيات الصالحاتُ ». ^(٨) وقيل: الباقيات الصالحات: الصلوات الخمس.^(٩)

(١) ينظر: البحر المحيط ٧/١٨٠، والدر المصون ٤/٤٥٨، وتفسير روح البيان ٥/٢٩٥.

(٢) ينظر: معجم الفاظ القرآن ١٣١.

(٣) زَلَّ يَزَلُّ إذا زَلَقَ، أي تزلق عليه الأقدام. لسان العرب ١١/٣٠٦.

(٤) جاء في تفسير الباقيات الصالحات ١٩: أن هذا قول جمهور المفسرين، وأورد إبراهيم النخعي: أنها الصلوات الخمس.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٦٩٥)، والبرقي في جزء الحميري ٣٩، والترمذي (١٥٩٧)، والعمدة من الفوائد ١٦٢.

(٦) الأصول المخطوطة: فقال، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٧) (قالوا: وما جنتنا من النار؟)، ساقط من أ.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٩٢، والنسائي في علم اليوم والليلة (١٠٦٨٥)، والطبراني في الصغير (٤٠٧)، والأمالى

المطلقة ١/٢٢٤ و٢٢٥.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٨/٢٢٩-٢٣٠، وزاد المسير ٥/١١٠، وتفسير الباقيات الصالحات ١٩، والدر المنثور ٥/٣٥١،

عن ابن عباس وغيره.

﴿ أَمَلًا ﴾ : طَمَعًا.

٤٧ - ﴿ وَيَوْمَ ﴾ : واو العطف على قوله: ﴿ وَأَضْرَبَ ﴾ [الكهف: ٤٥]، والتقدير: واذكر

يوم كذا.

﴿ نُسَيْرُ الْجِبَالِ ﴾ : وتسيرها قوله: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ ... ﴾ الآية [النمل: ٨٨]، والمعنى

فيه فسخ نظام الدنيا، وتسطيح العرصات، وتهويل الأمر، وما شاء الله من المعاني اللطيفة الخفية.

عمرو بن دينار: لتسيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن يوم القيامة خير له من جبال الدنيا

ذهبا. (١)

﴿ فَلَمْ نُعَادِرْ ﴾ : أي: لم نترك، ولم نُخَلِّف.

٤٨ - ﴿ صَفًّا ﴾ : مصدر كالاصطفاف. وقيل: اسم^(٢)، وهو ترُّبٌ بعض الأشياء بجنب

بعض، والتشبيه بحيرتهم واشتغالهم بأنفسهم.

٤٩ - ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ ﴾ : في أيديهم، أو في موازينهم.

﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ : خائفين. (٢٠١ ظ)

﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ ﴾ : تعجب.

والاستثناء منقطع^(٣).

٥١ - ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ ﴾ : عائد إلى إبليس وذريته، وإلى كل معبود عِدَّ من دون الله.

﴿ عَضُدًا ﴾ : معينًا.

٥٢ - ﴿ مُؤَبِّقًا ﴾ : مهلكًا، يقال: أوبقه، أي: أهلكه الله، والمراد به: الوصلة التي كانت بين

المشركين وآلهتهم في الدنيا، أو النار يوم القيامة فيما بينهم يتهافون فيها.

٥٣ - ﴿ مُوَاقِعُوهَا ﴾ : النار والبحر اقتحامها.

﴿ لِلنَّاسِ ﴾ : اسم جنس.

٥٤ - ﴿ جَدَلًا ﴾ : فالجدل طبيعة^(٤) الإنس وإن تفاوتوا في ذلك، وقد وصف الله تعالى

(١) ينظر: الزهد لابن المبارك (٩٣١ و ١١٢٣)، وحلية الأولياء ٣/ ٢٧٢، وشعب الإيمان (٦٩٢) عن عمرو ابن دينار عن

عبيد بن عمير.

(٢) أ: أهم.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَاهَا ﴾.

(٤) أ: لطبيعة.

الصحابة بذلك، فقال: ﴿ يُجَدِّدُ لِنُوكَ فِي الْحَقِّ ﴾ [الأنفال: ٦]، قال عليه السلام: « ثلاثة أتخوفهم عليكم: فيضُ المالِ فيكم، وزلَّةُ عالمٍ^(١)، ورجالٌ يُجادلونَ بالقرآنِ، فالنِجاةُ من فيضِ المالِ الشكرُ، والنِجاةُ من زلَّةِ العالمِ أن ينتظرَ فتنةً ولا يُعملُ بزلتِهِ، والنِجاةُ من الذين يُجادلونَ بالقرآنِ أن يُعملَ بِمُحْكَمِهِ، ويؤمنَ بِمُتَشَابِهِهِ^(٢) ».

٥٥ - ﴿ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : قولهم: ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشْرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤].

وقوله: ﴿ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾ : إلى أن يأتِيهم العذاب، نظيره: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٣) [آل عمران: ١٢٨].

٥٦ - ﴿ لِيُدْحِضُوا ﴾ : ليزلوا، أو ليزلقوا، ومكانٌ دَحِضٌ، أي: زلِقَ مَزَلَةٌ.

٥٨ - ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ : أي: لو لم يحلم عنهم، وضيق عليهم الأمر.

﴿ مَوْبِلًا ﴾ : منجى. قيل لعلي: هلا احترزت من ظهرك؟ قال: فإذا أمكنت من ظهرك، فلا وألت^(٤).

٥٩ - ﴿ وَتِلْكَ ﴾ : إشارة إلى القريات التي ذكر إهلاكها في القرآن، ومن جملتها جنة أحد

الرجلين.

﴿ مُوعِدًا ﴾ : وقتًا مؤقتًا لأجلهم عند الله تعالى.

عن ابن عباس: أنه ثماري هو والحُرُّ بنُ قيس بن [حصن الفُزاري^(٥)] في صاحبِ موسى، قال ابن عباس: هو خضر، فمرُّ بهما^(٦) [أبي بن كعب، فدعاه ابنُ عباس فقال: إني ثماريتُ وصاحبي هذا في صاحبِ موسى الذي سأل موسى السبيلَ إلى لُقْيِهِ، هل سمعتَ رسولَ الله يذكرُ شأنه؟ قال: نعم، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: بينا موسى في ملاء من بني إسرائيل إذ قام إليه رجلٌ فقال: هل تعلمُ أحدًا أعلمُ منك؟ فقال موسى: لا، فأوحى اللهُ إلى موسى: بلى^(٧)، عبدنا خضر^(٨)، فسأل موسى السبيلَ إليه، فجعل له الحوتَ آيةً، وقيل: إذا فُقدت الحوتُ

(١) ع: العالم.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٧١٥)، واعتقاد أهل السنة ١١٦/١-١١٧ بالفاظ متقاربة، وهو حديث ضعيف، ينظر: مجمع الزوائد ١/١٨٦.

(٣) ع زيادة: أو يعذبهم.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الأثر ١٤٣/٥، وغريب الحديث لابن الجوزي ٤٤٩/٢، ولسان العرب ٧١٥/١١.

(٥) الحر بن قيس بن حصن بن بدر الفزاري، صحابي، كان من جلساء عمر بن الخطاب. ينظر: الاستيعاب ٤٠٣/١، والإصابة ١/٣٢٤.

(٦) ما بين المعقوفتين من مصادر التخريج.

(٧) ع: نعم.

(٨) ع: الخضر.

فارجع، فإنك ستلقاه، فكان يتبع أثر الحوت، فقال فتاه: ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا السَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف: ٦٣]، قال له موسى: ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا ﴾ [الكهف: ٦٤-٦٥]، فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه. ^(١)

عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوحا الكالبي يزعم أن موسى صاحب بني إسرائيل ليس بموسى صاحب الخضر، قال: كذب عدو الله، سمعت أبي بن كعب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، (٢٠٢و) فعتب الله عليه إذ لم يرُد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى عليه السلام: أي رب، فكيف لي به؟ فقال: احمِل حوتا في مكثل ^(٢)، فحيث تفقد الحوت فهو ثم، فانطلق هو، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، فجعل موسى حوتا في مكثل، فانطلق هو وقتاه يمشان حتى أتيا الصخرة، فرقد موسى وفتاه، فاضطرب الحوت في المكثل حتى خرج من المكثل ^(٣)، فسقط في البحر، فقال: وأمسك عنه حريّة الماء حتى كان مثل الطاق، فكان للحوت ولموسى وفتاه عجبا، فانطلقا بقيّة يومهما وليتتهما، ونسي صاحب موسى أن يُخبر، فلما أصبح ﴿ قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف: ٦٢]، قال: ولم ينصب موسى حتى جاوز المكان الذي أمر به، فقال: ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا السَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [الكهف: ٦٣]، قال موسى: ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ ﴾ ^(٤) فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف: ٦٤]، قال: يقصان آثارهما، فقال سفيان: يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة ^(٥)، لا يُصيب ماؤها شيئا إلا عاش. قال: وكان الحوت قد أكل منه، فلما قطر عليه الماء عاش، قال: فقفا آثارهما حتى أتيا الصخرة، فرأى ^(٦) رجلا مُسجى عليه بثوب، فسلم موسى، فقال: أتى بأرضيك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى إنك على علم من الله علمك الله لا أعلمه، وأنا على علم

(١) أخرجه أحمد في المسند ١١٦/٥، والبخاري في الصحيح (٧٤ و ٣٢١٩)، ومسلم في الصحيح (٢٣٨٠).

(٢) المكثل بكسر الميم: الزنبيل الكبير. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٣٦٨/٢، ولسان العرب ٥٨٣/١١.

(٣) (حتى خرج من المكثل)، ساقطة من أ.

(٤) الأصول المخطوطة: نبغي.

(٥) ع: الحوت.

(٦) أ: في أي.

مَنْ اللَّهُ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ^(١)، فقال موسى عليه السلام: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ﴿٧٠﴾ [الكهف: ٦٦-٧٠]، قال: نعم، فانطلق الخضر وموسى عليهما السلام يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة، فكلما هم أن يحملوهما، فعرفوا الخضر، فحملوهما بغير نول، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، قال موسى: قوم حملونا بغير نول فعمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرًا، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿٧١﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٢﴾ ﴿ [الكهف: ٧٢-٧٣]، ثم خرجا من السفينة، فبينما^(٢) هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى: ﴿ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ (٢٠٢ظ) إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ ﴿ [الكهف: ٧٤-٧٥]، قال: وهذه أشد من الأولى^(٣)، ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴿ [الكهف: ٧٦-٧٧] يقول: مائل، قال الخضر بيده هكذا فأقامه، قال له موسى: قوم أتيناهم فلم يضيّفونا، ولم يُطعمونا، ولو شئت لآخذت عليه أجرا، ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ﴿ [الكهف: ٧٨]، قال رسول الله ﷺ: رحم الله موسى، لو ددنا أنه كان^(٤) صبر حتى يقص علينا من أخبارهم. وقال رسول الله ﷺ: الأولى كانت^(٥) من موسى نسيانا. قال: وجاء^(٦) عصفور حتى وقع على حرف السفينة، ثم نقر في البحر، فقال له الخضر عليه السلام: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر.^(٧) وذكر الكلبي هذا الحديث عن أبي صالح، عن ابن عباس

(١) ك: لا تعلم.

(٢) ك: فيينا.

(٣) (وهذه أشد من الأولى)، ساقطة من ك.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) الأصول المخطوطة: كان. والتصحيح من مصادر التخريج.

(٦) أ: فجاء.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (١٢٢)، ومسلم في الصحيح (٢٣٨٠)، والترمذي في السنن (٣١٤٩)، وأبو عوانة في

موقوفاً عليه، وذكر أن مجمع البحرين بحر فارس والروم، وذكر فيه عين الحياة، وذكر أن الخضر عليه السلام قال لموسى حين التفت إليه: وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل، فقال موسى: ومن أخبرك بأني نبي بني إسرائيل؟ قال له الخضر: أخبر بذلك الذي أخبرك بي، فعرف موسى عند ذلك أن الخضر كان أعلم منه، وذكر بعد خرق السفينة: جلس موسى عليه السلام يقول في نفسه: ما كنت أصنع؟ إن أتبع هذا الرجل يظلم هؤلاء القوم، وينقب سفينتهم، كنت في بني إسرائيل أقرأ عليهم كتاب الله غدوة وعشيّة، يقبلون مني، فتركت ذلك، وصحبت هذا الذي يظلم هؤلاء، قال: فلما خرقتها، وأخرج أهل السفينة متاعهم الجدد، قال الخضر لموسى: حدثتك نفسك بكذا وكذا، ثم رجعنا إلى تفسير الآية.

٦٠ - ﴿ حُقْبًا ﴾^(١): ابن عرفة: دهرًا أو زمانًا طويلًا.^(٢) الأزهرى في قوله: ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ: ٢٣]: جمع حُقْبٍ، وهو ثمانون سنة.^(٣) صاحب الديوان: الحُقْبَةُ واحده^(٤) الحُقْب، وهي السنون.^(٥)

٦١ - ﴿ سَرَبًا ﴾: مَسَلَكًا الذي يوارى^(٦) ما يُخْفِيهِ.

٦٢ - ﴿ غَدَاءَنَا ﴾: طعامُ الغداةِ.

٦٣ - ﴿ الصَّخْرَةَ ﴾: الكتلة العظيمة من الحجر.

﴿ نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾: أي: ذكر أمر الحوت أنه عاد حيًا، وتسرّب في الماء.

وإنما أسند الإنساء إلى الشيطان لكون النسيان سبب فوات المقصد الذي خرجا إليه.

و ﴿ أَنْ أذْكَرَهُ ﴾: بدل عن الضمير في ﴿ أَنْسَنِيهِ ﴾، وتقديره: أن أذكره لك.

﴿ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾: خبر منه لموسى عليه السلام. (٢٠٣و).

٦٥ - ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ﴾: أي: النبوة، يقول تعالى: ﴿ أَهْمَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾

[الزخرف: ٣٢].

وفيه دليل على نبوة الخضر عليه السلام، واختصاصه بأيام مخصوصة.

٦٦ - ﴿ أَتَّبِعُكَ ﴾: أصحابك.

(١) ك: وحقبًا.

(٢) ينظر: الغريبين ٢ / ٤٧٠، وفيه بدلًا من (أو) (و).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١ / ٨٧٤.

(٤) ك: ولهذه.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ١ / ٨٧٤ عن الكسائي، وزاد المسير ٥ / ١٢١ عن ابن قتيبة.

(٦) الأصول المخطوطة: يواريه.

٦٨ - ﴿ حُبْرًا ﴾ : عَلِمًا.

٦٩ - ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ : الاستثناء لمعنيين: أحدهما: أنه سنة الأنبياء والأولياء في مواعيدهم. والثاني: وقوع التوهم بأن طاعته عسى أن تكون طاعة لله تعالى، وأن تكون معصية، فإذا دخل الاستثناء نفي^(١) الوعد حالة الموافقة، وانتفى حالة المضايقة.

٧٠ - ﴿ حَتَّىٰ أَحَدِثَ لَكَ مِنهٗ ذِكْرًا ﴾ : أي: حيثُ ابتدأنا ذكراً منه.

٧١ - ﴿ إِمْرًا ﴾ : شيئاً عجيباً مكروهاً كالداهية.

٧٣ - ﴿ بِمَا نَسِيتُ ﴾ : ابنُ عباس، عن أبي بن كعب: لم ينسَ موسى، ولكنّه من معاريض الكلام^(٢). والمراد بالنسيان الميثب فيما تقدم موضع النسيان، والمراد بالنسيان^(٣) المنفي هاهنا حقيقة النسيان.

﴿ لَا تَرْهَقْنِي ﴾ : لا تعجلني.

﴿ عُسْرًا ﴾ : نصبٌ لقيامه مقام المصدر.

٧٤ - ﴿ غُلَامًا فَقَتَلَهُ ﴾ : ابنُ عباس، عن أبي بن كعب قال: الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا.^(٤) والجمع بين هذا وبين قوله: « كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة »^(٥)، أن المراد بكفر الغلام كفر النعمة، لا كفر الديانة، ونُخبُ الطبيعة الراجعة إلى الكفر بعد حين. و(النُّكْرُ): ضدُّ العُرْفِ.

٧٧ - ﴿ أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ : أنطاكية.

﴿ فِيهَا جِدَارًا ﴾ : بناءً على القواعد.

﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ : من مجاز الكلام، أي: يكادُ الله أن يسقطه. والانقضاء: سقوط في انكسار.^(٦)

٧٨ - قال الخضر: ﴿ هَذَا ﴾ أي: وقت فراق.

(١) أ: في.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢٥٨/٨، وزاد المسير ١٢٦/٥، والدرر المشور ٣٧٤/٥.

(٣) ع: الإنسان.

(٤) أخرجه موقوفاً مسلم في صحيحه (٢٢٦١)، والطيبالسي في مسنده ٧٣/١ (٥٣٨)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١٠٧/٣، كما أخرجه مرفوعاً مسلم في الصحيح (٢٣٨٠)، وابن حبان في الصحيح (٦٢٢٠)، والصيداوي في معجم الشيوخ ٢٣٩/١، والبيهقي في الاعتقاد ١٣٩/١.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (٥٧٢) البخاري في الصحيح (١٢٩٢ و ١٢٩٣ و...)، ومسلم في الصحيح (٢٦٥٨)، وابن عبد البر القرطبي في الاستذكار ٩٧/٣ (٥٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤١٠.

٧٩ - ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ : الكلبي: اسمُ الملكِ جلندا. ^(١) وقيل: إن أولاد ^(٢) آمد ميا فارقين من أصله، وهم الأكراد. وقيل: كان هذا الملكُ بأنطاكيَّة، وكانَ عربيًّا، واسمُه المنذرُ بنُ جُلَيْدِ الأزديِّ.

٨٠ - ﴿ فَخَشِينَا ﴾ : علمنا.

٨١ - ﴿ رُحْمًا ﴾ : قال الكلبي: فولدت أمُّ الغلامِ لأبيه جاريةً، تزوجَها نبيٌّ من الأنبياءِ، فولدت له ولدًا ^(٣) هدى اللهُ به أُمَّةً من الأممِ. ^(٤)

٨٢ - ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ : ابنُ عباس: كانَ صُحْفَ علمٍ ليسَ بذهبٍ ولا فضةٍ. ^(٥) وكان فيه مكتوبٌ ^(٦): عَجِبْتُ لِمَنْ يُوقِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُوقِنُ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا؟ وَعنه قال: كانَ لَوْحًا ^(٧) من ذهبٍ فيه بسمُ اللهِ الرحمن الرحيم، لا إلهَ إلا اللهُ أحمدُ رسولُ اللهُ، عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَيِّتٌ كَيْفَ يَفْرَحُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُوقِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَصْرُفَ أَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا.

وعن المسيَّب، عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: لَمَّا فَارَقَ الْخَضِرُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْصَاهُ، فَقَالَ: انْتَزِعْ، يَا مُوسَى، عَنِ ^(٨) اللَّجَاجَةِ، وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، وَلَا تَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَلَا تُعَيِّرْ ^(٩) الْخَاطِئِينَ بِمَخْطَايَاهُمْ، وَأَبُكَ (٢٠٣ ظ) عَلَى خَطِيئَتِكَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ. ^(١٠)

ولفقراء ^(١١) اللهُ تعالى إشارةً لطيفةً إلى علمهم المختصِّ بهم في مراتبِ خطابِ الخضر عليه السلام. قالوا: كأنه خاطبَ موسى عليه السلام أوَّلَ مرَّةٍ من عِنْدَانِيَّةِ نَفْسِهِ الَّتِي هِيَ الْحِجَابُ، فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُعَيِّبَهَا، وَذَلِكَ لِكِرَاهِيَةِ إِسْنَادِ الْعَيْبِ ^(١٢) إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَإِلَيْنَاسٍ ^(١٣) الْمُسْتَمْعِ

(١) في عمدة القاري ١٣/٣٠٤: اسم الملك جلندي.

(٢) الأصول المخطوطة: أولاه.

(٣) الأصل وك وع: ولد.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٦/٤٣١ عن الكلبي.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/٢٦٨، وتفسير الماوردي ٣/٣٣٦، وزاد المسير ٥/٧.

(٦) الأصل وك: مكتوبًا.

(٧) الأصول المخطوطة: لوح، وهذا هو الصواب لأنه خبر كان.

(٨) أ: غريب.

(٩) ع: تعين.

(١٠) ينظر: العلل ومعرفة الرجال ٢/٣٧٣٧، والزهد لابن أبي عاصم ٦١ عن وهيب المكي، وشعب الإيمان ٥/٢٩١

عن أبي عبد الله المطلبي.

(١١) ك و أ: بياض.

(١٢) ك: العجب.

(١٣) ك: ولا يياس.

بالمجانسة، وكأته خاطبه ثانياً من عندانية روجه التي هي درجة الاستناد في الإيهام والاتحاد، فقال: أردنا، وذلك لاستدراج المستمع إلى المقصود، وكأته خاطبه ثالثاً من عند الآنية التي لا أينية لها، وهي عين التوحيد، وحقيقة التفريد، ثم كأته ردّ إلى موقف الحجاب بقوله: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ، وإنما رده إلى موقف الحجاب للإبقاء عليه حتى يبلغ الكتاب أجله.

٨٣ - ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ ﴾ : عن عقبه بن عامر^(١) قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فخرجت من عنده، فوجدت ناساً من أهل الكتاب معهم كتب ومصاحف، قالوا: استأذن لنا على محمد رسول الله، قال: فدخلت، فأخبرته بمكانهم، قال: «ما لي ولهم يسألونني عما لا أعلم، وإنما أنا عبد لا أعلم شيئاً إلا ما علمني ربي، أبغني وضوءاً»، فتوضأ، ثم دخل في مصلى بيته، فصلّى ركعتين، فلم ينصرف حتى رأيت البشر في وجهه، فقال: «أخرج إليهم، فأذن لهم، وانظر من كان بالباب من أصحابي، فأدخله»، فلما دخلوا قال: «إن شئتم أنبأكم بالذي جئتم له، وإن شئتم سألتهموني فأخبركم»، قالوا: بل أخبرنا لأي شيء جئنا؟ وعن أي شيء نسألك؟ قال: «جئتموني تسألونني عن ذي القرنين، وكيف كان أول شأنه؟ فقال: وسأخبركم^(٢) ما تجدونه في كتابكم إن شاء الله، إنه غلام من الروم، فأتى ساحلاً من سواحل مصر، فبنى له مدينة، يقال لها: الاسكندرية، فلما فرغ من بنائه بعث الله إليه ملكاً، فرفعه إلى السماء، فقال له: انظر ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي قد اختلطت في المدائن، قال: ثم رفعه^(٣)، فقال: انظر ما ترى؟ قال: أرى مدينتي وحدها، ولا أرى غيرها، قال: هذه التي ترى الدنيا، والمدير بها البحر الأخضر، قيل له: فاذهب فحدث العالم، وعلم الجاهل، قد جعل الله لك سلطاناً، فانطلق حتى أتى مغرب الشمس، وأتى مطلعها، وأتى الدين، وهو جبلان زلقان يزل عنهما كل شيء، فبناهما، ثم أتى يأجوج ومأجوج^(٤)، ثم جاوزهما، فأتى على قوم قصار يقاتلون يأجوج ومأجوج، ثم جاوزهم، فوجد أمة من الغرائيق^(٥) يقاتلون القوم الذي وجوههم على وجوه الكلاب، ثم جاوزهم، فوجد أمة من الحيات، الحية الواحدة تلتقم الصخرة العظيمة، ثم جاوزها حتى انتهى إلى البحر المستدير بالدنيا. فقالوا: نشهد (٢٠٤ و) أنا نجد هكذا.^(٦)

(١) أبو حماد عقبه بن عامر بن عيس الجهنبي، الإمام المقرئ، صاحب رسول الله عليه السلام، توفي سنة هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٤/٣٤٣، والاستيعاب ٣/١٠٧٣، وتكملة الإكمال ٢/٦٧٨.

(٢) أ: ما خبركم.

(٣) (فقال له: انظر... ثم رفعه)، ساقطة من ك.

(٤) (ثم جاوزهما... يأجوج ومأجوج)، ساقطة من ع.

(٥) الغرائيق جوع غرنوق وهو طائر أسود من طير الماء طويل العنق. لسان العرب ١٠/٢٨٧.

(٦) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٦/٢٩٥-٢٩٦، والخصائص الكبرى ٢/١٠١.

قال: كَانَ قَدْ وَقَعَ السُّؤَالُ عَنِ الرُّوحِ وَالْكَهْفِ وَذِي الْقَرْنَيْنِ، وَقَدْ وَقَعَ بِمَكَّةَ عَلَى مَا قَدَّمْنَا^(١). وَالآيَاتُ فِيهَا مَكِّيَّةٌ، وَهَذَا سُؤَالُهُمْ بِالْمَدِينَةِ ثَانِيًا.

وَالْأَسْكَندَرُ هُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الثَّانِي، قَالَ عَمْرٌ بْنُ الْخَطَّابِ: هُوَ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٢). وَقِيلَ: مُتَوَلِّدٌ بَيْنَ عِبْرِيٍّ، وَهُوَ مَلِكٌ، وَبَيْنَ قَبْرِيٍّ، وَهِيَ إِسِّيَّةٌ. وَزَعَمَ الْمَجُوسُ: أَنَّهُ دَارَا بْنُ بَهْمَنْ بْنِ أَسْفَنْدِيَارِينَ بِنْتِ قَيْلِقُوسٍ^(٣). وَزَعَمَتِ النَّصَارَى: أَنَّهُ مِنْ صُلْبِ قَيْلِقُوسٍ، لَا عِرْقَ لِلْمَجُوسِ فِيهِ. وَهَذَا أَصَحُّ.

وَذُو الْقَرْنَيْنِ الْأَوَّلُ هُوَ فَرِيدُونُ الَّذِي يَسْمَى النَّمْرُودُ. وَقِيلَ: الضَّحَّاكُ.

وَإِخْتَلَفَ فِي الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ عَلَى مَقْدَمَةِ أُيْهُمَا كَانَ حِينَ وَجَدَ مَاءَ الْحَيَوَانِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْأَوَّلُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عَاشَ، وَامْتَدَّتْ عُمُرُهُ حَتَّى هَلَكَ قَرْنٌ مَعَ ابْنِهِ إِبْرَحَ، وَقَرْنٌ مَعَ ابْنِهِ مَنُوشَهْرَاءَ، أَوْ لِأَنَّهُ بَنَى حِصْنَيْنِ فِي^(٤) الدُّنْيَا، وَالْحِصُونُ تَسْمَى قُرُونًا وَصِيَاصِيًّا، أَوْ لِأَنَّهُ مَلِكٌ ابْنُهُ تَوْسٌ عَلَى الْمَشْرِقِ، وَابْنُهُ سَلْمَا عَلَى الْمَغْرِبِ، فَهُمَا مِنَ النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ قَرْنِي ذَوَاتِ الْقُرُونِ، أَوْ لِحَدِيثِ الْحَيْتَيْنِ عَلَى مَنْكِيٍّ الضَّحَّاكِ.

وَإِنَّمَا سُمِّيَ الثَّانِي بِذَلِكَ لِانْتِهَائِهِ إِلَى قَرْنِي الْمَعْمُورَةِ، وَهُمَا^(٥) طَرْفَاهَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا إِلَى مَغْرِبِهَا، أَوْ لَطَوْلِ حِمَيْتِهَا عَلَى رَأْسِهَا.

وَذَكَرَ الطُّحَاوِيُّ^(٦) فِي كِتَابِ مُشْكَلِ الْأَخْبَارِ^(٧)، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ^(٨) قَالَ: قَامَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْأَلُونِي، وَلَنْ تَسْأَلُوا بَعْدِي مِثْلِي، فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكُوَّاءِ^(٩)، فَقَالَ: مَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ، أَمَلَكًا كَانَ أَمْ نَبِيًّا؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ مَلِكًا وَلَا نَبِيًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، أَحَبَّ اللَّهُ، فَأَحَبَّهُ، وَنَاصَحَ اللَّهُ فَنَاصَحَهُ، ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فَمَاتَ، ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ، وَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَمَاتَ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ. وَأَرَادَ بِالْقَرْنِ جَانِبَ الرَّأْسِ.

٨٥ - ﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ : السَّبَبُ: الْعِلْمُ الَّذِي يُوصَلُّ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ.

(١) ك: قدمت.

(٢) ينظر: الدرر المنشور ٣٨٤/٥، وتفسير الخازن ١٧٥/٣.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق ٢٣١/١٧ عن أبي عبيدة.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحَجْرِي المِصْرِي الطُّحَاوِيُّ الحَنْفِي، توفى سنة ٣٢١ هـ. ينظر: تاريخ دمشق ٣٦٧/٥، وطبقات الحفاظ ٢٣٩، والفوائد البهية ٣١.

(٧) ١١٩/٥-١٢٠، والكتاب مطبوع باسم «شرح مشكل الآثار».

(٨) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الكناني ثم الليثي، له صحبة، توفى سنة ١٠٠ هـ، وهو آخر من مات من الصحابة. ينظر: الطبقات الكبرى ٦٤/٦، ورجال مسلم ٨٧/٢، والاستيعاب ٧٩٨/٢.

(٩) أبو عمرو عبد الله بن أوفى، ويقال: بن عمرو، ابن النعمان الشكري، المعروف بابن الكوا، توفى سنة هـ. ينظر: تاريخ دمشق ٩٦/٢٧، وغوامض الأسماء المهمة ٢٥٤/١.

(١) نهاية المعمورة من نحو الدبور مُتَيَسِّرَةً إلى الشمال.

٨٦ - ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ : موضع من البحر المستدير، سخن ماؤه من أسن، وكثر فيه الحمأ من حرارة الشمس. قيل: غروبها في العين الحمئة الحقيقية. (٢) وقيل: مجاز وتمثيل. (٣)

﴿ قُلْنَا ﴾ : بالإلهام. وقيل: هتف به هاتف بأمر الله تعالى.

﴿ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ ﴾ : تمكين من الاختيار على الاختبار والابتلاء.

٨٨ - ﴿ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ : من جهته يُسْرًا قولاً ميسوراً يسكن بذلك،

ويذهب رعبه.

٩٠ - ﴿ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ﴾ : نهاية (٤) المعمورة من نحو الصبأ مُتَيَمِّنَةً إلى الجنوب.

٩١ - ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا ﴾ : أي: هي كما نقصه عليك، أو بلغ مطلع الشمس كما بلغ

مغربها، أو لم يكن لهم من دونها سترًا، كما لم يكن لأهل المغرب. (٥٤٠٤ظ)

٩٤ - ﴿ قَالُوا ﴾ : أي: على لسان الترجمان.

﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ : اسمان أعجميان كطالوت وجالوت وهاروت وماروت وهؤلاء

القوم.

وهذا الفج الذي سدّه ذو القرنين من نحو القطب الظاهر المحسوس الذي يُسَمَّى قطب

الشمال، وبلاذهم باردة، وفيها جبال شامخة.

٩٥ - ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ : دليل على امتناعه عن أخذ الجعل.

﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ : بالآلات والرجال (٥).

﴿ رَدْمًا ﴾ : حاجزًا. (٦)

٩٦ - ﴿ زُبْرًا حَدِيدًا ﴾ : قطع واحدتها زُبْرَةٌ.

﴿ جَعَلَهُ نَارًا ﴾ : أي: كالنار بالإيقاد عليه.

﴿ قِطْرًا ﴾ : نحاسًا مذابًا.

(١) قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢٧٣/٨، والغريبين ٤٩٠/٢، وزاد المسير ١٣٧/٥، وروح المعاني ٣٥٥/٨.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤١٣، والتفسير الكبير ٤٦٩/٧، وتفسير الخازن ١٧٦/٣، وروح البيان ٣٤٧/٥.

(٤) ك: غاية.

(٥) ك: في الرجال.

(٦) الأصول المخطوطة: جزا.

٩٧ - ﴿ أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ : يعلوه.

﴿ نَقْبًا ﴾ : ثقبًا وخرقًا.

زعم ابن المقفع: أن الاسكندر كتب على السدِّ بسم الله الأعز الأكرم، بُني هذا السدُّ بقوة الله، وسيثبت^(١) ما شاء الله، فإذا مضى مئة وستون من الألف الأخيرة انفتح هذا السدُّ^(٢)، وذلك عند كثرة الخطايا والذنوب، تُقطع الأرحام، وقساوة القلوب، فيخرج من الأمر ما لا يُحصيهم إلا الله تعالى، فيبلغون مغرب الشمس، فيأكلون جميع ما يصلون إليه حتى يفيضوا إلى الحشيش وورق الشجر، ويشربون جميع المياه حتى لا يدعوا حياة، فإذا بلغوا أرض كذا هلكوا عن آخرهم بإذن الله وأمره.

عن أبي هريرة، عنه عليه السلام في السدِّ قال: يحفرونه كل يوم حتى إذا كانوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقون غدًا، قال: فيعيده^(٣) كأشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم، وأراد الله^(٤) أن يبعثهم على الناس، قال الذي عليهم: ارجعوا، ستخرقون غدًا إن شاء الله، واستثنى، فيرجعون، فيجدونه كهيئته حين تركوه، فيخرقونه، فيخرجون على الناس، فينشفون المياه، ويفرُّ الناس منهم، فيرمون سهامهم في السماء، فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا من في الأرض، وعلونا من في السماء قسوة وعلوا، قال: فيبعث الله نعفاً^(٥) في أقبائهم، فيهلكون، قال: فوالذي نفس محمد بيده، إن دواب الأرض لتسمن، وتبطر، وتسكر سكرًا من لحومهم^(٦).

قال كعب: يمكث الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج إلى الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة، ويحملان العنقود الواحد من العنب، فيمكثون على ذلك عشر سنين، قال: ثم بعث الله تعالى ريحاً طيبة لا تدع مؤمناً إلا قبضت روحه، ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون كما تتهارج الحمُر في المروج، فيأتيهم أمر الله والساعة، وهم على ذلك^(٧).

٩٩ - ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ : أراد الزمان. وقيل: بوصول يوم القيامة، فإن صدره

من الدنيا، وأعجازه من الآخرة.^(٨)

(١) ع: وثبت.

(٢) ك: اللسد.

(٣) أ: فيعيد.

(٤) غير موجودة في ع.

(٥) الثغف بالتحريك: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٦/٥، ولسان العرب ٣٢٨/٩.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٥١٠/٢، والترمذي (٣١٥٣)، وابن ماجه (٤٠٨٠)، وابن حبان (٦٨٢٩).

(٧) ينظر: الفتن ٥٩٧/٢ (١٦٦١)، وحلية الأولياء ٢٥/٦.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢٩٠/٨، والدر المشور ٤٠٨/٥ عن ابن زيد، وتفسير البغوي ٢٠٩/٥.

١٠٠ - ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ ﴾ : في معنى قوله (٢٠٥ و) ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾

[الشعراء: ٩١].

١٠١ - ﴿ فِي غِطَاءٍ ﴾ : وهو ما يستر الشيء كالغشاوة ونحوها.

﴿ عَنْ ذِكْرِي ﴾ : وهو ما نصبه الله تعالى من العلامات للتذكرة، أراد نفي الاستطاعة التي

هي موقوفة على التوفيق دون الاستطاعة التي هي موقوفة على صحة البنية.

١٠٣ - ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ ﴾ : قال الكلبي: الخطاب للمؤمنين، والذي ضلَّ

سعيهم هم اليهود والنصارى.^(١) وقيل: الخطاب لهم كما في قوله: ﴿ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مَنِ

ذَلِكَ ﴾ [المائدة: ٦٠].^(٢) وفائدة الاستفهام استدراج المستمعين.

١٠٤ - ﴿ ضَلَّ ﴾ : حِطَّ عِنْدَ اللَّهِ، أو عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ وفي الآخرة.

﴿ سَعَيْهِمْ ﴾ : الذي سعوه في الحياة الدنيا، وكان علي رضي الله عنه يتأول هذه الآية في

الخوارج.^(٣)

١٠٥ - ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ : أراد نفي السعي المثزن. عن كعب بن

عجزة^(٤) قال: يُجاء بالرجل يوم القيامة، فيوزن بالحبة فلا يزنها، ثم يوزن بجناح بعوضة فلا

يزنها، ثم تلا هذه الآية.^(٥)

١٠٦ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى النزول، فهو مبتدأ وخبره. وقيل: ﴿ ذَلِكَ ﴾ إشارة إلى ما

تقدم، أي: اعلم ذلك، ويكون ﴿ جَزَأَوْهُمْ ﴾ مبتدأ منقطعاً عما تقدم.^(٦)

١٠٧ - ﴿ جَنَّتُ الْعَرْدَوسِ ﴾ : الفردوس: البستان بلغة الشام. قال الكلبي: الفردوس:

أدنى الجنان منزلاً. وزاد أبو حاتم أحمد بن حمدان^(٧) صاحب كتاب الزينة: أن طعام أهل

(١) ينظر: مصنف بن أبي شيبة ٥٦٠/٧، وصحيح البخاري (٤٤٥١)، وتفسير الطبري ٢٩٢/٨ و٢٩٣ عن سعد بن أبي وقاص.

(٢) ينظر: تفسير الصنعاني ٢٤٢/٣، ومسند الشاشي ٩٦/٢، والمستدرک ٣٨٣/٢.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٣٤٧/٣، وتفسير البغوي ٢١٠/٥، والتفسير الكبير ٥٠١/٧.

(٤) أبو محمد كعب بن عجرة بن أمية السالمي الأنصاري المدني، من أهل بيعة الرضوان، توفي سنة ٥٢ هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٢٢٠/٧، ومعجم الصحابة ٣٧١/٢، مولد العلماء ووفياتهم ١٥٣/١.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٤٥٢)، ومسلم في الصحيح (٢٧٨٥)، والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق ٤٣٢/٢ عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢٣١/٧، واللباب في علوم الكتاب ٥٧٤/١٢.

(٧) أحمد بن حمدان بن أحمد الورداسمي الليثي، كان من أهل الفضل، ثم صار من دعاة الإسماعيلية، توفي سنة ٣٢٢ هـ. ينظر: لسان الميزان ١٦٤/١، والتدوين في أخبار قزوين ٥٤/٣.

الفردوس رأس الثور الذي عليه الأرض، وكبد الثون^(١)، فذلك مَقِيلُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كما قال: ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤]. أبو أمامة الباهلي^(٢): أن الفردوس سرّة الجنة. ^(٣) وعن كعب: أنّها التي فيها الأعناب. ^(٤)

١٠٨ - ﴿ حَوْلًا ﴾ : تحوّلًا^(٥) وانتقالاً، ولا وصف لطيب المكان أبلغ من نفي ابتغاء التحول عن نازلته، فإنّ الإنسان يسأم الحياة، فكيف بما دوئها.

١٠٩ - ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا ﴾ : قال الكلبي: نزلت في اليهود حيث أنكروا على رسول الله ﷺ قوله: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]. ^(٦) والمداد والمدد: مصدران على سعة علمه، وقلة علوم العالمين في جنب علمه ^(٧).

١١٠ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ : قيل: جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله، إني لأصلي^(٨) وأصوم، وأتصدق وأصنع المعروف، وأنا والله أحب أن أذكر بذلك، قال: فسكت النبي عليه السلام، فنزلت: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ... ﴾ الآية، قال: فأرسل النبي عليه السلام إلى الرجل، فتلاها عليه. ^(٩) قال: وكان أصحاب النبي عليه السلام يقولون: ما نزلت إلا في الرياء^(١٠). وعن سهل بن سعد الساعدي^(١١) قال: قال رسول الله ﷺ: « المؤمن نية خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته، وكلّ يعمل على نيته، وليس من مؤمن يعمل عملاً إلا سار في قلبه سورتان، فإن كانت الأولى لله، فلا تهديته^(١٢) الآخرة^(١٣) ».

(١) النون: الحوت. مشارق الأنوار ٢/٣٢، وفتح الباري ٧/٢٧٣.

(٢) هو الصدي بن عجلان بن وهب الباهلي، صاحب رسول الله عليه السلام، سكن حصص، توفي سنة ٨٦ هـ. ينظر: طبقات خليفة ٣٠٢، وتاريخ دمشق ٢٤/٥٥، والاستيعاب ٢/٧٣٦.

(٣) ينظر: الزهد لهناد ١/٦٧ (٤٩)، وتفسير الطبري ٨/٢٩٨، وابن كثير ٣/١٤٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/٢٩٦، وتفسير الماوردي ٣/٣٤٨، وتفسير البغوي ٥/٢١١، والدر المنثور ٥/٤١٢.

(٥) ع: تحويلاً.

(٦) ينظر: الترمذي (٣١٤٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ومسنود أبي يعلى (٢٥٠٢)، والمستدرک ٢/٥٧٩.

(٧) (في جنب علمه)، ساقطة من ك.

(٨) الأصول المخطوطة: لأصل.

(٩) ينظر: تفسير الصنعاني ٢/٤١٤ عن طاوس وهو مرسل، والمستدرک ٢/١٢٢ عن ابن عباس.

(١٠) ك: في الرؤيا. ينظر: التمهيد ٢١/٢٧٢.

(١١) أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجي الساعدي الأنصاري، المعمر، صاحب رسول الله عليه السلام، توفي سنة ٨٨ هـ. ينظر: التاريخ الأوسط للبخاري ١/١٨١، ومعجم الصحابة ١/٢٦٩، والإصابة ٢/٨٨.

(١٢) الأصول المخطوطة: تهدم، والتصحيح من مصادر التخریج. والمعنى لا تصرفه.

(١٣) أخرجه بمعناه الطبراني في الكبير (٥٦٤٢)، وحلية الأولياء ٣/٢٥٥، وتاريخ بغداد ٩/٢٣٧.

وعن أبي^(١) سعد بن أبي فضالة (٢٠٥ظ) الأنصاري قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إذا جُمِعَ الناسُ يومَ القيامةِ ليومٍ لا ريبَ فيه نادى منادٍ^(٢): مَنْ كانَ أشركَ في عملٍ عملَهُ اللهُ أحدًا، فليطلبْ ثوابه عندَ غيرِ اللهِ، فإنَّ اللهُ أغنى الشركاءِ عن الشركِ»^(٣).

قال البراءُ بنُ عازبٍ^(٤): بينما رجلٌ يقرأُ سورةَ الكهفِ إذا رأى دابَّتهُ تركضُ، فنظرَ فإذا مثلُ الغمامةِ أو السحابةِ^(٥)، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ، فذكرَ ذلكَ له، فقال عليه السلام: «تلكَ السَّكِينَةُ نزلتْ مع القرآنِ، أو نزلتْ على القرآنِ»^(٦). وعن عمرَ بنِ الخطابِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ أَوْحِيَ إِلَيَّ مَنْ قَالَ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ كَانَ لَهُ نُورٌ مِنْ عَدْنِ أَبِيْنَ^(٨) إِلَى مَكَّةَ حَشْوُهُ الْمَلَائِكَةُ»^(٩).

(١) ساقطة من ع. وأبو سعد بن أبي فضالة الأنصاري الحارثي، له صحبة، توفي سنة ٩١ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٤٥٣/٥، والاستيعاب ١٦٦٨/٤، وتهذيب الكمال ٣٤٣/٣٣.

(٢) الأصل وك: منادي.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٦٦/٣، والترمذي في السنن (٣١٥٤) وقال: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا، وابن ماجه السنن (٤٢٠٣)، والدولابي في الكنى ٣٥/١.

(٤) أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي الحارثي المدني، الفقيه الكبير، توفي سنة ٧١ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٤/٢٦٤، ومعجم الصحابة ٨٦/١، تهذيب الأسماء ١٤١/١.

(٥) ع: السحابة أو الغمامة.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٢٤)، ومسلم في الصحيح (٧٩٥)، والطبراني في الأوسط (١٨٠)، والطيالسي في المسند ٩٧/١ (٧١٤).

(٧) الأصول المخطوطة: من.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) أخرجه البزار في مسنده ٤٢١/١، وينظر: الترغيب والترهيب ٢/٢٩٤، ومجمع الزوائد ١٠/١٢٦.

سورة مريم

(١) مكية.

وهي ثمان^(٢) وتسعون آية في غير عدد أهل مكة وإسماعيل. والله أعلم بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ كَهَيْعَتِمْ ﴾ : ابن عباس: هذه الحروف ثناء أثنى الله بها على نفسه، قال: كاف هادٍ علي صادق^(٣) ورؤي عن ابن عباس: كاف من كريم^(٤)، وها من هادٍ، ويا من أمين، وعين من عليم، وصاد من صادق^(٥). وعن سعيد بن جبير قال: كاف هادٍ أمين^(٦) عالم صادق^(٧). قال الأمير: ويحتمل كفييناك هديناك يمناك^(٨) علمناك صدقناك، أو عصمناك، وأصلحنك. ويحتمل: أنه يتصل بما بعده، والتقدير: كتابنا هدايا بها العالم الصادق.

٢ و٣ - ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرِيًّا... نِدَاءٌ خَفِيًّا ﴾^(٩) : قال عليه السلام: « خير الدعاء الخفي، وخير الرزق ما يكفي »^(١٠).

٤ - ﴿ وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ ﴾ : شبه بياض الشعر باشتعال^(١١) الفتيلة^(١٢).

﴿ بِدُعَائِكَ ﴾ : بعبادتك.

﴿ شَقِيًّا ﴾ : وإنما قال ذلك لأحد معان^(١٣) أربعة: إما لنفي ما أصابه من وهن العظم، وشيب الرأس أن يكون أصابه لمقاساته شدة العبادة، واحتماله أعباءها كما في نبينا عليه السلام

(١) قال القرطبي في التفسير ٧٢/١١: سورة مريم مكية بإجماع.

(٢) في فنون الأفتان ١٤١، وجمال القراء ٥٣٠/٢ و منار الهدى ٤٧٥: تسع وثمانون عند غير عدد أهل مكة والمدني الأول، أما المدني الأول والمكي تسع وتسعون آية.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٣٠١-٣٠٥/٨، والدر المنثور ٤٢٢/٥ عن عكرمة.

(٤) ك: مريم.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣٠١-٣٠٥/٨، وزاد المسير ١٥٢-١٥٣/٥، والدر المنثور ٤٢١/٥.

(٦) الأصول المخطوطة: يمين، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٧) تفسير الطبري ٣٠١-٣٠٥/٨، والدر المنثور ٤٢٢/٥.

(٨) أ: عناك.

(٩) ﴿ نِدَاءٌ خَفِيًّا ﴾، غير موجود في أ.

(١٠) أخرجه ابن المبارك في المسند ١٥٤/١، وأحمد في المسند ١٧٢/١، والدورقي في مسند سعد ١٣٤/١، والهيثمي في

موارد الظمان ٥٧٧/١ بلفظ: «خير الذكر...» عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(١١) الأصول المخطوطة: باشتعاله.

(١٢) أ: الثقيلة.

(١٣) الأصول المخطوطة: معاني.

﴿ طه ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ [طه: ١-٢]، وإما لنفي الخيبة عن نفسه، فإن الخائب هو الشقي، فكأنه يقول: لم أكن بسبب عبادتي إياك، وإيماني بك خائباً من لطائف^(١) صنّعتك، وإما لنفي الكفر عن نفسه، فكأنه يقول: لم أكن بعبادتك وتوحيدك كافراً، فأنا مُتوسِّلٌ بذلك إليك، وإما لنفي الحرمان عن نفسه، فكأنه يقول: لم أكن في عبادتك محروماً، فإنك وفقتني لها، ويسررتها عليّ لأستأهل إجابة الدعوة منك.

٥ - ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ ﴾ : أن ينقضوا، فإنهم قد خفوا وقلّوا، وأراد بنو الأعمام دون ذوي الأرحام.

﴿ يَرِثُنِي ﴾ : العلم والكتاب، فإن الأنبياء عليهم السلام لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ العلم فقد أخذ بحظ وافر.^(٢) ويحتمل: أنه أراد رتبة الحُبورة، وشرف النبوة (٢٠٦ و) فإنهما يختصان بأهل بيت النبي عليه السلام، ويحتمل: أنه أراد النبوة بعينها، أي: اجعله اللهم وارثاً بُوتني.

﴿ رَضِيئًا ﴾ : مرضي السيرة في حُبوريته وشرفه بخلاف الأحرار الذين يرتشون، ويُحرفون، ويُبدلون، وبخلاف الأشراف الذين يتعاطون^(٣) ما يحط من شرفهم، أو^(٤) اجعله نبياً يرتضيه الناس، فيؤمنوا به.

﴿ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ : يسير غير مُمتنع.

٩ - وفي قوله: ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ دلالة على أن حقيقة اسم الشيء غير منطلق على الموهوم في حدّ الليسيّة، وأن المعدوم غير كمين. وفيها ردُّ على المعتزلة والدهريّة.

١٠ - ﴿ سَوِيًّا ﴾ : تماماً.

١٢ - ﴿ يَنْبَحِيئِي خُدِّ الْكِتَابِ ﴾ : أي: التوراة والزبور، والوحي المختصُّ بيحيى عليه السلام.

والمراد بـ ﴿ الْحُكْمِ ﴾ حكم التوراة والزبور. ويحتمل: حكم أنصياع^(٥) التائبين على يديه

(١) أ: لطائفه.

(٢) هذا جزء من حديث أبي الدرداء عن النبي عليه السلام، أخرجه أحمد في المسند ١٩٦/٥، وأبو داود في السنن (٣٦٤١)، والترمذي في السنن (٢٦٨٢)، والدارمي في سننه ١/١١٠.

(٣) أ: كلمة غير مفهومة.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ك: من قضية.

(٦) ع: انطباع.

بماء الأردن، واستغفاره لهم.

١٣ - ﴿ وَحَنَانًا ﴾ : عطفًا ورحمةً ورزقًا وبركةً، تقول العرب: حنائك، وحنائك ربنا.

١٤ - ﴿ عَصِيًّا ﴾ : نعتٌ من العصيانِ على وزنِ فعيل.

١٥ - ﴿ سَلَّمَ ﴾ : مرتفعٌ بالابتداء. أراد^(١) التحية والدعاء، وذلك من الله تعالى إيجابًا،

فسلامة الميلاذ في إحكام الفطرة، وسلامة الموت في إتمام الفطرة، وسلامة البعث في ختام الفطرة، فمن استحكمت طبيعته بحب الإيمان والإحسان، وكراهة الفسوق والعصيان، ومات ووصيته هذا، بُعث^(٢) مبيض الوجه، مشروح الجنان، قال: ﴿ وَسَلَّمَ^(٣) عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾.

١٦ - ﴿ وَأَذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ ﴾ : اعتزلت وجلست نبذة منهم.

﴿ مَكَانًا ﴾ : موضع الكون.

﴿ شَرْقِيًّا ﴾ : ما يلي الشمس عند طلوعها.

قال ابن عباس: لما^(٤) بلغت مريم سنة النساء في الحيض كانت تكون في بيتها في المسجد، قال:

فبينما مريم في مشرفة لها في ناحية الدار بينها وبين أهلها حجاب، يعني: سترًا، لتطهر وتمشط، إذ دخل عليها جبريل عليه السلام فتشبه لها بشرًا سويًا في صورة شاب لم ينتقص^(٥)، فدنا منها،

وأنكرت مكان الرجل في ذلك المكان، فقالت: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ ﴾ [مريم: ١٨] أرادت

التذكير والتحذير^(٦)، ألا ترى شرطت التقوى ﴿ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ١٨] مُطيعًا لله، قال لها

جبريل عليه السلام: ﴿ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩]، قالت^(٧) مريم

لجبريل^(٨) عليه السلام: يا سيدي^(٩)، أئى يكون لي ولد ولم يقربني زوج، ولم أك فاجرة؟ قال لها

جبريل: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ [مريم: ٢١]، أي: خلقه علي يسير، ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ

آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ [مريم: ٢١] في ولادته من غير أب، ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٢١]،

(١) ساقطة من أ.

(٢) الأصول المخطوطة: وبعث.

(٣) الأصل وك وا: فالسلام، وع: والسلام.

(٤) ك: كما

(٥) (لم ينتقص)، ساقط من ك.

(٦) ع: التحرير.

(٧) الأصل وك وا: قال.

(٨) أ: لجبر.

(٩) (يا سيدي)، ساقطة من ع.

كائناً، فاطمأنت مريمُ إلى قوله، فدنا منها فمدَّ جيبها بأصبعه، ثم نفخَ في جيبها، فوصلت تلك النفخةُ إلى بطنها، فحملت بعيسى عليه السلام.

٢٢ - ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ : اختلفَ في مدَّة الحملِ، فقيلَ: يومٌ واحدٌ. ^(١) وقيلَ: ثمانية أشهرٍ. ^(٢) وقيلَ: تسعة ^(٣) أشهرٍ. ^(٤)

﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ : هو أقصى دارِ خالتها. وقيلَ: موضعٌ مجهولٌ لا يعلمُ بها زكريَّا. وقيلَ: ناصرة ^(٥) دمشق. (٢٠٦ ظ) وقيلَ: مصرُ.

٢٣ - ﴿ فَأَجَاءَهَا ﴾ : تعديةٌ من المجيءِ.

﴿ الْمَخَاضُ ﴾ ^(٦) : تمخضَ الولدُ في بطنِ أمه، وهو تحركه للخروجِ.

﴿ جِذْعُ النَّخْلَةِ ﴾ : ساقها، أرادَ جذعًا يابسًا ^(٧).

وإنما قالت ذلك ^(٨) لكراهتها الطبيعية المشقة والأذى، لا لكراهتها الاعتقادية الكرامة والعلو.

٢٤ - ﴿ فَنَادَىهَا ﴾ ^(٩) : جبريلُ، كانَ واقفًا في أسفلِ الربوة. وقيلَ: المنادي عليها عيسى عليه السلام. ^(١٠) وهو الأشبهُ بظاهرِ [الآية] ^(١١)، ويمكنُ الجمعُ، فقالَ: ناداها جبريلُ من لسانِ عيسى.

(١) ينظر: تفسير ابن وهب ٤٨٧/١، وتفسير الماوردي ٣٦٢/٣.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٢٨٥/٣، وزاد المسير ١٦٢/٥ عن الزجاج، وابن كثير ١٥٨/٣ عن عكرمة، والتسهيل في علوم التنزيل ٤٨٩/١ من غير نسبة.

(٣) ع: تسعين.

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب ٤٧٨/١، وزاد المسير ١٦٢/٥ عن سعيد ابن جبير وابن السائب، والتفسير الكبير ٥٢٥/٧، وابن كثير ١٥٨/٣ عن جمهور المفسرين.

وقد ذكر في مدة حمل مريم بعيسى عليهما السلام أقوال عدة، وصلت إلى سبعة أقوال، وكل هذه الأقاويل ليس لها مستند صحيح من القرآن أو السنة النبوية الصحيحة، إلا أن الذي عليه جمهور المفسرين هو أن مدة الحمل المعتادة تسعة أشهر، وهو الأصح والذي رجحه ابن كثير، واستغرب ما روي عن ابن عباس من أنه قال: لم يكن إلى أن حملت فوضعت؛ لأن الفاء وإن كانت تفيد التعقيب، إلا أن تعقيب كل شيء بحسبه، فمدة الحمل عادة تسعة أشهر، ولو كان حملها بخلاف عادة النساء لكان ذلك أولى بالذكر؛ لأنه سيكون عندئذ معجزة أخرى لعيسى وأمه عليهما السلام، ولم تتعرض لما تعرضت له من أسئلة.

(٥) الأصول المخطوطة: ناصر.

(٦) غير موجودة في أ.

(٧) الأصول: جذع يابس.

(٨) قوله تعالى على لسانها: ﴿ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا ﴾.

(٩) بياض في أ.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٣٢٧/٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٤٠٤/٧، وتفسير ابن كثير ١٦٠/٣ عن مجاهد والحسن وابن قتية وغيرهم.

(١١) زيادة يقتضيهما السياق.

و(السَّرِيُّ): الجدولُ يسري فيه الماءُ. وقال الحسنُ: الولدُ النجيبُ، يقالُ ^(١) [البحر الكامل]:
ابنُ السَّرِيِّ إذا سَرَى أسراهما

٢٥ - ﴿ وَهَزِيًّا ﴾ ^(٢): حرّكي.

﴿ بِجِدْعٍ ﴾: الباءُ مقحمةٌ كهي ^(٣) في قوله: ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

﴿ رُطْبًا ﴾ ^(٤): يصيرُ تمرًا بالجفافِ.

و ﴿ جَنِيًّا ﴾ ^(٥): مُجْتَنِي.

٢٦ - ﴿ وَقَرَىٰ عَيْنًا ﴾ ^(٦): أي: طيبي نفسًا، نصبٌ على التفسيرِ؛ لأنَّ ^(٧) الفعلَ في

الحقيقة لها.

﴿ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ ^(٨): صَمْتًا؛ لأنه إمساكٌ.

وقوله: ﴿ فَقَوْلِي إِنِّي ﴾ ^(٩) فالإشارةُ أوقعُ نفسك بحيث يسمعونهُ ^(١١) من غيرِ مخاطبتك

إياهم.

٢٧ - ﴿ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾: أمرًا عظيمًا مُستعظمًا. وقيل: أمرًا عجبًا. ^(١٢) وفي الحديث: « ما

رأيتُ عبقرًا يفري فريةً ». ^(١٣)

٢٨ - ﴿ يَتَأَخَّتْ هَرُونَ ﴾ ^(١٤): قال الكلبيُّ: أراد بهارونَ أخوها من أبيها. ^(١٥) عن المغيرة

بنِ شعبة قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى أهلِ نجرانَ، فقالوا لي: أَلَسْتُمْ تَقْرَؤُونَ ﴿ يَتَأَخَّتْ هَرُونَ ﴾

بين موسى وعيسى وما كانَ، فلم أدرِ ما أُجيبُهُم، فرجعتُ إلى النبيِّ عليه السلام فأخبرته، فقال:

(١) جزء من بيت شعر أوله: إن السري إذا سرى فبنفسه و... قرى الضيف ٢١٥/٣.

(٢) بياض في أ.

(٣) أي مثل الباء في قوله تعالى المذكور، فيكون التقدير هنا: وهزي إليك جذع النخلة. وينظر: التفسير الكبير ٥٢٤/٧.

(٤) بياض في أ.

(٥) بياض في أ.

(٦) بياض في أ.

(٧) ع: لها.

(٨) بياض في أ.

(٩) الأصل وك: قولي، وهي في أ بياض.

(١٠) غير موجودة في ع.

(١١) أ: يسمعونهُ.

(١٢) ينظر: تفسير السمعاني ٢٨٨/٣، وزاد المسير ١٦٨/٥، والتفسير الكبير ٥٢٩/٧.

(١٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٥٠/٢، والبخاري في الصحيح (٣٦٨٢) ومسلم في الصحيح (٢٣٩٣)، وأبو يعلى في

المسند (٥٥١٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(١٤) بياض في أ.

(١٥) ينظر: تفسير الماوردي ٣٦٩/٣، وتفسير السمعاني ٢٨٩/٣، والجواهر الحسان ٣٢٥/٢.

«ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»^(١).

﴿ أُمَّكَ بَغِيًّا ﴾ : مساعية بالفاحشة والبغاء، والمساعاة بها من كان حالة الوجود دون ما مضى.

٢٩ - و(الإشارة): الإيماء، وهو النصر بالدلالة على مشاهد، أو ما يقوم مقامه.

﴿ فِي الْمَهْدِ ﴾ : حالة المهدي. وقيل: مهدي في صخرة في بيت اللحم.

٣١ - ﴿ وَأَوْصِنِي ^(٢) بِالصَّلَاةِ وَالزُّكُورِ ^(٣) ﴾ أي: الدعاء والصدقة. ويجوز أن يكون

المراد بهما العبادتين المشروعتين على شريطة الإمكان.

٣٢ - ﴿ وَبَرًّا ﴾ : عطف على قوله: ﴿ مُبَارَكًا ﴾^(٤) [مريم: ٣١].

عن أم سلمة^(٥) زوج النبي عليه السلام قالت: لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا خير جار، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نُؤدّي، ولا نسمع شيئاً نكرهه حتى قدم عبد الله بن أبي ربيعة^(٦) وعمرو بن العاص^(٧)، فلم يبق بطريق، بطريق وبطارقة^(٨)، إلا وأوصلا إليه هدية من جهة قريش، وقالوا له: إنه قد ضوى^(٩) إلى الملك، غلمان سفهاء، فارقوا دين^(١٠) قومهم، ولم يدخلوا في دين الملك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، فإذا كلمنا الملك فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا، ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا^(١١)، وأعلم بما كانوا عليه، فضمنت البطارقة لهما ذلك، ثم إنهما دخلا على النجاشي، وقربا إليه^(١٢) هداياه، فقبلها، ثم كلماه، فقالت بطارقتة حوله: صدقوا أيها الملك، سلمهم إليهم ليردوهم إلى قومهم، قالت أم سلمة:

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٢/٤، ومسلم في الصحيح (٢١٣٥)، والترمذي في السنن (٣١٥٥)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٥).

(٢) ع: أوصاني.

(٣) بياض في أ.

(٤) أ: مشاركا.

(٥) هند بنت أبي أمية، أم سلمة بن المغيرة المخزومية القرشية، أم المؤمنين، زوج النبي عليه السلام، توفيت سنة ٥٩ هـ. ينظر: والمنتخب من كتاب زوجات النبي ٤٢، والاستيعاب ٤/١٩٢٠، وصفة الصفوة ٢/٤٠.

(٦) أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي، صحابي، سقط من راحلته فمات قرب مكة في حصار عثمان رضي الله عنهما. ينظر: الطبقات الكبرى ٥/٤٤٤، وأنساب القرشيين ٣٣٦، ومعجم الصحابة ٩٥/٢.

(٧) أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي المدني، صحابي، توفي سنة ٤٣ هـ. ينظر: طبقات خليفة ٢٥، ومعجم الصحابة ٢/٢١٣، وإسعاف البطا ١/٢٣.

(٨) (بطريق وبطارقة) جاءت في المخطوطة بعد قوله: (ضوى إلى الملك)، وحقها هنا، وكأنه يبين أنه جمع بطريق: بطارقة.

(٩) ع: انضم.

(١٠) أ: دين الله.

(١١) أي: أبصر بهم و أعلم مجاهم. ينظر: الروض الأنف ٢/٩٢.

(١٢) ع: إليها.

فغضبَ النجاشيُّ، فقال: لا^(١) هايمُ الله، إذا لا أسلمُهم إليهم، (٣٠٧و) ولا أكادُ حتى أدعوهم، فإنهم حيراني، وأسألهم ما يقولُ هذان في أمرهم، فإن كانَ كما يقولونَ أسلمتُهم، وإن كانَ غيرَ ذلكَ منعُتهم، وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني، ثمَّ أرسلَ إلى أصحابِ النبيِّ عليه السلام، فدعاهم، وقد جمعَ أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، فلمَّا جاءهم رسوله يدعوهم احتمطوا، فقال بعضهم لبعض: ما نقولُ للرجلِ؟ قالوا: نقولُ والله ما علمنا وما أمرنا به، كائنٌ ما هو كائنٌ، فلمَّا جاؤوه قال: ما هذا الدينُ الذي فارقتُم منه^(٢) قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في أحدٍ من أهلِ المللِ^(٣)، قالت: وقد كانوا قدَّموا جعفرَ بنَ أبي طالبٍ يُكلِّمُه، فكان الذي وليَ كلامه، فقال: أيُّها الملكُ، إنا كنا قومًا أهلَ جاهليةٍ، نعبدُ الأصنامَ، ونأكلُ الميتةَ، ونأتي الفواحشَ، ونستقسمُ بالأزلامِ، فكنَّا على ذلكَ حتى بعثَ الله^(٤) إلينا رسولاً منَّا نعرفُ نسبه وصدقه وأمانته وعفافه^(٥)، قال النجاشيُّ: من أيكم هو؟ قال جعفر: هو ابنُ عمِّي أخي أبي، ثمَّ دعانا إلى الله لنوحِّده ونعبده، ولا نشركَ به شيئًا، ونخلعَ ما كنا نعبدُ نحنُ وآباؤنا من دونه، وأمرنا بالصلاةِ والصدقةِ^(٦) والصدقِ، والوفاءِ بالعهدِ، وأداءِ الأمانةِ، وصلةِ الرحمِ، فأمنَّا به، وأبغناهُ على ما جاء به من عندِ الله، وعبدنا اللهَ وحدَه لا شريكَ له، وحرَّمنا ما حرَّم اللهُ علينا، وأحللنا ما أحلَّ اللهُ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردُّونا^(٧) إلى عبادةِ الأوثانِ، وأن نستحلَّ ما كنَّا نستحلُّ من الخبائثِ، فلمَّا قهرونا، وحالوا بيننا وبين ديننا^(٨) خرجنا إلى بلادِك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارِك، ورجونا أن لا نُظلمَ عندك، أيُّها الملكُ^(٩)، قال: فاقرا عليَّ، فقرأ عليه: ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١]، قالت: فبكى النجاشيُّ، والله، حتى اخضلَّ لحيته، وبكى أساقفته حتى اخضلُّوا مصاحفهم حين سمعوا ما يُتلى عليهم، قال النجاشيُّ: إنَّ مخرجَ هذا الأمرِ لِمِن المشكاةِ التي خرجَ منها أمرُ موسى بنِ عمرانَ، انطلقا فلا والله لا أسلمُهما إليكما، ولا أكادُ، فخرجوا من عنده، فقال عمرو بنُ العاص: والله لا آتية غدًا بما

(١) أ: الأ.

(٢) ع: سنة.

(٣) ك وع: الملك.

(٤) غير موجودة في ع.

(٥) ع: عفافه.

(٦) ع: الزكاة.

(٧) الأصل وك: ليردون.

(٨) (وبين ديننا)، ساقط من أ.

(٩) مكررة في الأصل.

أستأصلُ به خَضْرَاءَهُمْ^(١)، قالت: فقال ابنُ ربيعةَ، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإنَّ لهم أرحامًا، وإنْ خالفونا، فقال: واللهِ لأخبرته أنهم يقولون: إنَّ^(٢) عيسى بنَ مريمَ عبدٌ، قالت: ثمَّ غدا عليه الغدُّ، فقال: أيُّها الملكُ، إنَّهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً، فأرسل إليهم، فسألهم ما تقولون فيه؟ قالت: فأرسلَ إلينا، قالت: ولم ينزلْ مثلها، قالت: فاجتمعَ القومُ، وقال بعضهم لبعض: ماذا نقول في عيسى إنْ سألنا؟ فقالوا: نقولُ فيه الذي جاءنا به نبينا من عندِ الله^(٣)، كائنٌ ما هو كائنٌ، فلمَّا دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى بنِ مريمَ؟ قال جعفرُ: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا (٢٠٧ظ) من عندِ الله، هو رسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى العذراءِ البتولِ، قالت^(٤): فضربَ يده إلى الأرضِ، فأخذَ منها عودًا، قال: ما عدا ابنُ مريمَ ما قلتَ هذا العودَ، فتناخرتْ بطارقتُه حوله حين قال ما قال^(٥) فقال النجاشيُّ: وإنْ نخرتم^(٦) والله، ثمَّ قال لجعفرِ وأصحابه: اذهبوا فأنتم سيومٌ، والسيومُ الآمنونَ بلغتهم، من سبكم غرمٌ، يقولها ثلاثًا. ثمَّ ذكرت^(٧) الحديث^(٨).

٣٧ - ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾ : أي: من جهة ذاتِ بينهم من غيرِ برهان.

٣٨ - ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ : في معنى قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ

حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

٣٩ - ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ : عن أبي سعيد الخدريُّ قال: قرأ رسولُ الله ﷺ

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ قال: «يؤتى بالموت^(٩) كأنه كبشٌ أملحٌ حتى يوقفَ على السورِ بينَ

الجنةِ والنارِ، فيقال: يا أهلَ الجنةِ، فيشرَّبون^(١٠)، ويقال: يا أهلَ النارِ، فيشرَّبون، فيقال: هل

تعرفونَ هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموتُ، فيضجَعُ، فيذبحُ، فلولا أنَّ اللهَ تعالى قضى لأهلَ الجنةِ

الحياةَ والبقاءَ لماتوا فرحًا، ولولا أنَّ اللهَ تعالى قضى لأهلَ النارِ الحياةَ والبقاءَ لماتوا ترحًا^(١١).

(١) في أ: خضراؤهم. خضراؤهم: أي خيرهم وغضارتهم، أو خصبهم وسعتهم. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد

٣٧٢/٢، ولسان العرب ٢٤٦/٤.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) (من عند الله) ساقطة من ع، وبدلاً منها: عليه السلام.

(٤) الأصول المخطوطة: قال.

(٥) الأصل وع وأ: قال قال قال، وك: قال قال مال، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٦) الأصول المخطوطة: لم نخرتم. والتصحيح من مصادر التخريج.

(٧) الأصل وك وع: ذكر.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٢/١، والسيرة النبوية لابن هشام ٣٥٧/١-٣٦٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٠١/٢-٣٠٤.

(٩) ك: الموت.

(١٠) أي: يرفعون رؤوسهم لينظروا. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٥/٢، ولسان العرب ٤٩٣/١.

(١١) أخرجه هناد في الزهد ١٥٦/١، والبخاري في الصحيح (٤٧٣٠)، والترمذي في السنن (٣١٥٦).

٤٢ - ﴿يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ﴾ : فيه بيان غاية القبح والاستحالة، وليس فيه ما يدل على جواز عبادة ما يسمع ويُبصر.

وقوله: ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ يدل على امتناع جواز عبادة كل من هو دون الله.

٤٣ - ﴿يَأْتِي إِيَّيَّيْ (١) قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ : فيه محافظة الأدب من وجهين: أحدهما: التبرؤ من الحول والقوة لوجه الله تعالى. والثاني: ترك التفضل على أبيه من ذات نفسه.

﴿فَاتَّبَعَنِي﴾ : اقتدي بي في طلب الحق، أو في الاستدلال، أو في ترك عبادة ما ظهر قبح عبادته.

﴿أَهْدِكَ﴾ : بعد المتابعة.

﴿صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ : عين الحق والمدلول، وهو ما يحسن عبادته.

٤٤ - ﴿يَأْتِي لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ : إنما نهاه لأن الشيطان يتصور للمشركين بصور آلهتهم، فيكلمهم فيها، فترجع عبادتهم في الحقيقة إليه.

٤٥ - ﴿يَأْتِي إِيَّيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ : إنما خاف أن ينزل عليه العذاب، ولم يتيقن بذلك؛ لرجائه له الإسلام، وإنما لم يكن أنه ولي الشيطان في الحال لإرجائه أمره إلى الله تعالى كيف يختم عليه فإلما الأعمال بالخواتيم؟

٤٦ - ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ : أراد القذف والطرده والإبعاد. وقيل: الرجم بالحجارة. (٢)

﴿مَلِيًّا﴾ : زماناً طويلاً، ومنه قوله: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٣]، وقولهم: المَلَوَانِ وملواه (٣) من الدهر. وقيل: ﴿مَلِيًّا﴾ : تباعد عني بلغة إبراهيم.

٤٧ - ﴿قَالَ سَلِّمْ﴾ : أراد الصفح به والمشاركة، وقد سبق جواز استغفار المشركين، وكيفيته.

﴿حَفِيًّا﴾ : باراً وصولاً. وقيل: عالمًا، أي: أن الله تعالى عالم بهميتي فيك. (٤)

٤٩ - ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ : إنما تأخر ذكر إسماعيل لكون بني إسرائيل [مقصودون] (٥) بهذا الخطاب.

(١) ليست في الأصل وك وع.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٢٩٥/٣، وزاد المسير ١٧٦/٥ عن الحسن، والتفسير الكبير ٥٤٦/٧، وفتح القدير ٢٠/٣.

(٣) أ: وماواه. والملوان: الليل والنهار. مقياس اللغة ٣٥٢/٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٦٩/٢، وتفسير ابن وهب ٤٩٠/١، وتفسير الماوردي ٣٧٥/٣ عن الكلبي، وفتح القدير

٢٠/٣.

(٥) زيادة يقتضيها لسياق.

٥٠ - ﴿ مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ : من قائم مقام الاسم، تقديره: (٢٠٨ و) شيئاً من رحمتنا، أي:

نعمتنا.

﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ : ثناء حسناً من جهة الله تعالى وملائكته وأوليائه وأهل الكتاب أجمعين.

﴿ عَلِيًّا ﴾ : رفيعاً شريفاً.

٥١ - ﴿ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ : لتخليص^(١) الله إياه من القتل والعرق، وضلالة فرعون، وحماية

القبطي.

و ﴿ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ : على التقديم والتأخير، لاعتبار نظم الآي، ومعناه: أنه كان نبياً

مرسلاً.

٥٢ - ﴿ الْآيْمَنِ ﴾ : نعت الجانب.

﴿ وَقَرَّبْنَاهُ ﴾ : بالكرامة. عن عطاء بن السائب^(٢)، عن ميسرة^(٣) قال: قرَّبَهُ اللهُ وأدناه حتى

سمع صرير القلم الذي يكتب له الألواح،^(٤) إنما داخل في جملة المرسلين لقوله تعالى: ﴿ فَأَتِيَاهُ

فَقُولًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ [طه: ٤٧].

٥٤ - ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ : قيل: أراد به أشمول^(٥) بن هلفانا الذي قال

لبنی اسرائیل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة: ٢٤٧]؛ لأنه ذكر بعد موسى

وهارون. وهذا لا يصح؛ لأنه قد ذكر بعد يحيى وعيسى وإدريس بعد هؤلاء أجمعين، لأن الواو

للجمع لا للترتيب، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وإنما اختص بصفة صدق الوعد لقوله: ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾

[الصافات: ١٠٢] عند من جعله الذبيح^(٦).

(١) الأصول المخطوطة: لتخصيص.

(٢) أبو السائب عطاء بن السائب الثقفي مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ محدث الكوفة، توفي سنة ١٣٦ هـ. ينظر: الضعفاء الصغير ٨٨، مشاهير علماء الأمصار ١٦٧، والمختلطين ٨٢.

(٣) أبو جميلة ميسرة بن يعقوب الطهوي الكوفي، كان صاحب راية علي، توفي سنة هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣٧٤/٧، والطبقات الكبرى ٢٢٤/٦، وتقريب التهذيب ٢٩١/٢.

(٤) ينظر: الزهد لهناد ١١٩/١، وتفسير الطبري ٣٥١/٨، وتفسير الماوردي ٣٧٦/٣، والدر المنثور ٤٥٣/٥، وفي بعض الروايات (صريف القلم) بدلاً من (صرير القلم).

(٥) في المعارف لابن قتيبة ٤٤: أشماويل.

(٦) ذكر بعض المفسرين أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام، وهذا ما ألح إليه المفسر، بقوله: « عند من جعله الذبيح » وهذا قول مردود؛ لأن الصحيح هو أن إسماعيل عليه السلام هو الذبيح، أما ما قيل من أن إسحاق هو الذبيح فهذا من الإسرائيليات المخالفة لما في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد رد عليه الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله

وعن ابن عباس قال: كان ميعاده الذي واعد فيه صاحبه، فانتظر حتى حال عليه الحول.^(١)
 ٥٦ - ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ ﴾ : هو أبو جد نوح عليهما السلام، واسمه
 أخنوخ^(٢). وقيل: أنوخ. وسُمِّي إدريسُ لكثرة ما يدرسُ كتبَ الله وسننَ الإسلام، وأنزلَ اللهُ
 عليه ثلاثين صحيفةً، وهو أوَّلُ مَنْ خَطَّ بالقلم^(٣)، ونظرَ في علمِ النجومِ والحسابِ^(٤)، وأوَّلُ مَنْ
 خَاطَ الثيابَ ولبسَها، وكانَ مَنْ قبله يلبسونَ الجلودَ^(٥)، واستجابَ له ألفُ إنسانٍ مَنْ كانَ
 يدعوهم، فلما رفعه اللهُ اختلفوا بعده، وأحدثوا الأحداثَ إلى زمنِ نوحٍ عليه السلام، ورفعهُ
 وهو ابنُ ثلاثِ مئةٍ وخمسِ وستينَ سنةً.

عن الكلبي، عن زيد بن أسلم، عن رسول الله: « أن إدريسَ جدُّ أبي نوح، وكان أهلُ
 الأرض بعضهم يومئذٍ كافراً، وبعضهم مؤمناً، وكان يصعدُ لإدريسَ من العملِ مثلُ ما يصعدُ
 لجميع^(٦) بني آدم، فأحبه مَلَكُ الموت، فاستأذنَ اللهُ تعالى في خِليته، فأذنَ له، فهبطَ إليه في صورة
 غير صورته، صورة آدمي مثله لكيلا يعرفه^(٧)، فقال: يا إدريسُ، إني أحبُّ أن أصحبَكَ، وأكونَ
 معك، فقال له إدريسُ: إنك لا تُطيقُ ذلك، قال: بلى، أرجو أن يُقويني اللهُ على ذلك، فكانَ
 معه يصحبه^(٨)، فكان إدريسُ يسيحُ النهارَ كلَّهُ صائماً، فإذا جئته الليلُ أتاه رزقه حيثُ يمشي،
 فيفطرُ عليه، ثم يُحيي الليلَ كلَّهُ، قال: فساحا النهارَ كلَّهُ صائمينَ حتى إذا أمسيا أتى إدريسَ
 رزقه، فجلسَ يُفطرُ، فدعا الآخرَ، فقال: والذي جعلك بشراً لا أشتهيه، فطعمَ إدريسُ، ثم
 استقبلَ الليلَ كلَّهُ بالصلاة، فإدريسُ تناله الفترةُ والسامةُ من الليلِ، والآخرُ لا يسأمُ، فجعلَ
 إدريسُ (٢٠٨ظ) يتعجبُ منه، ثم أصبحا صائمينَ، فساحا حتى إذا أجنَّهما من الليلِ، أتى
 إدريسَ رزقه، فجعلَ يطعمُ، ودعا الآخرَ، فقال: لا، والذي جعلك بشراً لا^(٩) أشتهيه، فطعمَ
 إدريسُ، ثم استقبلَ الليلَ كلَّهُ بالصلاة، فإدريسُ تناله السامةُ والفترةُ، والآخرُ لا يسأمُ ولا يفترُ،

بعشرة وجوه في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٣٥٤-٣٥٧، آخرها نص قول النبي عليه السلام: « أنا ابن
 الذبيحين »، يقصد أباه عبد الله وجده إسماعيل عليه السلام.

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٣/٣٧٦، وزاد المسير ٥/١٧٨، ومجمع البيان ٦/٣٤٠، وفتح البيان ٨/١٧٠.

(٢) البدء والتاريخ ٣/١١، والمتنظم ٢/١٤٢، وشذرات الذهب ٢/١٠٨.

(٣) ينظر: البدء والتاريخ ٣/١١ و١٣، ومحاضرة الأوائل ٢٧، عن أبي ذر الغفاري.

(٤) (ونظر في علم النجوم والحساب)، ساقطة من أ.

(٥) ينظر: البدء والتاريخ ٣/١١، ومحاضرة الأوائل ٨٣.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) مكررة في أ.

(٨) الأصول المخطوطة: يصحب.

(٩) ساقطة من أ.

فجعل إدريسُ يتعجبُ منه، ثم أصبحا يومَ الثالثِ صائمينِ، فساحا، فمرا على كرمٍ قد أينع وطاب^(١)، فقال: يا إدريس، لو أخذنا من الكرمِ فأكلنا، قال له إدريس: ما أرى صاحبه هاهنا لأشترى منه، وإني لأكره أن آخذَ بغيرِ ثمنٍ، قال: فمضيا على مراعي غنمٍ، فقال: يا إدريس، لو أخذنا من هذا الغنمِ شاةً، فأكلنا من لحمها، قال له إدريس: فما أرى صاحبها فأشترى منه، وإني لأكره أن آخذَ شيئا بغيرِ ثمنٍ، وإني معي منذ ثلاثة أيامٍ ما تطعمُ شيئا، لو كنت لطعمت، وإني لأدعوكَ إلى الحلالِ كلِّ ليلةٍ، فتأباه، فكيف تدعوني إلى الحرامِ^(٢)، فيملحُ ما بيني وبينك؟ ألا نبأتني من أنت؟ قال: إنك ستعلمُ، قال: لتُخبرني من أنت؟ قال: أنا ملكُ الموتِ، والمِلحُ في كلامِ العربِ هي الصحبةُ، قال: ففرغَ حيثُ قال: أنا ملكُ الموتِ، قال: فأني أسألكَ حاجةً، فقال: وما هي؟ قال: تُذيقني الموتَ، قال: ما إليَّ من ذلك شيءٌ، وليس لك بدٌّ من أن تذوقه، قال: بلى، فإنه قد بلغني عنه شدةٌ، فلعلني أعلمُ ما شدته، فأكونُ له أشدَّ استعدادًا، وأكثرُ له عملاً وحذرًا، قال: فأوحى اللهُ إليه أن يقبضَ روحَه ساعةً ثم يُرسله، قال: فقبضَ نفسه ساعةً، ثم أرسله، فقال: كيف رأيت؟ قال: لقد بلغني عنه شدةٌ، ولقد كان أشدَّ مما بلغني منه، قال له ملكُ الموتِ: ما أحببتُ أن يُصيبك هذا في صحبتي، ولكنك سألتني فأحببتُ أن أسعفك، قال: فأني أسألكَ حاجةً أُخرى، قال: ما هي؟ قال: أحبُّ أن تريني النارَ، قال: ما إليَّ من ذلك شيءٌ، ولكنني سأطلبُ، فإن قدرتُ عليه، ففعلتُ، فبسطَ جناحَه، فحملَه عليه حتى صعَدَ به إلى السماءِ، فانتهى إلى بابٍ من أبوابِ النارِ، فدقَّه، فقيل له: من هذا؟ قال: أنا ملكُ الموتِ، قالوا: مرحبًا بأمينِ اللهِ، هل أمرتَ فينا بشيءٍ؟ قال: لو أمرتُ فيكم بشيءٍ لم أناظركم، هذا إدريسُ استأذنتُ اللهُ في خَلْتِه، فأذن لي، فسألني أن أريه النارَ، فأحبُّ أن تُروها إيَّاه، قال: ففتَحَ منها شيءٌ، قال: فجاءت بأمرٍ عظيمٍ، وخرَّ إدريسُ مغشياً عليه، قال: فحملَه ملكُ الموتِ، فأجلسه في ناحيةٍ حتى أفاق، وقد دُبلَ واصفرَّ، فقال له ملكُ الموتِ: ما أحببتُ أن يُصيبك هذا في صحبتي، ولكنك سألتني فأحببتُ أن أسعفك، قال: فأني أسألكَ حاجةً غيرَها، قال: ما هي؟ قال: أحبُّ أن تريني الجنةَ، قال: ما إليَّ من ذلك شيءٌ، ولكنني سأطلبُ، فإن قدرتُ عليه فعلتُ، فانطلقَ به إلى خَزَنَةِ الجنةِ، فدقَّ بابًا من أبوابِها، فقيل: من هذا؟ قال: أنا ملكُ الموتِ، قالوا: مرحبًا بأمينِ اللهِ، هل أمرتَ فينا بشيءٍ؟ قال: لو أمرتُ فيكم بشيءٍ لم أناظركم، ولكن هذا إدريسُ سألتني أن أريه الجنةَ، فأحبُّ أن تُروها إيَّاه، قال: ففتَحَ له البابُ، فدخلَ فيها، فنظرَ إلى

(١) أ: خطاب.

(٢) الحرام أن أخذ.

شيء لم ينظر إلى مثله، فطافَ فيها ساعة، ثم قال له ملك الموت: انطلق بنا فلنخرج^(١)، قال: فينطلق^(٢) إلى شجرة، فيتعلقُ بها، ثم يقول^(٣): والله لا أخرجُ حتى يكونَ اللهُ هو يُخرجُني، قال له ملك الموت: إنه ليس بجينها ولا زمانها، وإنما طلبتُ إليهم لتري، فانطلق بنا، فأبى^(٤)، قال: فقيضَ اللهُ له ملكاً من الملائكة، قال له ملك الموت: اجعل هذا الملكَ بيني وبينك، قال: نعم، قال: ما تقولُ يا ملك الموت؟ قال: أقول: إني استأذنتُ اللهُ في خِلةِ إدريس، فأذن لي، فهبطتُ، فكنتُ معه حيناً، ثم سألتني أن أذيقه الموت، فأذقته، فأصابه من شدته، ثم سألتني أن أريه النار، فأراني، فأصابه من شدتها، ثم سألتني أن أريه الجنة، فطلبتُ له، فأراني، فدخلها، وإنه أبى أن يخرج، فأخبرته أنه ليس بجينها ولا زمانها، قال: ما تقولُ يا إدريس؟ قال: أقول: إن الله تعالى قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقد ذقته، ويقولُ اللهُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، أي: النار، وقد وردتها، ويقولُ اللهُ لأهل الجنة: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، فوالله لا أخرجُ منها أبداً حتى يكونَ اللهُ يُخرجُني منها، فسمعَ هاتفاً من فوقه: بأمرني دخل، وبأمرني فعل، فخلُ سبيله، فذلك قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ .

وعن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: إن إدريسَ كان يصعدُ له من العملِ كلَّ يومٍ مثلُ ما يصعدُ لجميع^(٦) الناس، فطلبَ ملك الموتِ إلى ربِّه، فهبطَ إليه، قال: فلما كلمه إدريس، قال: اصعدُ بي إلى السماء، فأصعده^(٧) معه، فلما انتهى إلى السماء السادسة مرَّ به ملك، فقال الملكُ لملك الموت: أين تُريدُ؟ قد بُعثَ إلى رجلٍ من بني آدم أن تقبضَ روحه في السماء السادسة، فالتفتَ إلى إدريس، وقبضَ روحه في السماء السادسة. ويجوزُ أن يكونَ المرادُ بـ (المكانِ العليِّ): الرتبةُ العلية.

٥٨ - ﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ : وجده شيث وإدريس.

﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ : ابنه الأكبر (٢٠٩ظ) سام، والأنبياءُ من ذريةِ سام: هود

وصالح وشعيب ولوط وأيوب، والله أعلم بغيره من المحمولين كياث وحام وغيرهما.

(١) ع: فلنخرج.

(٢) ع: فانطلق.

(٣) ع: قال.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) الأصل وك وا: عنا، وهذا من ع.

(٦) أ: بجميع.

(٧) ع: فأصعد.

﴿ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ : إسماعيل وإسحاق وعمد عليهم السلام. ورؤي: خالد بن

سنان أيضاً.^(١)

^(٢) ومن ذرية إسرائيل أنبياء بني إسرائيل.

﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾ : ومن جملة هؤلاء الخضر إن لم يكن من ذرية سام.

ووصف سعيد بن المسيب لقمان الحكيم بالنبوة، وكان من ولد حام، فإنه كان حبشياً، وهو رومي، والروم من ولد يافث. وعن النبي عليه السلام أنه قال: «سام»^(٣) أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم.^(٤) قال الأمير: وظني بمرجيس عليه السلام أنه من جملة هؤلاء، ولم يكن من بني إسرائيل. وزعم القتيبي^(٥): أن الأنبياء كلهم عربيهم وعجميهم من ولد سام بن نوح عليه السلام.

قالوا: وفي قوله: ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ يجوز أن [الواو]^(٦) للعطف على ذرية آدم، أو على

ذرية المحمول مع نوح، أو على ذرية إبراهيم وإسرائيل، ويجوز للاستئناف جملة، والتقدير: ممن هدينا واجتبينا قوم.

عن مجاهد قال: ما رأى إبليس أحداً ساجداً إلا التطم، ودعا بالويل، قال: أمر هذا بالسجود فسجد، فله^(٧) الجنة، وأمرت فلم أسجد فلي النار. وعن أبي هريرة، عنه عليه السلام قال: « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول: أمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي^(٨) النار ». ^(٩)

٥٩ - ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ : الخلف ضد الخلف، يقال: خلف سوء، وخلف

صدق.

(١) ينظر: البدء والتاريخ ٦/٣، والكامل ٢٩١/١، ويروى في ذلك حديث عن ابن عباس: أنه جاءت بنت خالد بن سنان إلى النبي عليه السلام، فسط لها ثوبه، وقال: « بنت نبي ضيعة قومه ». ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤١٣/٦، والطبقات الكبرى ٢٩٦/١ والمعجم الكبير للطبراني (١٢٢٥٠)، ومعجم السفر ٣٥٤.

(٢) في الآية نفسها: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ﴾.

(٣) الأصول المخطوطة زيادة كلمة: ولد، وهي غير موجودة في كتب التخريج.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٩/٥، والطبراني في الكبير (٧٠٣٣) عن سمرة بن جندب، وابن عدي في الكامل ٢٧١/٧ عن أبي هريرة.

(٥) ساقطة من ع.

(٦) زيادة يقتضيهما السياق.

(٧) الأصل وك وأ: له.

(٨) أ: ولي.

(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٨١)، ومسلم في الصحيح (٨١)، وابن ماجه في السنن (٢٧٥٩)، وابن خزيمة في الصحيح (٥٤٩).

﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ : اشتغلوا بما يُلهي عنها من لعبٍ ولهوٍ.
 ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ : غيهم الذي أسلفوه وقدموه، كقوله: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٨]. وقيل: الغيُّ: اسمُ وادٍ في جهنم. ^(١) وقيل: مأخوذٌ من الغياية، وهي الظلَّةُ والسحابةُ. وعن كعبٍ وأصحابه قال: صفةُ المنافقين: شاربونٌ للقهوات، لعانونٌ ^(٢) بالكعبات، ركابونٌ للشهوات، تاركونٌ للجماعات، راقدونٌ عن العتمات، مفرطونٌ في الغدوات، ثم تلا: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ الآية [مريم: ٥٩]. ^(٣)

٦١ - ﴿ وَعَدُّهُ مَاتِيًّا ﴾ : هو القولُ المفعولُ. وقيل: أرادَ الآتي. ^(٤)

٦٢ - ﴿ إِلَّا سَلَامًا ﴾ : قيل: استثناءٌ منقطعٌ. ^(٥) وقيل: متصلٌ؛ لأنَّ السلامَ في دارِ السلامِ من جنسِ اللغو؛ لأنه كلامٌ غيرٌ محتاجٍ إليه بخلافِ الحمدِ والتسبيحِ اللذين هما من أهلِ الإيمانِ بمنزلةِ التنفيسِ من الحيوانِ. ^(٦)

﴿ بُكْرَةً ﴾ : أي: ابتداءَ الحالةِ الممتدةِ التي هي لملاقاةِ الإخوانِ.

﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : الساعةُ التي هي قبيلَ الحالةِ الممتدةِ، التي هي للخلوةِ مع النسوانِ. قال قتادة: كانتِ العربُ إذا أصابَ أحدهمُ الغداءُ والعشاءُ يُعجبهُ ذلك، فأخبرهم أنَّهُم في الجنةِ (٢١٠) هذه الحالةُ التي تُعجبهم في الدنيا. ^(٧)

٦٣ - ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ ﴾ : خبرٌ، ويجوزُ أنَّها اسمُ جنسٍ وليَّ اسمِ الإشارةِ، والخبرُ ما بعدها ^(٨)، ويجوزُ أن يكونَ خبرَ مبتدأٍ محذوفٍ، التقدير: هذه الجنةُ التي ذكرنا.

﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ : والتقيُّ يُنطلقُ على كلِّ مؤمنٍ.

٦٤ - ﴿ وَمَا نُنزِّلُ ﴾ : عن ابنِ عباسٍ قال: قال النبيُّ عليه السلام: « يا جبريلُ، مالكُ لا

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٨٠ عن عائشة وابن مسعود، والمستدرک للحاكم ٢/ ٣٧٤، والحلية ٤/ ٢٠٧، والحاكم ٢/ ٣٧٤، وبصائر ذوي التمييز ٤/ ١٥٥ من غير نسبة.

(٢) أ: نكابون.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٤١٢، والفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٣٦.

(٤) ينظر: زاد المسير ٥/ ١٨٢، وابن كثير ٣/ ١٧٥.

(٥) ينظر: الكشاف ٣/ ٩٢، وابن عطية ٩/ ٤٩٦، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/ ٤٠٨، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٩.

(٦) ينظر: الزمخشري ٣/ ٩٢، واللباب ١٣/ ٩٥، وحاشية القونوي ١٢/ ٢٥٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٥٨، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٨١، وزاد المسير ٥/ ١٨٣.

(٨) أ: بعدهما.

تزورنا أكثر مما تزورنا»، فأنزل الله. (١)

قال الكلبي: ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : الآخرة، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : الدنيا. (٢) وقال الفراء: ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : الدنيا، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : الآخرة، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : ما بين النفختين، وبينهما أربعون سنة يُلقنُها جبريلُ من الله تعالى. (٣) وقيل (٤): مُقدَّرٌ في ابتدائها. (٥)

﴿ نَسِيًّا ﴾ : ناسياً، فكان جبريلُ قال: لم ينسنا الله تعالى ولم ينسك، فلو شاء لأذن لنا في النزول إليك أكثر مما ننزلُ.

٦٤ - ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ ﴾ : أي: هو ربُّ السماوات. وقيل: بدلٌ من قوله: ﴿ رَبُّكَ ﴾ [مريم: ٦٤]. (٦)

﴿ وَأَصْطَبِرُ ﴾ : افتعالٌ من الصبر.

﴿ سَمِيًّا ﴾ : مُجانساً، وهذا يدلُّ على أن الاسمَ الحقيقيَّ معنى دَوَوِي.

٦٦ - ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ ﴾ : قال خبابُ: جئتُ العاصمَ بنَ وائلَ السهميَّ أتقاضى بمالي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفرَ بمحمدٍ عليه السلام، فقلت: لا، حتى تموتَ ثم تبعث، فقال: وإني لميتٌ ثم مبعوثٌ؟ قال: نعم، قال: إن لي هناك ما لا أقتضيكهُ، فنزل: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ﴾ الآية [مريم: ٧٧]. (٧)

وفي الآية دلالةٌ على أن الآية في العاصم.

﴿ أءِذَا مَا مِثُّ ﴾ : ما: صلة، كقول امرؤ القيس (٨) [البحر الطويل]:

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انصرفت ...

٦٧ - ﴿ أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ ﴾ : نسيانه.

٦٨ - ﴿ وَالشَّيْطَانِ ﴾ : جمع (٩) الشيطان.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٣/١، والبخاري في الصحيح (٧٠١٧)، والترمذي في السنن (٣١٥٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٣٦٠/٨، وزاد المسير ١٨٥/٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧٠/٢.

(٤) الأصل وك وأ: قال.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣٦٠/٨، وزاد المسير ١٨٥/٥ عن الأخفش، والبحر المحيط ٢٨٢/٧.

(٦) ينظر: الكشاف ٣١/٣، وتفسير البيضاوي ١٥/٢، والبحر المحيط ٢٨٣/٧، والقونوي ٢٦٣/١٢.

(٧) أخرجه البخاري (٤٧٣٢)، والترمذي في السنن (٣١٦٢)، والشاشي في مسنده ٤١٠/٢ والطبراني في الكبير (٣٦٥٠).

(٨) ديوانه ١٢، ووصف المباني ٣٨٢: انخرفت، وتكلمته: ... له يشيق وشيق عندنا لم يحول.

(٩) الأصول المخطوطة: مع.

﴿ جِيئًا ﴾ : جلوسًا على الركب، قَرَبْتُ مِنَ الْجَثْوِمِ.

٦٩ - ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ ﴾ : لنميزن. وقيل: لنقولن.

﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ : فليخرج، ويحتمل: أيهم كان أشد، ويحتمل: أشدُّهم.

فالأول: تخصيصُ الوصفِ بما مضى، والثاني: إخلاصُ الوصفِ للحال.

٧٠ - ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ ﴾ : عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ عِلْمُ الْأَعْيَانِ، فَأَمَّا عِلْمُ

الأوصافِ فقد رَزَقْنَا حَيْثُ أَخْبَرَ أَنَّ الْكِبَائِرَ^(١) هِيَ الْمَوْجِبَاتُ لِلنَّارِ، فَمَنْ كَادَ يَرْتَكِبُ الْكِبَائِرَ كَادَ يَصْلِي النَّارَ، وَمَنْ كَانَ أَقْدَمَ عَلَى اقْتِحَامِ الْفَوَاحِشِ كَانَ أَوْلَى وَقُودًا، وَمَنْ كَانَ أَشَدَّ إِصْرَارًا كَانَ^(٢) أَحْرَى خُلُودًا.

٧١ - ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ : ابنُ عَبَّاسٍ، عَنْ كَعْبِ قَالَ: تُرْفَعُ جَهَنَّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

كَأَنَّهَا مَتْنُ إِهَالَةٍ، وَتَسْتَوِي أَقْدَامُ الْخَلَائِقِ، فَيَنَادِي مَنَادٌ^(٣): أَنْ خُذِي أَصْحَابَكَ وَدَعِي أَصْحَابِي، فَتَخَسَفُ بِهِمْ، وَهِيَ أَعْرَفُ بِهِمْ مِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلِدِهَا، وَتَمُرُّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَنْدِي ثِيَابَهُمْ^(٤).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (٢١٠ ظ) « يَرِدُ^(٥) النَّاسُ النَّارَ، ثُمَّ

يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَأَوْلُهُمْ كَلِمَحُ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثُمَّ كَحَضْرِ الْفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّحْلِ، ثُمَّ كَمَشِيهِ^(٦). » وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: الْأَرْضُ نَارٌ كُلُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْجَنَّةُ

مِنْ وَرَائِهَا، يَرُونَ كَوَاعِبَهَا وَأَكْوَابَهَا^(٧)، وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ فِي يَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ أَنْفَهُ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ، ثُمَّ يَسُوخُ، وَمَا مَسَّهُ الْحِسَابُ، فَقَلْنَا: وَيَمَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ

الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: مِمَّا يَرَى النَّاسُ يُلْقَوْنَ.

وَعَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ لِلْقِيَامَةِ أَحْوَالَ وَأَهْوَالَ وَزَلَّازِلَ وَشِدَائِدَ وَظُلْمَاءَ، إِذَا

انْشَقَّتِ السَّمَاءُ، وَتَنَاطَرَتِ النُّجُومُ، وَذَهَبَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَتَقَلَّعَتِ الْأَشْجَارُ، وَتَدَكَّدَكَ

الْأَكَامُ، وَغَارَتِ الْعَيُونُ، وَنُصِبَتِ الْمَوَازِينُ، وَنُشِرَتِ الدَّوَابُّ، وَجِيءَ بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ

زَمَامٍ مِنْ حَدِيدٍ، كُلُّ زَمَامٍ^(٨) أَخَذَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ، كُلُّ مَلِكٍ أَعْظَمُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ،

يَجْرُؤُهَا جَرًّا حَتَّى إِذَا كَانَتْ مِنَ الْمَوْقِفِ مَسِيرَةَ مِثَّةٍ زَفَرَتْ زَفْرَةً لَا يَبْقَى مَلِكٌ مَقْرَبٌ، وَلَا نَبِيٌّ

(١) أ: البكاير.

(٢) ك: فهو.

(٣) الأصول المخطوطة: منادي.

(٤) ينظر: شعب الإيمان (٣٧٢ و٣٧٣)، وحلية الأولياء ٥/٣٦٧، والتمهيد لابن عبد البر ٦/٣٥٦، التخويف من النار ١/١٨٢.

(٥) ك: يرون.

(٦) أخرجه الترمذي (٣١٦٠)، والدارمي في السنن ٢/٤٢٤، والحاكم في المستدرک ٢/٤٠٧، والتخويف من النار ١/١٧٩.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ع: يوم.

مرسلًا إلا يخرُّ جاثيًا لركبتيه، ينادي على حياله: نفسي نفسي، ثم تزفرُ أخرى، فلا يبقى في عينٍ أحد قطرة من الدموع إلا بدرت، ثم تزفرُ أخرى فتعلو بياضَ العيون سوادها، وتُشخصُ الأبصارُ، فلا ينطق أحدٌ، ولا يطفرفُ، ولا يعقلُ، ثم يُضربُ الصراطُ على متن^(١) جهنم، طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة: ألف سنة صعودًا، وألف سنة هبوطًا، وألف سنة سهولةً، بين حائطين من نار، عرض كل حائط مسيرة ثلاث ليال، على حافتيه الزبانية، معهم الحسكُ والكلاليبُ، فقام رجلٌ من الأزدي، يُقال له: جندبُ بنُ زهير^(٢)، إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، بأبي أنت وأمي، إني لأرجعُ من عندك إلى منزلي فما تقرُّ عيني في مال ولا ولدٍ حتى أرجع، فانظرَ إليك^(٣)، فأنى لي بك في غمارِ القيامة؟ قال: يا جندبُ، انظرنِي عندَ عُقرِ حوضي، فإن لم تلقني، فانظرنِي في مقامِ الشفاعة، فإن لم تلقني فانظرنِي على شفيرِ جهنمِ والخلائقُ يمرون، وأنا أنادي: يا ربُّ سلِّم سلِّم، وجبريلُ يُنادي: يا ربُّ سلِّم سلِّم، وألفُ ألفٍ وأربعُ مئة ألفِ نبيٍّ من ولدِ يعقوبَ ينادون: اللهمَّ بشرفِ محمدٍ سلِّم، أي جندبُ بنُ زهير، فكم من مَخْدَشٍ مُرسلٍ؟ وكم من مَخْتطفِ هاوٍ ومكردسٍ في النارِ؟ وخزانُ الجنةِ على أبوابِ الجنةِ معهم الحلِيُّ والحلُّلُ والتيجانُ من ألوانِ الجوهرِ ينتظرونَ أولياءَ الله، ثم ذكرَ باقي الحديث، والجمعُ بين هذا الحديثِ وبين قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢]، يعني: لا يسمعون بعد دخولِ الجنةِ، فأما ما قبله فالأمرُ على ما تضمَّنه الحديثُ.

﴿حَتْمًا مُقْضِيًّا﴾ : واجبًا لازمًا، (٢١١و) وإيجابُ الله على نفسه مُجازًا، وحقيقةٌ وجوبٍ وعده، وتأكدُ قضائه، وصدقُ قوله، وانبرامِ حُكمه على وجهٍ لا يليقُ بربوبيته غيره.

وقيل: الورودُ غيرُ الدخولِ، كقوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣].^(٤) وعن أمِّ مبشرٍ، امرأةِ زيدِ بنِ حارثة^(٥) قالت: كانَ النبيُّ عليه السلامُ في بيتِ حفصة^(٦) وقال: «لنْ يدخلَ النارَ، إن شاءَ اللهُ، أحدٌ^(٧) شهدَ بدرًا والحديبية»، فقالت: ألا تسمعُ إلى قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ

(١) ك: سنن.

(٢) جندب بن زهير بن الحارث الأزدي الغامدي. ينظر: تاريخ دمشق ١١/١٣... الإصابة ١/٢٤٨.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٣/٣٨٥ عن ابن مسعود، وزاد المسير ٥/١٩٠ عنه وغيره.

(٥) وقيل: أم بشر بنت البراء بن معرور، ينظر: رجال مسلم ٢/٤٢٠، والمقتنى في سرد الكنى ٢/١٧١. وزيد بن حارثة

بن شراحيل الكلبي الحمدي، سيد الموالى، مولى رسول الله عليه السلام، الأمير الشهيد، المسمى في سورة الأحزاب،

استشهد يوم مؤتة سنة ٨ هـ. ينظر: الاستيعاب ٢/٥٤٢، وصفة الصفوة ١/٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ١/٢٢٠.

(٦) أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية القرشية، توفيت سنة ٤٥ هـ. ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي

٣٩، والطبقات الكبرى ٨/٨١، والإصابة ٤/٢٧٣.

(٧) ك: أحدًا.

إِلَّا وَارِدُهَا ... ﴿ الآية، فقال: « أَلَا تَسْمَعِينَ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴿ الآية [مريم: ٧٢]». (١)
وقيل: الورود: الدخول، وهي في حق الناجين جامدة. (٢)

٧٣ - ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ : نادياً، وهو المجلس الذي تشهدُه العشيرة والجيران، ويُشبهه جدال هؤلاء المشركين بقول فرعون: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴿ [الزخرف: ٥١]، وقول أحد الرجلين في جنَّته: ﴿ مَا أَظُنُّ (٣) أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف: ٣٥]، سبحانه الله ما أجمعهم على وتيرة واحدة حتى كأنهم تواصلوا بها، أو تواطؤوا عليها مع بُعد الديار، واختلاف الأعصار.

٧٥ - ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ : مجازاً، فواجبٌ على الله أن يمدَّ له في الدنيا، وحقيقته ليظنَّ له المدُّ من قضاء الله وقدره، وهذه قريبة من قوله: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ ... ﴾ الآية [الزخرف: ٣٣]، وفي هذا المعنى قوله عليه السلام: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع تملئها الرياح مرة هاهنا، ومرة هاهنا، ومثل المنافق كالأرزة المجدبة لا تحركها العواصف حتى يكون انجعافها مرة». (٤) فالجمع بين هذه وبين قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّبِّ لَأَكْفُرُوا ... ﴾ الآية [المائدة: ٦٦]، وقوله: ﴿ أَسْتَغْفِرُوا (٥) رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿ يَرْسِلُ السَّمَاءَ ... ﴾ الآية [نوح: ١٠-١١]، وهو قوله عليه السلام لقريش وأمثالهم: «أدعوكم إلى كلمة تملكون بها العرب، ويذلُّ لكم بها العجم». هو أن الضلالة قد تكون سبباً لليسر مرة والعسر أخرى، وكذلك الهدى ما دامت محنة الالتباس قائمة، وعزيمة الابتلاء باقية، فلا تناقض بين الأحاديث والآيات.

٧٦ - ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ ﴾ : قال الكلبي وغيره: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا ﴾ : بالمنسوخ، ﴿ هُدًى ﴾ : بالناسخ. (٦)

٧٨ - ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ ﴾ : قال الفراء: الاطلاع: البلوغ، يقال: اطلعت هذه الأرض، أي: بلغتها.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٦/٣٦٢، ومسلم في الصحيح (٢٤٩٦)، والطبراني في الكبير ٢٥/٢٦٦، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/٣٦٤ عن خالد بن معدان.

(٣) الأصل وك وأ: وما أظن.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٦/٣٨٦، والبخاري في الصحيح (٥٦٤٣)، ومسلم في الصحيح (٢٨١٠)، والدارمي في السنن ٢/٣١٠ عن عبد الرحمن بن عوف.

(٥) الأصول المخطوطة: واستغفروا.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٣/٣٨٧ عن الكلبي ومقاتل، وزاد المسير ٥/١٩٢ من غير نسبة.

- ٧٩ - ﴿ كَلَّا ﴾ : إن دخلت على كلام فهو ردُّ له بمنزلة بلى، وإن جاءت صدر الكلام فهي بمنزلة لا، وهي ردُّ لموهوم ربُّما ظهر بعده.
- ﴿ نَعُدُّ لَهُ ﴾ : تزيده.
- ﴿ مِنْ أَلْعَدَابِ مَدًّا ﴾ : زيادة، وتلك^(١) الزيادة لغلوّه في الضلالة.
- ٨٠ - ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ : معنى قول الكلبي: أن الله تعالى يُحقِّق قول الكافر: ﴿ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [مريم: ٧٧] بأن يجعل شيئًا من أموال الجنة وولدانها باسمه على شريطة الإيمان، ثم نرثه في ذلك عند عدم الشريطة، فيورثه (٢١١ظ) غيره، ويتركه يوم القيامة فردًا.^(٢) وقيل: إن الله تعالى يرث الكافر في قوله^(٣) الباطل بعينه بأن يكتبه ويخلده في كتابه، فهذا القول الباطل تركته، والله عز وجل وارثه إلى أن يحاسبه بها بعد ما نسيها.
- ٨٢ - ﴿ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ : مخالفًا مناقضًا.
- ٨٣ - ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ : سلطناهم، وقد يُعبرُ بالإرسال عن التسليط، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴾ [المطففين: ٣٣].
- ﴿ تَوَزُّهُمُ آزًا ﴾ : تهزُّهم نحو المعاصي هزًّا^(٤).
- ٨٤ - ﴿ نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ : ساعات الأجل، ولحظات المهل لرفع الحيل، وقطع الأمل.
- ٨٥ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : نُصِيبُ بـ ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ [مريم: ٨٢].
- ﴿ وَقَدًّا ﴾ : وهم الذين يَفِدُونَ على الملك طَمَعًا في برّه وإحسانه^(٥).
- ٨٦ - ﴿ وَرَدًّا ﴾ : وهي الإبل العطاشُ التي تَرِدُ مواردها^(٦).
- ٨٧ - ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ ﴾ : المالكون الشفاعة.
- و(المتخذون^(٧) عند الرحمن عهدًا): هم الذين يُوفون بعهد الله، ولا ينقضون الميثاق، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل، ويخشون ربهم، ويخافون سوء الحساب، يشفعون لمن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، والصلاح هو مجرد الإيمان.

(١) الأصول المخطوطة: وذلك.

(٢) ينظر: زاد المسير ١٩٤/٥ عن ابن عباس.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) الأصول المخطوطة: وإحسانا.

(٦) أ: موارها.

(٧) أ: المتخدرين.

٨٩ - ﴿ شَيْئًا إِذَا ﴾ : داهية، قال علي: رأيتُ رسولَ الله عليه السلام في المنام، فقلتُ: يا رسولَ الله، ماذا لقيتُ بعدك من الإِدَدِ واللَّدَدِ^(١) والأوَدِ؟^(٢)

٩٠ - ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ : بكلمة الشرك.

﴿ هَدًّا ﴾ : قال الليث: الهدّة^(٣): الهدمُ الشديدُ.^(٤) وقيل: الهدُّ: الخسوفُ.^(٥)

٩٣ - ﴿ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ : أي: معترفًا بالعبودية، وذلك حين يحضرُ العرضَ.

٩٦ - ﴿ وَذًا ﴾ : مَحَبَّةٌ. عن أبي هريرة: أن رسولَ الله ﷺ قال: « إذا أحبَّ الله عبدًا نادى

جبريلَ عليه السلام: أتني أحببتُ فلانًا فأحبه، قال: فينادي في السماء، ثمَّ يُنزلُ له المحبةَ في أهلِ الأرض، فذلك قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ

الرَّحْمَنُ وَذًا ﴾ ، وإذا أبغضَ الله عبدًا نادى: أتني قد أبغضتُ فلانًا، فينادي في السماء، ثمَّ يُنزلُ له البغضاءَ في الأرض. » وعن البراء بن عازب قال: قال رسولُ الله ﷺ لعلي: « يا علي، قل:

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا، واجْعَلْ لِي عِنْدَكَ وَذًا، واجْعَلْ لِي فِي صَدُورِ الْمُؤْمِنِينَ مَوَدَّةً، » فنزلَ جبريلُ بهذه الآية في علي رضي الله عنه. وقال أبو سعيد الخدري: إن كُنَّا معشرَ

الأنصار^(٦) لنعرفُ المنافقين^(٧) ببغضهم علي بن أبي طالب.

٩٧ - ﴿ لُدًّا ﴾ : جمعُ اللُدِّ^(٨).

عن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: « مَنْ قرأ سورةَ مريمَ أُعطيَ عشرَ حسناتٍ بعددِ مَنْ

كذَّبَ زكريا، وصدَّقَ به، ويحيى وعيسى وإبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ وموسى وهارونَ وإدريسَ، و بعددِ مَنْ دعا لله ولداً، لا إلهَ إلا اللهُ^(٩)، و بعددِ مَنْ لم يدعُ لله ولداً. »^(١٠)

(١) الأصل وك وأ: الكدد. واللدد: الخصومة الشديدة، والأود: العوج. ينظر: مصادر التخريج.

(٢) ينظر: الغريبين ٥٧/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣١/١، ولسان العرب ٧١/٣.

(٣) ع: الهد.

(٤) ينظر: الغريبين ١٩١٦/٦، وبصائر ذوي التمييز ٣٠٨/٥، ولسان العرب ٤٣٢/٣. والليث هو أبو الحارث الليث بن

سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، شيخ الإسلام ومفتي الديار المصرية، توفي سنة ١٧٥ هـ. ينظر: التاريخ

الأوسط للبخاري ٢٠٩/٢، والمراسيل لابن أبي حاتم ١٤٦، ومشتهبه أسامي المحدثين ٢١٨.

(٥) ينظر: الغريبين ١٩١٦/٦ عن أحمد بن عتاب المروزي، ولسان العرب ٤٣٢/٣ عنه، وبصائر ذوي التمييز ٣٠٨/٥ من غير نسبة.

(٦) ع: الإسلام.

(٧) (لنعرف المنافقين)، ساقطة من ع.

(٨) الألد: شديد الخصومة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤٤/٤.

(٩) ع: هو.

(١٠) هذا جزء من حديث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة، يذكر ثواب قارئها، وقد اتفق على أنه

حديث موضوع، ينظر: الموضوعات لابن الجوزي ٣٩١/١، واللائح المصنوعة ٢٢٧/١.

سورة طه

مكية. (١)

عن أبي هريرة، عنه عليه السلام: « أن الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي سنة، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت (٢): طوبى لأمة ينزل هذا (٣) عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسن تتكلم بهذا (٤). (٢١٢ و) وهي مئة وأربع وثلاثون آية (٥) في عدد أهل الحجاز (٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢١ - ﴿ طه ﴾ : قال مجاهد: كان النبي عليه السلام يربط نفسه، ويضع إحدى رجليه على الأخرى، فنزلت: ﴿ طه ﴾ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٧﴾. وعن ابن عباس قال: هي كلمة بالسريانية: يا رجل. (٨) قال: وكان النبي عليه السلام إذا قام من الليل ربط صدره بجبل كيلا ينام، فأنزل الله: ﴿ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٩).
وعن ابن عباس قال: لما نزل (١٠) عليه الوحي بمكة اجتهد في العبادة، فاشتدت، فجعل يصلي الليل كله زمناً حتى تبين ذلك عليه (١١)، ونحل جسمه، وتغير لونه، وتورمت قدماه حتى نزل.

﴿ طه ﴾ : يا رجل بلسان عكة. وقيل: إن الحرفين يُشيران إلى الطهو الذي هو الإصلاح والإنضاج، والتقدير: أيها الطاهي. وقيل: يُشيران إلى الطهارة والهداية، التقدير: أيها الطاهر

(١) تفسير غريب القرآن ٢٧٧، ومنار الهدى ٤٨٥.

(٢) ع: قالوا.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) أخرجه الدارمي في سنن ٥٤٧/٢، والبيهقي في الشعب (٢٤٥٠)، والرازي في الفوائد ١٣٣/١ (٣٠٣)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٢/٢٢٦، وقال الهيثمي في المجمع ٥٦/٧ (١١١٦٣): فيه إبراهيم بن مهاجر، ضعفه البخاري بهذا الحديث. وقال الذهبي في السير ٦٩١/١٠: هذا حديث منكر فابن مهاجر وشيخه ضعيفان. وقال ابن حبان في المجروحين ١٠٨/١: وهذا متن موضوع.

(٥) ع: في عدد.

(٦) وفي العد البصري مئة وثلاثون واثنتان، ومئة وثلاثون وخمس في الكوفي، ومئة وأربعون في الشامي. ينظر: فنون الأفتان ١٤١، وجمال القراء ٥٣١/٢، ومنار الهدى ٤٨٥.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٥٤٩/٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣٨٩/٨، وتفسير الماوردي ٣٩٢/٣، وزاد المسير ٢٠٠/٥، والدر المنثور ٤٨٤/٥.

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢٤١٥، وتاريخ دمشق ٤/١٤٢، والدر المنثور ٥/٤٨٣.

(١٠) الأصل وك وأ: نزلت، وهذا في ع.

(١١) ع: على.

والهادي. ^(١) وقيل: يُشيران إلى الوطاء والتنبيه، التقدير: طأ فراشك أيها الرجل، أو طأ الأرضَ بقدميك أيها الرجل. ^(٢) وقيل: يُشيران إلى الطمانينة والهدوء، أي: اطمئن واهدأ. وقيل: الطاءُ تسعة، والهاءُ خمسة من حسابِ الجُمَّلِ، وهم أربعة عشر، والليلةُ الرابعةُ عشر ليلةُ البدرِ، فكأنه قيل: أيها البدرُ. ^(٣) وسُئل ^(٤) البراءُ بنُ عازبٍ: أكانَ وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ مثلَ السيفِ؟ قال: لا، مثلُ ^(٥) القمرِ. ^(٦) وقال جابرُ بنُ سمرة ^(٧): رأيتُ [النبي] ^(٨) في ليلةٍ إضحيان ^(٩) وعليه حلَّةٌ حمراءُ، فجعلتُ أنظرُ إليه وإلى القمرِ، فلهو أحسنُ عندي من القمرِ. ^(١٠) وقد وصفه اللهُ بأثمه سراجٍ منيرٍ، ^(١١) فلا يبعد أن يصفه بأثمه بدرٍ.

٣ - ﴿إِلَّا تَذَكَّرَةٌ﴾ : نصبٌ بـ ^(١٢) ﴿مَا أَنْزَلْنَا﴾ [طه: ٢]، أي: ما أنزلنا إلا تذكرةً، فكأنه

بدلٌ من ﴿لِتَشْقَى﴾ [طه: ٢]. وقيل: استثناءٌ منقطعٌ معناه: لكن أنزلناه تذكرةً. ^(١٣)

٤ - ﴿الْعُلَى﴾ : جمعٌ كدُنْيَا ودُنَى.

٧ - ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ﴾ : أو لم تجهز.

﴿يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ : ويعلمُ إخفاءه ^(١٤)، وهو ما يخترُ ببالِ الإنسانِ من السرِّ من غيرِ أن

يعتقده ضميراً، وهذا من عطفِ الشيءِ على جنسِهِ.

٨ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ : ارتفع ^(١٥) ﴿اللَّهُ﴾ بضميرٍ مبتدأ. عن علي قال: قال عليه

(١) ينظر: تفسير السمعاني ٣/٣١٩، وزاد المسير ٥/٢٠٠.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣/٣١٨ و٣/٣١٩، وزاد المسير ٥/٢٠٠.

(٣) ينظر: زاد المسير ٥/٢٠٠ عن الثعلبي.

(٤) الأصول المخطوطة: سنل رجل. وهي مقحمة.

(٥) في ك: شك.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح واللفظ له (٣٣٥٩)، ومسلم في الصحيح (٢٣٤٤)، ومسند الروياني ١/٢٢٥ (٢٢٥)،

وابن حبان في الصحيح (٦٢٨٧).

(٧) أبو خالد جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب السوائي، صحابي مشهور، توفي بعد سنة ٧٠ هـ. ينظر: معجم الصحابة

١/١٣٧، الثقات لابن حبان ٣/٥٢، والاستيعاب ١/٢٢٤.

(٨) زيادة من مصادر التخريج.

(٩) ليلة إضحيان: ليلة مضيئة مقمرة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٧٨.

(١٠) أخرجه الدارمي ١/٤٤، والمعجم الكبير (١٨٤٢)، والحاكم في المستدرک ١/١٨٦، وشعب الإيمان (١٤١٧).

(١١) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦].

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) ينظر: الكشاف ٣/٥٣، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/٨٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/١١٣،

والتيبان في إعراب القرآن ٢/١٣٣.

(١٤) ك: إخفاؤه.

(١٥) بياض في أ.

السلام: « يقولُ اللهُ: لا إلهَ إلا اللهُ حِصْنِي، فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ عَذَابِي »^(١).

٩ - ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ ﴾ : فائدة الاستفهام في مثل هذا: استدراجُ المخاطبِ به إلى التفكيرِ

والتذكُّر؛ ليغتنمَ المسموعُ فينجع^(٢) في قلبه. وقيل: معناه قد.^(٣)

١٠ - ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ : بجدوة، وهي النارُ التي تأخذها في طرفِ عودٍ.

وقيل: كانت القصةُ في زمنِ كيقباز بن زاب بن بوذكاب بن ايريج بن نمرود، فانصرفَ

موسى من عندِ شعيب، فلما كانَ ببعضِ الطريقِ جئتُ عليه ليلةٌ باردةٌ ذاتُ رذاذٍ، وكانتِ امرأتهُ حاملاً، فأخذها الطَّلُقُ، فاقتدَحَ موسى فما أروى زَنَدَهُ، فأنسَ ناراً من بعيدٍ، فظنَّ أنها قريبةٌ منه،

فتوجهَ إليها ليقتبسَ منها، فلما أتاها أبصرها ناراً في شجرةٍ خضراءَ، كلما أرادَ أن يَقتبسَ منها ارتفعتُ إلى أعاليها، وتودِي يا موسى (٢١٢ظ) ففرغَ من ذلك فزَعَا شديداً، وكانَ من أمرِهِ ما

نطقَ^(٤) به القرآنُ، وذكروا أن الله تعالى قال لموسى ليلةٍ إذ^(٥): يا موسى أنتَ جنْدٌ من جنودي [أبعثك]^(٦) إلى ضعيفٍ من خلقي بَطِرَ نِعْمَتِي، وأمينَ مكري، وغرَّتهُ الدنيا حتى جَحَدَ ربوبيَّتِي،

وأنكرَ حقِّي، وشتمني، وعَبَدَ دُونِي، وإني^(٧) أقسمُ بعزَّتِي وجلالي لولا إلزامُ الحجَّةِ عليه والعدرُ الذي وضعتُ بيني وبينَ خلقي لبطشتُ بطشةَ جبارٍ تَغضبُ لغضبه السماواتُ والأرضون

والجبالُ والبحارُ، إن آذنُ للسماءِ اختطفتهُ، وإن آذنُ للأرضِ ابتلعتهُ، وإن آذنُ للبحرِ غرقتهُ، ولكنْ هانَ عليَّ وسقطَ مِن عيني، ووسعهُ حلمي، فذكرهُ أيامي، وخوفهُ عقابي، وأعلمهُ^(٨) أنه لا

يقومُ شيءٌ لغضبي، وقلْ له بينَ ذلك قولاً لئِنَّا لعلهُ يتذكرُ أو يخشى، ولا يَهولُكَ ما عنده من رِياشٍ^(٩) الدنيا، فإنْ ناصيتهُ بيدي، ليس يصرفُ، ولا يتكلَّمُ إلا بإذني، وأعلمهُ أني إلى العفوِ

والمغفرةِ أقربُ منِّي إلى الغضبِ والعقوبةِ، وقلْ: أجب ربُّكَ، فإنه واسعُ المغفرةِ، وقد أمهَلَكَ منذ أربعِ مئةِ سنةٍ، أنتَ منابذهُ فيها بالعداوةِ، وتصدُّ عن عبادتِهِ، وهو يُمطرُ عليك السماءَ، ويُنبِتُ

(١) أخرجه الشهاب في مسنده ٣٢٣/٢ (١٤٥١)، وابن عساكر في تاريخه ٤٦٢/٥ وغيره، والسلفي في معجم السفر ١٤٢/١ (٤٣٣).

(٢) نجح فيه القول والخطاب والوعظ: عمل فيه ودخل وأثر. لسان العرب ٣٤٨/٨.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني ٣٢٢/٣، وزاد المسير ٢٠١/٥ عن الأنباري، والبحر المحيط ٣١٤/٧.

(٤) أ: ناطق.

(٥) الأصول المخطوطة: ليلتذ.

(٦) زيادة يقتضيه السياق.

(٧) ك: فإني.

(٨) ع: واعلم.

(٩) أ: ريا. والرِياش: ما ظهر من اللباس. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨٨/٢، وتاج العروس ٣١٦/٤.

لك الأرض، لم تقسم^(١) قط، ولم تهرم، ولو شاء لفعل ذلك لك، ولكنه ذو أناة وحلم، وجاهذه بنفسك وأخيك^(٢) محتسبين صابرين، فأني لو شئت أن أؤيدكما بمجنود^(٣) لا قبل لهم بها، وسلطان لا قوام لهم به لفعلت، ولكني أزوي^(٤) ذلك عنهما، وكذلك أفعل بأوليائي، وإني لأزوي عنهم نعم الدنيا وملكها ولذاتها، كما يزوي الراعي المشفق إبله عن مراتع الهلكة، وأجنبهم نعيمها ورخاءها، كما يُجنبُ الراعي المشفقُ إبله عن مراتع العسرة، وما ذلك من هوانهم عليّ، ولكن ليستوجبوا به نعيم الآخرة، واعلم، يا موسى، أنه لم يتزين المتزينون عندي بزينة أحب إليّ من الزهد في الدنيا، ولم يتقرب المتقربون إليّ^(٥) بشيء أحب إليّ من الورع عما حرمت عليهم، ولم يدرك العباد فضل الباكين من خشيتي، أما الزاهدون في الدنيا فأني أبيعهم الجنة، وأما الورعون فأني أرفع الحساب عنهم، وأما الباكون من خشيتي فهم^(٦) في الرفيق الأعلى من الجنة لا يشاركون فيها، ولا يلحقهم أحد.

١٢ - ﴿ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ ﴾ : والنعل: ما يقي كفا القدمين من الأذى، وكانت نعلاه غير مدبوغتين من جلد حمار ميت.^(٧)

﴿ طَوَى ﴾ : فَعَلَ وهو معدول^(٨) من طاوي أو مطوي، طوى الله له الأرض بلطفه حتى قطع المسافة البعيدة مطوية، أو أقدره على سرعة السير (٢١٣و) فقطعها في لحظة كأنه طوى الأرض بقدميه طياً.

١٤ - ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ : لوقيتها الذي يُذكرنا الله فيه من بعد نسياننا إياها^(٩). وقيل: أراد بالذكر التسييح والتهيل في الصلاة.^(١٠)

١٥ - ﴿ لِيُجْزَى ﴾ : متعلق^(١١) بـ ﴿ ءَاتِيَةٌ ﴾.^(١٢)

(١) بقي على حالة الشباب والحسن لم يتغير ولم يهرم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٦٣، ولسان العرب ١٢/٤٨٣.

(٢) ع: بأخيك.

(٣) ع: مجنود.

(٤) أزوي: أصرف عنه. لسان العرب ١٤/٣٦٥.

(٥) ساقطة من ع.

(٦) (أما الزاهدون ... من خشيتي فهم)، ساقطة من ع.

(٧) ينظر: تفسير السمعاني ٣/٣٢٣، وزاد المسير ٥/٢٠٣، والدر المنثور ٥/٤٩١ عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام، وعلي بن أبي طالب وغيره.

(٨) العدل: أن تلفظ ببناء وأنت تريد بناء آخر، نحو عمر وتريد عامراً وزفر وتريد زافراً. اللمع في العربية ١٥٦.

(٩) ع: إياه.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٨/٤٠٠-٤٠١، وتفسير السمعاني ٣/٣٢٤، وزاد المسير ٥/٢٠٤.

(١١) ك وع وأ: بمتعلق.

(١٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/١٣٥.

١٦ - ﴿ فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا ﴾ : أي: عن الصلاة.

﴿ فَتَرَدَّى ﴾ : فتهلك، وهو في [محل] ^(١) النصب؛ لأنه جواب ^(٢) النهي بالفاء.

١٧ - ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾ : فائدة تقرير الحال لتفخيم الإحالة.

١٨ - ﴿ أَتَوَكَّأُ ﴾ : أتكى.

﴿ وَأَهْشُ بِهَا ﴾ : أخبطُ بها الشجرَ ليتناثر ورقها.

﴿ مَآرِبُ ﴾ : حوائج، وإنما ذكرَ منافع العصا ليكونَ به مؤتمراً غاية الائتمار أو شاكراً.

٢١ - ﴿ سَنُعِيدُهَا ﴾ : نُقَلِّبُهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَصَا كَمَا كَانَتْ. وقيل: نُقَلِّبُهَا حَيَّةً عِنْدَ

فرعونَ كما كانت في هذه الليلة.

٢٢ - ﴿ وَأَضْمَمُ ﴾ : واجمع.

﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ : برصٍ أو بهقٍ.

٢٥ - ﴿ رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ : إنما ابتدأ موسى بهذا السؤال لما كان يعرف من

حدِّته، ويعلم أنه لا يتمُّ أمرٌ ^(٣) إلا بالحلم والصبر.

٢٦ - ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ : لِعَلِّمِهِ أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حولَ

ولا قوة إلا بالله.

وقد مضى سببُ العقدة، وقد استجابَ اللهُ دعوته، وحلَّ من عقدهِ مقدارَ ما يُفقهه قوله من

غيرِ كلفة، وأبقى شيئاً للالتباسِ على الناس، فلذلك ^(٤) قال فرعونُ: ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾

[الزخرف: ٥٢]. وقيل: بل حلَّ اللهُ تلكَ العقدة، ولم يبقَ منها أثر، وكان فرعونُ كاذباً بقوله: ﴿ وَلَا

يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥٢].

٢٩ و٣٠ - ﴿ وَزِيْرًا ﴾ : ظهيراً، والتقديرُ في الآيتين: واجعلْ لي بعضاً من أهلي هارونَ

أخي وزيراً.

٣١ - ﴿ أَزْرِي ﴾ : ظهري.

٣٣ - ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ ﴾ : تعليلٌ لتيسيرِ الأمرِ ووزارةِ هارونَ جميعاً.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ع: جوابه.

(٣) في ك: أمراً.

(٤) في ع: فكذلك.

٣٦ - ﴿سُؤْلَكَ﴾ : مَسَأَلَتَكَ وَحَاجَتَكَ^(١).

٣٨ - ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا﴾^(٢) : أَلْهَمْنَا.

﴿إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ : كَلَامًا حَقًّا، وَصِدْقًا عَدْلًا.

٣٩ - ﴿أَقْدِفِيهِ﴾ : أَرْمِيهِ.

﴿الْيَمِّ﴾ : الْبَحْرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: أَسَافٌ، وَفِيهِ غَرِقَ فِرْعَوْنُ.

﴿عَدُوًّا لِي﴾ : يَعْنِي: فِرْعَوْنُ لَعْنَهُ اللَّهُ.

﴿وَلِتَصْنَعَ﴾ : صَنَعَةُ الْإِنْسَانِ: تَرْبِيئُهُ، تَقُولُ لِمَنْ رَبَّكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ: أَنَا صَنِعْتُكَ

وَصَنَعْتُكَ.

﴿عَلَىٰ عَيْنِي﴾ : بِمَرَأَىٰ وَحُسْنِ نَظَرٍ مِنِّي.

٤٠ - ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ : وَكَانَتْ أُخْتُ مُوسَى تَدْخُلُ دَارَ فِرْعَوْنَ لِحَدَمَةِ نِسَائِهِ، فَلَمَّا

أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ مِنْ دَارِ فِرْعَوْنَ بَعَثَهَا أُمُّهَا لِتَأْتِيَهَا بِالْخَبْرِ فَوَجَدَتْهُ فِي حَجَرٍ امْرَأَةٌ يَطْلُبُونَ

ظُهُرًا، فَقَالَتْ: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمُوهُ إِلَىٰ أَظَارِ أجنبياتٍ، فَمَا

ارْتَضَعَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ [القصص: ١٢].

﴿وَفَتَّنَكَ﴾ : أَي: ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلَاءً، وَذَلِكَ حِينَ وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ جَائِعًا خَائِفًا^(٣)، وَجَاءَتْهُ

إِحْدَى ابْنَتَيْ شَعِيبٍ، وَاسْتَأْجَرَهُ^(٤) شَعِيبٌ^(٥) عَلَى الشَّرَائِطِ الْمَذْكُورَةِ.

﴿لَمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدْرٍ﴾ : مِقْدَارٍ مَقْدَرٍ عِنْدَنَا، وَوَقْتٍ مُؤَقَّتٍ لَمْ تُخَالَفْهُ، وَلَمْ يُخَالَفْكَ.

٤١ - ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ : أَي^(٦): اخْتَصَصْتُكَ^(٧) (٢١٣ظ) لِمَعْرِفَتِي وَرُوحِ

مَنَاجَاتِي، وَخَوَاصِّ أَمْرِي.

٤٢ - ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ : وَلَا تَضْعُفَا، وَلَا تَفْتُرَا، وَفَائِدَةُ الْأَمْرِ بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ: تَعْبُدُهُمَا بِتَوْخِي

رُشْدِ فِرْعَوْنَ، وَاسْتِمَالَتِهِ، وَالثَّانِي: قَطَعَ أَعْدَارَ فِرْعَوْنَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ.

(١) ع: ومحاجتك.

(٢) ع: أن اقدفيه.

(٣) غير واضحة في الأصول المخطوطة.

(٤) ساقطة من

(٥) (واستأجره شعيب)، ساقطة من ك.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ساقطة من ك.

- ٤٥ - ﴿ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ﴾: أي: يجهل علينا بالبغي والبدار إلى العقوبة.
- ٥١ - ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾: هذا فرار من فرعون إلى ما يُتشاغل به عن التوحيد، وهذه سنة الأجانب عن التوحيد، إذا ذكر الله وحده اشمازت قلوبهم.
- ٥٢ - فلما علم موسى أن الخبيث مُتشاغل عن التوحيد أجمل جوابه، وردّه إلى التوحيد الذي فر منه ﴿ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾.
- ﴿ أَرْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾: أجناسًا من ضروب مختلفة، فكل ضرب متجانس في نفسه مضاد لغيره. وقيل: أراد المشتبهات في الطعم المختلفات في الصورة.
- ﴿ شَتَّى ﴾: فعلى من شتت، واحد^(١) الأشتات، وتشتت الأمر تفرقه وانفاسخ تأليفه.
- ٥٣ - ﴿ أَلْتَهَى ﴾: جمع تهية، وهو العقل ينهى النفس عما لا يليق بها.
- ٥٥ - ﴿ تَارَةً ﴾: مرة.
- ٥٦ - ﴿ كُلَّهَا ﴾: أي: كل ما كان مع موسى سوى صفة المكاره، ومعناه التساوي والتعادل.
- ٥٩ - ﴿ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾: يوم عيد كانوا يتخذونه، ويتجملون فيه بزيتهم.
- ٦٠ - ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ ﴾: أعرض عن موسى عليه السلام.
- ﴿ ثُمَّ أَتَى ﴾: بعد ذلك، وهو بزوه^(٢) للعامه يوم الزينة.
- ٦١ - ﴿ فَيُسْحِتْكُمْ ﴾: يهلككم.
- ونظم الآية على طريقة مستحسنة غاية للبلاغة وآية للفصاحة، وهي رد آخر الكلام على أوله، وإنما قال لتقديم الدعوة والإنذار مرة بعد أخرى.
- ٦٢ - ﴿ فَتَنَزَعُوا ﴾: قال الضحاك: تنازعوا في سحرهم كيف ينبذونه؟ وكيف يُظهرونه؟ وتناجوا في ذلك.^(٣)
- ٦٣ - ﴿ أَلْمُتَلَّى ﴾: تانيث الأمثل، وهو الأحسن.
- ٦٤ - ﴿ صَفًّا ﴾: نصب على الحال، أي: مُصطفين.
- ﴿ مَنِ اسْتَعَلَى ﴾: استولى.

(١) ك: ولهذا. وفي أ: مكررة.

(٢) والزي اللباس والهيئة، وأصله زوي. الصحاح ٢٣٦٩/٦، ولسان العرب ٣٦٦/١٤.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤١٠/٣.

٦٦ - ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ : يُظْهِرُ الْخَيَالَ، وَالْخَيَالُ: كَيْفِيَّةٌ بَاطِلَةٌ تَتَوَلَّدُ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمُرِّي بِعَلَلٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْأَخْيَلُ: طَائِرٌ يَتَلَوَّنُ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةً يَتَشَاءَمُ بِهِ الْعَرَبُ.

٦٧ - ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ : لِأَنَّ طَبِيعَةَ الْإِنْسَانِ مَجْبُولَةٌ عَلَى قَلَّةِ احْتِمَالِ مَشَاهِدَةِ الْأَشْيَاءِ الْهَائِلَةِ، وَإِنْ كَانَ مُوقِنًا بِبَطْلَانِهَا، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَأْنَسُ بِالصُّورِ الْمَنْقُوشَةِ فِي الْجُدَارِ إِنْ كَانَتْ صُورَ الْمُتَصَدِّقِينَ فِي الْغِيَاضِ^(١)، وَالْمَتَمَاشِينَ فِي الرِّيَاضِ، وَيَسْتَوْحِشُ^(٢) إِنْ كَانَتْ صُورَ الْقَتْلَى وَالْغُرَقَى وَالْحَيَاتِ وَالْعِقَارِبِ.

٧١ - ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ : إِنَّمَا أَتَاهُمْ فِرْعَوْنُ بِغَيْبَتِهِ إِلَى مَدِينِ سِنِينَ، وَجَفَا عَلَى أَهْلِ مِصْرَ، وَإِنَّمَا اجْتَرَأَ بِالتَّهْدِيدِ عَلَى السِّحْرِ دُونَ مُوسَى؛ لِأَنَّهُ أَيْقَنَ بِتَمْوِيهِاتِ السِّحْرِ، وَنُفَايَةِ^(٣) أَمْرِهِمْ وَتَأْثِيرِهِمْ، فَلَمْ يَخَفْ مِنْ جَانِبِهِمْ، وَأَمَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ لَا يُدْرِكُ مَدَى أَمْرِهِ، فَلِذَلِكَ (٢١٤و) كَانَ يَحْذَرُهُ.

﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ أَي: عَلَيْهَا.

٧٢ - ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾: قَسَمٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الْمَجْرُورِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّرِ^(٤) الْجَارِ^(٥).

﴿مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ : فِي مَحَلِّ النِّصَبِ، أَي: قَاضٍ قِضَاءَكَ.

٧٣ - ﴿وَمَا أَكْفَرْتَنَا عَلَيْهِ﴾ : إِنَّمَا وَصَفُوا فِرْعَوْنَ بِالْإِكْرَاهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَيْقِنِينَ بِأَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَخْلِي مَنْ لَمْ يَتَسَارَعْ إِلَى هَوَاهُ سَالِمًا. وَقِيلَ: كَانَ يَكْلَفُ الْغُلَمَانَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا السِّحْرَ، وَيُسَلِّطَ عَلَيْهِمُ الْمَعْلَمِينَ، فَكَانَ ابْتِدَاءُ أَمْرِهِمْ عَلَى الْإِكْرَاهِ^(٦). وَيَحْتَمِلُ: أَنَّهُمْ نَفَوْا عَنْهُ الْإِكْرَاهَ، وَإِنْ تَقْدِيرُ الْآيَةِ: أَنْ تَغْفَرَ لَنَا خَطَايَانَا مِنَ السِّحْرِ وَلَمْ تُكْرِهْنَا عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَمْ يَرِيدُوا بِذَلِكَ تَرْكِيئَهُ، وَلَكِنَّهُمْ أَرَادُوا تَحْقِيقَ الْإِعْتِرَافِ بِمَا أَوْجَبَ الْاسْتِغْفَارَ، وَكَيْفَ مَا كَانَ تَقْدِيرُ الْآيَةِ وَتَفْسِيرُهَا، فَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى انْتِهَاءِ أَعْمَالِهِمْ لَمْ يَكُنْ عَلَى سَبِيلِ الْإِكْرَاهِ.

﴿مُجْرِمًا﴾^(٧) : بِالْكَفْرِ بِدَلِيلِ الْآيَةِ الَّتِي تَلِيهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِطْبَاقِ^(٨)، وَإِنَّمَا عَلِمُوا هَذَا

(١) جمع غيضة وهي الشجر الملتف. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٠٢/٣، ولسان العرب ٢٠٢/٧.

(٢) أ: استوحش.

(٣) نفاية أمرهم: رداءته. ينظر: لسان العرب ٢٣٨/١٥.

(٤) ع: تكرر.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٤٤٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٢٢/٢، والبيان في إعراب القرآن ١٤٣/٢.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني ٣٤٣/٣، وتفسير ابن كثير ٢١٦/٣، والدر المنثور ٥١٦/٥ عن الحسن.

(٧) غير موجودة في الأصل وك، وهي من ع.

(٨) يريد بذلك الطباق، يدل عليه ما بعده. والطاق هو: الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الكلام. ينظر:

الصناعتين ٣٣٩.

العلم لِمَا كانوا سمعوه من موسى وهارونَ عليهما السلام، أو لِمَا كَانَ بقيَ فيهم من يعقوبَ ويوسفَ والأسباطِ عليهم السلام.

٧٥ - قوله: ﴿مُؤْمِنًا﴾ مطابقٌ لقوله: ﴿مُجْرِمًا﴾ [طه: ٧٤].

وفي قوله: ﴿قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ فائدتان: التمييزُ بين العملِ والإيمانِ؛ لأنه لو كَانَ العملُ إيمانًا لكانَ تقديرُهُ: وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ آمَنَ، والثانية: تنبيهُ غيرِ المصلحينَ عن المؤمنينَ بالسكوتِ عنهم، وذلك إشارةٌ إلى خلودِهِ، أو إلى جزاءِ مضمِر، أي: ذلك الجزاءُ جزاءٌ مَنْ تَزَكَّى. عن ابنِ عباسٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ مرَّ وأبو بكر بنُ أبي قحافةَ والدليلُ الذي معهما حتى هجموا على رجلٍ من العربِ وامرأةٍ لهما عنزٌ، ليس لهما غيرها، قال الرجلُ لامرأته: ألا نذبُ هذه العنزَ لهؤلاءِ النفرِ، وإني أرى قومًا لهم حقٌّ، فقام فذبَّحها، فلما قاموا من نومهم أطعمهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتَ بِرَجُلٍ قَدْ ظَهَرَ بِشْرَبٍ فَإِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُكَ مِنْهُ خَيْرًا»، فلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ خُرُوجَهُ بِشْرَبَ قَالَ: وَاللَّهِ لَأُرَاهُ صَاحِبَنَا، فَاحْتَمَلَ امْرَأَتَهُ، فَاتَاهُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْغُرَبَاءِ، فَمَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ قَضَاهَا لَهُ، فَجَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُنِي يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: عِدَّتُكَ، قَالَ: أَحْتَكُمُ ثَمَانِينَ ضَانِيَةً، فَأَعْطَاهُنَّ إِيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّ عَجُوزَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ أَحْكَمُ عَقِيدَةً مِنْكَ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: قِصَّةُ هَذِهِ الْعَجُوزِ، وَهِيَ سَارِجُ بِنْتُ اشْتَرَقْفَا بْنِ يَعْقُوبَ، إِذْ مَا كَانَتْ رَأَتْ أَيْنَ دُفِنَ^(١) عَمُّهَا يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا أَرَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخُرُوجَ مِنْ مِصْرَ تَوَقَّفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَتَحَيَّرُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَتَذَكَّرُوا وَصِيَّةَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَخْرُجُوا بِعِظَامِهِ مَتَى خَرَجُوا فَضَمِنَ^(٢) مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢١٤ظ) لَمَنْ يَدُلُّهُ عَلَى قَبْرِ حُكْمِهِ، فَدَلَّتْهُ هَذِهِ الْعَجُوزُ، وَاحْتَكَمَتْ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِرَافِقَتَهُ فِي الْجَنَّةِ، فَضَمِنَ لَهَا مُوسَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.^(٣)

٧٧ - ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ﴾ : بَيْنَ لَهُمْ بِضَرْبِ الْعَصَا.

﴿يَبَسًا﴾ : يَابَسًا.

٨٠ - ﴿يَلْبِنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْتَيْنَاكُمْ^(٤) مِّنْ عَدُوِّكُمْ ...﴾ : الْآيَةُ إِنْ كَانَتْ تَرْتَبُ

قِصَصِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا قَدَمْنَاهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ

(١) أ: فرعون.

(٢) أ: فمضى.

(٣) ينظر: الأحاد والمثاني ٣١٢/١، ومسند أبي يعلى (٧٢٥٤) عن علي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

(٤) ع: انجلكم.

الْقَرِيْبَةَ ﴿ [البقرة: ٥٨] فالخطابُ هنا متوجِّهٌ إلى اليهودِ في عصرِ نبيِّنا عليه السلام، أو أرادَ بقوله: ﴿ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى ﴾ : قضيْنَا وقدَّرنا تنزيْلَهُما عليكم، أو سنزلها عليكم فيما بعدُ.

٨١ - ﴿ فَقَدْ هَوَى ﴾ : هلكَ وانحطَّ عن درجةِ السعادةِ.

٨٢ - ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ : رسخَ في العلمِ. قال الضحاك: ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ : استقامَ. ^(١)
وعن سعيد بن جبير: أله السنة والجماعة. ^(٢)

٨٣ - ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ ﴾ : إن كان الخطابُ متوجِّهًا إلى قومِ موسى في عصره فوجهُ العطفِ والوصلِ ظاهرٌ، وإن كان متوجِّهًا إلى اليهودِ في عصرِ نبيِّنا عليه السلام فالتقديرُ ^(٣): وقلنا يومَ الميعادِ: ما أَعْجَلَكَ، وفائدةُ الاشتباهِ في مثل هذا: الابتلاءُ.

٨٤ - ﴿ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ ﴾ : أي: إلى ميعادِكَ.

٨٥ - ﴿ قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ ﴾ : يعني: الفتنة التي أتى بها موسى عليه السلام على الله حيثُ قال: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ : دعاؤه إلى الضلالةِ بخذلانِ الله تعالى. والسامريُّ: لقبٌ، واسمُه موسى بنُ ظفر ^(٤)، وإنه لم يكن من بني إسرائيل، ولكنَّه كان جارًا لهم، أصلُه من باجرَمًا ^(٥) وهي قريةٌ بالعراق.

وروى الكلبيُّ عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن السامريُّ كان من جملةِ صبيانِ غيبهم الآباءُ والأمهاتُ مخافةً أن يذبحهم فرعونُ، فربَّتْهم الملائكةُ، وكان جبريلُ هو الذي تولى تربيةَ السامريِّ، فكان يمصُّ إبهامَ يمينه سَمْنًا، والأخرى عسلًا ولبنًا، فمن ثمَّ عرفه حينَ رآه، فقبضَ ^(٦) قبضةً من أثره. ^(٧)

٨٧ - ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ : يجوزُ أن يكونَ قولَ عبدةِ العجلِ، ويجوزُ أن يكونَ كلامًا تعقَّبَ كلامهم من جهةِ الله، أي: فكما نُخبرُكَ ألقى السامريُّ قبضته.

(١) ينظر: زاد المسير ٢٢٩/٥، والدر المنثور ٥١٨/٥.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣٤٦/٣، وزاد المسير ٢٢٩/٥.

(٣) أ: فالتقدير.

(٤) ينظر: تاريخ الطبري ٢١٦/١، وتفسير القرطبي ٢٨٤/٧.

(٥) باجرَمًا: بفتح الجيم وسكون الراء، وميم، وألف مقصورة: قرية قرب الرقة من أرض الجزيرة. معجم البلدان ٣١٣/١.

(٦) ع: فقبضت.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٥١٩/٥.

٨٨ - ﴿ فَنَسِيَ ﴾ : عن ابن عباس: نسي السامري، والمراد به كفر. ^(١) وقال الكلبي: نسي موسى عليه السلام على زعمهم، زعموا أنه ضل طريق الميقات، وأخذ طريقاً آخر، فجاءهم إلهه من غير طريق. ^(٢)

٨٩ - ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾ : كلام مبتدأ من جهة الله تعالى، وفي فحواه دلالة أن داعي الله يجب ^(٣) لا محالة، إما بقضاء الحاجة، وإما [بما] ^(٤) هو خير منه.

٩٠ - ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ : وفائدة الفتنة العظيمة تفرّد هارون عليه السلام بالدعوة، وبكونه حجة على بني إسرائيل، وكونهم محجوجين في مقابلته وجوه سبيل الخلافة، ولا يبالي الله تعالى أن يهلك زجلاً ^(٥) ليشيع قملة أو نملة، فكيف (٢١٥و) بفتنة قوم من الأشقياء لإكرام نبي من الأنبياء؟

٩٧ - قوله ﴿ لَا مِسْكَس ﴾ : عقوبته الدنياوية ^(٦). يحتمل: أنها كانت على سبيل الإلجاء على سبيل الهديان. ويحتمل: أنها كانت على سبيل التكليف والتعبد. وقيل: إن ولد السامري بالشام لا يخالطون أحداً.

﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا ﴾ يعني: الموت أو القيامة ^(٧)، وهو الوعيد العقابوي، فيه نوع من الإرجاء لكونه مبهماً.

﴿ ظَلَّتْ ﴾ : أي: ظلمت، وهو تخفيف غير قياسي مثاله: حللت في بني فلان وحلت، وهممت بفلان، وهمت، وأحسست فلاناً وأحست ^(٨).

﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ : بالنار، والنار تحرق الشيء المنطبع بتكرار اتقادها عليه.

﴿ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ ﴾ : لنذريته.

١٠١ - ﴿ خَلْدِينَ فِيهِ ﴾ أي: في العذاب، أو في وبال وزرهم.

﴿ حِمْلًا ﴾ : اسم لما يحمل.

(١) ينظر: تفسير المارودي ٤١٩/٣، وتفسير السمعاني ٣٤٩/٣، وزاد المسير ٢٣٢/٥ عن ابن عباس.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤٤٧/٨، وزاد المسير ٢٣٢/٥ عن قتادة.

(٣) ك: إيجاب.

(٤) زيادة يقتضيهما السياق.

(٥) الزجلة: بضم الزاي، الجماعة من الناس. لسان العرب ٣٠٢/١١.

(٦) ك: ساقط نصف الكلمة وهو الدنيا، و (ويه) كتبها وبه.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨١.

(٨) ك: أحسنت فلاناً وأحسنت. وكذلك سابقتها. ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ٥٥٧.

١٠٢ - ﴿ زُرْقًا ﴾ : جمع أزرق، والأزرق الذي في عينه خُضرة إلى كهبة^(١). قيل: أراد به قُبْحَ المنظر. وقيل: حِدَّةُ النظر^(٢). وقيل: العمى^(٣). وقيل: شِدَّةُ العطش، فإنَّ العطشانَ تَزْرُقُ عيناه من شِدَّةِ العطش، وحرارة الصدر^(٤).

١٠٣ - ﴿ إِنْ لَبِثْتُمْ ﴾ : بِالْبَرْزَخِ.

﴿ إِلَّا عَشْرًا ﴾ : يعني: عشر دقائق من ساعة يذكرونها كدقيقة معاينة البأس، ودقيقة قول أحدهم: ﴿ رَبِّ آرْجِعُونِي ﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ﴿ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]، ودقيقة نزع الروح، وثلاث دقائق لسؤالات منكر ونكير: عن الربوبية، وعن النبوة، وعن الدين، ودقيقة تقريع منكر ونكير، وثلاث دقائق لنفخات الصور، فهذه عشر دقائق يذكرونها، فيظنون أنها من ساعة واحدة. ويحتمل: أنهم يذكرون دقائق آخر سوى هذه العشر^(٥) شاءها الله وقضاها، ثم يشكون في قولهم لمكان الهمدة^(٦)، فيقسمون على ساعة كاملة أنهم ما لبثوا غيرها. وقيل: المراد بالعشر: عشر ساعات^(٧). وقيل: عشر ليال^(٨). وقيل: عشر سنين^(٩). والعشر بين هذه الأقاويل وبين قوله: ﴿ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم: ٥٥] من حيث إنهم متحيرون مترددون يومئذ لا ثبات على قول، كما أنهم يجحدون مرة، ويعترفون أخرى، وينطقون مرة، ويخرسون أخرى.

١٠٤ - ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ : أحسنهم مذهباً عندهم فيما يظنون. وقيل: إن كان المراد بالعشر ما فوق اليوم، فمعناه أقربهم مذهباً عندهم إلى قوله^(١٠): ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [القصص: ٨٠]، وإن كان المراد ما دون اليوم، فمعناه أبلغهم مذهباً في وصف سرعة الانقلاب.

١٠٥ - ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ ﴾ : ابن عباس: رجالاً من ثقيف^(١١).

(١) الكهبة: غبرة مُشْرَبَة سواداً في ألوان الإبل. لسان العرب ١/٧٢٨.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٨/٩٨ و١٠٠، واللباب ١٣/٣٨٤ عن أبي مسلم.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٩١، وتفسير الطبري ٨/٤٥٦، وياقوتة الصراط ٣٥٠، وتفسير الماوردي ٣/٤٢٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٩١، وتفسير الطبري ٨/٤٥٦، وتهذيب اللغة ٢/١٥٢٥ عن ابن الأعرابي.

(٥) العشرة.

(٦) الهمدة: السكته. لسان العرب ٣/٤٣٦، وتاج العروس ٢/٥٤٧.

(٧) ينظر: غرائب القرآن ورجائب الفرقان ٤/٥٧١، واللباب ١٣/٣٨٧، وروح البيان ٥/٥٠٧.

(٨) ينظر: البحر المحیط ٧/٣٨٣، والخازن ٣/٢١٢، والتسهيل ٢/١٤، وروح المعاني ٨/٥٧٠.

(٩) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآي والسور ١٢/٣٤٣.

(١٠) (إلى قوله)، ساقط من ع.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٥/٢٩٤، واللباب ١٣/٣٨٨.

١٠٦ - ﴿ قَيَّدْرُهَا ﴾ : يعني: الأرض.

﴿ قَاعًا ﴾ : ذكر أبو عبيد^(١) الهروي: أن القاع: المكان المستوي في وطأة من الأرض يعلوه ماء السماء فشمسكه، ويستوي نباته، وجمعه قيعان وقيعة، كجيران وجيرة، ومنه قوله: ﴿ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ ﴾ [النور: ٣٩].^(٢)

﴿ صَفْصَفًا ﴾ : (٢١٥ظ) قريب من القرقر والسبب^(٣).

١٠٧ - ﴿ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ : أراد بنفي العوج إثبات مسامته الأقطار، وبنفي الأمت إثبات التمدد والانتشار، والأمت في اللغة: الشئ، يقال: ملأ مزادته حتى لا أمت فيها، وقد يكون حرزًا، وتقديرًا، يقال: بيننا وبين الماء ثلاثة أميال على الأمت؛ لأن التقدير يتعلق باعتبار الآثار من الارتفاع والانحدار.^(٤)

١٠٨ - ﴿ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ : أي: للداعي، أو لأتباعهم.

﴿ هَمَسًا ﴾ : أنفاسًا، وصوت وطء الأقدام. قال أبو الهيثم: يعني ما أسررته وأخفته، إلا ترى ﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ [طه: ١٠٣].

١١١ - ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾ : خضعت وذلت، ومنه الحديث: « استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عوان ».^(٥)

﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ : أيس.

١١٢ - ﴿ هَضْمًا ﴾ : كسرًا وقسرًا.

١١٣ - واتصال قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ بما قبلها من حيث الوعد والوعيد.

﴿ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ : وعظًا وتذكيرًا.

١١٤ - ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ ﴾ : تبرأ عن الظلم والهضم.

(١) أ: عبيدة. وهو تحريف.

(٢) ينظر: الغريبين ١٦٠٢/٥.

(٣) القرقر: القاع الأملس. تاج العروس ٤٨٩/٣. والسبب: القفر والمفازة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣٤/٢ والقاموس المحيط ٢٠١/٢.

(٤) ينظر: معجم تهذيب اللغة ١٩٤/١، والمحكم والمحيط الأعظم ٥١٧/٩، ولسان العرب ٥/٢-٦.

(٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩١٦٩)، وابن ماجه في السنن (١٨٥١)، والترمذي في السنن (١١٦٣) و (٣٠٨٧)، وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بلفظ آخر، ينظر: البخاري (٤٨٩٠)، (١٤٦٩).

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾ : تفسيره قوله: ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ [القيامة: ١٦]، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا تَلَّقَفَ مِنْ جَبْرِيلَ تَلْفُظًا، وَلَمْ يَنْتَظِرْ فِرَاغَهُ، وَلَمْ يُنصِتْ، فَنَهِيَ عَنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ لِتَوْفُرِ حِرْصِهِ وَخَوْفِ زِيَادَتِهِ وَنَقْصَانِهِ.^(١)

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ : أَمْرٌ بِهِ لِيَعْتَرَفَ بِنَقْصِ الْعِبَادِيَّةِ، وَيَتَعَرَّضَ لِنَفْحَاتِ الرَّبُوبِيَّةِ.
١١٥ - ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ ﴾ يعني: قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥].

﴿ فَنَسِيَ ﴾ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَرَكَ.^(٢)

﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ : قَالَ قَتَادَةُ: صَبْرًا.^(٣) وَعَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ: حَفْظًا.^(٤) وَقِيلَ: جَدًّا.^(٥)
وَاخْتُلِفَ فِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَلْ هُوَ مِنْ أَوْلِي الْعَزْمِ؟ فَمَنْ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ فَعَلَى تَأْوِيلَيْنِ: إِمَّا أَنْ عَزَمَهُ الْمَنِيُّ عَنْهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، أَيْ: أَلَمَّ بِهَا غَيْرَ مُسْتَحِلٍّ وَلَا مُصِرٍّ، وَإِمَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَا عَزْمٍ فِي عَهْدِهِ الْأَوَّلِ، وَكَانَ ذَا عَزْمٍ فِي عَهْدِهِ الثَّانِي: وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ فَبِإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى ﴾ [طه: ١٢٣].

١١٧ - ﴿ فَتَشَقَّى ﴾ : وَحَدَّ لِنَظْمِ رُؤُوسِ الْآيِ، وَلِأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِشِقْوَةِ الرَّعَايَةِ وَالْكَسْبِ.

١١٩ - وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿ لَا تَظْمَأْ ﴾ نَفْيَ اعْوِزَازِ الشَّرَابِ.

﴿ وَلَا تَضْحَى ﴾ : نَفْيُ زَوَالِ الظِّلِّ.^(٦)

١٢٠ - ﴿ لَا يَبْلَى ﴾ : لَا يَفْنَى.

١٢١ - ﴿ فَعَوَّى ﴾ : فَجْهَلَ.

١٢٣ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاتَّبَعَ [مَا]^(٧) فِيهِ هَدَاهُ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤٦٥/٨، وزاد المسير ٢٤١/٥، والدر المنثور ٥٣٠/٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٤٦٦/٨، وتهذيب اللغة ٢٤٢٦/٣، وزاد المسير ٢٤١/٥، والدر المنثور ٥٣٠/٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤٦٦/٨، وزاد المسير ٥٣٠/٥، والدر المنثور ٥٣٠/٥.

(٥) ع: جد. وينظر: تهذيب اللغة ٢٤٢٥/٣، والمحکم والمحيط الأعظم ٥٣٣/١ عن الزجاج في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ

الْأَمْرُ ﴾ [محمد: ٢١].

(٦) أي: لاتصبيك الضحى وهو الشمس. تفسير غريب القرآن ٢٨٣، وياقوتة الصراط ٣٥٣.

(٧) زيادة من مصادر التخريج.

في الدنيا، ووقاه الله سوء الحساب يوم القيامة، وذلك بأن الله يقول: ﴿فَمَنْ آتَبَعِ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(١).

١٢٤ - ﴿ضَنْكًا﴾ : ضيقًا وشدةً، والمراد به عذابُ القبر.

﴿وَتَحْشُرُهُ﴾ : قيل: تبعته.^(٢) وقيل: نسوقه إلى النار.^(٣)

١٢٥ - ﴿وَقَدْ كُنْتُ﴾ : أي: في الدنيا. وقيل: في الموقف.^(٤)

١٢٦ - ﴿فَنَسِيْتَهَا﴾^(٥) : أعرضت عنها^(٦) وأهتتها.

١٢٧ - ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ : ويحتمل: أن الآية الأولى في المرتدين، وهذه في

أهل الحرب، أو الأولى في المشركين، وهذه في أهل الكتاب. ويحتمل: أنهما جميعًا في قوم واحد، وإنما زيد في الوصف للتقريع، ودفع التفضيل في ضنك (٢١٦) والمعيشة.

١٢٦ - ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ : في محل الرفع بإسناد الهداية إليه.^(٧)

١٢٩ - ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ : معطوف على كلمة ﴿لَكَانَ﴾ الهلاك، أو العذاب لزامًا غير

متأخر.

١٣٠ - ﴿وَسَكِّعَ﴾ : أي: صل. وقال مجاهد: المراد به التطوع.

١٣١ - ﴿زَهْرَةَ^(٨) الْحَيَاةِ﴾ : بهجتها وزيتها، نصب على أنها مفعولٌ بها^(٩)،

وهي في التقدير نكرة، أي: زهرة^(١٠) في الحياة، أي: الحياة الدنيا.

﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ : إن وقع التفضيل على المتاع والزهرة، فالمراد بالرزق المنفعة

(١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٢٠/٥، والمستدرک ٤١٣/٢، وشعب الإيمان (٢٠٢٩) عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(٢) قال في زاد المسير ٢٤٤/٥: فخرج من مكان المعيشة ثلاثة أقوال: أحدها: القبر ...

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٥٢٥/٢ عن أبي إسحاق، وزاد المسير ٢٤٥/٥.

(٤) جاء في زاد المسير ٢٤٥/٥ و التفسير الكبير ١١/٨: عن ابن عباس: أنه يحشر بصيرًا، فإذا سيق إلى المحشر عمي.

(٥) أ: ونسيتها.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) قال ابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ١٢٧/٢: وزعم الكوفيون أن فاعل (يهد) هو (كم)، وذلك سهو ظاهر؛ لأن (كم) لها صدر الكلام، فلا يعمل فيها ما قبلها رفعًا ولا نصبًا.

(٨) الأصل وك: هذه.

(٩) مفعول بها لفعل محذوف دل عليه (متعنا)، أي جعلنا لهم زهرة ... ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٨٠/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٢٧/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٥٢/٢.

(١٠) (وهي في التقدير نكرة أي)، ساقطة من أ، و(هذه) بدلًا من (زهرة).

التي لا تكون بعرض الزوال على سبيل العارية، وإن وقع على الرزق فالمراد قوله:

١٣٢ - ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ﴾ : أي: لا نطلبُ منك نصيبًا مما ذرأنا من الحرثِ والأنعامِ.

في الآية ردُّ على المشركين في البحيرة والسائبة وغيرهما^(١)، والفرقُ بينهما وبين العُشرِ والزكاةِ والخُمسِ والأضاحي أنَّ منفعةَ هذه الأشياءِ راجعةٌ إلينا بقوله تعالى: ﴿ إِنِ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٧] من خيرٍ، ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴾ [الحج: ٣٧]، وكان اعتقادُ المشركين يجعلونه نصيبَ الله، ونصيبَ شركائهم، خلافَ هذا بآيةٍ ملجئةٍ التي لا لبس فيها.

١٣٣ - ﴿ مِّن رَّبِّمَآءٍ أَوْلَم تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ ﴾ : بيانٌ يوجبُ العلمَ الضروريَّ بأدنى اجتهادٍ، وهو تفسيرُ الكتبِ المتقدمةِ وتصديقها وموافقتها في أصولِ الدينِ، وقصصِ الماضين، وكثيرٍ منَ الفروعِ.

﴿ مَا فِي الصُّحُفِ ﴾ : جمعُ^(٢) صحيفة، وهي كل رقيقة عريضة مكتوبة، أو مهياة للكتابة.

١٣٤ - ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا ﴾ : فهذه حجةٌ باطلةٌ رفعها الله^(٣)

بإرسالِ الرسولِ لتأكيدِ الإلزامِ.

١٣٥ - وقوله: ﴿ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ ﴾ جوابُ كلامٍ سبقَ منهم، كقوله: ﴿ قُلْ^(٤) هَلْ

تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ آخِذِي الْحُسْنَيْنِ ﴾ [التوبة: ٥٢].

(١) في قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣].

(٢) أ: جميع.

(٣) ك: أمة.

(٤) غير موجودة في ع.

سورة الأنبياء

مكية^(١).وهي مئة وإحدى عشرة آية في [غير]^(٢) عدد أهل الكوفة^(٣)، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾ : مضى في أوّل النحل.

٢ - ﴿ تُحَدِّثِ ﴾ : حديث^(٤).

﴿ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ ﴾ : وكان استماعهم على سبيل التعنت والإنكار، لا التثبت والاعتبار.

﴿ وَهُمْ ﴾ : الواو للحال^(٥).

٣ - ﴿ لَاهِيَةً ﴾ : نصب على الحال.

﴿ أَلَدِّينَ ظَلَمُوا ﴾ : في محلّ الرفع، والتقدير فيه كما في قوله: ﴿ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [٧١] في

المائدة^(٦).

﴿ هَلْ هَذَا ﴾ : بيان نجواهم.

﴿ أَفْتَأْتُونَ السَّحَرَةَ ﴾ : إنكار بعضهم على بعض مخافة أن ينجع الكلام في قلوبهم.

٤ - في قوله^(٧): ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ﴾ تنبيه على إدارك سرهم ونجواهم أن يقولوا ما لا

يرضاه.

٥ - ﴿ بَلْ ﴾^(٨) : في الابتداء للإضراب عن الكلام الأوّل، والإقبال على الثاني، وهو من

جهة الله.

و ﴿ بَلْ ﴾ : الثاني، فإثما هو حكاية قول الكفار، وإثما قالوا على سبيل استدراك الغلط،

والتردد في الحكم.

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٢٦٦/١١، والإتقان ٣٦/١، وتفسير أبي السعود ٥٣/٦،

(٢) زيادة يقتضيها السياق، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٣) وعدد آيات السورة عند الكوفيين مئة واثنان وعشرة. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن ٦٩، وفنون الألفان ١٤٤، وجمال القراء ٥٢٣/٢.

(٤) أ: حدث.

(٥) ع: للحالة.

(٦) قال في سورة المائدة آية ٧١ عند تفسيره الآية: « رفع بالابتداء وخبره، أو بإسناد الفعل، أو بالتأكيد ».

(٧) (في قول)، ساقطة من ع.

(٨) غير موجودة في ك.

وقالوا: ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ ﴾ لتوهمهم أن تلك الآيات كانت ملجئة ضرورية (٢١٦ظ) فأخبر الله تعالى أن الجحود في مقابلة تلك الآيات كان محكيًا، كالجحود في مقابلة آيات رسل الله.

٧ - وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيْهِمْ فِي إِنْكَارِهِمْ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولَ بَشَرًا مِّثْلَهُمْ. ﴾

٨ - وقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا ﴾ [كما] (١) في قولهم: ﴿ مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ﴾ [الفرقان: ٧]، وقوله: ﴿ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ [الطور: ٣٠].

٩ - قوله: (٢) ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ ... ﴾ : الآية تهديد للكافرين، وبشارة للمؤمنين، وقد صدق الله لنبينا وعده، فنصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، وأنجاه مع صاحبه ﴿ ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ [التوبة: ٤٠]، وأهلك صنديد قريش (٣) بعد ذلك.

رُوي: أنه عليه السلام قبل فتح خيبر وفدك، وقبل استقرار أمره، انتخب من وجوه العرب الذين أسلموا سبعة نفر (٤) منهم: حاطب بن أبي بلتعة (٥)، وشجاع بن وهب الأسدي (٦)، وسليك بن عامر العامري، والعلاء بن الحضرمي (٧)، وعمرو بن أمية الضمري (٨)، ودحية بن خليفة الكلبي (٩)، و[أبو] حذافة السهمي (١٠)، وقال لهم: إني مرسلكم إلى ملوك الأرض، فأنتم مني بمنزلة الخواريين من عيسى عليه السلام، ثم أرسل حاطبًا إلى المقوقس ملك القبط، وبعث

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ك: وفي قوله.

(٣) مكرر في أ.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي البدري، حليف بني أسد، من المهاجرين، توفي سنة ٣٠ هـ. ينظر: المعارف ٣١٧، والاستيعاب ٣١٢/١، وأسد الغابة ٤٣١/١.

(٦) أبو وهب شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي البدري، توفي سنة ١٢ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٩٤/٣، والجرح والتعديل ٣٧٨/٤، والإصابة ١٣٨/٢.

(٧) العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي، من حلفاء بني أمية، من سادة المهاجرين، استشهد سنة ١٤ هـ. ينظر: طبقات خليفة ٧٢، معجم الصحابة ٣٠٠/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٦٢/١.

(٨) أبو أمية عمرو بن أمية ابن خويلد الضمري، صاحب رسول الله عليه السلام، توفي في خلافة معاوية. ينظر: الطبقات الكبرى ٢٤٨/٤، والاستيعاب ١١٦٢/٣، وسير أعلام النبلاء ١٧٩/٣.

(٩) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، صحابي، كان جبريل عليه السلام يأتي بصورته، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما. ينظر: الطبقات الكبرى ٢٤٩/٤، تاريخ دمشق ٢٠١/١٧، والإصابة ٤٧٣/١.

(١٠) (وحذافة السهمي) ساقطة من ك. وما بين المعقوفتين من كتب التخريج، وأبو حذافة عبد الله بن قيس بن عدي السهمي القرشي، أحد السابقين، توفي سنة ٥٩ هـ. ينظر: الثقات ٢١٦/٣، وأسد الغابة ٢١١/٣، والإصابة ٢٩٦/٢.

شجاعاً إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام من تحت يد قيصر، وأرسل سليماً إلى هودة بن خليفة ملك التهامة، وأرسل العلاء إلى المنذر بن امرئ^(١) القيس ملك البحرين، وبعث عمراً^(٢) إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعث دحية إلى قيصر، ثم إلى ملك عُمان، وأرسل حذافة إلى كسرى أفرويز^(٣) الجبار ملك الفرس، وكانت تُسَخَّ كَتَبُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هَؤُلَاءِ مُتَقَارِبَةً، وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُونَ: كَيْفَ يُكَاتِبُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً، وَيَسْتَشْهَرُ سَيُوفَهُمْ عَلَيَّ نَفْسِهِ، وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُ قَدَمٌ بَعْدُ، فَأَمَّا الْمُقَوْسُ مَلِكُ الْقَبْطِ فَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ هَدَايَا فَاحِرَةً مِنَ الْكِسْوَةِ وَالْجَوَارِي وَالْغُلَمَانِ وَالْمَرَاقِبِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَسْعَدَ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَأَمَّا مَلُوكُ الشَّامِ وَتَهَامَةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ فَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْعَصْيَانَ، وَأَمَّا النُّجَاشِيُّ فَشَهِدَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَخَطَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ^(٤) بِوَكَايَةِ مَنْ جَهِتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَدَّ إِلَيْهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَزِيزًا^(٥) مَكْرُمًا مَعَ سَائِرِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ فِي الْهَجْرَةِ الْأُولَى، فَرَجَعُوا شَاكِرِينَ، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ فِي عَشْرِينَ نَقِيبًا مِنْ خَوَاصِّهِ، فَغَرِقَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ عَلَى الشَّهَادَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَمَّا قَيْصَرُ فَذَكَرَ الزَّهْرِيُّ: أَنَّهُ بَلَغَهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ جِهَةِ عَظِيمِ بَصْرَى^(٦)، وَذَلِكَ أَنَّ دِحْيَةَ دَفَعَهُ إِلَيْهِ لِيُوصِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ، فَفَتَحَ الْكِتَابَ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢١٧و) مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلِ^(٧) عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْتَ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمْتُ يَوْمَكَ اللَّهُ الْأَجْرَ^(٨) مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْإِرْسِيِّينَ^(٩)، وَأَهْلَ^(١٠) الْكِتَابِ. [فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ]^(١١) ارْتَفَعَتْ عِنْدَهُ الْأَصْوَاتُ^(١٢)، وَكَثُرَ اللَّغْظُ، وَقَامُوا عَنْ مَجْلِسِهِمْ، ثُمَّ دَعَا هِرْقَلُ عِظَمَاءَهُمْ بَعْدَ

(١) الأصول المخطوطة: امرؤ.

(٢) الأصول المخطوطة: عمروا.

(٣) ع: أفرويزما. جاء في السيرة النبوية لابن كثير ٤٨/١: «وكسرى هذا هو: أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد، وهو الذي غلب الروم».

(٤) أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب الأموية، توفيت سنة ٤٤ هـ. ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي ٥٠، والاستيعاب ٤/١٨٤٣، وصفة الصفوة ٢/٤٢.

(٥) أ: عن ابن.

(٦) الأصول المخطوطة: صنوى، والتصحيح من كتب التخريج.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) ع: أجرك.

(٩) الذين هم داخلون في طاعتك ويميئونك إذا دعوتهم. لسان العرب ٥/٦.

(١٠) أ: وبأهل.

(١١) زيادة من مصادر التخريج.

(١٢) أ: الأصول.

ذلك، وقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشدِ آخرَ الأبدِ، وأن يثبتَ لكم ملككم. قال: فحاصوا حيصةَ حُمُرٍ^(١) الوحشِ إلى الأبوابِ، فوجدوها قد غلقت، فقال هرقل: عليّ بهم، فرجعوا إليه، فالآنَ لهم القول، وألطفَ لهم، وقال: إنما اختبرتُ شدتكم على دينكم، فقد رأيتُ الذي أحببتُ، فسجدوا له، ورضوا عنه.^(٢) قيل: لما بلغَ رسولَ الله خبره قال: ضنُّ الخبيثِ بملكه.^(٣) وأما كسرى فذكرَ الخرداد بهمن وغيره: أنه لما بلغه الكتابُ أمرَ بأن^(٤) يُفتحَ، ويُقرأ عليه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمدِ رسولِ الله إلى كسرى عظيمِ فارس، سلامٌ على من اتبعَ الهدى، وآمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ، وشهدَ^(٥) أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، أدعوكَ إلى الله، فأني أنا رسولُ الله إلى الناسِ كافةً، لأنذرَ من كانَ حيًّا، ويحقُّ القولُ على الكافرين، فأسلمَ تسلم، فإن أبيتَ فعليكِ إثمُ الجوس، والسلامُ. فلما قرئَ عليه الكتابُ ورمَ أنفه، وامتلاً غيظًا، فاطرقَ على سريرِهِ محتنقًا بحنقِهِ، منتفخًا أوداجُهُ، يُديرُ حدقتيه في حماليقه ساعةً طويلةً، ثم رفعَ رأسه، وقال: ليس هذا بأولِ عبدٍ اجترأ على ربِّه وسيِّده، وإنما قال: هذه المقالةُ لاستيلائِهِ على اليمنِ دارِ مملكةِ العربِ، ولسجودِ النُّعمانِ بنِ المنذرِ ملكِ الحيرةِ بين يديه ولاعتقاده أنه ملكُ الملوكِ والأقاليمِ كلها، وأنه خذايكان^(٦) الأرضِ، فاغترَّ بسلطانه وعلوه، وأصرَّ على طغيانه، وأمرَ كاتبه بأن يكتبَ إلى مرزبانِ اليمنِ، والمرزبانُ بلغتهم: الوالي، واسمه باذان مهريباداد، أن عبدًا لي بالحجازِ اسمه محمدٌ كتبَ إليّ يأمرني أن أتركَ ديني، وأتبعَ دينه، فإذا أتاك كتابي هذا فابعثَ إليه رجلينِ جلدَيْنِ مِّنْ معك ليأتيا به مربوطًا مشدودًا، فإن أباي فليأتيا في رأسه، وأمرَ أن يكتبَ إلى رسولِ الله: أن اشخصُ إلينا لننظرَ في أمرِكَ، فرجعَ حذافةُ [إلى]^(٧) رسولِ الله ﷺ، وأخبره بالقصة، وذكرَ أنه أمرَ بالكتابِ، وكانَ من أديم، أن يُمزَّقَ، ويُرقعَ به دلوُ البئرِ، فقال عليه السلام: إنما مزَّقَ ملكه، ثم إنَّ باذانَ لما بلغه كتابُ صاحبه بعثَ إلى النبيِّ عليه السلام (٢١٧ظ) أشخاصين من قوَّاده، وكانا رجلينِ عاقلين، اسمُ أحدهما بابويه، واسمُ الآخرِ خورخُسرة، وأمرهما أن يحذرا سطوةَ ملكِ الملوكِ لئلا يشتغلَ بالمانعةِ، فأتيا رسولَ الله، وأدّيا الرسالةَ، فأمرَ عليهم بإنزالِ الرسولينِ، وأكرمهما، ثم دعاهما

(١) الأصل وك وأ: الحمر.

(٢) ينظر: صحيح مسلم (١٧٧٣)، وصحيح ابن حبان (٦٥٥٥).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى ١/٢٥٨، ونصب الراية لأحاديث الهداية ٦/٥٦٤.

(٤) ك: أن.

(٥) أ: وأشهد.

(٦) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: أخذ أركان الأرض.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

بالغد، وقال: إن ربي قتل ربكما الليلة، فسألاه شرح القصة، فقال: قد سلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله، وذلك لتسع ساعات مضت من الليل. وقيل: وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء لعشر خلون من جمادى الأولى، قال: فدهشوا، وسقط في أيديهما، ثم قال لهما رسول الله ﷺ: انصرفا إلى باذان، فأعلماه هذا، وقولا له: إن أسلمت قررتك على ولايتك، وخلع على بابويه بردة فاخرة، وأعطى خورخسرة منقطة أهداها إليه المقوقس، فرجعا إليه، وأخبرا باذان بالقصة، وقال بابويه: ما هبت شيئا من الخلق هية هذا الرجل، فلم يثبت باذان إلا قليلا أن بلغه كتاب شيرويه، يُخبره بالخبر، ويُوعز إليه أن لا يتعرض لرسول الله إلى أن يأتيه مقال جديد.^(١)

وكما كتب رسول الله هؤلاء الملوك، كتب ملوك الهند والصين.

١٠ - ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ : قال مجاهد: حديثكم.^(٢) وقيل: تذكيركم وذكركم.^(٣) وقيل: صيرورتكم المذكورين في الغابرين، فإنه لولا القرآن لم يُذكروا بخير ولا شر في الأمم في أقطار الأرض، وبهذا فسّر بشر.

١١ - ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا ﴾ : أهلكننا، والقصم: أن ينكسر الشيء^(٤) فيبين، ومنه يقال: أقصمت الشيء.

١٢ - ﴿ يَرْكُضُونَ ﴾ : يعدون ويسرون هربا، وليس هذا بوصف قرية واحدة، لقوله: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ [الأنبياء: ١١]، ولكن ابن عباس ذكر خبرا موافقا لهذا الوصف. روى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، أنه قال: إن قرية من قرى اليمن يقال لها^(٥): حَضُورًا^(٦)، أرسل إليهم، فكذبوه، ثم قتلوه، فسلط الله عليهم مختصر عبدا من عباده ومع جنوده، فقيل له: اغز أرضا يقال له: عربايا، يعني العرب، الذي ليست لبيوتهم أبواب، ولا^(٧) أغلاق، فلا تدغ شيئا ممن له روح من طير أو سبُع ولا غيره إلا قتلته، فغزاهم بالجنود، فلما بلغهم مسير مختصر وأصحابه، خرجوا إليهم، فكُتِبوا له الكتاب، فقاتلهم قتالا شديدا حتى حولوه عن منزله، ثم كُتِبَ الكتاب، فاتوهم من بين أيديهم ومن خلفهم، فهزمهم الله، واتبعهم مختصر بالجنود ليقتلهم، فمروا على دورهم منهزمين، وفيها أهلهم وذرايرهم، فلم يلوا على شيء من

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ١/ ٢٩٥، وتاريخ دمشق ٢٧/ ٣٥٧.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد ٤٠٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٨٥، وزاد المسير ٣/ ٣٨٥.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) الأصول المخطوطة: له.

(٦) حَضُورًا: بالفتح ثم الضم وسكون الواو وراء: بلدة باليمن، سميت بحضور بن عدي بن مالك. ينظر: معجم ما استعجم ١/ ٤٤٥، ومعجم البلدان ٢/ ٢٧٢.

(٧) ع: أو.

أمرهم، فردتهم الملائكة إلى دورهم، فرجعوا إليها، ودخل عليهم بختنصر وأصحابه، فجعلوا يقتلونهم وهم يقولون: يا لثارات فلان، يا لثارات فلان، ولا يسمون النبي الذي قتلوه (٢١٨و) فلما رأوا أن الصوت لا يسكت عنهم، وهم يقتلونهم، عرفوا^(١) أن الله هو سلطهم عليهم بقتلهم النبي الذي بعثه إليه، فقالوا: يا ولينا إنا كنا ظالمين بقتل النبي^(٢).

١٥ - يقول الله عز وجل: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ يعني: الكلمة.

﴿دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَلْمِيذِينَ﴾ : فلم يبق منهم عين تطرف من ذكر أو أنثى، ولا صغير ولا كبير، ولا دابة ولا طير. وذكر شيخنا: أن اسم هذا النبي وَيَعْم. وذكر الخرداد بهمن: أن اسمه شعيب بن مهذب بن أبي مهذب بن حضور، قال: وحضور بطن من حمير، قال: فلما قتلوه أوحى الله تعالى إلى نبي اسمه برخيا من سبط يهودا بن يعقوب عليهما السلام: أن أنت بختنصر فمُرّه أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب، فتقتل مقاتلتهم، وتستبيح أموالهم، فأقبل^(٣) برخيا من حران إلى بابل، فأخبر بختنصر الخبر، فتوجه لذلك، فأنزل من يلقى مستأمنًا الأبيات، ثم أتاهم بختنصر، وهتف بهم هاتف [من الطويل]:

سَيُغْلَبُ قَوْمٌ غَالَبُوا اللَّهَ جَهْرَةً
وَإِنْ كَانُوا قَوْمًا أَقْوَى وَأَكِيدًا
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْ قَلْبِهِ^(٤)
مَرِيضًا وَمَنْ وَالَى النِّفَاقَ وَالْحَدَا^(٥)

وهربوا يركضون، فحصدوا أجمعين.^(٦)

١٥ - وقوله: ﴿حَصِيدًا﴾ أي: شيئًا حصيدًا.
(والجمود): الجمود والانطفاء.

١٦ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ﴾ : اتصالها من حيث ذكر الوبال يُنافي العبث والخبال.

١٧ - ﴿أَنْ تُتَّخَذَ لَهُوًّا﴾ : قال ابن عباس: ولدًا بلغه حضرموت.^(٧) وقيل: صاحبة.^(٨)

(١) ع: سلطه.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٤٧/٨، والدر المنثور ٤٤/٥، وتفسير السمعاني ٣/٣٧١، واللباب في علوم الكتاب ٤٥٦/١٣ من غير نسبة.

(٣) (من سلط يهودا.. فأقبل) ساقطة من ع.

(٤) والقائل أعشى همدان، تاريخ الطبري ٣/٥٠١..

(٥) ع: من كان قبله.

(٦) ينظر: فتح القدير ٣/٢٥٧.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٤/٣٣٠٥ من غير أن ينسب لابن عباس، ونسبه لأهل التفسير، وزاد المسير ٥/٢٥٣.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٩/١١ عن مجاهد وقتادة، والدر المنثور ٥/٥٤٥ وزاد المسير ٥/٢٥٣ عن الحسن وقتادة.

﴿ لَا تَخَذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ يعني: الملائة الأعلى، وهم الذين ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وإنما وصفهم بأنهم عنده لأتقارهم بأمره، وأتحداهم بذكره، ودوام مراقبتهم إياه، مخلصين له الدين، قاهرين بإذنه الملحدين، بخلاف الأرواح الخبيثة الملبسة للأصنام والطواغيت، يدل عليه قوله: ﴿ لَأَصْطَفِي مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الزمر: ٤]، ووجه الإنكار على اليهود والنصارى والمجوس ظاهر، وعلى بني ملىح من حيث إنهم كانوا يُسمون الملائكة، ويصفون الشياطين، فكان قولهم في الحقيقة عائد إلى الشياطين دون الملائكة.

١٨ - ﴿ فَيَذَمُّهُ ﴾ : فيهلكه، والدمغ: إصابة الدماغ، ووصف علي رسول الله فقال:

دامغ جيشات الأباطيل.^(١)

١٩ - ﴿ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ : يحسرون، وهو الإعياء والانقطاع.

٢٠ - ﴿ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ : لا يضعفون ولا يملون.

٢١ - ﴿ أَمْرٍ ﴾ : بمعنى ألف الاستفهام.

﴿ يُنْشِرُونَ ﴾ : يخلقون، وهذه قريبة من قوله: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴾

الآية [الرعد: ١٦].

٢٢ - وقوله: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ دليل على صحة قياس العكس

على وحدانية الله تعالى.

٢٣ - وقوله: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ دليل على أنه لا علة لفعل الله تعالى، وأنه غير

داخل^(٢) (٢١٨ظ) تحت حكم، ولا مفض إلى ظلم أي شيء فعل لعلمه الغيوب، وسبقه العيوب.

٢٤ - ﴿ بَرَهْنَكُمْ ﴾ أي: الوحي المفخر بالإذن، واتخاذ الشركاء، في نحوه قوله: ﴿ وَيَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ [الحج: ٧١].

﴿ هَذَا ﴾ : يعني: القرآن.

و ﴿ ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾ : من المؤمنين واليهود والنصارى وعيسى والخضر والياس.

﴿ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ﴾ : من الرسل الماضين وأتباعهم الذين قصهم الله تعالى في القرآن.

(١) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١٤٦/٢، والنهاية في غريب الحديث ١/٣٢٤ و١٣٣/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/١٨٣ و٣٤٨، ولسان العرب ٦/٢٧٧. والجيشات: جمع جيشة وهي المرأة من جاش إذا ارتفع، ويريد بذلك ما ارتفع من الأباطيل. المراجع السابقة.

(٢) ساقطة من أ.

٢٥ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ : إخبارٌ عن عامّة الرسلِ على طريقِ الإجمالِ .
 ٢٧ - ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ ﴾^(١) بِالْقَوْلِ ﴿ : غايةُ الإخبارِ والإنصاتِ، وتركِ الافتياتِ^(٢) .
 ٢٨ - ﴿ لِمَنْ أَرْتَضَى ﴾ أي: مَنْ ارتضاهُ اللهُ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ، هُمُ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللهُ لذلكِ،
 فإنه يقولُ عزَّ وجلَّ مُخْبِرًا عَنْهُمْ: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
 وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ [غافر: ٧].

﴿ مِنْ خَشْيَتِهِ ﴾ : من مهَابَتِهِ .

﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ : خائفُونَ .

٢٩ - ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ ... ﴾ الآية، فائدةُ الوعيدِ: تفخيمُ الأمرِ، وتعظيمُ الشأنِ،
 وقد ذكرنا أن الوعيدَ: إيجابُ حكمٍ معلق بشرطٍ موهومٍ. وعن الضحاكِ وغيره: أن إبليسَ كانَ
 فيهم، فارتكبَ الشرطَ المشروطَ، فوجبَ^(٣) عليه الحدُّ^(٤).

٣٠ - ﴿ كَانَتْ رَاتِقًا ﴾ : يُمَسِكُ الْمَطَرَ وَالنَّبَاتَ، وَالرَّتْقُ، بفتحِ التاءِ: الانغلاقُ والانطباقُ،
 ومنه المرأةُ الرتقاءُ، والرَّتْقُ، بسكونِ التاءِ: متعدُّ، ومنه يقالُ: فاتقَ راتقًا. وعن أبي صالحِ
 الحنفي^(٥): أن السماواتِ كنَّ واحدةً، والأرضينَ كنَّ واحدةً في ابتداءِ الخلقِ، ثمَّ جعلَ اللهُ كلَّ
 واحدةٍ منهم في سبعةِ أطباقٍ.^(٦)

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ : قال الكلبيُّ: كلُّ شيءٍ حيٍّ أنبتته الأرضُ. وقال
 الكلبيُّ أيضًا: بقاءُ النباتِ وحياةُ حيٍّ من الماءِ. وقال أبو العالية^(٧): المرادُ بالماءِ النطفةُ.^(٨) وأطلقَ
 قتادة^(٩) والضحاكُ، وهو ظاهرُ الآية.

٣١ - ﴿ فِجَاجًا ﴾ : جمعُ فَجٍّ، والفَجُّ: الفُرْجَةُ من جبلينِ، وتفاججتِ النَّاقَةُ إذا فرجتْ بين

(١) ع: لا يسبقونهم.

(٢) الافتيات: فعل الشيء بغير ائتمار من حقه أن يؤتمر فيه. التعاريف ٧٩.

(٣) ع: فهو جوب.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٥١/٨، وزاد المسير ٢٥٦/٥، وتفسير الضحاك (التوبة- العنكبوت) ١٦٥.

(٥) عبد الرحمن بن قيس الحنفي، كوفي، تابعي، من خيار التابعين. ينظر: التاريخ الكبير ٣٢٨/٥، وذكر أسماء التابعين
 ١٥٢/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٨/٥.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢٠/٩، وابن كثير ٢٣٩/٣، والدر المنثور ٥٥٠/٥.

(٧) رفيع بن مهران الرياحي البصري، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، توفي سنة ٩٣ هـ. ينظر: رجال مسلم ٢٠٩/١،
 وتاريخ دمشق ١٥٩/١٨، وشذرات الذهب ١٠٢/١.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٥١/٨، وتفسير البغوي ٣١٦/٥، وزاد المسير ٢٥٧/٥، والدر المنثور ٥٥٠/٥.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢١/٩، وتفسير الماوردي ٤٤٤/٣.

رجليها لتبول أو لتحلب.

٣٣ - ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ ﴾ : قال الكلبي^(١) والفراء^(٢): الفلك موج مكفوف. وقال أبو عبيد الهروي: الفلك في اللغة: موج البحر إذا جاء وذهب واضطرب،^(٣) وهذا يقتضي أن الفلك فلك واحد، وكل^(٤) يسعون فيه. وقيل: الفلك: الشيء المستدير، ومنه سُميت القطعة المستديرة من الأرض فلكاً،^(٥) وهذا يحتمل ما ذكرنا، ويحتمل: أن كل واحد في فلك على حدة، وكل يُسبحون، وهذا قول المنجّم والفلاسفة، وزعموا: أن الأفلاك الدائرة بالنجوم سبعة، وأنها لطيفة لا تُشاهد، ولكن يُستدل عليها بالكواكب السيارة، ومع كل فلك من هذه الأفلاك سوى فلك الشمس فلك آخر مائل عن فلك الشمس هي علة عدم الكسوف في كل شهر، وعلة^(٦) رجوع الخمسة عن سيرها المستقيم تجاه فلك البروج، و^(٧) في ذلك الحق المعصومي بفصول الفرغاني (٢١٩ و) من مقالة أبي الريحان، أما على التحقيق والتحصيل إذا أتيا الحكم بالتفصيل، فإن ما يجري من الكواكب يقطع البروج في المسارب، هي النجوم الثابتة، والشمس أيضاً معها مسامحة هذا، فأما الخمسة السيارة والقمر المدار فإنها تجري على أقطاب من قطبي^(٨) البروج في اقتراب وميلها، أما الذي خص القمر منه فميل واحد من القدر، وما يخص الخمسة المذكورة مختلف ألوانها، تعيي من استفرغ فيها جهده؛ لأنها من حركات. قال رضي الله عنه: وهذا اعتراف منه بالعجز عن إدراك كيفية حركات النجوم كلها في أفلاكها، وفوق هذه الأفلاك السبعة فلكان آخراً:

أحدهما: فلك البروج والكواكب الثابتة^(٩)، وهو لطيف لا يُشاهد، ولكن يُستدل عليه بالكواكب الثابتة. زعموا أن هذه الكواكب الثابتة تزول عن مواضعها، وأن هذا الفلك يدور دور هذه السبعة من نحو المغرب إلى المشرق، إلا أن سيره بطيء لا يقطع في مئة سنة إلا جزءاً واحداً من ثلاث مئة وستين جزءاً في رأي بطليموس، وقال أصحاب الممتحن وأصحاب

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢٤/٨، والتفسير الكبير ١٤١/٨ من غير نسبة.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٠١/٢، وتهذيب اللغة ٢٨٣١/٣.

(٣) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ١٤٧٥/٥.

(٤) ع: ولهذا وكل.

(٥) ينظر: معجم تهذيب اللغة ٢٨٣١/٣، وتفسير الطبري ٢٤/٨ عن مجاهد ورجحه الماوردي في التفسير ٤٤٦/٣، وزاد

المسير ٢٥٧/٥ عن ابن قتيبة.

(٦) ع: وعلته.

(٧) أ: وصح.

(٨) ع: قطع.

(٩) ساقطة من ك.

الأرصاد: لا يقطع في ست وستين سنة إلا جزءاً واحداً من ثلاث مئة وستين جزءاً من أجزاء الفلك الأعظم.

والآخر فلك الأقطاب، وهو كالضد للفلك الأعظم المستقيم المحوط المكور لسائر الأفلاك من نحو المشرق إلى المغرب، وهذا الفلك الأعظم لطيف لا يُشاهد، ولكن يُستدلُّ عليه بالجرّة، أو تسير الطوالع والغوارب من نحو المشرق إلى المغرب على أدبارها.

ثم^(١) اختلفوا فيما بينهم، فزعم بعضهم أن الأفلاك السبعة هي سماء السبع التي أخبر الله تعالى عنهنّ أنه سواهنّ سبع سماوات، وأن فلك البروج هو الكرسي، وأن فلك الأعظم هو العرش، وزعم آخرون: أن هذه الأفلاك التسعة بين السماء والأرض، وأن السماوات فوق هذه الأفلاك التسعة، وأن هذه الأفلاك التسعة لم تكن حاضرة بيننا وبين السماء، ولا ساترة إيّاها لللطافتها، ولكن تُسمّى الأفلاك سماءً، كما يُسمّى السحاب سماءً، والمطر سماءً^(٢)، السقف سماءً.

واختلفوا في ماهية هذه الأفلاك، فزعم أفلاطون وأصحابه: أن السماء مركبة من الطبائع الأربع. وزعم قوم منهم: أن السماء نار. وزعم قوم: أنها مركبة من نار وريح، يعنون كلهم بالسماء: الفلك، وزعم أرسطاليس^(٣) وأصحابه: أن السماء جرم خامس ليس من الطبائع الأربع، فإنها لو كانت ناراً أو ريحاً لعلت، ولو كانت أرضاً أو ماءً لهبطت، وأجمعوا أنها متناهية (٢١٩ظ) محدودة، والله أعلم بالحقيقة.^(٤)

﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ : يَجْرُونَ وَيَطْرَدُونَ.

٣٥ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾^(٥) : أراد مادة التنفيس، وهي نسمة كالنسيم، وهي خلاصة الجسد، ومركب الروح.

﴿ ذَاقَةُ الْمَوْتِ ﴾ : كقولهِ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦]، أراد حيوانات السماء والأرض، واختلفوا في حيوانات الجنة والنار. قيل: خلقها الله تعالى للبقاء، فلا يتناولها حكمُ الفناء. وقيل: لا بدّ لهم^(٦) من سبات أو وفاة. وقيل: يوم القيامة.

٣٦ - ﴿ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ : بالذم والعيب والسوء والشتم.

(١) ساقطة من أ.

(٢) (ولا ساترة لها ... والمطر سماء) ساقطة من ك.

(٣) ع وأ: أرسطاليس.

(٤) هنا زيادة في الأصول المخطوطة: إلا الله.

(٥) الأصل وك وأ: كل على نفس.

(٦) ع: لا يدركهم.

﴿ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ : وهم يكفرون، كفرهم إنكارهم تسمية الرحمن، وأنه هو الذي يذكر آلهتهم بالسوء. ويحتمل: أنها في معنى قوله: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ ﴾ [الأنعام: ٨١].

٣٧ - ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ : من طين، إنما عبر للتجنيس اللفظي. وقيل: هو مجاز، كما يقال: خَلِقَ فلانٌ من الرفقِ والحكمة، وفلانٌ من الخرقِ والطيش،^(١) وهذه حروف مؤخرَةٌ لِمَا بعدها في التقدير مقدّمة في التلاوة.

٤٠ - ﴿ تَأْتِيهِمْ ﴾ : عائدة إلى الإناث، وفي قوله: ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي ﴾

٤٢ - ﴿ يَكَلُّوكُمْ ﴾ : يحفظكم ويمرسكم.

﴿ بَلَّ ﴾ : للإضراب.

٤٣ - ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ : يحفظون من قولك: صحبك الله، أي: حفظك، وقال المازني:

هو من الإصحاب وهو المنع.^(٢)

٤٤ - ﴿ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ : أراد أحدَ أشياء ثلاثة^(٣): إمّا التنبية على قساوة

القلب باعتياد الكفر والإنكار، فإن طول العمر على عادة واحدة مما يؤكد العادة^(٤)، وإمّا التنبية على بلوغهم نهاية الأجل، فإن الشيء إذا طال بلغ نهايته، وإذا بلغ نهايته انقضى.^(٥)

٤٦ - ﴿ نَفْحَةٌ ﴾ : فورة من الخير والشر، ونفحُ الريح: بردها، ونفحُ العرق إذا^(٦) نَعَرَ،

ونفحت أردان^(٧) الجارية بالمسك، وفلانٌ نفّاحٌ بالخير.

٤٧ - ﴿ الْقِسْطُ ﴾ : صفة الموازين.

﴿ خَرْدَلٍ ﴾ : حبٌّ في حجم^(٨) بزرِ قطونا في غاية الحرقاة، يتغرغرُ به مَنْ في دماغه فضلٌ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٩٢، وتهذيب اللغة ٣/٢٣٤٠، وزاد المسير ٥/٢٥٩.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٢/١٩٧٩ من غير نسبة.

(٣) ك: ثلاث مئة.

(٤) ع: العبادة.

(٥) ذكر ثنتين فقط، ولم يذكر الثالثة.

(٦) ع: إذا أراد.

(٧) الأصول المخطوطة: أراد أن. والردن: بالضم أصل الكم. القاموس المحيط ١/١٥٤٨، وقد جاء في اللسان ٢/٦٢٣

قول الشاعر:

لقد عالجتنى بالقيح وتوبها جديداً ومن أردانها المسك ينفع

(٨) ك: جحيم. وبزر القطونا: حبة يستشفى بها. لسان العرب ١٣/٣٤٤.

رطوبة، والمرادُ به القِلةُ^(١) على ما يتعارفه الناسُ.

٤٨ - ﴿ وَضِيَاءٌ ﴾ : ونورًا.

﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : أنبياء بني إسرائيل، ومَن سَلَكَ مِنْهَا جَهْمًا. وكان دانيالُ الحكيمُ عليه السلام منهم. عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيل^(٢) قال: ضَرَى بِمُخْتَصِرِ أُسْدَيْنِ، وَأَلْقَاهُمَا فِي جُبٍّ، وَجَاءَ بِدَانِيَالٍ، فَأَلْقَاهُ عَلَيْهِمَا^(٣)، فَلَمْ يَهَيِّجَاهُ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ اشْتَهَى مَا يَشْتَهِي الْآدَمِيُّونَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى أَرْمِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اتَّخِذْ طَعَامًا وَشَرَابًا لِدَانِيَالٍ^(٤)، فَقَالَ: يَا رَبُّ، أَنَا بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَدَانِيَالُ بِأَرْضِ بَابِلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ^(٥)، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ اتَّخِذْ مَا أَمَرْنَا، سَنُرْسِلُ إِلَيْكَ مَنْ يَحْمِلُكَ، وَيَحْمِلُ مَا أَعَدَدْتَ، فَفَعَلَ، فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ مَنْ حَمَلَهُ، وَحَمَلَ مَا أَخَذَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِ الْجُبِّ، فَقَالَ دَانِيَالُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَرْمِيَا، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ (٢٢٠و) قَالَ: أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: وَقَدْ ذَكَرْتَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ^(٦)، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَنْسَى مَنْ ذَكَرَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُخَيِّبُ مَنْ رَجَاهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنْ وَثِقَ بِهِ لَمْ يَكُلْهُ إِلَّا غَيْرُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَجْزِي بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَجْزِي بِالصَّبْرِ نَجَاةً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَكْشِفُ ضُرَّتَنَا بَعْدَ كَرِينَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ ثِقَّتُنَا حِينَ يَسُوءُ ظَنُّنَا بِأَعْمَالِنَا^(٧)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ رَجَاؤُنَا حِينَ تَنْقَطِعُ الْحَيْلُ عَنَّا.

٥١ - ﴿ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ : موسى وهارون. وقيل: أرادَ تَقْدِيمَ الرُّشْدِ عَلَى

النَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ^(٨).

٥٢ - ﴿ التَّمَائِيلُ ﴾ : جَمْعٌ وَاحِدُهَا تَمِيلٌ وَتَمَالٌ، فَالْأَوَّلُ مُصَدَّرٌ، وَالثَّانِي الصَّنَمُ، بِمَثَالَةِ التَّمَسَّاحِ.

عكرمة، عن ابنِ عباسٍ قال: كانَ آزَرُ يَصْنَعُ أَصْنَامًا يَبِيعُهَا، يَطْبَعُ عَلَيْهَا بِطَابَعِهِ، فَكُلُّ صَنَمٍ يُوجَدُ لَيْسَ عَلَيْهِ طَابَعُ آزَرَ. رُوي: أَنَّهُ خِلافٌ لِمَا أَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ وَقِيلَ عَلَيْهِ، فَكَانَ آزَرُ يَبِيعُ بِهَا، فَيُطَافُ بِهَا فِي الْأَسْوَاقِ وَالْقُرَى الَّتِي حَوْلَهُمْ، فَيَبِيعُونَ، وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ بِالْأَثْمَانِ، وَيَبِيعُ مَعَ

(١) ك: القلم.

(٢) أبو المغيرة عبد الله بن أبي الهذيل العنزي الكوفي التابعي، توفي في ولاية خالد القسري على العراق. ينظر: الطبقات الكبرى ١١٥/٦، والتاريخ الكبير ٢٢٢/٥، وصفة الصفوة ٣/٣٣.

(٣) أ: عليهم.

(٤) الأصل وأ: بالدانيال، وهذا من ك وع.

(٥) (فأوحى الله إلى أرميا ... أرض العراق)، مكرر في ع.

(٦) ع: هم.

(٧) (والحمد لله الذي يجزي ... ظننا بأعمالنا)، ساقطة من ع.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٤٥٠/٣، واللباب في علوم الكتاب ٥١٧/١٣.

إبراهيمَ، فينادي بأعلى صوتِهِ: مَنْ يَشْتري ما يضرُّه ولا ينفعُهُ، ويَضربُ رؤوسَهَا بقِرَاعَةٍ معه، ويقولُ: يا لك غرورًا، ثمَّ يأتِي بها إلى النهرِ، فينكسُ رؤوسَهَا، فيقولُ: ألا تَشْرَبْنَ؟! ما رأيتُ كالِيومِ أمرًا أعجبَ يعبدونَ ما لا يَسمعُ ولا يُبصرُ، ولا ينطقُ، ولا يدري مَنْ عبَدَهُ أو كَفَرَ به! فيقولُ بعضُ مَنْ يَسمعُ إبراهيمَ ويقولُ هذا: رأيتَ آزرَ وهو ثقةُ الملكِ على هذه الأصنامِ، كيف يَبْعَثُ بها معَ هذا المجنونِ يقولُ ما يقولُ مِنْ إظهارِ عِييها؟ فبعضُهُم يقولونَ: مجنونٌ، وبعضُهُم يقولونَ: ضعيفٌ، وبعضُهُم يقولونَ: هو صاحبُ نمرودِ، قال^(١): وبلغَ نمرودُ كلَّ ما يقولُ واسمَهُ، وحُسيبَ له ميلادُهُ، فإذا هو يكونُ الشهرُ في الذي تخوَّف، والذي^(٢) ذبحَ عليه الولدانَ، وقد ذبحَ أكثرَ من ألفٍ من الولدانِ، قال: فنظرَ إبراهيمُ عليه السلامَ نظرةً في النجومِ ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، والسقيمُ عندهم المطعونُ، وعَرَفَ أَنَّهُم يهربونَ مِنَ الطاعونِ فرَقًا من العدوى، فخرجوا من عنده هارِبِينَ.^(٣)

٥٧ - ﴿وَتَأْتِيهِمُ اللَّيْلُ أَكْثَرُ مِنْ النَّهَارِ﴾ : عن الواقدي، عن أشياخه قال: كانَ آلهتهم العظمى عشرةً من نحاسٍ على سررٍ من ذهبٍ مكلَّلةٍ بالياقوتِ والزبرجدِ، أعينها حمراءُ، لها هبٌّ كلهبِ النارِ، لكلِّ واحدٍ منها^(٤) عَيْنانِ تتوقدانِ في الظلمةِ، وسائرُ ملبسٍ بصفائحِ الذهبِ، مكلَّلٌ^(٥) بالياقوتِ، فلَمَّا دخلَ عليها إبراهيمُ عليه السلامَ وجدَ عندها (٢٢٠ ظ) طعامًا كثيرًا قد وضعوه، وشرابًا من خمرٍ، فأقبلَ عليها ضربًا باليمينِ، أي: بيمينه التي حلفَ بها لأكيدنَ أصنامكم، ويقال: بيمينه، أي: بيده، وجعلَ يقولُ: ألا تَأْكُلُونَ؟ ألا تَشْرَبُونَ؟ وهَرَّاقَ ذلِكَ الطعامَ، وجعلَ يكسِرُها بفأسٍ، ثمَّ عمدَ إلى أعظمِ العشرةِ الأصنامِ، يقالُ له: بَرَّاحٌ، فعلقَ الفأسَ عليه، وتركه والفأسُ معلقةٌ عليه، وكانَ فِعْلُ إبراهيمَ هذا بهم وافقَ عيدًا لهم يخرجونَ إليه، يُقيمونَ فيه^(٦) ثلاثًا يعكفونَ، فلَمَّا رجعوا إلى مدينتهم، وكانوا إذا دخلوا من مغيبٍ، أو خرجوا إلى مغيبٍ سفرٌ لم^(٧) يدخلَ أحدٌ بيتها حتى يسجدَ لها، وإذا خرجوا^(٨) لم يخرجوا حتى يسجدوا لها، وإذا نزلَ بأحدِهِم أمرٌ ذهبَ إليها.

(١) ساقطة من أ.

(٢) ع: والشهر الذي.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٨ / ١٤٢٥.

(٤) الأصل وع وأ: منهما.

(٥) أ: مكللة.

(٦) (يخرجون إليه يقيمون فيه)، مكرر في ع.

(٧) ع: لهم.

(٨) ع: خرج.

٥٨ - ﴿ جُدَادًا ﴾ : قِطْعًا.

﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ ﴾ : الضميرُ راجعٌ إلى الأصنامِ. وقيل: إلى الناسِ.

٥٩ - ﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا ﴾ : قال: لما رجعوا من عيدهم بدؤوا بها قبل بيوتهم، فأروا

ما فعل بها، فقال نمرود: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قال رجلٌ من خُزَّانِ آلِهِمْ سمعَ إبراهيمَ عند خروجِهِمْ يقولُ: لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ، سمعتُ فتى يذكرُهُم يقالُ له: إبراهيمُ، يقولُ ذلك، فأخبرَ الملكَ، فدعا إبراهيمَ فقال له: أَرَأَيْتَ إلهَكَ هَذَا الذي تعبدُهُ، وتدعو إلى عبادتِهِ، وتذكرُ من قدرتِهِ وعظمتِهِ وربوبيَّتِهِ التي تَعَظَّمُ بها على غيرِهِ، ما هي؟ صِفْها لي، قال إبراهيمُ^(١) عليه السلام: إنَّ رَبِّي يَحْيِي وَيُمِيتُ، قال نمرود: فأنا أحيي وأميتُ، ثم ذكرنا في الحديث^(٢).

٦١ - ﴿ عَلَيَّ أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ : أي: جهاراً نهاراً.

﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ : على إقرارِهِ. وقيل: يَشْهَدُونَ على الإنكارِ عليه، فَيَرْتَدُّونَ^(٣)

عن الإقدامِ على مثلِ صنيعِهِ.

٦٣ - ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ : عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ : « لم يكذبْ

إبراهيمُ قطُّ إلا ثلاثَ كذباتٍ: قوله: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصفات: ٨٩]، وقوله: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ ، وقوله لسارة: أُخْتِي^(٤). قال: لهذا النوع من الكذبِ رتبةُ الصدقِ، قال عليه السلام: « لا كذبَ إلا في اثنتين: في إصلاحِ ذاتِ البينِ، [و]^(٥) في حديثِ الرجلِ لامرأته، وحديثِ المرأةِ لزوجها^(٦). »

٦٥ - ﴿ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَيَّ رُءُوسِهِمْ ﴾ : صُرفوا بالخذلانِ على أدبارِهِمْ، فانصرفوا عن

تلاوَمِهِمْ إلى جدالِ إبراهيم عليه السلام. و(المنكوسُ): المعكوسُ.

﴿ مَا هَتُّوْا لِي ﴾ : للجحْدِ، كقوله: ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ [هود: ٧٩]، ﴿ وَظَنُّوا مَا

لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ [فصلت: ٤٨].

(١) قوله قال إبراهيم، مكرر في أ.

(٢) الأصل (٥٦ ظ).

(٣) أ: ويرتدون.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٣٧١)، والبيهقي في الكبرى ٣٦٦/٧، والطبراني في الأوسط (٩٥٦).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) أخرجه مرفوعاً أحمد في المسند ٤٠٤/٦، والترمذي في السنن (١٩٣٩)، والطبراني في الكبير ٢٤/٤٢٠ عن أسماء

بنت يزيد « لا كذب إلا في ثلاث: ... » وذكر الكذب في الحرب. أما في مسلم (٢٦٠٥) فقد أخرجه مدرجاً من

كلام ابن شهاب إذ قال: ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: ... فذكره. وقال النووي في

شرح صحيح مسلم ٣٧٣/١٦: قال القاضي: لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور.

٦٨ - ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ﴾ : عن الواقدي، عن شيوخه قالوا: أمر نمرود بإبراهيم إلى السجن أولاً، فجلس سبع سنين، وجعل إبراهيم يدعو أهل السجن إلى الله وعبادته حتى فشا أمره، وأحببه قوم على دينه، ولم يدخلوا معه، فجاء السجناء إلى الملك، فقال: إن الملك (٢٢١و) كان قد غضب على قوم في جيشه خالفوه، فكانوا يطلبون رضاه، ويأبى الملك، فدخل إبراهيم السجن، فدعاهم إلى عبادة إلهه، فقد رأيتهم قد ركنوا إلى قوله وأحبوه، وأنا أخاف أن يتبعوا دينه، ويتركوا دين الملك، ما يرى في السجن صنماً إلا كسره حتى هانت عليهم موجدة^(١) الملك، قالوا: ما نبالي لو قتلنا على هذا الدين، فبلغ نمرود من ذلك ما شق عليه، واغتاظ غيظاً شديداً.

وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال نمرود لإبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم^(٢)، أية قتلة أقتلك، وقد صنعت بأهتنا ما صنعت؟ قال: فقال رجل من الأعراب، وهم أكراد^(٣) الجبل: حرقوه بالنار، قال نمرود: أصبت، أصبت ما في نفسي، ما رأيت كلمة أشفى لما أجد من كلمتك. وعن جابر، عن عبد الله قال: سمعت الهرمزان يحدث في عهد عمر رضي الله عنه قال: لما أرادوا أن يحرقوا إبراهيم عليه السلام جعلوا له جيراً خمسين^(٤) في خمسين، وطوله ستون^(٥) ذراعاً، وعرضه عشرة أذرع، وله أساس في الأرض عشرون ذراعاً، ثم نادى مناد: بعزيمة الملك على أهل مملكته أن يحملوا جزل الحطب^(٦)، فيلقوه في الجير، فطرحوا فيه جزل الحطب خمس عشرة ليلة، فلم يبق أحد إلا ألقى في الحطب، فلما ساوى الحطب رأس الجيرة، وجعل له بابان من حديد: باب يدخل فيه، وباب يخرج منه لحمل الحطب، فلما بُني كذلك، والبابان مسدودان أذاب عليهما النحاس، وأوقد النار في الحطب حتى غشي اللهب المدينة، وأظلم عليهم الدخان، فصار كالسحاب، وسمع للنار مثل وقع الحديد على الحديد، وارتفع في السماء لهبها، فلما أرادوا يلقوه^(٧) فيها صاحت السماء والأرض وما بينهما إلا الثقليين: ربنا ليس في أرضك هذه الواسعة سهلها وجبلها وبرها وبحرها أحد يعبدك غيره يحرق بالنار؟ فأذن لنا في نصره، فقال تبارك وتعالى: إن دعا أحداً منكم فأغيثوه، فإني قد أذنت لكم في ذلك، وإن لم يدع غيري فانا

(١) الموجدة: الغضب. لسان العرب ٤٤٦/٣.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) أ: الواد.

(٤) ع: خمس. والجير: الجص إذا خلط بالنورة. لسان العرب ١٥٧/٤.

(٥) الأصل وك وأ: ستين.

(٦) جزل الحطب: ما عظم من الحطب ويس. الصحاح ١٦٥٥/٤، ولسان العرب ١٠٩/١١.

(٧) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: إلقاء.

وليّه، خلّوا بيني وبينه، وأقبل إبراهيم عليه السلام على الدعاء يقول: رب أنت واحد في السماء، وأنا واحد في الأرض، لا يعبدك أحد غيري، يا أحد يا صمد، بك أستعين، وبك أستغيث، وعليك أتوكل، حسي الله، لا إله إلا هو، ونعم الوكيل، إنك تعلم أئما عداوتي قومي فيك، فأنصرتني عليهم، ونجّني اليوم من النار^(١)، قال: فأوحى الله عز وجل إلى النار أن كونى بردًا وسلامًا، فكانت^(٢) كما قال الله تعالى^(٣)، فمكث في النار سبعة أيام، وبعث الله إليه ملك الظل في صورة إبراهيم، فقعده فيها إلى جنب إبراهيم يؤنسه، ثم إن عدو الله ركب مركبًا له، فمرّ بالنار وقد خبت، وقد احترقت (٢٢١ظ) الجدر، وذاب النحاس والحديد، وصار الوقود والبناء رمادًا وأعاصير، وكان الطوايط، يعني: الخطاطيف، يومئذ تطفئ عن إبراهيم النار، وكان الأوزاع تتفخ عليه، وتلهب عليه، قال أصحاب الملك: ما بقي شيء قد أراحنا الله من عدونا، وأهلكه بأسوء قتلة، وشفى الملك منه، وشفانا منه، وصارت النار رمادًا، فأنغض نمرود برأسه وقال: إنني رأيت في المنام كأنما هدّ الجير، وخرج إبراهيم من النار سليمًا، بجمر^(٤) لم^(٥) يكلم، وأنا طلبناه فلم نقدر عليه، فانظروا، فإنه سيخرج منها سليمًا لم يكلم، قال أصحابه: أين ذهب الملك؟ إن الحلم^(٦) ليصدق ويكذب، ونظن^(٧) ذلك يكذب، قال نمرود: فابنوا لي صرحًا على أشرف النار، فانظر في قعرها، ففعلوا، فأشرف عليها، ورأى أن إبراهيم عليه السلام جالسًا، ورأى رجلًا مثله على صورته يُروّح إبراهيم عليه السلام فناده نمرود: يا إبراهيم، الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين النار، هل تستطيع أن تخرج؟ قال إبراهيم: نعم^(٨)، فخرج إبراهيم، فاجتمع الناس، فقالوا: من الرجل الذي كان معك؟ قال: ملك الظل، وهو الذي أيّدي ربي به، وأوحى الله إلى النار فقال: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾، فكانت عليّ كما قال، ثم خرج إبراهيم إلى أمه حتى قعد إلى جنبها، وهي في المجمع، فأقبلت سارة بنت هارون، وكانت أول من آمن بإبراهيم حتى جلست إلى جنبه إيمانًا به، وتعجبًا لما صُرف عنه، وقالت: إنني آمنت بالذي جعل النار عليك بردًا وسلامًا، فقالت لها أم إبراهيم: احذري القتل على نفسك، قالت: وكيف

(١) (لا يعبدك أحد غيري .. ونجني اليوم من النار) ساقطة من ك.

(٢) مكررة في الأصل وأ.

(٣) ع: (قال فأوحى الله ... كما قال الله تعالى)، متقدم (لا يعبدك أحد غيري ... ونجني اليوم من النار). أما في أ: فالتقول الثاني ساقط.

(٤) بجمر: يسرع. ينظر: القاموس المحيط ١/٣٩٣.

(٥) الأصل وع وك: لهم.

(٦) ع: الحكيم.

(٧) الأصول المخطوطة: أظن.

(٨) ك: رأى.

أخافُ شيئاً وقد آمنتُ بربِّ إبراهيمَ؟ إنَّ الذي منعَ إبراهيمَ ممَّا ترينَ لقادرٌ على أن يَمْنَعَنِي، قال: وقال نمرودٌ لأصحابه: قد أخبرْتُكم بالرؤيا التي رأيتُ مع ما كُنَّا نَجِدُ في النجومِ من ذكرِ إبراهيمَ وخلافه، ما يبعدُ أنَّه سيظهرُ، وكانتْ حولَ إبراهيمَ عليه السلام حينَ خرجَ من النارِ جماعةٌ من الناسِ لا يُحصَى عددهم، فهم يأترونَ به ليجدُّوا له عذاباً آخرَ، فأرسلَ اللهُ تعالى ريحاً عاصفاً، فنسفتْ رمادَ تلكَ النارِ عن وجهِ الأرضِ، ثمَّ ذرَّته في وجوههم، فخرجوا هارينَ^(١) مولينَ، وأرسلَ نمرودٌ إلى إبراهيمَ عليه السلام: أتني مقرباً إلى ربِّك قرباناً لِمَا رأيتُ^(٢) من قدرته، ولِمَا صرفَ عنك ممَّا أردناه بك وصنعنا بك من أشدِّ أصنافِ العذابِ، وأهلٍ^(٣) القتلِ، فأذبحْ له أربعةَ آلافِ بقرة، فقال إبراهيمُ: إذا لا يقبلُ منك شيئاً ما كنتَ على دينك (٢٢٢و) قال نمرودٌ: يا إبراهيمُ، لا تطيبْ نفسي بفراقِ ملكي، ولو أن قومي تركوا ملكي في يدي لتبعْتُك، ولكن قومي يابونَ، وأنا أضينُ بملكِي، ولك أن لا تُؤدِّي ولا تُهاجِ، فلم يُهَجِّه يومئذٍ، ولم يتعرَّضْ له.^(٤)

وعن سفيانَ بنِ عيينةَ قال: لما وُضِعَ إبراهيمُ في المنجنيقِ جاءه جبريلُ عليه السلام فقال: ألك حاجة؟ قال: أمَّا إليك فلا، ليست لي حاجةٌ إلا إلى الله تعالى، فأوحى اللهُ تعالى إلى النارِ لئن نلتِ من إبراهيمَ أكثرَ من حلٍّ وثاقه لأعذبُك عذاباً لا أعذبه^(٥) أحداً من خلقي.^(٦)

قال: البردُ خلافُ الحرِّ، ويُذكرُ ويُرادُ به العافية والراحة، كقولهم في الدعاء: اللهم أذقنا بردَ عفوك. قال: لو قال للنارِ: كوني برداً، ولم يقل: سلاماً لجمدت وأجمدت إبراهيمَ عليه السلام، ولو لم يقل: على إبراهيمَ لبطلتِ النارُ في الدنيا، ولم تحرق^(٧) شيئاً بعد ذلك.

٧٠ - ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ﴾ : خَسَرُهم: بقاؤهم في الضلالة، وزوال ملكهم عند

انقضاء آجالهم إلى بدلٍ سوءٍ.

روى الكلبيُّ عن أبي صالح، عن ابن عباس: أنَّ إبراهيمَ لما خرجَ من النارِ سالماً قال عمُّه هارون^(٨) أبو لوط: إنما لم تحرقه النارُ لعبادتي إيَّاهَا، فحفظته في، فابنوا له أتوناً، واهلكوه بالدخان، فإنَّ الدخانَ لا وفاءَ له ولا حفاظَ، فبنوا أتوناً، وأوقدوا فيه ناراً، وأدخلوا فيه إبراهيمَ

(١) الأصل وك وأ: هازمين.

(٢) ع: رأت.

(٣) أ: وأهو.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ ١/٧٦.

(٥) الأصل وع وأ: أعذب.

(٦) ينظر: تاريخ دمشق ٦/١٨٣.

(٧) الأصول المخطوطة: تحترق.

(٨) الأصل وك وع: هارن، وكذلك التي بعدها.

ولوطاً وسارة، فخرجت عنق من النار^(١) وأصابته لحية هارون فاحترق بها، وفتح الله طريقاً^(٢) لإبراهيم ولوط وسارة، فخرجوا سالمين.^(٣)

٧٢ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ﴾ : خصه؛ لأن ولادته كانت بعد شيخوخة إبراهيم ويأس سارة، فكانت آية من آيات الله تعالى، وخص يعقوب لمكان نبوته، وكونه إسرائيل الله. ﴿ نَافِلَةٌ ﴾ : عطية زائدة.

٧٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ : نعمتنا، وهو مواساة إبراهيم إياه في الدنيا، والجنة في العقبى.

٧٦ - ﴿ وَنُوحًا ﴾ : نصب بفعلٍ مضمير، أي: ونجينا نوحاً.

﴿ مِنْ الْكُرْبِ ﴾ : شدة الحزن.

٧٨ - وانتصاب ﴿ دَاوُدَ ﴾ بفعلٍ مضمير.

و ﴿ نَفَسَتْ ﴾ : انتشرت السائمة، وأرتعت بالليل من غير راع^(٤).

واللام في ﴿ الْقَوْمِ ﴾ للتعريف؛ لأن القصة معروفة عند أهل الكتاب، أو للتعويض^(٥) عن الإضافة، أي: قومهما.

﴿ لِحُكْمِهِمْ ﴾ : أي: على حكمهم.

﴿ شَاهِدِينَ ﴾ : مطلعين، والضمير عائد إلى داود وسليمان وقومهما.

٧٩ - وقوله: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ دليل على أنها حكماً^(٦) باجتهاد الرأي لا بالنص،

وللنبي أن يجتهد في حادثة علم أصولها بالوحي، والهاء عائد إلى القصة.

وعن ابن عباس قال: إن غنم قوم وقعت في كرم قوم ليلاً حين خرج عناقيده^(٧)

(٢٢٢ظ) فأفسدتها، فاختصموا [إلى]^(٨) داود بن أنسا النبي عليه السلام، فقوم داود الغنم

والكرم، فكانت القيمتان سواء، فدفع الغنم إلى صاحب الكرم بما أفسدت، ولم يكن حمل الكرم

(١) عنق من النار: قطعة منها. غريب الحديث والأثر ٣/٣١٠، ولسان العرب ١٠/٢٧٣.

(٢) أ: طريق.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/٩٨.

(٤) الأصول المخطوطة: راعي.

(٥) ك وع وأ: للتعويض.

(٦) ك: علما.

(٧) ع: خرجت عناقيده ليلاً.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

كله، قال: فخرجوا من عند داود عليه السلام، فمروا على سليمان فقال: بيم قضى بينكم الملك؟ فأخبروه، فقال: نعم ما قضى به، وغير هذا كان أوفقاً بالفريقين جميعاً، فرجع أصحاب الغنم إلى داود عليه السلام^(١)، فأخبروه بما قال سليمان، فأرسل داود إلى سليمان، فقال: كيف رأيت قضائي بين هؤلاء؟ قال: نعم ما قضيت، قال: عزمْتُ عليك بحق النبوة، وبحق الملك، وبحق الوالد على ولده إلا ما أخبرني، فقال سليمان: غير هذا كان أوفقاً بالفريقين جميعاً، قال: ما هو؟ قال: يأخذ أهل الكرم الغنم بما أفسدت كرمهم، فينتفعون بالباقيها وسمينها وأصوافها ونسلها، ويعمل أهل الغنم لأهل الكرم في كرمهم حتى يعود كهيئته يوم أفسدت، فقال داود عليه السلام: نعم ما قضيت، فقضى داود بينهم بذلك، فقوموا بعد ذلك الكرم، وقوموا ما أصاب أهل الكرم من الغنم^(٢)، فوجدوه مثل ثمن الكرم، فقضى به داود عليه السلام، وحكم سليمان عليه السلام وهو ابن إحدى عشرة سنة^(٣).

قول سليمان: غير هذا كان أوفقاً، دليل على جواز مشاركة النبي والإمام في الاجتهاد؛ لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقول داود: عزمْتُ عليك، دليل على وجوب طلب الأحسن ما أمكن، ولهذا رجع أبو حنيفة من قول إلى قول. وفي قضائه بقضاء سليمان دليل على أنه كان على سبيل الفتوى، ولم يُبرم قضاءه، أو كان من شريعته فسخ الاجتهاد^(٤)، أو أوحى الله أن الحق ما قاله سليمان، فصار فسخ الاجتهاد بالنص.

والحكم في شريعتنا على ما روى أبو هريرة، عنه عليه السلام: «العجماء جبار، والمعدن جبار»^(٥)، وفي بعض الروايات: «جرح العجماء جبار»^(٦)، فيستعمل الخبرين العام على عمومه، والخاص على خصوصه.

﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ : دليل على حسن حكم داود، وإن كان حكم سليمان أحسن منه، وإن أقاويل المجتهدين كلها دين لله تعالى.

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ^(٧) وَالطَّيْرَ﴾ : لمحاومة داود كان خلاف العدة^(٨)

(١) (فأخبروه، فقال: نعم ... بينكم الملك) ساقطة من ع.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) الأصول المخطوطة: أحد عشر.

(٤) أ: اجتهاد.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (١٤٢٨ و٦٥٢٥)، وابن خزيمة ٤/٤٦، والدارقطني في السنن ٣/١٥٤.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ ٢/٨٦٩، والنسائي في الكبرى (٢٢٧٦)، والبيهقي في الكبرى ٤/١٥٥، والدارمي ١/٤٨٣.

(٧) غير موجودة في الأصول المخطوطة.

(٨) ع: عدد.

متميزاً لأولي الألباب بإذن الله.

٨٠ - ﴿ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾ : ما يُلبَسُ كالرُّكُوبِ ما يُركَبُ، والسَّحُورِ ما يُتَسَحَّرُ به، يعني:

الدَّرْعَ مِنَ الحَديدِ.

٨١ - ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ : كانت رِيحُه عليه السلام تجري مرّة رُخَاءً، ومرّة عاصفةً

على مقدارِ المرادِ من مصلحةِ الحالِ، وذكروا في قوله: ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾

[سبا: ١٢] كان يَقْبَلُ باصطخِر^(١) فارس، ثم يروح إلى كابل^(٢)، ثم يرجع إلى بلاده، قالوا: وكان

والي خراسان يومئذ كسرى بن سياوش بن (٢٢٣و) كيقابوس تزحزح لسليمان عن ممالك

العراق وفارس حتى انتهى إلى بلخ، فنزلها، ثم غاب غيبته، واستخلف هراسف. ورُوي: أن

سليمان عليه السلام حجَّ على سريره تحمله الريح.

٨٢ - ﴿ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَفْضُوتُ ﴾ : إلى قعرِ الماءِ لاستخراجِ اللؤلؤِ والياقوتِ

ونحوهما.

﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ : من المحارِبِ والتماثيلِ والطواحينِ والحماماتِ، وقد

عملوا السيوفَ المعجونةَ السليمانيةَ، وبنوا له تدمر^(٣) بالشام.

﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ أي: حابسينَ في طاعته وسلطانِه، أو عاصمينَ من عاجلِ

العقوبةِ والهلاكِ. ويحتمل: أن الضميرَ عائدٌ إلى داودَ وسليمانَ وأوليائهما.

٨٣ - وذكر أبو الحسن أحمد بن محمد البلخي: أن أيوبَ هو ابنُ أموص بن زرح بن

عيصو^(٤) بن إسحاق، وامرأته رحمة بنتُ أفرايم بن يوسف، وكان بالبتنية، وهي أرضٌ من ديارِ

الشام، بينَ دمشقَ ورملةَ، فلبثَ في قومه سبعَ سنينَ يدعوهم إلى الله، فلم يجبه إلا ثلاثة نفر،

وكانَ كثيرَ المالِ والولدِ، مباركاً عليه فيهما، يملكُ ألفَ رأسِ ثورٍ للحراثةِ، مع كلِّ رأسِ ثورٍ

أتانٌ تحملُ آلاتِ الحراثةِ، خلفَ كلِّ أتانٍ جحشانِ وثلاثةُ، والفدَّادونَ كلُّهم كانوا عبيداً له،

وكانَ يملكُ من الغنمِ ألفَ ألفٍ، وكان الرعاةُ عبيداً له، وكانت أولادُه عشرةً من الذكورِ وسبعةً

من الإناثِ، وكانَ أعبدَ خلقِ الله وأشكرَ خلقه في زمانِه، فحسده إبليسُ، واعتقدَ أن سببَ

(١) اصطخر: بالكسر وسكون الخاء المعجمة، بلدة بفارس من الإقليم الثالث، تنسب إلى أول من أنشأها اصطخر بن

طهمورث ملك الفرس. ينظر: معجم البلدان ١/٢١١.

(٢) كابل: بصم الباء الموحدة ولام: عاصمة أفغانستان الآن، وهي مدينة معروفة في بلاد الترك، غزاها المسلمون في أيام

بني مروان، وافتتحوها. ينظر: معجم ما استعجم ٤/١١٠٨، ومعجم البلدان ٤/٤٢٦.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ع: عيص.

عبادته وشكره هي^(١) النعمة الظاهرة، فلو انزعجت منه لكفر بالله عز وجل، وأحب الله أن يبتلي عبده باستلاب النعمة الظاهرة ليجلّيه في حلية البؤس والفقر، كما جلاه في حلية الثروة والغنى، ليظهر فساد اعتقاد عدوه، فسلبه الله على أمواله وأهله حتى أهلك الحرث والنسل شيئاً بعد شيء، ثم سلطه على جسده، فمسّه ونفخ فيه، فمن شؤمه انفتح جسد أيوب عليه السلام، وخرج منه الجُدري، ثم تدوّدت قروحه بعد ذلك من داخلٍ وخارجٍ، ولم يسلم منه إلا قلبه ولسانه ودماغه، ولبث في ذلك البلاء^(٢) سبع سنين، وكل ذلك من جهة إبليس بإذن الله وتخليته، وأيوب عليه السلام في^(٣) ذلك صابراً شاكراً بإذن الله ولطفه وحسن توفيقه، وكان لم يبق معه أحد من أصحابه وخوَله إلا امرأته، كانت تطوف على أبواب الناس وتسال، فبعضهم ينهرها، وبعضهم يتصدق عليها، فتجيء وتنفق عليه، فترأى لها إبليس لعنه الله في صورة آدمي شاب صبيح مليح، وقال لها: أيتها المرأة، أنت امرأة من أولاد الأنبياء، فما بالك تحت رجل من الأشقياء، قد قلاه الله وابتلاه، (٢٢٣ظ) قالت: بل هو نبي الله ووصفيه، لست بمؤثرة عليه أحداً أبداً، ثم جاءت فذكرت ذلك لأيوب، فقال أيوب: إنما ذلك الشيطان فلا تكلميه، ولا تُجيبه بشيء، ثم ترأى لها بعد ذلك، وكلمها بمثل كلامه^(٤) الأول، وأجابته بمثل جوابها الأول، فأخبرت بذلك أيوب، فقال: إنما ذلك الشيطان فلا تكلميه، ولا تُجيبه بشيء، ثم ترأى لها بعد ذلك وكلمها، وأجابته كذلك، وأخبرت بذلك أيوب، فقال: أما قلت لك مرة بعد مرة: إن الشيطان لا تكلميه، ولا تُجيبه، وحلف^(٥) بالله تعالى أن يضربها^(٦) مئة جلدة إن شفاه الله تعالى. وعن ابن عباس قال: قال أيوب عليه السلام: كان الركض^(٧) برجلي أشد علي من البلاء الذي كنت فيه، فأتاه جبريل عليه السلام وقال: ﴿أرْكضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]، ففعل، ففجرت له عين، فاغتسل منها، فصح جسده، ثم قيل له: اركض برجلك هذا مغتسل بارداً وشراباً، ففجرت له عين^(٨)، فشرب فالتأم ما في جوفه، وبرئ قدمه.

(١) ك: وهي.

(٢) ك: البلاغ.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) الأصل وأ: كلام.

(٥) ع: تحلف.

(٦) بياض في أ.

(٧) ك: الراكض.

(٨) (فاغتسل منها ... فجرت له عين) ساقطة من ع وأ.

٨٤ - قوله: ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾ يقول: برأنا ما به من وجع شديد في جسده.
﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ ﴾ : فكانت امرأته ولدت له سبع بنين وسبع بنات، فنشروا له ما كان قد مات^(١) في ذلك البلاء.

﴿ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ : وضعفهم معهم^(٢)، ولدت له امرأته سبع بنين وسبع بنات.
﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرًا لِلْعَبِيدِينَ ﴾ أي: عِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، وهذه الرجعة ليست بأعجب من رجعة عزيز وعاميل والسبعين والألوف. وعن أبي حنيفة رضي الله عنه قال: ردَّ الله على أيوب أهله، وولَّده من صلبه، ومثل أمور ولده.^(٣)

٨٥ - وذو الكفل نبيٌّ من بني إسرائيل بعثه الله تعالى إلى ملكٍ يقال له: كنعان، فدعاه إلى الإيمان، وكفل له بالجنَّة، وكتب له كتاباً^(٤) ذكر حق^(٥) الله، وآمن الملك، وأوصى بأن يُدرج ذلك الكتابُ معه في طيِّ أكفانه، ففعلوا، ودفنوا ذلك الملك، فرُدَّ الكتابُ إلى ذي الكفل، وقيل له: إنَّ الله يقرئك السلام، وقد أوفى الملك^(٦) ما وكدت^(٧) في عنقك^(٨).

وذكر الكلبيُّ: أن إلياس عليه السلام كان في أربع مئة من الأنبياء، فقتل الملك منهم ثلاث مئة نبي، فكفل ذو الكفل في مئة نبي، فكفلهم وخبأهم عنده يُطعمهم، ويسقيهم حتى خرجوا من عنده، فسُمِّيَ ذو الكفل؛ لكفالة طعامهم وشرابهم حتى أفلتوا.^(٩) وذكر الحدادي: أن اسم ذي الكفل عايوذا. وكان نبياً، عند الحسن.^(١٠) ورجلاً صالحاً كفل لنيِّ عبادته، عند قتادة.^(١١)

٨٧ - ﴿ وَذَا الثُّونِ ﴾ : قال النبيُّ عليه السلام: لما بدا ليونس عليه السلام أن يدعو الله عز وجل بالكلمات حين نادى وهو في بطن الحوت، فقال: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين، فأقبلت الدعوة تحت العرش، فقال الملائكة: (٢٢٤ و) يا^(١٢) ربُّ هذا صوتٌ

(١) الأصل وك وأ: ما كانوا قد ماتوا.

(٢) وضعفهم معهم) ساقطة من أ.

(٣) ينظر: زاد المسير ٢٧٨/٥.

(٤) الأصل وك وأ: كتاب، وهو خطأ.

(٥) الأصل وك وأ: حق على.

(٦) أ: وقد وفى الملك.

(٧) وكدت العقد واليمين، أي: أوثقته. العين ٢٩٥/٥.

(٨) أ: عنقك.

(٩) ينظر: زاد المسير ٢٧٨/٥ ينحوه.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٢٧٩/٥، وتفسير الحسن البصري ١٣٣/٢.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٧٢/٩ عن قتادة عن أبي موسى الأشعري.

(١٢) ساقطة من ع.

ضعيفٌ معروفٌ من مكانٍ غريبٍ، فقال: ما تعرفون؟ ذلك عبدي يونس الذي لم يزل يُرفعُ له^(١) عملٌ متقبَّلٌ، ودعوةٌ مجابةٌ، قالوا: يا ربُّ، أفلا ترحمُ ما كان يصنعُ في الرخاء، فتنجيه من البلاء، فأمرتِ الحوتُ وطرحته بالعراء.^(٢)

٨٨ - وعن سعدٍ قال: قال النبيُّ عليه السلام: « مَنْ دعا بدعاءِ يونسَ استُجيبَ له »^(٣)، قال^(٤): يريدُ ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٩٠ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ : عن ابنِ عباسٍ قال: بعثَ عيسى عليه السلام يحيى بنَ زكريا عليهما السلام في اثني عشرَ منَ الحواريينَ يعلمونَ الناسَ، فكانَ فيما يعلمونهم أنَ ينهوهم عن نكاحِ ابنةِ الأختِ، وكانَ لملكهم ابنةٌ أختٌ تُعجبُه، وكانَ يريدُ أنَ يتزوَّجَها، وكانَ لها كلُّ يومٍ حاجةٌ يقضيها، فلما بلغَ ذلكَ أمُّها أنَّهم نهوا عن نكاحِ ابنةِ الأختِ، فقالتَ لها: إذا دخلتِ على الملكِ، فقال: لكِ حاجةٌ؟ فقولي: حاجتي أنَ تذبحَ يحيى بنَ زكريا^(٥)، فلما دخلتُ عليه، فسألها حاجتها، فقالت: حاجتي أنَ تذبحَ يحيى بنَ زكريا، فقال: سليني سوى هذا، قالت: ما أسألكِ إلا هذا، فلما أبتُ عليه دعا بطستٍ، ودعا به، فذبحه، فبدرتُ قطرةً من دمه على الأرضِ، فلم تزلُ تغلي حتى بعثَ اللهُ مختصراً عليهم، فألقى في نفسه أنَ يقتلَ على ذلكَ منهم حتى تسكنَ نفسه، فقتلَ عليه منهم سبعينَ ألفاً.^(٦)

وعن شهرِ بنِ حوشبٍ قال: لما قتله رفعَ رأسه، فجعلته في طستٍ من ذهبٍ، فأهدته إلى أمِّها، فجعلَ الرأسُ يتكلَّمُ في الطستِ، أنَّها لا تحلُّ له ولا يحلُّ لها، ثلاثَ مراتٍ، فلما رأتِ الرأسَ فقالت^(٧): اليومَ قرئتُ عيني، وأمنتُ على مُلكي، فلبستُ درعاً من حريرٍ، وخماراً من حريرٍ، وملحفةً من حريرٍ، ثمَّ صعدتُ قصرًا لها، وكانتَ لها كلابٌ تُضربُها بلحومِ الناسِ، فجعلتُ تمشي على قصرها، فبعثَ اللهُ تعالى عليها ريحاً عاصفاً، فلفَّتها في ثيابها، فالفَّتها إلى كلابها، فجعلنَ^(٨) ينهشنها، وهي تنظرُ، وكانَ آخرُ ما أكلنَ منها عينيها^(٩).^(١٠)

(١) ساقطة من ك.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧٨/٩ بنحوه.

(٣) أخرجه الدورقي في مسند سعد ٦٥/٢، والحاكم في المستدرک ٦٣٩/٢، وأبو يعلى في المسند (٧٠٧).

(٤) ع: قا.

(٥) (فلما دخلت عليه ... يحيى بن زكريا) ساقطة من ك.

(٦) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٢٠٧/٦٤، وتفسير القرطبي ٢١٩/١٠.

(٧) ك: فقال.

(٨) ع: فجعلت.

(٩) ع: عينها.

(١٠) ينظر: تاريخ دمشق ٢٠٨/٦٤.

٩١ - ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ : عورتها.

﴿ فَتَفْخَنَّا فِيهَا ﴾ : قيل: إن جبريل عليه السلام نفخ في جيبها. ^(١) وقيل: في كمها. وقيل: في ذيلها. ^(٢) وفي التحريم ﴿ فَتَفْخَنَّا فِيهِ ﴾ [التحريم: ١٢] هاهنا راجع إلى العورة، وهناك إلى لفظ الفرج. وقيل: التائب راجع إلى الوالدة، والتذكير إلى الولد.

﴿ وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً ﴾ : وهما اثنان؛ لأن كرامة مريم كانت معجزة ولدها، كقوله: ﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ [البقرة: ٦١].

٩٢ - والقول مضمّر في قوله: ﴿ إِنَّ هَذِهِ ^(٣) أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ يعني: قوم عيسى عليه السلام.

٩٣ - ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ (٢٢٤ظ) بَيْنَهُمْ ﴾ : قيل: إن الله تعالى لما رفع ^(٤) عيسى بن مريم عليه السلام، وزعمت اليهود أنهم قتلوه وصلبوه، وشك فيه كثير ممن اتبعه أيضاً إلا نفر من الحواريين وأربعة من تلامذته، والخمسة نفر ويهودا بن نبي، فإنهم لم يشكوا أن الله رفعه، وكان عليه السلام قد أوصى تلامذته أن يخرجوا دعاءً إلى الله تعالى، وسمى لكل رجل بلدة، وقال: إذا أتى الرجل منكم البلدة التي سميت له، فليقل: إني رسول المسيح عيسى بن مريم رسول الله، أدعوكم إلى توحيد الله وعبادته، وإن آية كل رجل منكم أن ينطق الله لسانه بلغه القوم الذين أرسل إليهم، فلما رفعه الله إليه خرج كل رجل إلى البلدة التي سميت له داعياً إلى توحيد الله وعبادته، وأقام بقية الحواريين والتلامذة على منهاج عيسى عليه السلام وشريعته حتى مات خيارهم من أولئك الرسل وغيرهم من الحواريين والتلامذة، ومات أهل الدين والورع منهم، وبقي أتباع الحواريين وتلامذة التلامذة، فاختلفوا ^(٥)، وتنازعوا الرئاسة فيما بينهم، وابتدع كل رجل منهم بدعة ضلال، فضلوا وأضلوا.

٩٤ - (كفران السغي): تركه بلا ثواب، كما أن كفران النعمة تركها بلا ثناء.

٩٥ - ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : كالترجمة للتحريم، إذ التحريم في معنى القول كقوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، والتحريم قد يكون تحريم إلقاء، وقد يكون تحريم ابتلاء، والرجوع قد يكون توبة كقوله: ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء: ٨]، وقد يكون

(١) ينظر: زاد المسير ٥/ ٢٨٣.

(٢) فتح القدير

(٣) محذوفة من أ.

(٤) ع: رفع الله.

(٥) أ: واختلفوا.

موتًا كقولهِ: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١] وقد يكونُ رجعةً إلى الدنيا، كقولهِ: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعْنِي ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، فإن كانَ تحريمَ إلقاءِ فمجازهِ مع رجوعِ التوبة: كانوا محرومينَ مَخْذُولِينَ عن التوفيقِ للتوبة، ومجازُهُ مع رجوعِ الموت: كانَ حرامًا عليهم في قضائنا، وتقديرنا أن يُخلدوا ولا يموتوا كقولهِ^(١): ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ومجازُهُ مع الرجوعِ إلى الدنيا: كانَ حرامًا^(٢) على القرى التي أهلكناها أن لا يرجعوا إلى الدنيا، أي: سيرجعون، وهذا باطلٌ لقولهِ: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ... ﴾ الآية [المؤمنون: ١٠٠]. والثاني: أن يكونَ ترجمةً للتحريم، أمَّا التحريمُ في معنى القول، أي: تحريمنا عليهم هو أنهم لا يرجعون إلى الدنيا، وإن كانَ تحريمَ ابتلاءٍ فمجازُهُ مع تحريمِ رجوعِ التوبة: كانَ حرامًا على القرى التي أهلكناها أن يصروا ولا يتوبوا، ومع رجوعِ الموتِ لم يمنعني الكلامُ إلى الدنيا، لم يمنعني الكلامُ أيضًا.

٩٦ - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ : يعني: ردمهم. عن زينب بنت جحش^(٣) قالت: استيقظ رسولُ الله ﷺ من النومِ محمراً وجهُهُ وهو يقولُ: « لا إله إلا الله، يردُّها ثلاثاً، ويلٌ للعربِ من شرِّ قدِ اقترب، فتِحَ اليومَ من ردمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مثلُ هذا »، (٢٢٥و) وعقدَ عشراً، وقالت زينبُ: قلت: يا رسولَ الله، أفنهلكَ وفينا الصالحونَ؟ قال: « نعمُ إذا كُتِرَ الخبثُ ». ^(٤) ويحملُ الفتحُ والظفرُ بغنائمهم^(٥) وأموالهم إذا هلكوا، كقولنا: فتحنا الهندَ والسندَ، وسنفتحُ قسطنطينيةَ بإذن الله.

﴿ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ ﴾ : مرتفعٍ من الأرضِ.

﴿ يَنْسِلُونَ ﴾ : يُخْرَبُونَ^(٦).

٩٧ - ﴿ فَإِذَا هِيَ ﴾ : كنايةٌ عن الإبصارِ في محلِّ الرفعِ بالابتداءِ، وخبرها ﴿ شَخِصَةٌ ﴾، ﴿ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: بيانٌ لها، كقولهِ: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ ﴾ [الحج: ٤٦]. وقيل:

(١) ع: لقوله.

(٢) (عليهم في قضائنا ... كان حرامًا) ساقطة من ع.

(٣) أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رثاب، ابنة عمّة رسول الله عليه السلام، توفيت سنة ٢٠ هـ. ينظر: والطبقات الكبرى ١٠١/٨، والمتخب من كتاب أزواج النبي ٤٨، والاستيعاب ١٨٤٩/٤.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٣١٦٨)، ومسلم في الصحيح (٢٨٧٩)، والآحاد والمثاني (٣٠٩٢)، والهيتمي في موارد الظمان ٤٦١/١ (١٨٦٧).

(٥) ك وع وأ: بغنائم.

(٦) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: يخرجون، كما في اللسان ٦٦١/١١، وتفسير القرطبي ٣٤١/١١.

عمادًا، وعائدة إلى الحالة الخصلة.^(١)

٩٨ - ﴿ حَصْبٌ ﴾ : ما يُرمى، تقول: حصبته بكذا. وقال قتادة: ﴿ حَصْبٌ جَهَنَّمَ ﴾ :

حطبُ جهنم، وقال: هو بالحبيشية.^(٢)

٩٩ - ﴿ لَوْ كَانَتْ هَتُؤُلَاءِ ءَالِهَةً ﴾ : يعني: الشياطين والأصنام.

١٠١ - وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ﴾ : مخصصة لما قبلها. وقيل: ردُّ

على المحتجِّ بعمومها.^(٣) وقيل: ناقلَةٌ للعموم عن المجاز إلى الحقيقة.

وعن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أتى قريشًا وهم في المسجد مجتمعون، وثلاث مئة وستون صنمًا مصفوفة في الحجر، كلُّ قومٍ بجياهم، فقال: « إنكم وما تعبدون من دون الله من

هذه الأصنام في النار »، ثم انصرف عنهم، فشق ذلك عليهم مشقةً شديدة، وأتاهم عبدُ الله^(٤)

بنُ الزبير السهمي، وكان شاعرًا، فقال: ما لي أراكم بحال لم أركم عليها قبل؟ فقالوا: إن

محمدًا يزعم أننا وما نعبد في النار، فقال: أنا والذي جعلها بيته أن لو كنت هاهنا لخاصمته،

قالوا: فهل لك أن نرسل إليه؟ فبعثوا إليه، فاتاهم، فقال له عبدُ الله بنُ الزبير: رأيت، يا

محمد، ما قلت لقومك أنفاً خاصاً أم عام؟ قال: « بل عامٌ لمن عُبِدَ من دون الله، فهو وما يعبد في

النار »، قال: رأيت عيسى بن مريم؟ هذه النصارى تعبدُه^(٥)، فعيسى والنصارى في النار، وهذا

عزيرٌ يعبدُه اليهود، فعزيرٌ واليهود في النار، وهذا حيٌّ من العرب يُقال لهم: بنو مُليح يعبدون

الملائكة، فالملائكة^(٦) وهي في النار، ما ألهتنا خيرٌ من هؤلاء، قال: فسكت ولم يجبههم، قال ابنُ

الزبير: خصمُك وربُّ الكعبة، وضجُّ أصحابه وضحكوا، فقال الحارث بن قيس: حسبك يا

محمد، إي والذي جعلها بيته، فنزل قوله: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ

يَصِيدُونَ ﴾ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا ﴾ [الزخرف: ٥٧-٥٨]،

يقول: هم أجدلُّ قومٍ بالباطل ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٨] بالباطل، ونزل في

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢١٢، واللباب في علوم الكتاب ١٣/٦٠١-٦٠٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١/٨٣٤، وقال: ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الخطب، وروي عن علي رضي الله عنه أنه

قرأ: (حطب جهنم).

(٣) الآية الكريمة التي سبقت وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا

وَأرْدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، عامة في كل من عبد من دون الله، فجاءت الآية الأخرى لتجعلها خاصة.

(٤) أ: كررت عبد الله. عبد الله بن الزبير بن قيس القرشي السهمي الساعدي، الشاعر المشهور الصحابي. ينظر:

تهذيب الأسماء ١/٢٥١، والإصابة ٢/٣٠٨.

(٥) أ زيادة: نعبد فعيسى والنصارى.

(٦) ساقطة من أ.

عيسى وعزير^(١) والملائكة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾، فقالوا: فهلاً قلت هذا إذ سألناك؟ ولكئلك تذكر إذ خلوت.

١٠٣ - ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾: الموت^(٢)، لأنهم مستعدون له، والدنيا (٢٢٥ ظ) سجنهم. وقال الكلبي: الأطباق^(٣) على النار بعد خروج المؤمنين منها، ودبح الموت بين الجنة والنار في صورة كبش أملح.

١٠٤ - ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾: ندرجها.

و ﴿ السَّجِّلِ ﴾: الصك يطوى. وقيل: ﴿ السَّجِّلِ ﴾: الوراق الكاتب. وعن أبي الجوزاء قال: ﴿ السَّجِّلِ ﴾: كاتب للنبي عليه السلام.^(٤) وذكر أبو عبيد الهروي: أنه اسم ملك من الملائكة.^(٥) وعن ابن عباس قال: قام رسول الله ﷺ بالموعظة، فقال: «أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله تعالى عراة غرلاً»، ثم قرأ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ... ﴾ الآية، قال: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإيه سيوتى برجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما^(٦) أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧] إلى قوله: ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]، فيقال: هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».^(٧)

١٠٥ - وعن ابن عباس في قوله: ﴿ أَنْتَ الْأَرْضُ بِرِثْهَا ﴾: الجنة.

﴿ فِي الزُّبُورِ ﴾: زبور داود عليه السلام.

﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾: التسييح والتهليل والوعظ. ويحتمل: أن المراد بالذكر التوراة،

(١) ع: والعزير.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) الأصول المخطوطة: الاطبا. وما أثبت من تفسير القرطبي ٣٤٦/١١.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن (٢٩٣٥)، النسائي في الكبرى ٤٠٨/٦ (١١٣٣٥)، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس وقال الطبري في التفسير: « ولا يعرف لنا كاتب كان اسمه (السجل) » وقال ابن كثير في التفسير ٣/٢٦٩: « وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه، وإن كان في سنن أبي داود، منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزني .. ».

(٥) ينظر: تفسير الثوري ٢٠٦، وتفسير القرطبي ٣٤٧/١١ عن السدي.

(٦) ع: بما أحدثوا.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٣٤٩)، والترمذي في السنن (٣١٦٧)، والنسائي في السنن ٤/١١٧، أبو يعلى (٢٥٧٨).

وبالزبور كتاب داود. ويحتمل: أن المراد^(١) بالذكر اللوح المحفوظ، و^(٢) بالزبور كتاب يعلمه الله.
 ١٠٧ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ : كونه رحمة لنا شيء لا يخفى، ولكفار
 قريش فمن حيث قوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال: ٣٣]، ولأهل الذمة
 فأجابه حمايتهم والذب عنهم، ولأهل العرب وأئمة الضلال فمن حيث تخفيفه عنهم بمحو
 سئتهم السيئة، ومحوها لولا هو ودعوته^(٣) تتضاعف عليهم أوزارهم بإضلالهم الناس كافة.
 ١٠٩ - ﴿ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾ : أخبرتكم بخبر يقع لكم به علم إن تفكرتم، كما وقع
 علمي وعلم من آمن بي.

﴿ أَقْرَبُ ﴾ : أقرب ما يتصور.

﴿ أَمْرٌ بَعِيدٌ ﴾ : دونه، لعله: الضمير عائد إلى كتمان الموعد وتأخيريه.

١١٢ - أراد بقوله: ﴿ أَحْكُم بِالْحَقِّ ﴾ استنجاز الوعد، كقوله: ﴿ ءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا ﴾ [آل

عمران: ١٩٤]، وقوله: ﴿ وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

عن أبي، عنه عليه السلام^(٤): « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ حَاسِبَهُ اللَّهُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَصَافِحَهُ
 وَسَلَّمْ عَلَيْهِ كُلُّ نَبِيٍّ اسْمُهُ فِيهَا ».^(٥)

(١) (التوراة ... أن المراد) ساقطة من ع.

(٢) ك: أو.

(٣) ك: دعوتهم.

(٤) أ: عن ابن عباس عليه السلام.

(٥) الوسيط ٣/٢٢٩، والكشاف ٣/١٤١.

سورة الحج

مكية. وعن عطاء: إلا ثلاث آيات نزلن في ثلاثة من المؤمنين: حمزة وعلي وعبيدة، وثلاثة من الكافرين: عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، من قوله: ﴿ هَذَا خِطْمَانٌ ... ﴾ [الحج: ١٩].^(١)
 وعن ابن المبارك: الآيات قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ... ﴾ [الحج: ١١] الآيات، وقوله: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا ... ﴾ [الحج: ٧٧]. وعن الحسن وهمام، وعن قتادة والمعدل: أنها مدنية إلا بعضها نزل في السفر.^(٢) وقيل: بين مكة والمدينة. وهي ست وسبعون آية في عدد أهل الحجاز.^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ : عن جابر بن عبد الله^(٤) الأنصاري قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ في بعض المسير إذ نزلت عليه: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ، فتفاجت ناقة رسول الله عليه السلام من ثقلها، فنادى بها رسولا ﷺ ثلاث مرات، ثم قال: يا أيها الناس، أتدرون أي يوم ذلك؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، فقال^(٥): ذلك يوم يشيب فيه الصغير من غير كبر، ويسكر فيه الكبير من غير شراب، وتضع الحوامل ما في بطونها، وينادي مناد^(٦): يا آدم، أبعث بعثا من ذريتك إلى النار، فيقول آدم: من كل كم كم؟ فيقال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنة. قال: عشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة، وحزنوا له، فلما نزلوا راحوا إلى النبي عليه السلام كأنما على رؤوسهم الطير من هول ما سمعوا في مسيرهم، فقالوا: يا رسول الله، ما نزل فيما سئسى أشد مما نزل عليك في مسيرك هذا، فلما رأى رسول الله مشقة ذلك عليهم قال: أيسركم أن تكونوا

(١) ينظر: البيان في عد آي القرآن ١٧٩ إلا أنه قال: أربع آيات، وزاد المسير ٢٩٤/٥، والناسخ والمنسوخ للكرمي ١٤٢/١.

(٢) ينظر: مجمع البيان للطبرسي ٩٧/٧ عن الحسن، وتفسير أبي السعود ٩١/٦ من غير نسبة.

(٣) في البيان في عد آي القرآن ١٨٩، وفنون ١٤، وجمال القراء ٥٤٣/٢-٥٤٤: هذا عدد أهل المدينة الأول والأخير، أما المكي فهو سبع وسبعون آية، وعدد آياتها في الكوفي سبعون وثمان، وفي البصري سبعون وخمس، وفي الشامي أربع.

(٤) (بن عبد الله)، ساقطة من ع.

(٥) ع: قال.

(٦) الأصول المخطوطة: منادي.

ثلث أهل الجنة؟ قالوا: نعم يا رسول الله، ثم قال: أيسرُكم أن تكونوا شطرَ أهل الجنة؟ قالوا: نعم يا رسول الله، فقال لهم: إنني لأرجو أن تكونوا أكثر من شطر أهل الجنة، إن معكم أمتين لا تكونان مع قوم إلا كثرتا هما بأجوج وماجوج سوى من أهلك الله قبلهم، وسوى من هو مُهلك بعدهم، ثم قال: بينا [أنا]^(١) بين النائم واليقظان إذ عُرِضت^(٢) عليّ الأمم، فرأيتُ النبي يأتي في الواحد من قومه، وهو ياسين، ورأيتُ النبي يأتي في الأربعة من قومه، ورأيتُ النبي يجيء في أقل من ذلك وأكثر، حتى رأيتُ أمةً أعجبني، فقلت: أي رب، أمتي هذه؟ فقيل لي: هذه أمة عيسى ابن مريم^(٣)، ثم رأيتُ أمةً أعجبني كثرتها، فقلت: أي رب، أمتي هذه؟ فقيل لي: هذه أمة موسى بن عمران^(٤)، ثم رأيتُ أمةً أعجبني، فقلت: أي رب، أمتي هذه؟ فقيل لي: هذه أمة يونس بن متى، ثم قيل لي: انظر، فنظرتُ قبل مكة فإذا سوادٌ كثير، ثم قيل لي: انظر قبل الشام، فنظرتُ فإذا هو سوادٌ كثير، ثم قيل لي: انظر، فنظرتُ قبل العراق، فإذا هو سوادٌ كثير، ثم قيل لي: انظر، فنظرتُ تحتي، فإذا هو شيء ينتعش كثيرة، فقيل لي: هؤلاء أمثك، وسبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، قال: فقام عكاشة بن مُحصن الأسدي، أحد بني غنم بن دودان^(٥)، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا له رسول الله^(٦)، ثم قام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة» (٢٢٦ ظ)، قال جابر بن عبد الله الأنصاري: وظننا^(٧) أن الأنصاري كان منافقاً، فقالوا: لولا ذلك لم يسأله أحدٌ إلا قال: نعم، ثم دخل رسول الله والمسلمون يخوضون في السبعين ألف، فقال بعضهم: هؤلاء قوم أدركوا النبي عليه السلام، وآمنوا به، وجاهدوا معه، وقال بعضهم: هؤلاء قوم وُلِدوا في الإسلام، وماتوا عليه، وقال بعضهم: هؤلاء قوم آمنوا به ولم يروه، قال: فأكثرنا في ذلك، فخرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن نخوض في ذلك، ما قلتم في هؤلاء السبعين ألف؟ قالوا: يا رسول الله، قال بعضنا: كذا، وبعضنا كذا، فقصوا عليه القصة، فقال رسول الله ﷺ:

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) أ: أعرضت، بسقوط الذا من إذ.

(٣) ك: موسى بن مريم.

(٤) (ثم رأيت أمة ... موسى بن عمران)، ساقطة من ك وع.

(٥) أبو محسن الأسدي، صحابي، استشهد يوم اليمامة. ينظر: المعارف ٢٧٣، ومعجم الصحابة ٢٥٣/٢، الثقات

٣٢١/٣

(٦) ع زيادة: أن يجعله منهم.

(٧) ك وأ: فظننا.

«بل هم قوم لا يكتبون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»^(١) فيه بيان نزول الآية أنها نزلت يومئذ، وهكذا الحسن، عن عمران بن حصين^(٢).
وعن^(٣) علقمة قال: إن الزلزلة قبل^(٤) الساعة، وهو الاضطراب الشديد، وأصله من الزلل^(٥).

٢ - ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ : أراد التخيل والحسبان^(٦).

﴿تَذْهَلُ﴾ : تُسَلِّي عَمَّا لَا يُتَسَلَّى عَنْهُ.

و(الحمل) بالفتح: ما اتصل من الثمار، والحمل بالكسر: ما أحمَل من الأوزار^(٧).

٣ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ : قال ابن عباس: إن النضر بن الحارث بن كلدة

يقول: ما يأتاكم محمد إلا بمثل ما كنت أتيكم به، فنزلت^(٨) فتقديرها: مَنْ يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ وفي كتابه.

٥ - ﴿إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ : من جواز البعث وإمكانه.

﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ : أن البعث جائز ممكن متصور غير مستحيل، وقد وجب لالتصاليه بوعده

الله.

وفي الآية دليل أن الخبر المتواتر يفيد العلم الضروري كالمشاهدة.

﴿مُخَلَّقةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ﴾ : مصورة وغير مصورة. وقيل: مصورة خلقاً بعد خلق، وغير

المخلقة ما لم يكن تراباً ولا نطفة^(٩). وعن عامر الشعبي، عن عبد الله قال: النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه فقال: أي رب، أمخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قيل: غير مخلقة لم تكن نسمة، وقذفها الأرحام دماً، وإن قيل: مخلقة، قال: أي رب، أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ وما

(١) الحديث لم أجده بهذا النص، ولكن وجدت في الصحيحين أكثر من حديث يتكون منه هذا الحديث، فالجزء الأول من الحديث ينظر: صحيح البخاري (٤٧٤١) عن أبي سعيد الخدري، والجزء الثاني ينظر: صحيح البخاري (٥٧٥٢) وصحيح ابن حبان (٦٤٣٠) عن ابن عباس.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣/٢.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ع: قال.

(٥) ينظر: زاد المسير ٥/٢٩٥، والتفسير الكبير ٨/١٩٩، وابن كثير ٣/٢٧٤، والدر المنثور ٨/٦.

(٦) ع: الحساب.

(٧) ينظر: مقاييس اللغة ٢/١٠٦.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/٢٤٧٤، وتفسير الماوردي ٤/٦، وزاد المسير ٥/٢٩٦.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٢/٩ عن ابن زيد.

الأثر؟ وما الرزق؟ وبأي أرض تموت؟ قال: فيقال للنطفة: مَنْ رَبُّكَ؟ فتقول: الله، فيقال: مَنْ رازقك؟ فتقول: الله، فيقال للملك: اذهب إلى الكتاب فإِنَّكَ ستجدُ فيه قصةَ هذه النطفة، قال: فَتُخَلَقُ، فتعيشُ في أَجْلِهَا، وتَأْكُلُ رزقها، وتطأُ أثرها حتى [إذا] ^(١) جاءَ أَجْلُهَا ماتت، فدُفِنَتْ في ذلك المكان، ^(٢) ثم تلا عامرٌ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّ مِنَ الْبَعَثِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَعَبْرٌ مُخَلَّقَةٌ﴾، فإذا بلغت مضغَةً نُكِسَتْ في الخلقِ الرابعِ، فكانت نَسْمَةً، وإن كانت غيرَ مَخْلُوقَةٍ قَذَفَتْهَا الرَّحْمُ دَمًا، (٢٢٧و) وإن كانت مَخْلُوقَةً نُكِسَتْ نَسْمَةً.

وعن أبي سعيدٍ الخدريُّ قال: بلغَ رسولَ الله ﷺ أَنَّ الْيَهُودَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعِزْلَ هُوَ الْمَوْءُودَةُ الصَّغْرَى، فقال: كَذَبْتَ يَهُودُ، وقال: لو أَفْضَيْتُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِقَدَرٍ. ^(٣) وقال: لا يَكُونُ مَوْءُودَةٌ حَتَّى تَمُرَّ بِالتَّارَاتِ السَّبْعِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ الآية [المؤمنون: ١٢]. ^(٤)

﴿ وَنُقِرُّ ﴾ : واوُ الاستئنافِ.

﴿ طِفْلاً ﴾ : أي: أطفالاً.

﴿ ثُمَّ لَتَبَلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾ : اللامُ لمضمِرٍ ^(٥)، أي: ثُمَّ يُحْيِيكُمْ لِتَبْلُغُوا، أي: ثُمَّ يُبْقِيكُمْ

لتبْلُغُوا.

﴿ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾ : حالة الخرفِ ^(٦).

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ ﴾ : الواوُ لعطفِ الجملةِ، وهي تدلُّ على جوازِ البعثِ.

﴿ هَامِدَةٌ ﴾ : جامدةٌ خامدةٌ.

﴿ بَهِيحٌ ﴾ : اسمٌ من البهجةِ، وهي الطراوةُ والنضارةُ.

٩ - ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ ﴾ : أي: ثانياً عِطْفُهُ، والثَّانِيُ بالفتحِ العِطْفُ، وَعِطْفًا الْإِنْسَانُ: جانباهُ،

يقالُ: ثنى فلانٌ عِطْفَهُ، وثنى جيدهُ، وصعَّرَ وَلَوَى عُنُقَهُ إِذَا تَكَبَّرَ.

١١ - وعن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ قال: نزلَ في بني

(١) زيادة من مصادر التخريج.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٣٧٨١)، والدر المنثور ١١/٦، وجامع العلوم والحكم ١/٥٠.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١٤٣٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٣٣-٣٤.

(٤) ينظر: المعجم الكبير (٤٥٣٦)، وشرح معاني الآثار ٣/٣٢، ومعتصر المختصر ١/٣٠١، من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) أ: المضمِر.

(٦) أ: الخوف.

الحلّاف من بني أسد بن خزيمه، والحلّاف هو الحارث بن سعد منهم: سواده بن الحارث، ومرة بن الحارث، وصنه بن الحارث، ومالك بن الحارث من بني^(١) سعد بن ثعلبة أصابتهم سنة شديدة، فأجدبوا فيها وقحطوا، فاحتملوا بالعيال حتى قدموا على رسول الله، ثم جعلوا يغدون على رسول الله ﷺ ويروحون، فأغلوا الأسعار، وأفسدوا طرق المدينة، وجعلوا يمتنون على رسول الله ﷺ بإسلامهم، فيقولون: أتتكَ العربُ بأنفسِها فأمنت، ونحنُ أتيناكَ بالأنفُسِ والذراري والأثقالِ فأعطنا، فإن أعطوا من الصدقة، وولدت نساؤهم الغلمان، ونتجت خيولهم المهور، قالوا: نعم الدينُ هذا، ما رأينا منذ دخلنا فيه إلا ما تُسرُّ به، وإن لم يعطوا^(٢) من الصدقة ما يُرضيهم، وولدت نساؤهم الجوارى، وأزلفت خيولهم، وسقمت أجسامهم قالوا: بسّ الدينُ هذا، ما رأينا منذ دخلنا فيه ما تُسرُّ به، فأنزل^(٣).

﴿ حَرْفٌ ﴾ : جهة، وفي الحديث: « أن اليهودَ يأتون النساءَ على حرفٍ واحدٍ »،^(٤) ومنه قوله عليه السلام: « أنزل القرآن على سبعةِ أحرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ »^(٥).

١٣ - ﴿ لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ ﴾ : ضرُّ الأصنامِ أقربُ من نفعِها؛ لأنَّ الله تعالى خلقها أسباباً للمنافع.

و﴿ الْعَشِيرُ ﴾ : الخليلُ، من^(٦) المعاشرة.

١٤ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ ﴾ : اتصالتها من حيث اعتبارُ مزية داعي الله على داعي الأصنام.

١٥ - قال ابن عباس: ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ برزقه^(٧)، فليأخذ حبلاً يربطه

في سماءِ بيته فليختنق به، فليَظنَّ هل ينفعه ذلك، أو يأتيه رزقه؟^(٨) وهذا تأويلٌ ممكن؛ لأنَّ

(١) (أسد بن خزيمه ... الحارث من بني)، ساقطة من ع.

(٢) الأصل يعطو، وهذا من ك.

(٣) ع: فأنزل الله. والحديث أصله في البخاري (٤٧٤٢) عن ابن عباس بغير هذا النص، أما هذا النص فوجدت قريباً منه عند الفراء ١١٥/٢، ونقله عنه ابن حجر في الفتح ٤٤٣/٨، وتفسير القرطبي ٣٤٨/١٦ من غير نسبة في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا ﴾.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن (٢١٦٤)، والبيهقي في الكبرى ١٩٥/٧، والحاكم في المستدرک ٢١٣/٢ عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٥) نزول القرآن على سبعة أحرف متواتر عن النبي ﷺ، أما هذا اللفظ فقد أخرجه إسحاق بن راهويه ١٩٣/٥، والطبراني في المعجم الأوسط ١٤٢/٦ (٦٠٣٣) عن أبي سعيد الخدري، وابن عبد البر في الاستذكار ٤٨٥/٢ جزء من حديث أبي بن كعب، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢٧٢/٤ موقوفاً على ابن مسعود.

(٦) ا: مع.

(٧) ع: ورزقه.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٧٨/٨، فتح القدير ٦٠٣/٣.

النصر قد يكون بمعنى إيصال المنفعة.

﴿ ثُمَّ ^(١) لَيَقْطَعَنَّ ﴾ : ثم ليهلك ^(٢).

و[عدم] ^(٣) الاستراحة من ضنك المعيشة ^(٤) (٢٢٧ظ) مما يغيظ.

وذكر الكلبي: أنها نزلت في المنافقين الذين يظنون أن الله لا ينصر ^(٥) رسوله في الدنيا والآخرة. ^(٦) وذلك تأويل ممكن؛ لأنهم كانوا يتغيظون على رسول الله وعلى أنفسهم، ويتأسفون على إيمانهم به لما يرون من الفقر والمصائب، ويحتمل: أنها لقوله: ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: ٣٥] حقيقة، وفيها الرزق إن استطاع، ثم ليقطع ذلك إن استطاع، فلينظر هل ينفعه أحدها؟ ^(٧)

١٧ - ﴿ وَالْمَجُوسَ ﴾ : عبدة النيران، واحدهم مجوسي، وهم الذين ينكحون الأمهات والأخوات، نُسبوا إلى رئيس لهم يسمى: موكوش، فعربته العرب فجعلته مجوس.

١٨ - وعن ابن عباس قال في سجود الحج: الأولى عزيمة ^(٨) والأخرى تعليم ^(٩).

١٩ - عن قيس بن عباد قال: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا ﴾ الذين تبارزوا يوم بدر ^(١٠).

٢٠ - ﴿ يُصْهَرُ ﴾ : يُذَابُ.

٢١ - ﴿ مَّقْلَعٌ ﴾ : واحدها مقمعة، وهي كاهراوة العظيمة، تسمى: جُرْزًا ^(١١). وقيل:

مشتق من قولهم: قَمَعْتُهُ فَانْقَمَعَ، أي: أذَلَلْتُهُ فَذَلَّ ^(١٢).

٢٢ - ﴿ وَلَوْلُؤَا ﴾ : ما يُحْجَرُ مِنَ الْقَطْرِ فِي جَوْفِ الصَّدْفِ فِي الْبَحْرِ، سُمِّيَ لِتَلَأَلُّهِ ^(١٣)

(١) غير موجودة في أ.

(٢) الأصل: ليمدلك. والمفسرون على أن معناها: ليختنق، ينظر: معاني القرآن ٤/٣٨٧، وقال: وهذا أكثر قول المفسرين، منهم الضحاك. وتفسير الصنعاني ٣/٣٣.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) (ضنك المعيشة) مكررة في الأصل.

(٥) الأصول المخطوطة: ينظر. والتصحيح من مصادر التخريج.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٥/٣٧١، وزاد المسير ٥/٣٢.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٦/١٦.

(٨) ع: عزمه.

(٩) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/٦٥.

(١٠) ينظر: صحيح البخاري (٤٧٤٤)، وتفسير الطبري ٩/١٢٣ وفي بعض الروايات عنه عن أبي ذر، وينظر: صحيح

البخاري (٤٧٤٣)، وصحيح مسلم (٣٠٣٣)، وتفسير الطبري ٩/١٢٣.

(١١) الجرز: عمود من حديد أو فضة. الآلة والأداة ٦٦.

(١٢) ينظر: مفردات القرآن الكريم ٤٦٠.

(١٣) الأصول المخطوطة: لتلؤلؤه.

وبراقته، ويسمى الكبار دون الصغار مرجائاً.

﴿ حَرِيرٌ ﴾ : ما رق من ثياب الأبرسيم.

٢٤ - ﴿ وَهُدُوءًا ﴾ : معطوف على قوله: ﴿ ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [الحج: ٢٣].

﴿ الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ : الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله.

﴿ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ : الإسلام.

٢٥ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : عن ابن عباس: أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب

وأصحابه، منعوا رسول الله عن الحج والمسجد الحرام أن يدخلوا زمن الحديبية، وأن ينحروا الهدى في المنحر، قال: فبعث رسول الله إليهم عثمان بن عفان أن يدخلوا بينهم وبين دخول مكة، فأبوا ذلك فكره النبي عليه السلام قتالهم وهو مُحَرَّمٌ بعمرة، فسألوه أن يرجع عامة ذلك على بدئه على أن يدخلوا عامًا قابلاً ثلاثة أيام، فلما كان من العام القابل أُخْلِيت له مكة، وخرجت قريش منها كهيئة البداء مثقلة، فطافوا بالبيت، وقضوا المناسك، ثم انصرف رسول الله، ورجع قريش إلى الحرم.^(١)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي: وهم يصدون، أو أن الذين يكفرون

ويصدون. وقيل: الواو مقحمة.^(٢) وقيل: التقدير: إن الذين كفروا وفي عزمهم أن يصدوا.

﴿ سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ : يدل على أن المقيم برباع مكة ليس بأولى من الحاج. عن

عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي عليه السلام قال: « حَرَّمَ مَكَّةَ فَحَرَامٌ بَيْعُ رِبَاعِهَا، وَأَكْلُ ثَمَنِهَا ».^(٣) وفي رواية: « وَحَرَامٌ أَجْرُ بَيْوتِهَا ».^(٤)

﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ ﴾ : يعتقد ويصير.

﴿ بِالْحَادِ^(٥) بِظُلْمٍ ﴾ أي: إلحاد ظلمًا، فالباء مقحمة، والظلم: بدل من الإلحاد وبيان له،

وتخصيص المسجد الحرام كتخصيص الأشهر الحرام بقوله: ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦].

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٤٥٢/١٠ من غير نسبة.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٤٥٨/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٤٢/٢، والمحرر الوجيز ٤٥٢/١٠، والبحر المحيط ٤٩٩/٧.

(٣) أخرجه الدارقطني في السنن ٥٧/٣، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤٩/٤، والتحقيق في أحاديث الخلاف ١٨٦/٢، والأزرقي في أخبار مكة ٢٤٧/٣، وقال الدراقطني: رواه أبو حنيفة مرفوعًا، وهم فيه، والصحيح أنه موقوف.

(٤) أخرجه الدارقطني في السنن ٥٧/٣، وينظر: نصب الراية ٢٦٥/٤، والدرية في تخريج أحاديث الهداية ٢٣٥/٢.

(٥) غير موجودة في ك.

٢٦ - ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ : عن ابن عباس قال: لما كان بعد الطوفان الذي أغرق الله (٢٢٨و) قوم نوح، ورفَع البيت المعمور إلى السماء السادسة الذي كان بناه آدم عليه السلام، أمر إبراهيم عليه السلام أن يأتي موضع البيت، فيبني على أساسه، فانطلق، فلم ير له أثراً، وأخفي له مكانه، فبعث الله تعالى سحابة على قدر البيت الحرام في العرض والطول، فيها رأس يتكلم له لسان وعينان، فقامت على ظهر البيت بجياله، ثم قالت^(١): يا إبراهيم، ابن^(٢) على قدري وحيالي، فأخذ إبراهيم عليه السلام قدرها وحيالها، فأسس عليه البيت الحرام، وذهبت السحابة، ثم بناه حتى فرغ، وطاف به أسبوعاً، وأوحى الله تعالى إليه أن يا إبراهيم لا تشرك^(٣) بي^(٤) شيئاً.^(٥)

﴿ طَهَّرَ بَيْتِي ﴾ : أي: مسجدي من عبادة الأوثان.

﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾ : بالبيت من غير أهل مكة.

﴿ وَالْقَائِمِينَ ﴾ : أي: المقيمين من أهل مكة.

﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ : من أهل الصلاة من كل وجه. وقيل: إنه ترجمة للوحي في فحوى

قوله: ﴿ بَوَّأْنَا ﴾.

٢٧ - ﴿ وَأُذِّنُ فِي النَّاسِ ﴾ : قال مجاهد: هو إبراهيم عليه السلام، فلما أذن لم يبق شيء

سمع صوته إلا أقبل مليئاً.^(٦) وقال عطاء: هو إبراهيم ومحمد عليهما السلام.^(٧) وعن ابن

عباس قال: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قال: يا رب، قد فرغت من بنائه، وهو

أعلم، قال: ﴿ أُذِّنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكُ رَجَالاً ﴾ على أرجلهم، ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾

ركبائاً، يأتون من كل فج عميق، قال: رب، لا أسمع أحداً، قال: أذن وعليّ البلاغ، فصعد

الصفاء، فقال: أيها الناس، عليكم حج البيت العتيق، فسمعه ما بين السماء والأرض، فما بقي

من سمع صوته إلا أقبل يلبي: اللهم ليك، ألا ترى أنهم يجيئون من كل فج عميق؟ يقولون:

(١) ع: قال.

(٢) ك: ابني.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) أ: في.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٤٣٣/٣، والتفسير الكبير ٢١٩/٨.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٣٤/٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٤٨٧/٨، والدر المنثور ٣٣/٦.

(٧) ينظر: حاشية القونوي ٤٨/١٣ من غير نسبة.

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. (١)

﴿ ضَامِرٍ ﴾ : ضدّ البطينِ مِنَ الإبلِ والخيلِ.

﴿ فَجَّ ﴾ : فضاء بين الجبالِ.

﴿ عَمِيقٌ ﴾ : بعيدٍ، وإنما عبّرَ عنه لارتفاعِ شأنِ مكة، كقولِكَ: رفعتُ حاجتي إلى المجلسِ العالِي، وإن كنتَ أعلى منه في رأيِ العينِ.

٢٨ - ﴿ لَيْسَ شَهْدُوا مَنْفَعَهُمْ ﴾ : قال مجاهد: التجارة، وما رضيَ اللهُ من أمرِ الدنيا. (٢)

وقيل: المغفرة. وقال ابنُ عباس: أسواقٌ كانت لهم، ما ذكرَ اللهُ منافعَ إلا للدنيا. (٣)

﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ (٤) ﴾ : التحميد (٥) والتهلِيل والثناء عليه، والشكر ما على رزقهم من

السوائم والهدي، أو البسمة عند الذبح.

﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ : قال إبراهيم النخعي: كان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم، فرخص

للمسلمين، فمن شاء أكل ومن شاء ترك. (٦)

﴿ أَلْبَاسِ الْفَقِيرِ ﴾ (٧) : الذي يبسطُ يده، مشتقٌّ من البؤس وهو شدّةُ الفقرِ.

٢٩ - ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ : دليلٌ على أن قضاء التفث والتذر والطواف بالبيت مرتبةٌ

على ذكر اسمِ الله تعالى في الأيامِ المعلّومات، لا يجوزُ شيءٌ منها إلا بعد ذلك، وهو يومُ النحرِ.

وقال ابنُ عباس: (٢٢٨ظ) التفث: الرميُّ والذبحُ والحلقُ والتقصيرُ والأخذُ من الشاربِ

واللحية والأظفار. (٨) وقال ابنُ عرفة: التفث: الدرؤ. (٩) وقال النضرُ بنُ شميل: قضاء التفث:

إزالةُ الشعث. (١٠)

﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ : وهو ما أوجبَه الإنسانُ على نفسه من الهدي.

(١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣٢٩/٦، والمستدرک ٤٢١/٢ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسنن البيهقي ١٧٦/٥، والتمهيد لابن عبد البر ١٣٠-١٣١.

(٢) وتفسير الطبري ١٣٧/٩، والوسيط ٢٦٨/٣، وتفسير البغوي ٣٧٩/٥.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٨٨/٨، والدر المثور ٣٥/٦، وفتح البيان ٤١/٩.

(٤) الأصول المخطوطة: الله اسم.

(٥) ع: التمجيد.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٨٩/٨، وابن كثير ٢٩٣/٣، والدر المثور ٣٦-٣٧.

(٧) ع: ﴿ وَأَطْعَمُوا أَلْبَاسِ الْفَقِيرِ ﴾.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٨٩/٨، ومعاني القرآن ٤٠٢/٤، وأحكام القرآن للجصاص ٧٣/٥.

(٩) ينظر: الغريبين ٢٥٦/١، وتفسير القرطبي ٤٩/١٢.

(١٠) ينظر: الغريبين ٢٥٦/١، تفسير القرطبي ٤٩/١٢، ولسان العرب ١٢٠/٢.

﴿ وَلَيَطَّوَّفُوا ﴾ : طواف الزيارة يوم النحر.

وإنما قيل: البيت العتيق لقوله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، أو لأنه أعتق من تملك الناس إياه، وفي الحديث: « لأنه أعتق من الجبابرة، ولم يدعه جبار قط [يقدر] »^(١).

٣٠ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارة إلى ما تقدم، أي: الأمر أو الحكم.

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ ﴾ : الواو لعطف الجملة.

وعن النبي عليه السلام قال: «لن يزال^(٢) هذا الأمر بخير ما عظموا هذه الحرمه حق تعظيمها»، يعني: مكة^(٣) وقال عمر بن الخطاب: لخطيئة أصبها بمكة أعز علي من سبعين خطيئة أصبها برُكبة^(٤) ^(٥).

واتصال قوله: ﴿ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ ﴾ بقوله: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ [الحج: ٢٨].

﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ يعني: في سورة المائدة^(٦).

وعن عبد الله قال: عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله [ثم قرأ]^(٧) قوله: ﴿ فَاجْتَنِبُوا^(٨) الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾^(٩).

٣١ - ﴿ سَحِيقٍ ﴾ : بعيد، ومنه سحقا للشيطان.

وإنما وقع تشبيه المشرك بهذا المثال؛ لأنه انحط عن درجة السعداء، وتعرض للسيف

(١) أخرجه البزار في المسند ١٧٢/٦ مرفوعاً، وينظر: مجمع الزوائد ٢٦٩/٣، وما بين المعقوفين زيادة من البزار والمجمع، وفي المجمع برواية أخرى: ينله.

(٢) الأصل وأ: ينال.

(٣) ينظر: سنن ابن ماجه (٣١١٠)، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٦٨/٣، ومسنن ابن الجعد ٣٣٤/١، وأخبار مكة ٢٥٣/٢، عن عياض بن أبي ربيعة.

(٤) رُكبة، بضم أوله، وسكن ثانيه، وباء موحدة، بين مكة والطائف. معجم البلدان ٦٣/٣.

(٥) ينظر: مصنف عبد الرزاق (٨٨٧١)، ومعجم البلدان ٦٣/٣، وأخبار مكة ٢٥٦/٢، وجامع العلوم والحكم ٣٥٢/١.

(٦) قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِئَةُ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيعَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ﴾ [المائدة: ٣].

(٧) زيادة من مصادر التخریج.

(٨) الأصول المخطوطة: واجتنبوا.

(٩) روي هذا القول عن النبي عليه السلام، ينظر: مسند أحمد ١٧٨/٤، وسنن الترمذي (٢٢٩٩)، ومعرفة الصحابة

٢/٣٧٤-٣٨٥، عن أيمن بن خريم، أما قول ابن مسعود فينظر: مسند الربيع ٣٤٨/١، والتمهيد لابن عبد البر

٥/٧٣، ومجمع الزوائد ٤/٢٠٠ وحسن إسناده.

والجلاذ وأنواع البلاء، فإن سلم فلا بد من أن ينتهي به عمره إلى البوار ودخول النار.
٣٢ - ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ﴾ : قال محمد بن أبي موسى^(١) : الوقوف بعرفة من

شعائر الله، ومن يعظمها فإنها من تقوى القلوب.^(٢)

٣٣ - ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : إلى حالة تعيينها وتقليديها من غير كراهة ولا ضرورة.
وللمضطر أن ينتفع بها بعد التعيين والتقليد والإشعار. عن أنس: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة قد جهد، قال: «اركبها»، قال: يا رسول الله، إنها بدنة، قال: «اركبها»،^(٣)
قال: قال عليه السلام: «اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهراً».^(٤)

﴿إِلَىٰ آلْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ : يعني: حريم البيت العتيق، وهو الحرم كله، وكان المشركون ينحرون عند زمزم، وهي اليوم في المسجد الحرام، والمسجد ينزه عن القاذورات.

٣٤ - ﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ : قال الكلبي: المراد به الأضاحي، وذلك يدل على وجوبها.
﴿الْمُخَبِتِينَ﴾ : المتواضعين والساكنين، والخبث: المكان المظتمن من الأرض، والإخبات: التواضع والسكون.

٣٥ - ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : وهذا صفة أوليائه على بساط الغيب، فإذا أكرموا بالمشاهدة اطمأثوا، وقد جمع الصفتين في قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ : [الألف و] ^(٥) اللام لكون إضافة الصلاة^(٦) غير محضة^(٧) بدليل حسن دخول النون أو التنوين في المضاف، وانتصاب المضاف إليه.

(١) تنظر ترجمته في التاريخ الكبير ١/٢٣٦، وميزان الاعتدال ٦/٣٤٩.

(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/٢٧٥، وفي مصنف ابن أبي شيبة ٣/٣٣٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٨/٢٤٩٢، والدر المنثور ٦/٤٤ عن محمد بن موسى.

(٣) إلى هنا من الحديث أخرجه البخاري في الصحيح (١٦٩٠)، وفي الأدب المفرد (٦١٥٩)، وأبو يعلى في المسند (٢٧٦٣)، والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٤/٢٣ (٣٢٢١).

(٤) والجزء الثاني منه أخرجه أحمد في المسند (١٤٤١٣)، ومسلم في صحيحه (١٣٢٤)، وابن الجارود في المسند (٤٢٩)، وابن حبان في الصحيح (٤٠١٥)، عن جابر بن عبد الله.

(٥) زيادة يقتضيها السياق. ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٤٤.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) الإضافة المحضة: ما قدرت من، على حسب الخلاف، وما لم يتقدر فيها حرف الجر بلا خلاف. كشف المشكل في النحو ١/٥٨٩، وينظر: شرح اللمع ١/١٩٨.

٣٦ - ﴿ وَالْبُدْنَ ﴾ : (٢٢٩ و) جمع بَدَنَةٌ، والبدنة: البعيرُ أو البقرة، واللَّفْظُ لا يدلُّ على اختصاصه بمكة بخلاف الهدى.

﴿ صَوَافٍ ﴾ : جمع صَافٍ كالدايئة والدواب، والحاسية والحواس.

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ : سقطت فلصقت بالأرض بعد الذبح والنحر وسكنت.

﴿ فَكُلُوا ﴾ : أمرٌ بإباحة، وهو عامٌ في كلِّ بدنةٍ بلغت محلَّها، وكانت دمٌ فديةً^(١)، ولم يكن دمٌ جنائياً.

﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ : عامٌ في أهل مكة وغيرهم. قال مجاهد: القانع: جارك وإن

كان غنياً.^(٢) وقال مرة: القانع أهل مكة، والمعتر: الذي يعتريك ولا يسألك.^(٣)

٣٧ - ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا ﴾ : لن ينال ثواب الله وفضله ونعمته لحوم الهدايا ودمائها.

﴿ وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ : وفي زبور داود عليه السلام: ليس الأعمال أعمال

الجوارح، إنما الأعمال أعمال القلوب وعين الفؤاد^(٤). وقال النبي عليه السلام: « إن الله تعالى

لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم ». ^(٥) وقال: « إنما الأعمال

بالنيات، ولكل^(٦) امرئ ما نوى ». ^(٧) وعن الكلبي^(٨) والفراء^(٩): أن الكفار كانوا ينضحون

البيت^(١٠) بالدماء، ويقولون: اللهم تقبلها مني، وقصد المسلمون بمثل ذلك، فأنزل الله تعالى.

يُدْفَعُ^(١١) اتصالها من حيث الأمر بالمناسك، وذلك لا يتصور وجوده إلا بعد تمكين

المأمورين والذب عنهم.

٣٩ - ﴿ أُذُنَ لِلدِّينِ يُقَلَّتُونَ ﴾ : في القتال.

(١) ك وع وأ: قوية.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٥٧/٩، وزاد المسير ٣١٦/٥، وابن كثير ٣٠٠/٣.

(٣) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤٢٢/٣، وتهذيب الأسماء ١٩٧/٣، وابن كثير ٣٠٠/٣.

(٤) (وعين الفؤاد)، ساقط من ك.

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه ٣٦٩/١، ومسلم في الصحيح (٢٥٦٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١١٥١) عن أبي

هريرة. رضي الله عنه.

(٦) ك: وإنما لكل.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (١)، وأبو داود في السنن (٢٢٠١)، وابن ماجه في السنن (٤٢٢٧)، والحميدي في

المسند ١٦/١ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤١٥/٤، وزاد المسير ٣١٦/٥، وابن كثير ٣٠٠/٣ عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٧/٢.

(١٠) الأصول المخطوطة: بالبيت. والتصحيح من مصادر التخريج.

(١١) ك وع وأ: رفع.

﴿ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ : تعليلٌ وتسببٌ للإباحة، وذلك لأن أهل مكة كانوا يستضعفون المؤمنين، وينالون منهم، وهم يستأذنون في القتال.

٤٠ - ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا ﴾ : في محلّ الخفضِ بدلاً من الذين ظلموا.

﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ : بغير^(١) سببٍ أو علة، فعلى هذا الاستثناء متّصل^(٢). وقيل: بغير عدل، وعلى هذا الاستثناء منقطع، ومثله قوله: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا أَتِنَاءً وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل: ١٩-٢٠].

﴿ صَوَامِعُ ﴾ : جمع صومعة.

﴿ وَبِيَعٌ ﴾ : جمع بيعة، وهي المدرسة.

﴿ وَصَلَوَاتٌ ﴾ : جمع صلاة.

وقيل: صوامع الرهبان، وبيع النصارى، وصلوات كنائس اليهود، ومساجد المسلمين^(٣). وهذه المواضع أشرف وأعظم حرمة من غيرها، يدلُّ عليه إجماع المسلمين على استحباب أن يتخذوا هذه البقاع من ديار الكفار مساجد إذا فتحها^(٤) الله لهم.

٤١ - والمراد ﴿ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهًا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾^(٥) أمة محمد عليه السلام، وقد

اختصت بها الخلفاء الأربعة وبنو عمه الأئمة المهديون.

٤٥ - ﴿ وَيَثْرٌ مُعْتَطَلَةٌ ﴾ : فارغة مهملية، التي باد أهلها المستقون منها.

﴿ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴾ : حصن حصين، وهما معطوفان على القرية، فيكون نصباً؛ لأنها

جواب الاستفهام بالفاء، والمعنى: استفادة التجارب والعبر بالسياحة في الأرض.

٤٦ - ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ ﴾ : وهو^(٦) الذي لا يُغني عنه شيء.

٤٧ - ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ : ذكر لنفي الاستعجال عمّن شأنه الحليم

والإمهال. وعن ابن أبي مليكة^(٧) قال: مررتُ أنا وعبدُ الله بنُ فيروز مولى عثمانَ على ابن

(١) ساقطة من ع.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٦٤-١٦٦ عن مجاهد وقتادة.

(٤) ك: وافتحها.

(٥) الأصول المخطوطة: المنكر.

(٦) ع: وهي.

(٧) وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، توفي سنة ١١٧ هـ. ينظر: المعارف ٤٧٥، وطبقات الفقهاء ٥٨.

عباس (٢٢٩ظ) فسَلَّمنا عليه،^(١) فقال لصاحبي: مَنْ أنت؟ فانتسبَ له فعرَفه^(٢) فقال: يا أبا العباس، ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤]، أي يوم هذا؟ فقال: إنما سألتك لتخبرني، قال: فهي أيام سماها الله تعالى في كتابه، وهو أعلم بها، أكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم، قال ابن أبي مليكة: فضرب الدهر ضربة، فجلستُ إلى سعيد بن المسيَّب، سئِلَ عن المسألة، فلم يدر ما يقول، فقلتُ له: ألا أخبرك بما شهدته من ابن عباس؟ ثم ذكرته له، فسرى ذلك عنه^(٣)، وقال: هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيها وهو أعلم مني.^(٤)

٥١ - ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾^(٥) : بالكذب أو التحريف^(٦) والتبديل.

٥٣ - ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ : مثل ﴿ مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٥٤ - ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ : الملهمون الراسخون^(٧) في العلم.

﴿ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ : الضمير عائد إلى نسخ ما ألقى الشيطان في أمنيته.

٥٥ - ﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ : أيس عن خيره، ويحتمل: يوم بدر في حق قريش، فإنه أعقم نساءهم بقتل رجالهم. وقيل: المراد بالساعة انقراض الدنيا، وباليوم العقيم افتتاح الآخرة.

٦٠ - ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ ﴾ : في المقتصر بالحق.

﴿ ثُمَّ بُغِيَ ﴾ : بعد اقتصاصه^(٨).

وإتصالها بما قبلها من حيث نعي الكفار على المؤمنين بعد انتصارهم بالحق والعدل والإنصاف، فقول الله: ﴿ الشُّهُرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقوله: ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾ : لازدواج الكلام.

(١) هنا سقط في الكلام، وهو: « قال فقال له ابن فيروز يا أبا عباس قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ... ﴾ الآية » الإضافة من كتب التخريج.

(٢) الأصل وك وع: معروفة.

(٣) ك وأ: فسري عنه.

(٤) ينظر: تفسير الصنعاني ١٠٨/٣، وتفسير القرطبي ٨٨/١٤، والإتقان في علوم القرآن ١٠٨/٣.

(٥) ك: في آياتنا معاجزين.

(٦) أ: التحويل.

(٧) أ: والراسخون.

(٨) الأصول المخطوطة: اقتصاده.

٦١ - ﴿ذَلِكَ﴾ : إشارة إلى النصر الموعود، أي: ذلك باقتضاء قدرته وسمعته ونصره^(١).
وقيل: إشارة إلى الحكم، أي: هو بقضية حكمته الموجبة لإيلاج الليل في النهار.
٦٣ - ﴿فَتُصْبِحُ﴾ : رفع؛ لأنه خبرٌ منفصلٌ عما قبله، أو جوابٌ شرطٌ مضمّرٌ تقديره: أن الله أنزل الماء من السماء فتصبح الأرض مخررة، وكذلك التقدير في قوله: ﴿فَكَأَنَّمَا خُرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١].

٦٥ - وقوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ﴾ : دليلٌ على أن إمساكه في الهواء على سبيل القهر والإجاء، إما بوصل الإلحاد، وإما باصطدام الأجزاء، وإما بمعنى خفي، على آراء، ولم يذكر الله تعالى سقوطها إلا بعد انفطارها وانقلابها.

٦٧ - ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ : قال الكلبي: نزلت في الأضحية، وفي مجادلة الكفار في الذبيحة.

٧٢ - ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ : يبطشون، إشارة إلى سطوهم وبطشهم، وإشارة إلى ما يتلى.

﴿بِشْرٍ﴾ : أي: مكروه، أي: النار، أبلغ في كراهتهم إياها مما يتلى عليكم.

٧٣ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ﴾ : متشابهة فوجب التماس حكمها من المحكمات. والذباب: طائرٌ يشبه النملة. وذكر القتيبي: أن الذباب ثلاثة أجناس: القمعة والنعرة واليراع^(٢)، ويضرب المثل^(٣) (٢٣٠و) بالذباب، فيقال: فلان أجراً من الذباب؛ لأنه يقع على أنف وجفن الأسد ولا يُبالي^(٣)، ويقال: فلان كالذباب، إذا كان ذا وجهين، ونيمه^(٤) على السواد بياضٌ وعلى البياض سوادٌ.

٧٥ - ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ : اتصالتها من حيث قوله: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ [الحج: ٤٢].

وفيهما ردٌ على اليهود والروافض من حيث عداوتهم لجبريل ولأبي بكرٍ وعمر.

٧٧ - ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ : وتخصيصهما مع ذكر العبادة لتشريف الصلاة، وذكر فعل

(١) (إشارة إلى ... ونصره)، ساقطة من ك.

(٢) القمعة ذباب أزرق عظيم، والنعرة ذباب يدخل في أنف الحمار، واليراع ذباب يطير بالليل كأنه نار. ادب الكاتب ١٦٥.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٤

(٤) الونيم: خرق الذباب، أو سلحه. لسان العرب ١٢/ ٦٤٣.

الخير بعد العبادة للتأكيد أو للتفعل المندوب إليه بعد الغرض المنصوص^(١)، والآية مختصة بقريش وأمثالهم عند بعض الناس، عامة في المؤمنين^(٢) عند بعضهم.

٧٨ - ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ ﴾ : نُصِبَ كَانْتِصَابِ ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٣٨]، وقيل: لنزع

الخافض، أي: في ملّة أبيكم^(٣) واختلّفوا في المخاطبين بالبنوة، قال بعضهم: ربيعة ومضر؛ لأنّهما من أولاد نزار بن معد. وقيل: جميع أولاد معد بن عدنان. وقيل: قضاة وقنص وإياد ونزار وأربعة آخرون. وقيل: جميع أولاد عدنان بن أدد مثل: عك ومعد، واختلّفوا في نسبة عدنان بن أدد. وقد روى ابن عباس: أن النبي عليه السلام كان إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك، وقال: «كذب النسّابون»، قال الله تعالى: ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٨].^(٤) وقيل: المخاطبون بها عامة المسلمين؛ لأنهم أبناء لأزواج رسول الله ﷺ، وأمّهات المؤمنين بنات إبراهيم لا شك، والجدُّ أب الأم لا محالة.^(٥)

﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ ﴾ : اللام عائدة إلى قوله: ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ أو إلى قوله: ﴿ هُوَ آجَتَبَكُمْ ﴾.

وعن أبي بن كعب، عنه عليه السلام أنه قال: « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ بَعْدَ مَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا بَقِيَ ».^(٦)

(١) ع: الغرض المنصوب.

(٢) (بعد العرض ... من المؤمنين)، ساقطة من ك.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٢١٢/٢، وأحكام القرآن للجصاص ٨٩/٥، وروح المعاني ٢١٠/١٧.

(٤) أخرجه ابن خياط في الطبقات ٣/١، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٦/١، والسيوطي في الجامع الصغير ١٠٠/١.

(٥) ينظر: الوسيط ٢٨٢/٣، وزاد المسير ٣٣٢/٥، والكشاف ١٧٥/٣.

(٦) ينظر: الوسيط ٢٥٧/٣، والكشاف ١٧٦/٣.

سورة المؤمنون

مكية في قولهم^(١).وهي مئة وتسع عشرة^(٢) آية في غير عدد أهل الكوفة^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ : وعن كعب قال: لم يخلق الله بيده إلا ثلاث أشياء: خط التوراة بيده، وخلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال: تزني، فتزيت، قالها ثلاث مرات، ثم قال لها: تكلمي، فتكلمت، فقالت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٤).

وعن عمر بن الخطاب قال: كان النبي عليه السلام إذا نزل عليه الوحي سُمع عند وجهه دوي كدوي النحل، فأنزل عليه يوماً فمكثنا ساعة فسُرِّي عنه، فاستقبل^(٥) الكعبة، فرفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تُنقصنا، وأكرمنا ولا تُهنا، وأعطينا ولا تُحرمننا، وآثرنا ولا تُؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا»، ثم قال: «أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة^(٦)» (٢٣٠ ظ) ثم قرأ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى ختم عشر آيات^(٧). قيل: الخبر محمول على أن الآيات قبل فرض الحج والصوم^(٨). وقيل: فرضها دخل في جملة قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨].

وعن أبي هريرة: رأى رسول الله رجلاً يلعب بلحيته في الصلاة فقال: «لو خشع^(٩) لخشعت جوارحه».

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤/٤٤١، وتفسير ابن أبي زمنين ٢/٣٦، وتفسير القرطبي ١٢/١٠٢ وقال بالإجماع على مكيتها، وتفسير أبي السعود ٦/١٢٣.

(٢) الأصل وك وأ: عشر، وهذا من ع.

(٣) عدد أهل الكوفة مئة وثمان عشرة آية، ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٧/٣٤٧، وفنون القرآن ١٤٥، وجمال القراءة ٢/٥٣٤.

(٤) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/٤٣، والدر المنثور ٦/٧٧.

(٥) ك: واستقبل.

(٦) (دخل الجنة)، ساقطة من ع وأ.

(٧) أخرجه: أحمد في المسند ١/٣٤، والترمذي في السنن (٣١٧٣) وقال: منكر لا نعرف أحداً رواه غير يونس بن سليم ويونس لا نعرفه، والمقدسي في الأحاديث المختارة ١/٣٤١ (٢٣٤)، والعقيلي في الضعفاء ٤/٤٦٠.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي ١٢/١٠٣.

(٩) ينظر: آداب الصحبة ١/١٢٣، ونوادير الأصول في أحاديث الرسول ٣/٢١٠، وتحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ٢/٣٢٧. وهو حديث موضوع مرفوعاً، ضعيف موقوفاً بل مقطوعاً. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (١١٠).

٧ - ﴿ فَمَنْ أبتَغَى وَرَاءَ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارة إلى ما أبيع.

﴿ الْعَادُونَ ﴾ : جمع عادٍ في قوله: ﴿ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

﴿ رَاعُونَ ﴾ : رعايته: مراعاته ومحافظةه.

وعن مجاهد، عن ابن عمر قال: أول ما خلق الله من ابن آدم فرجه، قال: هذه أماتي فأمسك عليها، وإن الفرج أمانة، والسمع أمانة، والبصر أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له^(١). وقال عليه السلام لأبي ذر: «الإمارة أمانة، وهي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى [الذي]^(٢) عليه فيها، وأتى له ذلك يا أبا ذر^(٣)». وعن ميمون بن مهران^(٤) قال: ثلاث تُؤدِّي إلى البرِّ والفاجر: العهد يُوفِّي إلى البرِّ والفاجر، والأمانة تُؤدِّي إلى البرِّ والفاجر^(٥)، والرحمُ تُصلِّها برَّةً كانت^(٦) أو فاجرة^(٧).

ابتدأ الله تعالى بذكر الخضوع في الصلاة، وانتهى بذكر المحافظة عليها؛ لتشريفها وتأكيدها.

١٢ - ﴿ سُلَّةٍ ﴾ : ما أنسل من الطين المبلول. ورؤي: الفعالة مختصة بالقليل كالقلامة

والفضالة^(٨).

١٣ - ﴿ قَرَارٍ ﴾ : مكان مطمئن.

﴿ مَكِينٍ ﴾ : موضع التمكُن فيه. وقيل: متمكُن في مكانٍ آخرَ كتمكُن أوعية المني فيما بين

الصلب والترائب، وتمكُن الرحم في البطن.

١٤ - ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ﴾ : من الغداء، ولذلك لا تحيضُ الحبلَى.

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ : أي: نسمةً وجسدًا^(٩) مصورًا^(١٠).

(١) ينظر: تعظيم قدر الصلاة ١/ ٤٨١ عن عبد الله بن عمرو، ونوادر الأصول ١٦٩، وفيض القدير ١/ ١٩٥.

(٢) زيادة من مصادر التخريج.

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده ١/ ٦٦ (٤٨٤)، ومسلم في الصحيح (١٨٢٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٨٠،

والبيهقي في السنن الكبرى ١٠٩٥.

(٤) أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري الرقي، الإمام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها، توفي سنة ١١٧ هـ. ينظر: مولد

العلماء ووفياتهم ١/ ٢٧٥، وتذكرة الحفاظ للقيصري ١/ ٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٧١.

(٥) (العهد يوفي ... إلى البر والفاجر) ساقطة من ع.

(٦) الأصل وك وأ: كان.

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٤٥١، وكتاب السنن (سعيد بن منصور) ٢/ ٢٧٢، وشعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٣٢٧،

وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٢٠.

(٨) ينظر: المصباح المنير ٢/ ٦٩٤.

(٩) ع: نسمة جسدًا.

(١٠) ك: متصورًا.

﴿ فَتَبَارَكَ ﴾ : تعالى وتعظم. وقال ابن عرفة^(١): هي تفاعل من البركة، وهي كثرة الخير والسعة^(٢).

رُوي: أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٣) كان يكتبُ لرسولِ الله ﷺ هذه الآيةَ فجرى على لسانه: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾، فقال عليه السلام: « اكتب ما جرى على لسانك »، فقال: إنما هو كلامي^(٤)، فقال عليه السلام: « كذلك أنزل عليَّ »، فكتب، ثم ارتاب في أمر النبوة، وكان ذلك سببَ ارتداده. وقال القتيبي: كان يكتبُ مكان^(٥) العزيز الحكيم الغفور الرحيم، وكان ذلك سببَ ارتداده^(٦).

١٧ - ﴿ سَبَعَ طَرَائِقَ ﴾ : قال أبو عبيد الهروي: الطرائقُ سماواتٌ وحدثهنَّ طريقة؛ لأنها طرائقُ الملائكةِ والأنبياء^(٧).

١٩ - ﴿ فَوَاكِهُ ﴾ : جمعُ فاكهة، وهو ما يُتعللُ به من الثمارِ على سبيلِ الاقتياتِ.

٢٠ - ﴿ طُورٍ سَيْنَاءَ ﴾ : جبلٌ بالشام، والشجرةُ الخارجةُ منها هي الزيتون. ووجهُ التخصيصِ الاشتهارُ والغلبة.

﴿ بِالدُّهْنِ ﴾ : المائع الذي يعلو الماء، ولا يمتزجُ به.

﴿ وَصَبَّغٍ ﴾ : إدام.

٢٤ - ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ ﴾ : يتشرفُ ويتمجدُّ^(٨) عليكم.

^(٩) وإنما أنكروا سماعهم، لدروسِ أثرِ إدريسَ عليه السلامِ ومن تقدمه، أو لظنهم أنهم لم يكونوا أمثالَ نوحٍ عليه السلام، أو لوقاحتهم.

٣١ - ﴿ قَرْنَا (٢٣١) ءَاخِرِينَ ﴾ : قبلَ عادٍ ورسولهم هودٍ عليه السلام. ويحتمل:

(١) أ: عروة.

(٢) ينظر: الغريبين ١/١٧٢.

(٣) أبو يحيى عبد الله بن أبي السرح بن الحارث القرشي العامري، توفي بالرملة وهو في الصلاة فجأة، فأرا من الفتنة سنة ٥٩ هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥/٢٩، ومشاهير علماء الأمصار ١/٥٣، والإصابة ٢/٣١٦. ورواية ارتداده ذكرها مختصرة الحافظ في الإصابة ٢/٣١٧.

(٤) (فقال عليه السلام... إنما هو كلامي) ساقطة من ع.

(٥) ع: ومكان.

(٦) ينظر: المعارف ٣٠٠.

(٧) ينظر: الغريبين ٤/١١٦٧.

(٨) المجد: المروءة والشرف، والتمجد: غلبته بالمجد. لسان العرب ٣/٣٩٥.

(٩) في قوله تعالى: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِتْيًا أَبَانَا الْأُولِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

غَيْرُهُمْ وَغَيْرُهُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ^(١) إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٩].

٣٦ - ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي ﴿هَيْهَاتَ﴾ سَبْعَ لُغَاتٍ: هَيْهَاتَ بِالْفَتْحِ بغيرِ تَنْوِينٍ، وَهَيْهَاتَا بِالْفَتْحِ وَالتَّنْوِينِ، وَهَيْهَاتُ بِالضَّمِّ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ، وَهَيْهَاتُ بِالضَّمِّ وَالتَّنْوِينِ، وَهَيْهَاتُ بِالْكَسْرِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ، وَهَيْهَاتُ بِالْكَسْرِ وَالتَّنْوِينِ، وَهَيْهَاتُ بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ مِنْ الْهَاءِ الْأُولَى^(٢)، وَمَعْنَاهَا النِّهْيُ وَالنَّفْيُ، وَفِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَعْنَى كَلًّا.

٣٩ - ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾ : أَي: بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ.

٤١ - ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ : مَذْرِيًّا، أَي: شَذَاذًا وَعَشِيرَتَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿غُثَاءً

أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٥].

٤٤ - ﴿تَثْرًا﴾ : مِنْ الْمَوَاتِرَةِ وَالتَّوَاتِرِ.

٤٧ - ﴿مِثْلِنَا﴾ : وَحَدَّ لِمَوَازِنَتِهِ غَيْرًا.

٥٠ - ﴿وَمَعِينٍ﴾ : مَاءٌ طَاهِرٌ مَعِينُونَ، وَهُوَ الْمَرْتِيُّ بِالْعَيْنِ.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَى رَيْثَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾^(٣) أَنَّهَا دِمَشْقُ^(٤) وَقِيلَ:

إِنَّهَا مِصْرُ^(٥) وَقِيلَ^(٦): إِنَّهَا نَاصِرَةٌ، وَهَذِهِ هَجْرَةٌ مِنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَشَّرَ الْفَرَّارِينَ بِدِينِهِمْ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ، وَمَنْ قَرِيَةً إِلَى قَرِيَةٍ أَتَهُمْ مَعِيَ أَوْ^(٧) مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَاتَيْنِ»، وَجَمَعَ بَيْنَ أَصْبَعِيهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِيهَا^(٨).

٥١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ

الْمُرْسَلِينَ^(٩) فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ...﴾ الْآيَةُ، وَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، قَالَ: وَذَكَرَ الرَّجُلَ يَطِيلُ^(١٠) السَّفَرَ

(١) الأصول المخطوطة: لا يعلم.

(٢) ينظر: كشف المشكل في النحو ١٦٣/٢-١٦٤.

(٣) ك: قرار معين.

(٤) ينظر: ينظر: تفسير الطبري ٢١٨/٩، تفسير البغوي ٤١٩/٥، وابن كثير ٣٣٠/٣ عن سعيد بن المسيب وغيره.

(٥) ينظر: معجم ما استعجم ٦٣٧/٢ عن وهب وأسامة عن أبيه، تفسير البغوي ٤١٩/٥ عن ابن زيد، والدر المنثور

٩٤/٦، وقال الطبري في التفسير ٢١٨/٩: إنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر....

(٦) ساقطة من أ.

(٧) النسخ المخطوطة: و، والتصحيح من كتب التخريج.

(٨) ينظر: السنن الواردة في الفتن ٤٣٣/٢ (١٦٣).

(٩) ع: المسلمين.

(١٠) الأصل وك: وأ: مطيل.

أشعثَ أغبرَ يمدُّ يده إلى السماءِ يا ربُّ يا ربُّ، ومطعمُهُ حرامٌ، وملبسُهُ حرامٌ، وغُذِيَ بالحرامِ، فأنى يُستجابُ لذلكَ»^(١).

٥٢ - ﴿ أُمَّةٌ ﴾ : نصبٌ على الحالِ، والمرادُ به: الأمةُ النبويَّةُ الحنيفةُ^(٢) المستمعةُ إلى الوحيِ الإلهيِّ.

٥٣ - ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ : إلى اليهودِ والنصارى والصابثونَ بعد أن كانوا حنفاءً في الأصلِ.

﴿ زُبُرًا ﴾ : إن كان زبورَ [جمع]^(٣) فهي كُتُبهم المُختلقةُ من تلقاءِ أنفسهم، وإن كانت جمعُ زبرةٍ فهو أنهم صاروا فِرَقًا^(٤) وقِطَعًا.

﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ : لأنَّ اللهَ تعالى لم يُيسرْ لهم ما يسره لهم إلا على سبيلِ الاختيارِ دونِ الاضطرارِ والإجبارِ.

٥٤ - ﴿ غَمَرْتَهُمْ ﴾ : غَشَوْتَهُمْ وَسَكَّرْتَهُمْ.

٥٦ - ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ ﴾ : يعني: المسارعةُ في الخيراتِ بإمدادِ المالِ والبنينَ لكونهما على سبيلِ الوقفِ والمراعاةِ إلى مقابلتهما بشكرٍ أو كفرٍ. قال^(٥): ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ [النمل: ٤٠]، فَمَنْ رَأَاهُمَا ابْتِلَاءً حَسَنًا، وَاسْتَوْثَقَ اللهُ تَعَالَى بِهَا صِلَاحًا^(٦) فِيهِمَا^(٧) تَمَحُّضًا خَيْرًا، وَمَنْ كَانَا مَبْلَعًا مِنَ الْعِلْمِ كَانَا مَبْلَعًا مِنَ الْغَمِّ، وَكَفَرَ بِهِمَا كَانَا وَبِالْأُحْيَانِ.

٥٧ و ٥٨ -^(٨) وفي تأخيرِ الإيمانِ عن الخشيةِ دليلٌ على وجودِ الإيمانِ بالعقلِ قبلَ وجودِهِ بالسمعِ، ولولا ذلكَ لما تقدَّمَ الإشفاقُ من خشيةِ اللهِ على الإيمانِ بالآياتِ، فإنَّما تأخَّرَ نفيُ الشركِ عن إثباتِ الإشفاقِ (٢٣١ظ) والإيمانِ لوجودِ الشركِ في أهلِ الكتابِ بعد ادعائهم الخشيةَ والإيمانَ.

(١) أخرجه ابن الجعد في مسنده ٢٩٦/١، ومسلم في الصحيح (١٠١٧)، والترمذي في السنن (٢٩٨٩)، وإسحاق بن راهويه في المسند ٢٤١/١.

(٢) أ: الحنيفة.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ع: مرقا.

(٥) الأصول المخطوطة: قال عليه السلام.

(٦) ك: بالإصلاح.

(٧) الأصل وع: فيها.

(٨) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَايئِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾.

- ٦٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ : صفة أولياء الله تعالى المعتقدين أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وأن موجب السعادة والشقاوة هو التقدير الأزلي^(١) دون السبب العلمي^(٢)، وعلى هذا^(٣) قال عليه السلام: «ما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي». ^(٤) وقال عليه السلام: «أيكم يُنجي عمله؟» قالوا: «ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته».^(٥) وعن عائشة قالت: سألت رسول الله عن قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ فقلت: أهم الذين يشربون الخمر ويسترقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون لا يقبل منهم».^(٦)
- ٦١ - ﴿ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ : وعن شقيق بن إبراهيم^(٧): الزاهد العاقل لا يخرج من هذه الثلاثة الأخوف: أولها: أن يكون خائفًا لما سلف منه من الذنوب، والثاني: لا يدري ما ينزل به ساعة بعد ساعة، والثالث: يخاف من إبهام العاقبة.
- ٦٢ - ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : ﴿ بَلْ ﴾ للإضراب عن قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧]. وقيل: مرتب على قوله: ﴿ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٦].
- ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ : من الأعمال الفاسدة القبيحة من دون الكفر والجهل. وقيل: أعمالهم المقدرة عليهم أن يكسبوها في المستقبل من أعمارهم.^(٨)
- ٦٤ - ﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ : قال مجاهد: هو يوم بدر.^(٩) وقال الكلبي: هو القحط سبع سنين.^(١٠) ويحتمل: معاينة البأس، ورفع الالتباس.

(١) الأصل وك وأ: الأولي.

(٢) الأصل وك وأ: العملي.

(٣) ع: (ولهذا) بدلاً من (وعلى هذا).

(٤) هذا النص آية في سورة الأحقاف الآية التاسعة، وقد جاءت أحاديث بهذا المعنى بالفاظ قريبة. ينظر: صحيح البخاري (١٢٤٣)، ومسند الشاميين (٣٢١٢).

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٨١٦)، والطبراني في الأوسط (٢٢٩٤)، وابن حبان الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٩٨/٣، والفاداني في العجالة في الأحاديث المسلسلة ٩٤/١.

(٦) أخرجه الحميدي في المسند ١٣٢/١، وابن ماجه في السنن (٤١٩٨)، وأبو يعلى في مسنده (٤٩١٧)، والحاكم في المستدرک ٤٢٧/٢.

(٧) أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي، الإمام الزاهد، شيخ خراسان، قتل في غزاة كولان سنة ١٩٩ هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٣٧٣/٤، والتدوين في أخبار قزوين ٨١/٣، وتاريخ دمشق ١٣١/٢٣.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد ٤٣٣، وتفسير السمعاني ٤٨١/٣، وابن كثير ٣٤٤/٣، والدر المنثور ١٠٠/٦.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢٢٨/٩، وزاد المسير ٣٤٩/٥، والدر المنثور ١٠٠/٦.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٣٤٩/٥.

﴿ يَجْتَرُونَ ﴾ : يرفعون أصواتهم.

٦٧ - و(الهجر): الهذيان، و(الإهجار): الإفحاش.

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾^(١) : بالبيت العتيق. وقيل: الضميرُ عائذٌ إلى نكوصهم إن كنتم مستكبرين بنكوصهم.^(٢)

﴿ سَمِيرًا ﴾ : جمعٌ كالباقرِ والحاملِ، وفي حديث قيلة: إذا جاء زوجها من السامرِ،^(٣) أي: من السُمُرِ.

٦٨ - ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ : القرآن، فيعلموا أنه ليس من جنسِ كلامِ الناسِ، بلى قد تدبَّروه فسمَّوه سحرًا يُؤثر.

﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ ﴾ : في معنى قوله: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ أُرْسِلُ ﴾ [الأحقاف: ٩]. وقيل: في معنى قوله: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾ [الأنعام: ٩١].

٦٩ - ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ : بالأبوَّة والأمانة والمروءة والصيانة، ومُجانبية الكتابة والكهانة.

٧١ - ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ ﴾ : عن الدين. وقيل: عن الديان.^(٤)

٧٤ - ﴿ لَنَكْبُوتَ ﴾ : لمائلون ومُنحرفون، ومنه: تَنكَّبَ فلانٌ عن الطريق، ومنه النكباء^(٥) والمنكبُّ.

٧٥ - ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ ﴾ : أراد الرحمة الظاهرة، وما بعدها بيانٌ لها

[﴿ لَلْجُؤُا ﴾]^(٦) : لتمادوا.

٧٦ - ﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ : بالجوع والخوف.

﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا ﴾ : تضرَّعوا وتذللوا.

(١) الأصل وك: مستكبرين.

(٢) ينظر: الرازي ٢٦٨/٨، واللباب في علوم الكتاب ٣٩/٨، والفتوحات الإلهية ٢٤٨/٥.

(٣) جزء من حديث طويل، أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١٧/١-٣١٨، والطبراني في الكبير ٢٥/١، والمزي في تهذيب الكمال ٢٧٧/٣٥.

(٤) ينظر: الوسيط ٢٩٥/٣، وتفسير البغوي ٤٢٤/٥.

(٥) ع: الكبا.

(٦) غير موجودة في الأصول المخطوطة.

- ٨١ - ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ : إنما يُلامون على ما عَلِموا أنما حلَّ بأولئك الماضين، ولا قِدوة في الشعر.
- ٨٤ - ﴿ قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ : الاضطرارُ بالإقرارِ لعامةِ الكفارِ لإجماعهم أن العالم (٢٣٢) مستندٌ إلى صانع^(١) ما.
- ٩٤ - ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ : الاستعاذةُ من حيثُ ما أوهم^(٢) قوله: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥].
- ٩٧ - ﴿ هَمَزَاتِ ﴾ : غمزات، وفي الحديث: « أمّا الهمزةُ فالموتةُ ». ^(٣) قيلَ لأعرابي: مَنْ يهمزُ الفأرة؟ قال: السُّنورُ يهمزُها. ^(٤)
- ٩٨ - ﴿ أَنْ يَحْضُرُونَ ﴾ : أَنْ يتدُّوا منِّي.
- ٩٩ - ﴿ حَتَّى ﴾ : غايةٌ لقولهم^(٥): ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٠].
- ١٠٠ - ﴿ بَرَزَخُ ﴾ : حاجزٌ لطيفٌ بين الشيئينِ المجتمعينِ المتضايقينِ.
- ١٠١ - ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ : لأنَّ ليومِ القيامةِ أحوالاً مختلفةً، وأهوالاً مؤتلفةً، فإذا كانتِ النفخةُ الأولى لم يبقَ أحدٌ إلا هلك^(٦) ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾، ولانقطاعِ الأنسابِ وجوةً: أحدها: قوله: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ [عبس: ٣٤] إلى قوله: ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٧]. والثاني: قوله: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ [البقرة: ١٦٦]، والثالث: انتقالُ التعريفِ يومئذٍ إلى الأعمالِ والملكِ والرابع: كونُ كلِّ واحدٍ مبعوثاً من الترابِ مثلَ آدمَ عليه السلام غيرُ متولِّدٍ من أحدٍ، وقد قال عليه السلام: « كلُّ سببٍ ينقطعُ يومَ القيامةِ إلا سببي ونسبي » ^(٧).
- ١٠٤ - ﴿ تَلْفَحُ ﴾ : تصيبُ أشدُّ من النفخِ.

(١) ساقطة من أ.

(٢) ك: فاوهم.

(٣) جزء من حديث عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أخرجه أحمد في المسند ٨٠/٤، وأبو داود في السنن (٧٦٥)، والطبراني في الكبير (١٥٦٩) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢١٠/١.

(٤) ينظر: الصحاح ٩٠٣/٣، ولسان العرب ٤٢٦/٥، وتفسير غريب القرآن للطريحي ٢٩٦.

(٥) ع و أ: لفوجهم.

(٦) (فلا أنساب بينهم ... أحد إلا هلك) ساقطة من ع.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٥٤)، والطبراني في الأوسط (٥٦٠٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤/٢، والمقدسي في الأحاديث المختارة ١٩٧/١ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وعن أبي سعيد الخدري، عنه عليه السلام قال^(١): « ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ ﴾ قال: تشويه النار، فتقلص شفته العليا حتى تبلغ^(٢) وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته^(٣). قال عبد الله: مثل الرأس النضيج^(٤).

١١٠ - ﴿ سِخْرِيًّا ﴾: أي: شيئاً سِخْرِيًّا.

١١٢ - وفائدة السؤال من قوله: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ... ﴾ هو التنبية على الحيرة.

١١٣ - ﴿ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴾: قيل: الكرام الكاتبين^(٥). وقيل: ﴿ فَسَلِّ ﴾ معطوف على

قوله: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ [المؤمنون: ١١٢] دون جوابهم.

١١٥ - ﴿ عَبَثًا ﴾: لعباً.

١١٦ - ﴿ فَتَعَلَى ﴾: الفاء للعطف على معنى الاستفهام، وهو إنكار العبث^(٦)، تعالى عن

الاتصاف بالعبث.

عن أبي بكر الصديق، عنه عليه السلام قال^(٧): « لم يُصِر من استغفر، ولو عاد في اليوم سبعين مرة^(٨). » ينبغي أن يكون استغفاره على الحقيقة غفر الله له، لقوله عليه السلام لما روي في الخبر: « أن^(٩) المستغفر المصر كالمستهزئ بربه^(١٠)، وإن ندم على الحقيقة غفر له، لقوله عليه السلام: « من ساءه ذنبه غفر له وإن لم يستغفر^(١١). »

وعن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: « من قرأ سورة المؤمنون بشتره الملائكة بروح وريحان، وتقر به عينه عند نزول ملك الموت^(١٢). »

(١) ع: قا.

(٢) أ: بلغ.

(٣) أخرجه ابن المبارك في مسنده ٧٦/١، والترمذي في السنن (٢٥٨٧)، والحاكم في المستدرک ٢/٢٦٩، وابن رجب الحنبلي في التخويف من النار ١/١٢٥.

(٤) ينظر: الدر المنثور ٦/١١، وفتح الباري ٨/٤٤٥.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد ٤٣٥، ومعاني القرآن للفراء ٢/٢٤٣، وتفسير الماوردي ٤/٦٨، وزاد المسير ٥/٣٥٩.

(٦) أ: البعث، وكذلك التي تليها.

(٧) ساقطة من ع.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٦٦، والبيهقي في الشعب ٥/٤٠٩، والمزي في تهذيب الكمال ٣٤/٣٤٦، والمقدسي أطراف الغرائب والأفراد ١/٨٥.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب ٢/٧٧، وتحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ١٠/٢٣.

(١١) أخرجه الشهاب في مسند ١/٢٦٤ عن الحسن، والديلمي في الفردوس بمأثور الأخبار ٣/٥٥٨ عن أنس.

(١٢) ينظر: الوسيط ٣/٢٨٣، ومجمع البيان ٧/١٣٩، والكشاف ٣/٢٠٩.

سورة النور

مدنية^(١).وهي اثنتان وستون^(٢) آية في عدد أهل الحجاز^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سُورَةٌ﴾ : رفع بتقدير مبتدأ محذوف، أي: هذه سورة.

عن أبي عطية^(٤) قال: كتب عمر: علموا نساءكم سورة النور^(٥).

٢ - ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ : جملة مُحتملة موقوفة على التفسير كآية السرقة.

﴿فَأَجْلِدُوا﴾ : فاضربوا بالسياط.

عن عمر بن الخطاب قال: ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن الإمام أن يخطئ في العفو^(٦) (٢٣٢ظ) خير من أن يخطئ في العقوبة، فإذا وجدتم للمسلم مخرجاً فادرؤوا عنه^(٦) وقال ابنمسعود في البكر يفجر بالبكر: إنهما^(٧) يُجلدان، ويُفیان^(٨) سنة^(٩) وقال علي: نفيهما فتنة^(١٠).

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: لا تمنعكم الرأفة عن إقامة الحد

عليهما في طاعة الله.

﴿طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : رجلٌ فما فوقه.

٣ - ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً...﴾ : الآية جملة مُحتملة كالأولى موقوفة^(١٢) على

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٢/١٥٨، والإتقان ١/٧٨.

(٢) الأصول المخطوطة: اثنتان وستين.

(٣) ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٤٢، والبيان في عد آي القرآن ١٩٣، وإتحاف فضلاء البشر ٤٠٨، وفي عدد الباقيين أربع وستون.

(٤) أبو عطية: مالك بن عامر، وقيل: ابن أبي جندب، الوادعي الهمداني، توفي في ولاية عبد الملك. ينظر: تاريخ ابن معين ٢/٢٢٨، والثقات لابن حبان ٥/١٧، وتهذيب الكمال ٣٤/٩٠.

(٥) ينظر: مصنف عبد الرزاق (١١٣٣)، وشعب الإيمان (٢٤٣٧)، وتفسير القرطبي ١٢/١٥٨، وكنز العمال ٩/٥٦٠.

(٦) ينظر: الأم ٧/٣٤٥، وكشف الخفاء ١/٧٣.

(٧) ك: إغما.

(٨) أ: ينفيا.

(٩) ينظر: مصنف عبد الرزاق (١٣٣١٣)، والاستذكار ٧/٤٨١، والمحلّى ١١/١٨٤، والدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/١٠٠.

(١٠) ينظر: المبسوط ٩/٤٤، والمغني ٩/٤٥، ونصب الراية ٣/٣٣٠، والدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/١٠٠.

(١١) الأصول المخطوطة: يأخذكم.

(١٢) ك: موقوف.

التفسير. عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: كان رجل يُقال له: مُرثدُ بنُ أبي مُرثدٍ^(١) يحملُ الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، وكانت^(٢) امرأةً بغيًّا بمكة يُقال لها: عناق، وكانت صديقةً له، فذهب مُرثدُ ليحمل رجلاً من أسراء مكة، فعرفته، فقالت: مُرثدُ؟ قال: مُرثدُ، قالت: مرحباً وأهلاً، هلمَّ فبت عندنا الليلة، قال: ياعناق، حرم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجلُ يحملُ أسراكم، فتبعه^(٣) ثمانية إلى غار، فعمَّاهم الله عنه، ثم ذهب وحمل الرجل حتى قدم المدينة، فأتى رسول الله فقال: أنكحُ عناقاً؟ فسكت رسول الله حتى نزلت الآية^(٤).

وعن ابن عباس: أن المهاجرين لما قدموا المدينة نزل في صفة مسجد رسول الله عليه السلام أناس من المهاجرين، لم يكن لهم مساكن في المدينة ينزلون بها، ولا عشائر يأتونهم، وكانوا نحواً من أربع مئة رجل يلتمسون^(٥) الرزق بالنهار، فإذا أمسوا رجعوا إلى المسجد، فكانوا فيه، وكان المسلمون من أراد أن يأتيهم بشيء أتاهم به، وكان في المدينة بغايا يبغين بأنفسهن متعالِمات بالفجور، هن علامات كعلامات البيطرة، تصبِن الطعام والشراب والكسوة، فقال أولئك الذين ليس لهم مساكن ولا عشائر من المهاجرين: لو أننا تزوجنا من هؤلاء، فسكننا معهن في منازلهن، وأصبنا من طعامهن وكسوتهن، فإذا ارتحلنا من المدينة خلينا سبلهن، قال: فأتوا رسول الله فذكروا ذلك من شأنهم، فنزل فيها نهي عن البغايا المعروفات^(٦).

وعن ابن عباس قال: الزاني لا يُجامع إلا زانية أو مشركة^(٧). وسئل ابن عباس عن رجل أم بامرأة، فأتى منها ما حرم الله، فرزقه الله تعالى من تلك توبة، فأراد أن يتزوجها؟ فقال له ناس: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾، فقال ابن عباس: ليست هذه الآية في ذلك، أنكحها، فما كان في ذلك من إثم فعلي^(٨). وعن سعيد بن المسيب: أن الآية منسوخة بقوله^(٩): ﴿وأنكحوا الأيمنى منكم﴾ [النور: ٣٢].^(١٠)

(١) مرثد بن أبي مرثد، واسم أبيه كئاز بنون ثقيلة، بن حصين بن يربوع الغنوي، صحابي بن صحابي، استشهد يوم الرجيع. ينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٥٥، ومن له رواية في الكتب الستة ٢/ ٢٥٠، والإصابة ٣/ ٣٩٨.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) أ: تسعة.

(٤) ينظر: سنن الترمذي (٣١٧٧)، وسنن البيهقي ٧/ ١٥٣، والاستيعاب ٣/ ١٣٨٥.

(٥) أ: يلتزمون.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٨-٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٦٤، وتفسير السمعاني ٣/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٩، وابن كثير ٣/ ٣٥٢.

(٨) ينظر: ابن كثير ٣/ ٣٥٤.

(٩) ع: فقوله.

(١٠) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٧٩، والناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز ١٧١، ونواسخ القرآن ١٩٧، المصنف في علم الناسخ والمنسوخ ٤٤.

٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ : يَقذفون بصريح الزنا.

﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ : الحرائر المسلمات العفاف، وليس لها أن تطالب بالحد حتى تثبت حريتها، وهذا الحد يسقط بعفو الخصم.
وفي الآية دليل على إباحة^(١) (٢٣٣و) نَعْمُدِ النظرِ إلى فرجِ المسافحين لِتَحْمُلِ الشهادة، واجتماع الشهود الأربعة قبلُ إذ الشهادة شرط.
وضربُ القاذفِ دونَ ضربِ الزاني،^(٢) واستيفاءُ الحدودِ إلى السلطان، ولا اعتبارَ لعدد^(٣) المقدوفات، ونفيُ قبولِ شهادةِ القاذفِ المحدودِ على التأييد^(٤).

٥ - ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : يَغْفِرُ فسقَهُم.

﴿ رَحِيمٌ ﴾ : يَرْحَمُهُم بالتوبةِ عليهم.

٦ - ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ : المحصنات.

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ ﴾ : دليلٌ على أن حكم اللعان إنما يجبُ على مَنْ هو من جنسِ الشهداءِ دونَ المحدودين والعبيد ونحوهم.^(٥)

وعن ابنِ عمرَ: أن رجلاً سألَ النبيَّ عليه السلام فقال: يا رسولَ الله، أرايتَ لو أن أحدنا رأى امرأته^(٦) على فاحشةٍ كيف يصنع؟ إن تكلمتُ تكلمتُ بأمرٍ عظيم، وإن سكتتُ سكتتُ عن أمرٍ عظيم! فسكتَ النبيُّ عليه السلام ولم يُجبهُ، فلما كان بعد الأيَّام، فأتى النبيُّ عليه السلام فقال: إن الذي سألتُك عنه ابتليتُ به، فأنزلَ اللهُ الآياتِ، فدعاه، فتلاهَنُ عليه، ووعظهُ وذكره، وأخبره أن عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرة، فقال: والذي بعثتُك بالحقِّ ما كذبتُ عليها، ثم ثنى بالمرأة، ووعظها وذكرها، وأخبرها أن عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرة، فقالت: لا والذي بعثتُك بالحقِّ، قال: فبدأ بالرجلِ فشهدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين، والخامسةُ أن لعنةَ اللهِ عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنى بالمرأة، فشهدتُ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الكاذبين، والخامسةُ أن غضبَ اللهُ عليها إن كان من الصادقين، ثم فرَّقَ بينهما.^(٧) وفيه حديثُ سهلِ بنِ

(١) أ: إباحة.

(٢) ينظر: الأحكام الصغرى للأشيلي ١٥٦/٢ عن أبي حنيفة.

(٣) أ: بعدد.

(٤) ينظر: المبسوط ١٣٠/٩، الأحكام الصغرى للأشيلي ١٦٠/٢ عن أبي حنيفة.

(٥) ينظر: الأحكام الصغرى للأشيلي ١٦٢/٢.

(٦) ع: امرأة.

(٧) أخرجه مسلم في الصحيح (١٤٩٣)، والدارمي في السنن ٢٠٢/٢، وأبو عوانة في مسنده ٢٠٢/٣.

سعد الساعدي في عويمر العجلاني وامراته. (١)

١١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ : مسطح^(٢)، وحسان بن ثابت^(٣)، وعبدُ

الله بن أبي بن سلول المنافق^(٤)، وحمئة بنت جحش^(٥).

رُوي: أن عائشة قالت: كان رسول الله عليه السلام إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله، وذلك بعدما أنزل الحجاب، فانا أحمل في هودج، وأنزل فيه^(٦)، فسيرنا حتى فرغ رسول الله من غزوه وقفل، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمْتُ حتى آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت، فالتمست، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يحملونني، فحملوا هودجي، (٢٣٣ظ) فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه، قالت: وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه ورحلوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل، وساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم، وليس بها داع ولا مجيب، فتيمنت منزلي الذي كنت فيه، وظننت^(٧) أن القوم سيفقدونني، فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناى فینمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس^(٨) من وراء الجيش، فأدلى، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رأيته، وقد كان يراني قبل أن يضرب علي الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني،

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٢٣ و ٤٧٤٥ وغيره)، ومسلم في الصحيح (١٤٩٢)، وابن الجارود في المنتقى (٧٥٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥١٥٠).

(٢) أبو عباد مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب القرشي المطلبى، شهد بدرًا والمجاهد كلها مع رسول الله، توفي سنة (٣٤هـ). ينظر: الطبقات الكبرى ٥٣/٣، والجرح التعديل ٤٢٥/٨، والاستيعاب ١٤٧٢/٤.

(٣) أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ابن النجار الأنصاري النجاري المدني، سيد الشعراء المؤمنين، المؤيد بروح القدس، توفي قبل الأربعين في خلافة علي. ينظر: معجم الصحابة ١٩٩/١، الاستيعاب ٢٥١/١، وسير أعلام النبلاء ٥١٢/٢.

(٤) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث، رأس المنافقين، ونزل في دمه آيات كثيرة مشهورة، توفي زمن النبي ﷺ صلى عليه، وكفنه في قميصه، قبل النهي عن الصلاة على المنافقين. ينظر: الطبقات الكبرى ٥٤٩/٣، وتهذيب الأسماء ٢٤٦/١.

(٥) حمئة بنت جحش بن رئاب الأسدية، أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش. ينظر: الطبقات الكبرى ٢٤١/٨، والاستيعاب ١٨١٢/٤.

(٦) ك: فيهما.

(٧) أ: فظنت.

(٨) التعريس: نزول المسافر آخر الليل أو وجه السحر. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٦/٣، ولسان العرب ١٣٦/٦.

وخرت وجهي مجلبابي، ووالله ما يكلمني بكلمة، ولا سمعتُ منه غيرَ استرجاعه حتى أناخ راحلته، فوطى على يديها فركبها، فانطلق يقود بي^(١) الراحلة حتى أتينا^(٢) الجيشَ بعدما نزلوا مؤخرين في بحرِ الظهيرية، فهلك من هلك في، وكان الذي تولى كبره عبدُ الله بن أبي بن^(٣) سلول، فاشتكت حين قدمتها شهراً، والناسُ يفيضون في قولِ أهلِ الإفك، ولا أشعرُ بشيءٍ من ذلك، وهو يُرييني في وجعي أنني لأعرفُ من رسولِ الله اللطفَ الذي كنتُ أرى منه حين كنتُ أشتكي، إنما يدخلُ رسولُ الله فيسلم، ثم يقول: كيفَ تيكُم؟ فذلك يُحزني، ولا أعرفُ بالشرِّ حتى خرجتُ بعدما نقهتُ^(٤)، وخرجتُ معي أمُ مسطح^(٥) قبلَ المناصبِ، وهو متبرُّزنا، ولا نخرجُ إلا ليلاً إلى الليل، وذلك قبلَ أن تُتخذَ الكُنف^(٦) قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمرُ العربِ الأوّلِ في التبرُّز، وكنا نتأذى بالكُنفِ أن تُتخذها عند بيوتنا، فانطلقتُ أنا وأمُ مسطح، وهي ابنةُ أبي رهم بن عبدِ المطلبِ بن عبدِ مناف، وأمها ابنةُ صخرِ بنِ عامرِ خالةُ أبي بكرِ الصديق، وابنتها مسطحُ بنُ أثانة بنِ عبّاد بنِ عبدِ المطلب، فأقبلتُ وابنةُ أبي رهم قبلَ بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرتُ أمُ مسطح فقالت: تعسَ مسطح، فقلت لها: بس ما قلت، أتسبين رجلاً قد شهدَ بدرًا؟ قالت: أي هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرني بقولِ أهلِ الإفك، فازددتُ مرضاً إلى مرضي، فلما رجعتُ إلى بيتي فدخلَ عليَّ رسولُ الله فيسلم، ثم قال: كيفَ تيكُم؟ قلت: تأذنُ لي أن أتِيَ أبوي؟ قال: نعم، قالت: وأنا أريدُ أن أتيقنَ الخبرَ من قبيلهما، فأذنَ لي رسولُ الله، فجئتُ أبوي، فقلتُ لأمي: يا أمه، ما يتحدثُ الناسُ؟ قالت: أي بُنية، هوني عليكِ فوالله لقلَّ ما كانتِ امرأةٌ قطُّ وضيئةً عند رجلٍ يُحبُّها (٢٣٤و) ولها ضرائرُ إلا كثرن، قالت: قلت: سبحانَ الله، وقد يحدثُ الناسُ بهذا، قالت: فبكِتُ تلكَ الليلةَ حتى أصبحتُ لا يرقأُ لي دمعٌ، ولا أكتحلُ بنوم، ثم أصبحتُ أبكي، ودعا رسولُ الله عليَّ بنَ أبي طالبٍ وأسامةَ بنَ زيدٍ حين استلبتُ الوحيَ يستشيرُهُما في فراقِ أهله، قالت: فأما أسامةُ فأشارَ عليَّ رسولُ الله بالذي يعلمُ من براءةِ أهله، وبالذي يعلمُ من نفسه لهم من الودِّ، فقال: يا رسولَ الله، همُ أهلك، ولا نعلمُ إلا خيراً، وأما عليٌّ فقال: لم يضيّقِ اللهُ عليكِ، والنساءُ سواها كثيرٌ، وأن تسألَ الجاريةَ تصدقك، قالت: فدعا رسولُ الله بريرةَ فقال: يا بريرة، هل رأيتِ شيئاً يريبك من عائشة؟

(١) أ: في.

(٢) ك: أنانا.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ع: نقهت من مرضي.

(٥) أم مسطح ربيعة، وقيل: رائطة، بنت أبي رهم أنيس بن عبد المطلب بن عبد مناف، بنت خالة أبي بكر الصديق. ينظر: الاستيعاب ٤/١٤٧٢، وتهذيب الأسماء ٢/٣٩٥، والإصابة ٤/٤٩٦.

(٦) الكُنف: المواضع التي يستخلى فيها الناس لقضاء الحاجة في دورهم. غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٥٧٦.

فقال بريرة: والذي بعثك بالحق، إن رأيتُ عليها أمراً^(١) قط اغمضه عليها من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، قالت: فقام رسول الله فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول^(٢)، فقالت: قال رسول الله وهو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمتُ عليها إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيراً، وما كان يدخلُ على أهلي إلا معي، فقام سعدُ بن معاذٍ الأنصاريُّ فقال: أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوسِ ضربنا عنقه، وإن كان من الخزرجِ أمرتُنا ففعلنا أمرَكَ، قالت: فقام سعدُ بن عبادَةَ، وهو سيدُ الخزرجِ، وكان رجلاً صالحاً، ولكن اجتلبته الحمية، قال لسعدٍ: لعمرُ الله لا تقتله^(٣) ولا تقدرُ على قتله، فقام سعدُ بن حُضيرِ وابنُ سعدِ بن معاذٍ فقال لسعدِ بن عبادَةَ: كذبتَ لعمرُ الله لنقتله، فأئك منافقٌ يُجادلُ^(٤) عن المنافقين، فثارَ الحَيانُ الأوسُ والخزرجُ، وهموا أن يقتلوا رسولَ الله على المنبرِ، ولم يزل رسولُ الله يُخفِّضُهُمْ^(٥) حتى سكتوا وسكت. قالت^(٦): وبكيتُ يومي ذلك لا يرقأ لي دمعٌ ولا أكتحلُ بنومٍ، ثم بكيتُ ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمعٌ ولا أكتحلُ بنومٍ^(٧)، وأبواي يظنَّانِ أن البكاءَ فالتُّ كبدِي، قالت: فبينا هما جالسانِ عندي، وأنا أبكي استأذنتُ عليَّ امرأةٌ من الأنصارِ، فأذنتُ لها، فجلستُ تبكي معي، قالت: فبينا نحنُ على ذلك دخلَ علينا رسولُ الله، فسَلَّم، ثمَّ جلسَ، ولم يجلسُ عندي منذُ قِيلَ ما قِيلَ، ولقد لبثتُ شهراً لا يُوحَى إليه في شأني شيءٌ، قالت: فتشهدَ رسولُ الله حينَ جلسَ، ثمَّ قال: أمَّا بعد، يا عائشةُ، فإنه^(٨) بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئةً فسيرِّئك اللهُ، وإن كنتِ ألمتِ بذنبٍ فاستغفري اللهُ، وتوبي إليه، فإنَّ العبدَ إذا اعترفَ بذنبه ثمَّ تابَ، تابَ اللهُ عليه، قالت: فلما قضى رسولُ الله مقالته قلَّصَ دمعي حتى ما أحسُّ منها، فقلت لأبي: أجب عني رسولَ الله ﷺ (٢٣٤ظ) فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقولُ لرسولِ الله، فقلت لأمي: أجيب عني رسولَ الله، فقالت: والله ما أدري ما أقولُ لرسولِ الله، فقلت وأنا جاريةٌ حديثةُ السنُّ لا أقرأ كثيراً من القرآن: والله لقد عرفتُ أنكم سمعتم هذا حتى استقرُّ في أنفسكم، وصدَّقتم به، فلئن^(٩) قلتُ لكم: إنِّي بريئةٌ، والله يعلمُ أنني بريئةٌ، لا تُصدقونني بذلك،

(١) ع: امر.

(٢) أ: رسول.

(٣) أ: قتله.

(٤) أ: يخاطب.

(٥) يُسكِّنهم ويُهون عليهم. النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٤ / ٢.

(٦) ع: قال.

(٧) (ولا أكتحل بنوم)، ساقطة من ك.

(٨) أ: وتشهد.

(٩) أ: فليس.

ولئن اعترفتُ لكم بأمر^(١)، والله يعلم أنني بريئة، لثُصدقونني، والله ما أجدُ لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو^(٢) يوسف: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨]، قالت: ثم تحوّلتُ فاضطجعتُ على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذٍ أعلمُ أنني بريئة، والله يبرئني ببراءتي، ولشأنني أحقرُ في نفسي من أن يتكلمَ اللهُ جلَّ جلاله فيَّ بأمرٍ يُتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسولُ اللهِ في النومِ رؤيا يُبرئني اللهُ بها، قالت: فوالله ما رامَ رسولُ اللهُ مجلسه، ولا خرجَ من أهلِ البيتِ أحدٌ حتى أنزلَ اللهُ على نبيه عليه السلام، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، إنه لينحدرُ منه مثلُ الجمانِ من العرقِ في اليومِ الشاتي من ثقلِ القولِ الذي أنزلَ عليه، قالت^(٣): فلما سُريَ عن رسولِ اللهِ، وهو يضحك، فكان أولَ كلمةٍ تكلمَ بها أن قال: أبشري يا عائشة، أما والله فقد برأكِ اللهُ، فقالت لي أمي: فقومي إليه، فقلت: والله لا أقومُ ولا أحمدُ إلا اللهُ، هو الذي أنزلَ براءتي، قالت: فأنزلَ اللهُ تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ عشرَ آياتٍ، فأنزلَ جلَّ ذكره هذه الآياتِ براءتي، وقال أبو بكر، كان يُنفقُ على مسطحٍ لقرابته منه وفقره: والله لا أنفقُ عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزلَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]، فقال أبو بكر: والله إنِّي لأحبُّ أن يغفرَ اللهُ عز وجل لي، ورجعَ إلى مسطحِ النفقة التي كان يُنفقُ عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً، قالت عائشة^(٤): وكان رسولُ اللهُ سألَ زينبَ بنتَ جحشٍ، زوجَ النبيِّ عليه السلام، عن أمري ما علمت، أو ما رأيت، قالت: يا رسولَ اللهِ، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمتُ إلا خيراً، وهي التي كانت تُساميني من أزواجِ النبيِّ عليه السلام، فعصمها اللهُ بالورع، وطَفِقَتْ أَخْتُهَا حَمَةُ بنتُ جحشٍ تحاربُ لها، فهلكتُ فيمن هلك^(٥). وهذا الحديث أتم من سائر الأحاديث.

٢٦ - ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ : من الرجالِ .

﴿ وَالْخَبِيثُونَ ﴾ : من الرجالِ^(٦) .

﴿ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ : من النساءِ .

(١) أ: بأوامر.

(٢) ع: أبوي.

(٣) قالت مكررة في ع.

(٤) ع: عاعائشة.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٦٦١)، ومسلم في الصحيح (٢٧٧٠)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٨ / ١٤٣٠،

والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ١ / ٦٢.

(٦) (من الرجال)، ساقطة من ع.

﴿ وَالطَّيِّبَاتُ ﴾ : من النساء.

﴿ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ : من الرجال.

﴿ وَالطَّيِّبُونَ ﴾ : من الرجال.

﴿ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ : من النساء.

١٢ - ﴿ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ﴾ (٢٣٥ و) بِأَنْفُسِهِمْ ﴿ : أي: ظن بعضهم ببعض خيراً، والبعض هاهنا الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، وصفوان بن المعطل الذي زكاه رسول الله، وقال: «ما علمت عليه من سوء قط، ولا غبت في سفر إلا غاب معي». وقال: ما كشفت كنف أنثى قط^(١). وأكرمه الله بالشهادة في سبيله، وإنما توجه عليهم الملام بتركهم قولهم: ﴿ هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ على سبيل الظن مع كون الخبر ممكناً متصوراً موهوماً لتواتر أدلة الكذب.

١٣ - ﴿ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ : أي: في دين الله وحكمه، ولولا ذلك لَمَا كَانَ كَوْنُهُمْ^(٢) كاذبين في علم الله موقوفاً على عدم إتيانهم بأربعة شهداء.

وفي الآية دليل على أنهم كانوا مطالبين بأربعة شهداء^(٣)، ولولا^(٤) الإعجاز الإلهي لكان يمكنهم أن يأتوا بعد المطالبة بشهداء الزور مع كثرة المنافقين، وفرط عصبيتهم. وعن عروة، عن عائشة قالت: لما نزل عذري قام رسول الله على المنبر، وتلا القرآن، فلما نزل، أمر برجلين وامرأة، فضربوا حدهم^(٥).

١٤ - يحتمل أن قوله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ على سبيل التكرار. وأن قوله: ﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ جواب لما تقدم.

١٩ - ﴿ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ ﴾ : تستفيض، وأراد هاهنا الزنا والقذف، وإنما كانوا يحبون ذلك من حيث إرادتهم الترخص والتساهل في هذا الباب، فلما كانوا متلوئين أحبوا أن يلوئوا بالتهمة غيرهم، كقوم قال الله فيهم: ﴿ وَدُّرُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء: ٨٩].

(١) (وقال: ما كشفت كنف أنثى قط)، ساقطة من ع. والقولان هما جزء من حديث الإفك (حديث عائشة رضي الله عنها السابق)

(٢) أ: كذبهم.

(٣) (وفي الآية دليل على أنهم كانوا مطالبين بأربعة شهداء)، ساقطة من ع و أ.

(٤) الأصل وك: أولوا، وفي حاشية الأصل مكتوب: لعله لولا، وهو الصواب.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٣١٨١) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق، وابن ماجه في السنن (٢٥٦٧)، والمحاملي في الأمالي ١/١٣٦، وأبو زيد النميري في أخبار المدينة ١/١٩٨.

٢١ - وقوله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ﴾ معطوفة على نظيرها قبل الجواب، ويجوز أن يكون الجواب مُضمراً، ويجوز أن يكون جوابه: ﴿ مَا زَكَّيْ ﴾ .

٢٣ - عن ابن عباس: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ ﴾ نزلت في عائشة خاصة،^(١) واللعنة في المنافقين عامة.

٢٥ - ﴿ دِينَهُمُ الْحَقُّ ﴾ : أي: جزاؤهم الحق.

﴿ وَيَعْلَمُونَ ﴾ : على الضرورة والمشاهدة.

٢٦ - ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ : يجوز أن يكون لفظها خبراً، ومعناها أمراً وحكماً، كما في قوله: ﴿ الزَّانِي لَا يَنْصَحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ [النور: ٣]، ويجوز أن يكون المراد بالخبيث الكفر، وبالطيب الإيمان، وبالطيبات الكلمات الطيبة.

٢٧ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا ﴾ : روي: أن امرأة جاءت إلى رسول الله، فقالت: يا رسول الله^(٢)، إني أكون في بيتي على الحال التي لا أحب أن يراني أحد، والد ولا ولد، فيأتيني الأب فيدخل علي، فكيف أصنع؟ فقال: ارجعي، فنزل، فأرسل إليها، فقرأها عليها.^(٣)

﴿ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ﴾ : تستعلموا إذن صاحب البيت. وجوابه: ﴿ لَكُمْ ﴾ . وكان عبد الله إذا دخل داره استأنس وتكلم.^(٤) وعن ابن عباس: تستأذنونوا.^(٥) وفيه تقديم وتأخير، أي: حتى تُسَلِّمُوا و^(٦) تستأنسوا، السلام عليكم أدخل؟ (٢٣٥ ظ) وقال عبد الله بن مسعود: عليكم أن تستأذنونوا على أمهاتكم.^(٧) وقال جابر: استأذن على أمك، وإن كانت عجوزاً.^(٨) وعن أبي سعيد الخدري قال: استأذن أبو موسى على عمر، فلم يؤذن له، فانصرف، فقال عمر: مالك لم تأتني؟ قال: قد جئت، فاستأذنت ثلاثاً^(٩)، فلم يؤذن لي^(١٠)، فرجعت، وقد قال رسول الله: «من

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٢٨٥)، والمستدرک ١٠/٤، وتفسير ابن كثير ٣/٣٦٩، والدر المنثور ٦/١٥١.

(٢) (فقالت: يا رسول الله)، ساقط من أ.

(٣) ينظر: أسباب النزول للواحدي ٢١٩، وتفسير الطبري ٩/٢٩٧، ولباب النقول ١٤٣.

(٤) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٥/٢٥٥، ولسان العرب ٦/١٦.

(٥) ينظر: تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن طلحة ٣٧١، وتفسير الطبري ٩/٢٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٣٤٥).

(٦) (تستأذنونوا، وفيه تقديم وتأخير، أي: حتى تسلموا و)، ساقط من أ. وهذا من قول عكرمة من قراءة أبي، وهو في

مصنف عبد الله، ولكن بدلاً من (تستأنسوا) (تستأذنونوا). ينظر: الدر المنثور ٦/٢٥٧.

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤/٤٣، وتفسير الطبري ٩/٢٩٨، ومسند الشاميين (١٨٢٢).

(٨) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤/٤٣.

(٩) ساقطة من ك، وفي أ: منا.

(١٠) (فانصرف، فقال عمر: مالك لم تأتني؟ قال: قد جئت، فاستأذنت ثلاثاً، فلم يؤذن لي)، ساقطة من ع.

استأذن ثلاثاً، فلم يؤذن له، فليرجع»، فقال له: أقم بينة وإلا أوجعتك، فقال أبو سعيد: فأتانا أبو موسى وهو مذعورٌ فزع، قال: جئتُ أستشهدكم، فقال أبي بن كعب: اجلس، لا يقومُ معك إلا أصغرُ القوم، قال أبو سعيد: فكنتُ أصغرَ القوم، فشهدتُ له عندَ عمر: أن رسولَ الله عليه السلام قال: « من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له، فليرجع^(١) ». ^(٢)

٢٨ - ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا ﴾ : أي: فإن تؤسوا، ولم تحسوا صوت أحدٍ.

﴿ هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾ : أي: الأخذ بهذا الحكم أزكى.

٢٩ - عن محمد بن الحنفية في قوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ ﴾ : قال ^(٣): هي الخانات تكونُ على الطريقِ ينزلُها الناسُ، وبيوتُ السوقِ. ^(٤) وقالت عائشة: هي بيوتُ التجارِ لا إذن فيها. ^(٥) وقال جابر بن زيد: لم يعن بالمتاع الجهاز، ولكن ما سواه من حاجة، إما منزلٌ ينزلُه قومٌ في ليلٍ أو نهار، أو دارٌ ينظرُ إليها رجلٌ، أو خربةٌ يدخلها رجلٌ لحاجة، فهذا المتاع الذي ذكرَ الله عز وجل، وكلُّ منافع الدنيا متاع. ^(٦)

٣٠ - ﴿ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ ﴾ : الغضُّ في اللغة: النقص، وغضُّ الطرف: خفضه وتقليلُ الالتفات، وغضُّ الصوت: خفضه وتقليله. ^(٧) وعن علي: أن النبي عليه السلام قال له: «يا علي، إني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، وأكرهُ لك ما أكرهُ لنفسي، لا تُتبعنَّ النظرةَ الأولى». ^(٨)

﴿ ذَلِكَ ﴾ : أي: العفاف.

٣١ - ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ : قال ابنُ عمر: ما ظهرَ منها: الكفانُ والوجهُ ^(٩). وقال ابنُ عباس: الوجهُ والكفُ والخاتمُ. ^(١٠) وقال ابنُ مسعود: هي القرطُ والدمليجُ والخلخالُ والقلادة. ^(١١) يعني: مواضع هذه الزينة، ولهذا قلنا: لا بأسَ للرجلِ أن ينظرَ إلى ذواتِ المحارمِ إلى

(١) ساقطة من أ.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٠٦٢)، ومسلم في الصحيح (٢١٥٣)، وأبو داود في السنن (٥١٨٠)، والبخاري في المسند ١٣/٨.

(٣) أ: قالوا.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣٠٠/٩، والدر المنثور ١٦١/٦.

(٥) هو جزء من حديث لعائشة رضي الله عنها أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٣٦٢).

(٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٨٩/١، والقرطبي ٢٢١/١٢.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٢/٢٦٧٢، ومقاييس اللغة ٤/٣٨٣، والكليات ٦٧١.

(٨) أخرجه بهذا المعنى البخاري في مسنده ٢/٢٨١، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/١٥، وابن عبد البر في الاستذكار ٣٨٨/٨.

(٩) ك: الوجه والكفان. وينظر: سنن البيهقي ٢/٢٢٦، والمحلى ٣/٢٣٢.

(١٠) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/٥٤٦، والتمهيد لابن عبد البر ٦/٣٦٨، والمحلى ٣/٢٣١-٢٣٢.

(١١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤/٥٢١، والمعجم الكبير للطبراني (٩١١٦)، والدر المنثور ٦/١٦٥.

ما فوق سرّتهن، ودون ركبتهن إذا أمن الشهوة.

والمراد بـ ﴿ نِسَائِهِنَّ ﴾ : المؤمنات دون الكتابيات.

﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ : من المتشابهة المختلف في تأويله، وكذلك (التابعون).

ويجوز أن يكون ﴿ غَيْرِ أَوْلَىٰ الْأَرْبَةِ ﴾ صفة الفريقين، أو استثناءً منهما. وقال الحسن^(١)

والسفيانان^(٢): يُكره أن ينظر العبدُ إلى شعرِ مولايه. وقال مجاهد: ﴿ غَيْرِ أَوْلَىٰ الْأَرْبَةِ ﴾ : الذين لا

يهمُّهم إلا بطونهم، ولا يُخافون على عورات النساء، ولا يدرون ما هنَّ من الصغرِ قبلَ الحلمِ^(٣).

قال أبو مالك في قوله: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ : كنَّ نساءَ

الجاهلية يجعلن في أرجلهن خرزاً، فإذا مررن بالمجالس حرّكنه^(٤).

﴿ الْآرِبَةِ ﴾ : الماربة. (٢٣٦و)

٣٢ - ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ ﴾ : وهو جمع أيم، وهي التي لا زوج لها، سواء كانت بكرًا أو ثيبًا

مات عنها زوجها، أو لم تتزوج، ومنه قوله: «الأيّم أحقُّ بنفسها من وليّها»^(٥)، فقال عمر: ما

رأيت^(٦) من قعد أيمًا بعد هذه الآية. وقال عمر: ابتغوا الغنى في النكاح^(٧). وكان بعض الكبار

يكثرُ النكاح والطلاق، فسئل عنه قال: ألتمسُ الغنى في هاتين الخصلتين، لقوله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُونُوا

فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾، ولقوله: ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾^(٨)

[النساء: ١٣٠].

٣٣ - وفي قوله: ﴿ وَلَيْسَتَعْفِيفِ الدِّينِ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ دليل على أن الإنسان لا يفتقر

ولا يضطرُّ إلى الفاحشة، كافتقاره إلى أكل الميتة.

﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ : إما يرزقه زوجة أو جارية، وإما يرفع الشهوة.

قال^(٩) الكلبي: قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ نزل في غلام

(١) ينظر: وتفسير الطبري ٣١٠ / ٩، وشرح معاني الآثار ٣٣٥ / ٤، وأحكام القرآن للجصاص ٤١١ / ٣.

(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ١١ / ٤ عن سفيان عن ليث عن مجاهد وعطاء.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٤٤٠-٤٤١.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣١٠ / ٩، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥٨٠)، معاني القرآن للنحاس ٥٢٧ / ٤، والدر المشور ١٧١٧ / ٦.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٥٢٤ / ٢، والشافعي في المسند ١٧٢ / ١، ومسلم في الصحيح (١٤٢١)، وشرح معاني الآثار ١١ / ٣،

(٦) أ: ما آيت.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ٤٠ / ٦، وابن كثير ٣٨٣٨ / ٣، والدر المشور ١٧٣ / ٦.

(٨) قوله: ولقوله: ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾، غير موجود في ع.

(٩) في ك: وقال.

لحويطب بن عبد العزى،^(١) وقوله: ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا قَتِيلَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ نزل في مسيكة وعائذ ومعوذة، ثلاث جوار لعبد الله بن أبي بن سلول المنافق، لعنه الله.^(٢)

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ : أمر نذب وإرشاد.

﴿ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ : قال إبراهيم النخعي: صدقاً.^(٣) وقال الحسن: ديننا وأمانه.^(٤) عبدة السلماني^(٥): إقامة الصلاة.^(٦) سعيد بن جبير: إرادة الخير.^(٧) مجاهد وعطاء: المال.^(٨) وهذا القول محمول على استفادته المال بعد عقد الكتابة. والمراد بالعلم^(٩) غلبة الظن قبل عقد^(١٠) الكتابة جائز معجلاً ومؤجلاً؛ لأنه عقد على موجودٍ مشار إليه كالبيع والخلع بخلاف السلم. والمكاتب عبد ما بقي عليه شيء، قال عليه السلام: « المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابه درهم ».^(١١) روى معبد^(١٢) الجهني عن عمر بن الخطاب.^(١٣) مجاهد، عن زيد بن ثابت^(١٤): كذلك.^(١٥)

﴿ وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ﴾ : يعني: من الصدقات، كما قال: ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ [التوبة: ٦٠]، أو يدفع مولاة بضاعة يستعين بها على أداء الكتابة، والحط عندنا على سبيل النذب

- (١) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣١٨/٤، والإصابة في تمييز الصحابة ١٧٦/٢، ولباب النقول في اسباب النزول ٢٤٤.
- (٢) ينظر: تفسير الصنعاني ٥٩/٣، وصحيح مسلم (٣٠٢٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٥٢٣).
- (٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٤٩٢).
- (٤) ينظر: تفسير السمعاني ٥٢٧-٥٢٨، وتفسير الحسن ١٥٨/٢.
- (٥) الأصول المخطوطة: السلطان، وهو أبو عمرو عبدة بن عمرو السلماني، ويقال: ابن قيس بن عمرو، أسلم عام فتح مكة بأرض اليمن، ولا صحبة له، توفي سنة (٧٢هـ). ينظر: طبقات بن سعد ٩٣/٦، والمعارف ٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ٤٠/٤، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٢٢.
- (٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٤٥٨)، وزاد المسير ٣٨٠/٥.
- (٧) ينظر: زاد المسير ٣٨٠/٥.
- (٨) ينظر: تفسير الطبري ٣١٤/٩، وتفسير الماوردي ٩٩/٤، وزاد المسير ٣٨٠/٥، والدر المنثور ١٧٥/٦.
- (٩) في ع: بالعلم بعد.
- (١٠) في ك: عقدة.
- (١١) أخرجه أبو داود في السنن (٣٩٢٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١١١/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢٤/١٠ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.
- (١٢) في ع: سعيد. ومعبد هو معبد بن عبد الله بن عويمر ابن عكيم الجهني، نزيل البصرة، وهو أول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة، توفي قبل سنة (٩٠هـ)، وقيل: ٨٨هـ. ينظر: طبقات خليفة ٢١١، وتهذيب الكمال ٢٤٤/٢٨ وطبقات المحدثين ٤٩.
- (١٣) ينظر: الاستذكار ٣٧٧/٧، والمجلى ٢٢٩/٩، والمدونة الكبرى ٢٣٤/٧.
- (١٤) أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك، الخزرجي الأنصاري، من بني النجار، صحابي، توفي سنة ٤٨ هـ. ينظر: المعارف ٢٦٠، وطبقات الفقهاء ٢٧، والإصابة ٣٢٢.
- (١٥) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣١٧/٤، وشرح معاني الآثار ١١٢/٣، والاستذكار ٣٧٥/٧.

والاستحبابِ دونَ الوجوبِ. وعن عائشة: وَقَعَتْ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْمِصْطَلِقِ^(١) فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ^(٢)، أَوْ ابْنِ عَمِّ لَه، فَكَاتَبَتْ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ مَلَاحَةً^(٣) تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ، فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ فِي كِتَابَتِهَا، فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ فَرَأَتْهَا كَرِهَتْ مَكَانَهَا، وَعَرَفَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سِيرَى ذَلِكَ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَخْفَى، وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: هَلْ لَكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَدُّيْ عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ، قَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ، (٢٣٦ظ) قَالَتْ: فَتَسَامِعُ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَّةَ، فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّيْرِ، فَأَعْتَقُوهُمْ، فَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا، أُعْتِقَ فِي سَبِيهَا مِئَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمِصْطَلِقِ.^(٤)

وقوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَا نَحْنُ﴾ : لا اعتبارِ حالٍ مَنْ نزلت فيه لا لتعليقِ الحكمِ بالشرطِ.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ : اتصالها من حيث اعتبارُ بيانِ الأحكامِ والزجرِ عن الآثامِ.

﴿مَنْ آلَدِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ : الذين قصصهم في القرآنِ.

٣٥ - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : وَصَفُهُ بِهَا مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي تَأْوِيلُهَا

بَعْدَ الْإِعْتِقَادِ بِأَنَّهُ مُتَعَالٍ عَنِ مُجَانَسَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا لِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَالنُّورُ فِي اللَّغَةِ: مَا يُبَيِّنُ الْمَحْسُوسَ أَوِ الْمَعْقُولَ، وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الضِّيَاءِ وَالشَّعَاعِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَخِيرًا عَنِ اللَّهِ: «الشَّيْبُ نُورِي».^(٥) وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلِ النُّورَ فِي بَصْرِي».^(٦) وَقَالَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ نُورَ اللَّهِ قَلْبَهُ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى حَارِثَةَ».^(٧)

(١) أم المؤمنين جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارِ بْنِ حَبِيبِ الْخِزَاعِيَةِ الْمِصْطَلِقِيَّةِ، سَبَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْمَرْيَسِيِّ، تُوْفِيَتْ سَنَةَ (٥٠هـ). يَنْظُرُ: الْمُنْتَخَبُ مِنْ كِتَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ٤٥، وَالْإِسْتِعَابُ ٤/١٨٠٤، وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ ٢/٥١.

(٢) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ الْخِزْرَجِيِّ، خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، صَحَابِيُّ، اسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ. يَنْظُرُ: مَعْجَمُ الصَّحَابَةِ ١/١٢٦، وَالْإِسْتِعَابُ ١/٢٠٠، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ ١/١٤٧.

(٣) مَلَاحَةٌ: أَي مَلِيحَةٌ، وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الْفَعِيلَ فِعَالًا لِيَكُونَ أَشَدَّ مَبَالِغَةً فِي النِّعْتِ. غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٣٧١، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٢/٦٠١-٦٠٢.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ (٣٩٣١)، وَالزَيْلَعِيُّ فِي نَسْبِ الرَّايَةِ ٤/٤١٥، وَالْقَارِي فِي الْعَمْدَةِ ١٣/١٠٢.

(٥) يَنْظُرُ: مَعْجَمُ السَّفَرِ ٨٢، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٤/٣٩٣، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ٤/٥٦، وَكَشْفُ الْخَفَاءِ ٢/٣٣٤، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ وَابْنُ حَجْرٍ: هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ.

(٦) يَنْظُرُ: تَذَكُّرَةُ الْمَوْضُوعَاتِ لِلْفَتْنِيِّ ٥٨ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ ١/٠٦، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الزَّهْدِ الْكَبِيرِ ٢/٣٥٥، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٨/٢٧٤، وَابْنُ حَجْرٍ فِي الْإِصَابَةِ ١/٥٩٧ كُلُّهُمْ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ، وَلَيْسَ الْحَارِثَةُ.

فَاللَّهُ نُورٌ لَا كَسَائِرَ الْأَنْوَارِ مُبِينٌ كُلُّ مُحْسوسٍ وَمَعْقُولٍ، وَنُورُهُ غَيْرُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: مِثْلُ نُورِهِ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ وَغَيْرُهُ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ﴾ هَادِي أَهْلَ السَّمَاوَاتِ، لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿يَهْدِي اللَّهُ^(١) لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ^(٢)﴾. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: نُورٌ، أَي: مُنُورُ السَّمَاوَاتِ، أَلَا تَرَى ذَكَرَ الْمَصْبَاحَ وَالْكَوَاكِبَ، وَقَوْلُهُ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: ٤٣].^(٣) وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ﴾: مَدْبَرُ أَمْرِهَا لِحِكْمَةِ بِالْغَةِ، وَحِجَّةِ نِيرَةٍ، أَلَا تَرَى ﴿أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ الْآيَةَ [النور: ٤٣]. وَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ^(٤) كُلَّ دَابَّةٍ﴾ [النور: ٤٥]. وَقِيلَ: اللَّهُ جَاعِلُ نُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، أَلَا تَرَى قَالَ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].
ثُمَّ اخْتَلَفَ الْفَرِيقَيْنِ^(٥) فِي النُّورِ الْمُضَافِ^(٦). قِيلَ: إِنَّهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.^(٧) وَقِيلَ: هُوَ الْقُرْآنُ.^(٨) وَقِيلَ: هُوَ الْمَعْرِفَةُ.^(٩)

﴿كَمِشْكُورَةٍ﴾: كَكُورَةٍ لَا مَنفَعَةَ لَهَا. وَقِيلَ: مَوْضِعُ الْفَتِيلَةِ.^(١٠)

﴿مِصْبَاحٌ﴾: سِرَاجٌ.

﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾: وَهِيَ خِلَاصَةُ شَفَافَةٍ مِنَ الرَّمْلِ وَالْحَجَرِ.

﴿مِنْ شَجَرَةٍ﴾: زَيْتٍ.

﴿زَيْتُونَةٍ﴾: شَجَرَةٌ بِالشَّامِ ثَمَرُهَا كَالْتَوْتِ إِلَّا أَنَّهَا^(١١) تَنْعَصِرُ دُهْنًا، وَالزَّيْتُ هَذَا الدَّهْنُ.

﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾: فَتَزُولُ عَنْهَا الشَّمْسُ بَعْدَ الزَّوَالِ.

﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: فَلَا تَصِلُ إِلَيْهَا الشَّمْسُ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ فِي رِبْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ.

(١) غير موجودة في الأصول المخطوطة.

(٢) ينظر: تفسير ابن عباس صحيفة علي ٣٧٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٤٥٥)، وزاد المسير ٣٨٢/٥ عن ابن عباس.

(٣) ينظر: الفريبيين ١٨٩٠-١٨٩١/٦.

(٤) الأصول المخطوطة: خالت.

(٥) في الأصل وك: الفريقان، وهذا من ع.

(٦) (إليه مقامه، ألا ترى في النور المضاف)، ساقطة من أ.

(٧) ينظر: زاد المسير ٣٨٢/٥ من قول كعب، وتفسير البغوي ٤٥/٦، والدر المنثور ١٨٣/٦ من قول ابن جبير والضحاك.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ٤٥/٦ من قول الحسن وزيد بن أسلم، وزاد المسير ٣٨٢/٥ من قول سفيان.

(٩) ينظر: تفسير ابن وهب ٧١/٢، وتفسير الرازي المسمى أنموذج جليل ٣٥٦.

(١٠) تفسير ابن عباس صحيفة علي ٣٧٥، وابن أبي حاتم (١٤٥٦٣)، وزاد المسير ٣٨٢/٥، والإتقان في علوم القرآن.

(١١) ع: إلا بها.

لا تفارقها الشمس من أول النهار إلى آخره، وزيتونة هذه الشجرة اللف وأنضج. وقيل: هي التي لا تُصيها الشمس قبل الزوال ولا بعد الزوال، فيغلظ زيتها، وتتغير رائحتها، ولكنها في الظل، وزيتها دقيق لطيف، ورائحتها طيبة. ^(١) ويحتمل: أنها التي لا تكون في ديار الشرق ولا في ديار الغرب، ولكنها في وسط الأرض في الشام، فإن الشام منبت الزيتون (٢٣٧و) وموضعه.

﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ : تشبيه التشبيه، وتمثيل التمثيل، كقولك: مثل زيد مثل زينب العذراء التي كانت الشمس في بيوت مطروفة.

﴿ أَلرُّجَاجَةُ ﴾ : والمشكاة، أو ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا بَضِيءٌ ﴾ ، أو ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ ، أو

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ ﴾ [النور: ٣٦]

﴿ أذِنَ اللَّهُ ﴾ : أمر الله ووفقه. وعن ابن بريدة قال: هي أربعة ^(٢) مساجد لم يبنهن إلا نبي: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فجعلها ^(٣) قبلة، وبيت أريحا بيت المقدس بناها داود وسليمان عليهما السلام، ومسجد المدينة بناه محمد عليه السلام، ومسجد قباء أسس على التقوى بناه رسول الله عليه السلام.

٣٧ - ﴿ لَا تَلْهَيْهِمْ ﴾ : لا تُشغِلهم. وقيل: هم ^(٤) قوم في بيوعهم وتجاراتهم يقومون

للصلاة عند مواقيت الصلاة.

﴿ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ ﴾ : في الجوف، فلا تقدرُ تخرجُ حتى تقع في الحنجرة لقوله: ﴿ إِذِ

الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴾ [غافر: ١٨]. وقيل: نقلها ^(٥) عن طبائعها ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾ الآية [المائدة: ١٠٩]. ^(٦)

(وتقلبُ الأبصار): شخوصُ أبصارهم، أو نظرهم في طرفٍ خفي.

٣٩ - ﴿ كَسْرَابٍ ﴾ : شعاع منعكس من وجه الأرض يتلألأ ^(٧) كالماء.

﴿ الظَّمْثَانُ ﴾ : كالعطشان من العطش، وإنما تكون أعمالهم كذلك لاعتمادهم عليها دون

فضل الله ورحمته.

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٤/١٠٤ عن عطية، وفتح البيان ٩/٢٢٦.

(٢) الأصول المخطوطة: أربع. ينظر: التمهيد لابن عبد البر ١٣/٢٦٨، وتفسير القرطبي ٨/٢٦٠.

(٣) أ: وجعلها.

(٤) الأصول المخطوطة (هو)، ينظر: تفسير بحر العلوم ٢/٤٤١، وابن كثير ٣/٣٩٥ عن ابن عمر ومطر الوراق والضحاك.

(٥) أ: تلقيها.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٤/١٠٧، وزاد المسير ٥/٣٨٧، وفتح البيان ٩/٢٣٤.

(٧) أ: ملأ.

﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ ﴾ : في المثل دون الممثل به.

٤٠ - ﴿ لُجِّي ﴾ : منسوب إلى اللجة، وهي قاموس^(١) البحر.

﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ ﴾ : مسند إلى ﴿ الظَّمَانُ ﴾ [النور: ٣٩]، كانه ابتلي بالسراب مرة،

وبالظلام أخرى. وقيل: مسند إلى مضمير. وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره: ظلمات بعضها فوق بعض، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور إذا أخرج يده لم يكذب يراها.

عن عبد الله بن المسور^(٢) قال: تلا رسول الله عليه السلام: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ

يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، قالوا: يا رسول الله، ما هذا الشرح؟ قال: «يقذف

به في القلب»، قالوا: يا رسول الله^(٣)، هل لذلك من^(٤) أمارة يُعرفُ بها؟ قال: «نعم، الإجابة إلى

دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت»^(٥).

٤١ - ﴿ أَلَمَتَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِغْ لَكَ ﴾ : اتصالها من حيث اعتبار ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ ... ﴾.

﴿ وَالطَّيْرُ ﴾ : معطوف على ﴿ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، رُفِعَ بالتسبيح.

﴿ صَفَّتْ ﴾ : نصب على الحال، وصف الطائر: إذا بسط (٢٣٧ظ) جناحه وحلق، ولم

يقبضها، وتخصيص هذه الحالة لقرار الطائر عليها في مكان واحد من الجو، أو لحسنه عليها في رأي العين. وقيل: المراد بها الاصطفاف والانتظام في خط كالكركي ونحوها.

والهاء في ﴿ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ عائد إلى الله تعالى. وقيل: إلى ﴿ كُلِّ ﴾^(٦).

٤٣ - ﴿ تُمْ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ ﴾ : أي: بين أجزائه، فيجعله ركاماً.

﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ : المطر.

﴿ مِنْ بَرْدٍ ﴾ : هو القطر الجامد. قيل: ينزل من السماء برداً من جبال في السماء الدنيا.^(٧)

من جبال من برد قد فنيانا، وجبل باق إلى يوم القيامة

(١) قاموس البحر: أي قعره الأقصى، وقيل: وسطه ومعظمه. لسان العرب ٦/١٨٣.

(٢) أبو جعفر عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب، تابعي صغير، أرسل شيئاً فذكره بعضهم في الصحابة، وهو غلط، كذبوه. ينظر: الطبقات الكبرى ٧/٣١٩، وميزان الاعتدال ٤/٢٠٠، والإصابة ٣/١٤١.

(٣) (ما هذا الشرح؟ ... قالوا: يا رسول الله)، ساقط من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٨٧٣)، وينظر: طبقات المحدثين بأصبهان ١/٤٢٥، وأبو تاريخ أصبهان ٣٦٠ عبد الله بن المسور عن أبيه.

(٦) ينظر: الدر المصون ٥/٢٢٥، واللباب في علوم الكتاب ١٤/٤١٠، وحاشية الصاوي على الجلالين ٤/٢٠٠.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٣٣، وتفسير البيضاوي ٢/١١٠، وحاشية الصاوي على الجلالين ٤/٢٠٠، وفتح البيان

وقال ابنُ عمر: جبال السماء أكثر من جبال الأرض، ثم تلا الآية. بعد هذه الأقاويل يحتمل أربعة أوجه: أحدها: أرادَ بالجبالِ السحابَ، فإنَّها تُشبهُ الجبالَ، والثاني: أرادَ الرياحَ الشديدةَ التي اعتمدَ بعضُ أجزاءها على بعض، وتلوَّنتُ بالغبارِ^(١)، والثالث: أرادَ نفسَ البردِ، أي: وينزلُ منَ السحابِ جبلاً من بردٍ، والرابع: أرادَ الشواهِقَ التي كانت رؤوسها في السماءِ لشدة ارتفاعِها، وطولِ سُمكِها، وهذه الشواهِقُ قلَّ ما تخلو من الثلجِ والسحابِ.

٤٥ - والذي يعومُ في الماءِ داخلٌ في جملةٍ من يمشي على بطنه، والطيْرُ داخلَةٌ في جملةٍ من يمشي على رجلين، والذي يزحفُ على أرجلٍ كثيرةٍ داخلٌ في جملةٍ من يمشي على أربع، وإنَّما قيل: مَنْ مِنْهُمْ لتغليبِ العقلاءِ.

٤٦ - ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ : وجهُ تَكَرُّرِهِ حُسْنُ رَدِّ الْكَلَامِ عَلَى صَدْرِهِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ كَانَ فَضْلاً وَاحِداً^(٢) فِي بَيَانِ الْمَحْسُوسَاتِ وَالْمَعْقُولَاتِ وَالْمَوْهُومَاتِ عَلَى مَقْدَارِ الْحَاجَةِ فِي تَعْمِيَةِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ عَلَى سَبِيلِ الْإِبْتِلَاءِ.

٤٧ - ﴿ وَيَقُولُونَ ءَأَمْنًا ﴾ : فَصْلٌ مُبْتَدَأٌ، وَاتِّصَالُهَا مِنْ حَيْثُ اعْتِبَارُ الْأُمَّةِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا جَمَاعَةً مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْفَاسِقِينَ، فَكَذَلِكَ (٢٣٨ و) هَذَا الْفَصْلُ فِي جَمَاعَةِ الْمُنَافِقِينَ. وعن ابنِ عباسٍ قال: لما قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ، سَأَلَ الْأَنْصَارَ بَوْرَ أَرْضِهِمْ الَّتِي لَا تُزْرَعُ لِلْمُهَاجِرِينَ، قَالَ: فَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ، وَقَالُوا: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاصْنَعْ بِهَا مَا شِئْتَ، قَالَ: فَجَعَلَ يُقَسِّمُهَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَجَعَلَ يُعْطِي الرَّجُلَ الْأَرْضَ، وَيُعْطِي الرَّجُلِينَ يَعْتمَلَانِهَا وَيَزْرَعَانِهَا، وَيَقُومَانِ عَلَيْهَا، فَأَعْطَى^(٣) عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَرْضًا بَيْنَهُمَا، فَاقْتَسَمَاها بَيْنَهُمَا، فَوَقَعَ نَصِيبُ عِثْمَانَ فِي عَمَارَتِهَا وَجَيْدِ أَرْضِهَا، وَوَقَعَ لِعَلِيِّ فِي مَكَانٍ مِنْهَا لَا يُصِيبُهُ الْمَاءُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ وَنُفْقَةٍ وَعِلَاجٍ، لَا يَكَادُ يِنَالُهَا الْمَاءُ، فَقَالَ عِثْمَانُ لِعَلِيِّ: يَعْني أَرْضَكَ، فَبَاعَهَا إِيَّاهُ، فَقبَضَ الثَّمَنَ، وَسَلَّمَ الْأَرْضَ، قَالَ: فَندَمَ عِثْمَانُ قَوْمَهُ، وَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ؟ عَمَدْتَ إِلَى أَرْضٍ سَبِيحَةٍ لَا يِنَالُهَا الْمَاءُ فَاشْتَرَيْتَهَا، رَدَّهَا^(٤) عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ: اقْبِضْ مِنِّي أَرْضَكَ، فَإِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتَهَا، فَلَمْ أَرْضَها عَلَى أَرْضٍ لَا يِنَالُهَا الْمَاءُ، فَقَالَ عَلِيُّ: بَلِ اشْتَرَيْتَهَا، وَرَضِيَتْهَا، وَقَبِضْتُهَا مِنِّي^(٥)، وَأَنْتَ تَعْرِفُهَا،

(١) (التي اعتمد بعض أجزاءها على بعض، وتلوَّنت بالغبار)، ساقطة من ع.

(٢) ساقطة من ك، وفي أ: ولهذا.

(٣) أ: وأعطى.

(٤) ع: لأي.

(٥) أ: رد.

(٦) ساقطة من ع.

وتعلم ما هي، فلا أقبلها منك، فدعاه عليٌّ أن يخاصمه إلى رسول الله، فقال قومُ عثمان: لا تخاصمه إلى رسول الله^(١)، فإني إن خاصمته إليه قضى له عليك، فهو ابنُ عمِّه، وأكرمُ عليه منك، ثم اختصما إلى رسول الله، وقصًا عليه القصة، فقضى لعلِّي علي عثمان رضي الله عنهما، وألزمه الأرض، ونزل في قوم عثمان: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ...﴾ الآية. (٢)

٤٨ - ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ﴾ : الرسول (٣).

﴿بَيْنَهُمْ﴾ : بالقرآن. قال الفراء: الحكمُ للرسول، وذكرُ الله للتعظيم. (٤)

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ : عن رسول الله والقرآن.

٤٩ - ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ : القضاء.

﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ (٢٣٨ظ) مُّذْعِنِينَ﴾ : طائعين، والإذعانُ: الإسراعُ مع الطاعة. وقال الفراء:

«مطيعين غير مستكرهين». (٥)

٥٠ - ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ﴾ : نفاق.

﴿أَمِ آرْتَابُوا﴾ : شكوا في الله ورسوله والقرآن وإيمانهم.

﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ﴾ : يجور^(٦) الله عليهم ورسوله في الحكم.

﴿بَلْ أَوْلَاتِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ : وإنما حسن الجمعُ بالف الاستفهام، وأم المترتبةُ عليها

بين شيئين متغايرين، كقولك: إنها لإبل أم^(٧) شاء، لتصور المغايرة بين المعاني هاهنا، فإن مرض القلب يُتصورُ بالحيرة المتولدة من السفه، ومجرد الجهل دون الشبهات، وباليأس عن روح^(٨) الله، والمقتله من غير ارتياب وخوف حيف، ويُتصورُ الارتيابُ في أمر القرآن والنبوة من غير حيرة

(١) (فقال قوم عثمان لا تخاصمه إلى رسول الله)، ساقط من ك.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٥٤١/٣ نقلا عن أحكام القرآن للآبي بكر الفارسي، ومجمع البيان ٢٠٩/٧، وجوامع الجامع ١٣٠/٢. وبعد أن ذكر الشيخ محمد دروزة هذه الرواية مختصرة في كتابه التفسير الحديث ٤٣٢/٨ قال: «والرواية الثالثة لا يمكن أن تصدق؛ لأن عثمان أنزه وأجل من أن يسمع لابن عمه في النبي عليه السلام وعلي رضي الله عنه، أو أن يعرض عن التحاكم إلى النبي عليه السلام ويخاف حيفه، والآية تندد بالمعرض عن هذا التحاكم الذي لا يمكن أن يكون إلا منافقا، وهي بعد من مرويات الشيعة الذين يجعلون عثمان في زمرة من يطعنون بهم، ويخرجونهم من أصحاب رسول الله عليه السلام ورضي الله عنهم».

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٨/٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٥٨/٢.

(٦) ك: ويجور، وفي أ: ويكون.

(٧) ع: بل.

(٨) أ: مكررة.

في ظاهر التوحيد، ويأس عمَّن هو الخالقُ الرازقُ، ومقتٍ له، ويُتصورُ خوفُ الحيفِ بالتسحُّطِ على قضاءِ الله وقدره من غيرِ حيرةٍ ويأسٍ ومقتٍ وارتبابٍ في الظاهرِ. وقيل: مرضُ القلبِ: أن يُضمَرَ الرجلُ خلافَ ما يُظهره، ويعتقدُ نقيضَ ما^(١) يُعلنه. والارتبابُ: أن يرتابَ في حقٍّ أو باطلٍ من غيرِ اعتقادٍ. وخوفُ الحيفِ: أن يعتقدَ جوازَ كونِ الظلمِ من صفاته. وقيل: تقديرُ الآيةِ: أفي قلوبهم مرضٌ سابقٌ باقٍ أم ارتابوا آنفاً أم يخافونَ ظلمَ الله من غيرِ هذينِ. ويحتملُ: أن الآيةَ الأولى في شأنِ المنافقين من قومِ عثمان^(٢)، وهذه الآيةُ في شأنِ الفاسقين منهم.

٥١ - ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي^(٣): إلى كتابِ الله

ورسوله.

﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ : ليقضيَ بينهم^(٤).

وقيل: هذه الآيةُ متأخرةٌ عن قولِ عثمان، وأنها^(٥) مَدْحٌ له، وثناءٌ عليه.

﴿ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا ﴾ : أجبنا.

﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ : ما أمرنا به، ﴿ وَأُؤْتِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

٥٢ و٥٣ - ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ ... ﴾ الآية، فلما نزلت^(٦) فيهم أقبلَ عثمانُ بنُ عفانٍ إلى

رسولِ الله ﷺ قال: يا رسولَ الله، لئن شئتَ، والله، لأخرجنَّ من أرضي كلها، ولأدفعنَّها إليه، فأنزل: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَيُخْرِجَنَّ ... ﴾ : من أرضهم^(٧).

﴿ قُلْ لَا تُقْسِمُوا ﴾ : لا تحلفوا فإنَّ الله لو بلغَ منكم الجهدُ لم تبلغوه.

ثم^(٨) قال: ﴿ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾ أي: أطيعوه وقلوا له المعروف، أي: الائتمارَ بأمرِ رسولِ

الله.

﴿ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾ : غيرُ منكورةٍ، أو عليكم طاعةٌ معروفةٌ، لا إصرَ ولا ثقلَ فيها، أو

طاعتكم معروفةٌ مقبولةٌ، (٢٣٩و) هذا في المؤمنين المصلحين خاصةً.

(١) ساقطة من ع.

(٢) ويسقط هذا الاحتمال بما ذكر في الحاشية (٢) الصفحة السابقة.

(٣) في ك: لئن.

(٤) (ليقضي بينهم)، مكررة في ع.

(٥) ك وع وأ: إنما.

(٦) ك: نزل.

(٧) ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَيُخْرِجَنَّ ... ﴾ ، من أرضهم، ساقط من ك.

(٨) أ: لم تبلغوهم.

٥٤ - ونزل ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ : تتولَّوا.
 ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ : أي: وإن تطيعوا الله ورسوله تهتدوا من الضلالة.
 ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ ﴾ ^(١) : محمد.
 ﴿ إِلَّا الْبَلْغُ ﴾ : بالرسالة.
 ﴿ الْمُبِينُ ﴾ : يُبَيِّنُ لَكُمْ.

وذكر الضحاك: أن هذه الخصومة كانت بين علي وبين المغيرة بن وائل ^(٢).

٥٥ - ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : قال الكلبي: إن عثمان في جملة الموعود لهم الاستخلاف.
 ﴿ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ : أي: كفر النعمة التي ضده الشكر، ولا شك أن عثمان من جملة الخلفاء الراشدين. وقيل: أراد بالكفر الشرك الذي هو ضد الإيمان، وكذلك المراد بالفسق ^(٣)، كما في قصة إبليس.

وأول من نقض عهد الخلافة وغيرها وبدلها قوم عثمان حين استحوذوا عليه، واستضعفوه، وتسلطوا على عباد الله، وصدقت فراسة عمر بن الخطاب، فزودوا مروان بن الحكم كتاباً، وختمه بخاتميه، وبعث به غلامه على ناقته إلى أن تم سعيه في دمه، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

وعن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعثمان: « لو أن لي أربعين بنتاً لزوجتك ^(٤) واحدة بعد واحدة ». ^(٥) وسأل قوم الحسن بن علي ^(٦) عن عثمان بن عفان؟ فقال: اجلسوا حتى يخرج أمير المؤمنين، فخرج علي رضي الله عنه، فسألوه، فقال: كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا. ^(٧) وعن عبد خير ^(٨) قال: وضأت

(١) الأصول المخطوطة: رسولنا.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣٣٢/١٤، والتفسير الحديث ٤٣١/٨.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

(٤) ك: زوجتك.

(٥) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٢٣/٧، وأسد الغابة ٣٧٧/٣، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٧/٧.

(٦) أبو محمد سبط وريحانة رسول الله ﷺ الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، سيد شباب أهل الجنة، توفي سنة (٤٨هـ) وفي وفاته أقوال كثيرة. ينظر: نسب قريش ٤٦، والعقد الثمين ١٥٧/٤، وتاريخ الخلفاء ١٨٩، والإصابة ٣٢٨/١.

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣٦٤/٦، وحلية الأولياء ٢٢٤/٧، وتاريخ دمشق ٤٦٥/٣٩.

(٨) أبو عمارة عبد خير بن يزيد، ويقال: ابن محمد، بن خولي ابن الصائد الهمداني الكوفي، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يلقه، كان من كبار أصحاب علي، عمّر ١٢٠ سنة. ينظر: والاستيعاب ١٠٠٥/٣، وتاريخ بغداد ١٢٤/١١-١٢٥، وتهذيب الكمال ٤٦٩/١٦.

علي بن أبي طالب برحبة الكوفة، فقال: يا عبد خير، سلني، فقلت: عمًا أسألك يا أمير المؤمنين، فضحك، ثم قال: وضأت رسول الله ﷺ كما وضأتني، فقلت: يا رسول الله، من أول من يدعى إلى الحساب؟ فقال: «أقف بين يدي ربي عز وجل يوم القيامة ما شاء الله، ثم أخرج وقد غفر لي»، قلت: ثم^(١) من يا رسول الله؟ قال: «ثم أبو بكر يقف مثل ما وقفت مرتين، أو كما وقفت، ثم يخرج وقد غفر له»^(٢)، قلت^(٣): ثم من يا رسول الله؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب يقف كما يقف أبو بكر مرتين»^(٤)، ثم يخرج وقد غفر الله^(٥) ثم قلت: ثم من يا رسول الله؟ قال: «ثم أنت يا علي»، قلت: يا رسول الله^(٥)، فأين عثمان بن عفان؟ قال: عثمان رجل ذو حياء، سألت ربي عز وجل أن لا يوقفه للحساب، فشفعني^(٦).

﴿يَعْبُدُونِي (٢٣٩ظ) لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ : قال مجاهد: عن ابن عباس: يعبدونني ولا يخافون غيري^(٧).

٥٧- ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: نزلت في المذكورين بقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ...﴾ [النور: ٥٥]، ولا يبعد كون يزيد بن معاوية وأشياعه والقداحين وأتباعهم مرادين به.

٥٨- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَقْدِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ : قال ابن عباس: بعث رسول الله ﷺ غلامًا من الأنصار يقال له: مُذَلِّج، [إلى عمر]^(٨) ظهيرة ليدعوه، فانطلق الغلام إليه، فوجده نائمًا قد أغلق على نفسه الباب، فسأل الغلام عنه، فأخبر أنه في البيت، قال: فدفع الغلام الباب على عمر، وسلم، فلم يستيقظ، فرجع الغلام، ورد الباب، فقام من خلفه وحرّكه، فاستيقظ عمر، فجلس وانكشف منه شيء، فراه الغلام، وعرف عمر أن الغلام قد رأى ذلك منه، فقال: وِدِدْتُ، والله، أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا^(٩) هذه الساعة علينا إلا بإذن، ثم انطلق معه إلى رسول الله، فوجده وقد نزل عليه الآية، فحمد الله عمر، فقال رسول الله: وما ذاك يا عمر؟ فقال: يا رسول الله، الغلام عندك فسله، فسأله، فأخبره كيف أتاه، قال: فعجب رسول الله من صنع الغلام، فقال: «ممن أنت يا غلام؟» فقال: يا

(١) ساقطة من أ.

(٢) قلت: ثم من يا رسول الله؟ ... وقد غفر له، ساقط من ع.

(٣) ع: فقلت.

(٤) ع: زيادة: أو كما وقفت.

(٥) قال: ثم أنت يا علي، قلت: يا رسول الله، ساقط من ع.

(٦) أخرجه عبد الكريم القزويني في التدوين في أخبار قزوين ١/ ١١٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/ ٩٧.

(٧) ينظر: مجمع البيان ٧/ ٢١٢، والدر المنثور ٦/ ١٩٩، وفتح البيان ٩/ ٢٥٧.

(٨) ساقطة من الأصل، وهي في ك وع.

(٩) ع: يدخل.

رسول الله، اسمي مُدْلِجٌ، وأنا غلامٌ من الأنصار، فقال رسول الله: « أنت مُدْلِجٌ تَلِجُ الجَنَّةَ في طاعةِ الله وطاعةِ رسوله، وأنت ممن يَلِجُ الجَنَّةَ، لئن كنت استحييت من عمر إنك لمن قوم شديد حياؤهم، رفقاء في أمرهم، يسبقُ صغيرهم كبيرهم »، ^(١) ثم قال رسول الله: « إن الله يُحبُّ الحلِيمَ المتعَفِّفَ، وَيُبغِضُ البذيَّ الجريءَ السائلَ الملحفَ ».

وسأل رجلان ابن عباس عن الاستئذان في الثلاث العورات؟ قال: إن الله سيِّرٌ يُحبُّ السترَ، وكان الناسُ ليس لهم ستورٌ على أبوابهم ولا حجابٌ في بيوتهم، وربما فاجأ الرجل ولده وخادمه، أو يتيمٌ في حجره، وهو مع أهله، فأمرهم الله عز وجل أن يستأذنوا في الثلاث ^(٢) الساعات التي سمى الله عز وجل، ثم جاء الله عز وجل باليسر، وبسط عليهم الرزق، فأتخذوا الستورَ والحجابَ، فرأى الناسُ أن ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذي أمروا. ^(٣)

وسئل الشعبي عن قوله: ﴿ لَيْسَتَّ دِينُكُمْ أَلَدِينِ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ قال: لم ^(٤) تنسخ؛ لأن ابن عباس ذكر ما يجزئ من الاستئذان، ولم يخبر عن نسخ الآية. ^(٥)

﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ ﴾ : الساعاتُ المَعْوِرَةُ التي يَفْتَرِضُهَا وَيَتَحَيَّنُهَا المَفْسُدُونَ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الأَيَّامِ والليالي كالحلل في الدور، يقال: داره عورةٌ مَعْوِرَةٌ.

وأرادُ بالممالكِ الصغارِ؛ لأن ^(٦) العادةُ أن الناسَ يَسْتخدِمُونَ الغلمانَ دونَ الفحولِ. (الظهيرة): الهاجرة.

٥٩ - ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ ﴾ : عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ^(٧) عليه السلام: « رسولُ الرجلِ إلى الرجلِ إِذْنُهُ » ^(٨).

٦٠ - ﴿ وَالْقَوَاعِدُ ﴾ : اللوازمُ.

﴿ أَلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ : لكبرهن، واحدهن قاعدٌ، كحائضٍ وطامثٍ.

﴿ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ : خمارهن. (٢٤٠ و)

(١) أخرجه أبو زيد النميري في أخبار المدينة ٤٨/٢ مختصراً، وابن حجر في الإصابة ٦١/٦، والإشبيلي في الأحكام الصغرى ١٧٩/٢-١٨٠.

(٢) (العورات؟ قال: إن الله سيِّر... أن يستأذنوا في الثلاث)، ساقط من ع.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٧٨٧)، وسنن أبي داود (٥١٩٢)، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/٣٠٩-٣١٠.

(٤) ع وأ: ثم.

(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز (٤٠٤)، ونواسخ القرآن ١/٢٠٠ و٢٠١، والناسخ والمنسوخ للكرمي ١٥٥/١.

(٦) ع: أن.

(٧) غير موجودة في الأصل، وهذه من ك وع.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٧٦)، وأبو داود في السنن (٥١٨٩)، والسيوطي في الجامع الصغير (٤٤٥٥).

﴿ غَيْرَ مُتَّبَرِّجَاتٍ ﴾ : مُتَّبَرِّجَاتٍ، والمعنى: في نهيهنَّ كونَ الزينةِ مُشبهةً^(١) للناظرينَ فيما لا

يُشْتَهَى.

﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ ﴾ : عن وضع^(٢) الثيابِ.

﴿ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ : للاحتياطِ.

٦١ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ ﴾ : وعن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، وعُبيدِ^(٣) الله بنِ عبدِ الله بنِ

عتبة بنِ [مسعود]^(٤): أنَ المسلمِينَ كانوا يَربغونَ في النَّفَرِ مع رسولِ الله ﷺ، فيعطونَ متاعَهُم رجالاً يَتخلفونَ من أهلِ العلةِ، ومَن كانَ لا يستطيعُ الخروجَ مع رسولِ الله عليه السلام، وَيستخلفونَهُم عليها مالاً، فقدموا من بعضِ أسفارِهِم، فشكوا إليهِم الحاجةَ، وما أصابَهُم بعدَهُم، قالوا: فهلاً أصبتمُ ممَّا في بيوتنا إذا أصابكم مثلُ ذلك، قال: فأصابوا منها، فضاقتُ من ذلك^(٥)، وقالوا: نخشى أنَ لا تكونَ أنفسُهُم بذلكَ طيبةً وإنَّ قالوا بألسنتِهِم ما قالوا، فنزلتُ.^(٦)

وعن مِقْسَمِ^(٧): كانوا يكرهونَ الأكلَ مع الأعمى والأعرجِ والمريضِ؛ لأنَّهُم لا ينالونَ كما ينالُ الصحيحُ، فإنَّ الأعمى لا يُبصرُ جيدَ الطعامِ والمختارِ، والأعرجُ ربَّما لا يتمكنُ منَ الجلوسِ مُتهيئاً للاستيفاءِ، والمريضُ لا يقدرُ على سرعةِ الأكلِ، ولا على أكلِ ممتدِّ لما يعرضُ له منَ الألمِ والعلةِ، فنزلتُ.^(٨) فعلى هذينِ الآيتينِ عامةً.

وعن مجاهدٍ: كانَ رجالٌ زَمَنِي^(٩) عُمِّي عُرْجٌ، أولو حاجةٍ، يَسْتَبْعُهُم رجالٌ إلى بيوتِهِم، فإنَّ لم يجدوا لهم طعاماً ذهبوا بهم إلى بيوتِ آبائِهِم وسائرِ المعدودينَ في الآيةِ، فكَرِهَ ذلكَ المُستَبْعونَ، فأنزلَ هذه الآيةَ مُختصةً بالمتبسِّطينَ في بيوتِ أهلِ المعروفِ والسماحةِ.^(١٠) وقال الفراء: ﴿ عَلَى ﴾ هاهنا مكانُ

(١) ك: شهية.

(٢) الأصول المخطوطة: وجه، وما أثبت ينظر: تفسير القرطبي ٣٠٩/١٢، والتحرير والتنوير ٢٩٨/١٨.

(٣) ع: عبد الله. وهو أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخي عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، توفي سنة (٩٩هـ). ينظر: طبقات بن سعد ٢٥٠/٥، والمعارف ٢٥٠، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٠.

(٤) غير موجودة في الأصل، وهي في ك، وفي أ: المسعود.

(٥) (قال: فأصابوا منها، فضاقت من ذلك)، ساقط من ع.

(٦) تفسير الطبري ٣٥٢/٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٣١٦/٣، والأحكام الصغرى للأشبلي ١٨١/٢، والدر المنثور ٢٠٥/٦.

(٧) أبو القاسم مِقْسَمُ بن بَجْرَةَ بن حارثة بن قتيبة الكندي ثم التجيبي، مولى عبد الله بن الحارث ويقال له: مولى ابن عباس للزومه له، توفي سنة (١٢١هـ). ينظر: طبقات خليفة ٢٨١، وتهذيب الكمال ٤٦١/٢٨، والإصابة ٤٥٥/٣.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٣٥٢/٩، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٨٥٩)، والدر المنثور ٢٠٥/٦.

(٩) الأصل: زمر، وك وع وأ: زمن. والتصحيح من مصادر التخريج. والزمن: المبتلى بعامة. ينظر: لسان العرب ١٩٩/١٣.

(١٠) ينظر: تفسير مجاهد ٤٤٤، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٨٦٩).

في، أي ليس في الأعمى حرج، ولا في الأعرج حرج، ولا في المريض حرج، يعني: في مؤاكلتهم^(١).
(والعرجُ في الرجلِ): يمنعُ عن المشيِ المستوي.

﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ : حبيبيكم ومؤاخيكم.

﴿ أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ : جمعُ شتّ، وهو المتفرّق.

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ : كان ابنُ عمر^(٢) إذا دخلَ بيتًا ليسَ

فيها^(٣) أحدٌ أو^(٤) بيته^(٥)، وليس فيها أحدٌ يقول: السلامُ علينا، وعلى عبادِ الصالحين^(٦). وعن إبراهيم النخعي: مثله^(٧) وذكر سفيان، عن أبي سنان^(٨)، عن باذان^(٩)، قال: يقولون: السلامُ علينا من ربنا^(١٠) وقال مجاهد: إذا دخلتَ بيتًا ليس فيها أحدٌ فقل: بسمِ الله، والحمدُ لله، والسلامُ علينا من ربنا، وعلى عبادِ الله الصالحين^(١١). وقال الفراء: مَنْ دخلَ مسجدًا ليس فيه أحدٌ فليقل: السلامُ على رسولِ الله، السلامُ علينا من ربنا، السلامُ على عبادِ الله الصالحين^(١٢).

٦٢ - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ : عن ابنِ عباس قال: كانَ

رسولُ الله إذا خطبَ يومَ الجمعةِ عرضَ بالمنافقينَ يعينهم في خطبته، ويجولهم رجبا^(١٣)، فإذا سمعوا ذلكَ منه عرفوا لمكانهم، ثم نظروا يمينًا وشمالاً، فإذا أبصرهم إنساناً، لم يقوموا، ولبثوا حتى يصلُّوا الجمعةَ معه، فإن لم يبصرهم أحدٌ (٢٤٠ظ) تسلُّوا فخرجوا من المسجدِ، ولم يصلُّوا الجمعةَ معه^(١٤)، فأنزل^(١٥).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٦١.

(٢) هنا في النسخ المخطوطة زيادة كلمة: كان.

(٣) ك: فيه، وكذلك التي تليها.

(٤) أ: وبيته.

(٥) (وليس فيها أحد وبيته) مكررة في الأصل.

(٦) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/٣٢٢، والدر المنثور ٦/٢٠٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/٣٥٨.

(٨) ضرار بن مرة الكوفي الشيباني الأكبر، توفي سنة (١٣٢هـ). ينظر: الثقات لابن حبار ٤٨٤، وتهذيب الكمال ١٣/٣٠٦، وميزان الاعتدال ٧/٣٧٨.

(٩) أبو صالح باذان، وقيل: باذام، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، عامة ما يرويه تفسير، ما له سند. ينظر: طبقات ابن سعد ٥/٣٠٢، والتاريخ الكبير للبخاري ٢/١٤٤، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٧.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٩/٣٥٧، وفيه عن (ماهان) بدلاً من (باذان).

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (١٤٨٩٧).

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٦٢.

(١٣) رجبت فلاناً بقول سيء ورجمته بمعنى صككته. لسان العرب ١/٤١٣.

(١٤) ع وأ: معه الجمعة.

(١٥) ينظر: تفسير الرازي ٨/٤٢٤، واللباب في علوم الكتاب ١٤/٣٦٣ عن الكلبي.

وكان دحية بن خليفة الكلبي يقدم المدينة إذا قدم كل ما يحتاج إليه الناس من بز ودقيق وغير ذلك، لا يبقى أحد إلا أتاه من بين ناظر وبين مبتاع، فكان المسلمون لا يخرجون بعد نزول هذه الآية حتى يستأذنوا رسول الله [الله] (١)، وأما المنافقون (٢) فكانوا يخرجون بغير إذن (٣).

٦٣ - ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ : اتصالها من حيث اعتبار توكير رسول الله. قيل: هو النداء من وراء الحجرات (٤) وقيل: التصريح بمجرد اسمه من غير ذكر الرسالة والنبوة (٥) وقيل: هو التسوية بينه وبين سائر الناس بالدعاء له (٦) وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: لا ينبغي الصلاة (٧) على أحد إلا على النبي عليه السلام (٨). ولذلك كرهننا إطلاق لفظ الصلاة على سبيل الابتداء في دعاء غير الأنبياء.

﴿يَتَسَلَّلُونَ﴾ : ينسلون.

﴿لِوَادًا﴾ : استتارًا والتجاء، وذلك لأن بعض المنافقين كان يختفي وراء بعض.

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ : دليل على وجوب الأمر، على جواز نسخ

الكتاب بالسنة، وإنما قيل: ﴿عَنْ أَمْرِهِ﴾ لاعتبار المعنى، وهو الإعراض.

٦٤ - ﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ : قد بينا الكلام في العدول عن المغايبة إلى المخاطبة.

﴿وَيَوْمَ﴾ : معطوف على ﴿مَا﴾ . وقيل: ظرف لمضمير (٩).

﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾ : معطوف على ﴿يَعْلَمُ﴾ ، أو على مضمير، والمضمير: يجمعهم، أو نحوه.

وعن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: «من قرأ سورة النور كان له عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة» (١٠) وعن أحمد بن حنبل قال: إذا رويانا عن رسول الله في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا رويانا في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكمًا ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد (١١).

(١) ليست في الأصل.

(٢) الأصول المخطوطة: المنافقين.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٠٩/١٨، وتفسير ابن كثير ٤٧١/٤.

(٤) ينظر: وضع البرهان في مشكلات القرآن ١١٨/٢، والدر المنثور ٢١١/٦ عن ابن عباس.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣٦٠/٩، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٩٢٦) عن مجاهد، والدر المنثور ٢١١/٦ عن عكرمة.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٩٣٠)، والدر المنثور ٢١١/٦.

(٧) مكررة في أ.

(٨) مصنف عبد الرزاق ٢١٦/٢، والمعجم الكبير للطبراني (١١٨١٣)، وسنن البيهقي ١٥٣/٢.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز ١٠٥٥٧، واللباب في علوم الكتاب ٤٧١/١٤.

(١٠) ينظر: الكشاف ٢٦٦/٣، وتفسير جوامع الجامع ٦٠٣/٢، وتفسير نور الثقلين ٥٦٨/٣.

(١١) ينظر: المقتصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ١٦١/٣، والكفاية في علم الرواية ١٣٤.

سورة الفرقان

مكية في أكثر الأقاويل. ^(١) وروى المعدل عن ابن عباس: أن قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا^(٢) آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] إلى انتهاء ثلاث آيات نزلن بالمدينة. ^(٣) وهي سبع وسبعون آية بلا اختلاف. ^(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿تَبَارَكَ﴾ : تفاعل من البركة، وهو للواحد كالتمالك والتماسك بخلاف التضاحك والتشارك. والتبارك: صفة ذوقية؛ لأن العبارة عنه ثابتة لا تُنافيها عبارة في وصف الله تعالى بوجه، فهو مُتَبَارَكٌ حميدٌ مجيدٌ، لم يزل ولا يزال، سبحانه من متبارك ^(٥) متفاعل.
- ٣ - ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ : الآية عامة ^(٦) في المشركين من عبدة الأرواح والأشخاص، يدلُّ عليه قوله في المائدة: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [المائدة: ٧٦].
- وفي الآيتين ردُّ على القدرية.
- ٤ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : نزلت في النضر بن الحارث بن كعدة. ^(٧)
- ٥ - ﴿أَكْتَتَبَهَا﴾ : من الكتابة، كالتقول من القول. وقيل: (٢٤١ و) استكتبها. ^(٨)
- ٦ - ﴿الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ : تخصيصة به هو التنبية على الاستدلال بما في القرآن من الأحكام، تكون الكوائن في المستقبل، مثل اللزام، ^(٩) وغلبة الروم، ^(١٠) والدخان، ^(١١) وكفاية

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١/١٣، والإتقان في علوم القرآن ١/٣٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤١٥.

(٢) ع: إله.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤/١٣٠، وتفسير القرطبي ١/١٣.

(٤) ينظر: فنون الأفتان ١٤٦، وجمال القراء ٢/٥٣٤، ومنار الهدى ٥٤٤، ونقل السيوطي في الإتقان ١/٤٣ عن ابن الغرس: أنها مكية في قول الجمهور.

(٥) ع: متبادل.

(٦) أ: عليه.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/٣٦٥.

(٨) معجم تهذيب اللغة ٤/٣٠٩٧-٣٠٩٨، وعمدة الحفاظ ٣/٤٤٠.

(٩) هو القتل الذي جرى للمشركين يوم معركة بدر الكبرى، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٥٥١٥)، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٧/١٤١، وعمدة القاري ١٩/٩٨.

(١٠) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ غَلِبَتْ آلُ رُومٍ﴾ [الروم: ١-٢].

(١١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠].

المستهزئين،^(١) وبما كان يُخبرُ رسولُ الله من الغيب، مثل أخبار ليلة الإسراء،^(٢) وأكل الأرضة صحيفة^(٣) قريش لما تكاثبت^(٤) على بني هاشم حين أبوا أن يدفعوا رسول الله إليهم، وذلك أنهم كانوا يتهمون رسول الله أنه يتعلم من جبر ويسار وعائش،^(٥) فبرأه الله تعالى مرة بقوله: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، ومرة بقوله: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣]، فلما نبههم على هذا رموه بالشعر والسحر والكهانة.

وقوله: ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رُحِيمًا ﴾ : ترغيب وتعريض بقبول التوبة إن تابوا.

٧ - ﴿ وَقَالُوا^(٦) مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ ﴾ : عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن نفراً من قريش، وهم ستة عشر رجلاً، وهم المقتسمون: ثلاثة نفر من بني عبد شمس: حنظلة^(٧) بن أبي سفيان، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وسبعة^(٨) من بني مخزوم: أبو جهل، والعاص بن وائل، وأبو قيس بن الوليد، وقيس بن الفاكه^(٩)، وزهير بن أبي أمية، وهلال بن الأسد، والسائب بن صيفي^(١٠)، ورجلان من بني أسد: أبو البخترى، وعبد الله بن أبي أمية، ورجل من بني عبد الدار وهو النضر بن الحارث، ورجل من بني سهم وهو ثبيته بن الحجاج، ورجلان من بني^(١١) جمع: أمية بن خلف، وأوس بن المغيرة، اجتمعوا لرسول الله ﷺ عند الكعبة قد توافقوا على الكفر، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ ليكلّموه، فجاءهم مُسرّعا، وهو يظن أنه قد بدأ^(١٢) لهم فيه بداء، وكان حريصاً عليهم يُحب^(١٣) رشدهم وهداهم، فلما جلس إليهم قالوا: يا محمد، قد بعثنا إليك

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥]. وينظر: الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢/ ٦٠٥-٦١٧.

(٢) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٥٤ وما بعدها، وفضائل بيت المقدس ١/ ٧٣ وما بعدها، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣/ ١١٣ وما بعدها، وغيرها.

(٣) أ: صحيحة.

(٤) الأصول المخطوطة: تكاتب.

(٥) سبق في تفسير آية النحل ١٠٣.

(٦) الأصول المخطوطة: فقالوا.

(٧) ك: بن حنظلة.

(٨) الأصول المخطوطة: سبع، ينظر: كتب التخريج.

(٩) أ: الفاكهة.

(١٠) في كتاب المحبر ١٦٠: صيفي بن السائب.

(١١) ساقطة من ع.

(١٢) ع: ساقط جزء من الكلمة، وهو بد.

(١٣) أ: يحيف.

لحاجة، فاستمع منا، وأجبنا بالذي نسألك عنه، فقال لهم رسول الله: إن شاء الله، قال: فبدأ^(١) أبو جهل بن هشام فقال: يا محمد، أنت ابن عمنا ومن عشيرتنا، وأنت فينا فقيرٌ عائلٌ ضعيفٌ، ولا نُحبُّ أن نقولَ لك إلا ما يعرفُ قومك، وقد أتيتنا بأمر لم يواطئك عليه^(٢) أحدٌ من عشيرتك [فيه خيرٌ]^(٣)، ولا أحدٌ^(٤) ممن سواهم معه غفلةٌ، ونراك قلتَ قولاً ما قاله أبوك، ولا أحدٌ ممن سواهم معه عقله، وقد تعلمُ أن الشياطينَ يحضرونَ سفهاءَ الناسِ، فلا تكن ممن يضعُ قومَه، وتُسمعُ بهم الناسَ، فيكونُ لنا ذلك^(٥) وضيةً ما بقينا، وقد علمنا أن اللهَ جليلٌ عظيمٌ لا ينبغي لرسوله أن يمشي بيننا فقيراً (٢٤١ظ) عائلاً، وهو ذا أنت تمشي في الطريقِ معنا، وتأكلُ الطعامَ كما نأكلُ، ولو شاءَ اللهُ لجعلَ ملائكةً من عنده، يقضونَ من أمره، إنه على ذلك قديرٌ. قال: ثم تكلمَ عتبةُ بنُ ربيعةَ فقال: يا ابنَ عبدِ المطلبِ، انظرِ الذي تكلمتَ فيه، فراجعنا فيه^(٦)، فإننا لك ناصحونَ، وإن أنت مضيتَ على الذي أنت لم تُضُرَّ بذلك إلا نفسك، وتُحرضُ الناسَ على قتلك، وتعلمُ أن قد عصيتنا وعصيتَ أمرنا، ورفضتَ نصيحتنا، فراجعنا، فإننا قد علمنا أن اللهَ ربُّ كلِّ شيءٍ، فما لك لا تراجعنا؟ وما لكلامنا يغلبُ كلامك؟ وأنت تزعمُ، يا ابنَ عبدِ المطلبِ، أنه كلامُ اللهِ، أفكلامنا يغلبُ كلامَ اللهِ؟ هذا لتعلمَ، يا محمدُ، أنك مغرورٌ مسحورٌ، ألسنتَ تعلمُ أن اللهَ يعلمُ غيبَ كلِّ شيءٍ؟ قال: بلى، حقاً و يقيناً، وأنا على ذلك من الشاهدين، قال: فإن كنتَ كما تزعمُ أنك رسولُهُ، فما منعه أن يُخبرَكَ أن قريشاً سيقولونَ كذا وكذا، فردُّ عليهم كذا وكذا؟ هذا لتعلمَ، يا محمدُ، أنك قد أتيتَ بأمرٍ عظيمٍ باطلٍ لا نصبرُ عليه، يا ابنَ عبدِ المطلبِ، ألسنتَ تعلمُ أن اللهَ يُضلُّ من يشاءُ ويهدي من يشاءُ؟ قال: بلى، حقاً و يقيناً، وأنا على ذلك من الشاهدين، قال: أفلا يُلينُ قلوبنا لنصدقك^(٧) بما تقولُ فنؤمنُ لك؟ هذا لتعلمَ أنك لتأتي^(٨) بأمرٍ عظيمٍ، أفلا ألقى إليك كثرٌ من ذهبٍ، فتستغنيَ به عن الناسِ؟ قال: ثم تكلمَ أميةُ بنُ خلفٍ الجُمحيُّ فقال^(٩): يا ابنَ عبدِ المطلبِ، لا عليك، ألسنتَ تعلمُ أن الأرضَ والخلقَ والجبالَ كلها لله؟ فقال رسولُ الله: بلى، حقاً و يقيناً، وأنا على ذلك من الشاهدين، قال: فهلمَّ

(١) أ: قبل.

(٢) الأصل وع وأ: عليك.

(٣) زيادة من مصادر التخريج.

(٤) أ: لأحد من.

(٥) ع: ذلك لنا.

(٦) الأصل: فيه.

(٧) ساقطة من ع.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) أ: يقال.

فاجعل في أرضنا زرعًا وينبوعًا، وإثها أرضٌ ضيقةٌ جدبةً، شديد^(١) عيشها، بعيد ماؤها، وإلا فاعطنا مالاً نتبعك عليه، فإنّ المال يفتنّ الناسَ عن دينهم، فاعطنا مالاً لعلنا نفتنّ عن ديننا، ونسبّع دينك، فإن لم تستطع ذلك فاسند لنا إلى السماء سلماً نكلم الله ثم نراه، أو ائتنا بالملائكة، إن كنت من الصادقين، وإلا فإننا تقدمنا إليك بالمعذرة، وإن نراك فقيراً ضعيفاً، إن تعد لمقاتلتك نهلكك^(٢)، أفعجز الله أن يجعل في الأرض نبياً من خيرته، أو يبعث من الملائكة من يصطفي، أو يختار رجلاً من القريتين عظيمًا، إمّا من مكة وإمّا من الطائف؟ لقد جئت قومك بأمر عظيم، أحبنا يا ابن عبد المطلب، فقال رسول الله: إني آمنتُ بربي وربكم، لي عملي ولكم عملكم، أنتم بريؤون مما أعمل، وأنا بريء مما تعملون، ثم قال عبد الله بن أبي أمية: يا ابن عبد المطلب، أما تستطيع أن تأتي قومك بما يقولون لك؟ قال: لا، قال: فاتنا بالله والملائكة قبلاً حتى يشهدوا أنك رسوله، فوالله لا أؤمن لك حتى تُسند سلماً (٢٤٢و) إلى السماء، ثم تصعد عليه وأنا أنظر، ثم تأتي بكتاب منشور من عند الله أقرؤه، وتأتي بأربعة من الملائكة يشهدون لك أنه من الله، وإيم الله أن لو فعلت لظننت أني لا أصدقك، ثم قال العاص بن وائل السهمي وقريش معه: قد تعلم، يا محمد، أنه لا بلاد أضيق من بلادنا، ولا أقل أنهاراً أو زروعاً، ولا أشد عيشاً، فادع ربك أن يسير عنا هذه الجبال التي في أرضنا، فقد ضيقت علينا لتفسيخ بلادنا، فنعرف فضلك عند ربك، وابعث لنا من مضى من آبائنا لنسألهم عما تقول، فيصدقوك أو يكذبوك، وليكن ممن يبعث لنا قصي بن كلاب، وإنه كان شيخاً صدوقاً، وقد جئتنا بذكر الرحمن، ونحن لا نعرف إلا الله، فأما الرحمن فقد علمنا أنه كذاب باليامة يعلمك هذه الأحاديث، فقال رسول الله ﷺ: الرحمن اسم من أسمائه^(٣) كريم شريف، ولم أبعث بما سألتموني، وإنما بعثت داعياً إلى الله، قالوا: فخذ لأهل بيتك بعض ما سألناك لنعرف فضلهم، أو فليكن لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً، قال: لا أقدر على ذلك، وليس ذلك إليّ، قال: فخذ جذرك فإننا نراك يصيبك من الزلازل ما يصيبنا، ونراك تمشي في الأسواق معنا، تبتغي من يسير العيش^(٤)، فسل ربك أن يجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب، وليبعث معك من^(٥) يصدقك ويكلمنا دونك، فقال رسول الله: ما ذاك إليّ، إنما أدعو إلى الله عز وجل يصنع فيه ما يشاء، قالوا: يا محمد، إنا ناظروك بسحرك هذا ثلاث ليال، ففكر بينك وبين نفسك، فلا تبقي إلا عليها، إمّا أن نخذك لنا عدواً، وإمّا أن نجعلك من المهلكين، وإمّا أن تأتينا بأمر شافٍ

(١) ك: شديدة.

(٢) الأصل: فهلكك.

(٣) أ: أسماء الله.

(٤) (في الأسواق معنا)، مكررة في ع.

(٥) ساقطة من ع وا.

نرضاه، فرجع رسول الله مهتمًا حزينًا قد شقَّ عليه ما قال قومه، وما ردُّوا عليه من أمره، فأنزل^(١).

﴿ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ : جمع سوق، والسوق موضعُ البيع والشراء، يُذكَرُ وَيُؤنَّثُ.

٩ - ﴿ ضَرْبُوا لَكَ^(٢) الْأَمْثَلَ ﴾ : ضَرْبُهُمُ الْأَمْثَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَصَنَفُهُمْ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ

وَمَسْحُورٌ وَشَاعِرٌ وَصُنْبُورٌ^(٣).

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ، أَي: مَا دَامُوا مُصْرِينَ عَلَى الضَّلَالَةِ لَمْ

يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَصْدُقُوا فِي وَصْفِكَ، فَقَالَ: لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً فِي أَمْرِكَ، أَي: فِي قَهْرِكَ.

١٠ - ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا ﴾ : عَنِ خَيْثَمَةَ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

تُعْطِيكَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمِفَاتِيحَهَا، لَمْ نَعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَكَ، لَا يُنْقِصُكَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا، فَقَالَ:

اجْمَعَهَا لِي فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ ﴾^(٤) (٢٤٢ ظ) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ جَالِسٌ وَجَبْرِيْلُ مَعَهُ، قَالَ جَبْرِيْلُ: هَذَا مَلِكٌ قَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ،

اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي زِيَارَتِكَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى جَاءَ الْمَلِكُ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّرُكَ أَنْ يُعْطِيَكَ خَزَائِنَ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِفَاتِيحَ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا^(٥) قَبْلِكَ، وَلَا يُعْطِيهِ

أَحَدًا بَعْدَكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ لَكَ مِمَّا دَخَرَ^(٦) لَكَ شَيْئًا، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلْ يَجْمَعُهَا لِي

جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنَزَلَتْ^(٧) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَرَضَ عَلَيَّ جَبْرِيْلُ

بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، فَقُلْتُ: بَلْ شَبْعَةٌ وَثَلَاثُ جَوْعَاتٍ، وَذَلِكَ أَكْثَرُ لَذَكْرِي^(٨)

.....^(٩) مُسْتَجَاؤُهُ تَقُولُ: ذَلِكَ الْجَبَلُ يَنْظُرُ إِلَيْنَا، وَيَحْتَمِلُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحَدِّثُ لِلنَّارِ رُؤْيَةً كَمَا

يُحَدِّثُ لَهَا نُطْقًا.

(وَسَمَاعُ التُّعْيِظِ) : لَغْلِيَانِ صَدْرِ الْمُتَغَيِّظِ وَاحْتِنَاقِهِ، وَتَتَابِعُ أَنْفَاسِهِ.

١٣ - ﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ أَي: فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ.

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٤٩/٨-١٥١ بالفاظ متقاربة، والدر المنثور ٢١٦/٦ مختصرًا.

(٢) الأصل وأ: لملك. وهذا من ك وع.

(٣) الصنبور: الأبر الذي لاقب له ولا ناصر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٥/٣، ولسان العرب ٤٦٩/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٧/٦، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٩٩١)، ومعاني القرآن للنحاس ١٠/٥.

(٥) ع: أحد، وكذلك التي بعدها.

(٦) ع: ذكر.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٢١٧/٦ بغير هذا السياق.

(٨) ينظر: سنن الترمذي (٢٣٤٨)، والطبراني في الكبير (٧٨٣٦)، وشعب الإيمان ١٧٢/٢ عن أبي أمامة الباهلي.

(٩) هنا نقص في النسخ المخطوطة، وكأنه يفسر قوله تعالى: ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾.

﴿ مُتَقَرَّنِينَ ^(١) ﴾ : مُسَلْسَلِينَ، أَيْمَانُهُمْ عِنْدَ آعْنَاقِهِمْ. وَقِيلَ: يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَةِ الْكَافِرِ وَعَقْبِيهِ ^(٢).
 وَقِيلَ: يُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْطَانِهِ وَقَرِينِهِ. ^(٣)

﴿ ثُبُورًا ﴾ : هَلَاكًا، وَحَرْمَانًا مِنْ خَيْرٍ، وَدَعَاؤُهُمْ وَاثْبُورَاهُ، وَالثُّبُورُ مَصْدَرٌ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُجْمَعُ.

١٦ - ﴿ لَّهُمْ ^(٤) فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾ : دَلِيلٌ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مُخَيَّرُونَ فِي أَنْوَاعِ مَا يَخْطُرُ بِبَاهِمٍ مِنَ الْخَيْرِ.

١٨ - ﴿ نَسُوا الذِّكْرَ ﴾ : تَغَافَلُوا وَأَعْرَضُوا عَنِ الْإِثْعَاطِ بِالْمَوْعِظَةِ.

﴿ بُورًا ﴾ : جَمْعُ بَائِرٍ وَهُوَ الْهَالِكُ.

١٩ - ﴿ وَمَنْ يَظْلِمِ ﴾ : بِالْإِصْرَارِ ^(٥) عَلَى الشَّرْكَاءِ وَالزِّيَادَةِ عَلَى الْكُفْرِ. وَقِيلَ: جَحُودُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَوْلِهِمْ: ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣]، لِيَكُونَ الْعَذَابُ الْكَبِيرُ الْخَتْمُ عَلَى الْأَفْوَاهِ، وَإِنْطَاقُ الْجُلُودِ. ^(٦)

٢٠ - ﴿ أَتَصْبِرُونَ ^٢ ﴾ : أَمْرٌ كَقَوْلِهِ: ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ [الصافات: ٥٤]. وَقِيلَ: عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ، أَي: فَتَصْبِرُونَ فَتَقْرُكُمُ عَلَيْهَا أَمْ لَا تَصْبِرُونَ فَتَهْلِكُكُمْ وَنَسْتَخْلِفُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ. ^(٧)

٢١ - ﴿ لَا يَرْجُونَ ﴾ : لَا يَخَافُونَ. وَيَحْتَمَلُ: أَنَّهُ حَقِيقَةُ الرَّجَاءِ؛ لِأَنَّ ضِدَّهُ الْإِيَّاسُ، وَالْإِيَّاسُ كُفْرٌ.

٢٢ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ ^(٨).

﴿ لَا بُشْرَى ﴾ : لَكُمْ بِالْأَمْنِ ^(٩) وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.

﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ : حَرَامًا مَحْرَمًا عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَابِ وَالِدَعَاءِ.

(١) ع: متقرنين.

(٢) (وقيل: يجمع ... وعقبه)، ساقطة من أ.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٦/٧٥، والتفسير الكبير ٨/٤٣٨، وروح المعاني ٩/٤٣٢ من غير نسبة.

(٤) أ: لم.

(٥) ع: بالإصرار.

(٦)

(٧) ينظر: وضع البرهان في مشكلات القرآن ٢/١٢٢، والتفسير الكبير ٨/٤٤٨.

(٨) ع: الظرفية.

(٩) ك: بالإيَّاس.

٢٣ - عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا ﴾ أي: وعهدنا إلى ما عملوا من عملٍ لغير الله في الدنيا، فجعلناه في الآخرة هباءً، يقول: بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ فلم تُقْبَلْ، جُعِلَتْ كَالهَبَاءِ الْمُنثُورِ. و(الهباء): ما يدخل من شعاع الشمس من الكوّة.

٢٤ - ﴿ مَقِيلًا ﴾ : وقت قيلولة في نصف النهار.

٢٥ - ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ ﴾ : قال الفراء: بالغمام وعن الغمام كقولك: رميت بالقوس وعن القوس، فهذا الغمام فوق السماء.^(١)

٢٧ - ﴿ يَعْضُّ ﴾^(٢) : يمضغ^(٣)، وهو الكدم^(٤) من ذوي الخف، واللسع من الحيّة، والمراد به: التأسف.

والمراد بـ ﴿ الظَّالِمُ ﴾ الجنس، أي: كلُّ ظالم، كقوله: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ ﴾^(٥) [النبأ: ٤٠]، وقال ابن عباس (٢٤٣و) في رواية الكلبي: نزلت في عقبة بن أبي معيط، وذلك أنه لا يقدم من سفر إلا صنع طعامًا، فدعا عليه جيرانه وأهل مكة كلهم، قال: وكان^(٦) يُكثِرُ مَجَالِسَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَيُعْجِبُهُ حَدِيثُهُ، وَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ، فَقَدِمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ سَفَرِهِ، فَصَنَعَ طَعَامًا، ثُمَّ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى طَعَامِهِ فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي آكَلُ مِنْ طَعَامِكَ حَتَّى تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: اطْعَمْ يَا أَخِي^(٧)، فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَفْعَلُ حَتَّى تَقُولَ، فَشْهَدَ بِذَلِكَ، قَالَ: وَطَعَمْ مِنْ طَعَامِهِ، قَالَ: وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبِي بَنَ خَلْفٍ^(٨)، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: صَبَوْتَ يَا عَقْبَةَ، وَكَانَ خَلِيلَهُ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا صَبَوْتُ، وَلَكِنْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَأَبَى أَنْ يَطْعَمَ مِنْ طَعَامِي إِلَّا أَنْ أَشْهَدَ لَهُ، وَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِي قَبْلَ أَنْ يَطْعَمَ، فَقَالَ أَبِي بَنُ خَلْفٍ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَرْضَى عَنْكَ أَبَدًا حَتَّى تَأْتِيَهُ فَتَبْرُقَ فِي وَجْهِهِ، وَتَطَأَ عَلَى عُنُقِهِ، قَالَ: فَفَعَلَ عَقْبَةُ ذَلِكَ، وَأَخَذَ رُهْمَ دَابَّةٍ وَأَلْقَى بِهِ^(٩) بَيْنَ كَتْفَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَا أَلْقَاكَ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ إِلَّا عَلَوْتُ رَأْسَكَ بِالسَّيْفِ، فَأَنْزَلَ. ثُمَّ أَسَرَ عَقْبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيْطٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَتَلَهُ ثَابِتُ بْنُ الْأَفْلَحِ صَبْرًا، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْأَسَارَى يَوْمَئِذٍ.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٦٧.

(٢) غير موجودة في ع.

(٣) ع: بموضع.

(٤) الكدم: العض. الفائق ١/ ٢٤٥.

(٥) والمراد بـ ﴿ الظَّالِمُ ﴾ الجنس، أي: كل ظالم، كقوله: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ ﴾، ساقط من ع.

(٦) ك: فكان.

(٧) (فقال: ما أنا بالذي ... يا أخي)، ساقطة من ك.

(٨) الأصول المخطوطة زيادة: ذلك.

(٩) أ: بالقابيه.

غيره، وغير النضر بن الحارث بن كلدة.^(١)

ذكر الواقدي وعن ابن عباس قال: كان أمية بن خلف صديقاً لعقبة بن أبي معيط وخليلاً، وكان قد غشي رسول الله حتى كاد يُسلم^(٢)، فلقية أمية بن خلف، فقال: بلغني أنك صبوت وأبعت دين محمد؟ فقال عقبة: ما فعلت، قال أمية: وجهي من وجهك حرام إلا أن تأتيه فتتفل في وجهه، وتبرأ من دينه، وتعلم قومك أنك عدو لمن عاداهم، وفرق جماعتهم، قال: فخرج عقبة، فلما نظر في وجهه تفل في وجهه، فلم يصب وجه النبي عليه السلام، ثم رجع إلى أمية فأخبره، فسُرَّ بذلك، فأنزل.^(٣)

٢٨ - ﴿ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ : أبي^(٤) بن خلف، وقال الزجاج: أبي بن خلف^(٥) على ما ذكره

الواقدي، والظاهر أن فلاناً اسمٌ مبهمٌ ينطق على كل قرينٍ سوءٍ مذل.

٢٩ - ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ﴾ : أي: الشهادة بالتوحيد والرسالة.

٣٠ - ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ ﴾ : قيل: قاله رسول الله حين أيس^(٦) من قومه، فأخبر الله عنه.^(٧)

﴿ مَهْجُورًا ﴾ : متروكاً. وقال مجاهد: مهجوراً فيه^(٨) لأنه قال: ﴿ وَالْعَوَّا فِيهِ ﴾

[فصلت: ٢٦]. ويحتمل: أنه سيقوله رسول الله في القيامة حين يشهد على أمته بالكفر والإيمان.

٣٢ - ﴿ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ : الجملة: تأليف الأجزاء المتفرقة، تقديره: بل ننزله متفرقاً، أو

تقديره: لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة.

﴿ كَذَلِكَ ﴾ : أي: كالتوراة بل ننزله متفرقاً.

و(رئنا): فصلنا.

٣٣ - ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ : اتصالها من حيث اعتبارهم وصفهم ما يتمنونه من

القرآن أن^(٩) تنزله جملة واحدة، وأعتبر رد الله ذلك عليهم (٢٤٣ظ) بعلّة^(١٠) معقولة وهي

(١) ينظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٠٤-٤٠٥، وتفسير البغوي ٨١/٦، والفتح السماوي للمناوي ٨٨٠/٢، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٦١٦/٢.

(٢) ك وأ: يعلم.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٢١/٥،

(٤) أ: أي.

(٥) ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٢١/٥.

(٦) أ: ليس، و (فأخبر) التي بعدها: (وأخبر).

(٧) ينظر: زاد المسير ١٤/٦، وروح المعاني ١٤/١٠.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد ٤٥٢.

(٩) أ: أي.

(١٠) أ: بلغة.

تثبت الفؤاد بحفظ القرآن؛ لأن التوراة أنزلت مكتوبة، ولم يكن إعجاز موسى في كونه أمياً، وكان هذا معجزة نبينا عليه السلام، فهياً الله له أسباب الحفظ منها: أن يُتلقن شيئاً بعد شيء على سبيل التراخي.

﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾^(١) : أي: كشف المراد عن اللفظ المشكل، مأخوذة من الفسر وهو الكشف. وقيل: مقلوب من قوله: سَفَرْتُ البيت، أي: كُنْتُ^(٢).

٣٤ - ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ : وقع التفضيل على زعم الكفار من إضافة الشر والضلالة إلى المؤمنين.

٣٦ - ﴿ أَذْهَبًا ﴾ : يعني: أنت وأخوك.

٣٧ - ﴿ وَقَوْمًا ﴾ : نصب بالتدمير. وقيل: بالإغراق المضمرة^(٣).

٣٨ - ﴿ الرُّسَّ ﴾ : البئر الذي لم يُطو. وقال عكرمة: أصحاب الرس رسوا نبيهم في بئر^(٤). وقال الكلبي: قوم كانوا باليمامة بفلج^(٥).

٣٩ - ﴿ وَكُلًّا ﴾ : نصب بـ ﴿ ضَرَبْنَا ﴾. وقيل: على سبيل اتباع اللفظ^(٦).

٤٠ - ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا ﴾ : أي: قرية لوط.

٤٣ - ﴿ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ ﴾ : اتخذهم ذلك، عبادتهم للخواطر التي يتوهمونها بالشبهات، فيتمنونها بالشهوات.

٤٥ - ﴿ كَيْفَ مَدَّ الظِّلُّ ﴾ : هو أن يمتلئ بالليل جوف كل وادٍ، ويغيب الأفق، قال الله

تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ... ﴾ الآية [القصص: ٧١].

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ : هو انفلاق الصبح لئيب الخيط الأبيض من الخيط

الأسود، والصبح من مقدمات ضياء الشمس لا محالة، فلا يزال ينبسط، وينتشر هذا، وينزوي ويستتر هذا إلى أن يفيض الليل كله فيضاً سهلاً رفيعاً من غير فزع ولا خطر، وقد بدى الشمس على ظلال الأشخاص بالنهار أيضاً.

(١) غير موجودة في الأصل.

(٢) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٦٣/١، ولسان العرب ٣٧١/٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٣٩/١١، والبيان في غريب القرآن ٢٠٤/٢، والبيان في إعراب القرآن ١٦٣/٢، اللباب في علوم الكتاب ٥٣٢/١٤.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٥١٧٦)، وتفسير الماوردي ٢٤٥/٤، وزاد المسير ١٦/٦.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٨٤/٦، ومجمع البيان ٢٤٥/٧.

(٦) ينظر: البيان في إعراب القرآن ٢٠٥/٢، واللباب في علوم الكتاب ٥٣٤/١٤.

- ٤٦ - ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا ﴾ : إلى حُكْمِنَا الغيب.
- ٤٧ - ﴿ أَلَيْلٍ لِبَاسًا ﴾ : التشبيه من حيث وقوع التستر به.
- ﴿ سُبَاتًا ﴾ : استراحة في استرخاء.
- ﴿ نُشُورًا ﴾ : أي: وقت نشور وانتشار.
- ٤٩ - ﴿ مِمَّا خَلَقْنَا ﴾ : مُقَدِّمٌ في اللفظ مُؤَخَّرٌ في المعنى؛ لاعتبار نظم رؤوس الآي.
- ﴿ وَأَنَاسِيٍّ كَثِيرًا ﴾ : قال الفراء: أصل إنسان إنسيان؛ لأن^(١) تصغيره أنيسيان، فالأناسيُّ في الأصل أناسين أبدلوا [من]^(٢) النون ياء كزبرقان وزباريق.^(٣) وقيل: جمع إنسان كقيرطاس وقراطيس.^(٤) وقيل: جمع إنسي على النسبة ككرسي وكراسي.^(٥)
- ٥٠ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ ﴾ : أي: القرآن. وقيل: الماء الطهور.^(٦)
- ٥٢ - ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ : أي: بالقرآن، والكلام دون السيف؛ لأن الآية مكية.
- ٥٣ - ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : مَرَجَ.
- ﴿ هَذَا ﴾^(٧) : إشارة إلى ما يتصوره المخاطب في قلبه^(٨) كأنه ينظر إليه، قال الله تعالى: ﴿ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِمْ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِمْ ﴾ [القصص: ١٥].
- ﴿ مِلْحٌ ﴾ : ماء فيه ملوحة.
- ﴿ أَجَاجٌ ﴾ : ماء في غاية الملوحة.
- و(العذب): الماء الطيب.
- (الفرات): (٢٤٤ و) في غاية العذوبة.
- ﴿ بَرَزَخًا ﴾ : يعني: الجزائر الواسعة.
- ويحتمل: أن المراد بالبحرين بحر مجاور للساحل، وبحر كمين في الساحل. وقيل: بحر بجراء

(١) أ: لا.

(٢) زيادة يقتضيهما السياق.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٦٩-٢٧٠.

(٤) ينظر: المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث ١/٩٧، ولسان العرب ٦/١٢.

(٥) ينظر: المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث ١/٩٧، والصحاح ٣/٩٠٤، والقاموس المحيط ٦٨٣.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٤/١٤٩، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥/٢٤٧، وحاشية الشهاب على البيضاوي

٤/١٤٩.

(٧) غير موجودة في ك.

(٨) الأصول المخطوطة: قبله.

وبجر قلزم، فإن سواحلها غير محاط بهما.

وفيه إشارة إلى الدمع فيه ملوحة^(١)، واللعب فيه عذوبة، والمملوح التي فيه قراره، والالتحام الذي سنح لم يفسد شيء بمجاورة غيره، وإلى اللبن الحليب من بين فرث ودم.

٥٤ - ﴿ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ أي: مناسبا ومصاهرا يناسب بعضه بعضا^(٢)؛ لتبقيّة الإلفة وحفظ الأصل، وتصاهر بعضه بعضا^(٣) لاستفادة الإلفة، وإنشاء النسل.

٥٥ - ﴿ ظَهِيرًا ﴾ : مُعِينًا لِمَثَلِهِ عَلَىٰ إِنكَارِ رَبِّهِ، وَتَبْدِيلِ دِينِهِ، وَمَعَادَاةِ نَبِيِّهِ.

٥٧ - ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ ﴾ : استثناء كقوله: ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣]؛ لأن

ذلك يُوجبُ حسنَ الظنِّ به، وقوله: ﴿ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ [سبا: ٤٧] أي: على زعمكم فهو مردود عليكم ما أريد منكم ذلك. وقيل: المودة في القربى هو لكم، أي: حظكم ونصيبتكم. وقيل: طالبهم بالمودة في القربى، ثم ترك واقتصر على المودة في الله^(٤).

٥٩ - ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ : رفع بإسناد الاستواء إليه، أو لتقديره مبتدأ.

﴿ فَسَأَلَ بِهِ ﴾ : أي: عنه، والضمير عائد إلى السماوات والأرض، أو إلى الاستواء على العرش^(٥)، أو اسم الرحمن.

٦٠ - قال عليه السلام: « إذا قرأ ابنُ آدمَ السجدة فسجد اعتزل الشيطانُ يبكي ويقول: ويله، أمر ابنُ آدمَ بالسجود^(٦) ».

محجلون من الوضوء.

٦١ - ﴿ سِرَاجًا ﴾ : مصباحًا.

٦٢ - وفي قوله: ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ دلالة على جواز قضاء صلاة الليل بالنهار، وقضاء صلاة النهار بالليل.

٦٣ - ﴿ وَعِبَادُ ﴾ : مبتدأ.

﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ ﴾ : خبره، والمراد بهم أولياؤه وخاصته.

(١) أ: ملوحتة.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) (لتبقيّة الألفة ... بعضه بعضا)، ساقط من أ.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ١٩١-١٩٢.

(٥) (على العرش)، ساقطة من أ.

(٦) أخرجه وكيع في نسخته ٩٥، وأحمد في المسند ٤٤٣/٢، ومسلم في الصحيح (٨١)، وابن ماجه في السنن (١٠٥٣)،

وقامه: « فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار ».

﴿ هَوْنًا ﴾ : متواضعين.

﴿ سَلَمًا ﴾ : أي: قولاً يُؤدِّي إلى المسالمة والمشاركة. وقيل: منسوخة بآية السيف.^(١)

٦٥ - ﴿ غَرَامًا ﴾ : لزومًا. وقال بعضهم: هلاكًا.^(٢) وهو غير مشهور.

٦٧ - الإقتارُ والقترُ والثقتيرُ: تضيقُ النفقة.

وكان إنفاقهم ﴿ بَيِّنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ : عدلاً. وقيل: قوامُ الأمرِ قوامُهُ ونظامُهُ وملاكُهُ.^(٣)

٦٨ - ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ ﴾ : عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أي:

وحشيًا، لما قتل حمزة مكث زمانًا، ثم وقع في قلبه الإسلام، فأرسل إلى رسول الله يُعلم أنه وقع

في قلبه الإسلام، ويقول: سمعتك تقول: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ ... ﴾ الآية، وإني فعلتُهنَّ

فهل من رخصة؟ فنزل جبريلُ فقال: قل له يا محمد: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا

... ﴾ الآية، فأرسل إليه، فلما قرئت عليه قال: أرى في هذه الآية شروطًا أخشى أن لا آتي بها،

ولا أجدني أطيق أن أعمل صالحًا، فهل عندك شيء أئين من هذا؟ فأنزل جبريلُ قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ

لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ (٢٤٤ظ) وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨]، فأرسل بها

رسولُ الله إليه، فقرئت عليه، فقال: إنه يقول: ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٤) وأنا لا يُدرى لعلي لا أكون مما

يشاء؟ فنزل جبريلُ بقوله: ﴿ قُلْ يَبْعَادِي الَّذِينَ اسْتَرْفَوْا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ ... ﴾ الآية

[الزمر: ٥٣]، فأرسل بها رسولُ الله إليه، فقرئت عليه، فأسلم، وأرسل إلى رسول الله أني

أسلمت، فأذن لي في إتيانك، فأرسل إليه أن وارِ وجهك، فإني لا أستطيع أن أملا عيني من

قاتل عمي حمزة.

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٦٠٣-٦٠٤، ونواسخ القرآن ٢٠٢، والناسخ والمنسوخ للكرمي ١٥٩. وقال الكرمي: «هي محكمة، إذ لا شك أن الإغضاء عن السفهاء، وترك المقابلة بالمثل مستحسن في الأدب والمروءة والشرع ...».

وآية السيف: هي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ [التوبة: ٥]، ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ١٢٢، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ٣٠-٣١، وناسخ القرآن ومنسوخه ٢٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٣/٢٦٦٠ عن القتيبي، وتذكرة الأريب ٢/٣٦، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/١٢٦، وتفسير القاسمي ٥/٣٥٠.

(٣) ينظر: الصحاح ٥/٢٠١٧، ولسان العرب ١٢/٤٩٩، وعمدة الحفاظ ٣/٤١٤.

(٤) (فأرسل بها رسول الله ... يقول: ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾)، ساقطة من أ.

﴿ ذَلِكْ ﴾ : إشارة إلى جميع ما تقدم، أو إلى الإشراف، أو إلى فعل شيء متقدم على سبيل الاستحلال.

﴿ أَثَامًا ﴾ : جزاء الإثم، يقال: أثمه يَأْتُمُهُ إذا جازاه جزاء إثمه.^(١)

٧٠ - ﴿ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ : لها وجوه منها إنابته^(٢) الندامة مقام ما كانت الندامة منه، ومنها التوفيق للكفارات والأعمال الصالحة، ومنها الابتلاء بالمصائب والمكاره الْمُحْصَاةُ للذنوب الموجبة للثواب، ومنها ثقلُ المباحات من أفعاله المقترنة بالكفر طاعات بعد التوبة كالأكل والشرب، ولهذا قال علي: بقية عُمر المرء لا ثمن له، يُصلح فيه ما أفسد، ويستدرك به ما فات.^(٣)

٧١ - ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ ﴾ : إنما جزاء التوبة التوبة؛ لا تُصلحها بزيادة وهي ذكر الله، كآه قيل: وَمَنْ يُتَّبِعِ الْغَايِبِ فَإِنَّمَا يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ.

٧٢ - ﴿ أَلْزُورَ ﴾ : الشرك، عن الضحَّاك،^(٤) وعن محمد بن الحنفية،^(٥) وأبي الجحاف^(٦)،^(٧)

(اللُّغُو) : الغناء.^(٨) عن إبراهيم بن ميسرة^(٩) : أن ابن مسعود مرّ بلهو فلم يقف عليه، فقال رسول الله: « لقد أصبح ابن مسعود كريمًا، إذا مشى كريمًا »^(١٠)، إذا لم يستقرّوا، ولم يُصروا على تكذيبها.

٧٣ - ﴿ صُمًّا وَعُمَيَانًا ﴾ : لأن الاستقرار غاية السقوط، وقضيته كالوجوب.

٧٤ - ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ : عبارة عن المرضي، وضده سُخْنَةُ العَيْنِ، وسخينُ العَيْنِ.

﴿ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ : أي: وفقنا للتقوى، وأتبعنا دُرِّيَاتِنَا بالتقوى، وإنما لم يقل

(١) ينظر: لسان العرب ٦/١٢.

(٢) أ: أيامه.

(٣) ينظر: كتاب الزهد الكبير ٢/٢٩٥، وجامع العلوم والحكم ١/٣٨٦ مختصرًا.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/٤٢٠، وتفسير الماوردي ٤/١٥٩، وتفسير البغوي ٦/٩٨، وزاد المسير ٦/٢٩.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٤/٣٥، زاد المسير ٦/٢٩، والدر المنثور ٦/٢٥٦.

(٦) داود بن أبي عوف، واسمه سويد، التميمي البرجمي، مولاهم، الكوفي. ينظر: الكنى والأسماء ١/١٩٤، والجرح والتعديل ٣/٤٢١، وتهذيب الكمال ٨/٤٣٤.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٦/٢٥٦.

(٨) ينظر: الدر المنثور ٦/٢٥٦.

(٩) إبراهيم بن ميسرة الطائفي، نزيل مكة، من الموالي، توفي قريبًا من سنة (١٣٢هـ). ينظر: رجال مسلم ١/٤٦، تاريخ دمشق ٧/٢٣٠، وسير أعلام النبلاء ٦/١٢٣.

(١٠) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٥٤٦٣)، وتاريخ دمشق ٣٣/١٢٨.

لاعتبار كل واحد من الراعين، أو لاعتبار المصدر، أو لاعتبار كون الاسم مشتقاً من الفعل، كقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦].

٧٥ - ﴿الْعُرْفَةَ﴾ : العليّة، وهي المنزل الرفيع.

٧٧ - ﴿يَعْبَوْا﴾ : يُبَالِي، فكأنه قيل: هل يُبَالِي الله بكم؟ وهل يراعي جانبكم بإصلاح

المعيشة، ورفع الآفات؟

﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ : دعاء بعضكم^(١) (٢٤٥و) يعني: المؤمنين. قال النبي عليه السلام: «

لولا رجال خشع، وصبيان رضع، وبهائم رضع لصب عليكم العذاب صبا». ^(٢) وقيل: لولا دعاء بعضكم الذي استدعون^(٣) في علم الله أنه سيؤمن. وقيل: لولا دعاؤه إياكم إلى التوحيد على سبيل الوعظ والتمكين من الاختيار، قاله الفراء.^(٤) وقال القتيبي: معناه: ما يصنع الله بعذابكم لولا دعاؤكم من دونه شركاء.^(٥)

﴿لِزَامًا﴾ : هلاكاً، أو العذاب لازماً، يعني: يوم بدر.

أبي بن كعب، عنه عليه السلام: «مَنْ قرأ الفرقان بعثه الله يوم القيامة وهو موقن أن الساعة آتية لا ريب فيها، و^(٦) دخل الجنة بغير حساب». ^(٧)

(١) الصفحات (٢٤٣، و، ٢٤٣، ظ، ٢٤٤، و، ٢٤٤، ظ)، ساقطة من ع.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٩٦٥)، والطبراني في الكبير ٢٢/ (٧٨٥). والفتني في الموضوعات ١٢٣.

(٣) الأصول المخطوطة: استدعو.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٥.

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٣٣٩.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) ينظر: الوسيط ٣/ ٣٣٣، والكشاف ٣/ ٣٠٤.

سورة الشعراء

مكية. وعن ابن عباس: سوى أربع آيات من آخرها. (١)
وهي مثنان (٢) وسبع وعشرون آية، كوفي شامي ومدني أول (٣). (٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿ طَسَمَ ﴾ : قال ابن عباس: عمي على العلماء (٥) علمه. (٦) وعن قتادة (٧) وأبي روق (٨): اسم من أسماء القرآن. (٩) وعن الأنباري: أنه الظاهر المطلع على الغيوب، السميع السائر للغيوب، المجيد بإعطاء السيوب (١٠). وقيل: هو «قسم بطول الله وسنائه ومملكه». (١١)
وقيل: قسم بطور سينين ومكة وهي البلد الأمين. (١٢) وقيل: أيها الطاهر السعيد المجيد. (١٣)
- ٤ - ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ ﴾ : الشرط والجزاء على لفظ الاستقبال، والمنسوخ على لفظ الماضي لاعتبار المعنى، إذ المعنى واحد في نحو قولك: إن أكرمتني أكرمك.
﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ ﴾ : وجوههم وأشرفهم، عن مجاهد. (١٤) وقال الفراء: الطوائف العصاب، من قولهم: رأيت الناس إلا فلاناً عنقاً (١٥). وقال الكسائي (١٦): هي الأعضاء التي

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٤/١٦٣، وزاد المسير ٦/٣٣، وجمال القراء ١/١٣٢.

(٢) الأصول المخطوطة: مثنان.

(٣) الأصول المخطوطة: الأول.

(٤) ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٤٩، والبيان في عد آي القرآن ١٩٦، وفنون الألفان ١٤٦، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٠.

(٥) ع: للما.

(٦) ينظر: المجموع المغيب في غربي القرآن والحديث ٢/٣٥١ عن عكرمة.

(٧) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/٧٣ و٨٧، وتفسير الطبري ٩/٤٣٠، وتفسير ابن أبي حاتم (١٥٥٢٠ وغيره)، وتفسير القرطبي ١٣/٨٨.

(٨) عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، صاحب التفسير. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٧/١٣، والمقتنى في سرد الكنى ١/٢٤٢، وتقريب التهذيب ٢/٢٤.

(٩) ينظر: زاد المسير ٦/٣٣.

(١٠) السيوب: ما سيب وخلي فساب، أي: ذهب. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٣١، ولسان العرب ١/٤٧٧.

(١١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ١/٣٨، والمجموع المغيب في غربي القرآن والحديث ٢/٣٥١ عن القرطبي، وتفسير الوسيط ٣/٣٥٠.

(١٢) روي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً قال: «: طور سيناء، والسين الاسكندرية، والميم مكة. الفردوس بمأثور الخطاب ٢/٤٥٩، والمجموع المغيب في غربي القرآن والحديث ٢/٣٥١، وزاد المسير ٦/٣٣.

(١٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤/١٦٠، وتفسير البغوي ٦/٣٨، القرطبي ١٣/٨٩، وفيها (السعيد) بدلاً من (السلام).

(١٤) ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٥/٦٢، وتفسير القرطبي ١٣/٨٩.

(١٥) ساقطة من ع، وينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٧٧.

(١٦) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، الأسدي مولا هم، الكوفي المقرئ النحوي، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٨٩ هـ. ينظر: تاريخ بغداد ١/٤٠٣، ومعرفة القراء الكبار ١/١٢٠، وغاية النهاية ١/٥٣٥،

عليها الرؤوس، وإنما جمعت بخاضعين لاعتبار الأعناق، أو لَمَّا وَصَفَتِ الْعُقَلَاءَ وهو الخضوعُ
للآيات، جمعت جمع العقلاء.^(١)

٧ - ﴿ كَرِيمٍ ﴾ : طيب، يقال: نخلة كريمة^(٢)، وشاة كريمة.

٨ - ﴿ ذَالِكِ ﴾ : إشارة إلى القرآن، أو إلى الإنبات^(٣).

﴿ أَكْثَرُهُمْ ﴾ : أكثر المستمعين للذكر^(٤)، أو المشاهدين المذكورين.

٩ - ووصفُ الله بآئه: ﴿ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ للدعوة على سبيل الترهيب والترغيب.

١١ - ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾^(٥) : استفهام بمعنى الإنكار على المستفهم عن حالهم، كقوله: ﴿ أَوْلَا

يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٧].

١٣ - ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ﴾ : أيضاً ليؤازرني ويُعينني، والرسولُ يَقَعُ على الواحدِ

والجماعة كالعدو.

١٨ - ﴿ نُرَيْبِكَ ﴾^(٦) : نُمَيْكَ وَنُصَلِحَكَ.

﴿ وَوَلِيدًا ﴾ : مولوداً^(٧) وهو الطفلُ المرثى. وقال القتيبي: التليدُ: الذي وُلِدَ في بلادِ العجم،

ونشأ في بلادِ العرب، والمولودُ: الذي وُلِدَ في الإسلام.^(٨) وقال ابنُ شميل: هما واحدٌ، وهو
الذي وُلِدَ (٢٤٥ ظ) عندك.^(٩)

١٩ - ﴿ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ : أي: كُفْرانَ النعمة.

٢٠ - ﴿ فَعَلَّتْهَا إِذَا ﴾ : أي: يومئذ.

﴿ وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ : الجاهلين، من الجهالة في شرائع دين الله، لا الجهالة في الله، ولا

الجهالة في دين فرعون.

٢١ - ﴿ خِفْتُكُمْ ﴾ : أن تُصيبوني بشرًا، ويكونُ سببَ مكروهٍ قضاءً الله وقدره.

(١) ينظر: لسان العرب ٢٧٣/١٠ من غير نسبة.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) ع: الآيات.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) الأصول المخطوطة: يتقون. وهي قراءة شاذة قرأ بها عبد الله بن يسار وحماد بن سلمة. ينظر: المحتسب ١٧٠/٢،
وختصر في شواذ القراءات ١٠٦، وإعراب القراءات الشواذ ٢١٠/٢.

(٦) ك: ونربك.

(٧) الأصل وك وا: مولدًا.

(٨) ينظر: الغربيين ٢٠٣٣/٦.

(٩) ينظر: الغربيين ٢٠٣٣/٦.

٢٢ - ﴿ وَتِلْكَ ﴾ : إشارة إلى تربيته وليدًا؛ لأنه لم يكن يُربِّي أولادَ بني إسرائيلَ إلا

لتعبيدهم وإذلالهم، وهو على وجه الاستفهام تقديره: أو تلك.

﴿ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا ﴾ : المُنُّ: تذكيرُ المنعمِ نعمته، ولا يحسنُ ذلك إلا من الله تعالى؛ لأنه هو

المنعمُ على الحقيقة، وأما غيره إذا منَّ على أحدٍ فقد تحلَّى بما ليس له، إذ هو سببٌ في تلك النعمة، والمنعمُ في الحقيقة هو الله.

سمَّاه به^(١) للزومه جوابًا واحدًا مع تَفْنُنِ فرعونَ في السؤال، وإنما فعلَ موسى ذلك

ليقرَّر^(٢) عندهم التسمية ويوقعها في قلوبهم بالمبالغة في التعريف.

٢٨ - ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ : تعريضٌ بأنهم أولى بصفة الجنون منه؛ لأنهم لم يكونوا

يعقلون ما يُنبئهم عليه من المشاهدات من الأفاعيل الإلهية، فلما فرَّ فرعونُ من الجدال إلى التهديد، قابله موسى بالبرهان العتيد.

٣٢ - ﴿ تُعْبَانُ ﴾ : حيةٌ بين الأفعوان والتنين.

٣٩ - ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾ : استفهامٌ بمعنى الأمر.

٤٠ - ﴿ لَعَلْنَا نَتَّبِعُ^(٣) السَّحْرَةَ ﴾ : في طاعة فرعون نَتَّبِعُ السحرة^(٤).

٤٤ - ﴿ بَعِزَّةٍ فِرْعَوْنَ ﴾ : قَسَمُ السحرة، وعزته: قلةٌ إذنه للناس أن يدخلوا عليه،

واحتجابه عنهم.

٥٠ - ﴿ لَا ضَيْرٌ ﴾ : لا بأس.

٥٤ - ﴿ لَشِرْذِمَةً ﴾ : لقطعةٍ وفرقةٍ، وثوبٌ شراذم، أي: مقطعٌ قطعًا.

ووجه الجمع بالقليلين حُسْنُ وصفِ كلِّ بعضٍ من أبعاضِ الجملة بالقليل.

٥٥ - ﴿ لَغَائِظُونَ ﴾ : لمغضبون^(٥).

٥٦ - ﴿ حَذِرُونَ^(٦) ﴾ : مخلوقون على صفة الحذر، والحاذر: حاملُ السلاح والذي يحذر في

الحال.

٦٠ - ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ : مُصبحين.

(١) أي: بتكراره كلمة (رب) ليقرر هذه الكلمة في نفوس الحاضرين.

(٢) أ: ليتقرر.

(٣) الأصول المخطوطة: نتعلم.

(٤) ع: السحر.

(٥) أ: لمغضون.

(٦) الأصول المخطوطة: حذرون. قد تكون على رسم المصحف.

٦٢ - ﴿ كَلَّا ﴾ : ردُّ لكلام قومهم: ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ^(١) ﴾ [الشعراء: ٦١].

﴿ سَيَهْدِين ﴾ : إلى طريق النجاة.

٦٣ - ﴿ فَأَنْفَلَقْ ﴾ : فانشق.

﴿ كَالطَّوْدِ ﴾ : كالجبل.

٦٤ - ﴿ وَأَزْلَفْنَا ﴾ : قربنا.

﴿ ثُمَّ ﴾ : إشارة إلى بقعة يتوهمها المقصود عليه ضرورة.

٧٧ - ﴿ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ : استثناء متصل على اعتبار الظاهر وهو المجاز، أو منقطع على

اعتبار الناظر وهو الحقيقة.

٨٠ و٨١ - وقوله: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ ﴾ : فيه أدب حسن حيث لم يقل: والذي يمرضني ^(٢)،

وليس كذلك ﴿ وَاللَّيْ يُمِيتُنِي ﴾ ؛ لأن الإماتة قد تكون إراحة، وقد تكون إبادة.

٨٤ - ﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ : هو الذكر الجميل، وإنما تمنى ذلك ليؤمنوا به، فيسعدوا،

ويصلوا عليه، فيزاد بصلاتهم خيراً ورحمة.

٨٨ - ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ ﴾ : أي: لا ينفع المال والبنون أحداً، والاستثناء يدل على هذا

المضمرة. (٢٤٦و)

٨٩ - ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ : مخلص ليس فيه مرض الكفر والنفاق، ويسمى المسلم الذي فيه

بلاهة: سليم القلب؛ لبعده عن الجدال والشقاق والخبث وسوء الأخلاق، وإنما ينفع سليم

القلب وبنوه ليصرف ماله إلى الصدقات والقربات، وكون أولاده تابعين له بإيمان داعين له بخير.

٩٠ - ﴿ وَأَزْلَفْتَ الْجَنَّةَ ﴾ : عطف على يوم، وهو ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ ﴾ [الشعراء: ٨٨]،

ويجوز أن يكون استئنافاً بتقدير يومئذ، أي: وأزلفت الجنة يومئذ.

٩٤ - ﴿ فَكُتِبُوا ﴾ : فكبوا على الوجوه، وتكرار الحرف للمبالغة كالذبذبة والحثثة.

١٠١ - ﴿ وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ ﴾ : خليل خاص، وحامئة الرجل خاصته.

١٠٢ - ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ : جواب لو ^(٣) مضمرة، وتقديره: فنكون لكنا مفلحين،

والكرّة: الرجعة.

(١) أ: لمدركو.

(٢) أ: يرضني.

(٣) أ: أو.

- ١٠٣ - و ﴿ ذَالِكَ ﴾ : إشارة إلى القرآن، أو إلى شأن إبراهيم عليه السلام.
- ١٠٥ - ﴿ قَوْمٌ نُّوحِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ : إنكارهم رسالة رسولهم المرسل إليهم تكذيباً للجميع^(١)، فإن سائر المرسلين يشهدون لاحالة برسالته، وهم ينكرونها، فهم مخالفون مكذبون بهم أجمعين.
- ١٠٦ - ﴿ أَخُوهُمْ ﴾ : للتنبية، أو لطول المجاورة.
- ١٠٧ - ﴿ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ : مأمون^(٢) في نفسه بصفات يستحق بها أن يؤتمن من الأمارات الدالة على صدقه، والبراهين الموجبة لدعواه.
- ١١٢ - ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : فيما مضى من أعمارهم قبل الإسلام والتوبة. ويحتمل: أن لفظة ﴿ كَانُوا ﴾ صلة، أي: بما^(٣) يعملون.
- ١١٩ - ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ : المملوء.
- ١٢١ - و ﴿ ذَالِكَ ﴾ : إشارة إلى القرآن، أو إلى شأن نوح عليه السلام.
- ١٢٨ - ﴿ رِيعٌ ﴾ : طريق مشرف، قال إبراهيم^(٤). وقيل: ما ارتفع من الأرض.^(٥)
- ١٢٩ - ﴿ مَصَانِعَ ﴾ : جمع مصنع، وهو البناء المحكمة صنعته بتشييد الحجارة والتجسيص ونحوهما، يُتَّخَذُ للماء وغيره.
- ١٣٠ - ﴿ بَطَشْتُمْ ﴾ : أخذتم على سبيل القهر^(٦).
- ١٣٢ - ﴿ أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ : هو إلزام حجة، فإن التذكير لو وقع بإمدادهم بالهواء الذي فيه يتنفسون، وأما بالقوى^(٧) التي بها يتحركون، وبالحر والبرد اللذين بهما يتنعمون، وبالليل والنهار اللذين فيهما يتقلبون لما كادوا يفهمون.
- ١٣٧ - ﴿ إِنْ هَدَا ﴾ : إن كان إشارة إلى رسومهم وعاداتهم، فهو كقولهم: ﴿ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَالِكَ يَفْعَلُونَ ﴾، وإن كان إشارة إلى قول هود عليه السلام، فهو كقولهم: ﴿ إِنْ

(١) ك: الجميع.

(٢) أ: مأمور.

(٣) ك وع: بما كانوا.

(٤) الأصل وك وع: ابر، وفي أ: غير واضحة. ينظر: الغريبين ٨٠٦/٣ عن ابن عرفة.

(٥) ينظر: الغريبين ٨٠٦/٣، وتفسير القرطبي ١٢٢/١٣، عن ابن عباس، وعمدة القاري ٩٨/١٩.

(٦) أ: القمير.

(٧) ك وأ: بالقوى.

هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿ [الأنعام: ٢٥].

١٣٩ - و ﴿ ذَالِكَ ﴾ : إشارة إلى القرآن، أو إلى شأن هود عليه السلام.

١٤٦ - ﴿ أَتُتْرَكُونَ ﴾ : إنذارٌ بعذاب الله إن لم يؤمنوا، أو تزهيد^(١) في الدنيا^(٢) والآخرة.

١٤٨ - ﴿ طَلَعَهَا ﴾ : طلع النخلة كفراها^(٣)، وهو أول^(٤) ما يبدو من ثمرها.

﴿ هَضِيمٌ ﴾ : مُنْضَمٌ لم يتقشر عنه جلده، يقال: أهضم الكشحين. وقيل: الذي

يتهشش^(٥).

١٥٨ - و ﴿ ذَالِكَ ﴾ : إشارة إلى القرآن، أو إلى شأن صالح عليه السلام.

١٦٨ - ﴿ مِّنَ الْقَالِينَ ﴾ : الكارهين الماقتين، قال الله: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾

[الضحى: ٣]، وفي حديث أبي الدرداء: « وَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبَرُ تَقْلِيَةً »^(٦).

١٦٩ - ﴿ مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ : أي: من عموم عذاب ما يعملون. وقيل: نجني^(٧) من مشاهدة

ما^(٨) يعملون.

١٧٤ - و ﴿ ذَالِكَ ﴾ : إشارة إلى القرآن، أو إلى شأن لوط عليه السلام.

١٨٤ - ﴿ أَلْحِيلَةَ ﴾ : الخلق.

١٩٢ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ : أي: القرآن.

١٩٣ - ﴿ أَلرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ : جبريل عليه السلام ائتمنه الله على تبليغ رسالاته، ولم يأتنه

الروافض، لعنهم الله.

١٩٦ - ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ : دليل على أن القرآن (٢٤٦ظ) هو هذا المعنى

المنظوم المكتسى بلفظ موسوم، سواء كان عربياً أو غير عربي، معجزاً أو غير معجز، وإنما أنزله

(١) أ: تهيد.

(٢) ع: الدعاء.

(٣) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي لسان العرب ١٢/٦١٤: كوافيرها.

(٤) ع: آل.

(٥) هش العود: إذا تكسر، وتهشش بمعنى يتكسر. ينظر: لسان العرب ٦/٣٦٤-٣٦٥. وقد قال مجاهد: هو الذي إذا

يسس تهشم وتفتت وتناثر. ابن كثير ٣/٤٥٧، وينظر: صحيح البخاري ٨/٤٦٩، وتغليق التعليق ٤/٢٧٢.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٦١، والشهاب في مسنده ١/٣٦٩، والذهبي في ميزان الاعتدال ٧/٣٣٥، والكامل في

ضعفاء الرجال ٢/٣٨. ومعناه: "أنك إذا أخبرتهم وتعرفت أمرهم قلوبهم، أي: أبغضتهم...". غريب الحديث لابن

قتيبة ٢/٥٩٦.

(٧) أ: يجبي.

(٨) أ: مشاهدته.

الله في ألفاظٍ عربيّةٍ، ليكونَ آيّنَ للمخاطبينَ في عصرِ النزولِ، وإثما جعله معجزاً ليكونَ بُرهاناً كاليدِ والعصا، وإبراءِ الأكمه والأبرصِ وإحياءِ الموتى.

١٩٧ - ﴿ يَعْلمُهُ عُلْمَتُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ : لأنهم وجدوه مصدقاً لما بين يديه من

التوراة، وموعود على سبيلِ التعريضِ والتصريحِ.

١٩٨ - ﴿ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ : إن أرادَ الذينَ لا يحسنونَ تأديةَ حروفِ الهجاءِ، وإقامةِ

الإعرابِ لآفةٍ في ألسنتهم، فهو كقوله: ﴿ وَكَلَّمَهمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمُ ﴾

[الأنعام: ١١١]، وإن أرادَ الأعجمينَ الذينَ لا يُحسنونَ العربيّةَ والنطقَ بالحروفِ المختصةِ بها،

كالضادِ وحروفِ الإطباقِ، فهو كقوله^(١): ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ

كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ [الأنعام: ١٥٦].

٢٠٧ - ﴿ مَا أَغْنَى ﴾ : نفى على سبيلِ الاستفهامِ والسؤالِ.

٢٠٨ - ﴿ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ : يدلُّ على أن مشارقَ الأرضِ ومغاربها لم تخلُ من منذرٍ

وحجةٍ لله^(٢) تعالى على خلقه إلى ختمِ النبوةِ بمحمدٍ عليه السلام، وجعلِ دعوةَ الإسلامِ شائعةً سابقةً مُستفيضةً.

٢٠٩ - ﴿ ذِكْرَى ﴾ : في محلِّ النصبِ، أي: منذرون^(٣) تذكرةً، أو في محلِّ الرفعِ بإضمارِ

مبتدأ.

٢١٠ - ﴿ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ ﴾ : نفى الكهانةِ.

٢١١ - ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ ﴾^(٤) : في نفى استيهاهم^(٥) استغواء محمدٍ عليه السلام لطهارتهِ

وأمانتهِ وعفتهِ وصدقِ لهجتهِ.

﴿ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : في نفى قدرتهم، وذلك لعصمةِ الله تعالى، وكونها حائلةً بينه

وبينهم.

٢١٢ - ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴾ : مصروفون بالرجمِ بالشواقبِ إذا أرادَ استراقَ

السمعِ.

(١) أ: لقوله.

(٢) الأصول المخطوطة: الله.

(٣) أ: منداون.

(٤) ع: (وما يستطيعون).

(٥) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها:

٢١٤ - ﴿ عَشِيرَتِكَ ﴾ : عشيرة رسول الله ﷺ ولدُ عدنان^(١)، ثم ولدُ مضرَ منهم، ثم خنذف أقرب، ثم الحميس، ثم قريش، ثم الأباطيح، ثم المطلبيون، ثم بنو عبد مناف، ثم بنو هاشم لا أقرب منهم.

وعن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ﴾ أتى رسول الله الصفا، فصعد عليه، ثم نادى: يا صباحاه، فاجتمع الناس إليه، فبين رجل يجيء، وبين رجل يبعثُ رسولَه، فقال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني .. أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل يريدون أن يغيروا عليكم مصدقي أنتم؟ قالوا: نعم، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديد، فقال أبو لهب: تباً لكم سائر اليوم، إنما دعوتونا لهذا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا^(٢) أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد: ١].^(٣)

٢١٨ - ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ : للصلاة، كقوله: ﴿ قِمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ٢]، وقيامه للجهاد والجدال كقوله: ﴿ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا ﴾ [الصف: ٤]، وقوله: ﴿ قِمِ فَأَنْذِرْ ﴾ [المدثر: ٢]، أو قيامه للدعاء والوعظ، كقوله: ﴿ وَتَرَكَوكَ قَائِمًا ﴾ [الجمعة: ١١]، وفائدة التنبيه على رؤية قيامه هي البشارة بأن سعيه مقبول.

٢١٩ - ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴾ أي: في جملة المصلين معه من حال إلى حال، ومن ركن^(٤) إلى ركن، أو تقلبه لمعاشيه فيما بين المؤمنين بعد رجوعه عن مجاهدة^(٥) المشركين ومجادلتهم (٢٤٧و) وإنذارهم، وأراد حركاته في مدة حياته، وأراد تقلبه من صلب إلى صلب، وسجود آبائهم كسجود الظلال يصرفونها.

٢٢٤ - ﴿ وَالشُّعْرَاءُ ﴾ : جمعُ شاعرٍ، كعلماء وعالم.

٢٢٥ - ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ : في كل فن من المدح والهجاء وغير ذلك.

﴿ يَهِيمُونَ ﴾ : يخوضون ولا يباليون، هام الرجل يهيم: إذا مضى على وجهه راكباً رأسه لا يُثنيه شيء.

(١) (ولد عدنان)، ساقطة من ع.

(٢) أ: يدي.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٧٠)، ومسلم في الصحيح (٢٠٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١/٥٤٣-

٥٤٤)، وابن مندة في الإيمان (٩٥٠).

(٤) الأصول المخطوطة: يكن.

(٥) ك وع: مجاهد.

٢٢٧- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ : الآية في معنى قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَى...﴾ الآية [النساء: ١٤٨].

رُوي أن عبد الله بن رواحة^(١) وحسان بن ثابت أتيا رسول الله حين نزلت: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، فقال عليه السلام وهو يقرأها عليهم: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ حتى إذا بلغ المقولة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: أنتم، ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: أنتم، ﴿وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ قال: أنتم^(٢).

(١) أبو محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، صحابي، شاعر رسول الله ﷺ، شهد المشاهد كلها إلا الفتح، واستشهد يوم مؤتة، وهو أحد الأمراء. ينظر: معجم الصحابة ١٢٨/٢، والاستيعاب ٨٩٨/٣، وصفة الصفوة ٤٨١/١.

(٢) (قال: أنتم)، ساقطة من أ. والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٧٧/٥، وابن أبي حاتم في التفسير (١٦٠٧٤)، والحاكم في المستدرک ٥٥٦/٣، وابن عبد البر في التمهيد ١٩٦/٢٢-١٩٧.

سورة النمل

مكية^(١)وهي خمس وتسعون آية في عدد أهل الحجاز.^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨ - ﴿ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ : مَنْ فِي طَلَبِ النَّارِ. وقيل: المرادُ بِهِ رُوحٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.^(٣) وفي مصحف عبد الله وأبي بن كعب: (بُورِكِتِ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا).^(٤) وانعربُ تقولُ: بارَكَ اللهُ، وبارَكَ فيكَ، وبارَكَ عَلَيْكَ.

٩ - ﴿ يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ ﴾ : عائدٌ إِلَى المَنَادَى، أو إِلَى جَاعِلِ النَّارِ فِي الشَّجَرَةِ. وقال الفراء: هو عماد.^(٥)

١٠ - ﴿ لَمْ يُعَقِّبْ ﴾ : أي: لم يكر^(٦) على ما^(٧) وراءه. قال شمر^(٨): كلُّ راجعٍ معقبٌ.^(٩) وعن سفيان: « لَمْ يَمْكُثْ ». ^(١٠) وفي الحديث: « مَنْ عَقَّبَ [فِي صَلَاةٍ] فَهُوَ فِي صَلَاةٍ » ^(١١)، أي: مَنْ أَقَامَ بَعْدَمَا يَفْرَعُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَجْلِسِهِ.

﴿ لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴾ : نَفَى ^(١٢) الخوفَ عَنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الإِطْلَاقِ لِزَوَالِ قَدَرَتِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ وَالاتِّجَاهِمْ ^(١٣) بِرُوحِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِنَزْوِلِ ^(١٤) الوحيِ عَلَيْهِمْ، أو لِاسْتِيفَائِهِمْ الكِرَامَةَ، وَإِرَادَةَ الخَيْرِ كَأَهْلِ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ. ويحتمل: نَفَى الخوفَ عَنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ التَّقْيِيدِ، أي:

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٢.

(٢) وفي العدد البصري والشامي أربع وتسعون آية، والكوفي ثلاث وتسعون آية، ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٥٣، والبيان في عد آي القرآن ١٩٩، وفنون الأفتان ١٤٦، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٦.

(٣) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٦٢٩/٢، ووضح مشكل البرهان في مشكلات القرآن ١٣٨/٢.

(٤) تفسير القرطبي ١٥٨/١٣، ولسان العرب ٣٩٦/١٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٢.

(٦) ك وع وأ: يكن. ينظر: لسان العرب ٦١٤/١.

(٧) ع: من.

(٨) أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي، اللغوي الأديب، توفي سنة (٢٥٦هـ). ينظر: نزهة الألباء ١٥١، بغية الوعاة ٤/٢.

(٩) ينظر: الغريبين ١٣٠٣/٤.

(١٠) الغريبين ١٣٠٣/٤.

(١١) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١١٠/٢، والصحاح ١٨٦/١، ولسان العرب ٦١٣/١ و٦١٥، وما بين

المعقوفتين من مصادر التخريج.

(١٢) الأصول المخطوطة: في. وما أثبت هو الصحيح.

(١٣) الأصل: لالتجاؤهم. وك وع وأ: لالتجلوهم.

(١٤) ك: بزوال.

لا يهابون في مراقبته شيئاً من مخلوقاته.

١١ - ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا﴾ : استثناء متصل، من المستثنين آدم عليه السلام. وقيل: الاستثناء متصل^(١)، والمراد بالظلم الخوف نفسه لا غير. وقيل: استثناء منقطع، والمراد به الأنبياء عليهم السلام.^(٢) وفائدة اللفظ تنبيه موسى عليه السلام على الاستغفار من خطيئته.

١٢ - ﴿جَيْبِكَ﴾ : وهو الشق في القميص يخرج الإنسان منه^(٣) رأسه.

١٤ - ﴿وَجَحَدُوا﴾ : والجحود ضد الإقرار، والتقدير: وجحدوا بها ظلماً وعلواً.

﴿وَأَسْتَيْقَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ : عرفتها وتيقنت بكونها معجزة إلهية، ألا ترى قالوا: ﴿أَدْعُ

لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤].

١٦ - ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ : قيل: كان لداود عليه السلام تسعة عشر ابناً، فلم يرثه

إلا سليمان عليه السلام.^(٤)

﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ : أخص من القول، وأعم من التكلّم، فظاهر الاستعمال؛ لأن القول

يوصف به الجماد، والنطق لا يوصف به إلا ذوات الأرواح، والتكلّم لا يوصف به إلا القادر على تضمينه مقولة حروف التهجي.

١٧ - ﴿يُوزَعُونَ﴾ : يُحْبَسُونَ، (٢٤٧ظ) يُحْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ لثَلَا يَنْقَطِعَ بَعْضُهُمْ

عن بعض.^(٥) وقيل: فَهُمْ يُحْبَسُونَ فِي طَاعَتِهِ، أَي: يُسْحَرُونَ لَهُ.

١٨ - ﴿وَادِ النَّعْمِ﴾ : كَانَ مَعْرُوفًا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، أَوْ ذَكَرَهُ مَعْرُوفًا^(٦) فِيمَا بَيْنَ الْعَرَبِ؛

لأن الله تعالى سلط النمل على كثير من الأمم، فجلاهم عن ديارهم، وإنما خاطبت خطاب [العقلاء]^(٧) لتكليفها إياهن تكليف العقلاء.

(مساكنهم): قَرَاهُنَّ وَحَجَرَهُنَّ.

﴿لَا يَخْطِئَنَّكُمْ﴾ : لَا يَكْسِرَنَّكُمْ.

(١) (من المستثنين ... متصل)، ساقطة من ك وع. البحر المحيط ٢١٤/٨، والمحرم الوجيز ١١/١٧٥، وتفسير القاسمي ٣٩٥/٥.

(٢) ينظر: المحرم الوجيز ١١/١٧٥، والبحر المحيط ٢١٤/٨، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٧/٢٢٦، والفتوحات الإلهية ٥/٤٢٢.

(٣) ع: منه.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٤/١٩٨ عن الكلبي، وتفسير البغوي ٦/١٤٨، وزاد المسير ٦/٦٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤/١١٢، وياقوتة الصراط ٣٩٢.

(٦) (في ذلك الزمان، أو ذكره معروفاً)، ساقط من ع.

(٧) زيادة يقتضيهما السياق.

﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : تمهيد لعذر سليمان وجنوده، أو تحقيق^(١) للإنذار كي لا تقول واحدة: لا تظلمنا، وهو نهر، أو تقيح لتركهن الحذر، فإن^(٢) من تعرض لسهم غرب^(٣) كان أجهل وأشد لوما ممن^(٤) تعرض لمتعهد القتال.

وعن الشعبي: أن النملة التي فقه سليمان عليه السلام كلامها كانت ذات جناحين.^(٥)

١٩ - ﴿ فَتَبَسَّمْ ﴾ : أظهر الضواحك من الأسنان فرحا للشكر على تفهيم الله إياه كلام

النملة، أو على إلهام الله النملة عذر سليمان، أو لتعجيبه على قضية الطبيعة.

﴿ أَوْزَعْنِي ﴾ : ألهمني واجعلي مولعا بشرك وبالعمل^(٦) الصالح. وفي الحديث^(٧): «كان

موزعا بالسواك»^(٨)، أي: مولعا به.

٢٠ - ﴿ وَتَفَقَّدْ ﴾ : طلب المفقود، يجوز أن يكون مترتبا على مقدار، أي: صرف^(٩) عن

رؤيته.

﴿ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَآبِئِينَ ﴾ : وقيل: أم بمعنى الاستفهام^(١٠). وقيل: بمعنى بل.^(١١)

وفي الآية دليل على وجوب^(١٢) التفقد والتيقظ على الإمام والرئيس.

والهدهد: جنس من الطير ملون في حجم الصلصلة، له عرف ورائحة متينة، وكان الهدهد

معجزة لسليمان كغراب نوح، وصرده إبراهيم^(١٣) وحمارة عزير^(١٤).

روى الشعبي عن عبد الله بن سلام قال: أعطي سليمان عليه السلام من عظيم الملك ما

(١) أ: والتحقيق.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) أصابه سهم غرب: إذا كان لا يدري من رماه. لسان العرب ١ / ٦٤١.

(٤) ع: لمن.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي ٤ / ١٩٩، والدر المنثور ٦ / ٣١٢، ورد هذا القول ابن كثير في تفسيره ٣ / ٤٨٠.

(٦) ع: وبالنمل.

(٧) أ: الحد.

(٨) ينظر: الفائق في غريب الحديث ٤ / ٥٧، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ٤٦٦، والنهاية في غريب الأثر ٥ / ١٨٠،

ولسان العرب ٨ / ٣٩١.

(٩) الأصل وع وأ: صرفت.

(١٠) (وقيل: أم بمعنى الاستفهام)، مكرر في أ. وينظر: البحر المحيط ٨ / ٢٢٣، واللباب في علوم الكتاب ١٥ / ١٣٦.

(١١) ينظر: الكشاف ٣ / ٣٩٢، والبحر المحيط ٨ / ٢٢٣، واللباب في علوم الكتاب ١٥ / ١٣٦، وروح البيان ٥ / ٤٣٢.

(١٢) ع: وجود.

(١٣) الصرد صائر ضخمة الرأس والمنقار، وله ريش عظيم، نصفه أبيض، ونصفه أسود، ينظر: النهاية في غريب الأثر

٣ / ٢١، وغريب الحديث لابن الجوزي ١ / ٥٨٤. وفي نوادر الأصول ٢ / ١٤: أن الصرد كان دليل إبراهيم عليه

السلام إلى موضع البيت.

(١٤) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

كَانَ يُخْبِزُ لَهُ فِي مَطْبَخِهِ كُلَّ يَوْمٍ سِتًّا مِئَةً كُرًّا^(١) حَنْطَةً، وَيُذْبِحُ لَهُ كُلَّ غَدَاةٍ سِتَّةَ آلَافِ ثُورٍ، وَعِشْرُونَ أَلْفَ شَاةٍ، فَكَانَ يُطْعَمُ النَّاسَ، وَيَجْلِسُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ خَاصَّةً الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَأَبْنَاءَ^(٢) السَّبِيلِ، وَيَقُولُ: مَسْكِينٌ بَيْنَ مَسَاكِينٍ، قَالَ: وَلَمَّا فَرَعَ سَلِيمَانُ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَسْجِدِهَا، تَجَهَّزَ فَسَارَ تَحْمِيلُهُ وَجُنُودَهُ الرِّيحُ، وَتَظَلَّهِمُ الطَّيْرُ، فَوَغَلَ فِي الْبَادِيَةِ حَتَّى جَعَلَ وَرَاءَهُ أَرْضَ تَهَامَةَ، وَوَأْفَى الْحَرَمِ، فَذَبَحَ لِلْبَيْتِ طَوِيلَ مُقَامِهِ بِمَكَّةَ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةَ آلَافِ نَاقَةٍ، وَخَمْسَةَ آلَافِ ثُورٍ، وَعِشْرِينَ أَلْفَ شَاةٍ، وَقَالَ لَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ: إِنَّ هَذَا مَكَانٌ^(٣) يُخْرَجُ مِنْهُ نَبِيٌّ عَرَبِيٌّ، صَفْتُهُ كَذَا وَكَذَا يُعْطَى النُّصْرَةَ عَلَى جَمِيعِ مَنْ نَاوَأَهُ، وَيَكُونُ سَيْفُهُ سَطْوَةً عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَتَبْلُغُ هَيْبَتُهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، ثُمَّ قَالُوا: فَبِأَيِّ دِينٍ يُخْرَجُ؟ قَالَ: بِدِينِ الْحَنِيفِيَّةِ، فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ وَأَمَّنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، قَالُوا: وَكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ؟ قَالَ: زُهَاءَ أَلْفِ عَامٍ، فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمُ الرُّسُلِ، وَإِنَّ اسْمَهُ لِمَكْتُوبٍ (٢٤٨و) فِي زُبُرِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَأَقَامَ بِمَكَّةَ أَيَّامًا حَتَّى قَضَى حَجَّهُ، ثُمَّ سَارَ نَحْوَ أَرْضِ الْيَمَنِ يَوْمَ نَجْمِ سُهَيْلٍ، فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ صَبَاحًا، فَوَأْفَى أَرْضَ صَنْعَاءَ وَقَتَ الزُّوَالِ، وَذَلِكَ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، فَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ الَّتِي كَانَتْ تُظَلُّهُ، وَجَمَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَرَأَى مَكَانًا الْهَدِيدِ خَالِيًا لَيْسَ فِيهِ الْهَدِيدُ، فَقَالَ^(٤): ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدِيدَ ... ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ، قَالَ: وَكَانَ تَعْذِيبُهُ الطَّيْرَ نَتْفَهُ رِيثَهُ لَثَلًا يَقْدَرُ عَلَى الطَّيْرَانِ، وَكَانَتْ قِصَّةُ الْهَدِيدِ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى هَدِيدٍ سَاقِطًا عَلَى شَجَرَةٍ، فَانْقَضَ نَحْوُهُ لَيْسَ لَهُ عَنِ خَبَرِ تِلْكَ الْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ: آيَةُ أَرْضِ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ أَرْضُ سَبَأَ، قَالَ: فَمَنْ هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مَا أَرَى مِنَ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينِ وَالطَّيْرِ؟ فَإِنِّي لَمْ أَرَ مِنْ النَّاسِ أُعْطِيَ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: وَإِنَّهُ لَهَوٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ مِنْ مَلِكَةِ هَذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالَ هَدِيدُ سَلِيمَانَ^(٥): وَمَنْ هِيَ؟ قَالَ: بَلْقِيسُ بِنْتُ الْهَدَهَادِ^(٦) الْحِمَيْرِيَّةِ، فَإِنَّهَا أُعْطِيَتْ مِنَ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِمَّنْ مَضَى مِنْ مُلُوكِ هَذِهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَانْطَلِقْ حَتَّى تَرِيْنِيهَا، فَانْطَلِقْ مَعَهُ، فَأَرَاهَا^(٧) إِيَّاهَا، وَهِيَ فِي قَصْرِهَا بِصَنْعَاءَ، أَمَرَتْ بِنَائِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَسَاطِينِ مِنَ الرِّخَامِ، كُلُّ أُسْطُوَانَةٍ طَوَّلُهَا خَمْسُونَ ذِرَاعًا قَدْ نُصِبَتْ فَوْقَ، وَحَمَلَتْهَا خَمْسَ مِئَةِ، وَبَيْنَ كُلِّ أُسْطُوَانَتَيْنِ عَشْرَةُ أَذْرَعٍ، وَعَلَيْهَا

(١) الكر: ستون قفيزًا، والقفيز ثمانية مكايك، والمكوك صاع ونصف، وبهذا يكون الكر ٧٢٠ صاعًا. اللسان ١٣٧/٥.

(٢) ع: وابن.

(٣) أ: فكان.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) (قال: وإنه لهو؟ قال: نعم، قال ... قال هدهد سليمان) ساقطة من ع.

(٦) ع: الهدهد.

(٧) أ: وأراها.

سقفًا من ألواح الرخام، ألحم^(١) بعضها إلى بعض بالرصاص، والقصر فوق ذلك السقف الذي^(٢) فيه مجالس مطلية بالذهب والفضة، مفضضة بألوان الجواهر، وللقصر شرف مطلية بماء الذهب الأحمر^(٣)، مفضضة بألوان الجواهر، وباب القصر مما يلي المدينة، وله درج من الرخام الأبيض والأخضر والأحمر، وكانت الشمس إذا طلعت على ذلك القصر التهب ذلك الذهب وتلك الجواهر كالتهاب النيران، تكاد تغشى العيون، وتَحَارُّ منها الأبصار، وبني لها في أسفل التل من قرار الأرض حائط بالصخور المنحوتة حتى ارتفع ذلك الحائط إلى ذروة التل، فكان ارتفاع باب القصر من القرار مئة ذراع، وبني حول التل قصر مشيد مقطوع بالحجر، ولكل قصر^(٤) باب يُشرع إلى التل، يسكن فيها أحراسها وخدمتها، فكان إذا دخل عليها قوادها ورؤساء أهل مملكتها من وراء حجاب، فإذا حزبها أمر أو حرب اسفرت لهم عن وجهها، وكان لها أربعة وعشرون قائداً، تحت كل قائد ثلاثون ألف رجل، وكان اثنان^(٥) وعشرون وزيراً، فقالت لوزرائها: ما كان يعبد آباي الماضين؟ قالوا: كانوا يعبدون إله السماء، قالت: وأين هو؟ قالوا: في السماء، وعلمه في جميع الأرض، فقالت: كيف أعبدُه وأنا لا أراه؟ ولست أعرف شيئاً (٢٤٨ظ) أنور من الشمس فهي أولى بالعبادة، ثم عبت الشمس من دون الله، وحملت قومها على عبادتها، فكانوا يسجدون لها إذا طلعت وإذا غربت، فانصرف الهدد إلى سليمان عليه السلام، فأخبره بأمرها، فكتب إليها: بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين، فحمل الهدد الكتاب، وأقبل به حتى دخل عليها وهي في مجلسها بينها وبين قومها ستارة تكلمهم من ورائها، فكان دخوله عليها من كوة في جدار ذلك المجلس، فقذف الكتاب في حجرها، ففزعت منه، فلما قرأته قالت^(٦) للهدد: من أرسلك بهذا الكتاب؟ قال: أرسلني نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام، قالت: وأين هو؟ قال: مُعسكرٌ بجنوده من الجن والإنس والطير على تخوم أرضك، فعندها قالت: ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ [النمل: ٣٢] إلى قوله: ﴿فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، فأهدت^(٧) سليمان ألفي فرس مجللة بالحريز، وألف وصىف، وألف وصىفة، وركبوا تلك الخيول، منها ألف فرس ذكور وعليها الوصفاء، وألف إناث وعليهن الوصائف، مسورين بأسورة الذهب، مكللين بالتيجان، وأرسلت

(١) أ: أطعم.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) (وللقصر شرف مطلية بماء الذهب الأحمر)، ساقطة من ع.

(٤) ك وأ: قصة.

(٥) الأصول المخطوطة: اثني.

(٦) الأصول المخطوطة: قال.

(٧) ع: وأهديت.

إليه يحقُّ مُصنَّمتٍ لا ثقبَ فيه، وفي جوفها مئةُ ياقوتةٍ، فانبرت للحقِّ دودةٌ تكونُ اليومَ في الخشبِ فتقبته بأسنانها، وذلك أنها قالت للرسول: سلوه أن يثقبه بغيرِ حديدٍ، وأهدتُ إليه دُرَّةً على عِظَمِ البيضةِ لم يكن في ذلك العصرِ مثلها، وكانت غيرُ مثقوبةٍ، فقالت للرسول^(١): سلوه أن يثقبها بغيرِ حديدٍ، فانبرت دودةٌ حمراءُ تكون في الماء، فقالت: يا نبي الله، أنا أثقبها على أن تسأل الله أن يجعلَ رزقي في الماء، قال: ذلك لك، فتقبثها بأسنانها، وأرسلتُ إليه بدرَّةً لها ثقبٌ معوجٌ، وقالت للرسول: سلوه أن يدخل في الثقب خيطاً، فانبرت دودةٌ فقالت: أنا أدخلُ فيها خيطاً على أن تسأل الله أن يجعلَ رزقي في الفواكه، قال: ذلك لك، فلوتُ خيطاً على رأسها، ودخلتُ في ذلك الذي في الدرَّةِ تتخلَّلُ حتى خرجت من الجانبِ الآخرِ، فلما أتته الهديةُ قال: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ... ﴾ [النمل: ٣٦] إلى قوله: ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [النمل: ٣٧]، فلما ردَّ عليها الهدية^(٢) عَزَمْتُ على إتيانه وقالت لقومها^(٣): إني صائرةٌ إليه، وممتحنةٌ إياه بمسائلٍ، فإن أصابها فهو نبيٌّ، ولا طاقةَ لنا به، وإن كان ملكاً عزمنا على محاربتِهِ، فسارتُ إليه في مئةٍ وعشرين رجلاً من عظماءِ قومها، ومع كلِّ واحدٍ منهم مئةُ رجلٍ من حشمِهِ وغلمانِهِ، وبلغ سليمانُ توجُّهها إليه، فعند ذلك قال: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ [النمل: ٣٨]. قال الشعبي: فسألت ابنَ عباسٍ رضي الله عنه عن الذي عنده علمُ الكتابِ، قال: كان ذلك آصف، وكان يعرفُ اسمَ الله الأعظم، فقال سليمان: (٢٤٩و) ﴿ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ [النمل: ٤١]، فجعلوا مكانَ الذهبِ فضةً، ومكانَ الفضةِ ذهباً، وكذلك بدَّلوا الجواهر، ونزلتُ بلقيسُ على علوِّةٍ من معسكرِ سليمانَ عليه السلام، ورأت ما أعطيَ سليمانُ من عِظَمِ الملكِ، فتقاصرتُ إليها ملكها، وأقامتُ ثلاثةَ أيَّامٍ لا تبرحُ مكانها، فقال لها قومها: ألا تأتين هذا الملكَ فتتظري ما عنده؟ قالت: أنا صائرةٌ إليه اليومَ لأعرفَ كُنهَ أمرِهِ، قالوا: وبمَ تعرفين ذلك؟ قالت: إن الملوكَ لا يُجلسُ إليهم إلا بإذنينهم، فإن أمرني بالجلوسِ إليه فإنه ملكٌ، وأمره هينٌ، وإن لم يأمرني بالجلوسِ إليه، ولم ينهني عن القيامِ فهو نبيٌّ، ولا طاقةَ لي به، وسأمتحنه بثلاثِ مسائلٍ، فإن أصابهنَّ لم أشكُ في نبوتِهِ، وإن لم يُصِبْنَهُنَّ علمتُ أنه ملكٌ صاحبُ دولةٍ، وإن سليمانَ عليه السلام أمرَ الجنَّ فبنوا عن يمينِ مجلسِهِ وشمالِهِ رواقاً بلينِ الذهبِ، مفروشاً به، وتركوا من فرشِهِ موضعَ لينةٍ، ثم أقبلتُ ومعها خادمٌ لها على عنقه لينةٌ من ذهبٍ لتجلسُ عليها، فلما دخلتِ الرِّواقَ فأبصرتُ ما أبصرتُ، ونظرتُ إلى موضعِ اللينةِ التي ليست بمكانها، كرهتُ أن

(١) ع: إلى الرسول، وأ: للسُّل.

(٢) قال: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ... ﴾ ... فلما ردَّ عليها الهدية (ساقطة من ع.

(٣) الأصول المخطوطة: لقومه.

يَظُنُّ الْقَوْمُ أَنَّ اللَّبَنَةَ الْمَنْزُوعَةَ الَّتِي هِيَ مَعَهَا، وَأَمْرَتِ الْخَادِمَ بِوَضْعِ اللَّبَنَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَاسْتَوَى فَرَشُ الرَّحْبَةِ بِتِلْكَ اللَّبَنَةِ، ثُمَّ وَقَفَتْ أَمَامَ^(١) سَلِيمَانَ، فَحَيْثُ بِتَحِيَةِ الْمَلُوكِ، وَقَامَتْ سَاعَةً لَا يَأْمُرُهَا بِالْجُلُوسِ، وَلَا يَنْهَاهَا عَنِ الْقِيَامِ، ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَيْهَا، وَقَالَ: يَا هَذِهِ، إِنَّ الْأَرْضَ بَسَاطُ اللَّهِ، وَإِنَّ الْعِبَادَ عِبَادُ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقُمْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْعُدْ، فَقَعَدَتْ أَمَامَهُ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْإِنْسُ عَلَى يَمِينِ سَلِيمَانَ وَالْجَنُّ عَلَى شِمَالِهِ، مَا يَلْفِظُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِكَلِمَةٍ، وَنَظَرَتْ إِلَى عَرْشِهَا، فَأَنْكَرَتْهُ، فَقِيلَ لَهَا: ﴿ أَهَلْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ [النمل: ٤٢]، فَقَالَ لَهَا سَلِيمَانُ: أُمَّةَ اللَّهِ، أَدْعُوكِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ، وَخَلَعَ مَا تَعْبُدِينَ مِنْ دُونِهِ لِيَكُونَ لَكَ مَا لَنَا وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْنَا، فَإِنَّ أَبِيئِ فَادْنِي بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَنْ تُعْجِزِيَهُمَا، فَقَالَتْ: قَدْ فَهَمْتُ مَقَالَتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ كُنَّةَ^(٢) أَمْرِكَ أَنْكَ نَبِيٌّ أَمْ مَلِكٌ؟ وَإِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثَةِ^(٣) أُمُورٍ، فَإِنَّ أَخْبَرْتَنِي بِهَا عَلِمْتُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، وَدَخَلْتُ فِي دِينِكَ، وَإِنْ لَمْ تَعْرِفْهَا عَلِمْتُ أَنَّكَ مَلِكٌ ثُمَّ أَنْظَرْتُ فِي مَحَارِبَتِكَ وَمَسْأَلَتِكَ، قَالَ: سَلِّي مَا بَدَأَ لَكَ لِأَخْبَرِكَ بِمَا يُوحِي إِلَيَّ فِيهِ رَبِّي، قَالَتْ: أَخْبَرْنِي عَنْ شَبهِ الْوَلَدِ بِأَبِيهِ وَآخِرَ بَأْمِهِ، وَائْتَنِي بِمَا لَيْسَ مِنْ أَرْضٍ وَلَا سَمَاءٍ^(٤)، وَصَفْ لِي صِفَةَ رَبِّكَ لِأَعْرِفَهُ؟ فَقَالَ: أَمَا صِفَةُ الْوَلَدِ وَشَبْهُهُ فَإِنَّ نَظْفَةَ الْمَرْأَةِ إِذَا سَبَقَتْ نَظْفَةَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أُمَّهُ، (٢٤٩ظ) وَإِذَا سَبَقَتْ نَظْفَةَ الرَّجُلِ نَظْفَةَ الْمَرْأَةِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَبَاهُ، وَأَمَّا الَّذِي سَأَلْتِ أَنْ لَيْسَ مِنْ أَرْضٍ وَلَا سَمَاءٍ، فَإِنِّي آتِيكَ بِهِ السَّاعَةَ، فَأَمَرَ رَضَّةَ^(٥) الْخَيْلِ، فَأَجْرُوا الْخَيْلَ حَتَّى عَرَقَتْ، فَمَلَّؤُوا مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ قَلَّةً، فَأَتَوْهَا بِهَا، فَأَمَّا الثَّالِثَةُ، قَالَتْ: فَأَخْبَرْنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ، قَالَ: حَتَّى يُوحَى إِلَيَّ فِيهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ أَنْسَيْتُهَا الْمَسْأَلَةَ الثَّالِثَةَ، فَقُلْ لَهَا: مَا كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ الثَّالِثَةَ؟ قَالَتْ: مَا سَأَلْتُكَ غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَقَدْ أَجَبْتَ عَنْهُمَا، وَأَنَا نَازِلَةٌ يَوْمِي هَذَا فِي أَمْرِي، وَعَادِيَّةٌ^(٦) عَلَيْكَ غَدًا بِمَا أَرَى^(٧)، ثُمَّ قَامَتْ فَيَمَّنَ كَانَ مَعَهَا مِنْ عِظْمَاءِ قَوْمِهَا، فَانصرفت إلى معسكرها، فجمعت إليها مَنْ كَانَ مَعَهَا فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ نَبِيٌّ مَكْرَمٌ، فَمَا الَّذِي تَرُونَ؟ قَالُوا: أَنْتِ أَفْضَلُنَا رَأْيًا، فَافْعَلِي^(٨) مَا بَدَأَ لَكَ وَفِيهِ صَلَاحٌ وَقَوْمُكَ، قَالَتْ: قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ وَأَدْخَلَ فِي طَاعَتِهِ؛ لَثَلَا يَسْتَبِيحُ بِلَدْتِي، وَلَا يَسْبِي الذَّرَارِي، وَلَا يَقْتُلُ

(١) ع: أيام.

(٢) أ: لأنه.

(٣) ع: ثلاث، وكلمة أمور ساقطة من ع.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) رضة الأكلة أو الشربة التي تُرضُ العرض، أي: تسيله إذا أكلتها أو شربتها. لسان العرب ٧/ ١٥٤.

(٦) أ: وعبادته.

(٧) ع: لدي.

(٨) ساقطة من أ.

المقاتلين، قالوا: الرأي ما رأيت، قالوا^(١): ثم إن الجن الذي كانوا مع سليمان كرهوا أن يتزوجها سليمان؛ لأنها كانت منتسبة من جهة أمها إلى الجن، واحتالوا وقالوا لسليمان: يا نبي الله، إن هذه المرأة من جنية، وإن الجنية لم تلد إنسية [إلا]^(٢) وكان قدم الولد كحافر الحمار، فأمر سليمان الجن فاتخذوا أمام مجلسه صرحاً من قوارير تحته الماء، وفي الماء^(٣) سمك، ففعلوا ذلك، واعتذروا إلى سليمان مما قالوا في بلقيس، وأقروا أنهم كذبوا عليها، فأعجب سليمان ذلك الصرح، وقال لهم: أحستتم قد عفوتكم عما قلتم، فلا تعودوا إلى مثله، قال: وأقبلت بلقيس حتى قربت من الصرح، وسليمان قاعد من ذلك الجانب من الصرح، فنظرت إليه وقالت لقومها: هذا الرجل إنما دعانا ليغرقنا في هذه اللجة، فقال لها قومها: مرينا بأمرِك فإنا لا نبالي أفي الماء غرقنا أم بالسيوف قُتلنا؟ ثم سل القوم سيوفهم، فقال آصف لبعض العفاريت: صح بهم صيحة، فصاح بهم ذلك العفريت، فخرُّوا على وجوههم، ثم وثبوا وهم فزعون، قال: وتقدمت بلقيس إلى الصرح لتعبر، وهي تظن أنه ماء جار، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَوَالَيْهَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ﴾ [النمل: ٤٤] لتخوضه، ونظرت إلى قدميها، فإذا هما أحسن قدم تكون على امرأة، فأمر منادياً فناداها: أن غط^(٥) ساقيك، فإنه صرح ممرّد من قوارير، فاستحييت^(٦) بلقيس، وأرسلت ثوبها على ساقها، ثم قالت: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ٤٤]، وأقبلت حتى جلست على كرسي أمام سرير سليمان، وقالت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وحملت الريح صوتها إلى قومها، قالوا بجمعهم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: ونظر سليمان إليها وتأملها لحسنها وجمالها فقال لها: ويحك يا بلقيس، (٢٥٠و) أفنيت شبابك في عبادة الشمس من دون الله، قالت: يا نبي الله، دع ما مضى، فالآن قد دخلت في دينك، وقلت بمقالتك، وشهدت بشهادتك غير أنني أرى خاتمك^(٧) منوقشاً بلا حفر ولا كتابة، فما الذي على خاتمك؟ قال سليمان عليه السلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله، قالت بلقيس: من محمد؟ قال سليمان: محمد رسول الله يكون في آخر الزمان، قالت بلقيس: فلم صار اسمه على خاتمك دون اسمك؟ فقال: لأنه أكرم على الله مني،

(١) ك: قال.

(٢) زيادة يقتضيها لاسياق.

(٣) (وفي الماء)، ساقطة من ع.

(٤) محذوفة من أ.

(٥) الأصول المخطوطة: غطي.

(٦) ع: فاستحسنت.

(٧) (أرى خاتمك)، ساقطة من ك.

ولن ينفعك الإيمان، ولن يقبل الله منك صرفاً ولا عدلاً حتى تؤمني بمحمد ﷺ فأمنت بلقيسُ ومن معها بنينا محمد عليه السلام من قبل أن يولدَ بدهر طويل، قال: وهم سليمان بتزوجها، وكرة ما رأى من تلك الشعر، وعرفت ذلك منه، فقالت: يا نبي الله، إن الرمانة لا تدري ما طعمها حتى تُكسر، فقال سليمان: ما لا يحلو في العين لا يحلو في القلب، فقال بعضهم من نصحاء سليمان من الجن: يا نبي الله، هل كرهت منها إلا هذا الشعر، أنا أحتال لها حتى تكون كالفضة البيضاء، قال: دونك، فعمل لها عند ذلك النورة، فتنورت، فخرجت بيضاء نقيّة، وكان ذلك أول ما أخذت النورة، فأما الحمامات فقد كانت قبل ذلك بزمان ودهر طويل في ملك جم بن نونجهان^(١)، وكان قد سخر له الجن والشياطين، ولم يسخر له الريح والطير، قال: فتزوج بها سليمان ووقعت من قلبه موضع محبته، فأقرها على ملكها، وأمر الجن فابتنوا له بأرض اليمن ثلاثة^(٢) حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعاً وحسناً ومجالس وقباباً، ما نظر من الخلق في سالف الدهر إلى مثلها، قال: وجعلوا هذه البنيان وهذه^(٣) القباب أبواباً من ألوان الجواهر، واتخذوا بين تلك^(٤) الأبينة نخيلاً وأشجاراً وكروماً من الذهب والفضة، ثمها الزبرجد والياقوت، قال: ونظرت بلقيس إلى ذلك البنيان، فبقيت متحيرة لا تقدر على الكلام ساعة، ثم قالت: إن هذه القدرة لقدرة جبار عظيم لا تدركه^(٥) العيون، ولا تصفه الألسن، ولكنه له الملك والقدرة والسلطان، لا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأفكار والأقطار، ثم أقبلت على سليمان، فقالت: يا نبي الله، أشهد لقد فضلك^(٦) رب السماء والأرض على جميع خلقه فضيلة لا يُطفا نورها، ولا يبيد ذكرها آخر الأبد، ولن أصلح إلا لمثلك، وكان أسامي ما كانت تتولاه بأرض اليمن: سليجين وبينون و^(٧)غمدان، فكان سليمان عليه السلام يزورها في كل شهر مرة، فيقيم عندها ثلاثاً، ثم يتنكر فيمشي بالشام. قال الشعبي: وحكي لنا أن بلقيس رضي الله عنها لم تجلس على سرير الملك بعد إيمانها بالله، ولا لبست حريراً ولا ديباجاً، ولا تحلت بالذهب، وكانت تقول: حسني من الحسن والجمال والنور (٢٥٠ظ) والبهاء توحيدي وإسلامي وإيماني بربي وسجودي له، وحسني من الفخر تزويجي لسليمان نبي الله ورسوله، لا جلست إلا مثل

(١) هو أول من بنى همدان، ينظر: الفهرست ١/ ٣٣٢، ومعجم البلدان ٣/ ١٧٠.

(٢) ك وع وأ: ثلاث.

(٣) (البنيان وهذه) ساقطة من ع.

(٤) الأصول المخطوطة: ذلك.

(٥) أ: تدكه.

(٦) ع: فضلك الله.

(٧) أ: به.

جلوس سليمان، ولا أكلتُ إلا مثلَ أكلِهِ، ولا لبستُ إلا مثلَ لباسه، ولا نظرتُ [إلى] ^(١) السماءِ حياءً من ربي إذ عبدتُ الشمسَ من دونه، قال: وكانت كذلك حتى قرأتِ التوراةَ والإنجيلَ ^(٢)، وكانت مع ذلك لا تفترُّ من القنوتِ والسجودِ في الليلِ والنهارِ.

٢١ - وفي قوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهٗ عَذَابًا﴾ دليلٌ على كونِ ^(٣) ذلك الهدهدِ عاقلاً مخاطباً مكلفاً. ^(٤)

وفي قوله: ﴿لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ دليلٌ وجوبِ قبولِ العذرِ على الإمامِ والرئيسِ. ^(٥)
وعن فروة بن مسيك المرادي ^(٦) قال: أتيت ^(٧) النبي عليه السلام، فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتلُ مَنْ أدبرَ من أهلِ اليمنِ بمن ^(٨) أقبلَ منهم، فأذنَ لي في قتالِهِم، فأمرني عليهم، فلما خرجتُ مِنْ عنده سألَ عني ما سألَ العُطيفي؟ فأخبرَ أنني قد سرتُ، فأرسلَ في إثري، فردَّني، فأتيتُهُ وهو في نفرٍ من أصحابِهِ فقال: « ادعُ القومَ، فمَنْ أسلمَ فاقبلْ، ومَنْ لم يُسلمْ فلا تعجلْ حتى أحدثَ لكُ »، قال: وأنزلَ في سبأ ما نزلَ، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، وما سبأ أرضٌ أم امرأة؟ قال: « ليس بأرضٍ ولا امرأة، ولكنَّهُ رجلٌ ولدَ عشرةً من العربِ، فتيامنَ منهم ستة، وتشاءمَ منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلخمٌ وجزامٌ وغسانٌ وعاملةٌ، وأما الذين تيامنوا: فالأزدُ والأشعريون ^(٩) وحميرٌ وكندةٌ ومذحجٌ وأنمارٌ »، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، وما أنمارٌ؟ قال: « الذين منهم خثعمٌ وبعجيلةٌ ». قال أبو عيسى هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ^(١٠).
وروي عن النبيِّ نحوه. وقوله: « منهم خثعمٌ وبعجيلةٌ » يحتملُ: النسبةَ ^(١١) الحقيقيةَ، ويحتملُ: الموالاتةَ، كما في قوله: « سلمانٌ مئاً أهلَ البيتِ ^(١٢) »، و ^(١٣) يحتملُ: أن يكونَ وحيًا،

(١) ساقطة من الأصل وع وأ.

(٢) أي إنجيل؟ والإنجيل نزل على عيسى عليه السلام.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١٥/٣، والإكليل في استنباط التنزيل ١٠٦٩/٣.

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١٦/٣.

(٦) أبو سبرة فروة بن مسيك المرادي ثم العطيفي، صحابي من اليمن، سكن الكوفة. ينظر: معجم الصحابة ٣٣٦/٢، والاستيعاب ١٢٦١/٣، ومشاهير علماء الأمصار ٤٦.

(٧) الأصول المخطوطة: قال، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٨) ك: فمن.

(٩) الأصول المخطوطة: الأشعرون. والتصحيح من مصادر التخريج.

(١٠) ك وأ: حسن بن غريب. أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٢٢)، والطبراني في الكبير (٨٣٦)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٥/١، وأخبار المدينة ٢٩٥/١.

(١١) ع: التشبه.

(١٢) ساقطة من ع. والحديث تقدم.

(١٣) ع: ثم.

ويحتمل: أن يكون^(١) مسموعاً على سبيل الاستفاضة.

٢٢ - وقوله: ﴿ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ ﴾ : لأن سليمان عليه السلام كان مصروفاً عنه فيما^(٢)، والصرفة حق كاحتباس بني إسرائيل في التيه، وكونهم مصروفين عمّا حوالبه أربعين سنة.

٢٥ - ﴿ الْخَبَاءِ ﴾ : المخبوء، وهو المستور. وفائدته أن عبدة الشمس إنما يعبدونها لتبينها المحسوسات، وإظهارها المستورات، والله تعالى هو المبين لكل محسوس ومعقول، فعبادته أولى. وعن معدان بن طلحة^(٣) قال: لقيت ثوبان^(٤) مولى رسول الله فقلت له: دلني على عمل ينفعني الله به، أو يدخلني الجنة، فسكت عني ثلاثاً، ثم التفت إليّ فقال^(٥): عليك بالسجود، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة » قال: معدان: فلقيت أبا الدرداء فسألته عما سأله ثوبان، فقال: عليك بالسجود، فإني سمعت رسول الله عليه السلام يقول: « ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة ».^(٦)

٢٧ - ﴿ سَنَنْظُرُ ﴾ : سنمتحن ونختبر.

٢٨ - ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ أي: اعتزلهم وتنح عنهم. وقيل: ما فيه تقديم^(٧) وتأخير. ﴿ قَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ... فَأَنْظُرَ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ : (٢٥١و) عن ابن عباس، عن النبي عليه السلام قال: « كرامة الكتاب ختمه ».^(٨)

٣٢ - وفي قوله: ﴿ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾ دليل على حسن المشاورة.

وقولها: ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ﴾ أي: مُمضية حكماً.

(١) (وحيًا، ويحتمل: أن يكون)، ساقط من أ.

(٢) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها تدل على محذوف تقديره: فيما ذكر أو فيما شغل.

(٣) معدان بن طلحة، ويقال: بن طلحة، اليعمري الكنانى الشامي. ينظر: تاريخ ابن معين ١١١/٤، والثقات ٥/٥٥٧، وتاريخ دمشق ٣٣٧/٥٩.

(٤) أبو عبد الله ثوبان بن بجدد، ويقال: ابن جحدرد، القرشي الهاشمي، مولى رسول الله ﷺ من أهل السراة، توفي في حمص سنة (٥٤هـ). ينظر: معجم الصحابة ١/١١٩، ولاستيعاب ١/٢١٨، وتهذيب الكمال ٤/٤١٣.

(٥) أ: فيقال.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣٨٩)، والنسائي في السنن الصغرى (١١٣٩)، وابن حبان في صحيحه (١٧٣٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ١/٤٧١-٤٧٢.

(٧) الأصول المخطوطة: التقدير. وينظر: البحر المحيط ٨/٢٣٣، واللباب في علوم الكتاب ١٥/١٥١، وروح المعاني ١٠/١٨٩.

(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٨٧٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٩٩، والمقدسي في أطراف الغرائب والأفراد ٣/٢٦٩، والزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ٣/١٦.

- ٣٣ - وفي قولهم: ﴿ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً ﴾ دليل على حُسن إظهارِ الجندِ بِأَسْهَمٍ.
- وفي قولهم: ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ ﴾ دليل على حُسنِ طاعةِ الرعيَّةِ للإمامِ.
- ٣٤ - وفي قولها: ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً ﴾ دليل^(١) على وجود^(٢) حُسنِ النظرِ في عواقبِ الأمورِ، وتركهم قضيةَ السُّورَةِ^(٣) والفورةِ.
- ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ : يجوزُ أن يكونَ الكلامُ من بلقيسَ على سبيلِ التأكيدِ. ويجوزُ أن يكونَ كلامًا مبتدأ من جهةِ الله على سبيلِ التصديقِ.
- وعن بعضِ الملوكِ: أنها احتجَّ بها على بعضِ السُّالكِ فقال: اقرأ الآيةَ التاسعةَ عشرةَ^(٤) من هذه: ﴿ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ [النمل: ٥٢].
- ٣٥ - ففي قوله: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ : أدلَّةٌ على صحةِ امتحانِ رجالِ الآخرةِ ورجالِ الدنيا بالدنيا.
- ٣٧ - ﴿ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ : لا طاقةَ بها، ولا يقاتلونها بشدَّةٍ وبأسٍ.
- ٣٩ - ﴿ عِقرِيَّتٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ : نافر^(٥) قويٌّ مع خبثٍ ودهاءٍ، يقال: رجلٌ عِقرٌ وعِقرِيَّتٌ.
- ٤١ - ﴿ نَكِرُوا ﴾ : غيروا، وإنما يوجبُ نُكْرَهُ. وفائدة^(٦) الامتحانِ ظهورُ الفطنةِ وذكاءِ القريحةِ، فإن^(٧) مَنْ كانَ أحرَقَ في معيشتِهِ وعاجلتهِ، فأخْلَقُ به أن يكونَ أحرَقَ في ديانتهِ وأجلتهِ، وليس يُميِّزُ السفيةُ بين البرهانِ والتمويهِ، وعلى هذا تأوَّل الجاحظ^(٨) قوله: ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدِيَّتِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٢] في كتابِ المعاشِ والمعادِ^(٩) غيرَ أنه فاسدٌ؛ لأنَّ مَنْ شغله الشعيْرُ عن الشعرِ، والآخرةُ عن الأولى، وأصبحَ متألهاً لم يعرف

(١) ساقطة من ك.

(٢) اظن أنها: وجوب.

(٣) أي: ثورة من حدة. غريب الحديث ١/٥٠٨، والنهاية في غريب الأثر والحديث ٢/٤٢٠.

(٤) الأصول المخطوطة: عشر.

(٥) (نافذ) في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٤، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٦٣٤. و(ناقد) في التبيان في تفسير

غريب القرآن ٣٢٤.

(٦) الأصول المخطوطة: وفائده.

(٧) ك: وإن.

(٨) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف، توفي سنة ٢٥٥هـ. ينظر: نزهة الألباء

١٤٨، وسير أعلام النبلاء ١١/٥٢٦.

(٩) ينظر: من رسالة في المعاد والمعاش ٤/٦٩.

قِيمَ السِّلْعِ فِي السُّوقِ، وَهُوَ فِي التَّوْحِيدِ وَالْفَقْهِ رَتْبَةٌ لَا يَدْرِي مَدَاهَا، وَلَا يَبْلُغُ أَعْلَاهَا^(١).

٤٣ - ﴿ وَصَدَّهَا ﴾: يعني: من شؤم إشراكها صدّها عن صواب القول. وقيل: صدّ سليمان^(٢). وهذا خلاف الظاهر.

٤٤ - ﴿ أَلَصَّرَحَّ ﴾: البناء العالي كالقصر.

﴿ مُمَرَّدٌ ﴾: مملس. وقيل: مطوّل^(٣).

﴿ مِّن قَوَارِيرٍ ﴾: جمع قارورة، وهو الزجاج. ولو شاء سليمان عليه السلام لأطلع على ساقيتها من غير هذه الكلفة لكن أمر بالاحتياط إكراماً لها واحتراماً إيّاها، وتنبهها لها على ما آتاه الله من البسطة والتمكين.

وفي الآية دليل على جواز النظر إلى الأجنبية على نية النكاح^(٤).

٤٥ - ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ ﴾: المؤمنون والكافرون.

﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾: يختلفون في أمر صالح عليه السلام.

٤٦ - ﴿ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾: بنزول العذاب قبل أن تتم العاقبة المقدرة في

الكتاب.

٤٧ - ﴿ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ ﴾: كانوا يتطيرون بصالح والمؤمنين، ويسندون

الأمراض والآفات إليهم لكراهتهم مكائهم، فأخبر صالح عليه السلام: أن الشؤم من عند الله تعالى كما أن البركة من عنده، لا خير إلا خيره، ولا طيرة إلا طيره، ولا إله غيره، بل^(٦) ردّ عليهم، (٢٥١ظ) أي: لستم تصابون بالشر من جهتنا.

[﴿ تُفْتَنُونَ ﴾]^(٧): تختبرون بالشر لشقوتكم.

٤٨ - ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾: قدار وأصحابه من بني عمير.

٤٩ - ﴿ أَهْلُهُ ﴾: آله وهم المؤمنون.

﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ ﴾: عصبه الكافر المتعصب له، مثل أبي طالب.

(١) الأصول المخطوطة: إعلاها.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٢١٦/٤، وتفسير البغوي ١٦٧/٦، وزاد المسير ٧٧/٦، وتفسير النسفي ٦٠٩/٢.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٤٤٤).

(٤) ينظر: الإكليل في استنباط التنزيل ١٠٧٢/٣.

(٥) ع: الطيرنا بك ومن معك، وفي أ: ولمن.

(٦) أ: بك.

(٧) غير موجودة في الأصول المخطوطة، وأدرجت لتطلب السياق ذلك.

﴿ مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ : مَهْلِكُهُ وَمَهْلِكُ أَهْلِهِ.

٥٠ - ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًّا ﴾ : وقتلوا الناقة.

﴿ وَمَكْرَنَا ﴾ : دمرناهم. وقيل: مكرهم تقاسم هؤلاء التسعة رهط، ومكر الله إرسال الجبل عليهم، وهم في غار من الجبل.^(١) قيل: هؤلاء التسعة غير قدار وأصحابه.

٥٢ - ﴿ خَاوِيَةً ﴾^(٢) : خالية.

٥٤ - ﴿ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ : كونها مخالفة الناس^(٣) لفطرة الله تعالى. وقيل: إن بعضهم

كان يأتي بعضاً في الأندية.^(٤)

٥٥ - ﴿ بَلَّ ﴾ : للإضراب.

٥٩ - ﴿ أُمَّ ﴾ : مرتبة على الاستفهام، وفي ﴿ مَا ﴾ بعدها بمعنى بل.

٦٠ - ﴿ حَدَائِقَ ﴾ : جمع حديقة، وهي البستان الذي أحدق به البناء، والبناء الذي أحدقت

به الأشجار.

﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ : حُسن ونضارة.

٦١ - ﴿ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ : موضع^(٥) قرار، كقوله: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا ﴾

[البقرة: ٣٦]. وقيل: وجعل الأرض مستقرة، كقوله: ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل: ١٥].^(٦)

٦٦ - ﴿ بَلِّ أَدْرَاكَ ﴾ : أم ادراك على سبيل الاستفهام، ثم الشك حقيقة حالهم، ثم العمى

لنفي توهم الشك علماً، فإن الشك جهل وليس بعلم. وقيل: هو كقوله: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩]، ثم الشك^(٧) والعمى. وقيل: أدرك علمهم في الآخرة إيمان أكثرهم

بها على سبيل الإجمال، والشك شك بعضهم والعمى عمى، وبل للإضراب دون الاستدراك.

وقيل: الكلام على ظاهره، والتناقض في أحوالهم المخبر عنها دون الخبر؛ لأنهم أيقنوا بانتها

أيام الدنيا في أول فكرهم ونظرهم على سبيل البديهة التي هي من قضية الفطرة، ثم شكوا فيها

(١) ينظر: تفسير السمعاني ١٠٦/٤ عن الضحاك، وزاد المسير ٨٠/٦ عن مقاتل.

(٢) ك وع وأ: خلويه.

(٣) الأصول المخطوطة: الله. وهو تحريف.

(٤) ينظر: إيجاز البيان ٦٣٥/٢.

(٥) ع: من منع.

(٦) ينظر: الغريبين ١٥٢٣/٥.

(٧) (علماً، فإن الشك جهل وليس بعلم. وقيل: هو كقوله: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ، ثم الشك)، ساقطة من ع.

لتمكينهم الشبهات من قلوبهم، ثم عموا عنها باتباع الشهوات بقوله: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ هُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ ^(١) أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وبل للإضراب. وقيل: أدرك علمهم في الآخرة حصل لهم بتواتر الأخبار والآيات النبوية، يدلُّ عليه قولهم: ﴿ لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ [النمل: ٦٨]، وشكهم يشكُّهم على سبيل المكابرة، وعمَّاهم اعتقادهم خلاف العلم الضروري باعتقاد السوفسطائية ^(٢) في العالم، واعتقاد الروافض في القرآن.

٧٢- ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾: أي: ردفكم، ^(٣) واللام مقحمة كما في قوله: ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [الأعراف: ٤٥] ^(٤).

٧٤- ﴿ تُكِنُّ ﴾: تُخْفِي.

٧٦- ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾: أي: بنو إسرائيل أنه من سليمان أنه كان نبياً مرضياً أم ملكاً مقارفاً للمعصية، وقد زكاه الله وأثنى عليه.

﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾: ولكن الله أسمعهم كلامه على سبيل التقريع وهم في قلب بدر. ^(٥)

٨٠- ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ ﴾: وَجَبَ العذاب الموعود عليهم، والضمير عائد إلى غاية المحجوجين المخالفين بكفر أم ببغي.

﴿ دَابَّةٌ ﴾: جنس من الحيوان لم يُعرف بعد.

﴿ تَكَلِّمُهُمْ ﴾: بلسان معهود معروف فيما بين الناس.

عن أنس بن مالك قال في دابة الأرض: إن فيها من كل أمة، سيماها من هذه الأمة، إنها تتكلم بلسان عربي (٢٥٢ و) مبين ^(٦) قابل. ^(٧) والظاهر من هذه الدابة أنها آية ملجئة غير ملتبسة لاعتبار وقوع. عن أبي هريرة: أن النبي عليه السلام قال: « تخرج الدابة معها خاتم سليمان

(١) غير موجودة في الأصل وك وا، وهي في ع.

(٢) أ: السورة، والعالم فيها: المعالم.

(٣) ينظر: الجمل في النحو ٢٧٩.

(٤) كأنه يريد أن اللام زائدة هنا كما أنه زائدة في تبغونها لو جاءت معها، إذ الأصل فيها أن تأتي: تبغون لها. ينظر: تفسير القرطبي ١٥٤/٤، والأصل (٧٠ظ).

(٥) وذلك حينما خاطب رسول الله ﷺ قتلى المشركين في بدر، وقال: « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ». ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٤٦٧/٢، وتفسير القرطبي ٢٤٢/٧، والسيرة النبوية لابن كثير ٤٥٠/٢.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) ينظر: السنن الواردة في الفتن ١٢٥٦/٦، وأخبار مكة ٣٩/٤.

وعصا موسى عليهما السلام، فتجلو وجه المؤمن، وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى إن أهل الخوان^(١) يجتمعون، فتقول^(٢): هذا ها يا مؤمن، وتقول: هذا ها يا كافر^(٣). قال أبو عيسى: هذا حسن صحيح^(٤). قال إبراهيم: تخرج دابة الأرض من مكة^(٥). وقال ابن عباس: الدابة التي يخرج الله تعالى للناس تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، هو الثعبان الذي كان في البيت، فأرسل الله عقاباً فاخطفه^(٦). وقال مجاهد: اختطف العقاب الثعبان، فألقاه بجرا^(٧) بمخسف العماليق بقبية عاد. وقال مجاهد: عن ابن عباس: ألقاه العقاب بأجباد، فمن أجباد تخرج الدابة^(٨). وعن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: تخرج الدابة من تحت الصفا، فتستقبل المشرق، فتصرخ صرخة يبلغ صوتها منقطع الأرض من المشرق، ثم تستقبل المغرب، فتصرخ صرخة يبلغ صوتها منقطع الأرض من المغرب، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة كذلك، ثم تستقبل الشام وكذلك، ثم تغدو فتقبل بعسفان^(٩). عكرمة، عن ابن عباس: إنما جعل المسبق من أجل الدابة، فإنها تخرج قبل التروية بيوم، أو يوم التروية، أو يوم عرفة، أو يوم النحر، أو الغد من يوم النحر^(١٠). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس يبدرن الساعة لا أدري أيتهن قبل، وأيتهن جاءت لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: الدابة، وياجوج وماجوج، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وعيسى بن مريم^(١١)».

٨٣ - ﴿ وَيَوْمَ نَخْشِرُ ﴾ : واذكر يوم نحشر يوم جماعة.

٨٧ - ﴿ ذَاخِرِينَ ﴾ : صاغرين.

٨٨ - ﴿ جَامِدَةً ﴾ : ضد سائلة، والجماد ضد الحيوان، تكون هذه يوم القيامة، كقوله: ﴿ وَإِذَا

الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [التكوير: ٣]، ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة: ٥]، وذلك الحسبان لقصور الرؤية عن الاحتواء بأطرافها.

(١) في أ: الخوار. والخوان: المائدة أو الذي يؤكل عليه. العين ٨/ ٨٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٩٠.

(٢) في ع: فيقولون.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٩٥ و ٤٩١، والترمذي في السنن (٣١٨٧)، والحاكم في المستدرک ٤/ ٤٨٥-٤٨٦.

(٤) في السنن: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. سنن الترمذي ٥/ ٣١٨.

(٥) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٨٥، والسنن الواردة في الفتن ٦/ ١٢٥٨.

(٦) ينظر: أخبار مكة ١/ ١٥٧-١٥٨ و ٤/ ٣٨.

(٧) في النسخ المخطوطة: بجرا، وفي أخبار مكة ١/ ١٥٨: نحو.

(٨) (ألقاه العقاب بأجباد، فمن أجباد تخرج الدابة. وعن مجاهد، عن) ساقطة من ع.

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٦٠٠)، وأخبار مكة ١/ ١٥٨.

(١٠) ينظر: أخبار مكة ١/ ١٥٨.

(١١) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٤٤٤، أبو عبد الله المروزي في الفتن ٢/ ٦٥٣.

٩٣ - ﴿ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ أي: الملجئة.

وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ طس سليمان أعطاه الله عشرَ حسناتٍ، ومحي عنه عشرَ سيئاتٍ، ورفع له عشر^(١) درجاتٍ بعددِ كلِّ مَنْ كذَّبَ موسى وصدقَهُ، وداودَ وسليمانَ وصالحاً ولوطاً، وخرجَ يومَ القيامةِ وهو ينادي بشهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ».^(٢)

(١) في أ: عشرون.

(٢) ينظر: الكشاف ٣/٣٩٥، ومجمع البيان ٧/٢٧٨.

سورة القصص

مكية. وروى المعدل عن ابن عباس: أن آية واحدة نزلت بالجحفة، ورسول الله مهاجر إلى المدينة، قوله: ﴿إِنَّ أَلَدِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥].^(١)
وهي ثمان وثمانون آية.^(٢) (٢٥٢ظ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨ - ﴿هَمَّنَ﴾ : رجلٌ من آلِ فرعونَ، كان^(٣) عزيزَ مصرَ في زمانه، مثلَ فوطيفر، ولم يبلغنا في نسبه ما نعتدُّ عليه.

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ : جواربه.
واللامُ لامُ العاقبة.^(٤)

﴿وَحَزَنًا﴾ أي: سببَ حزنِ امرأةِ فرعونَ آسية^(٥)، ولم يبلغنا أنها كانت من العمالقة أم من القبطة، أوزعها الله محبةً موسى عليه السلام، وأكرمها بالإيمان، ورزقها الشهادة، وهي التي قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ١١]، وكانت لها ماشطة إسرائيلية، فهي التي كانت توحى إليها علم التوحيد والإسلام فيما يُروى، وهي امرأة حزيل^(٦) النجار مؤمن آل فرعون. قيل: وصلت آسية كهنة فرعون صلوات عظيمة ليلبسوا أمر موسى على فرعون.

١٠ - ﴿فَرِغًا﴾ : ضدَّ شاغلٍ، وإنما فرغ قلبها بعد التقاطهم، وإنما كادت تُبدي به حين ألقته في اليم، أوحين دعت لتكفله وترضعه، واسم أم موسى يوخايد بنت لاوي، واسم أخته مريم.

١٥ - عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: وهم قائلون.^(٧) قيل: المدينة عين الشمس.^(٨) وقال مقاتل: هي قرية تدعا حابين على

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٢٣٣/٤، وزاد المسير ٩١/٦، وجمال القراء ١٣٣/١، وفتح القدير ٢٠٨/٤.

(٢) التلخيص ٣٥٨، وفنون الأفتان ١٤٧، وجمال القراء ٥٣٥/٢.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾. وينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٩٦/٢، والجنى الداني ١٦٠.

(٥) الأصول المخطوطة: ايسية، وكذلك التي تليها، والتصحيح من كتب التخريج.

(٦) ينظر: إيجاز البيان ٦٤١/٢، وقيل: حزيل كما في الكامل في التاريخ ١٣٤/١ و١٤١، وفضائل الصحابة ٦٥٦/٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٤٣/١٠، وزاد المسير ٩٦/٦، وتفسير القرطبي ٢٥٩/١٣-٢٦٠، والجواهر الحسان ٥١١/٢.

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود ٦/٧.

فرسخين من مصر. (١)

﴿ فَوَكَّرَهُ ﴾ : فضربه بجميع (٢) كفه.

﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ : فأمضى موسى عليه السلام القتل بوكزه.

﴿ قَالَ هَذَا ﴾ : إشارة إلى قتل النفس بغير إذن الله.

﴿ فَأَغْفِرْ لِي ﴾ : أي: استر الخيانة على آل فرعون؛ لئلا يؤاخذوني عاجلاً.

١٧ - ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ : أراد إنشاؤه في حجر عدوه. وقيل: ستر الخيانة، وترك المؤاخذة

عاجلاً علي.

﴿ أَكُونُ ﴾ : معطوف على مقدر (٣)، أي: ثبت فلن أكون. قال ابن عباس: إن موسى

عليه السلام لم يستثن في كلامه، فابتلي بالبطش ثانياً. (٤)

١٨ - ﴿ بِالْأَمْسِ ﴾ : اليوم الماضي، مبني على كسرة آخره. قال الكسائي: بُني على الأمر

من أمسى يُمسي، فإذا دخلته لام التعريف أعرب. (٥)

وإنما قال للمستصرخ: ﴿ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ لاستنصاره موسى عليه السلام، وتركه التقية

والرفق، وهو يعلم ما ابتلي به موسى عليه السلام بالأمس من جهته.

١٩ - ﴿ فَلَمَّا (٦) أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِأَلْدِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ : بوجوب إغاثة الملهوف،

والذب عن المؤمنين.

وإنما قال: ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي ﴾ لخوفه بجهله وحماقته. وقيل: الصديق الجاهل شر من

العدو العاقل.

٢٠ - ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ : أي: حزيل النجار مؤمن آل فرعون من الجانب الآخر من المدينة،

من جهة باب فرعون.

﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ : لأن القبطي حيث سمع قول الإسرائيلي خلاه، ومضى

على وجهه يُخبر فرعون بالقصة.

(١) ينظر: تفسير البغوي ١٩٦/٦، وتفسير الخازن ٣٥٩/٣.

(٢) ينظر: تحفة الأريب ٣١٦، ووضح المشكلات ١٤٨/٢، وفي إيجاز البيان ٦٤٠/٢، والتبيان في تفسير غريب القرآن (بجمع كفه).

(٣) قوله: ﴿ أَكُونُ ﴾ : معطوف على مقدر، ساقطة من أ.

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١٦٧/٥، وتفسير القرطبي ٢٦٣/١٣، وتفسير البيضاوي ١٧٤/٤، وتفسير أبي السعود ٧/٧.

(٥) ينظر: همع الهوامع ١٨٨/٢.

(٦) الأصول المخطوطة: فاما.

٢٣ - ﴿ أَمْرَاتَيْنِ ﴾ : هما ابنتا شعيب عليه السلام. وقال الكلبي: هما ابنتا يثرون ابن أخي

شعيب، رجل صالح شاخ وعمي في آخر عمره^(١).

﴿ تَدْوِدَانَ ﴾ : تحسان (٢٥٣ و) عن الماء.

﴿ الرِّعَاءُ ﴾^(٢) : جمع راع^(٣)، وليس بالقياس.

٢٤ - عكرمة عن ابن عباس: وقوله: ﴿ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: ما

سأل إلا الطعام.^(٤)

٢٥ - ﴿ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ : مُتَسِّرَةٌ بِكُمِّهَا وَذَيْلِهَا.

٢٦ - وإنما قالت: ﴿ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ لاستقائه وحده بدل ما كان يُطيقها إلا عشرة^(٥) من

الرجال أو أربعون^(٦)، ولغضه البصر، فإنه قال للمرأة: تخلفي عني فإن ضللت الطريق فناديني من ورائي.^(٧)

شَرَطُ الْمَنْفَعَةِ لَوْلِي الْمَرْأَةِ غَيْرُ الْمَهْرِ، وَجَعَلَ مَا يَسْتَحِقُّ عَلَى الْوَلِيِّ مَهْرًا لِلْمَرْأَةِ.

٢٧ - ﴿ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا ﴾ : دليل على جواز الزيادة بالمهر.

٢٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ : إشارة إلى كلامه جملة، أو إلى^(٨) قوله: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾ .

﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ : سئل ابن عباس: أيُّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أكثرهما.^(٩)

وعن النبي عليه السلام قال: « سألت جبريل: أيُّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما وأكملهما ».^(١٠)

(١) ع: عمر. وينظر: تفسير الماوردي ٢٤٧/٤، وزاد المسير ١٠٢/٦، وينظر: رسالة في قصة شعيب لابن تيمية ٦٣-٦٥ يرجح فيها أن والد المرأتين ليس هو شعيب النبي عليه السلام، وإنما هو غيره. وكذلك رجحه سيد قطب في الظلال ٣٣٨/٦ في الحاشية.

(٢) ع: الرعى.

(٣) الأصول المخطوطة: راعي. ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن ٣٢٧.

(٤) ينظر: تاريخ دمشق ٣٣/٦١.

(٥) ع: عدة.

(٦) (إلا عشرة من الرجال أو أربعون)، ساقطة من ك وأ.

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣٣٤/٦ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني (٨١٥) عن النبي عليه السلام، وجمع الزوائد ٦٠/٧ في حديث طويل.

(٨) أ: أولى.

(٩) ينظر: صحيح البخاري (٢٦٨٤)، والسنن الكبرى للبيهقي ١١٧/٦، وتفسير الماوردي ٢٤٩/٤.

(١٠) أخرجه الحميدي في المسند ٢٤٥/١، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٤/٣، وأبو يعلى في المسند (٢٤٠٨)، والحاكم في المستدرک ٤٤٢/٢.

٢٩ - ﴿بَخْبِرِ﴾: أي: خبر الطريق، فإنهم كانوا محتاجين إليه.

﴿أَوْ جَدْوَةً﴾: خشبة يُشعلُ فيها النار.

٣٠ - ﴿شَطِطِي الْوَادِ﴾: وشطُّه شقَّيه^(١).

﴿الْأَيْمَنِ﴾: ضدَّ الأشام، وهو نعتُ (الشاطئ)، وأيمنُ الوادي مَنْ يسلكه ويعبره.

﴿الْبُقْعَةَ﴾: القطعة المتميزة من الأرض، جمعها بقع، كتحفة وتحف، ونطفة ونطف،

والبقاع جمع بقعة، بفتح الباء، كقصعة وقصاع.

٣٢ - ﴿وَأَضْمْتُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾: يحتمل معنيين: التجمع والنقيض؛

لاستدراك القوة، وإزالة الرهبة من الحيَّة، والثاني: التضاؤل والتواضع من رهب الله تعالى.

يحتمل قوله: ﴿وَأَضْمْتُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ متصلاً بقوله: ﴿أَسَلُّكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾^(٢)

[القصص: ٣٢].

وقوله: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ عائدٌ إلى قوله: ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. وعن مقاتل: ﴿الرَّهْبِ﴾

الْكُمُّ، قال: وضعتُ الشيءَ في الرهْبِ^(٣)، أي: في الكُمِّ^(٤)، وهذا تأويلٌ بعيدٌ.

٣٤ - ﴿أَفْصَحُ﴾: أقدِرُ على البيان.

٣٦ - ﴿بِأَيْتِنَا﴾: يجوزُ أن يُثَّصلَ بما قبله، وأن يُثَّصلَ بما بعده.

٣٨ - ﴿فَأَوْقَدَ لِي يَنْهَمُنُ عَلَى الظِّينِ﴾: لتَّخذَ أجرًا فتبني الصَّرْحَ منه.

وتعديةُ الاطلاع^(٥) تجوزُ بعلَى وإلى.

أراد أن يُلبَسَ الأمرَ على الجهالِ من قومه، أو لجهالته وسفهيه^(٦)، وكأَنَّه كان يتوهَّمُ كونَ

السماءِ مقرونةً بالسحابِ دونَ الأفلاكِ ودونَ النارِ.

٤٢ - ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾: المطرودين المبعدين، وفي حديث عمار^(٧): «اسكُتْ مقبوحًا

(١) ك: بنفسه.

(٢) الأصول المخطوطة: وأدخل يدك في جيبك.

(٣) ع: هب.

(٤) أ: اللم. وينظر: الغريبين ٧٩٦/٣، ونهج البيان ١٥٨/٤ من غير نسبة. وقال الأزهري في التهذيب ١٤٨٤/٢: ولو

وجدت إمامًا من السلف يجعل الرهب كَمَا لذهبت إليه؛ لأنه صحيح في العربية، وهو أشبه بسياق الكلام والتفسير،

والله أعلم بما أراد.

(٥) في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾.

(٦) ع: الجهالة وسفرته.

(٧) أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عمار العنسي المكي، مولى بني مخزوم، أحد السابقين إلى الإسلام، توفي سنة ٣٧ هـ.

ينظر: التعديل والتدريج ١٠٣٦/٣، وصفة الصفوة ٤٤٢/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠٦/١.

مشقوحًا مُبوحًا»^(١).

٤٤ - ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ ﴾ : فائدة النفي التنبيه على كونه عليه السلام مخبرًا عن الغيب الذي لا يعلمه مثله إلا بوحى إلهي.
 ﴿ وَلَكِنَّا كُنَّا ﴾ : وجه العطف تبعيد ما بين موسى ونبينا عليهما السلام باعتداد الزمان، وتطاول العمر، واستطالته وطوله^(٢)، بمعنى قال الله تعالى: ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ [الحديد: ١٦].

٤٥ - ﴿ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ : أي: ما أنت بالذي كان فيما بينهم.
 ﴿ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ : فرجعت إلى عادتك.
 ﴿ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ : إيأه كما أرسلناك^(٣).

٤٦ - عن الضحَّاك بن مُزاحم، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ قال: لما أخذ موسى الألواح ونظرَ فيها قال: إلهي (٢٥٣ظ) لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدًا من قبلي، فأوحى الله: يا موسى، إني أطلعت على قلوب عبادي فلم أجد أشدَّ تواضعًا من قلبك ﴿ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤] بجد ومحافظة، وكن من الشاكرين، يعني: شهادة أن لا إله إلا الله، ومث على التوحيد، يعني: حب محمد عليه السلام، قال موسى: إلهي، وما محمد؟ فأوحى الله تعالى إليه: محمد مكتوب على ساق العرش من قبل أن أخلق السماء والأرض بالفي عام، إنه نبي وصفي وخيرتي من خلقي، وهو أحب إلي من جميع خلقي ومن^(٤) ملائكتي، فقال موسى: إلهي إن كان محمد أكرم عليك من جميع خلقك، وجميع ملائكتك، فهل خلقت أمة أكرم من أمي؟ ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى، فأوحى الله تبارك وتعالى: يا موسى، إن فضل أمة محمد عليه السلام على سائر الأمم كفضلي على خلقي، قال موسى: يا ليتني رأيت أمة محمد عليه السلام، قال: يا موسى، لن تراهم، ولكن تحب أن تسمع كلامهم، قال: نعم يا رب، فنأدى ربنا عز وجل: يا أمة محمد، فأجابوه بالتلبية، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إن الحمد

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ٨٧٦/٢، والبيهقي في الاعتقاد ٣٢٩/١، وأبو موسى الأصبهاني في نزهة الحفاظ ٩٢/١. والمشقوح: المكسور أو المبعد، من الكسر أو البعد. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٨٩/٢، ومقبوحًا: مبعداً. المرجع السابق ٣/٤، والمنبوح: المشتوم. المرجع السابق ٤/٥.

(٢) أ: وقوله.

(٣) ع: أرسلنا.

(٤) ع: قال.

والنعمة لك والمُلك، لا شريك لك، فجعل ذلك إجابة^(١) شعائر الحج، ثم نادى: يا أمة محمد، إن رحمتي سبقت غضبي، قد غفرت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، وغفرت لكم من قبل أن تعصوني، فمن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله صادقاً من قلبه أدخله^(٢) الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر.^(٣)

﴿ وَلَٰكِن رَّحِمَةٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾: أي: ولكن أخبرناك بالغيب رحمة عليك وعلى المتذكرين من قومك.

٤٧ - ﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ ﴾: جواب مضمّر في آخر الآية: لما أرسلناك إليهم. ﴿ لَوْلَا أَرْسَلْتَهُ ﴾: هلا أرسلت.

٤٨ - ﴿ قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى ﴾: المراد بالكتابين التوراة والقرآن، وبالنبين موسى ومحمد عليهما السلام، وقيل: التوراة والإنجيل،^(٤) وموسى وعيسى عليهما السلام،^(٥) وقيل: إنه موسى وهارون^(٦) والنبين هما عليهما السلام.^(٧)

٤٩ - ﴿ قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾: المراد بالكتاب الذي وقع به^(٨) التحدي بالآتيان به كتاب مخالف لهما غير كتاب مصدق لهما، وفحوى الخطاب دالة عليه.

٥٢ - ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾: هم مؤمنو أهل الكتاب يؤثون أجرهم مرتين لإيمانهم.^(٩)

٥٤ - ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾: يدفعون الكفر بالإيمان، والإنكار بالإقرار.

٥٦ - عن أبي هريرة^(١٠) قال: قال رسول الله عليه السلام لعمه: « قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة »، قال: لولا أن تعيرني قريش، إنما يحمل على الجزع لأقررت بها عينك،

(١) الأصل وك وع: الإجابة.

(٢) ك: أدخلته.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢١١/٦، والدر المنثور ٣٧٢/٦ مختصراً، والمختصر ١٥٧ بالفاظ متقاربة.

(٤) تفسير الطبري ٨١/١٠ عن الحسن وأبو جعفر، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٩٦٠) عن أبي رزين، وزاد المسير ١٠٩/٦ عن أبي مجلز وإسماعيل.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨١/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٩٥٦) عن ابن جبير.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٨٠/١٠، والسمرقندي ٥٢٠/٣ عن ابن جبير، وزاد المسير ١٠٩/٦ عن مجاهد.

(٧) (وقيل: التوراة والإنجيل، وموسى وعيسى عليهما السلام، وقيل: إنه موسى وهارون والنبين هما عليهما السلام)، ساقطة من ع.

(٨) ك: فيه.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) (عن أبي هريرة)، ساقطة من ع.

فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾^(١) وعن ابن^(٢) عمر قال: نزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾^(٣) (٢٥٤و) في أبي طالب. وعن سعيد بن المسيب، عن أبيه^(٤) قال: لما حضرت أبا^(٥) طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال: أي عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله يعرضها عليه، ويُعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، قال رسول الله: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١١٣]، فأنزل الله بأبي طالب، فقال لرسول^(٦) الله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ إيمانه، مثل أبي طالب، لكن الله يهدي من يشاء، مثل حمزة والعباس وأروى وصفية وعاتكة.

٥٧ - ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ ﴾ : كانوا يعتذرون إلى رسول الله بأنهم لا يقاومون العرب قاطبة حواليهم إن خالفوا دينهم، فرد الله عليهم عذرهم بأنه هيا أ ب الحرمة، وهم^(٧) كفار جهال، فكيف لو اعتصموا بالعروة الوثقى.

﴿ يُجْبَىٰ ﴾ : يُجْمَعُ وَيُحْمَلُ.

٥٨ - ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : إِلَّا سَكُونًا قَلِيلًا.

٦١ - ﴿ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ : فِي النَّارِ^(٨).

٦٣ - ﴿ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ : الْمُتَّبِعِينَ فِي الضَّلَالَةِ دُونَ الْمُعْبُودِينَ.

٦٤ - ﴿ وَرَأُوا الْعَذَابَ ﴾ : وَوَدُوا، أَي: وَتَمَنُّوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ. وَيَحْتَمَلُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٤)، والهراني في المسند المستخرج على صحيح مسلم ١/١١٨، والترمذي في السنن (٣١٨٨).

(٢) ساقطة من ع.

(٣) (وعن ابن عمر قال: نزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾) ساقطة من أ.

(٤) ع: عن أبيه عن جده. وأبو سعيد هو المسيب بن - بن أبي وهب القرشي الخزومي، له صحبة، وشهد فتح الشام، عاش إلى خلافة عمر رضي الله عنهما. ينظر: معجم الصحابة ٣/١٢٦، والاستيعاب ٣/١٤٠٠، وتقريب التهذيب ٢/٢٥٠.

(٥) ع: أبي طالب.

(٦) الأصول المخطوطة: قال رسول الله، والصواب ما أثبت. ينظر: صحيح البخاري (٤٧٧٢)، وصحيح مسلم (٢٤)، والمسند المستخرج على صحيح مسلم ١/١١٨.

(٧) ك: وكانوا.

(٨) (إلى النار) في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٤، إيجاز البيان ٢/٦٤٤، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/١٥٣.

رؤية العذاب عن الذين يحشرون على وجوههم عمياً وبكماً وصماً.

٦٨ - ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾ : الخيرة والخيرة كالطيرة والطيرة.

والآية في رد قولهم: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٣١].

فيها دلالة أن المختار للإمامة من مئزّه الله تعالى بالتوفيق دون من مئزّه بالتخليق، وعلى

فساد اختيار الناس إماماً غير موافق للسنة والجماعة.

٧١ - ﴿ سَرْمَدًا ﴾ : دائماً أبدياً.

٧٥ - ﴿ شَهِيدًا ﴾ : أي: يشهد عليهم.

﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ : يجوز أن يكون خطاباً للشهداء على سبيل التوفيق، ويجوز أن

يكون خطاباً للمشهود عليه على سبيل التحدي والتقريع.

٧٦ - ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى ﴾ : ذكر الحدادي^(١) في تاريخه: أن قارون ابن

عم موسى، وكان فرعون قد ملكه على بني إسرائيل حين كان بمصر، فلما قطع موسى البحر

بني إسرائيل ومعه قارون، وأغرق^(٢) الله فرعون وجنوده، وجعلت الحبورة لهارون، وهو

الرئيس الذي يقرب القربان ويديه المذبح، وجعلت الرسالة لموسى عليه السلام، وجد قارون في

ذلك من نفسه، فلم يزل كذلك حتى دخل التية، فقال قارون لموسى: يا موسى، لك الرسالة،

ولهارون الحبورة، ولست في شيء من ذلك، لا أصبر على هذا، قال موسى: (٢٥٤ظ) والله ما

أنا صنعت^(٣) ذلك لهارون بل جعله الله له، قال: لا، والله لا أصدقك أبداً حتى تُريني آية أعرف

بها أن الله جعل ذلك لهارون، قال: فأمر موسى رؤساء بني إسرائيل أن يجيء كل رجل منهم

بعضاً، ثم يحزمها، ثم ألقى في القبة التي كان يوحى إليه فيها، ودعا موسى ربه أن يريهم بيان

ذلك، فباتوا يحرسون عصيهم، فأصبحت عصا هارون تهتز لها ورق، وكان من شجرة اللوز،

قال موسى: يا قارون، أترى أن الله صنعه لهارون، قال قارون لموسى: ما هذا بأعجب مما يصنع

من السحر؟ واعتزل قارون^(٤) على حدة، وولي هارون الحبورة، فكان معه القربان والمذبح،

فكان بنو^(٥) إسرائيل يأتون بهديهم إلى هارون فيضعها إلى المذبح، فتنزل نار من السماء فتأكلها،

فقال قارون: والله ما هذه النار إلا مثل نارنا، فإن^(٦) شئت، يا موسى، جئتك بنار، فإن لم تفعل

(١) الأصل وك وأ: الحداديهي.

(٢) ع وأ: أغرق.

(٣) ع: ما صنعت أنا.

(٤) (أترى أن الله صنعه لهارون، ... السحر؟ واعتزل قارون)، ساقطة من ك.

(٥) ع: بني.

(٦) ع: وإن.

مثل ما^(١) تفعل^(٢) هذه النار فانا كذاب، فقال موسى: فابعث إذا بنار، فانتدب لقارون خمسون ومثتا^(٣) رجل يأخذون ناراً من أول نارهم، ثم يجعلونها في مجامرهم، فجاؤوا بها إلى القربان، فلما انتهوا إلى القربان^(٤) نزلت نار من السماء، فأكلتهم كلهم، فجعل ابنان لقارون يسكنان النار، فلما انتهيا إلى النار أحرقتهما^(٥)، فقيل لأبيهما: إني قد قضيت أن لا يجيء رجل بنار غريبة إلا أحرقته، وإني قد جعلتهما شهيدين. فاعتزل^(٦) قارون ومن تبعه، وكان كثير المال والتبع من بني إسرائيل، فاعتزل موسى، فلم يكن يأتيه ولا يجالسُه، فقال موسى: يا رب، إن قارون قد أفسد علي بني إسرائيل، فمر الأرض أن تطيعني فيه وفيمن معه، فأمرت أن تطيعه، فأقبل موسى إلى قارون ومن معه حتى انتهى إليهم، قال: يا بني إسرائيل، إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى^(٧) فرعون، فإن مات بغير ما يموت الناس^(٨)، أو تغيرت به الأرض عن حالها، فإني صادق فيما قلت، فمن كان معي فليعتزل، ومن كان معه فليثبت مكانه، فلما سمعوا ذلك عرفوا أن موسى صادق، فاعتزلوا غير رجلين من بني روبيل، فقال موسى عليه السلام: يا أرض التقميهم^(٩) فابتلعتهم، فقال: يا موسى أنشدك الله والرحم، فلم يرق بهم^(١٠)، فقال الله: أما وعزتي لو إياي دعا لنجيته، ثم دعا أيضاً موسى على ماله^(١١)، فحُسف به، قال: فهو يتجلجل^(١٢) بها كل يوم قدر قامته إلى أن تقوم الساعة. وعن الحسن البصري قال: أول من شرف الشرف قارون، وإنه لما بنى داره وفرغ منها وشرفها صنع للناس طعاماً سبعة أيام، يجمعهم كل يوم فيطعمهم، ثم^(١٣) أرسل إلى بغي من بني إسرائيل لم تكن في بني إسرائيل امرأة أجمل منها، فقال لها قارون: لك عندي كل^(١٤) (٢٥٥) شيء نطقته به وأردته على أن تفعل ما أمرك، فقالت له: وما^(١٤) هو؟ قال: أنا^(١٥)

(١) ساقطة من ك.

(٢) ك: مفعل.

(٣) ع: مثني.

(٤) (فلما انتهى إلى القربان)، ساقط من أ.

(٥) أ: حرقتهما.

(٦) ك: أ: واعتزل.

(٧) (قارون كما بعثني إلى)، ساقطة من أ.

(٨) أ: للناس.

(٩) الأصل وأ: الهميهم، وك: فالتقميهم.

(١٠) أ: لهم.

(١١) ع: قومه.

(١٢) أي: بغوص فيها. النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٨٤، ولسان العرب ١١/ ١٢٢.

(١٣) ساقطة من ع.

(١٤) أ: وما.

(١٥) ساقطة من ع.

إذا جلست^(١) للناس غداً، وأذنتُ له، فأتيني فاستعدي علي موسى، وقولي: إنه أرادني على نفسي^(٢)، قالت: نعم، فلما كان الغد، واجتمع الناس في داره حتى ملئوها أبطأت عليه، فلم تجئه، فأرسل إليها، فجيء بها، ثم أرسل إلى موسى، فجيء به^(٣)، فقال له قارون: ما لهذه المرأة تشكوك؟ قال له موسى: ما أدري ما لها؟ قال لها قارون: أخبريه، فقالت المرأة: يا موسى، إن هذا جعل لي ما نطقتُ به وما أردتُه على أن أزعِمَ علي رؤوس الناس أنك تراودني عن نفسي، وإني، والله، ما كنتُ لأفعل، معاذ الله، لقد برأك الله من ذلك، فغضب موسى عليه السلام، واشتد غضبه، ثم قال: يا عدو الله، قد بلغ جرأتك علي هذا، وقال له قولاً غليظاً، فخرج من عنده مُغضباً، فدعا الله تعالى، فقال: عبدك قارون الذي عبدَ دونك وجحدك، وأنكر ربوبيتك، ثم قد أراد أن يرميني به^(٤) حتى متى تُمهله، يا رب، فأوحى الله إلى موسى: أن قد أمرتُ الأرض أن تطيعك فمرها بما شئت، فجاء موسى وهو فرح، فدخل على قارون حين اجتمع الناس في داره وملئوها، فقال: يا عدو الله، كرتني، وجحدت الله، وعبدت من دونه في كلام غليظ حتى غضب قارون، وأقبل عليه بكلام شديد، وهم به، فلما رأى ذلك موسى عليه السلام فقال: يا أرض خذهم، وكان قارون على فرش على سرير مرتفع في السماء، فأخذت الأرض بأقدامهم، وغاب سريرُه ومجلسُه في الأرض، وأخذت الأرضُ بقدميه، وقد دخل من الدار في الأرضِ مثلُ ما أخذت منهم على قدرها، وأقبل موسى يُوبخهم، ويُغلظ لهم المقالة، فلما رأى القوم ما نزل بهم عرفوا أن هذا أمرٌ ليس لهم به قوة، قال: فنادوا يا موسى، ارحمنا وكف عتاً، وجعلوا يتضرعون، ويطلبون إليه، وهو لا يزداد إلا غضباً وتوبيخاً لهم، ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى أوراكيهم، فجعلوا يتضرعون إليه ويسألونه، ثم قال: يا أرض خذهم^(٥)، فأخذتهم إلى أوساطهم، ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى^(٦) آباطهم، فمدوا أيديهم على وجه الأرض رجاء أن يمتنعوا بها، ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى أعناقهم، فلم يبق على وجه الأرض إلا رؤوسهم، ولم يبق من الدار إلا شرفها، وكانت الأرض تأخذ من الدار كل مرةٍ مثل ما تأخذه منهم، وهم يتضرعون في ذلك إلى موسى عليه السلام ويسألونه، ثم قال: يا أرض خذهم، فاستوت عليهم وعلى الدار، فانطلق موسى وهو فرح بذلك (٢٥٥ظ) فأوحى الله إليه أن يا موسى تضرع عبادي إليك ودعوك وسألك فلم ترحمهم،

(١) ع: أذنت.

(٢) (على نفسي)، ساقطة من ك.

(٣) (فجيء به)، ساقط من ك.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) (فأخذتهم إلى أوراكيهم، فجعلوا يتضرعون إليه، ويسألونه، ثم قال: يا أرض خذهم)، ساقطة من ك.

(٦) (أوساطهم، ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى)، ساقطة من ع.

أَمَا وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكَرَمِي لَوْ أَنَّ إِيَّايَ دَعَوْا وَاسْتَغَاثُوا لِأَخْرَجْتُهُمْ^(١) مِنْهَا، وَلَكِنْهُمْ تَرَكَوْا أَنْ يَجْعَلُوا رَغْبَتَهُمْ وَدَعَاءَهُمْ^(٢) إِلَيَّ، وَمَسَأَلَتَهُمْ مِنِّي، وَجَعَلُوا إِلَيْكَ فَتْرَتَهُمْ^(٣).

﴿ لَتَنُوءًا بِالْعُصْبَةِ ﴾: لَا تَنُوءُ إِلَّا بِالْعُصْبَةِ، أَي: لَا تَنْهَضُ إِلَّا بِنَهْوِضِهِمْ. وَقِيلَ: لَتَمِيلُ بِهِمْ مِنْ ثِقَلِهَا.^(٤) وَذَكَرَ الْكَلْبِيُّ^(٥): أَنَّ خَزَائِنَهُ^(٦) كَانَتْ أَرْبَعَ مِثَّةِ أَلْفٍ يَحْمِلُهَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾: بِمَا يُلْهِي عَنِ الْحَقِّ.

٧٧ - ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ ﴾^(٧): فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ ».^(٨)

وقوله: ﴿ وَأَحْسِن ﴾ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَهَا عَلَيْهِ ».^(٩)

٧٨ - ﴿ عَلَيَّ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾: قِيلَ: إِنَّ قَارُونَ كَانَ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ كُلَّهَا، فَادَّعَى أَنَّهُ إِنَّمَا أُوتِيَ مَا أُوتِيَ كِرَامَةً لَهُ عَلَى عِلْمِهِ.^(١٠) وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فِي عِلْمٍ وَشَيْءٍ، فَلِذَلِكَ أَكْرَمَنِي بِهَذَا الْمَالِ. وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكِيمِيَاءَ، فَعَلَّمَ مُوسَى ثُلُثَ ذَلِكَ الْعِلْمِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَثُلُثَهُ يَوْشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَثُلُثَهُ قَارُونَ لَعْنَهُ اللَّهُ لَا يَقْدَرُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ إِلَّا بِإِعَانَةِ صَاحِبِيهِ، فَاحْتَالَ قَارُونَ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، فَذَلِكَ الْعِلْمُ الَّذِي ادَّعَاهُ.^(١١)

﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ﴾ أَي: وَلَا يُسْأَلُ الْمَجْرَمُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ^(١٢)، وَلَكِنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسَيِّمَاتِهِمْ. وَهَذِهِ إِحْدَى حَالَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١) أ: لأجرتهم.

(٢) ع: ومعاهم، وفي أ: وهاهم.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق ٦١، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/٣٤، وقصص الأنبياء للجزائري ٣١٩ نحوه باختصار.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٤، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣١٠، والبيان في تفسير غريب القرآن ٣٣٠، وإيجاز البيان في تفسير غريب القرآن ٢/٣١٠.

(٥) ع: الكرخي.

(٦) بياض في أ.

(٧) ك وع زيادة: من الدنيا.

(٨) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٩٥٨)، والترمذي في السنن (٢٣٤٢ و٣٣٥٤)، والزهد الكبير ٢/١٣٣، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٣٣.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٠٣، وأبو بكر الإسماعيلي في معجم الشيوخ ٢/٥٩٤، والطبراني في الكبير ١٨/٢٨١ و٤١٨، وأبو عبد الله القضاعي في مسند الشهاب ٢/١٦١.

(١٠) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٥٢٧ عن الكلبي، ومجمع البيان ٧/٣٦٤.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٦/٢٢٢ عن ابن المسيب، وتفسير العز بن عبد السلام ٢/٥٠٠، وتفسير القرطبي ١٣/٣١٥.

(١٢) أ: ذبيهم.

٧٩ - ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ : ركوبه الخيل الشهب في ثلاث مئة من الجواري والغلمان، لباسهم الأرجواني، وتحت كل واحد منهم قطيفة حمراء.

٨٢ - ﴿ وَيَكَاَتَ ﴾ : معناه: ويلك إن الله، أي: اعلم أن الله. وأنكر الفراء^(١) وقال: لا يجوز إضمار الأعلام في أول الكلام، وليس ببعيد كون لفظة ويلك قائمة مقام قوله: اعلم؛ لما في الدعاء بالويل من التنبه؟ وقيل: وي منفصلة من كأن على سبيل التعجب والتخمين^(٢). وقيل: وي كأن كلمة على جذتها^(٣) ومعناها التقدير إلى معاد.

﴿ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ : وهي الفردوس منها خرج وإليها عاد. قال العباس^(٤) [من الوافر]:

مِنْ قَبْلِنَا^(٥) طَبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الورقُ

٨٥ - وقال ابن عباس: أراد بالمعاد^(٦) مكة. هاجر منها مختلفاً، ثم عاد إليها يوم الفتح ظاهراً مستولياً بفضل من الله ورحمته.

٨٦ - ﴿ إِلَّا رَحْمَةً ﴾^(٧) : استثناء منقطع.

٨٨ - ﴿ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ : من الأعمال الصالحة، كقوله: ﴿ وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ [الكهف: ٤٦]. وقيل: كل شيء يجوز عليه الهلاك والفساد إلا هو.^(٨) ويجوز دخول الآخرة في عموم هذه الآية؛ لأنها مما يتوهم هلاكها، لولا تبقية الله إياها، فالبقاء^(٩) في الحقيقة لله الذي يبقيهما.

عن أبي بن كعب، عنه (٢٥٦و) عليه السلام: « من قرأ طسم القصص كان له من الأجر بعدد من صدق موسى وكذبه، ولم يبق ملك في السماوات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً في قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨] ». ^(١٠)

(١) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢.

(٢) ينظر: العين ٤٤٢-٤٤٣، والخصائص ٤٠/٣ و١٦٠، وشرح الرضي على الكافية ٣/١٢٥، والبحر المحيط ٣٢٩/٨.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٣٩٦٩/٤.

(٤) في النسخ المخطوطة: ابن عباس، والتصحيح من كتب التخريج. ينظر: تأويل مختلف الحديث ٨٨، والمستدرک علی الصحیحین ٣/٣٦٩، وصفة الصفوة ١/٥٤، وسیر أعلام النبلاء ٢/١٠٢.

(٥) كذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج: قبلها.

(٦) في ع: با. وينظر: زاد المسير ٦/١٢٣، وابن كثير ٣/٥٣٥، وجامع البيان في تفسير القرآن للإيجي ٣/٢٦٨.

(٧) في أ: إلا رحمته.

(٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/٣٠٨، وحقائق التأويل في مشابه التنزيل ٧٩، ومفردات غريب القرآن للأصبهاني ٥١٣، ودفع شبه التشبيه بألف التنزيه ١١٣.

(٩) أ: بالبقاء.

(١٠) ينظر: الكشاف ٣/٤٤١، ومجمع البيان ٧/٣٢٧.

سورة العنكبوت

مكية^(١) وعن الحسن: أن عشر آياتٍ من أولها مدنيّات^(٢) وعن المعدل، عن ابن عباس: أن هذه السورة مدنيّة^(٣) وهي تسع وستون آية^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ - ﴿ أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا ﴾ : بيانٌ للترك الذي حسيبوه، وهذه كقوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ .. ﴾ الآية [البقرة: ٢١٤].

٣ - ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : ما ذكر في أثناء القرآن من الأقايص العجيبة. عن عبد الله، عنه عليه السلام: « يكون في هذه الأمة أربع فتن في آخرها الفناء »^(٥) عبد الله بن عمر: كنا قعوداً عند رسول الله فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس، فقال قائل^(٦): وما فتنة الاحلاس يا رسول الله؟ قال: « هي هربٌ وحرَبٌ، ثم فتنة السراءِ دَخْنُهَا من تحت^(٧) قدمي رجلٍ من أهل بيتي، يزعمُ أنه مني^(٨) وليس مني، إنما أوليائي المتقون، ثم يصلح^(٩) الناس على رجلٍ كوركٍ على ضلع، ثم فتنة الدهيماء^(١٠)، لا تدع^(١١) أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمته، فإذا قيل: انقضت ثمادت، يُصبحُ الرجلُ فيها مؤمناً، ويُمسي كافرًا حتى يصيرَ الناسُ إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، إذا كان ذلكم فانتظروا الدجالَ من يومه أو من غد^(١٢) »^(١٣).

(١) ينظر: التلخيص ٣٦٢، ومنار الهدى ٥٩٠.

(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢٠٣،

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٢٧٤، وتفسير السمعاني ٤/١٦٥، وزاد المسير ٦/١٢٥، وتفسير القرطبي ١٣/٣٢٣. وهذا القول لا يقوى على معارضة ما روي عنهما، وعن غيرهما من أن السورة مكية سوى ما استثنى منها، أو أنها مكية بالكامل.

(٤) ليس في جملتها اختلاف، ينظر: فنون الأفتان ١٤٧، وبصائر ذوي التمييز ١/٣٥٩، وجمال القراء ٢/٥٣٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٥٠٢، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢٧، وأبو داود في السنن (٤٢٤١)، والهندي في كنز العمال (٣٠٩٣٣).

(٦) ع: فإنك.

(٧) الأصول المخطوطة: تحتي، والتصحيح من كتب التخريج.

(٨) الأصول المخطوطة: منه. والتصحيح من كتب التخريج.

(٩) في كتب التخريج: يصطلح.

(١٠) ع: الدهماء.

(١١) ع: لا تضع.

(١٢) ك: من غداته.

(١٣) أخرجه: أحمد في المسند ٢/١٣٣، وأبو داود في السنن ٤/٩٤، ونعيم بن حماد في الفتن ١/٥٧، والبنغوي في شرح السنة (٤٢٢٦).

٤ - ﴿ أَمْ حَسِبَ ﴾ : مترتبة على ألف الاستفهام.

وفي الآية ما يدل على وجوب الرهبة والرغبة جميعاً. وذكر الكلبي: أن الآية نزلت في عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة^(١). وهي عامة.

٥ - ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ ﴾ : بشارة لأولياء الله خاصة ولأهل السنة والجماعة.

واتصالها^(٢) من حيث اعتذار صبر المؤمنين على الفتنة ابتغاء وجه ربهم.

٨ - مصعب بن سعد يحدث عن أبيه سعد قال: أنزلت في أربع آيات، فذكر قصته، فقالت أم

سعد: أليس قد أمر الله بالبر؟ والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر، قال:

فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا^(٣) فاهما، فنزلت: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾^(٤).

١٠ - عن عمرو بن دينار^(٥)، عن عكرمة: خرج من مكة ناس يريدون المدينة، فأدركهم

المشركون يفتنوهم، فأعطوهم الفتنة، فنزلت: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ﴾^(٦).

وذكر الكلبي: أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وهو ابن عم أبي جهل

والحارث بن هشام وأخوهما (٢٥٦ظ) لأمه، وكان قد أسلم مع النبي عليه السلام،

فخرج من مكة هارباً منهم إلى المدينة، وذلك قبل قدوم النبي عليه السلام المدينة، وبلغ أمهم

الخبر، فجزعت من ذلك جزعاً شديداً، فقالت لأبي جهل والحارث: لا والله لا يؤيني بيت، ولا

يدخل بطني طعام ولا شراب حتى تأتونني به، فخرجوا في طلبه، فظفروا به، فلم يزالوا به حتى

تابعهم، فحملوا به إلى أمه، فعهدت إليه وقيدته، وقالت: لا أحلك من وثاقك حتى تكفر

بمحمد عليه السلام، ثم أقبلت تجلده بالسياط وتعذبه حتى كفر بمحمد عليه السلام جزعاً من

ضرب أمه، فنزلت^(٧) وبقي محبوساً هو ورهط من المسلمين إلى أن هاجر رسول الله، فلما

بلغهم نزول هذه الآية أظهروا الإيمان، وناصروا الله ورسوله، وكان رسول الله دعا لهم ليالي،

كلما قنت، فقال: «اللهم نج المستضعفين بمكة، اللهم اشد وطأتك^(٨) على مضر، اللهم سنين

(١) ك: ربيعة.

(٢) أ: واتصا.

(٣) الشجر: الفتح، أي: فتحوا فمها بالشجر. غريب الحديث لابن قتيبة ٤٤٦/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٦/٢.

(٤) أخرجه الدورقي في مسند سعد ٩٠، ومسلم في الصحيح (١٧٤٨)، والترمذي في السنن (٣١٨٩)، وابن حبان في

الصحيح (٦٩٩٢).

(٥) أبو محمد عمرو بن دينار الأثرم الجمحي مولاهم المكي، أحد الأعلام، وشيخ الحرم في زمانه، توفي سنة (٢٢٥هـ).

ينظر: طبقات بن سعد ٤٧٩/٥، وتهذيب الكمال ٥/٢٢، والعقد الثمين ٣٧٤/٦.

(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٥/٢١٣-٢١٤.

(٧) ينظر: زاد المسير، وأسباب النزول للواحدي

(٨) ع: والك.

كسني يوسف». (١) ثم هاجر عيَّاش بن أبي ربيعة، وحسن (٢) إسلامه، إنما لم يكونوا معذورين في التقية؛ لأنهم لا يخافون بذلك التلف على أنفسهم.

١٢ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: وذكر (٣) الكلبي: أن أبا سفيان بن حرب وأمية بن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة هم الذين قالوا هذه المقالة لعمر بن الخطاب وخباب بن الأرت وجماعة من المؤمنين، فمنهم من لم يقبل قولهم، وثبت على دينه، ومنهم من افتتن بقولهم ورجع عن الإسلام. (٤) ﴿ وَلَنَحْمِلَ ﴾: أمر منهم لأنفسهم.

﴿ وَمَا هُمْ بِحَمِيلِينَ ﴾: نفى عزمهم وقدرتهم، أو نفى تخفيفهم عن تابعيهم.

١٣ - ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾: في معنى قوله عليه السلام: « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلِيهِ وَزُرُّهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ». (٥) ﴿ وَأَثْقَالًا ﴾: جمع ثقل، وهو الوزر.

١٧ - ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾: ما الكافة.

٢٩ - ﴿ وَتَقَطُّونَ السَّبِيلَ ﴾: يحتمل: إغارتهم على مارّة الطريق، ويحتمل: الطريق، ويحتمل: قطع سبيل الولادة باللواط.

عن أم هانئ، عنه عليه السلام في قوله: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ ﴾ قال: « كانوا يحذفون أهل الأرض، ويسخرون منهم ». (٦) ونادي القوم: مجلسهم الذي يجتمعون فيه.

٣٨ - ﴿ مِنْ مَسْكِنِهِمْ ﴾: (من) قائمة مقام [بعض] (٧)، كما تقدم.

﴿ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾: مستيقنين. وقال قتادة: متعجبين بضلاتهم يرون أنها بصيرة. (٨)

(١) ينظر: صحيح البخاري (٤٥٩٨)، وصحيح مسلم (٦٧٥)، وتهذيب الآثار للطبري ٣٢٩/١، ودلائل النبوة للأصبهاني ٨٦ عن أبي هريرة.

(٢) أ: حسن أحسن.

(٣) أ: وذ.

(٤) ينظر: الوسيط ٤١٥/٣.

(٥) أخرجه معمر بن راشد في الجامع ٤٦٦/١١، والدارمي في السنن ١٤٠/١، وابن خزيمة في صحيحه ١١٢/٤، عن جرير بن عبد الله، وأحمد بن أبي بكر الكناني في مصباح الزجاجة ٢٩/١ عن أبي جحيفة.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ١٦٧-١٦٨، والترمذي في السنن (٣٢٤٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٧٢٧١)، والطبراني في الكبير ٢٤/١٠٠٢.

(٧) زيادة يقتضياها السياق.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٤١/١٠ ورجحه، والوسيط ٤٢٠/٣، وتفسير البغوي ٢٤٢/٦، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ١٦١/٢.

٤١ - ﴿ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ : بوزن فَعْلَلُوت^(١)، كالعنزروت والعضرفوط، وتصغيره: عُنَيْكِبٌ، و[جمعه]^(٢): عناكب، والعنكبوت: دَوِيَّةٌ تُسَبِّحُ نَسْجًا طَبِيعِيًّا، وَتُنْصَبُ الْحَبَائِلَ لِلذَّبَابِ. وَإِنْ كَانَ بَيْتُهُ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لِمَعَانِ خَمْسَةٍ^(٣): إِمَّا لِكُونِهِ^(٤) شَيْئًا طَبِيعِيًّا غَيْرَ كَسْبِيٍّ لَيْسَ فِيهِ مِنْ^(٥) أَمَارَاتِ الْفِطْنَةِ وَالذِّكَاةِ (٢٥٧ و) شَيْءٍ، [و]^(٦) إِمَّا لِحَسَّةٍ صُورِيَّةٍ كَالهَبَاءِ، وَإِمَّا لِحَسَّةٍ قِيَمِيَّةٍ وَقَلَّةٍ مَنْفَعَتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَسَاوِي شَيْئًا، وَإِمَّا لِسُوءِ^(٧) اخْتِيَارِهَا مَوَاضِعَ الْبِنَاءِ، وَسُوءِ تَهْدِيئِهَا فِي ذَلِكَ، وَإِمَّا لِكُونِ بَيْتِهِ غَيْرَ ظَلٍّ ظَلِيلٍ وَلَا كِنٍ^(٨) كَنِينَ، وَلَا حَصْنٍ حَصِينٍ.

٤٥ - ﴿ إِنِ الصَّلَاةُ تَنْتَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ : كُونُهَا مَنَافِيَةٌ لَهَا وَجُودُهَا فَإِنَّهَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى شَرَائِطَ، فِيهَا الْإِيمَانُ الْمَضَادُّ لِلْكَفْرِ، وَالْعَقْدُ مَضَادُّ لِلْكَسْرِ، وَالطَّهَارَةُ الْمَضَادَّةُ لِلْجَنَابَةِ الْمَتَّصِرَةِ مِنَ الزَّانِ وَاللَّوَاطِئَةِ، وَالْإِنْصَاتُ لِلْكَلامِ الْمَتَّصِرِ بِهَتَائًا^(٩) وَغَيْبَةٍ وَشَتْمًا وَجَدَالًا، وَتَرْكُ الْأَكْلِ الْمَتَّصِرِ حَرَامًا، وَالسُّتْرَةُ الْمَضَادَّةُ لِلْكَشْفِ، وَتَرْكُ الْفِعْلِ الْمَتَّصِرِ قِتَالًا. وَفِيمَا رَاعَنِي عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ تَزِدْ صَلَاتِهِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا مَقْتًا ». ^(١٠) قِيلَ لِسَلْمَانَ^(١١): أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ عِنْدَ طَعَامِكَ وَمَنَامِكَ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ فَلَانًا يَقُولُ عَنِّي ذَلِكَ؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ؟ قَالَ^(١٢): قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِنَا إِيَّاهُ، قَالَ: صَدَقَ. ^(١٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ^(١٤)، قَالَ: سَأَلَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ ﴾؟ فَقُلْتُ: هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّقْدِيسُ، فَقَالُوا: لَوْ قُلْتَ شَيْئًا عَجِيبًا،

(١) ك وع وأ: فَعْلَلُول. ينظر: الكتاب لسيبويه ٢٩٢/٤.

(٢) زيادة يقتضيها السياق. ينظر: الكتاب لسيبويه ٤٤٤/٣، وتاج العروس ٤٠١/١.

(٣) الأصل وع هنا زيادة كلمة: (لمعان).

(٤) ك: كونهم.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) أ: السوء.

(٨) أ: ولكن.

(٩) ك: هتائًا.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٣٤٠)، والطبراني في الكبير (١١٠٢٥)، والقضاعي في مسند الشهاب ٣٠٦/١ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١١) الأصل وع وك: لسليمان، وفي أ: لعثمان، وفي شعب الإيمان لليهقي ٤٤٨/١ سلمان.

(١٢) ساقطة من ع.

(١٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٣٤٩).

(١٤) عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمى الكوفى، مختلف فى صحبته. ينظر: تهذيب الكمال ٤٩٤/١٤، والإصابة ٨٠/٤.

قال: وإنما ذكر الله عز وجل العباد أكبر من ذكر^(١) العباد إياه.^(٢)

٤٨ - ﴿ وَلَا تَخْطُئْهُ بِيَمِينِكَ ﴾ : هو بيان البيان، وهو تقييد العلم بالقلم، والعرب تسمي

كل أثر طويل خطأ.

٥١ - ﴿ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ : عن يحيى بن جعدة^(٣) : أن النبي عليه السلام أتى بكتاب في

كتف، فقال: « كفى بقوم حقاً أو ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى نبي غير نبيهم، أو كتاب غير كتابهم »، فنزلت.^(٤) وإنما الاشتغال بسائر الكتب مكروهاً؛ لأن علم القرآن فريضة، والاشتغال بسائر الكتب يمنع عن القيام بالفريضة، ولاستغنائهم به عنها.

٥٥ - ﴿ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ : تشبيه بغشي السحاب الشمس، أو لاعتبار الإحاطة. عن

الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ فَرَّ بدينه مِنْ أرضٍ إِلَى أرضٍ، وَإِنْ كَانَ شَيْبَرًا، اسْتَوْجِبَ الْجَنَّةَ، وَكَانَ رَفِيقَ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ ».^(٥)

٦٠ - وفي قوله: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ رد^(٦) على القدرية.

٦٤ - ﴿ وَمَا هَدِيهِ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ : واجب لأن اعتدال طبائعها على

ضعف، وتفاوتها إلى حثف، ومسارها مضارها، وانتظامها احترامها، قال:

يُشْرِنِي الْهَلَالُ يَهْدِمُ عُمْرِي وَأَفْرَحُ كُلَّمَا طَلَعَ الْهَلَالُ

والمراد بـ ﴿ الْحَيَوَانُ ﴾^(٧) الحياة. قال الفراء: كل فعل فيه ذهاب ومجيء أو حركة، فانت

في إثبات الألف والنون في مصدره بالخيار كالضربان واللهيان والحدثان.

٦٩ - ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ : المجاهدة افتقرت إلى (٢٥٧ظ) التوفيق، كالاhtداء يفتقر

إلى الهداية، والجهد غير متقدم عن التوفيق، ولا متأخر عنه.

وعن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَنْكَبُوتِ كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ عَشْرُ

حَسَنَاتٍ بَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ».^(٨)

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: تفسير الثوري ٢٣٥، والدعاء للضي ٢٧٧، ومعاني القرآن للنحاس ٢٢٩/٥.

(٣) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي القرشي، تابعي. ينظر: التاريخ الكبير ٢٦٥/٨، والجرح والتعديل ١٣٣/٩، والثقات لابن حبان ٥٢٠/٥.

(٤) أخرجه الدارمي في السنن ١/١٢٤، وأبوداود في المراسيل ٣٢٠، والنحاس في معاني القرآن ٢٣٣/٥، والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٧/٢.

(٥) ينظر: تخريج الأحاديث والآثار ١/٣٥١، وزبدة البيان في أحكام القرآن للأردبيلي ٣١٥، ومجمع البحرين للطريحي ٤٩٩/٤ كلهم بزيادة: ونبيه محمد عليه السلام.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) أ: الحياة.

(٨) ينظر: الوسيط ٣/٤١٢، والكشاف ٣/٤٧٠.

سورة الروم

مكية. وعن الحسنِ إلا آية، وهي قوله: ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ [الروم: ١٧].^(١)
وهي سِتُونَ آية، وغيرُ المكي والمدني الأخير.^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢١ - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ اَلرُّومُ ﴾ قال: غلبت، وغلبت.^(٣)

كانَ المشركونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فِارِسَ^(٤) عَلَى الرُّومِ؛ لِأَنَّهم وَأَبَاءَهُم أَهْلُ الأوثانِ، وَكانَ المُسلمونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فِارِسَ؛ لِأَنَّهم أَهْلُ الكِتابِ، فَذَكَرَهُ^(٥) لِأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ لِرِسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: « أَمَّا إِنَّهم سَيَغْلِبُونَ »، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُم، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجْلاً، فَإِنْ ظَهَرْنَا كانَ لَنَا كِذا وَكِذا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كانَ لَكُمْ كِذا وَكِذا، فَجَعَلَ الأَجَلَ خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرِسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: « أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ »، قَالَ: « أَرَأَهُ العِشْرَةَ ». قَالَ: قال سعيد: والبضعُ: ما دون العشرة. ثم ظهرت الروم بعده، فذلك قوله: ﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ اَلرُّومُ ﴾. قال سفيان: سمعتُ أَنَّهُم ظَهَرُوا عَلَيْهِم يَوْمَ بَدْرٍ.^(٦)

٣ - ﴿ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ : قال الفراء: غلبتهم، سقطت الهاء للإضافة.^(٧)

٤ - ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ : في معنى قوله: ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَّاولُها بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. ويحتمل: أن معناه لتمكين دين الله كلا الأمرين، فإنه شغل^(٨) بعضهم بعضهم^(٩) ليظهر الإسلام على الدين كله ولو كره المشركون. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه السلام: « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده،

(١) ينظر: مجمع البيان ٣٢/٨، والرازي ٧٩/٩ من غير عزو، وحاشية الشهاب ٣٧٠/٧.

(٢) وفي العدد المكي والمدني الأخير تسع وخمسون آية، ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٦٥، والبيان في عد أي القرآن ٢٠٥، وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٣، ومرشد الخلان ١٣٣.

(٣) تفسير القرطبي ١/١٤.

(٤) ع: فراس.

(٥) أ: قد رأوه.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣١٩٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب .. ، والنسائي في السنن الكبرى (١١٣٨٩)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢٣٧٨) عن ابن عباس.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣١٩/٢.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) ساقطة من ك.

والذي نفسي بيده لئن فتن كنوزهما في سبيل الله^(١). يَتَفَرَّقُونَ^(٢) وَيَتَمَيِّزُونَ.

١٥ - ﴿رَوْضَةٌ﴾ : مرج، وهي البقعة التي قل ما يفارقها الماء والعشب. وقيل: للحوض روضة، قال^(٣) [من الرجز]:

ورَوْضَةٌ سَقَيْتُ فِيهَا نَضْوَتِي^(٤)

واستراض المكان أي: اتسع.

﴿يُخْبِرُونَ﴾^(٥) : تُسْرُونَ، رجلٌ محبورٌ ويحبور^(٦) : مَسْرورٌ.

١٧ - ﴿فَسُبْحَانَ﴾ : نصبٌ على المصدر، وأراد بالتسبيح الصلاة المكتوبة. سأل نافع بن الأزرق ابن عباس فقال: أخيرني^(٧) بالصلوات الخمس في القرآن، قال ابن عباس: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ : المغرب، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ : الصبح، ﴿وَعَشِيًّا﴾ [الروم: ١٨]: العصر، ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ [الروم: ١٨]: الظهر، قال: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨]. دل أن لكل صلاة وقتاً^(٨).^(٩) وقيل: المراد بالتسبيح في أدبار الصلوات الخمس على سبيل التذنب. عن عبد الله بن عمرو^(١٠) قال: قال رسول الله: «خُلِقَانِ هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، وَلَا يُوَاطِبُ عَلَيْهَا مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، يُسَبِّحُ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَكْبُرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِئَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ حَمَدَ اللَّهِ وَسَبَّحَهُ وَكَبَّرَهُ مِئَةً، فَذَلِكَ مِئَةٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ»، قال عبد الله بن عمرو: (٢٥٨ و) فلقد^(١١) رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَعْقُدُهُنَّ وَيَقُولُ: «أَيْكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٩٥٢)، ومسلم في الصحيح (٢٩١٨)، والشافعي في مسنده ٢٠٨، والأصبهاني في دلائل النبوة ٢٢٥.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) القائل أبو عمرو، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١٩٤/١، والصحاح ١٠٨١/٣، ومعجم البلدان ٨٣/٣، والقرطبي ١٣/١٤.

(٤) النضوة: الناقة المهزولة الضعيفة، التي انضتها الأسفار. ينظر: غريب الحديث لابن سلام ٤١٥/٤، والصحاح ٢٥١١/٦.

(٥) الأصل وع: تحبرون.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) أ: أخبروني.

(٨) الأصل وع وأ: وقت.

(٩) ينظر: الطبري ١٧٤/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١٨٠-١٨١، والدرر والمنثور ٤٣٠/٦.

(١٠) أ: عمر.

(١١) ع: ولقد.

والليلة ألفين^(١) وخمس مئة سيئة^(٢).

١٨ - ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : معطوفاً على ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ [الروم: ١٧].

﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : كالعارض في أثناء الكلام.

٢٠ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِنَا أَنْ خَلَقْنَا مِنْ تَرَابٍ ﴾ : أقام خلقنا من ترابٍ مقامَ المشاهداتِ في

كونه آية الإلهية بعلمنا الضروري، أي: أنفسنا هي خلاصة أجسادنا، وأجسادنا خلاصة الأرض من الأرض^(٣).

٢٥ - ﴿ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ : أقام الخروج مقامَ المشاهداتِ؛ لاعتبارِ كونه مشاهدًا يومئذٍ،

أو لاعتبارِ ما دخل في حيزِ المشاهداتِ، أو من رجعة الطيور، وعاميل وقوم حزقيل، ومن أحياء عيسى بإذن الله.

٢٧ - ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ : أي: هيّن عليه، قال الشاعر^(٤) [من الطويل]:

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتَلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ

والضميرُ عائِدٌ إلى الأبدِ أو الإعادةِ جميعاً. وقيل: إلى الإعادةِ أهونٌ عليه، أي: أيسرُ من

البداءةِ في خواطركم وأوهامكم، وإن كِلَا الأمرينِ عندهِ واحدٌ.^(٥) وقيل: الضميرُ عائِدٌ إلى الخلقِ

الذي هو المخلوق^(٦)، وأهونُ من الهوانِ. أي: المخلوقُ أهونٌ على الله من أن يعتديه^(٧) في صفاته العُلى، ويتعرّفَ به إلى مَنْ قدرَ له الهدى.

٢٨ - ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا ﴾ : في مجادلةِ العربِ، وهم يقولون: العبدُ يقرعُ بالعصا، والحرُّ

تكفيه الملامة^(٨)، وفي مجادلةِ سائرِ الأقوياءِ.

﴿ فَأَنْتُمْ ﴾ أي: أنتم [و] عبيدكم سواءً، أي: بالتملُّكِ والتصرفِ دونَ الاستمتاعِ.

(١) الأصول المخطوطة: ألفي، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن (٥٠٦٥)، والنسائي في الصغرى ٧٤/٣، وعمل اليوم والليلة (٨٢٠)، وابن حبان في صحيحه (٢٠١٨).

(٣) (من الأرض)، ساقطة من أ.

(٤) القائل الإمام الشافعي رحمه الله، ديوانه ٦٤.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٦/٢٦٧-٢٦٨، وتفسير الرازي ٩/٩٦، واللباب في علوم الكتاب ١٥/٤٠٤.

(٦) ينظر: الكشاف ٣/٤٨٢.

(٧) ع وأ: يعتدم.

(٨) ينظر: البيان والتبيين ١/٤٠٩، وجهرة الأمثال ١/٢٦٣، وجمع الأمثال ٢/١٩، والمستطرف في كل فن مستطرف

٦٩/١.

(٩) زيادة يقتضيها السياق.

٢٨ - ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : أي: تخافون العيبَ عليهم كخوفكم العيبَ على أنفسكم.

٣٠ - ﴿ فَطَرَتْ ﴾ : انتصابه كانتصاب ﴿ صِبْغَةً ﴾ [البقرة: ١٣٨]،^(١) والفترة: الخلقة المستوية والطبيعة المعتدلة التي فطر الله عليها آدمَ وحواءَ وأولادهما إلى أن أفسدَ قابيلُ ما أفسد^(٢).

٣٥ - ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا ﴾ : بمعنى الاستفهام.

﴿ سُلْطَنًا ﴾ : كتابًا معجزًا ناطقًا بإباحة الشرك المضاد للقرآنِ وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم^(٣) السلام وهكذا، عن الضحاك.

٣٩ - ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا ﴾ : مجازة: مَنْ يُؤْتِ مِنْكُمْ لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنْ يُؤْتِ مِنْكُمْ زَكَاةً يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَلَا اعْتَبَارَ هَذَا الْمَجَازِ. قيل: ﴿ فَأَوْلَيْكَ هُمْ أَلْمُضِعْفُونَ ﴾.

٤١ - ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ : الظاهرُ من فسادِ البرِّ خرابه، وغورُ مياهه، وقلةُ نباته وخيره، وكثرةُ السباعِ العاديةِ، والحشراتِ المؤذيةِ فيه، والظاهرُ من فسادِ البحرِ كثرةُ الرياحِ القاصفةِ، وقلةُ السلامةِ، وكثرةُ الحيوانِ العاديةِ فيه، وكلا الفسادينِ بشؤمِ ما كسبتُ أيدي الناسِ من المعاصي والذنوبِ. وقيل: المرادُ بالفسادِ المعاصي والذنوبِ ظهرَ في الأرضِ بكسبِ الناسِ إيَّاهَا.^(٤) وقيل: بالبرِّ: البوادي، وبالبحرِ: الأمصار.^(٥)

٤٣ - ﴿ لَا مَرَدُّ ﴾ : لا ردُّ، له معنيان: أحدهما: يأتي يومٌ قضاءُ الله وأمضاهُ وأنفذهُ (٢٥٨ظ) ليس في حكمه ردُّ لذلك اليوم، والثاني: يأتي يومٌ من حُكمِ الله وقضائه وقدره لا مردُّ له عند واحدٍ، ولا تنافي بين المعنيين، فإنَّ ما ردهُ الله لم يُنفذه أحدٌ، وما نفذه الله لم يرده أحدٌ. ﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾ : يَتَصَدَّعُونَ وَيَتَفَرَّقُونَ.

٤٤ - ﴿ يَمَّهْدُونَ ﴾ : المهدُّ والتمهيدُ بمعنى، وهي توطئةُ المسيرِ، وأصله من توثيرِ الفراشِ.

(١) أي: « ونصبه بإضمار فعل، أي ابتغوا دين الله. وقيل: نصبٌ على الإغراء، أي: عليكم دين الله. وقيل: هو نصب

بدل من قوله: ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [البقرة: ١٣٥]، أي: دينًا، وانتصابها على التمييز، كما تقول: زيد أحسن

منك وجهًا». كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١/٢٣٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٢٣.

(٢) الأصل وع وأ: فافسد.

(٣) ع: النبي عليه.

(٤) ينظر: زاد المسير ١٦٠/٦ عن أبي عالية.

(٥) ينظر: الطبري ١٩٠/١٠ عن مجاهد وغيره، والوسيط ٤٣٥/٣، وزاد المسير ١٦٠/٦ عن ابن عباس.

٤٩ - ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ ﴾ : قال قطرب^(١): ﴿ قَبْلِ ﴾ التنزيل، ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ للمطر^(٢). وقيل: تكراراً للتأكيد.

﴿ فَرَأَوْهُ ﴾ : أي: أثر رحمة الله وهو الزرع والثمر.

٥١ - ﴿ مُصْفَرًّا ﴾ : جافاً قبل أوانه. وقيل: مصفراً: مدركاً.

﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ : يزرعون.

٥٤ - ﴿ مِنْ ضَعْفٍ ﴾^(٣) : من ضعيف كقوله: ﴿ مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [المرسلات: ٢٠]. وقيل:

هو كقوله: ﴿ خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ﴿ وَخَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨]، وضُعبُ الطرفين دليلٌ على الحدوثِ والفناءِ والابتداءِ والانتهاؤِ.

٦٠ - ﴿ وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ ﴾ : كقوله: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ [النور: ٦٣]،

واستخفاف الإنسان ضد توقيره.

عن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: « مَنْ قرأ^(٤) سورة الرومِ كان له من الأجرِ عشرُ

حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ مَنْ يُسَبِّحُ اللَّهَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَأَدْرَكَ مَا صَنَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ ». ^(٥)

(١) أبو علي محمد بن المستنير النحوي، معروف بقطرب، توفي سنة (٢٠٦هـ). ينظر: الفهرست ٧٨، وتاريخ بغداد

٣/٢٩٨، وبغية الوعاة ١/٢٤٢.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٦/٢٧٦ من غير نسبة.

(٣) الأصل: من ضُعب.

(٤) أ: قراءة، وكلمة سورة ساقطة منها.

(٥) ينظر: الوسيط ٣/٤٢٧، والكشاف ٣/٤٩٥.

سورة لقمان

مكية^(١) وعن ابن عباس: ما خلا ثلاث آيات، وهن قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ .. ﴾ [لقمان: ٢٧] الآيات^(٢).
وهي ثلاث وثلاثون آية في عدد أهل الحجاز^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦ - عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ قال: الغناء^(٤).
وزاد ابن فضيل: الاستماع إليه^(٥). عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ: « لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن، ولا تعلموهن، ولا خير في التجارة فيهن، وثمنهن حرام، في مثل هذا نزلت: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ .. ﴾ الآية^(٦). ومن قرأ قوله عليه السلام: « لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحاً حتى يرى^(٧) خير له من أن يمتلئ شِعراً^(٨). وكل شِعْر مُلِه^(٩) عن ذكر الله وعن الصلاة؛ لأن النبي عليه السلام استمع الشِعْر وقال: « إن من الشِعْر حكمة^(١٠). »
١٠ - ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِنَهَا ﴾ : كما خلقها الله تعالى.

١٢ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ : كان لقمان عبداً حبشياً لرجل من بني إسرائيل، فأعتقه وأعطاه مالا، واسم ابنه ثاران، ولم يكن نبياً في قول أكثرهم^(١١). وعن سعيد بن

(١) هذا قول جمهور المفسرين، وقد ذهب إليه ابن كثير والظاهر بن عاشور ٢١/١٣٧-١٣٨، وضعف ابن عاشور الآثار الواردة في استثناء آيتين أو ثلاث آيات.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/٢٧٧، وجمال القراء ١/١٣٤، والدر المنثور ٦/٤٤٣.

(٣) وأربع وثلاثون في عدد الباقيين، ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٦٧، والبيان في عد آي القرآن ٢٠٦، وفنون الأفتان ١٤٨، وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٧.

(٤) تفسير الطبري ١٠/٢٠٣، وتفسير الماوردي ٤/٣٢٨، وتفسير البغوي ٦/٢٨٤، وزاد المسير ٦/١٦٧.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٢٠٣، وفيه: محمد بن فضيل عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: الغناء ونحوه.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (١٢٨٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٧٨٤، والشوكاني في نيل الأوطار ٥/٢٥٢، وقال الترمذي هذا حديث غريب ..

(٧) الوزي: قبح شديد يقاء منه القيح والدم. لسان العرب ١٥/٣٨٦.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٥٤) عن ابن عمر، ومسلم في صحيحه (٢٢٥٨) عن سعد بن أبي وقاص، وعبد

الغني المقدسي في أحاديث الشعر ٨١، وأبو القاسم الرازي في الفوائد ١/٣١٤ عن عمر بن الخطاب.

(٩) الأصول المخطوطة: ملهي.

(١٠) أخرجه أبو عبد الرحمن الرملي في جزء المؤمل ٥٩، والبخاري في صحيحه (٦١٤٥) عن أبي بن كعب، جزء ابن

غطريف ٩١، وعبد الغني المقدسي في أحاديث الشعر ٥١، والفاداني في العجالة في الأحاديث المسلسلة ٧٢.

(١١) روي هذا القول عن النبي ﷺ، ينظر: تاريخ دمشق ١٧/٨٥، وكنز العمال ١٤/٣٤.

المسيب: كان لقمان النبي عليه السلام خياطاً. قال طاوس^(١): الحكمة التي أوتيتها [العقل]^(٢)، فمن كان عاقلاً فهو عند الله حكيم^(٣). عن أنس: أن النبي عليه السلام قال: « رأسُ العقلِ بعدَ الإيمانِ باللهِ التودُّدُ إلى الناسِ »^(٤). وعن أنس، عنه عليه السلام أنه قال: « من أُعطيَ أربعَ خِصالٍ فقد أُعطيَ الدنيا والآخرةَ: قلبٌ شاكراً، ولسانٌ ذاكراً، وبدنٌ صابراً، وزوجةٌ سالحةٌ »^(٥).
 إنما خصَّ لقمانُ ابنه من بين سائرِ الناسِ لاعتبارِ الأهمِّ فالأهمِّ ألا ترى قال: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقال عليه السلام: « ما نَحَلَ والدٌ ولداً أحسنَ من أدبِ حَسَنٍ »^(٦). وقال عليه السلام: « لَأَنْ يُؤدَّبَ [الرجل]^(٧) ولده خيرٌ (٢٥٩و) من أن يتصدَّقَ كلُّ يومٍ بصاعٍ »^(٨).

١٣ - وعن علقمة^(٩)، عن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢] شقَّ ذلك على أصحابِ النبي عليه السلام، فقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسولُ الله ﷺ: « ليس كما تظنون، إنما قال لقمان لابنه: ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ »^(١٠). كفى برسول الله، فإنَّ الشركَ أخفى في هذه الأمة من أثرِ النملة في الصخرة الصماء، ولهذا كره^(١١) للإمامِ الراكع إذا سمعَ خفقَ نعلٍ أن ينتظره.

١٤ - ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ : نزلت في شأنِ سعدِ بنِ أبي وقاص،^(١٢) وحسن كونه

(١) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الفارسي ثم اليميني الجندبي الحافظ، توفي سنة (١٠٦هـ). ينظر: طبقات ابن سعد ٥٣٧/٥، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٧٣، وسير أعلام النبلاء ٣٨.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ينظر: إيجاز البيان ٦٥٨/٢، وما بين المعقوفين منه.

(٤) أخرجه أبو بكر القرشي في الإخوان ١٩٣، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف ١٧٧، وكذلك في العقل وفضله ٤٥، والدارقطني في جزء أبي الطاهر ٣١.

(٥) ينظر: الجامع للأزدي ٣٠٤/١١، ومصنف عبد الرزاق (٢٠٦٠٦) جزء من حديث قتادة عن نبي الله داود عليه السلام، ونزهة الناظر وتنبية الخاطر ٢٤، وتفسير كنز الدقائق ٥٨٧/٢ عن النبي عليه السلام.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال ٤٩٨/١، والترمذي في السنن (١٩٥٢)، والخطيب البغدادي في أوهام الجمع والتفريق ٣٥٣٥/٢، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عامر بن أبي عامر الخزاز.

(٧) زيادة من مصادر التخريج.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال ٥٠١/١، والترمذي في السنن (١٩٥١)، والمروزي في البر والصلة ٨٦، والحاكم في المستدرک ٢٩٢/٤، عن جابر بن سمرة، وقال الترمذي: هذا حديث غريب ...

(٩) (عن علقمة)، ساقطة من ك. وعلقمة هو: أبو شيبيل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ولد في حياة النبي ﷺ، توفي سنة (٦٥هـ). ينظر: طبقات ابن سعد ٨٦/٦، وتهذيب الكمال ٣٠٠/٢٠، وسير أعلام النبلاء ٥٣/٤.

(١٠) أخرجه البخاري في الصحيح (٦٩٣٧)، ومسلم في صحيح (١٢٤)، وأبو عوانة في المسند ٧٣/١، والشاشي في المسند ٣٥١/١.

(١١) ساقطة من ك.

(١٢) تقدم في سورة الإسراء آية ٢٣، وسورة العنكبوت آية ٨.

عارضاً في أثناء الكلام من ثلاثة أوجه: أحدها: اعتبار ما يجري بين لقمان الوالد وولده، والثاني: اعتبار النهي عن الشك، والثالث: الأمر بالشكر الذي هو حكمة لقمان.

وإنما لم يكن للوالدين إلا حق المصاحبة في الدنيا بمعروف؛ لأن الولد ليس يفرغ للوالدين^(١) إلا على حكم المشاهدة فأما في المعقول: فكل مخلوق مفرد بالإنشاء، يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

١٦ - الضمير في ﴿إِنَّهَا﴾ عماد كما في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦]. وما ثبت قوله: ﴿إِنْ تَكُ﴾ لاعتبار الحبة، وهذه الآية كقوله: ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨].

﴿فِي صَخْرَةٍ﴾ : من الصخور، وفي التفسير المراد بالصخرة: السجين، وهي تحت، وفيها تُسَخُّ أعمالُ الفجار.^(٢)

١٧ - ﴿وَأَمْرٌ﴾ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ: حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند^(٤) العلماء بالقول ألا ترى: أن نوحاً وهوداً وصالحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ولوطاً وشعيباً وغيرهم من الأنبياء يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر بالستيم. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله عليه السلام: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَنْهُ»^(٥) ولأنهم لو لم يفعلوا إلا أن يهذبوا أنفسهم لتعطلت الأحكام، وخربت دار الإسلام.

١٨ - ﴿لَا تُصَعِّرْ﴾ : لا تتكبر على الناس، ولا تعرض عنهم تكبراً.

﴿خَدَّكَ﴾ يعني: ما تحت الوجنة العارض.

﴿مَرَحًا﴾ : أشراً^(٦) وبطراً.

١٩ - ﴿كُونُ صَوْتِ الْحَمِيرِ أَنْكَرٌ﴾ لأنه يُكَلِّفُ خَلْقَهُ مِنَ الصَّوْتِ مَا يَخْتَنِقُ بِهِ.

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ^(٨) وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَحَّاشِ

(١) أ: الوالدين.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٣٧، وتفسير البغوي ٦/ ٢٨٨ عن ابن عباس، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٩٣ وقال ابن كثير: «كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، والظاهر، والله أعلم، أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة فإن الله سيديها، ويظهرها بلطيف علمه.»

(٣) أ: وأما.

(٤) الأصول المخطوطة: عن.

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير (٩٨١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٧٠)، والحسيني في البيان والتعريف ٢/ ٢٠٢.

(٦) ك: وأ: شراً.

(٧) في قول الله تعالى: ﴿إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

(٨) أ: الطعام.

ولا البديء»^(١) وعن عائشة قالت: قال رسول الله عليه السلام: «إن هذه الأخلاق منائح، فإذا أحبَّ عبداً منحه خلقاً حسناً، وإذا أبغضَ عبداً منحه خلقاً سيئاً»^(٢).

٢٠ - ﴿وَأَسْبَغَ﴾ : أتم. قال: كانت الآية عامة، فالنعمة الظاهرة صحة الجسد وكثرة العَدَدِ والعُدَدِ، والنعمة الباطنة تيسيرُ اعتبار، والاختيارُ والتمكينُ مِنَ الاختيار. وإن كانت خاصة فالنعمة الظاهرة هو التوفيقُ لإذلالِ الطَّبِيعَةِ على استعمالِ الشريعة، والنعمة الباطنة هو التوفيقُ للاتِّحادِ بعدَ حُسْنِ الاعتقادِ.

٢٧ - ﴿وَلَوْ أَنَّمَا^(٤) فِي الْأَرْضِ (٢٥٩ظ) مِنْ شَجَرَةٍ﴾ : قال ابن عباس: هذه الآية مدنية^(٥).

والسببُ في نزولها: أن النبي عليه السلام لما^(٦) قرأ قوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٧) أتته أخبارُ اليهودِ فقالت^(٨): «إِنَّكَ إِذْ عَنَيْتَ بِهَا قَوْمَكَ فَأَنْتَ أَعْلَمُ^(٩) بِهِمْ، وَإِنْ عَنَيْتَنَا فَكَيْفَ تَقُولُ ذَلِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى وَفِيهَا أَنْبَاءُ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَفَهَا مُوسَى فِينَا، وَهِيَ مَعَنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْيَهُودِ: «التَّوْرَةُ وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَنْبَاءِ قَلِيلٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، فَأَنْزَلَ^(١٠) وَذَكَرَ الْكَلْبِيِّ: أَنَّ السَّبَبَ فِي نَزْوَلِهَا دَعْوَى الْمُشْرِكِينَ التَّنَاقُضَ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وقوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فبيِّنَ بهذه^(١١) الآية أن الحكمة خيرٌ كثيرٌ في جنبِ علمِ العالمين، وهي قليلٌ في جنبِ كلماتِ الله.

٢٨ - ﴿إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ : ^(١٢) قال الفراء^(١٣): التشبيهُ واقعٌ بمضافٍ مضمَّرٌ

تقديره^(١٤): كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبعثها.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ١٨٣، والترمذي في السنن (١٩٧٨)، والطبراني في الدعاء (٢٠٧٣ و٢٠٧٤)، وأبو

عبد الله الزرععي في حاشية ابن القيم ١٣/١٧٢.

(٢) (حسناً وإذا أبغض عبداً منحه خلقاً)، ساقطة من أ.

(٣) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢٥١٦).

(٤) أ: أن.

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/٢٧٧، ومجمع البيان ٨/٥٧، والدرالمشور ٦/٤٤٢.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) أ: أوتيتم ومن أوتيتم.

(٨) الأصول المخطوطة: قال.

(٩) ع: أخبر.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/٢٩١.

(١١) أ: هذه.

(١٢) هنا في زيادة: وبعثها ووجه الاتصال.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٩.

(١٤) مكررة في أ.

ووجه الاتصال من حيث ذكر الكلمات التي هي علمُ الله.

٢٩ - ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : وهو وقتُ استقرارِ^(١) الطوالع.

٣٢ - ﴿خَتَارِ كَكْفُورٍ﴾ : قال ابنُ عرفة: "الخترُ: الفسادُ، يكونُ ذلكَ في الغدرِ^(٢) وغيره،

يقال: خترهُ الشرابُ إذا فسَدَ نفسه".^(٣) قال الأزهريُّ: الخترُ أقبحُ الغدرِ.^(٤) قال أحمد بن فارس^(٥): الخترُ: الغدرُ، والتخترُ: مِثْيَةُ الكسلانِ.^(٦)

٣٣ - ﴿الْعُرُورُ﴾ : الشيطانُ.

٣٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ : قال مقاتلٌ: أتى وارثُ بنُ عمرو المحاربيُّ^(٧) رسولَ

اللهِ ﷺ فسأله عن هذه المسائلِ، فأنزلَ.^(٨)

واتصالُ الآيةِ من حيثُ قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، و^(٩) من حيثُ قوله: ﴿وَلَوْ

أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

عن ابنِ عمرَ، قال النبيُّ عليه السلام: «مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾

إلى آخر الآيةِ». ^(١٠) وعن ابنِ مسعودٍ قال: من^(١١) كلُّ شيءٍ أُوتِيَ نبيُّكم علماً إلا من خمسٍ: قولُ

اللهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾.^(١٢)

«مَنْ قرأ سورةَ لقمانَ كانَ له لقمانٌ رفيقاً يومَ القيامةِ، وأُعطيَ مِنَ الحسناتِ بعددِ^(١٣) مَنْ

أمرَ بالمعروفِ، ونهَى عن المنكرِ». ^(١٤)

(١) ك وع وا: استقراره.

(٢) ك: العذر، وكذلك ما بعدها.

(٣) الغريبين ٢/٥٣٢.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١/٩٨٣، وفيه (أسوا) بدلاً من (أقبح).

(٥) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي اللغوي الكوفي، توفي سنة (٣٩٥هـ). ينظر: التدوين في أخبار

قزوين ٢/٢١٥، وبغية الوعاة ١/٣٥٢، والأعلام ١/١٩٣.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة ٢/٢٤٤.

(٧) النسخ المخطوطة: والمحاربي، والتصويب من كتب التخريج.

(٨) ينظر: البغوي ٦/٢٩٤-٢٦٥.

(٩) ساقطة من ك، وع وا: أو.

(١٠) أخرجه أحمد في المسند ٢/٥٢، البخاري في الصحيح (١٠٣٩)، وابن أبي حاتم في التفسير (٧٣٦٧).

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٢٥٣)، والطيالسي في المسند ٥١، والشاشي في المسند ٢/٣٠٧.

(١٣) ك: بعد.

(١٤) ينظر: الوسيط ٣/٤٤٠، ومجمع البيان ٨/٥٧، والكشاف ٣/٥١٢.

سورة السجدة

مكية^(١). وقيل: عن ابن عباس^(٢) وعطاء^(٣) والكلبي^(٤): إلا ثلاث آيات نزلن بالمدينة في عليّ والوليد بن عقبة بن أبي معيط، ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا...﴾ الآيات [السجدة: ١٨]. وهي ثلاثون آية في غير عدد أهل البصرة.^(٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥ - ذكر الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: في يوم من أيام الدنيا^(٦)، ولو سار أحد من بني آدم لم يسره في ألف سنة.^(٧) وهذه الرواية^(٨) مخالفة لما سبق عن ابن عباس في هذا الباب، فإن صححت فيحتمل: أنه فسّر هذه الآية لتوقيف، أو لدلالة قامت له. ويحتمل: أن ما سبق قوله (٢٦٠ و) الأول، وهذه قوله الثاني استفادته من عليّ أو أبي أو غيرهما، أو فتح عليه بالإلهام، وأدركته دعوة النبي عليه السلام: «اللَّهُمَّ فَهِّهْ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ».^(٩)

﴿مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ : ويُحتمل: أن كل من يحدث في العالم ما بين السماء والأرض، كقولك: فلان يسوس الرعية من جيحون إلى فرات.

٧ - ﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ : عند صيانة شكله إليه، ويُعطف مثله إليه، وإن كان قبيحاً من وجه كما قيل: القرني^(١٠) في عين أمها حسنة.

(١) ساقطة من ع.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٢٩٧/٥، والبحر المحيط ٤٢٨/٨، والدر المنثور ٤٧٠/٦، وفتح البيان للفتوح ٧/١١.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٢٩٩/٦، وتفسير الخازن ٤٠٢/٣.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٣٥٢/٤، وزاد المسير ١٧٦/٦، والبحر المحيط ٤٢٨/٨، وفتح البيان للفتوح ٧/١١.

(٥) وفي عدد أهل البصرة تسع وعشرون آية، ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٦٩، والبيان في عد آي القرآن ٢٠٧، وجمال القراء ٥٣٧/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٧.

(٦) (في يوم من أيام الدنيا)، مكررة في ع.

(٧) ينظر: تفسير ابن عباس صحيفة علي ٤٠٣، والطبري ٢٣١/١٠، والدر المنثور ٤٧٤/٦.

(٨) أ: إلى وأنه.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٥/١، والبزار في المسند (٢٣٩١-كشف الأستار)، و محمد بن محمد في سلاح المؤمن في

الدعاء ٢٠٢، وأبو الشيخ الأصبهاني في أحاديث أبي الزبير ١٥٩.

(١٠) الأصول المخطوطة: القرينا، وفي كتب التخرين: القرني، والقرني هي دوية مثل الخنفسة، منقطة الظهر، طويلة

القوائم. مجمع الأمثال ٩٧/٢، وأدب الكاتب ٦٦/١، والمسقى في أمثال العرب ٣٣٩/١، وصبح الأعشى في

صناعة الإنشا ٩٧/١٤.

٨ - ﴿ مُهَيِّنٍ ﴾^(١): حقير ذليل.

١٠ - ﴿ ضَلَّلْنَا ﴾: أي: ضيعنا وغيبنا، يقال: ضل الماء في اللبن إذا صار مستهلكاً فيه.

١١ - ﴿ مَلِكُ الْمَوْتِ ﴾: عزرائيل عليه السلام يتوفى الأنفس بحول الله وقوته.

١٣ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ هُدًى ﴾: أي: الإيمان الاختياري الذي شاءه الله للمؤمنين، ويسره

لهم، لم يشأه للكفار، فعسره عليهم، دون الضروري عند معاينة البأس. وفيها رد على القدرية.

١٦ - عن أنس بن مالك: أن قوله: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ ﴾ نزلت في انتظار الصلاة، التي

تُدعى العتمة^(٢). أنس، عنه^(٣) عليه السلام: « ما من إنسان يُصلي في بيتٍ مظلم ركعتين بركوع

تام وسجود تام إلا وجبت له الجنة بلا حساب ولا عذاب^(٤). » وعن جابر، عنه عليه السلام: «

أن في الليل ساعة لا يُوافقها عبدٌ يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه، وهي في كل ليلة^(٥). »

عن أسماء بنت يزيد^(٦)، عنه عليه السلام قال: « يُحشرُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ يُسمعُهم

الداعي، وينفدُهم البصر، ثم يقوم منادٍ ينادي: سيعلم أهلُ الجمعِ اليومَ من أولى بالكرم،

فيقولون: أين^(٧) الذين يحمدون الله في السراء والضراء؟ فيقومون، وهم قليل، فيدخلون الجنة

بغير حساب، ثم يقوم فينادي: أين الذين لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقومون، وهم

قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب^(٨)، ثم ينادي: أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟

فيقومون، وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يؤمرُ بسائر الناس فيحاسبون^(٩). »

﴿ تَتَجَافَى ﴾: تتنحى^(١٠) وتتباعد.

(١) (حسنة ﴿ مُهَيِّنٍ ﴾)، ساقطة من أ.

(٢) ينظر: سنن الترمذي (٣١٩٦)، وعلل الحديث ١/ ١٨٠، والدر المثور ٦/ ٤٨٠، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من هذا الوجه.

(٣) ع: عنه عن أنس.

(٤) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٣٧.

(٥) أخرجه ابن المبارك في المسند ٣٥، ومسلم في الصحيح (٧٥٧)، والطبراني في الصغير (٨٤٨)، وأبو عوانة في المسند ٢/ ٢٨٩.

(٦) أم سلمة أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية الأنصارية، بايعت رسول الله ﷺ، وشهدت اليرموك، وعاشت بعد ذلك دهرًا. تهذيب الكمال ٣٥/ ١٢٨، والإصابة ٤/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٧) أ: إن.

(٨) (ثم يقوم فينادي: أين الذين لا تلهيهم... فيدخلون الجنة بغير حساب)، ساقطة من أ.

(٩) ينظر: الزهد لهناد ١/ ١٣٤، وكنز العمال ١٥/ ٨٥٣.

(١٠) ك: وتتحنى.

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم ... ﴾ : عن أبي هريرة يبلغ به النبي عليه السلام قال: «قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، وتصديق [ذلك]^(١) في كتاب الله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم ... ﴾ الآية^(٢).

١٨ - ﴿ أَقْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ : ظاهرها عامّة، ولذلك قال: ﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾، وقيل: إن الوليد بن عقبة قال لعلي: أنا أفصح منك لساناً، وأحد سنناً^(٣)، وأرد للكتيبة منك. فقال علي: اسكت فإنك فاسق، فأنزل الله^(٤). وذلك لا يبطل مذهب العموم؛ لأن أكثر آي القرآن على هذا السبيل.

١٩ - ﴿ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا ﴾ : المغيرة بن شعبة، عنه عليه السلام: (٢٦٠ ظ) «أن موسى عليه السلام سأل ربه أي رب، أي أهل الجنة أدنى منزلة؟ قال: رجل يأتي بعدما يدخل أهل الجنة الجنة^(٥)، فيقال له: ادخل، فيقول: كيف أدخل، نزلوا منازلهم^(٦)، وأخذوا أخذاتهم، فيقال: أترضى أن يكون لك ما كان للملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: نعم، أي رب قد رضيت، فيقال له^(٧): إن لك هذا ومثله، فيقول: قد رضيت أي رب رضيت، فيقال له: إن لك هذا وعشرة أمثالها، فيقول: رضيت أي رب، فيقال له: فإن لك مع هذا ما اشتئت نفسك، ولدت عينك^(٨)».

٢١ - عن مسروق، عن عبد الله قال: ﴿ الْعَذَابِ الْأَدْنَى ﴾ يوم بدر^(٩) وقال إبراهيم النخعي: إنه السنون^(١٠).

٢٣ - لقوله: ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ ﴾ ثلاثة أوجه: أحدها: أن يعود إلى قوله:

(١) زيادة يقتضيهما السياق.

(٢) أخرجه همام بن منبه في الصحيفة ٣٥، والبخاري في الصحيح (٣٢٤٤)، ومسلم في الصحيح (٢٨٢٤)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ١١٨٨/٦.

(٣) (واحد سنناً)، ساقطة من ع.

(٤) (فأنزل الله)، ساقطة من ك. وينظر: تاريخ دمشق ٢٣٥/٦٣، وتخريج الأحاديث والآثار ٨٧/٣، وجمال القراء ١٣٤/١-١٣٥.

(٥) ساقطة من ك وأ.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ساقطة من ع.

(٨) أخرجه الترمذي في السنن (٣١٩٨)، وابن حبان الأصبهاني في العظمة ١١٢٢/٢، والدارقطني في العلل ١٣٠/٧، وحلية الأولياء ٨٦/٥.

(٩) ينظر: تفسير الثوري ٢٤٠، والمستدرک على الصحيحين ٤٤٩/٢، والدر المنثور ٤٤٨/٦.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٣٠٩/١٠، وتفسير الماوردي ٣٦٥/٤.

﴿ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٠]، والثاني: أن يكون ملاقة محمد رسول الله وموسى عليهما السلام بيت المقدس ليلة الإسراء، والثالث: أن يكون المراد ملاقاتهما يوم السبت، وذلك يوم الجمعة يوم لا ريب فيه. ويحتمل: أن يكون المراد به لقاء موسى الجبل الذي جعله الله دكاً، وتلقيه الكتاب من عند الله.

٢٦ - ﴿ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ : الهداية^(١) مسندة إلى الكمية تقديره: أفلم يُبين لهم كمية هلاك من أهلكنا، أولم يروا علمه في الظاهر.

٢٧ - وعن ابن عباس في قوله: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ قال: «هي أرض باليمن»^(٢).

٢٩ - ﴿ هَذَا الْفَتْحُ ﴾ : فتح بدر^(٣)، وقيل: فتح مكة^(٤). وقيل: يوم القيامة^(٥). وهي ظرف حل محل الخبر المقدم على المبتدأ، التقدير: هذا الفتح متى كان، أو متى يكون؛ لأن الظرف لا يصح أن يكون خبراً.

﴿ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ : نصب بالظرف، والعامل ﴿ لَا يَنْفَعُ ﴾ ، فإن حملنا الآية: الأول على يوم بدر فنفي النفع نفي العفو عنهم بغير فداء، وإن حملناه على فتح مكة فنفي النفع هي كونهم مهاجرين غير طلقاء.

وذكر الكلبي: أن المراد بالفتح فتح مكة، ونفي نفع الإيمان قتل خالد بن الوليد يومئذ جماعة من خزاعة بعد ما أسلموا لأحنة كانت بينه وبينهم في الجاهلية، وكان أبو قتادة مع خالد يومئذ فاعتزل الحرب، ثم أخبر رسول الله ﷺ فوداهم^(٦) من غنائم خيبر حتى أرضاهم. وإن حملنا على يوم القيامة، فنفي النفع نفي دخولهم الجنة وخلصهم من النار.

عن أبي بن كعب، عن عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْم تنزِيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك كان له مِنَ الْأَجْرِ كَأَنَّما أَحْيَا أَيْلَةَ الْقَدْرِ»^(٧).

(١) ساقطة من ع.

(٢) تفسير السمعاني ٢٥٤/٤، وتفسير البغوي ٣٠٩/٦، وفتح البيان للقنوجي ٣٥/١١.

(٣) ساقطة من ك وأ.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٣٣/٢، وتفسير كتاب الله العزيز ٣٥٠/٣، وزاد المسير ١٨٥/٦ عن مجاهد.

(٥) تفسير الماوردي ٣٦٨/٤، وزاد المسير ١٨٥/٦ عن ابن السائب، وإيجاز البيان ٦٦٥/٢.

(٦) ع: فاداهم.

(٧) ينظر: الوسيط ٤٤٩/٣، والكشاف ٥٢٤/٣.

سورة الأحزاب

مكية (١)

وهي ثلاث وسبعون آية (٢)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

عن زر قال: قال لي أبي بن كعب (٣): كأيّن تعدُّ الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين، أو ثلاثاً وسبعين، قال: فإنها تعدُّ سورة البقرة، كانت فيها آية الرجم، قلت: وما آية الرجم؟ فقال: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما كالألّا من الله، والله عزيز (٢٦١ و) حكيم (٤)

وعن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تُعدُّ على عهد رسول الله ميثي آية، فإذا كتبت المصحف لم يقدر منها (٥) إلا على ما هي الآن (٦)

قال أبو بكر الأنباري: اللفظ المذكور في آية الرجم ترجمة التنزيل لا عين (٧) التنزيل؛ لأنّ عين التنزيل (٨) معجز، وهذا غير معجز. قال رضي الله عنه: ولا يبعد أن يكون (٩) اللفظ لفظ القرآن بعينه، لكنّه لما سُخت تلاوته سُخِّحَ إعجازه.

ذكر الكلبي: أنّ أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدّموا على رسول الله المدينة (١٠) في المواقعة التي كانت بينهم، فنزلوا على ابن أبي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس (١١)، فتكلّموا فيما بينهم، فلمّا أجمعوا أمرهم أتوا رسول الله ﷺ فعرضوا أشياء كرهها منهم، فهمّ بهم رسول الله والمسلمون أن يقتلوهم، فأنزل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ (١٢)

(١) عند الجميع مدنية، ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢٠٨، ومنار الهدى ٦١٢، وقال القرطبي في تفسيره ١٤/١١٣: مدنية في قول جميعهم.

(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢٠٨، وجمال القراء ٢/٥٣٧، وقال: ليس فيها اختلاف.

(٣) الأصول المخطوطة: عن زر قال: قال رسول الله ﷺ لي أبي بن كعب. والتصحيح من كتب التخريج.

(٤) أخرجه الطيالسي في المسند ١/٧٣، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/٣٦٥، والطبري في تهذيب الآثار ٢/٨٧٣، والحاكم في المستدرک ٤/٤٠٠.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) ينظر: المستدرک ٢/٤٥٠، وتفسير القرطبي ١٤/١١٣، والدر المنثور ٦/٤٩٤.

(٧) ك: غير، وكذلك التي بعدها.

(٨) (لأن عين التنزيل)، ساقط من ع.

(٩) ع: يكون هذا.

(١٠) ساقطة من ع.

(١١) ع: قشير.

(١٢) ينظر: الكشاف ٣/٥٢٧، ومجمع البيان ٨/٨٩، وتفسير القرطبي ١٤/١١٤.

٤ - ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ : في إحالة مجاز القوم، وذلك لنقلهم أحكام الحقائق إلى المجاز، كمن يُسمي إنساناً هابياً، ثم يعتقد أنه نارٌ، فيرفعُ إليه فتيلةً مستوقداً، و يعتقد [أن] ^(١) الشهابَ الحقيقي إنساناً ويأمره وينهاه، واتصالها من حيث ﴿ وَلَا تُطِيع ﴾، فإن الثفلَ كان من صنيعهم. وسئل ابن عباس عن ^(٢) هذه الآية قول: قام نبيُّ الله عليه السلام يوماً ^(٣) يصلي، فخطر ^(٤) خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى له قلبين: قلباً معكم، وقلباً معهم، وأنزل، بمعنى قوله. ^(٥) وقال ابن جريج: هو رجل من بني فهر كان يقول: إن لي قلبين: أعقلُ بأحدهما ما يعقلُ محمدٌ بقلبه، وكذب. ^(٦) زاد الكلبي: بيانُ اسمِ الرجلِ معمرُ بنُ أسدٍ، قال: وتلقاه أبو سفيان بن حرب يوم بدر، وهو معلقٌ إحدى نعليه، والأخرى في رجله، فقال: يا أبا معمر، ما يعملُ الناسُ؟ فقال: انهزموا، فقال: ما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: أبو معمر: ما شعرتُ إلا أنهما جميعاً في رجلي، فعرفوا يومئذ جميعاً أنه ذو قلبٍ واحدٍ، ولو كان له قلبان لما نسيَ نعله في يده من شدة الخوف. وهذا التأويل يروى عن مجاهد ^(٧) وابن بريدة ^(٨) وغيرهما. ويحتمل: نفيُ اجتماعِ عقيدتين مختلفين في قلبٍ واحدٍ، على سبيل الإنكارِ على المنافقين الذين كانوا يلقون رسولَ الله بوجهٍ والكفارَ بوجهٍ ^(٩).

﴿ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ أَلْسِنَى تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ : سنذكر ^(١٠) أحكامها في سورة المجادلة.

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ : فسُذكر ^(١١) في قصة زيد. والأدعياء: جمعُ دعيٍّ، وهذا ^(١٢) الذي يدعيه على سبيلِ الاتخاذِ والاتحادِ، وسبيلِ الافتراءِ والإلحادِ ^(١٣).

(١) الأصل وك وع: أي، وأ: أي. وما أثبت أقرب للصواب.

(٢) ع: في.

(٣) ع: يوماً.

(٤) أ: فخط. والخطرة: الوسوسة. النهاية في غريب الحديث ٤٦/٢، ولسان العرب ٤/٢٥٠.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١/٢٦٧، والترمذي في السنن (٣١٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٥٧٠)، والطبراني في الكبير (١٢٦١٠).

(٦) ينظر: معاني القرآن ٥/٣١٨.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٢٥٥، ومعاني القرآن الكريم ٥/٣١٨.

(٨) أ: يزيد. والصواب ما أثبت، ينظر: معاني القرآن الكريم ٥/٣٢٢.

(٩) الأصول المخطوطة: كانوا يقولون رسول الله بوجه الكفار بوجه. وما أثبت أقرب للصواب.

(١٠) الأصل وك وأ: سنذكرها.

(١١) ع: فتذكر.

(١٢) ع: وهو.

(١٣) ع: الاتحاد.

٥ - عن سالم بن أبي الجعد: لما نزل: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾، لم يُعرف لسالم أب، فقال: سالم من الصالحين. ^(١) وعن ابن عمر: (٢٦١ظ) ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. ^(٢)

٦ - ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٣): في تشریف رسول الله ﷺ والمجازة ^(٤) به من رتبة إلى رتبة الولاية، وكان ^(٥) أولى بنا لكونه في غاية الاتحاد بروح ^(٦) الله، وكون الشهادة به شرط الإيمان.

وأزواجه أمهاتنا ^(٧)؛ لأن الأمومة غاية مراتب الحرمة والتعظيم في حق النساء.

﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾: اللوح المحفوظ. ^(٨)

﴿مَسْطُورًا﴾ ^(٩): مكتوباً في كتاب الوصية على سبيل اعتبار غالب أحوال الوصية.

٧ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ﴾: عن قتادة: كان النبي عليه السلام آخرًا وبدئاً ^(١٠) به أولاً. ^(١١)

٨ - ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ﴾: عن تبيغهم وتأديتهم الصدق لوجه الله. ^(١٢)

٩ - ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾: عن مجاهد قال: كانت الصبا تكب القذور على أفواهها، وتقطع الفسطاط حتى أظعنهم. ^(١٣) وعنه عليه السلام قال ^(١٤): «نصرت بالصبا، وأهلكت عاداً»

(١) ينظر: الدر المنثور.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٧٨٢)، ومسلم في صحيحه (٢٤٢٥)، والترمذي في السنن (٣٢٠٧).

(٣) بعد قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ﴾، زاد في أ: صلى الله عليه وسلم.

(٤) ك: المجاوز.

(٥) ع: ولو كان.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) في قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ﴾.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٦، وتفسير السمرقندي ٣/٤٢، وتفسير السمعاني ٤/٢٦١.

(٩) الأصول المخطوطة: مستورا.

(١٠) (آخرًا وبدئاً)، بياض في أ.

(١١) لعله يريد بذلك الحديث الذي يرويه قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (كنت أول

النبين في الخلق، وآخرهم في البعث، فبدأ بي قبلهم)، أخرجه: ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣/٣٧٣،

والطبراني في مسند الشاميين (٢٦٦٣)، وأبو القاسم الرازي في الفوائد ٢/١٥.

(١٢) ينظر: تفسير السمعاني ٤/٢٦٢، وتفسير القرطبي ١٤/١٢٨.

(١٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ٥/٣٢٨، والماوردي ٣/٣٨، والدر المنثور ٦/٥٠٣. والظعن: الارتحال، ينظر: النهاية

في غريب الحديث ٢/١٥٧.

(١٤) أ: وال.

بالدُّبُورِ»^(١).

قال الأمير رضي الله عنه: كانت هذه الواقعة سنة خمس في غزوة الأحزاب، وهي غزوة الخندق.

وكان سببها: أن النبي عليه السلام لما أجلى بني النضير ساروا إلى خيبر ورأسهم^(٢) أبو رافع سلام بن أبي الحقيق، فخرج حبي بن أخطب وكنانة بن^(٣) الربيع وأبو عمّار اليهودي في بضعة عشر رجلاً إلى مكة، فدعوا قريشاً إلى حرب رسول الله ﷺ، ودعوا سائر القبائل كذلك، فسارت قريش وأتباعها في^(٤) أربعة آلاف قائلهم أبو سفيان، وفيهم ثلاث مئة فرس، وألف وخمس مئة بعير، وسارت غطفان وفزارة في ألف يقودهم عيينة بن حصين الفزاري، وسارت سليم في تسع مئة يقودهم أبو الأعور السلمي، وسارت بنو أسد في عدد كثير يقودهم طليحة [بن]^(٥) خويلد، وسارت أشجع في أربع مئة يقودهم مسعر بن دحيلة، وأقبلت يهود في عدد كبير، فلما انتهوا إلى المدينة استعانوا ببني قريظة، فأعانوهم^(٦)، وصاروا معهم إلى أن فرّق الله بينهم، وعسكر رسول الله عليه السلام خارج المدينة نحوهم يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي القعدة، ثم شاور^(٧) أصحابه بإذن الله، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق، فأعجب المسلمون^(٨) رأيه، فجعل رسول الله ﷺ سلعاً^(٩) خلفه، وخندق بين يديه مقدار ما كان عورة، وكان سائر المدينة كالحصن من جهة البنيان، وأرسل النسوان والصبيان^(١٠) إلى الأطم^(١١).

وعن البراء بن عازب: كان النبي عليه الصلاة والسلام ينقل معهم التراب يوم الخندق، وهو يقول:

«اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ»^(١٢) ^(١٣)

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١٠٣٥)، ومسلم في الصحيح (٩٠٠)، والشافعي في المسند ٨٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أ: ورايتهم.

(٣) أ: بن أبي الربيع.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) أ: ساروا.

(٨) أ: المسلمين.

(٩) بياض في ع.

(١٠) ع: الصبيان والنسوان.

(١١) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٠-١٧١ و ١٧٤، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٦٥-٢٦٦.

(١٢) أ: والمهاجرين.

(١٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٠٩٩)، ومسلم في الصحيح (١٨٠٣).

ويقول:

«اللَّهُمَّ^(١) لولا أنت ما اهتدينا
فأنزلن سكينتنا
إن الأولى قد بعوا علينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
وَبُتِّ الأقدام إن لاقينا
إذا أرادوا فتننا^(٢) أبينا»

ورفع بها صوته،^(٢) بأبينا.

وقتل علي^(٣) (٢٦٢و) رضي الله عنه يومئذ عمرو بن عبد ود، وقد أعطاه رسول الله ﷺ سيفه^(٣)، فقتله،^(٤) وقتل الزبير نوفل [بن]^(٥) عبد الله المخزومي، ورمى حبان بن العرقبة سعد بن معاذ فقطع أكحلته،^(٦) ولم يمت حتى حكم^(٧) حكمه في بني قريظة بإذن الله عز وجل، ثم سأل الله الشهادة، فانفجرت الجراحة.^(٨)

وجاء نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم^(٩) يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال له رسول الله: «إن استطعت أن تُخذل عنا الناس فافعل»، فأتى نعيم بن مسعود بني قريظة فأشار عليهم أن لا يُقاتلوا مع قريش وغطفان حتى يأخذوا منهم رهائن يستوثقون بهم، فصوبوا رأيه، ثم أتى أبا سفيان فأعلمه أن قريظة قد عزمت على أن تأخذ رهائن منكم، وتسلمهم إلى محمد عليه السلام، وحثهم أن يدفعوا إليهم الرهائن، ثم أتى غطفان، فقال لهم مثل ذلك، فوقع بين القوم، وآيس بعضهم من بعض، وأرسل الله ريح الصبا، فأطفا نيرانهم، وقطعت أطناب فساطيطهم، وأظلم الجو عليهم بقسطل^(١٠) سد الأفق، فكان الرجل لا يهتدي إلى رحله، فارتحلوا منهزمين^(١١) (١٢).

(١) ك وع وأ: والله. كذا في صحيح البخاري.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٨٣٧)، ومسلم في الصحيح (١٨٠٣)، والمقدسي في أحاديث الشعر ٤٦-٤٧.

(٣) أ: سيفه.

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام ١٧٨/٣، والطبقات الكبرى ٦٨/٢.

(٥) ساقطة من الأصل وك وأ. وينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٤٣٧/٣.

(٦) ينظر: سيرة ابن هشام ١٧٩/٣، والطبقات الكبرى ٦٧/٢، والمتنظم ٢٣٠/٣.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ينظر: وسيرة ابن هشام، و١٨٩/٣، والمتنظم ٢٤٤/٣، والبداية والنهاية ١٢٤/٤.

(٩) أ: لا.

(١٠) القسطل: الغبار. العين ٢٥٠/٥، والنهاية في غريب الحديث ٦١/٤.

(١١) ع: مهزمين.

(١٢) ينظر: سيرة ابن هشام ١٨١-١٨٢، والبدء والتاريخ ٢١٩/٤.

وكان من دعاء رسول الله ﷺ يومئذ^(١): «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب اهزم أهل الأحزاب»^(٢).

وكان المشركون قد شغلوا رسول الله عليه الصلاة والسلام يومئذ عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء حتى كشفهم الله تعالى، فأمر عليه الصلاة والسلام بلالاً فأذن، وأقام الظهر، وأقام لكل صلاة بعدها، فقضاهن على الترتيب^(٣)، ورجع إلى المدينة، وقد استخلف عليها عبد الله بن أم مكتوم^(٤) وكان زيد بن حارثة يومئذ يحمل لواءه الأعظم لواء المهاجرين، وكان سعد بن عبادة صاحب لواء الأنصار^(٥).

وكان حسان بن ثابت قد التجأ إلى حصن مع جماعة من النساء فيهم صفية بنت عبد المطلب، فقصدته عشرة من اليهود يرمون، وصفية تقول: دوئك يا أبا الوليد، وهو يأبى، ولا يتجانس عليهم، فدنا أحدهم من الباب يريد أن يدخل، وآيست صفية وسائر النساء من حسان، فاحتجزت صفية بثوبها، وأخذت خشبة، ونزلت إليه^(٦) غزوة الخندق على سبيل الاختصار.

١٠ - ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ : قال الكلبي: هذه في مجيء أبي الأعور السلمي من أسفل الوادي، واعترض إلى أبي سفيان من قبل الخندق.

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ : هما عبارتان عن شدة الخوف^(٧) و(الحناجر): جمع حنجرة، وهي رأس الغلصمة^(٨).

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ : قال الكلبي: هو رجل واحد معتب بن قشير، وإنما قال ذلك حين أخبرهم (٢٦٢ظ) بفتح فارس ومُلك الروم^(٩).

(١) ساقطة من ع.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٩٣٣)، ومسلم في الصحيح (١٧٤٢)، وابن ماجه في السنن (٢٧٩٦)، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٥/١، والترمذي في السنن (١٧٩)، والنسائي في الصغرى ١٧/٢، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث عبد الله ليس بإسناده بأس إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من عبد الله.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى ٦٦/٢.

(٥) ينظر: الطبقات الكبرى ٦٧/٢.

(٦) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/١٨٠-١٨٢. قال السهيلي: «ومجمل هذا الحديث عند الناس على أن حسان بن ثابت كان جباناً شديداً الجبن، وقد رفع هذا بعض العلماء، وأنكره، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد، وقال: لو صح هذا لهجي به حسان، فإنه كان يهاجي الشعراء،... وكانوا يناقضونه ويردون عليه، فما عيره أحد منهم بجبن ولا وسمه به، فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق،...».

(٧) ينظر: الطبري ٢٦٧/١٠، والتفسير الكبير ١٦٠/٩.

(٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ١٤٩، والبحر المحيط ٤٤٨/٨.

(٩) ينظر: الطبري ٢٦٨/١٠، والكشاف ٥٣٥/٣، والدر المشور ٥٠٧/٦.

١٣ - ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ ^(١) ﴾: في المخلفين ^(٢) عن المعسكر، والراجفين إلى الحصن، والمشيرين على أصحابهم بذلك، يُريدون به خذلان رسول الله ﷺ، فكانوا يعتذرون ^(٣) إلى رسول الله ﷺ بأن بيوتنا عورتنا ^(٤).

﴿ عَوْرَةٌ ﴾: يُخَافُ عَلَيْهَا السَّرْقُ، وَهُمْ كَاذِبُونَ ^(٥) فيما يقولون. ^(٦)

﴿ يَثْرِبَ ﴾: اسْمُ الْمَدِينَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، سَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ طَيْبَةً، ^(٧) فَكَانُوا يُلْجِدُونَ إِلَى الْاسْمِ الْأَوَّلِ لِنِفَاقِهِمْ وَبُغْضِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

٢٤ - ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ ﴾: أَي: الْمَدِينَةُ. ^(٨)

﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾: أَطْرَافِهَا وَنَوَاحِيهَا. ^(٩)

﴿ ثُمَّ سِيلُوا الْفِتْنَةَ ﴾: أَي: طَلَبُوا الْكُفْرَ. ^(١٠)

﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾: أَي: لَوْ آتَوْا الْفِتْنَةَ لَمَا مَهَلَّهُمْ ^(١١) اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا. وَيَحْتَمَلُ: أَنَّهُمْ آتَوْهَا، وَلَمْ يَتَلَبَّثُوا بِرُوحِهَا وَبِالْثَبَاتِ ^(١٢) عَلَى الْإِيمَانِ إِلَّا قَلِيلًا.

١٥ - ﴿ عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴾: يَعْنِي: بَيْعَةَ الْعَقْبَةِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، مُعَقَّدٌ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْعَقْدَ الْعَبَّاسُ ^(١٣) بِنِ ^(١٤) عَبْدِ الْمَطْلَبِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى. ^(١٥)

١٨ - ﴿ الْمَعْوِقِينَ ﴾: الْمَثْبُطِينَ، وَالْعَائِقُ: الصَّارِفُ عَنِ الْقَصْدِ. ^(١٦)

(١) غير موجودة في ع.

(٢) الأصول المخطوطة: المختلفين.

(٣) الأصل: يعتدون، وهذه من باقي النسخ.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ك وأ: كاذبون.

(٦) ينظر: مجمع البيان ١٠٧/٨ عن الحسن، والرازي ١٦٠/٩.

(٧) ينظر: فتح الباري ٧٢/٤، وعمدة القاري ٢٢٧/١٠.

(٨) ينظر: الطبري ٢٧١/١٠ عن قتادة.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٤٩/١٤.

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٣، وتفسير الثعلبي ١٩/٨، والكشاف ٥٣٦/٣.

(١١) ع: أمهلم.

(١٢) أ: بالثبا.

(١٣) أ: القياس.

(١٤) الأصول المخطوطة: بني، والصواب ما أثبت.

(١٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٣، وتفسير السمرقندي ٤٨/٣، وتفسير السمعاني ٢٦٧/٤ عن مقاتل.

(١٦) ينظر: مفردات القرآن الكريم ٣٩٥.

- ﴿ هَلُمَّ ﴾ : كلمة دعوة، قيل: أصلها هل الاستفهام والأمر من أم يؤم^(١).
- ١٩ - ﴿ أَشِحَّةً ﴾ : الظاهر أنه الشح يمنع الموالاة والنصر^(٢). وذكر الكلبي: أنه يمنعهم الثقة عن إخوانهم الذين كانوا في المعسكر.
- ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ : في حماليقهم.
- ﴿ كَأَلَدِي يُغَشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ : للدَّهْشِ والحيرة.
- ﴿ سَلْقُوكُمْ ﴾ : سلخوكم، تقول: سلقتُه بالسوط، وسلقتُ اللحم عن العظم، ومنه السلاق وهو يقشر جلد اللسان، ولكنه مستعار في الجهر بالقول السيئ ورفع الصوت، ومنه خطيب مسلاق^(٣)، وفي الحديث: «ليس منّا سلقٌ أو حلقٌ»^(٤)، وفي الحديث: «لعن الله السالقة»^(٥).
- ﴿ حِدَادٍ ﴾^(٦) : جمع حديد، وهو ذا^(٧) الحدّة.
- ٢٠ - ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ : في الذين خبثوا^(٨) عن القتال، ولم يصدقوا المؤمنين في انهزام الأحزاب^(٩).
- ﴿ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ ﴾ : مرة أخرى^(١٠).
- يود^(١١) هؤلاء المنافقون أن يكونوا متميزين^(١٢) عنكم.
- ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوتَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ ﴾ : يستخبرون الناس.
- ﴿ عَن أَنْبَائِكُمْ ﴾ : كالأجانب.
- ٢١ - ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ : قدوة، والتأسي: الاقتداء^(١٣).

(١) ينظر: مفردات القرآن الكريم ٥٧٧، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٨٧، ولسان العرب ١٢/٦١٩.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٤/٢٦٨.

(٣) ينظر: الغريبين ٣/٩١٩.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٦٩، وأبو داود في السنن (٣١٣٠)، والنسائي في الصغرى ٤/٢٠، وابن حبان في الصحيح (٣١٥١).

(٥) ينظر: غريب الحديث للجوزي ١/٤٩٣، والنهاية في غريب الحديث ٢/٣٩١، ولفظ الحديث في كتب الحديث: «إن الله بريء من السالقة..» أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٦٢٤) وغيره.

(٦) ع: وزاد.

(٧) ع: ذو.

(٨) أي: أفسدوا الناس عن القتال. ينظر: لسان العرب ٢٨.

(٩) ينظر: مجمع البيان ٨/١٠٨، والدر المنثور ٦/٥١٣.

(١٠) ع: أخر. وينظر: تفسير الثعلبي ٨/٢٢، وتفسير البيضاوي ٤/٢٢٨، وتفسير أبي السعود ٧/٩٧.

(١١) في قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوتَ ﴾.

(١٢) ع: متمردين.

(١٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢٥، ولسان العرب ١٤/٣٥.

٢٢ - ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ ﴾ : لأن النبي عليه السلام كان قد أخبرهم مجيء الأحزاب بسبع أو بتسع أنهم يجيئون. ^(١)

٢٣ - عن أنس بن مالك: أن عمه النضر بن أنس غاب عن قتال بدر، فقال: غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين، لئن أشهدني قتالاً للمشركين ليرين الله كيف كيف ^(٢) أصنع؟ فلما كان يوم الأحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، يعني: المشركين، واعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني: أصحابه، ثم تقدم فلقية سعد، فقال: يا أخي، ما فعلت فانا معك، (٢٦٣ و) قال: فلم أستطع أن أصنع ما صنع، فوجد فيه بضع وثمانون من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم، قال: فكنا نقول فيه وفي أصحابه نزلت قوله: ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ﴾. ^(٣)

وعن عائشة في قوله: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ﴾ : منهم طلحة بن عبيد الله، ^(٤) ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، فأصيب ^(٥) فقال رسول الله ﷺ: «أوجب طلحة الجنة». ^(٦)

﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ ﴾ : اللام عائدة إلى قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا ﴾، [أو] ^(٧) إلى قوله: ﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾. الأول أظهر؛ لأن الآية تليها: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأحزاب: ٢٥] عائدة إلى أول القصة على سبيل رد عجز الكلام على صدره.

٢٦ - ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ﴾ : نزلت في غزوة بني قريظة. ^(٨)

والسبب في ذلك: أن النبي عليه السلام لما علم بقدم ^(٩) الأحزاب أرسل إليهم سعد بن معاذ الأنصاري وخوات بن جبير يستنصرهم على الأحزاب على قضية الصلح الذي كان بينهم

(١) ينظر: الكشاف ٥٣٩/٣.

(٢) مكررة في الأصل وك و ا، وساقطة من ع.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٨٠٥)، والترمذي في السنن (٣٢٠١)، والطبراني في الكبير (٧٦٩).

(٤) هو حديث مرفوع إلى النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قال: «من سره أن ينظر إلى رجل قد قضى نجه فلينظر إلى طلحة»، أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٨٩٨)، والطبراني في الأوسط (٩٣٨٢).

(٥) الأصول المخطوطة: أصيبت، والتصويب من كتب التخريج.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٦/٦، وأحمد في المسند ١/١٦٥، والترمذي في السنن (١٦٩٢) عن الزبير بن العوام رضي الله عنه.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٢٨٣/١٠ عن مجاهد وقتادة، وجمع البيان ٥٢١/٦، والتفسير الكبير ١٦٤/٩.

(٩) أ: قدم.

وبين المسلمين، فأبوا أن ينصروه، ونقضوا العهد، وشتموا الرسول والمرسل، وأظهروا حقدهم وتعصبهم لبني النضير الذين كان رسول الله ﷺ أجلاهم إلى الشام قبل ذلك بسنتين، فلما نزل المشركون بساحتهم استنصرهم حُيُّ بنُ أخطب، وكان من بني النضير، فامتنعوا منه^(١) بعض الامتناع، ثم أجابوه، وضمنوا إعانته على شريطة أن يدخل معهم الحصن، إن كانت الدائرة^(٢) عليهم، ثم تخلفت اليهود عن المشركين لمكان السبت، وغضب أبو سفيان بن حرب، فلم ينتظرهم، فهزم الله الأحزاب بما^(٣) ذكرنا.^(٤)

ودخل حُيُّ بنُ أخطب الحصن مع بني قريظة،^(٥) ورجع رسول الله إلى المدينة فجعل يغسل رأسه مما لقي يوم الخندق، فقالت عائشة يا رسول الله: إني لأرى دحية الكلبي عند المنبر، فنظر عليه السلام فإذا هو جبريلُ يمسحُ الغبارَ عن وجهه، فقال له^(٦) جبريل: والله، يا محمد، ما وضع أهل السماء أسلحتهم، وقد وضعت أسلحتكم، اخرج إلى بني قريظة، فقال النبي عليه السلام: كيف أصنع بهم وهم في حصينهم؟ قال: اخرج إليهم، والله لأدقنهم بالخيال والرَّجال كما تُدقُّ البيضة على الصفا، ولأخرجنهم من حصينهم، فنادى رسول الله في الناس يأمرهم بالخروج إلى بني قريظة، وخرج هو بنفسه، على مقدمته عليُّ بنُ أبي طالب، وعلى الميمنة زيدُ بن حارثة، وعلى المسيرة ثابتُ بنُ أثيرم الأنصاري، واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين^(٧) (ظ ٢٦٣) الغفاري، فما انتهى إليهم استنزلهم، فقال: انزلوا على حكم الله ورسوله يا إخوة القردة، فنزل أسدُ وأسيدُ وثعلبةُ بنو شعبة بن عمرو مسلمين مؤمنين، وامتنع الباقر عن النزول، فأرسل رسول الله ﷺ أبا لبابة بن عبد المنذر، وقال: قل لحلفائك^(٧) ينزلون على حكم الله ورسوله، فأشار إليهم أبو لبابة ووضع يده على حلقه يندرهم بالدبح إن نزلوا، وقالوا: لا نزل، فقال رسول الله: يا أبا لبابة، خنت الله ورسوله، قال: نعم يا رسول الله، وندم على صنيعه، فارتبط على سارية من سواري المسجد بضع عشرة ليلة حتى نزلت توبته، فلبثوا خمساً^(٨) وعشرين ليلة، ثم استنزلهم على حكم سعد بن معاذ، فنزلوا، وكان سعد بن معاذ حكماً، فحكم بقتل مقاتلتهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، وقسموا أموالهم، وقتل سرائهم، وكانوا

(١) ع: عنه، وفي أ: وامتنعوا منه.

(٢) ع: الديرة.

(٣) ع: كما.

(٤) ينظر: الآية ٩ من السورة نفسها.

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/١٧٤، والطبقات الكبرى ٢/٦٧، وتفسير القرطبي ١٤/١٣٢.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) أ: لحفائك.

(٨) الأصل وك: خمس، وهذا من ع.

تسع مئة وخمسين رجلاً، وقيل: أربع مئة وخمسين، وحيى بجي بن أخطب، وعليه معطفة^(١) حمراء، فشققها على نفسه مخافة أن يسلب، فأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه، وكانت الخيل في هذه الغزوة في عسكر رسول الله ستة وثلاثين فرساً.^(٢)

وروي في بعض التاريخ: أن النبي عليه السلام اصطفى من السبي ريجانة بنت عمرو بن خنافة،^(٣) وليس بمعروف.

وكان يحمل رايته علي بن أبي طالب رضي الله عنه.^(٤)

وكانت امرأة من قريظة ألفت رجا من فوق الحصن فقتلت خلاد بن سويد، فأمر رسول الله ﷺ بقتل تلك المرأة، فقتلت.^(٥)

ونهى في هذه الغزوة أن يفرق بين الأم وولدها، وبين الأختين إذا كانتا صغيرتين، وبلغ عدد السبي تسع مئة.^(٦)

﴿ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ : جمع صيصية، وهي كل ما يقع به الامتناع والتحصن، وصياصي البقر قرونها، وصيصيتا الديك شوكتاه،^(٧) وفي حديث أبي هريرة: «أصحاب الدجال شواربهم كالصياصي»^(٨).

٢٧ - ﴿ وَأَوْزَكْتُمْ أَرْضَهُمْ ﴾ : مزارعهم وبساتينهم.^(٩)

﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا ﴾ : بيوتهم وخزائنتهم. وذكر الكلبي: أن الأرض التي لم يطؤها خيبر.^(١٠) أي: سيورتكم. ويحتمل: أن الآية نزلت بعد فتح خيبر، وأراد بالأرض مما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لم يوجفوا^(١١) خيلاً ولا ركاباً^(١٢).

٢٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾ : جابر بن عبد الله قال: مكث رسول الله ﷺ يوماً

في بيته لم يخرج، فحضر الناس في المسجد ينتظرونه، فجاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما،

(١) : مقشطعة.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/١٨٥-١٨٦، وتفسير الطبري ١٠/٢٨٥-٢٨٩، وحنائق الأنوار ٢/٥٩٦-٥٩٨.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/١٩٢، والثقات ١/٢٧٨، والطبقات الكبرى ٢/٧٥.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٨٤.

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/١٩٠.

(٦) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/١٨٤-١٨٦.

(٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ٣٢٦، والنهاية في غريب الحديث ٣/٦٧، وتفسير البيضاوي ٤/٢٢٩.

(٨) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/٦١٢، ولسان العرب ٧/٥٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) ينظر: تفسير الطبري، وتفسير السمرقندي ٣/٥٤، وتفسير البيضاوي ٤/٢٣٠.

(١٠) ينظر: تفسير الماوردي ٣/٣١٨، وتفسير ابن عطية ١٢/٤٩، وتفسير الطبري ١٠/٢٨٨ عن السدي وابن زيد.

(١١) الأصل وك وأ: يرجعوا.

(١٢) الأصل وك وأ: ركبا. وينظر: قول الطبري في تفسيره ١٠/٢٨٨، والتفسير الكبير ٩/١٦٥.

وقالوا: لو أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ، فاستأذن أبو بكر، فرد، ثم استأذن عمر، فرد، فجلسا مع الناس ساعة، فقال القوم لأبي بكر^(١): استأذن، فاستأذن، فأذن (٢٦٤ و) له، ثم استأذن عمر، فدخل على رسول الله ﷺ، ونساؤه كلهن حوله وهو ناكس رأسه، ثم رفع رأسه، فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيت ابنة زيد وقد سألتني الثقة والكسوة، فقلت إليها، فوجأت رقبته وجأة فخرت^(٢)، فضحك رسول الله حتى بدا نواجذه، ثم قال: والله ما حبسني عنكم منذ اليوم إلا من سألتني الثقة والكسوة، فقام أبو بكر إلى عائشة فضربها، فأمسكه رسول الله ﷺ، وقام عمر إلى حفصة فقال: والله لا تسألين بعد هذا اليوم شيئاً، ثم خرج رسول الله ﷺ فصلى، ثم نزل التخيير، فبدأ بعائشة، فقال: يا عائشة، إني عارض عليك أمراً فلا تعجلي حتى يأتيك أبوك وأمك فتسألينهما، فلما عرض عليهما^(٣)، قالت: أتى استشير فيك أبي وأمي، أنا اختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأخرج^(٤) عليك أن تخبر أحداً من صواحباتي ماذا قلت، فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله من ذلك، إن الله لم يبعثني معتقاً ولا متعتقاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً، فلا تسألني امرأة إلا أخبرتها أنك اخترت الله ورسوله والدار الآخرة، فعرض عليهن، فقلن ما قالت عائشة؟ فأخبرهن^(٥) ما قالت، فقلن: ونحن اخترنا الله ورسوله والدار الآخرة.^(٦)

٣٠ - ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ ﴾ : أزواجه وبنائه وسائر الهاشميات، والخطاب قد تناولهن^(٧)

جميعاً.

﴿ يَضَعُ لَهَا الْعَذَابُ ﴾ : لأن المحنة على قدر النعمة،^(٨) بدليل اختلاف المحسن وغير

المحسن^(٩) في حكم الزنا.

٣٢ - ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ : فلا تُلين الكلام، ولا تُلطفن الصوت.^(١٠)

﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ : لا تغنج فيه ولا ريبة.

٣٢ - عن ابن عباس قال: ﴿ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ كانت بين إدريس ونوح عليهما السلام،

(١) زيادة من كتب التخريج.

(٢) الأصول المخطوطة: فخرته، والتصويب من كتاب التخريج.

(٣) الأصل وك وأ: عارض عليهما.

(٤) بياض في ع.

(٥) ع: وأخبرهن.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٧٨)، والنسائي في الكبرى (٩٢٠٨)، وأبو يعلى في المسند (٢٢٥٣).

(٧) الأصول المخطوطة: تناول.

(٨) ينظر: مجمع البيان ١١٦/٨، والتفسير الكبير ١٦٧/٩، وتفسير البيضاوي ٢٣٠/٤، وتفسير أبي السعود ١٠١/٧.

(٩) (وغير المحسن)، ساقط من ع.

(١٠) ينظر: تفسير السمعاني ٢٧٩/٤.

وكانت ألف سنة. ^(١) وقيل: إن الجاهلية الأولى كانت في أيام عمرو. ^(٢)

وعن عمر بن سلمة ربيب النبي عليه السلام قال: لما نزلت: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ كان في بيت أم سلمة فدعا فاطمة والحسن والحسين فجلاهما ^(٣) بكساء، وعلي خلف ظهره، فجلاهم بكساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله، قال: «إني على مكانك، وأنت على خير». ^(٤) وفي بعض الروايات: قالت أم سلمة: ألسنت من أهل بيتك يا رسول الله؟ قال: بلى، فأدخلها معهم في كسائه. ولكن الرواية الأولى أشهر، فإن لم يدخلها فلاستغنائها بظاهر الكتاب، فليطمئن قلبها، أو كونها متأخرة في تزوجه عن نزول الآية.

٣٥ - وعن أم سلمة (٢٦٤ظ) قالت: قلت: يا رسول الله، تذكر الرجال في كل شيء، ولا تذكر، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...﴾ الآية. ^(٥) وإنما أحبت أم سلمة أفراد النساء بالذكر على سبيل الإتيان والإجمال ليتشرفن بذلك ويتبركن، لا ^(٦) لأن ظاهر الخطاب لا يتناولهن، فإن طريقة العرب مشهورة أنهم إذا جمعوا بين مذكر ومؤنث، وعاقل وغير عاقل، ومفرد ومضاف أن يغلبوا المذكر والمؤنث والعاقل والمفرد.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾: نزلت في شأن زينب بنت جحش ^(٧) بن رباب بن أعصر بن ضمرة بن مرة بن كثير بن عثم بن داود بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسديّة، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله، توفيت زينب في زمن عمر بن الخطاب، فسُتريت على جنازتها بنعش، وهي أول من سُتريت بنعش، فشيع الجنائز عمر رضي الله عنه، فلما رأى النعش استحسّن ذلك، وقال: نعم حنا الطعينة. ^(٨)

وكان السبب في ذلك أن النبي عليه السلام أمرها أن تتزوج بمولاه زيد بن حارثة بن

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢٩٥/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٦٧٠)، وتفسير الماوردي ٣٢٣/٣.

(٢) ينظر: الماوردي ٢٣٢/٣، والكشاف ٥٤٥/٣، والدر المنثور ٥٣٠/٦ عن عائشة وعكرمة.

(٣) أ: عللها.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن (٣٨٧٨)، والحاكم في المستدرک ٤٥١/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٠/٢، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من حديث عطاء.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٠٥/٦، والطبراني في الكبير ٥٥٤/٢٣، والحاكم في المستدرک ٤٥١/٢.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣٥٠/٥، والقرطبي ١٦٨/١٤، والدر المنثور ٥٣٧/٦.

(٨) ينظر: الطبقات الكبرى ١١٢/٨، وسير أعلام النبلاء ٢١٢-٢١٣.

(٩) ساقطة من أ.

شراحيل بعد وفاة أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، أو أسامة بن زيد^(١)، وزيد هذا هو الذي ابتلاه الله تعالى بنفي نسيه عن رسول الله ﷺ بعد ثبوته، وابتلاه الله بمزاجة رسوله إياه وامرأته على ما سنذكره، وكان راضياً عن الله تعالى مطمئناً بقلبه على الإيمان، فعوضه الله من مجاز النسبة والمرأة الفاتنة ذكراً مخلدًا، وهو أن صرّح باسمه ووصفه بالجميل في كتابه المعجز، وهو حيٌّ مكلفٌ يأكلُ الطعام، ويمشي في الأسواق، وهذه رتبة كانت مختصة برسول الله ﷺ قبل ذلك، لم ينلها حمزة وعباسٌ وعليٌّ، ولا أبو بكرٍ وعمرٌ وعثمانٌ وعليٌّ، ولا فاطمة والحسن والحسين، ولا خديجة وعائشة وحفصة.

وسئل الزهري: من أول من أسلم؟ قال: من النساء خديجة، ومن الرجال زيد بن حارثة.^(٢)
وعن سليمان بن يسار قال: أول من أسلم زيد بن حارثة.^(٣)
روى: أن حارثة^(٤) تزوج إلى طيء بامرأة من بني نهبان^(٥)، فأولدها جيلةً وزيدًا وأسماء، فتوفيت أمهم، وبقوا في حجر جدهم^(٦) لأمهم، وأراد أبوهم حملهم، فأبى عليه جدهم، ثم تراضوا على أن يحمل جيلةً وأسماء، وترك زيدًا عند جده، فجاءت خيلٌ من تهامة، فأغارت على طيء، فسبّت زيدًا، وطاروا به إلى سوق عكاظ، فرآه النبي^(٧) عليه السلام من قبل أن يبعث، فقال لخديجة: «يا خديجة، رأيت في السوق غلامًا صفتُهُ كيت وكيت، يصفُ عقلًا وأدبًا وجمالًا^(٨)»، (٢٦٥ و) لو أن لي مالاً لا شريته»، فأمرت خديجة ورقة بن نوفل، فاشتراه من مالها، فقال لها النبي عليه السلام: «يا خديجة، هذا الغلام بطيبةٍ من نفسك»، فقال: يا محمد، إني رأيتُ غلامًا رضيعًا، وأحبُّ أن أتبّاه، وأخافُ أن تبعه، أو تهبه، فقال: «يا موفقة، ما أردتُ إلا أن أتبّاه»، فقالت له^(٩): خذه يا محمد، فربّاه وتبّاه، وكان يقال له: زيد بن محمد، فجاء رجلٌ من الحيّ فرأى زيدًا، فعرفه، فقال: ألسن زيد بن حارثة؟ قال: لا، أنا زيد بن محمد، قال: بلى أنت زيد بن حارثة، نسبةً أبك وعمك^(١٠) وإخوتك كيت وكيت، وقد أتعبوا الأبدان، وأنفقوا

(١) أرى والله أعلم: أن ذكر أسامة بن زيد هنا مقحم.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري ١/ ٤٧٥.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٢٣٦-٢٣٧.

(٤) (وعن سليمان بن يسار ... روي: أن حارثة)، ساقط من أ.

(٥) ع: نهبان.

(٦) الأصول المخطوطة: أمهم، وفي حاشية الأصل: مكتوب لعله: جدهم. وهو أوفق بالمعنى.

(٧) حرف الظاء من كلمة عكاظ، وقوله: فرآه النبي، بياض في أ.

(٨) ع: جمالاً وأدباً.

(٩) ك: خديجة.

(١٠) ع: وعمك.

الأموال في سبيلك، فقال^(١):

أَلَكْنِي إِلَيَّ قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا يَا أَبَى قَطِينُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ
فَكفُّوا عَنِ الْوَجْدِ الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ وَلَا تَعْلَمُوا فِي الْأَرْضِ نَصَّ الْأَبَاعِرِ
فإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ أَسْرَةٍ خِيَارٍ مَعْدَ كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرِ
وَإِنِّي مَوْلَى لِلنَّبِيِّ^(٢) مُحَمَّدٍ حَوَيْتُ بِهِمْ سَهْمَ الْقَرِيْعِ الْمَفَاخِرِ

فمضى الرجل وأخبر حارثة، ولحارثة في ذلك شعر [من الطويل]:^(٣)

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلُ أَحْيَى يُرَجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ أَغَالِكُ سَهْلُ الْأَرْضِ أَمْ غَالِكُ الْجَبَلُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ^(٤) الدَّهْرُ رَجْعَةٌ فَخَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بَجَلُ
سَأَعْمَلُ نَصَّ الْعَيْسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا^(٥) وَلَا نَسَامُ الثُّطُوفَ إِذْ نَسَامُ الْإِبِلُ
وَإِنْ هَبَّتْ الْأَرْيَاحُ هَيَّجَ ذِكْرَهُ فَيَا طَوْلَ أَحْزَانِي عَلَيْهِ وَيَا وَجَلُ
تَذَكَّرْنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَتَعْرَضُ ذَكَرَاهُ إِذَا عَسَعَسَ الْطِفْلُ
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مِنْيَّتِي وَكُلُّ أَمْرٍ^(٦) فَانٍ وَإِنْ غَرَّ الْأَمَلُ

ثم إن حارثة أقبل مكة وأخواه وولده وبعض عشيرته، فإذا النبي عليه السلام في فناء الكعبة في نفر من أصحابه، وزيد فيهم، فلما نظروا إليه عرفوه وعرفهم، فقالوا: يا زيد، فلم يجبههم انتظاراً منه لرأي رسول الله عليه السلام، فقال له رسول الله ﷺ: من هؤلاء يا زيد؟ فقال: يا رسول الله، هذا أبي وهذان عمائي، وهذا أخي، وهؤلاء عشيرتي، فقال له: قم يا زيد، فسلم عليهم، وسلموا عليه، فقال^(٧): امض معنا يا زيد، فقال: ما أريد برسول الله بدلاً، (٢٦٥ ظ) ولا أوتر عليه أحداً، قالوا: يا محمد، إنا معطوك بهذا الغلام ديات، فسَمَّ ما شئت، فلما حاملوه إليك، فقال: أسألكم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني خاتم أنبيائه ورسوله^(٨)، فأبوا وتلكؤوا^(٩)،

(١) الطبقات الكبرى ٣/ ٤١، وصفة الصفوة ١/ ٣٧٩، والمنتظم ٣/ ٣٤٧، ما عدا البيت الأخير.

(٢) أ: النبي.

(٣) ينظر: صفوة الصفوة ١/ ٣٧٨، والبدء والتاريخ ٥/ ٢٢، والمنتظم ٣/ ٣٤٧.

(٤) ساقطة من الأصل وأ. والصواب ما أثبت ينتظر: مصادر التخریج.

(٥) ع: صاهراً.

(٦) الأصول المخطوطة: امرؤ، والتصويب من كتب التخریج.

(٧) ع: فقالوا له.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) بياض في ع، وأ: تلكأ.

و تلجلجوا، وقالوا: نُعطي ما عرضنا عليك يا محمد، قالوا: ها هنا^(١) خَصْلَةٌ غيرُ هذه، قد جعلت الأمرَ إليه، إن شاء فليرحل، قالوا: يا محمد، ما بقي، قضيتَ ما عليك، يا زيد^(٢) فانطلق معنا، قال: هيهات هيهات، ما أريدُ برسولِ اللهِ بدلاً، ولا أوترُ عليه أحدًا، قال أبوه: يا نبيَّ الله، أمّا أنا^(٣) فأقول: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُهُ، فأمن حارثةً، وأبى الباقون، ورجعوا إلى البرية. والحديث مختصر.^(٤)

وعن أبي عمرو الشيباني: أن جبلةَ بنَ حارثةَ قال: قدمتُ على رسولِ الله ﷺ فقلت له: يا رسولَ الله، ابعث معي أخي زيدًا، قال: هو ذا، فإن انطلقَ معك لم أمنعه، قال زيد: يا رسولَ الله، والله لا أختارُ عليك أحدًا، قال جبلةُ بنُ حارثةَ: فرأيتُ رأيَ أخي أفضل.^(٥)

وعن عمر: أنه فرضَ لأسماءَ بنِ زيدٍ في ثلاثةِ آلافٍ وخمسةِ مئةٍ، وفرضَ لعبدِ الله بنِ عمرٍ في ثلاثةِ آلافٍ، فقال عبدُ الله لأبيه: لم فضلتَ أسماءَ عليّ، فوالله ما سبقني إلى مشهدٍ، قال: لأنَّ زيدًا كان أحبَّ إلى رسولِ الله من أبيك، وكان أسماءُ أحبَّ إلى رسولِ الله^(٦) منك، فأثرتُ حبَّ رسولِ الله على حبي.^(٧) وعن ابنِ عمر: أن رسولَ الله ﷺ بعثَ بعثًا وأمرَ عليهم أسماءَ بنَ زيدٍ، وطعن^(٨) الناسَ في إمرته^(٩)، فقال: إن تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنونَ في إمرةِ أبيه من قبل، وإيمُ الله، إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحبَّ الناسَ إليّ، وإن هذا من أحبَّ الناسَ إليّ بعده.^(١٠) فلما كان زيدٌ من رسولِ الله ﷺ بهذه المنزلةِ أحبَّ إكرامه وتشريفه بأن تزوجَ منه بنتَ عمته، فترفعتِ المرأةُ عن ذلك، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ، فسلمت لحكمِ الله، وتزوجت بزید بن حارثة.

٣٧ - ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ : إِنْعَامُ اللَّهِ تَوْفِيقُهُ لِلْإِيمَانِ، وَإِنْعَامُ رَسُولِ اللَّهِ هُوَ عِتْقُهُ وَتَزْوِيجُهُ.^(١١)

(١) الأصل وك وأ: ها هنا. وهو الصواب، ينظر: مصادر التخریج.

(٢) ع: يا زيد ما عليك.

(٣) الأصل وك وأ: أني.

(٤) ينظر قصة زيد ومجيء أهله في الطبقات الكبرى ٣/ ٤١، والفوائد ٢/ ٨٣-٨٥، وصفة الصفوة ١/ ٣٧٨-٣٨١.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٣٨١٥)، والطبراني في الأحاد والمثاني (٢٦٠٠)، والحاكم في المستدرک ٣/ ٢٣٧، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٦) (من أبيك، وكان أسماء أحب إلى رسول الله)، ساقط من ع.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٨٧٨)، والترمذي (٣٨١٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٨) أ: فطعن.

(٩) أ: امرأة، وكذلك التي بعدها. وما أثبت الصواب لأن الحديث هنا عن الإمارة.

(١٠) أخرجه البخاري (٤٢٥٠)، ومسلم في صحيحه (٢٤٢٦)، والترمذي في السنن (٣٨١٦).

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٢، والتفسير الكبير ٩/ ١٦٩.

﴿ وَأَتَّقِ اللَّهَ ﴾ : من كلام رسول الله له.

﴿ وَتَخَفِي فِي نَفْسِكَ ﴾ : معطوف على بلغ^(١).

والسبب في نزولها: أن المرأة مكثت عند زيد ما شاء الله، ثم إن رسول الله أتى بيت زيد ذات يوم وهو غائب عن بيته، فوقع بصره على المرأة وهي قائمة في درع وخمار، فألقى الله حبه^(٢) في حبه^(٣)، فأعرض عنها مدبراً وهو يقول: سبحان الله^(٤) مقلّب القلوب، (٢٦٦و) فلما سمعت المرأة تلك اللفظة علمت بما ابتلي به رسول الله ﷺ، فجلست متسترّة، ولم تُكلم رسول الله ﷺ، ورجع رسول الله ﷺ إلى بيته، ورجع زيد إلى بيته^(٥)، فأخبرته المرأة بالقصة، فلم يثبت زيد أن جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يشكو زينب بأنها متكبرة ذات نخوة، ما تطيعه في أمر، ولا تبرؤ قسمه، وأنه^(٥) يريد أن يطلقها، فزجره النبي عليه السلام تمسكاً بالنصيحة الشرعية، وفي قلبه ما في قلبه، فأظهر الله ذلك عليه^(٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لو كان النبي كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية^(٧). فلما نزلت الآية^(٨) أذن النبي عليه السلام لزيد في طلاقها، وفي أن خطبها بعد ذلك لرسول الله ﷺ، فرجع زيد وأخبر المرأة بأنه شكها منها إلى رسول الله ﷺ، فاستأذن في طلاقها، فأذن له في ذلك، ثم قال لها: جزاك الله خيراً إن كنت لتطيعيني^(٩) وتبرين قسمي، فبكت المرأة، ثم أخبرها بأنه وكيل من جهة رسول الله ﷺ في أن يخطبها له، فضحكت^(١٠).

﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ : أي: استوفى حاجته من النظر والمفاكهة والملاعبة إلى ما

وراء ذلك من المسيس وغيرها. الوطر: الأرب والحاجة^(١٢).

(١) ساقطة من أ. والعطف يكون على معنى التبليغ والإظهار المتعلق بالإمساك وتقوى الله، والله أعلم.

(٢) ع: في قلبه.

(٣) غير موجودة في ع.

(٤) (ورجع زيد إلى بيته)، ساقط من ك.

(٥) الأصل وك وأ: أن، وع: أني.

(٦) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٣/٣١٦، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/١١١، وفي سند الحديث سليم مولى الشعبي، وقال عنه النسائي: ليس بثقة، وقال يحيى: ضعيف، وقال عمر بن علي: ضعيف الحديث.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٦/٢٤١، ومسلم في صحيحه (١٧٧)، والترمذي في السنن (٣٢٠٨).

(٨) (فلما نزلت الآية)، ساقط من أ.

(٩) أ: لرسول.

(١٠) الأصول المخطوطة: لتعطيني. والتصويب من كتب التخريج.

(١١) ينظر: مسند أبي عوانة ٣/٥٦، وتفسير السمعاني ٤/٢٨٨.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن ٣٤١، ولسان العرب ٥/٢٨٥.

وعن الشعبي: أن زينب بنت جحش قالت للنبي عليه السلام: إني لأدُلُّ عليك بثلاث، ما من نسائك امرأة تدلُّ بهن: إحداهن: أن جدِّي وجدُّك واحدٌ، والثاني: أن الله تعالى زوجنيك من السماء، والثالث: أن السفيرَ جبريل^(١) عليه السلام.^(٢)

﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾: يبين أن فعل النبي عليه السلام كان فعلاً طاهراً يدلُّ على جوارزه لأُمَّته ما لم تقم دلالة لتخصيص فيها فرض الله له، وفي استباحة ما خصه الله بالإباحة^(٣) له مما يراه الناس محظوراً عليه بعقولهم أو بأوهامهم.

٣٨ - ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾: نصبٌ على المصدر، أي: سنُّ الله فيك سنَّته.^(٤)

﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا^(٥) مُّقْدَرًا ﴾: أي: كان قضاؤه مُّقْدَرًا.^(٦)

٣٩ - ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ ﴾: في محلِّ الخفضِ بدلاً من ﴿ الَّذِينَ خَلَتُوا ﴾^(٧) [الأحزاب: ٣٨].

٤٠ - ﴿ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾: أي: من رجال الدنيا، فإن الله استأثرَ نبيه أطفالا لم يبلغوا مبلغ الرجال.^(٨) وقال الشعبي: ما كان ليعيش فيكم له ولدٌ ذكرٌ^(٩).^(١٠) وتسمية الفاطمية بنبي رسول الله على المجاز، كقوله عليه السلام لأغليمة^(١١) ليلة الجمع حين قدَّم ضعفة أهله: «أبينيني لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس»^(١٢).

٤١ - ﴿ أذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾: عن عبد الله بن بسرٍ (٢٦٦ظ) أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبَّثُ به، فقال: «لا يزال لسائلك رطباً من ذكر الله»^(١٣)، وعن أنسٍ قال: قال رسول الله عليه السلام: «ذِكْرُ اللَّهِ عَلمٌ

(١) أ: يل.

(٢) تفسير الثعلبي ٤٩/٨، وتفسير القرطبي ١٤/١٩٥، والخصائص الكبرى ٤٢٩/٢.

(٣) ك: بالأخذ له.

(٤) ينظر: كشف المشكلات ٢/٢٣٠، مجمع البيان ٨/١٢٢، والبحر المحيط ٨/٤٨٤.

(٥) أ: قديا.

(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٥٩، وتفسير السمعي ٤/٢٩٠، وتفسير البيضاوي ٤/٢٣٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٣٠٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٣٠٥، والكشاف ٣/٥٥٣، والدر المنثور ٦/٥٤٤.

(٩) الأصول المخطوطة: ذلك. والصواب ما أثبت.

(١٠) ينظر: الترمذي (٣٢١٠)، والدر المنثور.

(١١) الأصول المخطوطة: لأغيامه، والتصويب من كتب التخریج.

(١٢) أخرجه الطيالسي في مسنده ٣٥٢، وأحمد في المسند ١/٣٢٦، والنسائي في السنن الصغرى ٥/٢٧١.

(١٣) أخرجه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه في السنن (٣٧٩٣)، وابن حبان في صحيحه (٨١٤).

الإيمان^(١)، وبراءة من النفاق، وحِصن من الشيطان، وحِرز من النار^(٢).

٤٤ - ﴿ تَحِيَّتُهُمْ ﴾ : من عند الله. ^(٣) فكفى للجيفة البالية فخراً بأن يحييها محييها،

وينجيها منجيها.

٤٦ - ﴿ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ : يحتمل: الوحي فرقا للنبي عليه السلام. ويحتمل: التوفيق^(٤).

٤٨ - ﴿ وَدَعَّ أَذْنَهُمْ ﴾ : واترك مراعاة جانبيهم والتودد إليهم باحتمال مشقتهم،^(٥) وإنما

أمره بذلك لأن النبي عليه السلام ما كان يحتمل أذاهم إلا لوجه الله تعالى.

٥٠ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ ﴾ : فيه دليل على أن جواز الجمع بين الحقيقة في

لفظ إذا تجانسا^(٦)، ولم يتنافيا؛ لأن قوله: ﴿ أَحَلَّلْنَا ﴾ : حقيقة في حق أزواجه في غيرهن إذ هو

في معنى قوله: ﴿ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾.

فأما أزواجه^(٧) اللواتي آتاهن أجورهن: فخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن

قصي بن كلاب توفيت قبل الهجرة، وسودة بنت زمعة^(٨)، ومعه من مهاجري الحبشة، تزوجها

بمكة، وطلقها بالمدينة، فسأله لوجه الله أن يراجعها بمكة، وبني^(٩) بها بالمدينة، وحفصة بنت عمر

تزوج بها بالمدينة بعد موت خنيس بن حذافة، وكان رسول الله أرسله إلى كسرى، وزينب بنت

خزيمة من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة توفيت قبل رسول الله، وكانت تدعى

أم المساكين، وزينب بنت جحش الأسدية، وأم حبيبة بنت أبي سفيان الأموية، وأم سلمة بنت

أبي أمية بن المغيرة المخزومية، وميمونة بنت الحارث الهلالية أم الفضل التي هي أم الخلفاء رضي

الله عنهم، وصفية بنت حيي النضيرية أعتقها، ثم تزوج بها، وجويرية بنت الحارث المصطلقية،

فهؤلاء إحدى عشرة^(١٠) امرأة أمهات المؤمنين، توفيت ثنتان قبله، ومات عن تسع منهن^(١١).

(١) ع: القرآن.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٣١/٣.

(٣) ينظر: الكشاف ٥٥٥/٣.

(٤) الكشاف ٥٥٦/٣.

(٥) كشف المضلات ٢٣٠/٢، وتفسير القرطبي ٢٠٢/١٤.

(٦) أ: تجافيا.

(٧) (في غيرهن إذ... فأما أزواجه)، ساقط من ع.

(٨) ع: ربيع.

(٩) ك: وهي.

(١٠) الأصول المخطوطة: عشر.

(١١) ينظر: سيرة ابن هشام ٢١٩-٢٢٣، والطبقات الكبرى ٢١٦/٨-٢٢٠، والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين

وروي: أنه عليه السلام تزوجَ بجمنة بنتِ ذي اللّحية من بني بكر بن كلاب، فدخل بها ليلة، فطلقها، فحُبر أنها تطلعُ فطلقها. وتزوجَ بأميمة^(١) بنتِ النُّعمانِ الكِنديّة، فقالت: ملكة تحت سوقة، فلم يطأها، وطلقها^(٢). وتزوجَ بامرأةٍ فلما دخلَ عليها وبسطَ يده إليها قالت: أعودُ بالله منك، فقال عليه السلام: لقد عدتِ بمُعاذٍ، فطلقها^(٣). وأما ما ملكت يمينه من السُّواري فمأرية القبطية أم إبراهيم احتجبت بعد نزول آية الحجاب، وريحانة بنتُ شمعون (٢٦٧و) القرظية، قيل: إنها احتجبت بعد نزول آية الحجاب.

﴿ مِمَّا ﴾^(٤) أفاءَ اللهُ عَلَيْكَ ﴿ : الإفاءُ في اللّغة الرّدُّ،^(٥) وإئما سميت الغنيمة فيئًا؛ لأنّ النّعمة يستحقها المؤمنون، فكان الكفار اغتصبوها، أو جمع ما في الأرض للمؤمنين في عصر آدم عليه السلام وبنيه فما يغنمه المسلمون، فكانهم يرتجعونه.

﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ ﴾ : فضباعة بنتُ الزبير بن عبد المطلب كانت تحت المقداد^(٦)، وأمُّ الحكم بنتُ الزبير بن عبد المطلب كانت تحت الربيعة بن الحارث بن عبد المطلب^(٧)، وأمُّ هانئ فاختة بنتُ أبي طالب^(٨)، وجمانة^(٩) بنتُ أبي طالب لا نعرف لهما زوجًا^(١٠)، وأمُّ حبيب بنتُ عباس من أم الفضل، وآمنة وصفية بنتا^(١١) عباس من أمهات الأولاد لا نعرف أزواج بنات عباس، وأمُّ أبيها بنتُ حمزة لا نعرف زوجها، وهند بنتُ المقدم بن عبد المطلب كان تحت عبد الله بن أبي مسروح أخي بنتي سعد بن بكر بن هوازن، وبناتُ لأبي لهب، وأروى بنتُ الحارث بن عبد المطلب لم يتزوج رسولُ اللهِ بواحدةٍ من هؤلاء فيما مضى، ولا فيما استقبل من عمره، وأما بناتُ عمّاته فغيرُ مسمياتٍ في المعارف والتاريخ ما خلا زينب بنت جحش فإنها ابنة عمّة رسول الله عليه السلام، وأما بناتُ خاله فغيرُ مسمياتٍ، لا يُعرف لوالدة رسول الله ﷺ ولا لمرضعته أخ

(١) أ: أمية.

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٥٢٥٥)، وكشف المشكل ١٣٣/٢.

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٥٢٥٤)، ومسند أبي يعلى (٤٩٠٣)، والمستدرک ٣٩/٤، عن عائشة أنها: بنت الجون الكلابية.

(٤) الأصول المخطوطة: ما.

(٥) ينظر: الغريبين ١٤٨٥/٥، ومشارك الأنوار ١٦٥/٢، ولسان العرب ١٢٦/١.

(٦) ينظر: الطبقات الكبرى ٤٦/٨، وتهذيب الكمال ٢٢١/٣٥، والاستيعاب ١٨٧٤/٤.

(٧) كانت تحت الربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ساقط من أ. وينظر: الطبقات الكبرى ٤٦/٨، والإصابة في تمييز الصحابة

(٨) أخت علي بن أبي طالب، وقيل: اسمها هند، وكانت تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي. ينظر: الاستيعاب ١٩٦٣/٤، وتاريخ دمشق ٢٤٤/٣، وتهذيب الكمال ٣٨٩/٣٥.

(٩) ك: عمارة.

(١٠) أ: لها وزوجًا.

(١١) أ: بنتا.

من أروام، ولكن^(١) بني زهرة أخوال رسول الله ﷺ على طريق الإجمال لمكانة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وبنو سعد بن بكر بن هوازن أخواله لمكان مرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية، وأما بنات خالاته فغير مسميات، ولا تُعرف أخت لوالدة رسول الله ﷺ ولا لمرضعته، ولكن الزهريات والسعديات خالاته على طريق الإجمال لمكان آمنة وحليمة.

والظاهر من قوله: ﴿الَّتِي هَاجَرْنَا مَعَكَ﴾ : وصف لبنات الخالات^(٢).
وروي: ﴿أَحَلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ..﴾ الآية، فلم تكن أحباء؛ لأنني لم أهاجر، كنت من الطلقاء^(٣).

فالظاهر من قوله: ﴿وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً﴾ : أنه عام في جميع المؤمنات مهاجرات وغير مهاجرات^(٤). وقال ابن عباس: نهي رسول الله ﷺ عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات^(٥).

وقوله: ﴿خَالِصَةٌ لِّكَ﴾ : منصوبة بمضمر، أي: جعلنا هذه الخصلة^(٦)، أو هذه الفريضة خالصة لك^(٧)، والتخصيص هو عدم العوض؛ لأن^(٨) الواهبة معطوفة على ذوات الأجور، والمعطوف عليه في الظاهر يدل عليه ما روي: أن خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي ﷺ (٢٦٧ ظ) وكانت من المهاجرات الأول^(٩). قالت عائشة: كنت إذا ذكرت [قلت]:^(١٠) استحيي امرأة تهب نفسها لرجل بغير مهر، وكانت من غير الناس، وفيها نزلت: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾، قلت: يا رسول الله، إن ربك ليسارع في هالك^(١١).

(١) الأصول المخطوطة: ولكني.

(٢) ينظر: مجمع البيان ١٢٩/٨.

(٣) هكذا في الأصول المخطوطة، وهو مجتزأ من حديث أخرجه الترمذي في السنن (٣٢١٤)، والطبراني في الكبير ٢٤/١٠٠٧، والحاكم في المستدرک ٤٥٦/٢، عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: خطبني رسول الله ﷺ: فاعتذرت إليه فعذرني ...

(٤) (وغير مهاجرات)، ساقط من أ.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣١٨/١، والترمذي في السنن (٣٢١٥)، والطبراني في الكبير ٢٤٨/١٢، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٦) الأصل وك وع: الخلصة.

(٧) ينظر: البيان في إعراب القرآن ١٩٣/٢

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ينظر: الطبقات الكبرى ١٥٨/٨، وتهذيب الكمال ١٦٤/٣٥، ومعتبر المختصر ٢٩٣/١، عن عروة بن الزبير.

(١٠) زيادة من كتب التخریج.

(١١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٨٨)، ابن ماجه في السنن (٢٠٠٠)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٧٧٣٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٣٦/١٥.

وعن ابن عباس قال: ألقى الله في قلب أم شريك بنت جابر الإسلام، فأسلمت وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش، ثم إحدى بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي الغلواء^(١) الدوسي، فأسلمت وجعلت تدخل على نساء قريش سرًا تدعوهن، وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها فقالوا: لولا قومك لفعلنا بك، ولفعلنا، لكن سنؤدك إليهم، قالت^(٢): فحملوني على بعير ليس تحتي شيء من^(٣) وطاء ولا غيره، ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني، قالت: فما أتت علي ثلاث صرماً^(٤) في الأرض شيء أسمع، قالت: فنزلوا، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أو ثقوني في الشمس، ثم استظلوا، فهم فيها حتى يرتحلوا، قالت: فبينما هم قد نزلوا منزلاً، وأوثقوني في الشمس إذ أتني ببريد على صدري فتناولته، فإذا هو دلو من ماء، فشربت منه قليلاً، قال: فصنع بي ذلك مراراً، ثم تركت فشربت منه حتى رويت، ثم أفضت سائرته على جسدي وثيابي، فإذا استيقظوا إذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة، فقالوا لي: أتحللت فأخذت سقانا فشربت منه حتى رويت؟ قلت: ما فعلت، ولكنه من الأمر كذا وكذا، قالوا: إن كنت صادقة فدينك خير من ديننا، فلما نظرنا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها، فأسلموا عند ذلك، قال: فأقبلت إلى النبي عليه السلام ووهبت نفسها للنبي عليه السلام بغير مهر، فقبلها، ودخل بها فرآها قد علتها كبرة فطلقها.^(٥)

وفي وقوله: ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ دليل على أن لفظة الهبة من الفاظ النكاح.^(٦)

٥١- والظاهر من قوله: ﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقْرَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾: إرجاء

الواهبات أنفسهن لبقين موقوفات غير مقبولات ولا مردودات، وذكر الخردادني^(٧) في تاريخه: أن النبي عليه السلام أرجى سودة وصفية وجويرية وأم حبيبة وميمونة، وآوى عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة.^(٨)

فالإرجاء على هذا القول الإخراج من القسمة والثوبة من غير طلاق، فإن كان كذلك لم

(١) كتب التخريج: أبي العسكر.

(٢) الأصول المخطوطة: قال.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) بياض في ع.

(٥) ينظر: حلية الأولياء ٦٧/٢، وصفة الصفوة ٥٤/٢، والمنتظم ٢٣٧/٥، من غير قوله: فطلقها.

(٦) وهذا رأي السادة الحنفية رحمهم الله تعالى، ورواية عن الإمام مالك رحمه الله تعالى، أما الإمام الشافعي رحمه الله فلم

يجز ذلك، واعتبر أن النكاح غير منعقد بهذا اللفظ. ينظر: شرح فتح القدير ١٩٣/٣، وشرح ابن عابدين ١٩/٣،

ومواهب الجليل ٤٢١/٣، ومنح الجليل ٢٦٨/٣، ومغني المحتاج ١٤٠/٣.

(٧) ع: الحدادي.

(٨) ينظر: تفسير الصنعاني ١١٨/٣، وتفسير الطبري ٣١٣/١٠، والدر المشور ٥٦٠/٦، عن أبي رزين.

يكن إلا برضاهن على سبيل المصالحة^(١)، كما في قصة سودة بنت زمعة^(٢).

﴿ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ ﴾ : إيواؤها^(٣).

﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ : في إيوائها^(٤).

و ﴿ ذَٰلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ ﴾^(٥) (٢٦٨ و) أَعْيُنُهُنَّ ﴾ : أي: الإيواء بعد الإرجاء أقرب من مسرتهن^(٦).

﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ : تأكيد للضمير المكتسبي بقوله: ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾^(٧) دون الضمير في قوله:

﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ﴾ .

٥٢ - ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ ﴾ : في^(٨) تحريم ذوات المهور في

المستقبل من غير الأصناف المذكورة دون الواهبات أنفسهن، وما تملكه يمينه في باقي عمره، إن رزقه الله تعالى^(٩).

ولم يبلغنا أنه قبل نفس واهبة، أو ملك سرية^(١٠) ملك اليمين بعد هذه الآية، ما كان فعل

شيئاً من ذلك. وفائدة الآية استعمالها، وإلا فائدتها اعتقادها.

وعن مجاهد: ﴿ لَا يَحِلُّ ﴾^(١١) لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ : أي: من بعد ما سمي لك من يهودية

ولا كفرة^(١٢).

ويمنع كون الذميمة في رتبة المؤمنين، أو^(١٣) تحريم غسلته على أهل النار، فإن أبا طيبة شرب دمه

وحرمت عليه النار^(١٤). وعن عائشة قالت: ما مات رسول الله حتى أحل له النساء^(١٥). فقد فهمت

(١) ك: المعالجة. ينظر: تفسير الثعالبي ٢٣٣/٣، وتفسير القرطبي ٢١٤/١٤

(٢) ومختصر قصة سودة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يطلقها، فطلبت منه البقاء عنده، وتهب

ليلتها لعائشة رضي الله عنها. ينظر: المستدرک ٢٠٣/٢، والاستيعاب ١٨٦٧/٤.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٧٤١).

(٤) ﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ : في إيوائها، ساقط من أ.

(٥) غير موجودة في أ.

(٦) ع: سترهن.

(٧) ينظر: مجمع البيان ١٣١/٨، والبحر المحيط ٤٩٦/٨.

(٨) سقاطة من ع.

(٩) ينظر: مجمع البيان ١٣٣/٨، والتفسير الكبير ١٧٧/٩.

(١٠) ك: سريته.

(١١) ع: تحل.

(١٢) ينظر: تفسير مجاهد ٥١٩، والدر المنثور ٥٦٢/٦.

(١٣) ع: و.

(١٤) ينظر: تلخيص الحبير ٣٠/١، وخلاصة البدر المنير ١٣/١، وكلاهما ضعفًا هذه الرواية.

(١٥) أخرجه أحمد في المسند ٤١/٦، والترمذي في السنن (٣٢١٦)، والنسائي في الصغرى ٣٥٦/٥.

مِنِ الْآيَةِ تَحْرِيمِ الْحَرَائِرِ بَعْدَ التَّسْعِ، ثُمَّ شَاهَدَتْ مِنْ سِتِّهِ مَا اسْتَدَلَّتْ^(١) بِهِ عَلَى نَسْخِ الْآيَةِ بِالسُّنَّةِ.

٥٣- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ : عن أنس بن مالك قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله، فصنعت، أي: أم سليم، حيسًا، فجعلته في ثور، فقالت: يا أنس، اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل له: وجهت بهذا إليك أمي، وهي ثقتك السلام، وتقول: إن هذا لك مئًا قليلًا، قال: فذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت: إن أمي ثقتك السلام، وتقول: إن هذا لك مئًا قليلًا، فقال: «ضعة»، ثم قال: «اذهب فادع فلانًا وفلانًا ومن لقيت»، وسمي رجالًا، فدعوت من سمي ومن لقيت، قال: قلت لأنس: كم عددًا كانوا؟ قال: زهاء ثلاث مئة، قال: فقال رسول الله: «يا أنس، هات الثور»، قال: فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة، فقال رسول الله: «ليتحلق عشرة عشرة، وليأكل كل إنسان مما يليه»، قال: فأكلوا حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة، ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم، قال: قال: «يا أنس، ارفع»، قال: رفعت فما أدري حين وضعتُ كان أكثر أم حين رفعتُ، قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، ورسول الله^(٢) جالسٌ وزوجته مولية وجهها إلى [الحائط]^(٣)، فثقلوا على رسول الله، فخرج رسول الله ﷺ فسلم على نساؤه، ثم رجع، فلمَّا رأوا رسول الله ﷺ قد رجع^(٤) ظنوا أنهم ثقلوا عليه، قال: فابتدروا الباب، فخرجوا كلهم، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل، فانا جالس في الحجرة، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى خرج علي، وأنزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ وقراها على الناس، قال أنس: (٢٦٨ ظ) أنا أحدثُ الناس عهدًا بهذه الآيات، وحُجِبَ نساءُ النبي^(٥).

﴿وَلَا مُسْتَتْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾: في محل الخفض معطوفًا على قوله: ﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ﴾

وعن عائشة قالت: كنتُ آكلُ أنا ورسولُ الله ﷺ حيسًا في قعب، فمرَّ عمرُ بنُ [الخطاب]^(٨)، فدعاه رسولُ الله ﷺ، فأكل معنا، فأصابته أصبعه أصبعي، فقال: أوه لو أطاعُ فيكونُ ما رأتكِ عِينًا، فنزل الحجاب^(٩).

(١) ك: استدليت.

(٢) (ورسول الله)، غير موجود في ع وأ.

(٣) بياض في الأصول المخطوطة، وهي زيادة من سنن الترمذي.

(٤) الأصل وك: رجعوا، وع: ردحوا، وأ: رفعوا. والصواب ما أثبت. ينظر مصادر التخريج.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (١٤٢٨)، والترمذي في السنن (٣٢١٨).

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٩٤، والقرطبي ٤/ ٢٢٧.

(٧) ساقطة من ع.

(٨) زيادة من كتب التخريج.

(٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٥٣)، والنسائي في الكبرى (١١٤١٩)، والطبراني في الأوسط (٢٩٤٧).

وعن الشعبي: أن نبي الله عليه السلام تزوج قتيلة بنت قيس، ومات عنها، ثم تزوجها عكرمة بن أبي جهل، فأراد أبو بكر أن يقتله، فقال له عمر: إن النبي عليه السلام لم يحبها، ولم يقسم لها^(١)، ولم يدخل بها، وارتدت مع أخيها عن الإسلام، وبرئت من الله ورسوله، فلم يزل به حتى تركه^(٢). وما روي عن طلحة في عائشة، لا نراه إلا فرية بعض روافض أهل الكوفة، أخذ الكلبي منهم، ثم تابعه عليه مقاتل^(٣)، ثم أخذه الفراء^(٤) من تفاسيرهما.

وكل تحريم ثبت بالنسب يثبت^(٥) بالرضاع لقوله عليه السلام: «يحرّم من الرضاع ما يحرم من النسب»^(٦)، لما روي عن عائشة قالت^(٧): جاء عمي من الرضاع بعد ما ضرب علينا الحجاب، فقلت: والله لا آذن لك حتى يأتي رسول الله ﷺ، فأستأذنه، فجاء رسول الله ﷺ فقلت: جاء عمي من الرضاعة، فأبيت أن آذن له حتى أستأذنك، قال: «فليج عليك عمك»، قالت: قلت: إنما أرضعتني المرأة، ولم يرضعني الرجل، فقال عليه السلام: «إنه^(٨) عمك فليج عليك»^(٩).

٥٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ : عليه السلام، عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله، [كيف]^(١٠) الصلاة عليك، قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم»^(١١)، إنك حميد مجيد»^(١٢). وعن ابن عباس، عنه عليه السلام قال: «من قال: جزى الله عنا محمدا ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح»^(١٣). وقال عليه السلام: «من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد خطئ^(١٤) طريق الجنة»^(١٥).

(١) أ: يفسح.

(٢) ينظر: المستدرک ٤/٤٠، وتاريخ دمشق ٣/٢٢٧، ومعتصر المختصر ١/٣١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٤٩.

(٥) بياض في أ.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٦٤٥)، وابن ماجه في السنن (١٩٣٧)، والنسائي في الكبرى (٥٤٣٥).

(٧) ع وأ: قال.

(٨) الأصول المخطوطة: إن، والتصويب من كتب التخریج.

(٩) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٩٦)، ومسلم في الصحيح (١٤٤٥)، والدارمي في السنن ٢/٢٠٧.

(١٠) ينظر سنن الترمذي.

(١١) (وعلى آل إبراهيم)، ساقط من أ.

(١٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٣٧٠)، ومسلم في الصحيح (٤٠٥)، وأبو داود في السنن (٩٧٦).

(١٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٣٥)، وحلية الأولياء ٣/٢٠٦، وفيه هاني بن المتوكل وهو ضعيف، ينظر: لسان

الميزان ٦/١٨٦، ومجمع الزوائد ١٠/١٦٣.

(١٤) ع: أخطأ.

(١٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/٣٢٦، وابن ماجه في السنن (٩٠٨)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٢٨٥.

- ٥٧ - ﴿يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ : إيذاء الله على سبيل المجاز، كخداع الله.^(١)
- ٥٩ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ ...﴾ الآية: قيل: كانت الحرائر والإماء يخرجن من بيوتهن في زي واحد، وكانت السفهاء يتعرضون للحرائر والنظر إلى وجوههن، كما يتعرضون للإماء لا يميزون^(٢) بينهن، فيتأذى الحرائر بذلك، فأنزل.^(٣)
- ﴿جَلْبِيبِهِنَّ﴾ : جمع جلباب، وهي الإزار.^(٤)
- ٦٠ - ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ : المولدون للأقوال المضطربة التي لا قرار لها، ولا حقيقة، وأرجف الناس في الشيء: إذا خاضوا فيه واضطربوا.
- ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ : إلا قليلين، أو إلا زماناً قليلاً.^(٥)
- ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا﴾ : فعلى قوله: إلا قليلين، أو إلا زماناً قليلاً، نصب على الحال أو البدل^(٦)، وعلى قوله: إلا زماناً قليلاً نصب على الذم (٢٦٩و) والشتم^(٧) كقوله: ﴿حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤].
- وفي الآية دليل على جواز قتل المنافق إذا أظهر^(٨) نفاقه.
- ٦٢ - ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ : أنبياء الله الذين نصرهم على من آذاهم.^(٩) وقيل: ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ : بني قريظة والنضير.
- ٦٣ - ﴿يَسْأَلُكَ^(١٠) النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ : كان الناس يُكثرون السؤال عن الساعة متى هي؟ فلذلك كثر الجواب.
- ٦٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى﴾ : لم يذكر سبب نزول الآية، والظاهر أن سبب نزولها قول السفهاء: تزوج رسول الله بامرأة ابنه، أو قول المنافقين: هو ذو قلبين في جوفه، أو كراهة من كره الحجاب.

(١) سبق سورة البقرة آية ٩.

(٢) أ: يميزون.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى ١٧٦/٨.

(٤) ينظر: مشارق الأنوار ١/١٤٩، ولسان العرب ١/٢٧٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٥/٣٨٠، وتفسير القرطبي ١٤/٢٤٧، البحر المحيط ٨/٥٠٥، وتفسير أبي السعود ٧/١١٥.

(٦) ينظر: الكشاف ٣/٥٧٠، والبحر المحيط ٨/٥٠٥-٥٠٦، وتفسير أبي السعود ٧/١١٥.

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/٥٨٢، وتفسير أبي السعود ٧/١١٥.

(٨) ك: ظهر.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٤/١٩٦، وينظر: أسرار التكرار في القرآن ١٧٢.

(١٠) أ: يسألونك.

وأما الذين آذوا موسى عليه السلام إثمهم^(١) الذين أتهموه بقتل هارون عليه السلام، فأراهم الله هارون مضطجعاً على سريرهِ من أسرة الجنة، انشق عنه قبره، ثم عادَ إلى مكانه. وقيل: أتهموه بالطمع في مالِ قارون، فخسفَ اللهُ به وبداره وبماله^(٢) الأرض. وعن أبي هريرة، عنه عليه السلام: «أن موسى عليه السلام كان حياً ما يرى من جلده شيء^(٣) استحياءً منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، قالوا: ما تسرَّ هذا التسرُّ إلا من عيبٍ بجلده، إمَّا برص، وإمَّا أذرة، وإمَّا آفة، وإن الله تعالى أرادَ تبرئته مما قالوا، فخلا موسى يوماً وحده، فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل، فلما فرغَ أقبلَ إلى ثيابه ليأخذها^(٤)، وإن الحجرَ عدا بشيابه فطلبَ موسى [الحجر]»^(٥)، فانتهى إلى ملا^(٦) من بني إسرائيل فرأوه أحسنَ الناسِ خلقاً، وأبراه مما كانوا يقولون، قال: وقام الحجرُ فأخذ ثوبه ولبسه^(٧)». ^(٨) الذين آذوه هم الذين أتهموه في الثوراة، وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥].

٧٠ - ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾: لا خللَ فيه لصدقه ومثابته، وأسدُّ الأقوالِ قولٌ: لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله،^(٩) ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.

٧١ - ﴿يُضْلِعْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾: تبديلُ سيئاتنا حسناتٍ، أو قبوله صالحِ أعمالنا بعدَ الشهادتين.

٧٢ - ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾: إن كان المرادُ أهلوها وسكانها العقلاء من الملائكة والجنُّ فالعرضُ على سبيلِ التَّخْيِيرِ، والإبَاءُ والإشفاقُ على سبيلِ الاجتهادِ، وإن كان المرادُ سائرَ الحيوانِ فالعرضُ ابتلاءً طبائعيها، والإبَاءُ والإشفاقُ على سبيلِ الكراهةِ الطبيعيَّةِ، وإن كان المرادُ أعيانها التي هي جمادٍ، فالعرضُ على سبيلِ الإخبارِ والاضطرارِ، والإبَاءُ والإشفاقُ كذلك.

فائدة العرضِ الأوَّلِ: بيانُ اجتهادٍ. وفائدة^(١٠) العرضِ الثاني: بيانُ التَّفَاوُتِ بينَ الطَّبَائِعِ لا

(١) ع: هم.

(٢) ساقطة من ك وع وأ.

(٣) أ: شيئاً.

(٤) الأصول المخطوطة: ليأخذه. والتصويب من كتب التخريج.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) (وإن الحجر عدا بشيابه فانطلق موسى فانتهى إلى ملا من) ساقطة من ع و أ.

(٧) ع: فلبسه.

(٨) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٧٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٢٤)، والترمذي في السنن (٣٢٢١).

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٨٠٩) عن عكرمة، وتفسير السمعاني ٣١١/٤ عن ابن عباس، وتفسير القرطبي

٢٥٣/١٤ عن ابن عباس وعكرمة.

(١٠) ك: وبيان.

يحملها الحرصُ على المخاطر، وطبائع يحملها^(١) الحرصُ عليها. وفائدة العرضِ الثالث: تفخيمُ الأمرِ. والظاهرُ مِنَ الأمانةِ في هذه الأقوالِ كُلِّها: أنها الذمَّةُ الصحيحةُ التي يتعلَّقُ بها الحقوقُ، والظاهرُ مِنْ حملِها: اعتذارُ الإنسانِ (٢٦٩ظ) بصحَّةِ^(٢) ذمِّه أنَّها فضيلةٌ لا يَرْضَى بعدمِها البتَّةَ، فأولُ ما ثبتَ ذمَّةُ الإنسانِ اعتزالَ الشجرةِ، لم يتضرَّعْ إلى الله ليحولَ بينه وبينها، ثمَّ ثبتَ في ذمِّه رعايةُ امرأتهِ، لم يتضرَّعْ^(٣) إلى الله ليكفِّيه أمرَها، فأكلَ مِنَ الشجرةِ، وقصَّرَ في رعايةِ المرأةِ حتى أكلت من الشجرةِ، فسرى سُؤْمُ المعصيةِ إلى [بني آدم] ^(٤) في صلبه.

٧٣ - ﴿الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ : وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: الأمانةُ المعترضةُ على العبادِ عرضُ ذلك على السماواتِ والأرضِ والجبالِ فقلن: و^(٥) ما هي؟ قيل: إن أحسننَّ جزيئنا، وإن أسأتنا عوقبتنا.^(٦)

٧٢ - ﴿فَأَبْتِ أَنْ يَحْمِلِنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ ^(٧): يعني: آدم عليه السلام.^(٨) وقال قتادة في قوله: ﴿ظَلُومًا﴾ أي: لنفسه، ﴿جَهُولًا﴾ بما حمل.^(٩) أي: جهولاً^(١٠) بثقل ما^(١١) حمل.

اللامُ في قوله: ﴿لِيُعَذِّبَ﴾ لتسببِ العرضِ أو الحملِ،^(١٢) أو كينونةِ الإنسانِ ظلومًا جهولاً.^(١٣) وعن أبي حاتمِ السُّجستاني: أنه لامٌ قسمٌ سقطت نونُها فانكسرت.^(١٤) وعن أبي بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: «مَنْ قرأ سورةَ الأحزابِ، وعلمها^(١٥) أهلُه وما ملكت يمينُه أعطِيَ الأمانَ مِنَ عذابِ والجوازِ على الصُّراطِ»^(١٦).

(١) (الحرص على المخاطر، وطبائع يحملها)، ساقط من أ.

(٢) ك: صحة.

(٣) ع: ليتضرع.

(٤) زيادة يقتضيها السياق، وهي في الأصول المخطوطة بياض.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣٣٩/١٠، والدر المنثور ٥٩٢/٦.

(٧) قوله تعالى: ﴿فَأَبْتِ أَنْ يَحْمِلِنَهَا﴾، غير موجود في ك.

(٨) ينظر: من حديث خيشمة ١٦٧، والبحر المحيط ٥١٠/٨ عن ابن جبير.

(٩) تفسير الطبري ٣٤٢/١٠ عن الضحاك.

(١٠) بدلاً من قوله: بما حمل، أي: جهولاً، في ك: بما جهل، أي مهولاً.

(١١) ع: بما، وبثقل ساقطة منها.

(١٢) ينظر: الكشاف ٥٧٤/٣، البحر المحيط ٥١١/٨.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ٥١١/٨.

(١٤) ينظر: مجمع البيان ٨٨/٨.

(١٥) الأصل وك وأ: علمه. وما أثبت من ع، وهو أصوب.

(١٦) ينظر: الوسيط ٤٥٧/٣، والكشاف ٥٧٥/٣، وكشف الخفاء ٥٦٤/٢.

سورة سبأ

مكية^(١).وهي أربع وخمسون آية في غير عددِ أهلِ الشامِ^(٢).

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

٦ - الواو في: ﴿ وَيَرَى ﴾ : للاستئناف^(٣)، وهو عطفُ الجملة^(٤).

و ﴿ أَلْدِينَ ﴾ : في محلِّ الرَّفْعِ؛ لأنه مفعولٌ ما لم يُسَمَّ فاعله.

و^(٥) ﴿ أَلْعَلَمَ ﴾ : نصبٌ لأنه مفعولٌ^(٦) ثانٍ^(٧).و ﴿ أَلَّذِي أَنْزَلَ ﴾ : في محلِّ النَّصْبِ لوقوعِ الرُّؤيةِ عليه، وكذلك ﴿ أَلْحَقَّ ﴾؛^(٨) لأنَّ الرُّؤيةَ

إذا كانت في معنى العلمِ أو الظنِّ اقتضتْ مفعولين.

٧ - ﴿ مُزِقْتُمْ ﴾ : بلي أجسامكم^(٩)، والتَّمْزِيقُ: تفرِيقُ الأجزاء، وفسخُ التَّأليفِ^(١٠).﴿ إِنْكُمْ ﴾ : بالكسْرِ؛ لأنَّ قوله: ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ في معنى القولِ^(١١).﴿ أَفْتَرَى ﴾ : لم يدخلِ المدُّ؛ فلأنَّ^(١٢) الهمزتين^(١٣) مختلفتان، وفي قوله: ﴿ أَلذُّكْرَيْنِ ﴾[الأنعام: ١٤٤] متفقتان^(١٤).١٠ - ﴿ أَوَّيى ﴾ : سَبَّحِي معه كلُّ النَّهَارِ إلى اللَّيْلِ، ورجعي بالتَّسْبِيحِ^(١٥).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨/٣، ومعاني القرآن ٣٩٠/٥، وتفسير القرطبي ٢٥٨/١٤.

(٢) وعدد آياتها عند أهل الشام خمس وخمسون آية، ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢٠٩، وجمال القراء ٥٣٧-٥٣٨، وإتحاف فضلاء البشر ٤٥٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن للقراء ٣٥٢/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٢٨/٢، واللباب في علوم الكتاب ١٢/١٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٣٤٧/١٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٢٨/٢، وتفسير القرطبي ٢٦٢/١٤.

(٥) ع: أو.

(٦) (ما لم يسم ... لأنه مفعول)، ساقط من أ.

(٧) الأصول المخطوطة: ثاني.

(٨) ينظر: الكشاف ٥٧٨/٣، والقرطبي ٢٥٨/١٤، وتفسير أبي السعود ١٢٠/٧.

(٩) ينظر: الكشاف ٥٧٩/٣، والتسهيل في علوم التنزيل ١٤٧/٣.

(١٠) ينظر: عمدة الحفاظ ٩٩/٤.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٣٤٨/١٠، وتفسير القرطبي ٢٦٢/١٤.

(١٢) ك وع: لأن.

(١٣) ع: الهمزتان.

(١٤) ينظر: معاني القرآن للقراء ٣٥٤/٢.

(١٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٥٣، وغريب القرآن للسجستاني ٧٤، ولسان العرب ٢١٨/١.

﴿ وَالنَّارُ ﴾ : والإلانة: تَصْيِيرُهُ سَهْلَ المَشْيِ، سَهْلَ الثَّني^(١)، سَهْلَ الاستعمالِ، ضِدُّه الخَشْنُ والصَّعْبُ والشَّدِيدُ^(٢).

١١ - و ﴿ أَلْسَرِدٌ ﴾ : تَنسِيقُ حَلْقِهَا، وَتَمييزُهَا^(٣).

١٢ - ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾ : أَي: عَيْنَ الصُّفْرِ، فَسَالَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَعْمَلُ بِهَا مَا أَحَبُّ، كَمَا يَعْمَلُ بِالطَّيْنِ.^(٤) هَكَذَا ذَكَرَ الكَلْبِيُّ لَأَبُو^(٥) عُبَيْدٍ^(٦) الهُرُوي: أَنَّ القِطْرَ النُّحَاسُ.^(٧)

﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ : حِكَايَةٌ^(٨) أَحْوَالِهِم الَّتِي كَانُوا عَلَيْهِمَا.

١٣ - ﴿ وَجِفَانٍ ﴾ : جَمْعُ جَفْنَةٍ، وَهِيَ شَيْءٌ أَكْبَرُ مِنَ الصَّحْفَةِ يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا جَمَاعَةٌ.^(٩)

﴿ كَأَلْجَوَابِ ﴾ : جَمْعُ جَابِيَةٍ.^(١٠) وَقَالَ مَجَاهِدٌ: الجَابِيَةُ حَوْضُ الإِبِلِ.^(١١) وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الجَابِيَةُ كَالْحَوْضِ.^(١٢)

وَعَنْ (٢٧٠و) مِيسِرٍ^(١٣) بَنِ كِدَامٍ قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا قِيلَ: ﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ لَمْ يَأْتِ عَلَيْهِمْ سَاعَةٌ مِنْ لَيْلٍ وَلَا^(١٤) نَهَارٍ إِلَّا وَمِنْهُمْ مُصَلٍّ يَصَلِّي.^(١٥)

١٤ - ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ : وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يَصَلِّي صَلَاةً إِلَّا وَجَدَ شَجْرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ لَهَا: مَا اسْمُكَ؟ فَتَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ:

(١) (سهل الثني)، ساقط من أ.

(٢) ك: الشد.

(٣) ك: وتسهرها، وفي ع: سمرها، وفي أ: تشميرها. وينظر: تفسير الطبري ٣٥٢/١٠، وزاد المسير ٢٣٣/٦، والدر المنثور ٥٩٧/٦ عن مجاهد.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢٧٠/١٤.

(٥) ع: لأبو.

(٦) الأصول المخطوطة: عبيدة، والصواب ما أثبت.

(٧) ذكر أبو عبيد الهروي في الغريبين ١٥٥٩/٥ في هذه الآية فقال: أي: عين النحاس.

(٨) ك: مكانة.

(٩) ينظر: القاموس المحيط ١٠٦٧/١، ولسان العرب ١٨٧/٩.

(١٠) تفسير غريب القرآن ٣٥٤.

(١١) ينظر: تفسير مجاهد ٥٢٤.

(١٢) ينظر: الغريبين ٣١٢/١.

(١٣) ع: سعد، و (قال) التي بعدها ساقطة، وكلمة (بن) ساقطة من أ.

(١٤) ك: أو، وأ: لا.

(١٥) ينظر: التهجد والقيام ٢٨٣، وتاريخ دمشق ٩٣/١٧.

لِمَا^(١) أنت؟ فتقول: لكذا وكذا، وإن كانت لغرس غرست، وإن كانت لدواءٍ عُلِمَ ذلك الدواء، قال: فصلّى ذات يوم، فإذا شجرة بين يديه نابتة^(٢)، فقال: ما اسمك؟ قالت: الخرنوب، قال: لِمَا^(٣) أتيت؟ قالت: لخراب^(٤) هذا البيت، يعني: بيت المقدس، فقال سليمان: اللهم غيب الجنب موتي حتى يعلم الإنسان أنهم كانوا لا يعلمون الغيب، قال: فَنَحَّتْهَا عَصَى، فتوكأ عليها حولاً [ميتاً]^(٥)، ثم أكلتها الأَرْضَةُ، فسقط، فعلموا عند ذلك بموته، فشكرت الشياطين ذلك الأَرْضَةَ، وأينما كانت الأَرْضَةُ جاءها الشياطين، قال: قَدَرُوا مقدارَ أكلِ العصا فكان سنة^(٦). والأَرْضَةُ: دُوَيْبَةُ تَأْكُلُ الخشبَ.^(٧)

﴿ أَلْعَذَابِ الْمُهَيَّنِ ﴾ : سخره سليمان عليه السلام، وتكليفه بإذن الله.

١٥ - ﴿ آيَةٌ ﴾ : اسمُ كان، وخبره في الجار والمجرور.^(٨)

﴿ جَنَّتَانِ ﴾ : رفع على أنهما بيانُ الآية.^(٩)

﴿ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ : يدلُّ على كونِ حُجَّةِ الله فيهم من رسولِ الله أو نبيٍّ أو صديقٍ أو صالحٍ أو عاقلٍ يُذَكِّرُهُمْ بآلاءِ الله ونعمائه. وذكر الكلبي: أن الله تعالى بعث إليهم ثلاثة عشر نبياً، وكانوا في ثلاث عشرة قرية.^(١٠)

﴿ بَلَدَةٌ ﴾ : أي: هذه بلدة طيبة الطين.^(١١)

﴿ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾ : أي: ولكم ربٌّ غفورٌ إن شكرتموه.^(١٢)

١٦ - ﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ : عن الشكر.^(١٣)

﴿ سَكِيلَ الْعَرِمِ ﴾ : سِيلٌ مصدرٌ قائمٌ مقامَ الاسمِ. و﴿ الْعَرِمِ ﴾ : المسناة التي هي السدُّ

(١) أ: لها.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) أ: لها.

(٤) أ: لجواب.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) ينظر: المستدرک على الصحيحين ٤٥٦/٢، وتاريخ دمشق ٢٢/٢٩٥، والكامل في التاريخ ١/١٨٦، والأحاديث المختارة ١٠/٢٩١ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/٨١، وتفسير الطبري ١٤/٢٨٠، والمصباح المنير ١/١٢.

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٤٤، وبلاغة القرآن الكريم ٨/٢٠٨.

(٩) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٣١، ومشكل إعراب القرآن ٥٤٤.

(١٠) الأصول المخطوطة: ثلاثة عشر، وينظر: تنوير المقباس ٣٦٠.

(١١) ينظر: معاني القرآن للقراء ٢/٣٥٨، ومشكل إعراب القرآن ٥٤٤.

(١٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٤/٢٤٤، وتفسير أبي السعود ٧/١٢٧.

(١٣) تفسير البيضاوي ٤/٢٤٥، وتفسير أبي السعود ٧/١٢٧.

والسُّكْرُ^(١). وقيل: ﴿الْعَرِمِ﴾: اسمُ وادٍ.^(٢) وقال ابنُ الأعرابي: العرِمُ واليرُّ من أسماء الفأرة.^(٣) وقيل: ﴿الْعَرِمِ﴾: المطرُ الشديد.^(٤)

ذكرُوا في الأريخ: أن الله تعالى لما هبَّ أسبابُ سيلِ العرِمِ^(٥)، وذلك في ملك ذي الأذغار بن ذي جيشان، أقبلت طريفةُ الكاهنةُ إلى عمرو بنِ عامرِ بنِ أمِّ أخيه عمرانَ بنِ عامرِ بنِ حارثةَ بنِ امرئ^(٦) القيسِ بنِ ثعلبة، وكان بينه وبين كهلان^(٧) بنِ سبأ، وكان جالسًا في نادي قومه، فوقفت على رأسه، ثم قالت: والظلمة والضياء ليقبلنَّ إليكم الماءُ كالبحرِ إذا طما، فيدع أرضكم يسفي عليها الصبأ، قالوا: ومتى يكون؟ قالت: بعد سنين شدائد يقطعُ فيها الولدُ الوالدَ، فيأتيكم السَّيْلُ^(٨) (٢٧٠ظ) يغيضُ هميل، وخطبُ جليل، وأمرٌ ويئيل، فتُخربُ الديار، ويضمحلُ القرار، قال لها عمران: ويحك يا طريفة، لقد أفجعتنا بأموالنا، فبئني مقالك، فقالت: آتيكم بأمر^(٩) عظيم، وسيلٍ ركيم، ودهرٍ وخيم، وخطبٍ جسيم، فاحرسوا السدَّ لئلا يمتدَّ، وإن كان لا بدَّ من الأمرِ المعدِّ، فانطلقوا إلى رأسِ الوادي، فستروا العادي يجرُّ كلُّ حجرٍ صيخاد، بأنيابٍ له حداد. فانطلق عمرانُ بنُ عامرٍ في نفرٍ من قومه حتى أتوا رأسَ الوادي، فإذا بجرذٍ يحفرُ الجبلَ بأنيبه، ويدفعُ برجله الحجرَ الذي يَسْتثقلُه مئةُ رجل، فيسدُّ مسيلَ الوادي مما يلي البحرَ، ويفتحُ مما يلي البلادَ، فاستشار^(١٠) عمرانُ عظماءَ بني كهلان، فأجمعوا أن يكتموا الأمرَ إخوانهم من أولادِ حمير؛ ليبعوا منهم حدائقهم وضياعهم، ثم يرتحلوا عن تلك، ففضَّلوا ذلك، ثم جاء السَّيْلُ^(١١) (١٢).

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ : وهم الذين بقوا في ديارهم. وقيل: الذين نزلوا الحجازَ وأرضَ تهامةَ وسائرَ البوادي المتاخمةَ لهذه الديار.

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٥٥، النهاية في غريب الحديث ٢٤٢/٤، ومعجم البلدان ١١٠/٤ عن أبي عبيدة.

(٢) ينظر: الطبري ٣٦٢/١٠، وزاد المسير ٣٢٨/٦ عن ابن عباس وغيره، ومعاني القرآن الكريم ٤٠٦/٥ عن عطاء.

(٣) الغريبين ١٢٦٤/٤، وتفسير السمعاني ٣٢٦/٤.

(٤) ينظر: الغريبين ١٢٦٥/٤. معاني القرآن الكريم ٤٠٧/٥، وتفسير القرطبي ٢٨٦/١٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أ: العم.

(٦) الأصول المخطوطة: امرؤ.

(٧) أ: الكهلان.

(٨) ك زيادة كلمة: العرم.

(٩) أ: أم.

(١٠) أ: فاستشان.

(١١) أ: ثم الحسيل.

(١٢) ينظر: معجم البلدان ٣٥/٥.

﴿ خَمَطٍ ﴾ : ثمر الأراك^(١)، وكلُّ شجرٍ لا شوكَ له،^(٢) ويقال له: البرير^(٣). وقيل: البريرُ ثمرُ الإثل^(٤).

و(الإثل): شجرٌ يشبه الطرفاء^(٥)، يُصنع منه النُّصارُ، والنُّصارُ: القدحُ المٌتخذُ من شجرِ الإثل^(٦).

و ﴿ سِدْرٍ ﴾ : شجرٌ^(٧) يُستظلُّ به، ويؤكلُ ثمره. وذكر الفراء عن بعضهم: أنه السَّمُرُ^(٨). ولا تبعد الطافُ الله لهؤلاء المعاقبين بأن يكونوا رُزقوا من هذه الأشجارِ في أيامهم رزقاً صالحاً يُتبلَّغُ به، كما رزق بني إسرائيلَ في الثَّيِّه من المن، والمواضع^(٩) التي ينبتُ فيها هذه الأشجارُ في أيامنا المفاوزُ دون البساتين.

١٧ - ﴿ ذَلِكْ ﴾ : إشارة إلى ﴿ سَكِيلَ الْعَرِمِ ﴾، وتبديلُ الذي هو خيرٌ بالذي هو أدنى.

﴿ جَزَيْنَاهُمْ ﴾ : الجزاءُ والمجازاةُ بمعنى، والجزاءُ يتعدى^(١٠) إلى مفعولين، قال تعالى: ﴿ يُجْزَنُهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾ [النجم: ٤١].

١٨ - قال: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ^(١١) الْقُرَى ﴾ : قال الكلبي: إنهم ندموا على صنيعهم ومقاومتهم الرياح، فوعدوا الرُّسلَ أن يؤمنوا إن كشفَ اللهُ عنهم الشرَّ، فدعت لهم الرُّسلُ، فكشفَ اللهُ عنهم، وجعلَ من أرضِ سبا إلى أرضِ فلسطين قرىً متصلةً يبيتون بقريةٍ ويقبلون بقريةٍ، لا يحلُّ المسافرُ عقدةً حتى يرجعَ إلى أهله، وكان مقدارُ سيرهم شهراً في أمنٍ وسلامةٍ، يمتارون الميرةَ إلى أهلهم حتى نكثوا العهدَ، ورجعوا إلى الكفرِ والطغيان^(١٢).

١٩ - ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا ﴾ : لسؤالهم معنيان: أحدهما: أنهم سألوا ذلك

(١) الأصول المخطوطة: الأراك، ينظر: تفسير الطبري ٣٦٤/١٠، وزاد السير ٢٣٩/٦، والدر المشور ٦٠٩/٦ عن ابن عباس وغيره.

(٢) ينظر: معجم مفردات القرآن ١٧٩، وعمدة الحفاظ ٦١٨/١.

(٣) أي: يقال للأراك البرير، ينظر: المراجع السابقة.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٩٥/٢.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٥٦، ومعاني القرآن للفراء ٣٥٩/٢، وزاد السير ٢٣٩/٦.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٧٠/٥، ولسان العرب ٢٥٤/٦.

(٧) ع: وسدسي.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣٥٩/٢.

(٩) أ: المراضع.

(١٠) أ: يتعد.

(١١) غير موجودة في الأصل وع وأ.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٨١/٣، وزاد السير ٢٤٠/٦.

على سبيل الاستهزاء وقلة المبالاة، كقول آخرين: ﴿فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ [الأحقاف: ٢٢]، وقال: ﴿إِنْ كَانَتْ هٰدَا هُوَ الْحَقُّ (٢٧١) مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ^(١)...﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]. والثاني: أنهم تبرّموا بالعافية، فحملهم السّفاهة على أن يشتهوا البلاء، كقول بني إسرائيل: ﴿لَنْ نُّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَاحِدٍ...﴾ الآية [البقرة: ٦١].^(٢)

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ^(٣) أَحَادِيثَ﴾ : له معنيان على سبيل المجاز: أحدهما: أن الله عز وجل جعل أخبارهم مستفيضةً يتحدث الناس على سبيل الاعتبار.^(٤) والثاني: أن الله تعالى حرّب ديارهم ومعا آثارهم وأبقى أخبارهم، فكأنهم صاروا أحاديث، يعني^(٥): على الحقيقة، وهو تقليب الجوهر عرضاً، وبقاء العرب من سبيل هؤلاء، ليس يخالف الآية؛ لأن الله تعالى إذا أهلك قوماً أنشأ من ذريّتهم قوماً آخرين، هذه سنة الله في عباده.

٢٠ - ﴿وَلَقَدْ^(٦) صَدَّقَ عَلَيْهِمْ﴾ : الظاهر أنهم في شأن آل سبا.^(٧) ويحتمل: في شأن جميع الناس.^(٨)

٢١ - ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ﴾ : له معنيان: أحدهما: الثّمكُنُ من غرورهم ووسوستهم^(٩) بتمكين.^(١٠) والثاني^(١١): الشبهة التي خلقها الله تعالى ليستدل بها الشيطان فيما يوسوس به الناس، فإيريه^(١٢) أنها البرهان.

٢٢ - ﴿زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : أنهم آلهة^(١٣)، فبين الله تعالى أنهم لا يملكون شيئاً، وهم

(١) ﴿مِّنَ السَّمَآءِ﴾ (غير موجود في ع).

(٢) ينظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٠، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٤٥، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٠، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٢٩.

(٣) الأصول المخطوطة: وجعلناهم.

(٤) ينظر: الوسيط ٢/ ٨٢، ومعاني القرآن ٥/ ٤١١، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٢٩.

(٥) أ: يعني.

(٦) ع: لقد.

(٧) ينظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٢، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٢، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٣٠.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٢، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٣٠.

(٩) أ: وسوستهم.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٢، و٤/ ٣٠٦ عن سليمان الدمشقي، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٣.

(١١) الأصول المخطوطة: الثالث، والصواب ما أثبت.

(١٢) ك: ويريه.

(١٣) بياض في أ.

مملكون^(١)، ولا يُعينون الله على شيءٍ، وهم معانون.^(٢)

٢٣ - عن^(٣) أبي هريرة رضي الله عنه، عنه عليه السلام قال: «إذا قضى الله [في السماء] أمراً [ضربت] الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنها سلسلة على صفوان، فإذا^(٤) فزع عن قلوبهم قالوا^(٥): ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العليُّ الكبير، قال: والشياطينُ بعضهم فوق بعض، فإذا سمع الأعلى منهم الكلمة رمى بها إلى الذي تحته، وربما أدرك الشهابُ قبل أن يذبذبها^(٦) [وربما ألقاها]^(٧) قبل أن يدركه، فينبذها بعضهم إلى بعض حتى تنتهي إلى الأرض، فيلقى على لسان الكاهن أو السَّاحر، فيكذب، فيصدق بالكلمة التي يسمع من السماء»^(٨).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ ﴾ : غاية للحالة الغائبة^(٩) المتقدمة عليها،^(١٠) والغاية لا تدلُّ على مخالفة حكم ما وراءها.

﴿ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ : يعني: خلا الفزع عن قلوبهم.^(١١)

﴿ قَالُوا ﴾ : يعني: ملك الملائكة دون الملائ الأعلى.^(١٢)

﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا ﴾ : جواب الملائ الأعلى^(١٣) للذين يلوئهم.

﴿ الْحَقُّ ﴾ : يحتمل: الإجمال لقطع السؤال، ويحتمل^(١٤): البيان لاستراق الشيطان،

ويحتمل: أنهم يجهلون الجواب مرة، ويفسروكه بإذن الله.

٢٤ - ﴿ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ : على سبيل الإيجاز، تقديرها: وإنا لعلی هدى أو في

ضلال مبين، وإنا أو إياكم لعلی هدى أو في ضلال مبين، وهذا كقولك لخصمك: الله يعلم أن

(١) أ: مملكون.

(٢) ينظر: زاد المسير ٢٤٢/٦، وتفسير القرطبي ٢٩٥/١٤.

(٣) الأصل وأ: على.

(٤) ك: حتى.

(٥) الأصل وأ: قال، والصواب ما أثبت. ينظر كتب التخریج.

(٦) ع: يدنونها.

(٧) ما بين المعقوفات في هذا الحديث زيادة من كتب التخریج، ليم المعنى.

(٨) أخرجه الحميدي في المسند ٤٨٧/٢، البخاري في الصحيح (٤٨٠٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٦).

(٩) الأصل وك: وأ: للغابة، وع: للغائبة.

(١٠) ينظر: الكشاف ٥٨٩/٣، وتفسير البيضاوي ٢٤٦/٤، واللباب في علوم الكتاب ٥٦/١٦.

(١١) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٣٩/٢، وتفسير القرطبي ٢٩٥/١٤.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٣٧٢/١٠، وزاد المسير ٢٤٣/٦ عن مسروق وغيره.

(١٣) ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ : جواب الملائ الأعلى (ساقط من ك).

(١٤) الأصل وك: يحمل، وأ: يجهل.

أحدنا لكاذب^(١).

٢٥ - ﴿ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا ﴾ : المراد بالسؤال: الأخذ والمطالبة.

٢٧ - ﴿ أَلْحَقْتُم بِهِ ﴾ : أي: بالله^(٢).

﴿ شُرَكَاءَ ﴾ : على زعمكم أن الملائكة (٢٧١ظ) متولدة منه، وأن الانفعال قديم بقدم الفعل، وأن المعدوم شيء لا أول له، وأن المكان قديم بقدم الأنثى، وأن الإيجاد واقع بين الله والعباد.

﴿ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ ﴾ : الذي عز فلا يطاق، وعز فلا يناله الإلحاق.

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ : الذي تعالى بحكمته عن تمكين المخاذيل من صفته.

٢٨ - ﴿ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ : أي: إلا جامعة للناس بالبشارة والإنذار،

والهاء في كافة: للمبالغة،^(٣) كما هي في النسابة والعلامة والراوية.

٣٣ - ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ ﴾ : في أول أمرهم، وحسرتهم بعد ذلك.^(٤)

﴿ الْأَعْلَلَ ﴾ : جمع غل،^(٥) وهو طوق ذل وصغار.

٣٦ - ﴿ قُلْ إِنْ رِئِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ : في رد استدلالهم بكثرة الأموال

والأولاد على نفي العذاب في المعاد.

٣٧ - ﴿ بِأَلْتِي ﴾^(٦) : إشارة إلى الأشياء،^(٧) إن شاء الله، أو إلى الخصلة^(٨)، أو إلى الحسنة.

﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ ﴾ : إن كان الاستثناء متصلاً، فالتقدير فيه: الأموال للذين عملوا الصالحات

وأولادهم، وذلك لكون أموالهم منفقة في سبيل الله، وكون أولادهم تابعة بإيمان، وإن كان

الاستثناء منقطعاً لمن آمن وعمل صالحاً شرطاً، وقوله: ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾^(٩) جزاءً.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٦٢.

(٢) ك: الله. وينظر: الوسيط ٢/٨٨٤، والقرطبي ١٤/٣٠٠.

(٣) ينظر: الوسيط ٢/٨٨٥، وتفسير البيضاوي ٤/٢٤٧، وتفسير القرطبي ١٤/٣٠٠، وتفسير أبي السعود ٧/١٣٣.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٨/٣٥٢.

(٥) تفسير القرطبي ٩/٢٨٤.

(٦) أ: يا أي.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٦٣.

(٨) ينظر: تفسير البيضاوي ٤/٢٤٩.

(٩) غير موجودة في ع.

عن أنس، عن النبي عليه السلام قال: «ينادي مناد^(١) كل ليلة: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وينادي آخر: ابنوا للخراب، ونادي مناد: اللَّهُمَّ هَبْ لِلْمَنْفِقِ خَلْفًا، وينادي آخر: اللَّهُمَّ وَلِلْمَمْسُوكِ تَلْفًا، وينادي مناد: لَيْتَ الْخَلْقَ لَمْ يُخْلَقُوا مَعَشَرَ عَشِيرٍ، وقيل: عَشِيرَ الْعَشِيرِ»^(٢)، وهذه الآية في معنى قوله: ﴿مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ [الأنعام: ٦].

٤٦ - ﴿بِوَحْدَةٍ﴾ : بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ.^(٣)

﴿أَنْ تَقُومُوا﴾ : بَيَانٌ لَتِلْكَ الْخَصْلَةِ.^(٤)

﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ : أَي: فِي مُحَمَّدٍ هَلْ هُوَ مَجْنُونٌ أَمْ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ؟

وقوله: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ : كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ، وَهُوَ تَزْكِيَةٌ^(٥) مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَحْتَمِلُ: أَنَّ التَّقْدِيرَ فِيهِ: ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا أَيُّ شَيْءٍ بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنُونٍ، فَإِنَّ كَانَ التَّقْدِيرُ هَكَذَا لَمْ يَحْسُنِ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾.

٤٨ - ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ﴾ : عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَعُهُ.

٤٩ - الْوَاوُ فِي ﴿وَمَا يُبْدِي﴾ لِعَطْفِ الْجُمْلَةِ،^(٦) وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ

شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ﴾ [يونس: ٣٤].

٥٠ - ﴿إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ : أَي: إِنْ سَلَكْتُ طَرِيقَ الشَّرِّ وَدَعَوْتُكُمْ إِلَى

الشَّرِّ فَأَنَا شَرِيكُكُمْ فِيهِ.

﴿وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ : أَي: إِنْ سَلَكْتُ طَرِيقَ الْخَيْرِ، وَدَعَوْتُكُمْ إِلَى الْخَيْرِ

فبِوَحْيِ اللَّهِ وَإِذْنِهِ، وَإِنْ كَانَ تِلْكَ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَزِمَكُمْ قَبُولُهُ.

٥١ - ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾ : تَذَكِيرٌ وَقَدْ إِحْسَاسُ الْيَأْسِ، وَالْيَأْسُ عَنِ النَّاسِ

وَانْقِطَاعُ الْأَنْفَاسِ، وَذَلِكَ حِينَ يَنْخَفِضُ الصَّوْتُ (٢٧٢و) وَيَتَقَرَّبُ الْمَوْتُ^(٧)، وَيَتَعَدَّرُ الْفَوْتُ.

عَنْ سَمْرَةَ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مِثْلُ الَّذِي يَفِرُّ مِنَ الْمَوْتِ كَالثَّلْعَلْبِ، فَطَالِبُهُ الْأَرْضُ بِدَيْنٍ

(١) الأصول المخطوطة: منادي، وما أثبت الصواب، وكذلك التي بعدها.

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/٩٢-٩٣.

(٣) تفسير السمرقندي ٣/٨٩، وتفسير السمعاني ٤/٣٤٠١، وتفسير أبي السعود ٧/١٣٨.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٤٨، وتفسير السمعاني ٤/٣٤٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٣٥.

(٥) أ: تركه.

(٦) ينظر: بيان القرآن الكريم ٨/٢٥٢.

(٧) كلمة الموت مكررة في أ.

يسعى، حتى إذا عيى وانبهر، دخل جحره، فقالت^(١) له الأرض عند سبلته: أيا ثعلب، ديني ديني، فخرج، فلم يزل كذلك حتى انقطع عنقه، فمات^(٢).

٥٢ - ﴿ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ﴾ : إنه الذي قال الله: ﴿ قَلَمَ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [غافر: ٨٥].

﴿ وَأَنْتَى لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾ : كيف لهم منازل الإيمان، ويطلب الأمان؟^(٣)

﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ : لُبَعْدِ مَعَايِنَةِ الْيَأْسِ عَنْ رَتْبَةِ الْاِخْتِيَارِ وَالْاِخْتِبَارِ.

٥٣ - ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ : مَثَلُ رَجْمِهِم بِالْغَيْبِ، وَهُوَ ظَنُّهُمْ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الظُّنُونِ الْفَاسِدَةَ.^(٤)

﴿ مِنْ مَّكَانٍ ﴾ : لُبَعْدِ السُّفْهَاءِ عَنْ إِصَابَةِ الْعُقْلَاءِ.

٥٤ - ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ ﴾ : فِي الْمَشْرِكِينَ، مَتَّصِلَةٌ بِمَا قَبْلَهَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَحْوَى الْخَطَابِ، وَلَكِنْ

عموم قوله: ﴿ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ جعل مما يجوز اقتباسه^(٥) لوصف المؤمنين، وذلك لأن كل واحد من الناس يشتهي أن يعيش، ويشك في ساعة موته الذي يبقى به، وهذا النوع من الاقتباس^(٦) كإقتباس علي رضي الله عنه قوله: ﴿ إِنَّ أَلْدِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ﴾ الآية [الأنبياء: ١٠١].

وعن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ سَبَأٍ لَمْ يَبْقَ رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَصَافِحًا»^(٧).

(١) الأصول المخطوطة: فقال.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٣٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٢٨٨، وأمثال الحديث ١٠٧.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٥٥.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني ٤/٢٤١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/١٥٢-١٥٣.

(٥) أ: اقتسامه.

(٦) أ: اقتباس.

(٧) ينظر: الوسيط ٣/٤٨٦، والكشاف ٣/٦٠٣.

سورة الملائكة (فاطر)

مكية (١).

وهي خمس وأربعون آية في غير عدد (٢) أهل الشام والمدني الآخر، (٣) والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ﴾ : في محلّ النصب على أنه نعت للرسول (٤) ويحتمل: أنه في محلّ الخفض بدلاً من الملائكة، ويجوز إبدال النكرة من المعرفة.
وقوله: ﴿مُتَنَّىٰ وَتُلُكَتْ وَرُبِعٌ﴾ : عائد إلى الملائكة (٥) أو الرسول (٦).
﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾ (٧) : أي في الأجنحة (٨).

عن عقيل بن شهاب: أن النبي (٩) عليه السلام سأل جبريل أن يترأى له في صورته (١٠)؟ فقال له (١١) جبريل: إنك لن تطيق ذلك، قال: فأني أحب أن تفعل، فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلى [في] (١٢) ليلة مقمرة، فاتاه جبريل عليه السلام في صورته، فغشي على رسول الله ﷺ حين رآه، ثم أفاق وجبريل مسنده واضعاً إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: وما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا؟! فقال جبريل عليه السلام: كيف لو رأيت إسرافيل؟ إن له اثني عشر جناحاً، جناحاً بالشرق، وجناحاً بالمغرب، وإن العرش لعلی كاهله، وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع، والوضع عصفور صغير، حتى ما يحمل عشرة إلا عظمته. (١٣) (٢٧٢ ظ)

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٣، وتفسير غريب القرآن ٣٦٠، وتفسير القرطبي ٧١٨/١٤، وإتحاف فضلاء البشر ٤٦٢.

(٢) ع: مدد.

(٣) وعدد آياتها في المدني الأخير والشامي فهي ست وأربعون. البيان في عد آي القرآن ٢١٠، وجمال القراء ٥٣٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٦٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٥٩/٣، وتفسير القرطبي ٣١٩/١٤، وبلاغة القرآن وإعرابه ٢٥٨/٨.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٩٢/٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن ٤٣٥/٥، قال: الرسل منهم جبريل ميكائيل....

(٧) ك زيادة: ﴿بَشَاءً﴾.

(٨) ينظر: معاني القرآن للقراء ٣٦٦/٢، وتاويلات أهل السنة ٣٦٦/٤، والكشاف ٦٠٤/٣.

(٩) ع: جبريل.

(١٠) أ: صورة.

(١١) ساقطة من ع.

(١٢) زيادة من كتب التخريج.

(١٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٧٤، وإثبات صفة العلو ٩٢، وتخريج الأحاديث والآثار ١٤٦/٣.

وعن ابن مسعود^(١) قال: إنَّ لله ملكاً، يقال له: صَنَدَفِيلُ، البحارُ كُلُّها في نقرةٍ إبهاميه^(٢).
وعنه عليه السلام قال: «أُذِنَ لي أنْ أُحدِّثَ عن ملكٍ من حملة العرشِ، رجلاه في الأرضِ
السُّفلى، وعلى قرنيه العرشُ، وبين شحمة أذنه إلى عاتقه خفقانُ الطيرِ سبعَ مئةِ سنةٍ، يقول
ذلك الملكُ: سبحانك حيثُ كنتَ»^(٣).

٨ - ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا ﴾ : كَمَن يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ،^(٤) و قد
سبق القولُ في الاقتصارِ على أحدِ طرفي الكلامِ. وقيل: تقديره: أفمن زُيِّنَ له سوءُ عمله ذهب
نفسُك عليه حسرات، إنَّ الله يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ويَهْدِي مَن يَشَاءُ،^(٥) كقولك لأخيك: أجمارُ
عصاك، فإنَّ الله لم يجعلْ له عقلاً، فلا يضجرُ منه، يريدُ بذلك أجمارَ عصاك، فضجرت منه، فلا
يضجرُ منه، إنَّ^(٦) الله لم يجعلْ له عقلاً^(٧)، ولكنك اكتفيت بما أبقيتَ دليلاً على ما ألقيته.

١٠ - ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ : ذهب الكلبيُّ: أنَّ العملَ الصالحَ رافعُ الكلمِ
الطيبِ.^(٨) وروى الأشجُّ عن الضُّحَّاك موافقةً للكلبيِّ.^(٩) وروى صالحُ بنُ محمدٍ عنه مخالفتَه.^(١٠)
وكلا^(١١) القولين محتملٌ؛ لأنَّ عملَ اللسانِ هو رافعُ الكلمِ الطيبِ الذي في الصُّدرِ، والكلمِ
الطيبِ على لسانه هو رافعُ أعماله الصالحةِ بالأركانِ، والكلمِ الطيبِ^(١٢) الشَّهادتينِ. والصعودُ
إلى الله الارتفاعُ إلى محلِّ الكرامةِ والقبولِ، ويحتملُ التقدير: إلى الله يصعدُ الكلمُ الطيبُ، واللهُ
يرفعُ العملَ الصالحَ.

﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ : والذين يعملون السيئات. قال سعيد^(١٣) بنُ جبيرٍ: هم

(١) ع: عباس.

(٢) أ: إبهاميه. ينظر: البدء والتاريخ ١٧٤ / ١ عن ابن مسعود ولم يذكر اسم الملك، وينظر: العظمة ٧٤٦ / ٢ عن شهر بن حوشب، وتفسير القرطبي ٣٨٨ / ١ عن كعب الأحمري، وذكر اسم الملك بأنه: صندفيل.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٥٠٣) عن أنس بن مالك، وقال الهيثمي في المجمع ٨٠ / ١: تفرد به عبد الله بن المنكدر، هو وأبوه ضعيفان.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة ١٧١ / ٤.

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٦٩، ومعاني القرآن للفراء ٣٦٧ / ٢، والمحرم الوجيز ٢١٩ / ١٢.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) (فلا يضجر ... له عقلاً)، ساقط من ع.

(٨) ينظر: المحرم الوجيز ٢٢٣ / ١٢ عن ابن عباس.

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٤١)، و تفسير الماوردي ٣٧٠ / ٣.

(١٠) ينظر: تفسير الماوردي ٣٧٠ / ٣ عن الحسن ويحيى بن سلام.

(١١) أ: كذا.

(١٢) (على لسانه هو رافع أعماله الصالحة بالأركان، والكلم الطيب)، ساقط من ع.

(١٣) أ: سعد.

الذين يعملون بالرياء. ^(١) وهكذا عن مجاهد. ^(٢) وهذا لأن المرائي يظهر محبوب الطاعة، ويضمير مكروه النفاق. وعن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: «بشر هذه الأمة بالسَّناء والرِّفعة، والثَّمكين في البلاد، ما لم يعملوا عمل الآخرة للدُّنيا، ومن يعمل عمل الآخرة للدُّنيا لم ^(٣) يُقبل منه، وليس له في الآخرة من نصيب» ^(٤).

﴿ هُوَ يَبُورُ ﴾ : أي: يَحِيطُ العمل.

١٢- ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ : واللَّحْمُ الطَّرِيُّ موجودٌ في البحرين، ^(٥) وأطيبه

الذي في بحر الملح ^(٦).

واللؤلؤ غير معهود وجوده في العذب؛ ^(٧) لامتناع أن يصل الغواصُّ إلى قعره ولسائر الآفات، وأما الصدف فلا يبعد قلبه في البحرين جميعاً، وأما الياقوت والعنبر وسائر ما يتحلَّى به من الشَّدِّ والخرز فغير ممتنع وجوده في كلِّ واحدٍ من البحرين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عنه عليه السلام قال: «كلم البحرين، فقيل للبحر الذي بالشَّام ^(٨): يا بحر، إني قد خلقتك وأكثرتُ فيك من الماء، وإني حاملٌ فيك عبداً لي يُسبحونني، ويحمدونني ويهللونني (٢٧٣و) ويكبرونني، فما أنت صانعٌ بهم؟ قال: أغرقهم؟ قال الله تعالى: إني أحملهم على ظهرِك، وأجعل بأسك في نواحيك، وقال للبحر الذي باليمن: إني قد خلقتك وأكثرتُ فيك من الماء، وإني حاملٌ ^(٩) فيك عبداً لي يسبحونني ويحمدونني ويهللونني ويكبرونني، فما أنت صانعٌ بهم؟ قال: أسبُحُك وأحمدُك وأهلُّك وأكبرُك معهم، وأحملهم في بطني، قال الله تعالى: فأني أفضلُك على البحرِ الآخرِ بالحليَّةِ والطَّري. ^(١٠) ومعنى الحمل في بطن الماء حمل ^(١١) الغواصين.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٣/٧٢٧.

(٢) ينظر: الزهد لابن المبارك ١٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٤٢)، وشعب الإيمان ٥/٣٣٨.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٥/١٣٤، والحاكم في المستدرک ٤/٣١١، والبيهقي في الشعب (٦٨٣٣) عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٢/٢٢٨، واللباب في علوم الكتاب ١٦/١١٦.

(٦) أ: المالح.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ١٢/٢٢٨.

(٨) أ: الشام.

(٩) ك: جاعل.

(١٠) ينظر: مختصر زوائد البزار (١٢٩٨)، وقال: ترفد به سهيل بن عبد الرحمن وهو منكر الحديث، وقال الهيثمي في

المجمع ٥/٢٨١-٢٨٢: فيه عبد الرحمن بن عمر العمري، وهو متروك. وهو مروى من حديث عبد الله بن عمرو بن

العاص قال فيه صاحب العلل المتناهية ١/٥٠: لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(١١) ك: عمل.

١٣ - ﴿ قَطْمِيرٍ ﴾^(١) : حَبَّةٌ فِي بَطْنِ نَوَاةِ الثَّمْرِ. وَقِيلَ: لِفَافَةِ نَوَاةِ الثَّمْرِ.^(٢) يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقَلَّةِ وَالْحَسَّةِ،^(٣) كَالنَّقِيرِ وَالْفَتِيلِ.

١٤ - ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ : مَعْطُوفٌ عَلَى مَضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ: أَحْطَنَا بِالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ خَبْرًا، وَلَا يَنْبِئُكَ بِالْأَمْرِ أَحَدٌ مِثْلَ خَبِيرٍ بِهِ، كَالْمَثَلِ السَّائِرِ: مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلَ ظَفْرِكَ^(٤).

١٦ - ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : لَيْسَ بِعَطْفِهِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ ؛ لِكَوْنِهِ مَوْقُوفًا^(٥) عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ الْعَطْفَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى كِمَالِ الْقُدْرَةِ، وَالْحَثُّ عَلَى الْعِبْرَةِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَإِنَّ ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرَّحْمَنِ: ٢٦-٢٧].

١٧ - ﴿ وَمَا ذَلِكُ ﴾ : إِشَارَةٌ إِلَى الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ الْمَشِيئَةُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ؛ لِكَوْنِهِ شَائِنًا عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ دُونَ الْإِضْطِرَارِ. وَيَحْتَمَلُ: أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْإِذْهَابِ أَوْ الْإِتْيَانِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، أَوْ إِلَى الْإِذْهَابِ وَالْإِتْيَانِ جَمِيعًا، نَسْخُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ فَعَلَّ وَاحِدًا.

١٨ - ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ : هُمُ الْعُلَمَاءُ،^(٦) وَهُمُ الْمُوصُوفُونَ بِالنُّصْرَةِ وَالثُّورِ وَالْحَيَاةِ، الْمَشْبَهُونَ بِالظِّلِّ، وَهُمُ الْمَعْتَبَرُونَ بِمُخَالَفَةِ الْأَلْوَانِ وَمِجَانَسَةِ الْأَعْيَانِ.

وقوله: ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ : عَلَى سَبِيلِ الْمَبَالِغَةِ، أَي: وَإِنْ كَانَ الْمَدْعُو قَرِيبًا لِلنَّفْسِ الْمُثْقَلَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى تَحْمُلِ شَيْءٍ مِنْ أَوْزَارِهَا.

٢١ - ﴿ الْحَرُورُ ﴾ : بِاللَّيْلِ كَالسُّمُومِ بِالنَّهَارِ.^(٧)

٢٢ - ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ : لَهُ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: وَصْفُ الْجُهَالِ الْمُتَقَلِّبِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، شُبِّهُوا بِأَصْحَابِ الْقُبُورِ كَمَا شُبِّهُوا بِالْأَمْوَاتِ؛ لِتَأْكِيدِ وَصْفِهِمْ بِأَنَّهُمْ فِي أَشْبَاحِهِمْ كَالْأَمْوَاتِ لَا يَكْسِبُونَ حَسَنَةً، وَلَا يَدْفَعُونَ سَيِّئَةً،^(٨) وَالثَّانِي: أَنَّهُ فِي أَصْحَابِ الْقُبُورِ حَقِيقَةٌ؛^(٩) وَذَلِكَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى اسْتِحَالَةِ مَطَالِبَةِ الْمُشْرِكِينَ رَسُولَ اللَّهِ بِأَنْ يَأْتِيَ بِالمُوتَى شُهَدَاءَ

(١) ع: تظهر.

(٢) تفسير مجاهد ٥٣١، وصحيح البخاري ٥٣٩/٨ (الفتح) عن مجاهد، والكشاف ٦١٥/٣، وتفسير البيضاوي ٢٥٧/٤.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦٠، وتفسير أبي السعود ١٤٨/٧.

(٤) مثل يضرب به للاعتماد على النفس وترك الاتكال على الآخرين. ينظر: المستقصى في أمثال العرب ٣٢١/٢، ومجمع الأمثال ٢٦٨/٢، ونصه: ما حك ظهري مثل يدي.

(٥) ع: مرفوعًا.

(٦) المحرر الوجيز ٢٣٤/١٢.

(٧) ينظر: صحيح البخاري ٥٣٩/٨ (الفتح) عن ابن عباس، وزاد المسير ٢٦١/٦ عن رؤبة، والمحرر الوجيز ٢٣٦/١٢.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٣، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٧٢)، والمحرر الوجيز ٢٣٦/١٢.

(٩) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٥٧/٣.

يشهدون له، فيهم قصي بن كلاب، وكان شيخاً صدوقاً على ما سبق.

٢٤ - ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ : فيه دليل أنه عمّ العباد بالإنذار بالمعاد، وإن كانوا في الأقطار والأبعاد، ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ (٢٧٣ظ) عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

٢٧ - ﴿ جُدُدٌ ﴾ : جمع جُدَّة، وهي الخطة والطريقة^(١).

﴿ وَحُمْرٌ ﴾ : جمع أحمر، الذي لونه حُمْرَة، وهو لون العقيق، بين الشقرة والكتمة، والعربُ تُسمي الأبيضَ أحمر.

﴿ وَغَرَابِيبُ ﴾ : جمع غريب، وهو شديدُ السواد^(٢)، وإنما تأخر ذكر السواد لبيان اللفظ الغريب، أو لاعتبار نظم الآي.

٢٨ - ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ : إنما خصهم بالخشية لاختصاصهم بالهيبة، واختصاصهم بالهيبة؛ لاختصاصهم بتجلي ذي الجلال لهم.

٣٢ - والضمير في قوله: ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ عائد إلى ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾^(٣)، ويجوز أنه عائد إلى ﴿ عِبَادِنَا ﴾^(٤).

عن ابن عباس: أنه سأل كعباً عن قوله: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ الآية؟ قال: تحاكت مناكبتهم، ورب الكعبة، ثم أعطوا الفضل بأعمالهم^(٥)، وعن البراء، عنه عليه السلام: «كلهم ناج، وهي هذه الأمة»^(٦). وعن [أبي]^(٧) مسعود البدري: كلهم في الجنة. وقال عطاء: إني لأحسبهم كلهم يدخلون الجنة. سئلت عائشة^(٨) عن هذه الآية^(٩)، قالت: نعم، يجتمعون في الجنة، فالسابق بالخيرات على عهد رسول الله ﷺ، والمقتصد من اتبع أثره من

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٦٩/٤، وتذكرة الأريب ٦٥.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٣٧٤/٣.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٢٤٧/١٢ عن ابن عباس وابن مسعود.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ٢٥٠/١٢ عن عكرمة وقتادة والحسن، وتفسير القرطبي ٣٤٦/١٤.

(٥) المحرر الوجيز، والدر المنثور.

(٦) طريق الهجرتين ٣١٣.

(٧) الأصل وك وع: ابن مسعود، وهذا من أ.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ك: الأمة.

أصحابه حتى لحق به، والظالم لنفسه مثلي ومثلك.^(١)

وعن جهم بن زجر^(٢) قال: قدمت المدينة زائراً قبر النبي عليه السلام، فرأيت أبا الدرداء رضي الله عنه قال: أما إني سأحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به أحداً قبلك، ولا أحدث به أحداً بعدك، قال رسول الله عليه السلام: «تجيء في هذه الأمة غداً على ثلاثة أصنافٍ أو فرق: فصنفٌ يدخلون الجنةً بغير حساب، وصنفٌ يحاسبون حساباً يسيراً، وصنفٌ تُصيبهم شدائدٌ وزلازلٌ وأهوالٌ، ثم يصيرون إلى الجنة، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾^(٣) الآية».^(٤)

وعن عمرو بن دينار، عن ابن عباس في هذه الآية قال: الظالم لنفسه الكافر.^(٥) وروى^(٦) مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية قال: الظالم لنفسه أصحاب المشامة، والمقتصدُ اليمين، والسابقُ الناسَ كلُّهم من سبق منهم، هؤلاء في الجنة، ولا أبالي، وهؤلاء في النار، ولا أبالي. وإلى هذا ذهب الحسن البصري^(٧) ومجاهد^(٨) والكلبي.

٣٣ - ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾^(٩) : الضميرُ عائدٌ إلى الظالم، والمقتصد، والسابق،^(١٠) أو عائدٌ

إلى ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾.

٣٥ - ﴿دَارَ الْمَقَامَةِ﴾ : بقعة الإقامة،^(١١) كما أن المقسمة بقعة القسمة.

﴿لُغُوبٌ﴾ : ﴿نَصَبٌ﴾ [الحجر: ٤٨]، جميعاً للتأكيد.^(١٢)

٣٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : صريحُ لفظة الكفر دليلٌ على نجاة الظالم.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ٤٦٢، والطبرانی في الأوسط (٦٠٩٤)، وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٣٣٥).

(٢) لم أجد بين من روى عن أبي الدرداء أحداً باسم جهم بن زجر.

(٣) ع زيادة (الذين).

(٤) ينظر: الدر المنثور ٧/ ٢٥، والفردوس بمأثور الأخبار ٥/ ٤٦٦.

(٥) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ١٣٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٨٦).

(٦) ع: وروى.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ١٠٩.

(٨) تفسير مجاهد ٥٣٢.

(٩) الأصول المخطوطة: يدخلون.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٤، وتفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٦.

(١١) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٧٧، والكشاف ٣/ ٦٢٤، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٥٤.

(١٢) أي جمعت الآية الكريمة بين النصب واللغوب والمعنى واحد للتأكيد.

٣٧ - ﴿ يَصْطَرِحُونَ ﴾^(١): يستغيثون، افتعالٌ من الصُّراخِ.^(٢)

والقولُ مضمرٌ عند قوله: ﴿ أَوْلَمْ نَعْمَرِكُمْ ﴾.^(٣)

٣٧ - عن مجاهد (٢٧٤و) قال: سألت ابن عباسٍ عن قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ [الأحقاف: ١٥]؟ قال: ما بين الثلاثِ والثلاثين إلى الأربعين^(٤)، وسأله^(٥) عن العمرِ الذي عبَّر به: ﴿ أَوْلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾؟ قال: ستون سنة،^(٦) وسألته عن قوله: ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾؟ قال: الشَّيبُ.^(٧) عن أبي هريرة، عنه عليه السلام: «مَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ ستون سنةٍ فقد أعذَرَ اللهُ إليه»^(٨).

٤٢ - ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾: قال الكلبيُّ: المرادُ بـ ﴿ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ هاهنا: اليهودُ والنصارى، لما سمع مشركو قريشٍ بقتل أنبيائهم، وباختلاف النَّصارى في المسيح، فقالوا: لعنَ اللهُ اليهودَ والنصارى، والله لئن أتانا رسولٌ لكنا أهدي منهم.^(٩) وإنما كانت اليهودُ والنصارى إحدى الأمم؛ لأنهم جميعاً أولادُ إسحاق عليه السلام، أو خُصَّت قريشُ إحدى القبيلتين: إما اليهود، وإما النصارى.

٤٣ - ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّئُ ﴾: إضافته كإضافة الحقِّ إلى اليقين.^(١٠)

٤٥ - ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ ﴾: المرادُ بالمؤاخِذةِ المعالجةُ بالعقوبة، والوجهُ في إهلاكِ كلِّ دابةٍ على ظهرِ الأرضِ عند مؤاخِذةِ النَّاسِ.^(١١)

﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾: إنما هو كونُ دوابِّ الأرضِ كُلِّها لمنافعِ^(١٢) بني آدمٍ واعتبارهم بها لا

(١) ع: يسطرخون.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٧١/٤، وتأويلات أهل السنة ١٨٤/٤، والكشاف ٦٢٤/٣، والمحرر الوجيز ٢٥٥/١٢.

(٣) الكشاف ٦٢٥/٣، والمحرر الوجيز ٢٥٥/١٢.

(٤) ع: الآن يعني. وينظر: معاني القرآن ٤٤٨/٦.

(٥) أ: وساده.

(٦) ينظر: تفسير الصنعاني ١٣٨/٣، وتفسير السمرقندي ١٠٥/٣.

(٧) ينظر: تفسير مجاهد ٥٣٢.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٠/٢، والبخاري في الصحيح (٦٤١٩)، والبيهقي في السنن ٣٧٠/٣.

(٩) ينظر: الكشاف ٦٢٥/٣ من غير نسبة.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٧١/٢ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٩٥].

(١١) ينظر: تأويلات أهل السنة ١٨٩/٤.

(١٢) أ: المنافع.

لمعنى مفرد، أوجب إهلاكهم^(١) إهلاكها.

وفي الآية دلالة أن غضب الله غير مصاد رحمة، فإنه يريد الخير والشر على قضية حكمه^(٢) لا على قضية رقة مُحرقَة أو حدة مُقلقة.

عن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: «مَن قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء»^(٣). قال ابن جريج: للجنة ثمانية أبواب: فباب للمرسلين والتبيين، وباب للصدّيقين، وباب للشهداء، وباب للصالحين، وباب للصائمين، وباب للصّابرين، وباب للمتصدّقين، وباب لسائر المؤمنين.

(١) أ: إهلاكها.

(٢) ع: وحكمه.

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي ٩٧/٨، والكشاف ٦٢٩/٣، وتفسير البيضاوي ٢٦٢/٤.

سورة يس

مكية^(١). وقيل: آية واحدة نزلت بالمدينة، وهي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا﴾ [يس: ٤٧].^(٢)

وهي اثنتان وثمانون آية في غير عدد أهل الكوفة، وآيتها الأولى: ﴿الْحَكِيمِ﴾ [يس: ٢].^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يس﴾ : قال: يا إنسان^(٤)، إلا أن حرف النداء لا^(٥) يُمال^(٦)، واسمُ النداء^(٧) لا يكون ساكناً، بل يكون مرفوعاً، أو مبنياً على الضم^(٨)، ولو قيل: (يا) من أي، و(السَّيْنُ) من الإنسان، وهم حرفان مشيران إلى اسمين، والتقدير: أيها الإنسان، لكان أقرب.
وعن مجاهد: اجتمعت قريش رؤسائهم، وهم أمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام في رجال من قريش، فبعثوا عتبة بن ربيعة فقالوا: لو رأيت هذا الرجل (٢٧٤ظ) فقل له: إن قومك يقولون: إنك جئت بأمر عظيم، ولم يكن عليه أبأؤنا، ولا يتبعك عليه أحد، وإنك إنما صنعت هذا لأتلك ذو حاجة، فإن كنت تريد المال فإن قومك سيجمعون لك يعطونك، فدع ما ترى، وعليك^(٩) بما كانت عليه أبأؤك، فانطلق إليه عتبة، فقال له الذي أمره، فدخل عليه بيته، فلما فرغ [من قوله]^(١٠) وسكت، قال رسول

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١ / ٣، وتفسير السمرقندي ١٠٩ / ٣، وزاد المسير ٢٧١ / ٦، والدر المشور ٣٤ / ٧ عن ابن عباس وغيره.

(٢) ينظر: زاد المسير ٢٧١ / ٦ عن ابن عباس وقاتدة.

(٣) وعدد آياتها عند أهل الكوفة ثمانون وثلاث آيات، وآيتها الأولى ﴿يس﴾. البيان في عد آي القرآن ٢١١، وجمال القراء ٥٣٩ / ٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٦٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٤٢٤ / ١٠، وتأويلات أهل السنة ١٩١ / ٤، ولسان العرب ١٣ / ٦ عن ابن عباس، ومعاني القرآن الكريم ٤٧١ / ٥ عن الحسن.

(٥) ك وع وأ: إلا.

(٦) قال صاحب أسرار العربية ١ / ٣٥١-٣٥٢: «فإن قيل: فلم لم تدخل الإمالة في الحروف؟ قيل: لأن الإمالة ضرب من التصرف أو لتدل الألف على أن أصلها ياء، والحروف لا تتصرف، ولا تكون ألفاتها منقلبة عن ياء ولا واو، فإن قيل: فلم جازت الإمالة في بلى ويا في النداء قيل: أما بلى فإنما أميلت لأنها أغنت غناء الجملة، وأما يا في النداء فإنما أميلت لأنها قامت مقام الفعل فجازت إمالتها كالفعل».

(٧) ع: المنادى.

(٨) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ٦٠، وأوضح المسالك ١٧ / ٤-١٩.

(٩) ع: عليه.

(١٠) زيادة من كتب التخريج.

اللَّهُ ﷻ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ [فصلت: ١-٢]،
 فقرأ عليه من أولها حتى بلغ: ﴿فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ﴾
 [فصلت: ١٣] إلى آخر الآية، فرجع عتبة، وأخبرهم الخبر، وقال: لقد كلمني بكلام ما هو بشعر،
 وإني لشاعر أعرف الشعر، ولا هو بسحر، وإنه لكلام عجب^(١) ما هو بكلام الناس وما وقفوا
 به، قالوا: نذهب إليه بأجمعنا، فلما أرادوا ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ فعمد لهم حتى قام
 على^(٢) رؤوسهم وقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ وَيَسَّ ﴿٤﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٥﴾ إِنَّكَ لَمِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ [يس: ١-٣] حتى بلغ إلى قوله: ﴿جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ [يس: ٨]،
 فضرب الله بأيديهم إلى أعناقهم، فجعل من بين أيديهم سداً، ومن خلفهم سداً، ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ
 فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، فلما انصرف عنهم رأوا الذي صنع بهم، فتعجبوا وقالوا: ما رأينا
 أحداً قط أسحر منه، انظروا ما صنع بنا.^(٣)

٣ - وفي قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ صريح ما في قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ
 شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ﴾ الْكِتَابِ ﴿٤﴾.

٥ - ﴿تَنْزِيلَ﴾: رفع اللام التي في التنزيل^(٥)، وبتقدير مبتدأ^(٦)، والنصب على القطع،^(٧)
 أو على التحريض، أي: أقبل واتل عليهم.

٨ - ﴿مُقَمَّحُونَ﴾: رافعون رأسهم، والقموح والقماح رفع الإبل رأسها من الماء امتناعاً
 عن الشرب،^(٨) والإقماح فعل عن القامح به وذلك.

١٢ - ﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: أم الكتاب، وهو اللوح المحفوظ.^(٩)

عن أبي سعيد الخدري قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، فأرادوا النقلة إلى قرب

(١) ع: عجيب.

(٢) ع: إلى .

(٣) ينظر: الدرر المنثور ٧/ ٤٤-٤٥.

(٤) ك: أم.

(٥) الأصول المخطوطة: رفع باللام التي في لتنزِيل، و أ: التنزيل.

(٦) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو (تنزِيلُ) بالرفع، فيكون التقدير: الذي أنزل إليك تنزِيلُ، ينظر: البيان في غريب
 إعراب القرآن ٢/ ٢٤٣، والكشاف ٤/ ٦، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ١٦٨.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ١٢١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٤٣ على تقدير: نزل تنزِيلًا.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٦٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٥٦، وتاويلات أهل السنة ٤/ ١٩٤.

(٩) تاويلات أهل السنة ٤/ ١٩٥، وينظر: تاويل مشكل القرآن ٣٥٤، وتفسير الثوري ٢٤٨ واعتقاد أهل السنة ٣/ ٥٥٢
 عن مجاهد.

المسجد، فنزلت الآية فقال عليه السلام: «إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ، فَلَا تَنْتَقِلُوا».^(١) قال: نزول الآية متقدّم على هذه الحادثة. والحديثُ محمولٌ، إمّا على نزول الآية مرتين، وإمّا لم يكن سمع أبو سعيد الخدري هذه الآية فيما قبل، فظن أنها نزلت يومئذ.

١٣ - ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم ﴾ : اقصص لهم القصّة، كقوله: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ [الكهف: ٣٢].

﴿ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ : أهل أنطاكية.^(٢)

١٤ - ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴾ : على عهد عيسى عليه السلام، وهما تومان وبالوس،^(٣) وهما من الحواريين، فجعلنا يدعوان^(٤) إلى توحيد الله حتى أطلع الملك على أمرهما (٢٧٥و) فحبسهما فجاء شمعون الصّفا، وهو من عظماء الحواريين، في إثرهما مسجونين، فجعل نفسه كواحدٍ من أهل أنطاكية، وجاء بطعام؛ ليُطعم أهل السّجن، فأطعم كل واحدٍ من أهل السّجن شيئاً شيئاً، فلما انتهى إلى صاحبيه قال: إني أسعى في تقويتكما وإخراجكما، ثم خرج من السّجن، ودخل بيت الأصنام، فاعتكف فيه أياماً يُصلي لله عزّ وجلّ ويتضرّع إليه، وأهل أنطاكية يرونه متقرّباً إلى^(٥) أصنامهم، فسكنوا إليه، ووثقوا به، ورفعوا خبره إلى الملك، فدعاه الملك، واستخلصه^(٦)، ثمّ إنّه قال للملك: إني سمعت أنك سجت رجلين مخالفين لك في دينك، فأخرجهما لأخصمهما، فأخرجهما^(٧) الملك، [...] ^(٨) فقال لهما شمعون: وأنا أفعل ذلك، قالوا: نحن نحبي الموتى، قال شمعون: عندنا ميت قد مات منذ سبعة أيّام، فأحيّاه^(٩)، فدعوا الله جهراً، ودعا شمعون سراً، فأحيا الله ذلك الميت، فقال شمعون: أشهد أنّهما صادقان،

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥١٧/١، والترمذي في السنن (٣٢٢٦)، وقال: حديث حسن غريب. والحديث أخرجه البخاري (٦٥٥) وغيره من غير ذكر سبب النزول.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤٣١/١٠، ومعاني القرآن الكريم ٩٣/٣ عن ابن شهاب و٤٨٢/٥ عن عكرمة، والدر المنثور ٤٥/٧ عن ابن عباس وغيره.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ١١٢/٣، وزاد المسير ٢٧٥/٦ عن مقاتل.

(٤) الأصول المخطوطة: يدعوانه.

(٥) مكررة في ك.

(٦) أ: واستخلفه.

(٧) ك: وأخرجهما.

(٨) هنا سقط في الكلام، ويمكن إضافة ما يأتي ليتم المعنى من تفسير السمرقندي ١١٣/٣-١١٤: «وأقيما بين يديه فقال

لهما شمعون: أخبراني عن إلهكما، فقالا: إنه يبرئ الأكمه والأبرص، فدعي برجل ولد أعمى، فدعوا الله تعالى

فأبصر الأعمى، قال شمعون: فانا أفعل مثل ذلك، فأتي بأخر، فدعا شمعون رضي الله فبرئ، فقال لهما شمعون: لا

فضل لكما علي بهذا، ثم أتني برجل أبرص، فدعا شمعون فبرئ، وفعل شمعون بأخر مثل ذلك، فقال لهما

شمعون: فهل عندكما شيء غير هذا».

(٩) الأصول المخطوطة: فأحييا.

وَأَنْ إلهما حقٌّ، فأمنَ عند ذلك حبيبُ الثُّجَارِ، ودعا الناسَ إلى الإيمانِ بهم، فوطئوه بأرجلهم حتى قتلوه، فأدخله اللهُ الجنةَ، قال: يا ليت قومي يعلمون. واختلف الرواياتُ، قيل: آمنَ الملكُ وطائفةٌ من الناسِ معه، فصاحَ جبريلُ عليه السلامُ بالباقيين. ^(١) وقيل: لم يؤمنَ الملكُ ولا أحدٌ سوى حبيبِ الثُّجَارِ، ولكن رجوا الأنبياءَ، فصاحَ جبريلُ بهم أجمعين. ^(٢) ورُوي: أن الرجلَ الذي آمنَ بهؤلاء الرسل عليهم السلام لم يكن نجاراً، ولكنه كان راعياً من رعائهم، وهو أبُ الميتِ الذي أحيوه بإذن الله، وهو الذي قتلوه، فقال: يا ليت قومي يعلمون.

٣٠ - ﴿يَحْسِرَةَ﴾ : لبيانِ موضعِ التُّحْسُرِ، كآته قيل: يا متحسراً، أي ^(٣): هل من متحسِرٍ فيكم؟ ^(٤)

٣١ - ﴿الْمَيْرَوقَا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ : في الاستدلالِ بانتفاءِ الرجعةِ العامةِ المطلقةِ على ثبوتِ المعاد؛ لأنَّ الأرواحَ لا تدبرُ بالإجماعِ، فلا بدُّ له من محلٍّ ما، والمحلُّ محلان، فإذا انتفى أحدهما ثبتَ الثاني، بخلافِ رجعةِ قومِ معذورين؛ لأنها كانت مخصوصةً مقيّدةً، وقد مات أصحابُ تلك الرجعةِ بعد رجعتهم، فلم يرجعوا.

٣٥ - ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ : من ثمرٍ ما ذكرنا. ^(٥)

﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ : للحَجَرِ على الحقيقةِ، أي: لم توجدْ أيديهم ^(٦). وعن ابنِ عباسٍ: أن (ما) بمعنى الذي. ^(٧) والمرادُ تلقيحُ النخلِ، وهو على سبيلِ كسبِ الفعلِ.

٣٦ - ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ : الأجناسَ. ^(٨)

٣٨ - ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ : قيل: لا مستقرُّ لها كلُّ ليلةٍ، ولكنَّ مستقرَّها في آخرِ الزمانِ، تغربُ الشمسُ فتمكثُ ^(٩) ما شاء الله ^(١٠) غير طالعةٍ، ثم تطلعُ من نحوِ الغربِ يوماً واحداً، ثم تعودُ بهياتها إلى انتهاءِ أيامِ الدنيا؛ ^(١١) لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٤/٢٦٥، وتفسير القرطبي ١٥/١٥.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٨/٢٠٢-٢٠٣.

(٣) أ: التي.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٦/٢٠٣.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/٢٥، وتفسير أبي السعود ٧/١٦٦.

(٦) أ: بأيديهم.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/١٢٧.

(٨) تفسير غريب القرآن ٣٦٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٢٨٧، وزاد المسير ٦/٢٨٠، والدر المنثور ٧/٥٠.

(٩) أ: وتمكث.

(١٠) غير موجودة في ع.

(١١) ينظر: مجمع البيان ٨/٢٠٩ عن جماعة من المفسرين.

الشمس والقمر دآبَتَيْنِ ﴿ [إبراهيم: ٣٣] (٢٧٥ظ) وقراءة ابن مسعود: (والشمس تجري لا مُستقرًّا لها). وقيل: إنها تستقرُّ كلَّ ليلة ساجدةً تحت العرش^(٢) حتى يؤذن لها إلى الرجوع إلى الدنيا؛ لقوله: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾. وعن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾؟ قال: «مستقرُّها تحت العرش»^(٣). وعن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد حين وجبت الشمس، فقال: «يا أبا ذر أتدري أين تذهب الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «إنها»^(٤) تذهب حتى تسجد بين يدي ربها، فتستأذن بالرجوع، فيؤذن لها، وكان قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فترجع إلى مطلعها، فذلك مستقرُّها»، ثم قرأ: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾. ^(٥) وعن ربيعة الجرشية قال: عشر آيات بين يدي الساعة: خسفٌ بالشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بحجاز العرب، والرابعة: الدجال، والخامسة: نزول عيسى بن مريم، والسادسة: الدابة، والسابعة: الدخان، والثامنة: يأجوج ومأجوج، والتاسعة: ريح بارد لا تبقى نفس مؤمنة إلا قبضت في تلك الرياح، والعاشرة: طلوع الشمس من مغربها.^(٦)

٣٩ - ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ : وهي النجوم، هي أجزاء^(٧) من البروج، وهي ثمانية

وعشرون منزلاً فيما يشاهد.^(٨)

﴿ كَالْعُرْجُونِ ﴾ : قال الفراء: العرجون ما بين الشماريخ^(٩) إلى الثابت في النخلة من

العذق.^(١٠)

٤٠ - ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ : فيه ما يبطل قول المنجمة في

الكسوف والاحتراق، إلا أنهم لا يسمون ليالي الهلال والمحاق قمراً.

(١) أ: لمستقر. وتنظر قراءة ابن مسعود: الكشاف، والبحر المحيط ٥٧/٩، ومعجم القراءات القرآنية ١٧٥/٤.

(٢) الأصول المخطوطة زيادة كلمة: ساجدة.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٥٨/٥، والبخاري في الصحيح (٤٨٠٢)، ومسلم في الصحيح (١٥٩).

(٤) ساقطة من ع.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١٥٢/٥، والبخاري في الصحيح (٧٤٢٤)، ومسلم في الصحيح (١٥٩).

(٦) أخرجه معمر بن راشد في الجامع ٣٧٨/١١، وعبد الرزاق في المصنف ٣٧٨/١١، والطبراني في الكبير (٣٠٦١)،

والداني في السنن الواردة في الفتن ٩٧٧/٥.

(٧) ك: آخر، و (من) التي بعدها ساقطة من أ.

(٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٤٣، وزاد المسير ٢٨١/٦.

(٩) الشمروخ: هو كل غصن من أغصان العذق من أعذاق النخل الذي يكون عليه الرطب. ينظر: النهاية في غريب

الحديث ١٨٣/٣ و ٥٠٠/٢.

(١٠) معاني القرآن للفراء ٣٧٩/٢.

٤١ - ﴿وَعَايَةٌ لَهُمْ﴾ : لقريشٍ وأمثالهم. ^(١)

﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ : ذرية من حمل مع نوح. ^(٢)

٤٢ - ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ﴾ : للذرية.

﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ : مثل الفلك المشحون. ^(٣)

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أتدرون ما المشحون؟ قلنا ^(٤): لا، قال: الموقر، قال: جعلت سفينة نوح عليه السلام على مثالها. ^(٥) وعن السدي، عن أبي مالك: ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١] قال: سفينة نوح حمل فيها من كل زوجين اثنين، وقال: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]، قال: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤٢]، قال: السفن التي في البحر والأنهار التي يركب ^(٦) الناس فيها. ^(٧)

٤٤ - ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ : نصب؛ لأنه مفعول لها، ^(٨) وتقديره: إلا أن نقد ^(٩) نحن لرحمة منا.

٤٥ - ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ : جوابه مضمرة، والتقدير فيه: أعرضوا. ^(١٠)

٥٠ - عن أبي هريرة قال: تقوم الساعة والرجل يدرع الثوب، والرجل يلبب الناقة، ويتبايعون في السوق، ثم قرأ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾. ^(١١)

٥١ - ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ : عن أبي هريرة ^(١٢) قال: أخبرنا رسول الله ﷺ، ونحن طائفة من أصحابه، فقال: «إن الله ^(١٣) تبارك وتعالى (٢٧٦و) لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور، وأعطاه إسرافيل، [فهو] واضعه ^(١٤) على فيه، شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٩/٢، واللباب في علوم الكتاب ٢٢٦/١٦.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٢١٢/٨، والدر المنثور ٥٤/٧.

(٣) ينظر: مجمع البيان ٢١٢/٨، وزاد المسير ٢٨٢/٦، والدر المنثور ٥٤/٧ عن ابن عباس.

(٤) ع: قالوا.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤٤٥/١٠، وتفسير ابن أبي حاتم (١٥٧٩٢)، وزاد المسير ٢٨٢/٦، والدر المنثور ٥٤/٧.

(٦) ع: ركب.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨٠٨٤)، والدر المنثور ٥٤/٧.

(٨) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٤٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨٩/٤، ومجمع البيان ٢١١/٨.

(٩) أ: نقيذ.

(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٣٢/١٦.

(١١) أخرج أحمد في المسند ٣٦٩/٢، ومسلم في الصحيح (٢٩٥٤)، وأبو يعلى في المسند (٦٢٧١) بالفاظ متقاربة.

(١٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٩٣٠/٩ وما وراءها، والعظمة ٨٣٥/٣. والأحاديث الطوال (الطبراني) ٢٦٩/١.

(١٣) (ونحن طائفة... إن الله)، ساقط من أ.

(١٤) الأصول المخطوطة: واضع، والتصويب وما بين المعقوفتين من كتب التخريج.

يُؤْمَرُ»، فقال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله، وما الصُّورُ؟ قال: «قرنٌ»، قلت: وكيف هو؟ قال: «عظيمٌ، والذي نفسي بيده، إنَّ عظمَ دارةٍ [فيه]»^(١) كعرض السَّماءِ والأرضِ، فينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصُّعق، والثالثة: نفخة القيامِ لربِّ العالمين، يأمرُ اللهُ تعالى إسرافيلَ بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السماء والأرض إلا من شاء الله، ويأمره فيمدها ويديمها ويطوُّها، يقول اللهُ عز وجل: ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [ص: ١٥]، فيسيرُ اللهُ الجبالَ، فتمر مر السحاب، ثم تكون سرايا^(٢)، ثم يرجُ الأرض بأهلها رجًا، وهي التي يقول اللهُ عز وجل: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ [النازعات: ٦-٨]، فتكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الأمواج، فيميدُ الناس على ظهرها، وتذهل المراضع، وتضع الحوامل ما في بطونها^(٣)، وتشيب الولدانُ، وتطير^(٤) الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة تضرب وجوهها، فترجع، [ويولي] ^(٥) الناس مدبرين ينادي بعضهم، وهي التي يقول اللهُ عز وجل: ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿١٧﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ ﴿١٦﴾ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِّنْ عَاصِمٍ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [غافر: ٣٢-٣٣]، فيبينا^(٦) هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر، فرأوا أمرًا عظيمًا، فيأخذهم من ذلك الكرب ما الله به عليم، ثم ينظرون^(٨) إلى السماء، فإذا هي كالمهل، ثم انشقت، وانخسفت شمسها وقمرها، وانتشرت نجومها، ثم كشطت السماء عنهم، ثم قال رسول الله ﷺ: فالموتى لا يعلمون بشيء من ذلك، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، قال: قلت: يا رسول الله، فمن استثنى اللهُ حيث يقول: ﴿ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧]؟ قال: أولئك الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وبقيةهم^(٩) اللهُ شر ذلك اليوم، ويؤمنهم منه، وهو عذاب يلقيه اللهُ شرار خلقه، وهو الذي يقول تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ﴿٢﴾ إِلَى

(١) زيادة من مصادر التخريج.

(٢) ع: سحابًا.

(٣) ع: بطنها.

(٤) الأصول المخطوطة: وتطير، والتصويب من كتب التخريج.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) (ينادي بعضهم، ... يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ) ساقط من ك.

(٧) ع: فيبينا.

(٨) مصدر التخريج: تطوى. وهو الأولى لأنها موافقة للآية.

(٩) ع: ووقاهم، وأ: لعنهم.

قوله: ﴿عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢]، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، الآية بطول، ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعقة، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله (٢٧٦ظ) فإذا هم خمود، فيجيء ملك الموت إلى الجبار عز وجل، فيقول: قد مات أهل السماء وأهل الأرض، فيقول الله، وهو أعلم: فمن بقي؟ فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وأنا، قال: وليمت جبريل وميكائيل وإسرافيل، فيتكلم العرش، فيقول: أي رب، أيموت جبريل وميكائيل وإسرافيل^(١)، فيقول له: اسكت، فأني كتبت على من تحت عرشي الموت، فيموتون، ويأتي ملك الموت إلى الجبار عز وجل، فيقول: أي رب، مات جبريل وميكائيل وإسرافيل، فيقول الله، وهو أعلم: فمن بقي؟ فيقول: أي رب، بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وحملة عرشك، وبقيت أنا، فيقول: وليمت حملة عرشي، فيموتون، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار، فيقول: أي رب، قد مات حملة عرشك، فيقول، وهو أعلم: فمن بقي؟ فيقول: قد بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا، فيقول: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما قد رأيت، فمت، ثم لا يحيى فيموت، فإذا لم يبق أحد إلا الله عز وجل، ليس بوالد ولا ولد، كان آخرًا كما كان أولًا، يقول: لي^(٢) لا موت على أهل الجنة، ولا موت على أهل النار، فطوى السماء كطي السجل للكتاب، ثم دحاهما، ثم يتلقفهما، ثم يقول: أنا الجبار، أنا الجبار، أنا الجبار، ثم يهتف بصوته: لمن الملك اليوم، لمن الملك اليوم، لمن الملك اليوم، ثم يقول: لله الواحد القهار، ثم ينادي: ألا من كان لي^(٣) شريكًا فليات، ألا من كان شريكًا فليات، فلا يأتي أحد، ثم تبدل السماء^(٤) والأرض غير الأرض، ويبسطها، ويبسطها، ويبسطها، ويمدّها مدّ الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، ثم يزرع الله الخلق زجرة واحدة، فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى في بطنها وعلى ظهرها، ومن كان في بطنها كان في بطنها، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم ينزل الله عليهم من تحت العرش ماء، يقال له: الحيوان، فتمطر السماء عليكم أربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعًا، ثم يأمر الله الأجساد، فثبتت كنبات الطرائث، وكنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسادكم، فكانت كما كانت، يقول الله جل ثناؤه: ليحيى حملة عرشي، فيحيون، ثم يقول: ليحيى جبريل وميكائيل وإسرافيل، فيحيون، فيأمر الله إسرافيل، فيأخذ الصور، ثم يدعو

(١) ليس في مصدر التخريج: إسرافيل.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ساقطة من ع.

الله الأرواح، فيؤتى بها، فتوهج أرواح المسلمين نوراً، والأخرى مظلمة^(١)، فيأخذها، فيلقبها (٢٧٧و) في الصور، ثم يقول لإسرافيل: انفخ نفخة البعث، فينفخ، فتخرج الأرواح كأمثال التحل قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي، لترجعن كل روح إلى جسده، فتدخل الأرواح إلى الأجساد، فيدخل في الخياشيم، فتمشي في الأجساد مشي السم في اللدغ، ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول من تنشق الأرض عنه، فتخرجون منها شاباً كلكم أبناء ثلاث وثلاثين^(٢)، واللسان يومئذ بالسريانية، سراعاً^(٣) إلى ربهم ينسلون، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾^(٤) يقول الكافرون هذا يوم غير ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الخُرُوجِ﴾، ﴿وَحَشَرْنَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحْداً﴾، فتوقفون في موقف حفاة عراة غرلاً مقدار سبعين سنة، لا ينظر الله إليكم، ولا يقضي بينكم، فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع، ثم تدمع دماء، ويعرقون حتى يبلغ منهم الأذقان، أو يلجمهم، فتضجون، فتقولون: من يشفع لنا إلى ربنا؛ ليقضي بيننا؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً؟ فيؤتى آدم يطلب ذلك إليه، فيأبى، ثم يستقرون^(٥) الأنبياء نبياً نبياً، كلما جاءوا نبياً أبى، فقال رسول الله ﷺ: حتى يأتوني، فإذا جاؤوني، انطلقت حتى آتي الفحص، فأخر قدام العرش لربي ساجداً حتى يبعث الله إلي ملكاً، فيأخذ بعصدي، فيرفعي، فقال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله، وما الفحص؟ قال: قدام العرش، فإذا رفعتي الملك، [فيقول لي: يا محمد، فأقول: لبيك يا رب، فيقول الله عز وجل]^(٦) ما شأنك يا محمد؟ وهو أعلم، فأقول: يا رب، وعدتني الشفاعة، فشفعني في خلقك، فاقض بينهم، فيقول الله عز وجل: قد شفعتك، أنا آتيكم، وأقضي بينكم، قال رسول الله ﷺ: فأرجع وأقف مع الناس، فبينما نحن وقوف إذ سمعنا حساً شديداً من السماء، فهالنا، ونزل أهل السماء الدنيا بمثلي^(٧) من فيها من الإنس والجن حتى إذا دنوا من الأرض، وأخذوا مصافهم، قلنا: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، وهو آت، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار جل جلاله في ظلل من الغمام، يحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم في تخوم الأرض السفلى والأرضون والسموات إلى حجرهم^(٨)، والعرش على منكبهم، لهم زجل

(١) الأصل وك وأ: مظلمته.

(٢) ع: ثلاث وثلاثين سنة.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) الأصل وك وأ: الداعي.

(٥) مصدر التخريج: فيستنصرون.

(٦) زيادة من كتب التخريج.

(٧) ع: مثله.

(٨) ع وأ: مجرهم.

بالتسبيح، وتسبيحهم: سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يُميتُ الخلائق، سُبُوحٌ قُدُوسٌ، ربُّ الملائكة والروح (٢٧٧ظ) قُدُوسٌ قُدُوسٌ، سبحان ربنا الأعلى، سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة سبحانه أبد الأبد، ثم يضعُ عرشه حيث شاء^(١) من الأرض، ثم يقول: وعزتي وجلالي^(٢)، لا يؤتى اليوم أحدٌ يظلم، ثم ينادي نداءً يُسمعُ الخلائق: يا معشرَ الجنِّ والإنس، إني قد أنصتُ لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، أبصرُ أعمالكم، وأسمعُ أقوالكم، فأنصتوا لي^(٣)، فإنما هي صحفكم وأعمالكم تُقرأ عليكم، فمن وجدَ خيرًا فليحمدِ الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه، ثم يأمرُ الله جهنم، فيخرجُ منها عنق ساطع، ثم يقول: ﴿وَأَمْتَنُوا أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٦١﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بِنَبِيِّ أَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾ هَلِدِهِمْ جَهَنَّمَ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٥٩-٦٣]، ثم يقضي الله بين خلقه كلهم إلا الثقلين: الجنِّ والإنس، ويقيدُ بعضهم حتى إنهم ليقيدُ الجُلحاء من القرناء حتى إذا لم يبقَ تبعه لواحدٍ عند آخر، قال الله: كوني ترابًا، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠]، ثم يقضي الله بين الثقلين، فيكون أول من^(٤) يقضي فيه الله الدماء، فيؤتى بالذي كان يقاتل في سبيل الله بأمر الله وكتابه، ويأتيه من قتل كلهم، يحتمل رأسه تشخب أوداجه دمًا يقولون: ربنا، قتلنا هذا، فيقول الله عز وجل، وهو أعلم، لم قتلتهم؟ فيقول: أي رب، قتلته لتكون العزة لك، فيقول الله: صدقت، فيجعلُ الله لوجهه مثل نور الشمس، ثم تشيعه الملائكة إلى الجنة، ويؤتى بالذي كان يُقاتل في الدنيا على غير طاعة الله، وعلى غير أمر الله تعززا في الدنيا، ويأتي من قتل كلهم، يحتمل رأسه تشخب أوداجه دمًا، يقولون: ربنا قتلنا هذا، فيقول، وهو أعلم: لم قتلتهم؟ فيقول: أي رب، قتلته؛ لتكون العزة لي، فيقول الله: نعتت، ويسودُّ وجهه، وتزرقُ عيناه، ثم لا تبقى نفسٌ قتلها إلا قتل بها، ثم يقضي الله بين خلقه، حتى إنه ليكلّف الشائبُ اللبنَ بالماءِ بخلصِ الماءِ مِنَ اللَّبَنِ، حتى إذا لم يبقَ لأحدٍ عند أحدٍ تبعه نادى منادٍ، فأسمعُ الخلائقَ كلهم: ليلحق كل قوم بأهتهم، وما كانوا يعبدون من دوني، فلا يبقى أحدٌ عبَدَ من دون الله شيئًا إلا مثلت لهم آهتهم بين أيديهم، ويُجعلُ ملك يومئذٍ من الملائكة على

(١) الأصل وك وأ: عرشًا.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) ك: إلي.

(٤) مصدر التخريج: ما. وهو الصواب.

صورة عيسى، فتبعه النصارى، ثم تقودهم آلهتهم إلى [النار]^(١) وهي التي يقول الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُؤُلَاءِ آءَالِهَةً مَا وَرَدُوها وَكُلٌّ فِيها خَالِدُونَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٩]، حتى إذا لم يبقَ (٢٧٨و) إلا المؤمنون وفيهم المنافقون، جاءهم الله سبحانه فيما شاء من هيئة، فيقول: أيها الناس، الحقوا بألهتكم، فيقولون: ما لنا من^(٢) إله إلا الله، وما كنا نعبدُ غيره، ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون أنه ربهم، فيخرون له سجداً، فيسجدون ما شاء الله، ويجعلُ الله أصلابَ المنافقين كصياصي البقر، فيخرون^(٣) على أفتيتهم، ثم يأذنُ الله، فيرفعون رؤوسهم، ثم يُضربُ بالصراط في كنفى جهنم، كقد الشعر، وكحد السيف، عليه كلابب وخطاطيف، وحسك كحسك السعدان، دونه جسر دحض مزلة، فيمرون كخطوف العين، وكلمح البرق، وكمر الریح، وكأجاود الخيل، وكأجاود الركاب، وكأجاود الرجال، [فناج]^(٤) سالم^(٥)، وناج مخدوش مكدوش في جهنم، فيقع خلق من خلق الله، أوقعتهم أعمالهم، فمنهم^(٦) تأخذ النار قدميه لا تجاوز ذلك، ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من تأخذه إلى حقويه^(٧)، ومنهم من تأخذ كل جسده إلا صورهم يُحرّمها الله تعالى على النار، فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، قالوا: من يشفع لنا إلى ربنا؛ ليدخلنا^(٨) الجنة؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم^(٩)، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً؟ فيؤتى آدم، فيطلب، فيذكر ذنباً فعله، فيقول: عليكم بنوح، فإنه أول رسل الله، فيؤتى نوح، فيطلب منه، فيذكر ذنباً، فيقول: عليكم بإبراهيم، فإن الله عز وجل اتخذ خليلاً، فيؤتى إبراهيم، فيطلب، فيقول: عليكم بموسى، فإن الله تعالى قرّبه نجياً، وأنزل عليه التوراة، فيؤتى موسى، فيطلب إليه، فيقول: عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم، فيؤتى عيسى، فيطلب إليه^(١٠)، فيقول: سأدلكم على صاحب ذلك، ويقول: عليكم بمحمد، صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء^(١١)، قال رسول الله ﷺ: فيأتوني، ولي

(١) زيادة من ع، وكذا في مصدر التخريج.

(٢) أ: الناس.

(٣) ع: ويخرون.

(٤) زيادة من كتب التخريج.

(٥) الأصول المخطوطة: مسلم، والتصويب من كتب التخريج.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) أ: حقوه.

(٨) أ: ليدخلن.

(٩) ساقطة من الأصل وك وأ.

(١٠) الأصول المخطوطة: عليه، والتصويب من كتب التخريج.

(١١) ع: صلى الله عليه وسلم وعلى شفيح الأنبياء.

عند الله ثلاث شفاعات وُعِدْتُهُنَّ، ثم ذكرنا في الحديث، وفيه طول.^(١)
وعن عائشة قالت: إذا خرج أولُ الآياتِ طُرحتِ الأقلامُ، وحُبستِ الحفظةُ، وشهدتِ
الأجسادُ على الأعمال.^(٢)

٥١ - ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ : جمع جدث، وهو القبر.^(٣)

٥٢ - ﴿مِن مَّرْقَدِنَا﴾ : يجوزُ أن يكون تمام الكلام، فيحسن الوقفُ عليه.^(٤)

ويجوزُ أن يكونَ (هذا) إشارةً إلى المرقدِ على سبيل التأكيد.^(٥)

٥٥ - وعن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾ قال: في
افتضاضِ الأبقار.^(٦) عن زيد بن الأرقم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الرجلَ ليعطى قوةَ مئةِ
رجلٍ في الأكلِ والشُّربِ والجماعِ»، فقال رجلٌ من أهلِ الكتابِ: (٢٧٨ظ) إنَّ الذي يأكلُ
ويشربُ يكونُ له حاجةٌ! فقال رسولُ الله عليه السلام: «يغِيضُ من جسدِ أحدهم عرقٌ مثلُ
المسكِ، فيضمُرُ لذلك بطنه». ^(٧) وعن أبي أمامة قال: سئل رسولُ الله ﷺ: أينكحُ أهلُ الجنةِ؟
قال: «نعم، دَحْمًا دَحْمًا»^(٨)، ولا مَنِيٍّ ولا مَنِيَّةً.^(٩) وعن أبي هريرة: هل يقربُ أهلُ الجنةِ
نساءَهُم؟ قال: «نعم، بذكرٍ»^(١٠) لا يملُّ، وفرجٌ لا يحفى، وشهوةٌ لا تنقطعُ»^(١١). وعن أبي سعيد
الخدري، قلنا: يا رسول الله، إنَّ الولدَ مِنَ القرَّةِ العينِ، وتمامِ السُّرورِ، فهل يُولدُ لأهلِ الجنةِ؟
فقال: «والذي نفسي بيده، إنَّ العبدَ أو الرجلَ ليشتهي أو ليرمئى، فيكونُ حملُهُ ووضعُهُ وسنُّهُ
الذي ينتهي إليها في ساعةٍ واحدةٍ». ^(١٢) وقال ابنُ عباسٍ: إنَّ اشتهاوا وُلِدَ لهم. و(الفكاهة)^(١٣):

(١) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ٢٦٦-٢٧٥، وقال المحقق: سياق هذا الحديث غريب جدًا ... ويقال: إنه جمعه
من أحاديث كثيرة وجعله سياقًا واحدًا.

(٢) أخرجه الصنعاني في التفسير ٢/٢٢٢، وأبو عبد الله المروزي في الفتن ٢/٦٤٢.

(٣) ينظر: الغريبين ١/٣١٨، والنهاية في غريب الحديث ١/٢٤٣، ولسان العرب ٢/١٢٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٠، واللباب في علوم الكتاب ١٦/٢٤١.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٤٩.

(٦) تفسير الثوري ٢٥٠-٢٥١، وتفسير السمعاني ٤/٣٨٣، والكشاف ٤/٢٤.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٧١، والدارمي في السنن ٢/٤٣١، والطبراني في الكبير (٥٠٠٦).

(٨) اللحم: النكاح والوطء بدفع وإزعاج، والتكرير للتأكيد. النهاية في غريب الحديث ٢/١٠٦، ولسان العرب
١٢/١٩٦.

(٩) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٤٧٩)، ومسند الشاميين (١٦١٩) عن أبي أمامة رضي الله عنه.

(١٠) الأصول المخطوطة: بذلك، والتصويب من كتب التخريج.

(١١) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/٣٤٨، وهناد في الزهد ١/٨٦، وابن عساكر في ٤٣/٣١٢.

(١٢) أخرجه الدارمي في المسند ٢/٤٣٤، وابن ماجه في السنن (٤٣٣٨)، والترمذي في السنن (٢٥٦٣)، وقال الترمذي:

حسن غريب.

(١٣) ع: الفكاهة.

غاية السرور والبشاشة.

٥٨ - ﴿ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ : قال الفراء^(١) وغيره^(٢): المراد بالسَّلام المُسَلَّم، أي: دعوته مسلَّمة لا منازعة فيها.

وقوله: ﴿ قَوْلًا ﴾ أي: وعدناهم هذه الأشياء وعدًا.^(٣) وقيل^(٤): التقدير: وهم ما يدعونه^(٥) قولاً مسلماً من رب رحيم.

٦٦ - ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴾ : هذه الآية في تهديد قريش أن يُصيَّبهم الله ببلاءٍ في الدنيا.^(٦)

٦٨ - ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ ﴾ : كأنهم استنكروا الطمسَ والمسحَ، فذكرهم الله عز وجل بنكس الشباب العاقل المستوي إذا صار شيخاً ضعيفاً هَرماً على سبيل الاستدلال.^(٧)

٧٢ - ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ : الركوبُ: ما يُركب،^(٨) كالقعود: ما يُقعد عليه، والطهور: ما يُطهَّرُ به.

٧٥ - ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ : مأخوذون مأسورون غير ممتنعين ولا منتصرين.

٧٦ - ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ : غير مفسر هاهنا.

﴿ إِنَّا نَعْلَمُ ﴾ : كلام مبتدأ من جهة الله.

٧٧ - عن الكلبي، عن مجاهد قال: أتى أبي بن خلف الجُمحيُّ إلى رسول الله ﷺ بعظم بال^(٩) ففته بيده، ثم قال: يا محمد، أتعدنا إذا متنا وكنا مثل هذا بعثنا؟ فأنزل الله ﴿ أَوْلَمَ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ الآية.^(١٠)

عن أبي بن كعب، عنه عليه السلام قال: «إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، ومن قرأ

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٩/٧٦، واللباب في علوم الكتاب ١٦/٢٤٧.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٦٣، واللباب في علوم الكتاب ١٦/٢٤٨.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ع: يدعون.

(٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٣/١٦٦.

(٧) ينظر: الكشاف ٤/٢٨، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/١٦٦، واللباب في علوم الكتاب ١٦/٢٥٨.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٢٩٥، وزاد المسير ٦/٢٩٢.

(٩) الأصول المخطوطة: بالي.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٩٥، وتفسير السمرقندي ٣/١٢٥، وزاد المسير ٦/٢٩٤، والدر المنثور ٧/٦٧.

يس يريدُ اللهُ بها^(١) غُفَرَ له، وأُعطيَ مِنَ الأجرِ كَأثَمًا قرأ القرآنَ ثنَّتي عشرةَ مرَّةً، وأثَمًا مسلمٍ قرئ^(٢) عنده، إذا نزلَ به ملكُ الموتِ، كان له بعددِ كلِّ حرفٍ في سورةِ يس عشرة^(٣) أملاكٍ يقومون بين يديه صفوفًا يصلُّون عليه، ويشهدون دَفنَه، وأثَمًا مسلمٍ قرأ سورةِ يس وهو في سكراتِ الموتِ، أو مَنْ قرئت عليه لم يَقْبِضْ ملكُ الموتِ روحَه إلا وهو رِيَّانٌ، فيمكثُ في قبره^(٤) رِيَّانًا، ويُبعثُ يومَ القيامةِ وهو رِيَّانٌ، ولا يحتاجُ إلى حوضٍ مِنَ حياضِ الأنبياءِ حتى يدخلَ الجنةَ وهو رِيَّانٌ^(٥) «^(٦)». وعن عليٍّ، عنه عليه السلام: «مَنْ كَتَبَ يس، ثمَّ شربها دخلَ جوفه ألفُ نورٍ، وألفُ رحمةٍ، وألفُ بركةٍ، وألفُ دواءٍ (٢٧٩و) وأخرج^(٧) منه ألفُ داءٍ^(٨)». ^(٩)

(١) الأصول المخطوطة: به. والتصويب من كتب التخريج.

(٢) ع: قرئت.

(٣) أ: عشر.

(٤) ع: قلبه.

(٥) (ولا يحتاج إلى ... وهو ريان)، ساقط من ك.

(٦) حديث موضوع، أخرجه الثعلبي في تفسيره ١١٩/٨، الواحدي في الوسيط ٥٠٩/٣، وتفسير السمرقندي ١٢٦/٣،

فيه هارون بن كثير وهو متروك، وعنه يوسف بن عطية متروك أيضًا.

(٧) سواد في الأصل، وبياض في أ، وهي في ك وع.

(٨) (منه ألف داء) مكررة في الأصل وأ.

(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣٦/٧، وميزان الاعتدال ٤١٦/١، ولسان الميزان ٤٤١/١: فيه إسماعيل بن يحيى

التيمي، وهو مجمع على تركه، وقال بعضهم: من أركان الكذب. وقال الذهبي: حديث باطل.

سورة الصافات

مكية^(١).وهي مئة واثنتان وثمانون آية في غير عدد أهل البصرة.^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ : للعرب طريقة في القسم بالأشياء الكريمة عندهم، العزيزة عليهم من غير ضرورة، يريدون بذلك تأكيد أخبارهم، وأن يبلغ كلامهم من المخاطبين كل مبلغ، فأقسم الله لتأكيد الأمر وتفخيمه بأنفس صافات، وأنفس زاجرات، وأنفس تاليات من خلقه، فذهب أكثر المفسرين إلى أنها الملائكة^(٣)، فإن كان كذلك فال (تا) للمبالغة، كما في علامة ونسابة، والصفات من الملائكة هم الذين في صفوف الصلاة^(٤).

٢ - ﴿ فَأَلزَجِرَات ﴾ : هم الذين يزجرون السحاب بإذن الله،^(٥) والزجر كالتهي والرد، والازدجار افتعال منه^(٦).

٣ - و (التاليات) : هم الذين يتلون رسالات الله على أنبيائه عليهم السلام.^(٧) [...] ^(٨)

٥ - ﴿ وَرَبِّ الْمَشْرِقِ ﴾ : مشارق النجوم، ومشارق الشمس على حدتها، فإنها تطلع كل يوم من مشرق آخر.^(٩)

٨ - ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ : قال الفراء: معنى (لا) يجمعناها^(١٠) في قوله: ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ لا يؤمنون به، [الحجر: ١٢-١٣]، ولو كان في موضع (لا)^(١١) (أن)

(١) تفسير غريب القرآن ٣٦٩، وزاد المسير ٢٩٦/٦، وإتحاف فضلاء البشر ٤٧١.

(٢) وعدد آياتها عند أهل البصرة مئة وثمانون آية. ينظر: جمال القراء ٥٣٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٧١.

(٣) ينظر: تفسير الصنعاني ١٤٧/٣ عن قتادة، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨١٢٧) عن ابن مسعود، وتفسير الماوردي ٤٠٤/٣ عنهما وغيرهما.

(٤) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٣٠١، وتفسير السمرقندي ١٢٨/٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤٦٧/١٠، وتفسير الماوردي ٤٠٤/٣، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٣٥١، والتبيان في أقسام القرآن ٢٧١.

(٦) ينظر: لسان العرب ٣١٨/٤، والكليات ٩٠٣.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨١٢٩) عن أبي صالح، وزاد المسير ٢٩٧/٦، عن ابن مسعود والجمهور، والدر المنثور ٧٠/٧.

(٨) جاء في حاشية الأصل: ﴿ فَأَلتَلَيْتِ دِمَجْرًا ﴾ : هم الصبيان يتلون في الكتاب من الغدو والعشية.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٤٦٩/١٠ عن السدي وقاتدة، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٩٢) عن ابن عباس و (١٨١٣١) عن السدي، والدر المنثور ٧٠/٧ عن ابن عباس.

(١٠) هكذا في الأصول المخطوطة، وعند الفراء: كقوله.

(١١) ساقطة من ع.

يصلح ذلك، كما في قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [النساء: ١٧٦].^(١) يريدُ الفراءُ كونَ الفعلِ المتأخرِ المنتفي معلولاً بالفعلِ المتقدمِ المثبتِ مرتفعاً، بحذفِ النَّاصِبَةِ معنًى، قال الحجاجُ في ابنِ عباسٍ: إنَّ كانَ لِثِقْبًا، يريدُ: ثاقبَ العلمِ.^(٢) والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ.

١١ - ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا﴾: تقريرُ ضعفِهِم، وتقريبُ إعادَتِهِم مِن أَفْهَامِهِم عَلَى مَا يُتَصَوَّرُ فِي أَوْهَامِهِمْ^(٣)، كقوله: ﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَّا﴾ [النازعات: ٢٧].
﴿طِينٍ لَّازِبٍ﴾: [...]^(٥)

٢٢ - وعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ قال: أمثالُهُم.^(٦)

٢٣ - ﴿فَأَهْدُوهُمْ﴾: أمرٌ بالسُّوقِ.^(٧)

٢٤ - ﴿وَقَفُوهُمْ﴾: أمرٌ بالوقوفِ بعدِ الأمرِ بالسُّوقِ،^(٨) إمَّا هو، إن شاء اللهُ، لتكرارِ

الأمرِ بالسُّوقِ، وتضعيفِ الخوفِ والهولِ عليهم.

٢٨ - ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾: اقتصارٌ على أحدِ طرفي الكلامِ، ومعناه عنِ اليمينِ أو الشِّمالِ.

وقيل: المرادُ باليمينِ جهةُ الدِّينِ والحقِّ،^(٩) أي: كنتم تاتوننا مِن قِبَلِ الحَقِّ، فتلَبَّسوه علينا، والعربُ تنسبُ الحَقَّ والخيرَ إلى اليمينِ.

٢٩ - ﴿لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾: باختيارِكُمْ.^(١٠)

٣٢ - ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ﴾: دعوناكم إلى الغوايةِ مِن غيرِ^(١١) إكراهٍ.^(١٢)

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٣/٢.

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي ١٢٥/١، والنهية في غريب الحديث ٢١٦/١، ولسان العرب ٢٤٠/١.

(٣) ع: وهامهم.

(٤) أ: أهم.

(٥) هنا سقط في الأصول المخطوطة، وذكر المفسرون أن (اللازب): اللاصق. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨١٤٥) عن

ابن عباس، وتفسير السمعاني ٣٩٣/٤، ولسان العرب ٧٣٨/١، والكلبيات ٨٠١.

(٦) ينظر: تفسير الصنعاني ١٤٨/٣، وزاد المسير ٣٠١/٦، وفي المستدرک على الصحيحين ٤٦٧/٢ و الدر المنثور ٧٤/٧

عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨١٦١) عن ابن عباس، و الدر المنثور ٧٤/٧ عنه.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٤٠٩/٣.

(٩) ينظر: صحيح البخاري ٥٤٢/٨ (الفتح)، وتأويل مشكل القرآن ٢٧١، وتفسير الماوردي ٤١١/٣ عن مجاهد والكلبي،

وتفسير القرطبي ٧٥/١٥.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٣٠٧/٦.

(١١) ساقطة من ع.

(١٢) ينظر: زاد المسير ٣٠٣/٦، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٧٠/٣.

٣٨ - ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ ^(١) ﴾ : خطابٌ يتوجه إلى كفار قريش. ^(٢)

٤٥ - ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ : بقدر ممتلئ بالشراب. ^(٣)

٤٦ - ﴿ بَبَيْضَاءٍ ﴾ : صفة للكأس. ^(٤)

﴿ لَذَّةٍ ﴾ : أي: ذات لذة. ^(٥)

٤٧ - ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ : غليله ^(٦). قال أبو الهيثم: يقال: غالب الخمر بفلان إذا ذهب

بعقله (٢٧٩ظ) أو صحة بدنه. ^(٧)

٤٨ - ﴿ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ ﴾ : غاضبات البصر. ^(٨)

﴿ عَيْنٌ ﴾ : جمع عيناء، وهي الواسعة العين. ^(٩)

٤٩ - ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ : جمع بَيْضَةٍ، وهي التي فيها فرخ ^(١٠) الطائر، ^(١١)

و(المكنون): الذي في رحم الأنثى بعدد، وإنما شبهه بالبيض، إن شاء الله، لبياض لونه، وملاسته، وكونه غير مثقوب، وطيب مذاقه، وقربه من طباع الحيوان، وبالمكنون لرقّة قشره ولطافته. وقال الكلبي: المراد بالمكنون المصون عن الحرّ والبرد؛ لثلا يفسد، ولا يتغير. وعن ابن مسعود: أن المرأة من نساء أهل الجنة من الحور العين لتكون عليها سبعون حلة، وأنه ليرى مخ ساقها من فوق عظيمها ولحمها وثيابها، كما يبدو الشراب الأحمر من الزجاجة البيضاء. ^(١٢)

٥٢ - ﴿ إِنِّي ^(١٣) كَأَن لِّي قَرِينٌ ﴾ : مثل يهودا أو قرينه، مثل قطروس على ما بيّنا في سورة

الكهف.

(١) ك: زيادة (الأليم).

(٢) ينظر: تنوير المقباس ٣٧٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٠٣/٤، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ٤٦٩، وزاد المسير ٣٠٤/٦.

(٤) ينظر: زاد المسير ٣٠٤/٦، واللباب في علوم الكتاب ٣٠٠/١٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٣/٤، وزاد المسير ٣٠٤/٦.

(٦) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج (غيلة) أي: تغتال عقولهم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٥/٢،

ومعاني القرآن وإعرابه ٣٠٣/٤، وزاد المسير ٣٠٥/٦.

(٧) ينظر: لسان العرب ٥٠٩/١١.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧١ تفسير الطبري ٤٨٧/١٠ عن ابن عباس وغيره، وزاد المسير ٣٠٥/٦.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧١، وإعراب القرآن للنحاس ٤٢٠/٣، وتفسير السمرقندي ١٣٤/٣.

(١٠) أ: مرج.

(١١) ينظر: زاد المسير ٣٠٦/٦، واللباب في علوم الكتاب ٣٠٣/١٦-٣٠٤.

(١٢) جزء من حديث مرفوع إلى النبي ﷺ عن ابن مسعود، أخرجه البزار في المسند ٢٤٣/٥، والطبراني في الكبير

(١٠٣٢١).

(١٣) الأصول المخطوطة: إن.

- ٥٤ - ﴿ هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ : أمرٌ في غاية الرفقِ.
- ٥٨ - ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَعِيَّتَيْنِ ﴾ : سؤالٌ منه لأصحابه الذين معه [في] ^(٢) الجنة أو للملائكة على سبيل التّقدير ^(٣) يريد به تقرير قرينه الكافر ^(٤).
- ٥٩ - ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى ﴾ : تأكيدٌ للكلام ^(٥) من حيث قطع توهم السّامع أن يكون الكلامُ عامًّا في اللفظِ خاصًّا في المعنى مطلقًا على نيّة الاستثناء، كقولك لغريمك: ما لي عليك حقٌ إلا الذي أخذته منك، وقريبٌ منه قوله: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٢].
- ٦٢ - ﴿ أَلْزُقُومِ ﴾ : حِمْلُ شجرة عُقباوية ليست في الدنيا، ^(٦) كما أن طوى شجرة جنوية.
- ٦٣ - ﴿ فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ : من وجهين: أحدهما: كون عيْنها عذابًا لأهل النار، ^(٧) والثاني: كون اسمها سببًا لضلالة الكفار؛ لأنه موافقٌ لاسم الزُّبدِ مع الثمر ^(٨) على لغة حمير أو الحبشة.
- ٦٥ - ﴿ كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ : لرؤية المخاطبين الغيلان والسعالي ^(٩) في أسفارهم في الفلوات، أو لقبح تصور الشياطين في الأوهام ^(١٠). وقيل: أراد بالشياطين الحيات؛ فإنّ العرب تسمي الحية شيطانًا، ^(١١) قال الراجز:
- عَنْجَرْدٌ سَلِيْطَةٌ وَثَابَةٌ
كَمِثْلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرَفٌ ^(١٢)
- ٦٧ - ﴿ لَشَوْبًا ﴾ : مزجًا وخلطًا. ^(١٣)

(١) ع: فهل.

(٢) زيادة من كتب التخريج.

(٣) الأصل وك وأ: المقد.

(٤) ينظر: زاد المسير ٦/٣٠٨.

(٥) أ: لتأكيد الكلام.

(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٦/٣١٤.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٢.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٤٩٤، وزاد المسير ٦/٣٠٩ عن السدي.

(٩) أ: والنغالي.

(١٠) ينظر: مشارق الأنوار ١/٢٧٦، ولسان العرب ١٣/٢٣٨.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٧، وياقوتة الصراط ٤٢٨-٤٢٩، ولسان العرب ١٣/٢٣٨.

(١٢) هكذا في الأصول المخطوطة، أما في كتب اللغة والتفسير فاليبت على الشكل الآتي:

عنجرد تحلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف

والعنجرد المرأة السيئة الخلق. ينظر: الزاهر ١/١٧٠، وتفسير الثعلبي ٨/١٤٦، ولسان العرب ١٣/٢٣٨.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٠٧، والغريبين ٣/١٠٣٩.

٦٨ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ : كَأَنَّهُمْ يُخْرَجُونَ عِنْدَ أَكْلِ الزُّقُومِ. وَمَنْ الْجَحِيمِ فِي سِوَاءِ، أَي: فِي ضَحْضَاحِ الْجَحِيمِ أَوْ^(١) النَّارِ، ثُمَّ يَرْجَعُونَ إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ، وَيَحْتَمِلُ: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ مَرْجِعَهُمْ ﴾ عَائِدٌ إِلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ كُفَّارِ قَرِيشٍ وَأَمْثَالِهِمْ دُونَ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ.

٧٨ - ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ : مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿ سَلَّمْ ﴾ [الصافات: ٧٩]، أَوْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الصَّيْتَ وَالذِّكْرَ فِي الْآخِرِينَ،^(٢) أَوْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ^(٣) الْبُرْكَةَ فِي أَعْقَابِهِ؛ لِيَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿ سَلَّمْ ﴾ [الصافات: ٧٩] ابْتِدَاءً مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

١٠١ - الظاهرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (٢٨٠ و) أَنَّ الْغُلَامَ الْحَلِيمَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّ الْبَشَارَةَ بِإِسْحَاقَ، وَهُوَ الْغُلَامُ الْعَلِيمُ، غَيْرُ الْبَشَارَةِ الْأُولَى، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ^(٤) فَقَضِيَّةُ الظَّاهِرِ أَنَّ الَّذِي بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ^(٥) السَّلَامُ: «أَنَا ابْنُ الدَّبِيحِينَ»^(٦). وَعَنْ عَطَاءِ^(٧) بِنِيسَارٍ قَالَ^(٨): سَأَلْتُ خَوَاتِ بَنَ جَبْرِ^(٩) عَنْ ذَبِيحِ اللَّهِ أَيُّهُمَا كَانَ؟ فَقَالَ: إِسْمَاعِيلُ لَمَّا^(١٠) بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ رَأَى إِبْرَاهِيمَ فِي مَنْزِلِهِ بِالشَّامِ أَنَّ يَذْبَحُ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ، فَرَكِبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَيْهِ عَلَى الْبَرَاقِ حَتَّى جَاءَهُ فَوَجَدَهُ^(١١) عِنْدَ أُمِّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، وَمَضَى بِهِ لِمَا أَمَرَ بِهِ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَعْرِفُهُ، فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي حَاجَتِي، قَالَ: تَرِيدُ أَنْ تَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَهَلْ رَأَيْتَ وَالِدًا يَذْبَحُ وَلَدَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَمْ؟ قَالَ: تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِذَلِكَ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِنْ كَانَ اللَّهُ أَمَرَنِي^(١٢) بِذَلِكَ، فَقَدْ أَطَعْتُ اللَّهَ، وَأَحْسَنْتُ، فَانصَرَفَ عَنْهُ، وَجَاءَ إِبْلِيسُ إِلَى هَاجِرَ، فَقَالَ: أَيْنَ يَذْهَبُ إِبْرَاهِيمُ بِابْنِكَ؟ قَالَتْ: ذَهَبَ فِي حَاجَتِهِ، قَالَ: فَإِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ، قَالَتْ: وَهَلْ رَأَيْتَ وَالِدًا يَذْبَحُ وَلَدَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ هُوَ،

(١) ع: وا: أي.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٢، ومعاني القرآن للفراء ٣٠٨/٢، وياقوتة الصراط ٤٣٠.

(٣) (الصيت والذكر في الآخرين، أو تركنا عليه)، ساقط من ع.

(٤) أ: لذلك.

(٥) (السلام، وكذلك قوله عليه)، ساقط من أ.

(٦) ينظر: البيان والتعريف ٢٩٣/١، وكشف الخفاء ٢٣٠/١، والفتح السماوي ٩٥٥/٣، وتخريج الأحاديث والآثار ١٧٧/٣.

(٧) ك: ابن عطاء.

(٨) أ: بشار حال.

(٩) ينظر: المستدرک للحاكم ٦٠٥/٢.

(١٠) ك: فلما.

(١١) الأصل وك وع: فيجد، وأ: فيجده. ينظر: مصدر التخريج.

(١٢) ع: أمر.

قالت: ولم؟ قال: يزعم أن الله أمره بذلك، قالت: فقد أحسن حين أطاع ربه، ثم أدرك إسماعيل عليه السلام، قال يا إسماعيل: أين يذهب بك أبوك؟ قال: لحاجته، قال: فإنه يذهب بك ليذبحك، قال: وهل رأيت والدًا يذبح ولده؟ قال: نعم، هو، قال: ولم؟ قال: يزعم أن الله أمره بذلك، قال: فقد أحسن حين أطاع ربه، قال: فخرج به حتى انتهى إلى منى، إلى حيث أمر، ثم انتهى إلى منحر البدن اليوم، فقال: يا بني، إن الله قد أمرني أن أذبحك، قال إسماعيل عليه السلام: فأطع ربك، فإن في طاعة ربك كل خير، ثم قال إسماعيل عليه السلام: هل أعلمت أمي بذلك؟ قال: لا، قال: أصبت إني أخاف أن تحزن، ولكن إذا قربت السكين، فأعرض عني، فإنه أحرى أن تصبر، ولا تراني، ففعل إبراهيم عليه السلام، فذهب يجر في حلقه، فإذا هو يجر في نحاس، ما تحتك الشفرة، فيشحذها مرتين أو ثلاثًا بالحجر، كل^(١) ذلك لا يستطيع أن يمتك^(٢)، قال إبراهيم عليه السلام: هذا الأمر لله، فرفع رأسه، فإذا هو بوعلى واقف بين يديه، فقال إبراهيم عليه السلام: قم يا بني، قد نزل فداؤك، فذبحه هناك.^(٣)

وعن سعيد بن المسيب: أن الدَّبِيحَ إسحاق^(٤)، قال: فلما بلغ معه السعي كان إسحاق معه وإسماعيل لم يكن معه، ولكنه كان بمكة. وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن النبي عليه السلام قال: «الدَّبِيحُ هو إسحاق».^(٥) وعن الأحنف بن قيس، عن النبي عليه السلام.^(٦) وعن الأحنف، عن العباس بن عبد المطلب^(٧). وعن يوسف بن مهرا، عن ابن عباس.^(٨) وعن عطاء بن دينار، عن عمر بن الخطاب.^(٩) وعن كثير بن كليب الجهني، عن عثمان بن عفان.^(١٠) وعن بسر بن سعيد الحضرمي، عن أبي بن كعب.^(١١) وعن القاسم، عن أبي الدرداء. وعن قتادة، عن ابن مسعود^(١٢) وابن عمر^(١٣). وعن الزهري، عن أبي هريرة: مثله.^(١٤) وعن سعيد بن جبير، عن

(١) (بالحجر كل)، مكرر في ك، وفي ع: زيادة كلمة (بالحجر) بعد كل.

(٢) مصدر التخريج: يجر.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٠٥/٢.

(٤) ينظر: أخبار مكة ١٢٧/٥.

(٥) أخرجه الدارقطني في العلل ٢٥٠/٨.

(٦) قال البخاري في التاريخ الكبير ٩٢٩/٢: «وقال حماد عن علي بن زيد عن الحسن أراه عن الأحنف عن النبي ﷺ».

(٧) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٩٢/٢ مرفوعًا، والبخاري في المسند ١٣٤/٤ مرفوعًا وموقوفًا.

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٠٨/٢.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٠٠/١٥.

(١٠) المستدرک ٦٠٩/٢.

(١١) المستدرک ٦٠٩/٢.

(١٢) المستدرک ٦٠٩/٢.

(١٣) المستدرک ٦٠٩/٢.

(١٤) هذه الآثار تنظر في المستدرک ٦٠٩/٢.

ابن عباس قال: إن الصخرة التي في أصل ثبير هي التي ذبح عليها إبراهيم عليه السلام. ^(١) وعن عبد الله بن سلام قال: أراد أن يذبحه في جبل بيت المقدس. إلا أن قبول الأخبار بذبح إسماعيل وكون المذبح بمنى أسرع إلى قبول غيرها.

وسبب الاختلاف ما روي عن عبد الله بن سلام قال: كنا نتعلم في كتاب يهودا الذي لم يبدل هو إسماعيل عليه السلام. ^(٢) ففي هذا الحديث ما يدل على أن سبب الاختلاف هو ^(٣) تحريف اليهود وتبديلهم، فإن كان النبي عليه السلام ذكر أنه إسحاق فإثما يكون ذكر ذلك على زعم اليهود من غير توقيف إلهي حتى أخبره الله بعد ذلك، أو أخبره عبد الله بن سلام بحقيقة الأمر، كما أخبره بقصة الرجم.

ثم نجتمع بين الأحاديث فنقول: يجوز أن ذبح إسماعيل في بعض الأحوال والمحال، وفداه الله إياه، وذبح أخيه في بعض الأحوال والمحال، وفداه الله إياه، وإخبار الله تعالى عن ذبح إبراهيم أحد ابنه لا يدل على نفي الآخر.

٨٨- ونظر إبراهيم في النجوم: قيل: رمى ببصره إلى السماء ليتذكر حيلة. وقيل: أطرق ورعى ببصره إلى نجوم الأرض متفكراً. ^(٤) وقيل: نظر في نجوم رأيه، وهي خواطره التي تنجم له. ^(٥) وقيل: كان قومه يتعاضمون علم النجوم، فتشبه بهم؛ ليعذروه في قوله: ﴿سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، أي: سأسقم. ^(٦)

٩١- ﴿قَرَاغٌ﴾: انصرف خفية على سبيل الاستراق، ومنه روغان الثعلب. ^(٧)

٩٣- ﴿بِالْيَمِينِ﴾: وهي اليد اليمنى. ^(٨) وقيل: القوة. ^(٩) وقيل: الجلد، وهو قوله: ﴿وَتَأَلَّهُ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]. ^(١٠)

١٠٣- ﴿وَتَلَّهُ﴾: صرعه وأناخه. ^(١١)

(١) ينظر: الدر المنثور ٧/١١٣، أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والمستدرک ٢/٦٠٩.

(٢) ينظر: أخبار مكة ٥/١٢٧.

(٣) ك: وهو.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨٢١٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/١٧٣.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/٩٢.

(٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٦٠، وزاد المسير ٦/٣١١، واللباب ١٦/٣٢٣.

(٧) ينظر: الغريبين ٣/٧٩٣، ولسان العرب ٨/٤٣١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٠٩، وزاد المسير ٦/٣١٢ عن الضحاك.

(٩) تأويل مشكل القرآن ١٨٨، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٨٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٣٠٩.

(١٠) ينظر: لسان العرب ١٣/٤٦٢.

(١١) ينظر: وتفسير غريب القرآن ٣٧٣، وغريب الحديث لأبي عبيد ١/٣٨٨، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٢٤١) عن ابن

عباس، والنهاية في غريب الحديث ١/١٩٥.

- ﴿ لِلَّجَبِينِ ﴾ : وهو أحد جانبي الجبهة. ^(١)
- ١٠٧ - ﴿ بِذَبْحٍ ﴾ : وهو ما أعد للذبح. ^(٢)
- ١٤٣ - عن ابن عباس ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ قال: من المصلين. ^(٣)
- ١٤٧ - وعن أبي بن كعب قال: سألت رسول الله عن قوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ؟ قال: «عشرون ألفاً». ^(٤)
- ١٤٠ - ﴿ أَبَقَ ﴾ : على سبيل المعصية، وكان يونس قد فرّق من الملك على ما سبق.
- ١٤٢ - ﴿ مُلِيمٌ ﴾ : الذي يأتي لما يُلام عليه. ^(٥)
- ١٤٥ - ﴿ بِالْعَرَآءِ ﴾ : الفضاء والهواء.
- ١٥٨ - ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا ﴾ : إن كان المراد بالجنة ^(٦) الملائكة ^(٧) فعلمهم أنهم محضرون، علمهم أنهم ميتون بحكم الله تعالى، ثم مبعوثون بإذنه ليوم الجمع لا ريب فيه، أو علمهم أن المشركين (٢٨١ و) محضرون في النار، ^(٨) وإن كان المراد بالجنة الشياطين ^(٩) فعلمهم بأنهم محضرون علمهم، بأنهم يدخلون النار؛ لكونهم آيسين من رحمة الله.
- ١٦٠ - ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ ﴾ : استثناء من المحضرين. ^(١٠) وقيل: من الواصفين. ^(١١)
- ١٦٢ - ﴿ مَا أَنْتُمْ ﴾ : الضمير ^(١٢) عائد إلى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الصافات: ١٦١].
- ١٦٣ - وعن إبراهيم قال في قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ : إن ^(١٣) الأمر قدّر عليه

(١) ينظر: زاد المسير ٣١٦/٦ عن ابن قتيبة، ولسان العرب ٨٥/١٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٠/٢، والغريين ٦٧٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣١١/٤.

(٣) تفسير الثوري ٢٥٤/١، وتفسير الصنعاني ١٥٥/٢، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٢٨٧).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٢٩)، وزاد المسير ٣٢٤/٦، والدر المنثور ١١٥/٧، وقال الترمذي: حديث غريب.

(٥) ينظر: زاد المسير ٣٢٢/٦، واللباب في علوم الكتاب ٣٤٤/١٦.

(٦) أ: بالجد.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١٥/٤، وزاد المسير ٣٢٥/٦، واللباب في علوم الكتاب ٣٥٢/١٦ عن ابن عباس.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٥٣٦/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٣١٥/٤.

(٩) ينظر: زاد المسير ٣٢٥/٦، واللباب في علوم الكتاب ٣٥٢/١٦.

(١٠) ينظر: تفسير البيضاوي ٢٠/٥، وتفسير أبي السعود ٢٠٤/٧، واللباب في علوم الكتاب ٣٥٢/١٦.

(١١) أي: من الفاعل من قوله تعالى: ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات: ١٥٩]، ينظر: زاد المسير ٣٢٥، وتفسير البيضاوي

٢٠/٥، وتفسير أبي السعود ٢٠٩/٧.

(١٢) ساقطة من ك.

(١٣) ع: لأن.

أَنْ يَصَلَّى الْجَحِيمَ. ^(١) وَقِيلَ: إِنَّكُمْ لَا تَفْتَنُونَ بِأَهْتِكُمْ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ^(٢) مِنِّْي أَنَّهُ يَصَلَّى الْجَحِيمَ. ^(٣)

١٧١ - وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا...﴾ الآيات، دلالة على أن الله تعالى أعلى كلمة جميع عباده المرسلين، وأهلك أعداءهم.

١٧٧ - ﴿الْمُنْذِرِينَ﴾ : بمرأى من عين أوليائهم.

١٧٧ - ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾ : بفناء دارهم. ^(٤) رُوي: أن النبي عليه السلام لما حاصر خيبر قال:

«الله أكبر، الله أكبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم ساء صباح المنذرين» ^(٥).

١٨٠ - عن موسى بن طلحة قال: سئل رسول الله عن سبحان الله؟ قال: «تنزيه الله عن

الشر» ^(٦). وسأل ابن الكوا [علياً رضي الله عنه عن سبحان الله] ^(٧)، قال: رضيها الله لنفسه. ^(٨)

وعن أبي بن كعب، عن النبي عليه السلام قال: «من قرأ سورة الصافات أعطى عشر

حسنة بعدد كل جن وشيطان، وتباعدت عنه مردة الشياطين، وشهد له حافظاه أنه مؤمن بالمرسلين» ^(٩). والله أعلم.

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٥٣٧، والدر المثور ٧/١١٧ عن إبراهيم التيمي.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٥٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٣١٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/٥٤٢، وزاد المسير ٦/٣٢٧.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٤١٩٧)، ومسلم في الصحيح (١٣٦٥)، والنسائي في الصغرى ١/٢٧١ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥١)، وينظر: تفسير الثعلبي ٥/١٢١، وتفسير السمرقندي ٢/٢٩٩.

(٧) الأصول المخطوطة هذه الجملة على الشكل الآتي: سئل ابن الكوا عن علي، وما أثبت من كتب التخريج، وهو الصواب.

(٨) أخرجه البرقي في جزء الحميري ١٩، والطبراني في الدعاء (١٧٦١).

(٩) ينظر: الوسيط ٣/٥٢١، ومجمع البيان ٨/٢٥٥، والكشاف ٤/٧١.

سورة ص

مكية^(١).وهي ست وثمانون آية في عدد أهل الحجاز والشام.^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: اشتكى أبو طالب فعاده أبو جهل في نفر من قريش، فشكوا إليه النبي عليه السلام، فأرسل إلى النبي عليه السلام، فجاء رسول الله ﷺ، وبجنب أبي طالب مجلس رجل، فلما رآه أبو جهل قام فجلس في ذلك المجلس، فجلس رسول الله على عتبة الباب، وقال أبو طالب: إن بني عمك يشكوك، قال: أريد منهم أن يتكلموا بكلمة تدين لهم^(٣) العرب، وتُعطي العجم بها جزية، قال: وما هي؟ قال: لا إله إلا الله، قال: فقاموا منه عزين، ونزلت: ﴿ص وَالْقُرْآنِ﴾.^(٤)

١ - ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ : أي: ذي الشرف.^(٥)

٢ - ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ : والتقدير: في الصناد على قضية هذا الحديث أنها إشارة إلى جواب القسم، فكأنه قيل: صدقت والقرآن ذي الذكر. وقيل: جواب القسم مضمراً،^(٦) تقديره: والقرآن ذي الذكر إنك لناصح. وقيل: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جواب القسم،^(٧) كقولك لخصمك: والله أنك مبطل. وقيل: جواب القسم (٢٨١ ظ) ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [ص: ٣]،^(٨) كقولك لأخيك^(٩): أقسم عليك بالله هل رأيت فلاناً. وقيل: جواب القسم ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، ولا يحتمل هذا إلا أن يُخرج الكلام من الحكاية، ويجعله كلاماً مبتدأ من

(١) تفسير غريب القرآن ٣٧٦، وزاد المسير ٣/٧، والدر المنثور ١٢٤/٧ عن ابن عباس.

(٢) أما العدد البصري لآياتها هو خمس وثمانون آية، والكوفي ثمان وثمانون آية. ينظر: جمال القراء ٥٤٠/٢، وإتحاف ٤٧٦.

(٣) في ع: بها.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٣٢/٧، والترمذي في السنن (٣٢٣٢)، والحاكم في المستدرک ٤٦٩/٢ وقال الترمذي: حديث حسن.

(٥) تفسير غريب القرآن ٣٧٦، وتفسير الطبري ٥٤٥/١٠، وتأويلات أهل السنة ٢٥٨/٤، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٠٥/٢.

(٦) ينظر: تفسير السمعي ٤٢٤/٤، والكشاف ٧٢/٤، والبيان في أقسام القرآن ٥.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ١٧٦/٨، والبيان في غريب القرآن ٢٦٠/٢.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٦، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٠٥/٢، وتأويلات تأهل السنة ٢٥٨/٤.

(٩) مكررة في أ.

جهة الله تعالى. وقيل: جواب القسم^(١) ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص:٦]، على احتمال كلام
المبتدأ. وقيل: جواب القسم ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص:١١]. وقيل:
جواب القسم ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(٢) [ص:٦٤].^(٣) وامتنع الفراء عن
إجازة هذا القول.^(٤)

٣ - ﴿وَلَاتَ﴾ : التاء زائدة في لا النفي كما زيدت في^(٥) «م ورب»^(٦)، وقال سيويه^(٧):
هي مشبهة بليس.^(٨) وقال الفراء: معناها: ليس.^(٩) ولو كان كذلك^(١٠) [لكان]^(١١) الاسم
مرتفعاً. وقيل: التاء زائدة في حين، وأنشد^(١٢) [من الكامل]:

العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا^(١٣) مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعِمُونَ تَحِينَ مَا مِنْ مُطْعِمِ
﴿مَنَاصِ﴾ : والنوص^(١٤) بالنون، والبوص بالباء العرض^(١٥). [....]^(١٦)

٦ - ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ : ترجمة للانطلاق.^(١٧) وقيل: ترجمة للمضمر، تقديره: وانطلقوا قائلين:

-
- (١) ساقطة من أ.
(٢) الأصل وع وأ: الكتاب، وهذا من ك.
(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/١٥٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٦١، واللباب في علوم الكتاب ١٦/٣٦٤.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٧.
(٥) ساقطة من ك وأ.
(٦) كررت هنا ثم مرة أخرى.
(٧) بياض في أ.
(٨) ينظر: كتاب سيويه ١/٥٧.
(٩) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٧.
(١٠) ع: لذلك.
(١١) زيادة يقتضيها السياق.
(١٢) القائل الشاعر الأموي أبو وجزة السعدي، وفيه بدلاً من تحين الثانية: زمان. حروف المعاني ٧٠، وغريب الحديث
للهرابي ٤/٢٥٠، ولسان العرب ١٣/٤٣.
(١٣) ساقطة من ع.
(١٤) أ: والنص.
(١٥) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب اللغة: البوص: العَجْز، ينظر: العين ٧/١٦٩، وغريب الحديث لابن قتيبة
٢/٤٤٦، وغريب الحديث للحري ٢/٤٤٥.
(١٦) جاء في حاشية الأصل: «المناص: المفر والمَلْجَأ، والنوص بالنون التأخر، والبوص بالباء التقدم، [كلمة غير واضحة]
على ضده، وهو من الأضداد، والمناص مفعول من النوص كالمنام من النوم، فيكون معناه: واستغاثوا ونادوا التأخير
حين لا متاح».
(١٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٦١، واللباب في علوم الكتاب
١٦/٣٧٧.

أن امشوا،^(١) ترجمة ككبار^(٢).

٥ - ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ : إن كان جواب القسم فالإشارة واقعة إلى شقاق المشركين، وإن كان^(٣) قول المشركين فالإشارة إلى أمر رسول الله ﷺ.

٦ - ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ﴾ : إن كان جواب [القسم]^(٤) فالإشارة واقعة إلى ما وعدهم النبي عليه السلام على كلمة الإخلاص من طاعة العرب، واستسلام العجم، وإن كان من قول المشركين، فالإشارة واقعة إلى الضمير على الآلهة^(٥)، أي: هو شيء يرضاه الله، ويجوز أن تكون الإشارة على قوله واقعة إلى خلاف رسول الله ﷺ، أي: هو شيء يتمناه كل أحد ليذكر، وليتشرّف به على غيره.

٧ - ﴿فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ : قال مجاهد: النصرانية.^(٦) وقال الحكم بن عتيبة: ملّة مُحدّثة في أيام الفترة. وقال^(٧) الكلبي: اليهودية والنصرانية.^(٨) وقيل: ملّة قريش^(٩) التي أحدثها^(١٠) لهم عمرو بن لحي.

١١ - ﴿جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ : (ما) للنفى على لغة تميم، وتقديره: جند هنالك ما هو مهزوم من الأحزاب، أو جند ما هو هنالك بمهزوم، أو^(١١) جند ما هو بمهزوم^(١٢) هنالك، فإنّ هذا المعنى فالمراد بالجند^(١٣) الملائكة، و(هنالك) إشارة إلى الأسباب، و(من) للتسبب كما في قوله: ما زيد بمنهزم من عمرو. والثاني: أن تكون (ما) صلة^(١٤)، دخولها كخروجها، وتقديره: جند هنالك مهزوم من الأحزاب، أو هم جند مهزوم هنالك.^(١٥) والثالث: أن تكون (ما) التي

(١) ينظر: معان القرآن وإعرابه ٤/٣٢١، واللباب في علوم الكتاب ١٩/٣٧٧.

(٢) ع: لكبار. قال الفراء في معانيه ٢/٣٩٨: «والمعنى واحد، مثله قول الله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كَبِيرًا﴾» [نوح: ٢٢]، كبيراً فشدد.

(٣) الأصول المخطوطة: كانوا.

(٤) زيادة يقتضيهما السياق.

(٥) أ: الآية.

(٦) معاني القرآن الكريم ٦/٨٠، وتفسير القرطبي ١٥/١٥٢، والدر المنثور،

(٧) في ع: وقيل.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٩ من غير نسبة، وزاد المسير ٧/٨.

(٩) تفسير مجاهد ٥٤٧، وتفسير الطبري ١٠/٥٥٢، وزاد المسير ٧/٨ عن مجاهد وقاتدة.

(١٠) الأصول المخطوطة: أحدثها. والتصويب من: التخريج.

(١١) ك: أو هو.

(١٢) (مهزوم أو جند ما هنالك)، ساقط من ع.

(١٣) ك: الجنة.

(١٤) تفسير الثعلبي ٣/١٩٠، وتفسير السمعاني ٤/٤٢٧، وتفسير القرطبي ١٥/١٥٣.

(١٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٦٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٧٠٦.

يجوزُ بها كونُ المنكورة على أنه صفةٌ تدركُها الأوهامُ، تقديره: جندنا كان كيف كان^(١). فإن صحَّ أحدُ هذين المعنيين فالإشارةُ بهنالك واقعةٌ إلى بدر^(٢) أو بعضِ المشاهدِ التي انهزمَ (٢٨٢) وفيه المشركون^(٣) وتكونُ (مِنْ) للجنسِ، أي: جندٌ مِنْ جنسِ الأحزابِ^(٤).

و ﴿الْأَحْزَابِ﴾ : الذين تحزَّبوا على أنبياء الله عليهم السلام.^(٥)

١٢ - ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾ : جمع وتدٍ، وهي ما نركزه^(٦) في الأرضِ.^(٧) وقيل: المرادُ بالأوتادِ قصورهُ الثابتةُ في الأرضِ مثلُ الجبالِ.^(٨) وقيل: أربعةُ أوتادٍ كان يمدُّ بينها مَنْ يعذبه مِنْ النَّاسِ.^(٩) وقيل: كانت أوتادًا^(١٠) تلعبُ^(١١) السَّحرةُ عليها بين يديه.^(١٢)

١٥ - ﴿فَوَاقٍ﴾ : مقدارُ استراحةِ النَّاقةِ بين الحلبتينِ،^(١٣) وعنه عليه السلام: «العيادةُ مقدارُ فواقِ النَّاقةِ»^(١٤).

١٦ - ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا﴾ : اتصاله صرفُ الله نبيه^(١٥) عن أذى قومه إلى ما يتسلَّى بها، أو يذكر الله ما ابتلي به داودُ عليه السلام؛ ليهوِّنَ على رسولِ الله على^(١٦) كلمةِ الإخلاصِ أنْ تدينَ لهم بها العربُ وتُعطي العجمُ جزيتها، فإنَّ داودَ عليه السلام أوتي ما أوتي بكلمةِ لا إله إلا الله، وكانت قريشٌ وسائرُ العربِ يعرفونَ داودَ عليه السلام، ويعترفون بسلطانه في الأرضِ.

١٨ - وعن ابنِ عباسٍ: لم أدرِ ما صلاةُ الضُّحى حتى أتيتُ على هذه الآيةِ: ﴿يُسَبِّحَنَّ

(١) ساقطة من ك.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٤٢٧/٤.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٣، وتفسير القرطبي ١٥٣/١٥.

(٤) (أي: جند من جنس الأحزاب)، ساقط من أ.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٧.

(٦) أ: يذكره.

(٧) ينظر: لسان العرب ٤٤٤/٣.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٥٥٦/١٠، وزاد المسير ٩/٧.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٥٥٦/١٠، وزاد المسير ٩/٧ عن ابن مسعود وابن عباس، والكشاف ٧٨/٤.

(١٠) الأصول المخطوطة: أوتاد، والصواب ما أثبت لأنه خبر كان.

(١١) أ: تعلق.

(١٢) ينظر: تفسير الصنعاني ٣٧١/٣ عن قتادة، وتفسير الطبري ٥٥٦/١٠، وزاد المسير ٩/٧ عن قتادة وعطاء.

(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٠٧/٢، ومفاتيح الأغاني ٣٥٣.

(١٤) ينظر: أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ١٤٢.

(١٥) ك: عليه، وقومه التي بعدها: قوم.

(١٦) ساقطة من ع.

بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١﴾، إِذَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ.

٢٠ - ﴿وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ : فصلَ القضاءِ بالشُّهُودِ وَالْإِيمَانِ، عند مجاهدٍ (٢) والحسن (٣).

وعن الشعبي، عن زيادٍ: أنه قولُ الخطيبِ: أمّا بعدُ. (٤)

٢١ - ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِيمِ﴾ : مصدرٌ، (٥) ويموزُ أن يكونَ اسمًا كالضئيفِ.

﴿إِذْ تَسَوَّرُوا﴾ : تسلَّقُوا. (٦)

٢٢ - ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾ : يعني : ملكان، مع كل واحد عنزة معين له. وقيل : لم يدخل عليه إلا

ملكان، لكن كئى بلفظ الجماعة لاعتبار وجود معنى الجمع والضَّم، (٧) قال الله تعالى: ﴿إِذْ

يَخْتَصِمَانِ فِي الْوَحْيِ﴾، ثم قال: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، وقال لآدم

وحواء: ﴿أَهْبِطُوا﴾ [البقرة: ٣٨]، وكون الاثنتين والأختين كما فوقهما في الميراث.

﴿خَصِمَانِ﴾ : أي: نحن خصمان. (٨)

٢٣ - ﴿نَعَجَةً﴾ : وهي الأنثى مِنَ الضَّئَانِ وَالْبَقَرِ أَوِ الْبَقْرِ الْوَحْشِ وَالشَّاءِ الْجَبَلِيِّ، وجمعها

نعاج، (٩) وهذا مثل ضرباه (١٠) للنساء، (١١) وكان داودُ تحته تسع وتسعون امرأة، وكانت (١٢) عند

أوريا امرأة واحدة.

﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾ : أي: سلّمها إليّ، واجعلني كفيلها. (١٣)

والقصة فيه: أن داودَ عليه السلام دعا ربّه ذات يوم، فقال: في دعائه: يا ربُّ، اجِرْ ذكري

(١) جزء من حديث أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٩/٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٠١/٢.

(٣) جاء في زاد المسير ١٣/٧ عن الحسن: أنه علم القضاء والعدل.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٠١/٢ عن بعض المفسرين، وتفسير غريب القرآن ٣٧٨، وتفسير الطبري ٥٦٥/١٠،

وزاد المسير ١٣/٧ عن الشعبي.

(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٣٢٥، وإيجاز البيان عن معاني القرآن

٧٠٩/٢.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٨، والكشاف ٨٥/٤.

(٧) ينظر: زاد المسير ١٦/٧، وتفسير مبهمات القرآن ٢/٤٢٤ وسمى الملكين فقال: هما جبريل وميكائيل.

(٨) معاني القرآن للفراء ٤٠١/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٦٣، والكشاف ٨٥/٤.

(٩) ينظر: لسان العرب ٢/٣٨٠.

(١٠) أ: ضربناه.

(١١) ينظر: تفسير مبهمات القرآن ٢/٤٢٥.

(١٢) ع: وكان.

(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٩، وتأويلات أهل السنة ٤/٢٦٥.

بعد وفاتي في أفواه بني إسرائيل، ليذكروني في صلاتهم، كما يذكرون إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب عليهم السلام، فأوحى الله تعالى: أن هؤلاء ابتليتهم، وأنت لم تبتل^(١) بشيء من بلوائه، فقال: إلهي، وبم ابتليتهم؟ فأوحى الله إليه: أتبتيت إبراهيم فصبر على النار، فصيرتها عليه برداً وسلاماً، وابتليت إسماعيل (٢٨٢ظ) بالعربة عن أبيه، فصبر، فأويته وأحسنت مثواه ومثوبته، وأوفدت إليه أمة من الناس، فأمنت بهم وحشته، وأغنيت بهم فقره، ولمت بهم شعته، وابتليت إسحاق بالدبح، فصبر لأمري، ورضي بقضائي، ففديته بذبح عظيم، ونجيت من الكرب الشديد، وابتليت يعقوب بفقد حبيبه يوسف، فقال داود: إلهي فابتلني واجعل اسمي مع أسمائهم في أفواه بني إسرائيل عند صلاتهم، فأوحى الله إليه: إذ^(٢) لم تقبل العافية فستاتيك البلية، ثم أمهله الله عز وجل حتى نسي مسألته، فبينا هو ذات يوم في مسجده^(٣) يقرأ الزبور، وكان ذلك المسجد مشرفاً على بستان من بساتين بني إسرائيل، وفي ذلك البستان عين ماء تنتهي إلى حوض معمول لنساء بني إسرائيل ليغتسلن فيه عند حيضتهن، فبينا هو كذلك إذا سقط حمامة أمامه كأنها من ذهب، وجناحاه كالياقوت الأحمر، ودبها كالزمر^(٤) الأخضر، ومنقارها كالدر الأبيض، ومخالبها كالفيروزج^(٥) الأزرق، فلما رآها أعجبه حسنها، فظن أنها من طيور الجنة، فقام ليأخذها، فطارت حتى سقطت على حائط ذلك البستان، فمشى نحوها، وأهوى بيده إليها، فأصاب طرف أصابعه جناحها، وانقضت في البستان، فظن أنه صرعها، فأشرف على البستان، فإذا هو بامرأة من نساء بني إسرائيل تغتسل في ذلك الحوض من أجل ما يكون من النساء، فبقي مسترخياً ينظر إلى جمالها، وحسن خلقها، ونظرت المرأة إلى صورة رجل في الماء، فرفعت رأسها فإذا هي بداود عليه السلام مشرفاً عليها، فأرخت شعرها، فجعل ما بين رأسها إلى قدميها، فوقعت بقلب داود عليه السلام، وسأل عنها، فأخبر أنها امرأة أوريا، وكان أوريا بناحية من أرض الشام في خيل عزيمة عليها ابن أخت داود يُقاتل خيلاً من كفار ذلك العصر، ومعهم الثابوت^(٦) التي ذكره الله في كتابه: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، فكان من تقدم من بني إسرائيل على الثابوت يوم القيامة، لم ينصرف حتى يُقتل أو يُظفر، فكتب داود إلى ابن أخته يأمره أن يقدم أوريا أمام الثابوت، فلما قرئ الكتاب على أوريا قال: إن نبي الله داود لم يقدمني إلا وقد علم

(١) ك: لتبلك، وفي ا: تبلى.

(٢) ع: إن.

(٣) ك: مستجده، وفي ا: مسجد.

(٤) ع: كالزمر.

(٥) ع: كالفيروج.

(٦) أ: الياقوت.

أني مقتول، فتقدم حتى قتل هو و^(١) من كان معه، فأمهل داود (٢٨٣و) المرأة حتى انقضت عدتها، ثم تزوج بها، فبينما يصلي داود عليه السلام ذات يوم في المحراب إذ تسور عليه الملكان المحراب حتى هبطا عليه في صورة رجلين، فخاف أنهما يريدانه بسوء، وغضب على أحاربه، فقالا: لا تخف، فإننا خصمان، قال لهما: أرجعا ليس هذا يوم قضاء، قالا: حاجتنا يسيرة، قال: هاتيا، قال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ إلى آخر الآية، فحكم بينهما، فارتفعا في السماء، وهو ينظر إليهما، وهما يقولان: يا داود حكمت على نفسك، فعلم عند ذلك أنه مفتون، فخر مغشياً عليه، ثم أفاق وهو يقول: إلهي، كيف أعمل، ولست تغفل عني؟ إلهي، كيف أعمل إن لم تُقبل توبتي؟، إلهي، كيف أعمل؟ وكيف أتوب؟ وكيف توبتي؟ إلهي، كيف أعتذر ولا عذر لي؟ إلهي، كيف ألقاك وأنا صاحب الخطيئة؟ إلهي، كيف ألقاك وأنا صاحب البلية؟ إلهي، ما حُجتي يوم ألقاك وأنا صاحب الزلة؟ إلهي، ما حُجتي يوم ألقاك وأنا صاحب أوريا؟ إلهي ما حُجتي يوم^(٢) ألقاك وأنا صاحب الذنب العظيم؟ فأوحى الله إليه: أجاجع أنت فأشبعك؟ أم عطشان فأرويك؟ أم عار فأكسوك؟ فقال: إلهي، أنت أعلم بحاجتي، قال: فأوحى الله تعالى أن انطلق إلى قبر أوريا، فأني قد أذنت له في كلامك، فاستوهبه الذنب، فإن وهبه لك غفرته لك، فانطلق داود عليه السلام إلى قبر أوريا، وكان قد نقل إلى بيت المقدس، فدعاه داود عليه السلام، فأجاب أوريا: من الذي أيقظني من نومي، وقطع علي لذتي؟ قال داود عليه السلام: أنا أخوك داود، قال: مرحباً بك يا نبي الله، فما حاجتك إلي؟ قال: ذنب كان مني إليك، قال: جعلتك في حل، قال: فانصرف داود، وقد ذهب بعض هممه، فبينما هو يمشي منصرفاً إذ أوحى الله إليه: يا داود، إنني حكمت عدلاً لا أحكم بالغيب، فانصرف إليه، وبين له الذنب، فانصرف داود عليه السلام على فوره إلى قبره، ثم دعاه، فأجابه: من هذا الذي أيقظني من نومي وقطع علي لذتي؟ قال: أنا أخوك داود، قال: فيما عدت إلي يا نبي الله؟ قال: أستوهبك الذنب الذي كان مني إليك، قال: أولم أجعلك في حل؟ قال: إن ربي أمرني أن أخبرك به، قال: وما هو؟ قال: إنني عرضت للمكاره والمهالك^(٣) من أجل امرأتك، قال: صنعت لماذا^(٤) قال: لأتزوج من بعدك، قال: فهل تزوجت بها؟ قال: نعم، قال: لست أجعلك في حل حتى أخاصمك يوم القيامة بين يدي^(٥) الله عز وجل، فوضع يده على رأسه، وخر

(١) ساقطة من أ.

(٢) (وأنا صاحب الزلة؟ ... إلهي ما حجتني يوم)، ساقط من ك.

(٣) ع: للمهالك والمكاره.

(٤) الأصل وك: لما ذي.

(٥) أ: يد.

صائحًا سائحًا (٢٨٣ظ) وإليها حيران يبكي ويتحجب، ثم سقط مغشيًا عليه يومًا وليلة، ثم أفاق حتى أصبح، فمكث بذلك المكان شهرًا يبكي بدمع هتين^(١)، وقلب حزين حتى نبت العشب في ذلك المكان من دموع عينه، فرحم الله طول بكائه وتضرعته، فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك يا داود، فقد غفرنا لك، فقال: إلهي، وكيف تغفر لي وأنت عدل لا تجور؟ فأوحى الله إليه: أن أري أوريا^(٢) في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فسألني لمن هذا يا رب؟ فيقول: لمن غفر لأخيه ذنبه إليه، فقال: إلهي وسيدي، علمت الآن أنك غفرت لي، ثم لم يزل باكيا على خطيئته أيام حياته، وكان يلبس الصوف، ويفترش الشعر، ويصوم يومًا، ويفطر يومًا على خبز شعير بملح جريش، وكان إذ ذكر خطيئته خرم مغشيًا عليه حتى ربط الله [قلبه]^(٣) بالصبر والإيمان، فألقى الله في قلوب بني إسرائيل أن يخرجوا في طلبه، ويردوه إلى دار مملكته، فإن داود عليه السلام ولد له سليمان من تلك المرأة، واسمها بتشايح.^(٤)

٢٤ - ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ : خاطب الذي يُصوِّر له أنه مظلوم دون الذي تُصوِّر له أنه ظالم، إعزاز الذليل وإهانة الظالم^(٥).

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : يجوز أن يكون من كلام داود عليه السلام، ويجوز أن يكون كلامًا عارضًا في أثناء القصة من جهة الله، ويجوز أن يكون من كلام الخصمين بإضمار القول.

﴿ الْخُلَطَاءِ ﴾ : جمع خليط، وهو الشريك^(٦).

﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ ﴾ أي: عَلِمَ وتيقن^(٧).

﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ : يجوز أن تكون (ما) صلة^(٨)، ويجوز أن تكون اسمًا^(٩) أي: قليل الذين يؤمنون، وإنما هي التي تدخل الحرف الناصب على الأفعال.

(١) الأصل وك وأ: هتين.

(٢) الأصل وأ: رؤيا.

(٣) زيادة يقتضيتها السياق.

(٤) هل يعقل أن يكون نبي من أنبياء الله تعالى بهذا الشكل، ويعمل بهذا العمل، اللهم لا، ولا أريد أن أعلق بأكثر من هذا ففي الرد على مثل هذه الإسرائيلية سهل، وعدم التصديق بها يدركه كل مؤمن بأنبياء الله تعالى على أنهم معصومون من الله تعالى عصمة لا يمكن أن تحدث معها مثل هذه الأعمال. والله أعلم. وينظر: قصة داود عليه السلام وابتلائه في تعظيم قدر الصلاة ١/١٠٣-١٠٥.

(٥) (إعزاز الذليل وإهانة)، مكرر في الأصل وك وأ.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٩، وزاد المسير ١٩/٧، والكشاف ٨٨/٤.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤/٤٠٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٦٣، وزاد المسير ١٩/٧.

(٨) ينظر: تفسير السمعاني ٤/٤٣٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٦٣، واللباب في علوم الكتاب ١٦/٤٠٦.

(٩) تفسير الطبري ١٠/٥٦٩، وتفسير القرطبي ١٥/١٧٩.

عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله عليه السلام أنه سجد في ص. ^(١) وعن مجاهد قال: قلت لابن عباس: السجدة في ص من أين أخذت؟ فتلا عليّ هؤلاء الآيات من الأنعام: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى قوله: ﴿ فِيهِدْنَاهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فقال: كان داود عليه السلام ممن أمر نبيكم أن يقتدي به. ^(٢) وعن ابن عباس قال أتى ^(٣) رجل إلى النبي عليه السلام قال: يا رسول الله، إنني رأيت الليلة، وأنا نائم، كأنني أصلي خلف شجرة، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها ^(٤) من عبدك داود. ^(٥) وعن الكلبي: أنه بلغه عن عبد الرحمن بن سابط قال: بلغني أن داود عليه السلام يبعث يوم القيامة من قبره (٢٨٤ و) وهو ينتفض انتفاض العصفور شفقاً ^(٦) من خطيئته، فلا يزال كذلك حتى يدنيه ربه فيمس بعض جوانبه، فيطمئن. تعالى الله عن المسيس الذي نعرفه، ولكنه يظهر سلطانه على ما شاء الله ممن شاء.

٢٨ - ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ﴾ : بمعنى ألف الاستفهام. ^(٧) وذكر الكلبي قوله: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ^(٨) نزلت في حمزة وعلي وسفيان وبنو عبد المطلب وعتبة وشيبة والوليد، فإن كان كذلك فالآية مدنية. ^(٩)

٣١ - العامل في ﴿ إِذْ ﴾ مضمراً. ^(١٠) وقيل: قوله: ﴿ أَوْابٌ ﴾ [ص: ٣٠]. ^(١١)

﴿ الصَّافِنَاتُ ﴾ : القائمات على ثلاث قوائم، ^(١٢) والصفان من الرجال الذي يصف قدميه.
﴿ الْحِيَادُ ﴾ : الخيل العتاق. ^(١٣)

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٦١/١.

(٢) ينظر: تاريخ دمشق ٨٥/١٧، وتغليق التعليق ٢١٢/٤، ومعتصر المختصر ٨٤/١.

(٣) ساقطة من الأصل وك وأ.

(٤) (مني كما تقبلتها)، ساقط من أ.

(٥) أخرجه الترمذي (٥٧٩)، وعمد بن عماد الحاكم في شعار أصحاب الحديث ٦٣.

(٦) ع: مشفقاً.

(٧) ينظر: الكشاف ٩١/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٨٤/٣، واللباب في علوم الكتاب ٤١١/١٦.

(٨) ع زيادة: ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾.

(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ١٥٨/٣.

(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٣١١/٢.

(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٣١١/٢، وتفسير البيضاوي ٢٩/٥.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢، وتفسير غريب القرآن ٣٧٩، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧١١/٢.

(١٣) ينظر: تفسير السمعاني ٤٣٩/٤.

٣٢ - و^(١) ﴿ حُبِّ الْخَيْرِ ﴾ : المال^(٢). ووجه التعدية بـ (عن) إضمارُ الميل، تقديره: ملتُ إلى حبِّ الخير عن ذكرِ ربِّي. وذكر أبو عبيد^(٣) الهروي وغيره: أن المراد بالحبِّبة الإيثار^(٤)، وأن (عن) بمعنى (على)^(٥).

والقصة في ذلك: أن قبائلَ من قبائل العربِ النَّازِلِينَ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ وَنَصِييْنِ تَحْزَبُوا عَلَى سَلِيمَانَ لِيَقَاتِلُوهُ، فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَأَخَذَ أَلْفَ رَأْسٍ مِنْ خَيْلِهِمْ، فَلَمَّا رَاحَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ إِلَى مَنْزِلِهِ عَرَضَ الْخَيْولَ، فَكَانَ اللَّهُ قَدْ آتَاهُ^(٦) مِنْ أَهْيَبَةٍ مَا لَا يُبْدَأُ بِكَلَامٍ، وَلَا يُذَكَّرُ شَيْئًا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ وَيَذَكَّرُ، فَابْتَلَاهُ اللَّهُ يَوْمَ عَرَضَ الْخَيْلَ بِنَسْيَانِ الْعَصْرِ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، فَغَضِبَ عَلَى نَفْسِهِ، وَعَاقَبَهَا بِأَنْ فَوَّتَ عَلَيْهَا مَا أَعْجَبَهَا^(٧).

٣٣ - ﴿ مَسْحًا ﴾ : قطعاً^(٨). قيل: إنه عقرَ يومئذٍ تسعَ مئةِ فرسٍ، وترك مئةً، فما أبدى النَّاسَ مِنَ الْخَيْلِ الْعَرَابِ فَمِنْ نَسْلِ تِلْكَ الْمِئَةِ^(٩).

٣٦ - ﴿ رُخَاءً ﴾ : ريجاً طيبة^(١٠). وقيل: لينة^(١١).

والقصة فيه: أن الجنَّ أخبرت سليمان عليه السلام بأمر ملك أندلس وطنجة وفرنجة وأفريقية، وما آتاه الله من النعمة والسلطان، وهو كافرٌ بريه يعبد الأصنام من دونه، فسار سليمان نحوَه تحمله الرِّيح وتظله الطيرُ، فلما انتهى إليه أرسلَ إليه رسولاً يدعوهُ إلى توحيدِ الله ودينِ الإسلامِ، فاستشار ذلك الملكُ قومَه، فأشاروا عليه بالطاعة، فتكبرَ عنها، وقال: لو كلفني خراجاً لتحملتُه، وأما ترك الآلهة فلا أتركها، وأمر قومَه بأن يستعدُّوا للقتال، فاستعدوا وقاتلوا سليمان عليه السلام، فلم يلبثوا إلا ساعةً من نهارٍ قُتل الملكُ فيمن معه^(١٢)، واستسلم سائرُ الأرضِ، وكان^(١٣) لذلك بنتٌ تسمى سحور، وكانت أجملَ من بلقيس، فلما رآها سليمانُ عليه

(١) ساقطة من ع وأ.

(٢) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٧١١/٢، وزاد المسير ٢٣/٧، والكشاف ٩٣/٤.

(٣) ع وأ: عبيدة.

(٤) ع: الإتيان.

(٥) ينظر: الغريبين ٣٩٥/٢.

(٦) الأصل وك وأ زيادة: الله.

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي ١٥٩/٣ عن الكلبي.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢، وزاد المسير ٢٤/٧ عن السدي ومقاتل وغيرهما، وهو قول الجمهور، والكشاف ٩٤/٤.

(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ١٥٩/٣ عن الكلبي.

(١٠) تفسير مجاهد ٥٥١، وزاد المسير ٢٩/٧ عن مجاهد.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٣٣/٤، وزاد المسير ٢٩/٧، والنهاية في غريب الحديث ٦٨٠/٢.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) ك وع: كانت

السلام تسرى بها، وترفعت المرأة أن تكون سرية له فطلبت من سليمان عليه السلام أن يتزوجها، فتزوجها سليمان، وهو كالمنهي من جهة^(١) الله تعالى بعد بلقيس بامرأة غير إسرائيلية، فكان ذلك سبب الفتنة، ثم إن المرأة أظهرت بكاءً وتأسفاً على أبيها وأمها، (٢٨٤ظ) وقالت لسليمان عليه السلام: حاجتي إليك أن تأمر^(٢) الجن ليصورهما^(٣) لي، فأمر سليمان بذلك، فصورهما لها، فعبدتها من دون الله تعالى، ودعت جواريتها وخدمتها إلى عبادة هاتين الصورتين، فأجابوها إلى ذلك، واتصل ذلك الخبر سائر نساء سليمان وسراريه، فلم يحسنوا أن يخبروا سليمان عليه السلام بذلك، وبلغ الخبر آصف بن برخيا، فدخل على سليمان عليه السلام وقال: يا نبي الله، إنه قد كبر سني، ورق جلدتي، ودق عظمي، فأذن لي أن أخطبُ بني إسرائيل خطبة قبل موتي، فأذن له سليمان عليه السلام، فقال: يا نبي الله، أحب أن أخطب وأنت حاضر، فحضر سليمان عليه السلام، فلما صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على أنبيائه ورسله عليهم السلام، يذكر نبياً بعد نبي من آدم عليه السلام، وأمسك عن ذكر سليمان، ثم نزل عن المنبر، فعاتبه سليمان على فعله، فقال آصف: يا نبي الله، لم يتهيا إلي أن أذكرك، قد^(٤) تزوجت بامرأة لم يؤذن لك في تزوجها، وأنها تعبد الصورة في دارك من دون الله تعالى، فهذا الذي منعي من أن أذكرك بالجميل، قال: ففرغ سليمان من ذلك، واغتم غماً شديداً حتى ظهر ذلك عليه، فطلقها وأخرجها من بيته، وأمر بالصورتين فكسرتا، واغتمت الجارية لذلك غماً شديداً، فماتت من شدة الغم، واغتم سليمان غماً، فأوحى الله إليه يا ابن داود، اتغتم^(٥) وتظهر الغم على امرأة لم آذن لك في تزوجها، وقد عبدت الصورة في دارك من دوني، فاستعد الآن للفتنة والبلاء، فلا بلونك بلية أنسيك فيها بلية أبيك داود، ثم إن الله تعالى قيض له شيطاناً بصورة جارية لسليمان عليه السلام، تُسمى الأمانة، وكان سليمان إذا أراد الخلوة مع نسائه دفع الخاتم إلى هذه الجارية، فدفع يومئذ إلى الشيطان على ظن أنه الأمانة^(٦)، واسم ذلك الشيطان صخر، فلما صار الخاتم في يده لم يستقر في يده، فرمى في البحر، وجاء حوت وابتلع الخاتم، ومضى صخر الجنى، وقد ألقى عليه شبه سليمان، فجلس على كرسي سليمان، وخرج سليمان وقد تصور للأمانة بصورة صخر الجنى، فقالت: أعود بالله منك، إني قد دفعت الخاتم

(١) أ: حرمة.

(٢) ك: أمر.

(٣) ع وأ: ليصوروهما، وكذلك التي تليها.

(٤) ع: وقد.

(٥) ك: تغتم.

(٦) الأصول المخطوطة: الأمين، والسياق يقتضي ذلك.

إلى سليمان، فعلم^(١) أنه مفتون، فلم يدر ما يفعل، كلما قال: أنا سليمان بن داود استهزأ الناسُ به، وسخروا منه^(٢)، وطرده وشتموه، وجعل آصف يقول: أقسم بالله، لقد بُلي سليمانُ بأمرٍ عظيم، وذلك أن^(٣) ثرى الطيب قد نفرت، فلما نسمع لها حسًا، قالوا: قال ابن عباس رضي الله عنه: إن صخرًا الجنّي لم يقدر على امرأةٍ من نساءه^(٤) ولا على شيءٍ من ماله وخدمه وحشمه، وإنما كان جالسًا على ذلك الكرسي، فلما لم يدخل على النساء أنكرن^(٥) ذلك منه، وعلمن أنه (٢٨٥ و) ليس سليمان على الكرسي، وكانوا يهابونه أن يعترضوا حتى دخل سليمان عليه السلام قرية^(٦) من القرى، وفي تلك^(٧) القرية بيتُ ملك، فجعل سليمان يقول: أيها الناس، أطعموني شيئًا من الطعام، فأيكم أطعمني، وأشبع جوعي فله علي أن إعطاءه كذا وكذا إن ردَّ الله علي ملكي، فأني أنا سليمان بن داود نزع الله مني ملكي، وجعله لعدو من أعدائي بسبب خطيئة أتيتها، وأنا أرجو ربي أن يردَّ علي ملكي، قال: فأشرفت عليه تلك الجارية، فقالت: يا هذا، إنا رأينا الكاذبين فما رأينا أكذبَ على الله منك، أتزعم أنك سليمان مع هذه الخلقة الوحشية، وسليمان^(٨) في منزله على كرسيه، اخرج من قريتنا وإلا أمرتُ بدوس بطنك يا كذا^(٩) وكذا، فقال سليمان: إلهي وسيدي، إنك قد ابتليت الأنبياء من قبل غير أنك لم تحبس عنهم رزقك، ولم تُلق لهم البغضاء في قلوب الناس، إلهي وسيدي، أسألك وأرجوك ولا أرجو سواك، فاعف عني، واغفر لي، فأني لا أعودُ لشيءٍ كرهته مني، فلم يزل كذلك أربعين يومًا، ثم إنه وجد قرصًا يابسًا، فلم يقدر على كسره، فأتى ساحل البحر ليل ذلك القرص، ثم يأكله، فجاءت موجة فحملت ذلك القرصَ ومرَّت به، فقال: إلهي وسيدي، رزقتني قرصًا من طعام علي رأس أربعين يومًا، فانتزعه البحر مني، إلهي وسيدي، أنت المتكفل، يا رزاق العباد، وأنا عبدك المذنبُ فلا تحبس عني رزقك، فإنك أنت الرزاق الكريم، وجعل يمشي على البحر، وهو يبكي، فإذا هو بقوم صيادين، فسألهم أن يطعموه سمكة، فقالوا: انصرف منا^(١٠)، فما رأينا أقبح منك وجهًا، فقال سليمان: وما عليكم من قبحي، إنما سألتكم سمكة أسدُّ بها جوعي، قالوا: وحق نبي الله

(١) زيادة من ع، وهي ساقطة من الأصل وك وأ.

(٢) الأصل وك وأ: معه.

(٣) الأصل وك وأ: أنا.

(٤) الأصل وأ: نساءه.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) أ: قومه.

(٧) الأصول المخطوطة: ذلك.

(٨) الأصل وك: السلیمان، وأ: لسليمان.

(٩) ع: بكذا.

(١٠) ك وع: عنا.

سليمان، لئن لم ترجع قمنا إليك، وضربناك، فلمأ رأهم يحلفون باسمه، أما إنكم لو علمتم من أنا لأطعمتموني قالوا: من أنت^(١)؟ قال: أنا سليمان، فجعلوا يضحكون ويتغامزون به، ثم أقبل عليه بعضُ القوم، فضربه بعضاً كانت في يده، وقال: مثلك^(٢) يزعم أنه سليمان النبي، فبكى سليمان، وبكت الملائكة في السماوات، قالوا: إلهنا وسيدنا، عبدك ونبيك أذنب ذنباً، وأنت الغفور الرحيم، فقال الله تبارك وتعالى: ملائكي^(٣)، هذه بليّة الرّحمة، وليست بليّة العذاب، وسأردُّ عليه ملكه، وأظهره على عدوه، وأنا الذي لا أخلفُ الميعادَ، ثم إن الله ألقى في قلوب الصيادين رحمةً عليه، فقالوا: يا هذا، لقد قرّحت قلوبنا بيكائك، وإلك لفي موضع رحمة، خذ هذه السمكة وهذه السكين، فشقها بها، واغسلها وأت بها إلى هذه النار، فاشوها، فأخذ سليمان تلك السمكة، فلمأ شق بطنها وجد خاتمها، فتختم به سريعاً، وسمع الأصوات من كل جانب (٢٨٥ظ) لبيك يا ابن داود، ومضى يريد قصره، فجعل يمرُّ بتلك القرى، التي كانوا يطردونه منها إذا نظروا إليه تعادوا إليه، وخرّوا سُجّداً، وبلغ ذلك صخرَ الجنّي فهرب، وأقبل سليمان عليه السلام حتى دخل إلى قصره، واجتمعت عليه الإنسُ والجنُّ، والوحش والسباع، والطيرُ والهوام، ووقفه الله تعالى ليزداد لربّه عبادةً وذكراً وخشوعاً، ثم بعث العفاريت في طلب صخر الجنّي، فطلبوه حتى قدروا عليه، فأمر سليمان بأن يُنقر له بين صخرتين، وصفده بالحديد، وألقاه بين الصخرتين^(٤)، وأمر الشياطين بأن سدّوا عليه الصخرتين بالحديد، ثم أمر أن يُلقى في بحيرة الطبرية^(٥).

٤٥ - ﴿أُولَى الْأَيْدِي﴾ : القوة^(١) أو الصنائع^(٧)، إن شاء الله.

٤٦ - ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ : ذكراهم دارُ الآخرة^(٨)، وهي إيمانهم بالبعث والثواب

والعقاب، فمعنى الآية: وقضاهم بهذه الخصلة الخالصة.

٤٨ - ﴿وَكُلُّ﴾ : لعطف الجملة.

(١) ساقطة من ك.

(٢) أ: ملك.

(٣) ك: لانكي.

(٤) أ: الصخر.

(٥) حاش لله سبحانه وتعالى أن يفعل هذا الفعل بنبي من أنبيائه عليهم السلام، فالله أكرم من ذلك، وأنبياء الله أعز وأكرم من هذا المهانة والذل، فسليمان عليه السلام معصوم من أن يخالف أمر الله تعالى، وأن يتزوج امرأة منهي عليه زواجها، وإنما هذه القصة مختلفة مكذوبة، ولو نزه المؤلف كتابه عنها، وعمّا شابهها لكان أفضل، بل لو نبه على ضعفها أو وضعها لكان خيراً.

(٦) معاني القرآن للفراء ٤٠٦/٢، وزاد المسير ٣٢/٧.

(٧) ينظر: الكشاف ١٠٠/٤.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٦/٤، وزاد المسير ٣٢/٧، والكشاف ١٠١/٤.

- ٤٩ - ﴿ هَذَا ﴾ : إشارة إلى ما سبق ذكره. ^(١)
- ٥٠ - ﴿ الْآبَتَابُ ﴾ : رفع لتقدير الإضافة فيها، أي: مفتحة أبوابها. ^(٢)
- ٥٢ - ﴿ أتراب ﴾ : جمع تريب، وهي اللدة ^(٣) والقرين.
- ٥٦ - ﴿ حَمِيمٌ ﴾ : رفع على أنه خبر ﴿ هَذَا ﴾، والأمر عارض بين المبتدأ والخبر، ^(٤) كقولك: هذا فاضربه زيداً، وارتفع بتقدير من، أي: منه حميم ومنه غساق.
- ٥٨ - ﴿ مِنْ شَكْلِيَةٍ ﴾ : أي: من مثل العذاب الأول. ^(٥)
- ٥٩ - فالقول مضمراً عند قوله: ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ ﴾، ^(٦) (الافتحام): الدخول على خطر أو مشقة من غير تثبت. ^(٧)
- والقول عند قوله: ﴿ لَا مَرَحَبًا بِهِمْ ﴾ : مضمراً. ^(٨) (مرحبا): اسم من الرحب استعمله العرب في الخير والشر، فكل من رضيته بمكانه قالت: مرحبا به، على سبيل الدعاء له، وكل من لم ترض بمكانه قالت: لا مرحبا به، على سبيل الدعاء عليه.
- ٦٣ - وحسن دخول الاستفهام وكونه مراداً ﴿ أَتَخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ إنما هو لكونهم غير متخذين إياهم سخرياً ^(٩) لو كانوا أشراراً على الحقيقة داخلين معهم النار؛ لأن الاتخاذ يدل على صرف الشيء عن حقيقته في الغالب، فكأنهم قالوا: أسأنا الظن بهم والقول فيهم: اتخذناهم سخرياً أم صدقناهم فهم معنا في النار قد زاغت عنهم الأبصار.
- ٦٤ - ﴿ تَخَاصُمٌ ﴾ : رفع بتقدير ضمير، أي: هو تخاصم. ^(١٠)
- عن معاذ بن جبل قال: احتبس عن رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس، فخرج سريعاً، فتوب ^(١١) بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ، وتجاوز في

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٣٥/١٦.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٣١٣/٢، وتفسير القرطبي ٢١٩.

(٣) ينظر: القاموس المحيط ٧٨/١، والكشاف ١٠٢/٤، ولسان العرب ٢٣١/١.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٦٥/٢، ومعان القرآن وإعرابه ٣٣٨/٤، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٠/١٦.

(٥) ينظر: مفاتيح الأغاني ٣٥٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٨٨/٣.

(٦) ينظر: الكشاف ١٠٣/٤، وتفسير أبي السعود ٢٣٢/٧.

(٧) ينظر: الغريبين ١٥٠٥/٥.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٣٩/٤.

(٩) (إنما هو لكونهم غير متخذين إياهم سخرياً)، ساقط من ع.

(١٠) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٦٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٣١٥/٢، واللباب في علوم الكتاب

٤٤٩/١٦.

(١١) أ: فوئب.

صلاته، فلما سلم دعا بصوته، فقال^(١) لنا: «على مصافكم كما أنتم»، ثم انفتل^(٢) إلينا فقال: «أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت، (٢٨٦و) فإذا أنا بربي تبارك^(٣) وتعالى في أحسن صورة، فقال^(٤): يا محمد، قلت: لبيك يا رب، قال: فيم يختصم الملائ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثاً، قال: فرأيتُه وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برداً أنامله بين ثديي، فتجلى كل شيء وعرفتُ يده^(٥)، فقال: يا محمد، قلت: لبيك يا رب، قال: فيم يختصم الملائ الأعلى؟ قلت: في الكفارات، يا رب، قال: ما هو؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات، قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام، قال: سل، قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمي، وإذا أردت فتنة في قومي فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحباً من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك، فقال: رسول الله ﷺ: إنها حق فادرسوها، ثم تعلموها^(٦). قال: تعالى الله عن التصور والتقدير والتحيز إلى الجهات والحلول في الصور، ولكنه عز وجل يحل روح خطابه محلاً محسوساً كإحالة القرآن في المصاحف، والتوراة في الألواح، ثم يظهر على المحسوس من آياته ما يفيد علماً ضرورياً.

٧٥ - ﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ : لم يكن إبليس، لعنه الله، بعد إنكاره على الله سبحانه وتعالى تفضيل آدم عليه السلام عارفاً إيّاه على الحقيقة، ولكنه كان يخاطب مخاطباً له من الغيب على سبيل الظن، ويحلف باسمه^(٧) على سبيل العرف والعدة من قبل إنكاره، كهؤلاء المشركين من أهل الكتاب في ادعيتهم بعد إنكارهم على الله إنزال القرآن على رسوله، ونسخ الشرائع المتقدمة.

٨٦ - ﴿ مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ : المقولين للقرآن، والمخترعين من ذات نفسه^(٨). ويحتمل: أنه نفى التعرض لعلم الغيب بالكسب والحيلة على طريقة الكهنة والمنجمة.

(١) ساقطة من ك.

(٢) ع: أقبل.

(٣) ع: سبحانه.

(٤) ع: قال.

(٥) هذه الكلمة غير موجودة في كتب التخريج. وحذفها هو الصواب.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٣/٥، والترمذي في السنن (٣٢٣٥)، والدارقطني في رؤية الله ١٦٧، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل [البخاري] عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٧) أي يحلف باسم الله تعالى، كما في قوله: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ [ص: ٨٢].

(٨) ينظر: تاويلات أهل السنة ٢٨٧/٤، وزاد المسير ٣٩/٧، والكشاف ١١٠/٤.

سورة الزمر

مكيّة. (١) وعن ابن عباس وعطاء: إلا ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي، قوله: ﴿ قُلْ
يَلْعَبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا ... ﴾ [الزمر: ٥٣]. (٢)

وهي اثنتان وسبعون آية في عدد أهل الحجاز والبصرة. (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤ - قالوا: ﴿ لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ ﴾ لهذه الرتبة بأتراب الوجدانية والقهر اللذين هما
إيتاء الإلهية من يشاء.

٥ - ﴿ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ﴾ : يلف، من كور العمامة، (٤) أو الإلقاء، من قولهم:
طعنته فكورته. (٥)

٦ - ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا (٦) ﴾ : لترتيب الخبر دون المخبر عنه. (٧)

والمراد بالخلق الخلق الأول حين أخرج بني آدم من صلب آدم (٢٨٦ظ) أمثال الدر
فقال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٧ - ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ ﴾ : ليس بنفي للمشيئة، تنطلق على المرضي والمكروه.

٨ - ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ﴾ : نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة، وفي كل من كان مثله. وقيل:
في أبي جهل.

ف ﴿ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ : أعطائها وأفادها، (٨) والحول: الخدم. (٩)

﴿ مَا كَانَ يَدْعُوًّا ﴾ : دعاؤه. (١٠)

(١) تفسير الماوردي ٤٦٠ / ٣ عن الحسن وعكرمة وعطاء، والبحر المحيط ١٨١ / ٩، والدر المنثور ١٨٢ / ٧.

(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢١٦ عنهما، والبحر المحيط ١٨١ / ٩، والدر المنثور ١٨٢ / ٧ عن ابن عباس.

(٣) وعدد آياتها في الكوفي خمس وسبعون، والشامي ثلاث وخمسون. البيان في عد آي القرآن ٢١٦، والتلخيص في
القراءات الثمان ٣٨٩، وإتحاف فضلاء البشر ٤٨٠.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٨٤.

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٤٩٤.

(٦) الأصول المخطوطة: فيها.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤١٥ / ٢، والبحر المحيط ١٨٥ / ٩.

(٨) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ١٨٠، وياقوتة الصراط ٤٤٤، والتفسير الكبير ٤٢٧ / ٩.

(٩) تفسير غريب ما في الصحيحين ٧٤، وفتح الباري ١٧٤ / ٥، وعمدة القارئ ٢٠٦ / ١.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤١٦ / ٢.

والضَّمِيرُ في ﴿إِلَيْهِ﴾ عائدٌ إلى رَبِّهِ تَعَالَى،^(١) وتقدير الكلام عند الزَّجَاجِ^(٢): نَسِيَ تَضَرَّعَهُ الذي كان يتضرَّعُ إلى رَبِّهِ عز وجل.

﴿تَمَتَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾: خبرٌ بلفظ الأمر^(٣).

١٠ - ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا^(٤)﴾: فحوى الآيات: أئهن نزلن^(٥) بمكة في المفتونين^(٦)

على سبيل الدلالة على الهجرة، أو الصبر على الأذية، وفي أعدائهم المشركين.

١٨ - وذكر الكلبي في قوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾: أنه الرجلُ يجلس مع القوم

يسمع^(٧) الحديث من الرجال فيه محاسن ومساوي، فيحدث^(٨) بأحسن ما يسمع، ويكف عمَّا سوى ذلك.^(٩)

٢٢ - ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: كالذي لم يشرح، فقسًا قلبه.^(١٠)

٢٤ - ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: وهو المشرك الذي غلَّت

يداه،^(١١) كالذي هو مؤمن آمن.^(١٢)

٢٣ - ﴿مُتَشَبِّهًا مِثْلَانِي﴾: المكررات من القصص والأحكام والأمثال بعضها مثل

بعضها.^(١٣) وفائدة ذلك: التنبية على كون ما وقع به التحدِّي ممكنًا غير مُحَالٍ لولا الإعجاز الإلهي.

عن عبد الله بن المسور قال: لما^(١٤) نزلت هذه الآية ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾

[الزمر: ٢٢] قالوا: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال: «إذا دخل الثور في القلب انفسح

وانشرح»، قالوا: هل لذلك من علم يعرف به؟ قال: «نعم، الشجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤١٦/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤٦/٤.

(٣) ساقطة من أ. وينظر: تفسير البضاوي ٣٨/٥، وتفسير القرطبي ٢٣٨/١٥.

(٤) الأصول المخطوطة: الذي أسرفوا.

(٥) ع: نزلت.

(٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٧/٣.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) أ: ويحدث.

(٩) تفسير السمرقندي ١٧٣/٣.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٥١/٤، والتفسير الكبير ٤٤١/٩، والبحر المحيط ١٩٤/٩.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤١٨/٢.

(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٤٤٨/٩.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٤١٨/٢، وتفسير غريب القرآن ٣٨٣، وتفسير الماوردي ٤٦٨/٣.

(١٤) أ: كما.

دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»^(١).

﴿ تَقْشَعِرُّ ﴾ : ترتعد.^(٢)

﴿ يَهِيْجُ ﴾ : تجف وتصفّر.^(٣) وعن علي: لا يهيج على الثقوى زرع قوم.^(٤)

﴿ حَطَمًا ﴾ : تُكسَّر وتصير بمنزلة ما تحطم،^(٥) والحطمُ الفاعل، والحطيمُ المنفعل.

٢٩ - ﴿ سَلَمًا ﴾ : وسالماً مسلماً، الذي لا دعوى فيه لأحد.^(٦)

﴿ مُتَشَكِّسُونَ ﴾ : الشاكس: سوء الخلق وصعوبته.^(٧)

وإنما قيل: ﴿ مَثَلًا ﴾ لأنهما جُعلا مثلاً واحداً، قاله الفراء.^(٨)

٣٠ - ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ : أطلق اسم المآل على الحال، كقوله: ﴿ أَغْصِرُ خَمْرًا ﴾

[يوسف: ٣٦]، قال: أنا ميت، وعز من لا يموت، قد تيقنت أني ساموت، وعلى هذا حمل الفراء

قوله: ﴿ بِعُلْمِ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر: ٥٣]. ويجوز أن يكون عليماً في حال الصغر.

٣١ - عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: لما نزلت ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

تَخْتَصِمُونَ ﴾ قال الزبير: أتكرر^(٩) علينا الخصومة^(١٠) بعد الذي كان بيننا في الدنيا، قال: نعم،

فقال: إن الأمر إذا لشديد.^(١١) وعن إبراهيم (٢٨٧و) قال: لما نزلت قال أصحاب رسول الله:

ما خصومتنا ونحن إخوان، فلما قتل عثمان قالوا: هذه خصومتنا.^(١٢)

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٦/٤، والبيهقي في الشعب ٣٥٢/٧، وابن عساکر في تاریخ دمشق ٤٦٢/٤١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي ١٧٥/٣، ولسان العرب ٩٥/٥.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار ٢٧٤/٢، والنهاية في غريب الحديث ٢٨٥/٥، ولسان العرب ٣٩٥/٢.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ١٢٠/٢، وغريب القرآن للسجستاني ٥٢٢، والنهاية في غريب الحديث ٢٨٥/٥. قال في

النهاية: «أراد من عمل عملاً لله لم يفسد عمله، ولم يبطل كما يهيج الزرع فيهلك».

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي ٢٢٩/٨، وتفسير القرطبي ٢٤٦/١٥، ولسان العرب ١٣٨/١٢.

(٦) ينظر: وضع البرهان في مشكلات القرآن ٢٥٨/٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٢٠/٢، والدر المنثور ١٩٤/٧.

(٧) ينظر: القاموس المحيط ٧١١/١، ولسان العرب ١١٢/٦.

(٨) معاني القرآن للفراء ٤١٩/٢.

(٩) الأصول المخطوطة: أتكرر. والتصويب من كتب التخریج.

(١٠) الأصول المخطوطة: لخصومة. والتصويب من مصادر التخریج.

(١١) أخرجه الحميدي في المسند ٣٣/١، وأحمد في المسند ١٦٧/١، والترمذي في السنن (٣٢٣٦)، وقال الترمذي: حديث

حسن صحيح.

(١٢) ينظر: تاريخ دمشق ٤٩٣/٣٩، وتخریج الأحاديث والآثار ٢٠٣/٣.

- ٣٠ - وقال عليُّ لأبي بكرٍ بعد وفاته: سَمَّاكَ اللهُ عزَّ وجلَّ في التنزيل^(١) صدِّيقًا قوله:
﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِمْ ﴾ أبو بكر.^(٢)
- ٣٦ - ﴿ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : ثم قال: ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ [الزمر: ٣٨]؟ لأنه إن كان المرادُ بهما الأرواح فالرُوحُ تذكُرُ وتؤنثُ، وإن كان المرادُ الأصنام^(٣) فالصُّورةُ مؤنثة للفظها.
- ٤٢ - ﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ ﴾ : في محلِّ النَّصبِ لوقوعِ التوفِّي عليه.^(٤)
- ﴿ مَنَامِهَآ ﴾ : ظرفٌ لقوله: ﴿ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ ﴾، وهذه الآيةُ كقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ [الأنعام: ٦٠].
- ٤٥ - ﴿ أَشْمَأَزَّتْ ﴾ : نفرت^(٥) وانقبضت^(٦).
- ٤٦ - قيل: دخلَ على الربيعِ بنِ خُثيمٍ رجلٌ ممن شهد قتل الحسين، وكان ممن يقاتله، قال ابن خُثيم: جثم بها بعليتها^(٧)، يعني: الرؤوس، ثم أدخل يده في حنكته تحت لسانه، فقال: والله، لقد قتلتم صبية^(٨) لو أدركهم رسولُ الله لقبلهم [من]^(٩) أفواههم، وأجلسهم في حجره، قرأ: ﴿ أَللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾،^(١٠) أي: يختصمون.
- ٤٩ - ﴿ بَلْ هِيَ ﴾ : أي: النعمة.^(١١)
- ٥٠ - ﴿ قَدْ قَالَهَا ﴾ : أي: المقالة أو الكلمة. وعن الضَّحَّاك: أن الآيةَ في النضرب الحارث بن كِلدة. وقيل: في أبي حذيفة بن المغيرة. وقيل: إنها عامَّة في كلِّ كافر هذه صفته.
- ٥٣ - عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ^(١٢): ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

(١) الأصول المخطوطة: تنزيل.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٥/١١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٥٤/٤، والدر المنثور ٧/١٩٧.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/١١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٥٥/٤، والبحر المحييط ٩/٢٠٥ و٢٠٨.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٧١.

(٥) ينظر: مجاز القرآن ٢/١٩٠، وتفسير الطبري ١١/١١ عن قتادة وغيره، والدر المنثور ٧/٢٠١.

(٦) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٧٢١، ومعاني القرآن الكريم ٦/١٨١ عن مجاهد، والكليات ١٢١.

(٧) أ: بكليتها.

(٨) مصدر التخريج: صفوة.

(٩) زيادة يقتضيها السياق.

(١٠) أخرجه الثعلبي في تفسيره في ٨/٢٣٩ عن منذر الثوري.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١١/١٣، والتفسير الكبير ٩/٤٥٨، والبحر المحييط ٩/٢١٠.

(١٢) ساقطة من ك.

الرَّحِيمُ ﴿١﴾، ولا يبالي ﴿١﴾.

﴿قَدْ جَاءَتْكَ﴾ : بتذكير الخطاب لذي النفس دون النفس، ومن أثت جعل الخطاب للنفس (٢).

٦٣ - ﴿مَقَالِيدُ﴾ : جمع مقلید أو مقلود، فالمقلید لغة في الإقلید وهو المفتاح، (٣) والمقلود: هو

الحبل المفتول، (٤) وهو السبب، وفي الحديث: «قَلَدْنَا السَّمَاءَ قَلْدًا فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ» (٥).

٦٥ - ﴿لِيَحْبَطَنَّ﴾ : أراد النكال والفضيحة العاجلة، كما في قوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا

بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾.

٦٧ - وعن إبراهيم، عن عبدة، عن عبد الله قال: جاء يهودي إلى النبي عليه السلام فقال:

يا محمد، إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والخلائق على إصبع (٦)،

ثم يقول: أنا الملك، قال: فضحك النبي عليه السلام حتى بدت نواجذه، قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ

حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (٧).

وعن عائشة قالت: يا رسول الله، ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: «على الصراط يا عائشة» (٨) وعن أبي سعيد

الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن وحنى (٢٨٧ظ) جبهته،

وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ في الصور، فينفخ»، فقال المسلمون: يا رسول الله، كيف

نقول؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، توكلنا على الله»، وربما قال: «على الله توكلنا» (٩) عن

أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد (١٠)، يعني: في الجنة، لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن

لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبؤسوا

أبدًا، وذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]» (١١).

(١) جزء فيه قراءات النبي ١٤٣، واحمد في المسند ٤٥٤ / ٦، والترمذي في السنن (٣٢٣٧)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٢) ينظر: الكشاف ١٤٠ / ٤.

(٣) بنظر: مجاز القرآن ١٩١ / ٢، و تفسير غريب القرآن ٣٨٤ وقال: هو فارسي معرب (إكلید)، وياقوتة الصراط ٤٤٧.

(٤) ينظر: القاموس المحيط ٣٩٨، ولسان العرب ٣ / ٣٦٦.

(٥) ينظر: جهرة اللغة ٦٧٥ / ٢، ولسان العرب ٣ / ٣٦٧.

(٦) (والخلائق على إصبع)، ساقط من ع.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٨١١)، ومسلم في الصحيح (٢٧٨٦)، وأبو يعلى في المسند (٥١٦٠).

(٨) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٤٢)، والحاكم في المستدرک ٤٧٣ / ٢، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٣) وقال الترمذي:

حديث حسن صحيح.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٧ / ٣، والترمذي في السنن (٣٢٣٤)، والطبراني في الكبير (١٢٦٧١)، وقال الترمذي: حديث حسن.

(١٠) الأصول المخطوطة: منادي.

(١١) أخرجه أحمد في المسند ٣١٩ / ٢، ومسلم في الصحيح (٢٨٣٧)، والطبراني في الصغير (٢١٣).

سورة المؤمن (غافر)

مكيّة^(١). وعن ابن عباس: إلا آيتين، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ [غافر: ٥٦-٥٧] نزلتا بالمدينة^(٢). وهي أربع وثمانون آية حجازي^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمَّ﴾ : عن ابن عباس فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اسمُ الله الأعظم؛ لما روي عن النبي عليه السلام قال: «إِذَا بَيِّتُمْ فَقُولُوا: حَم لا يَنْصُرُونَ»^(٤). قال أبو عبيد^(٥): معناه اللَّهُمَّ لا يَنْصُرُونَ. والثاني: أنه قسم^(٦) قياساً على سائر الحروف. والثالث: أنه من جملة الحروف^(٧) المقطعة التي يركبُ فيها اسمُ الله عزَّ وجلَّ،^(٨) كالألف واللام والراء والحاء والجيم والميم والتون^(٩).

وعن مجاهد، عن ابن مسعود قال: حم ديباج القرآن^(١٠). وعن زر بن حبيش^(١١) قال: قرأت على علي بن أبي طالب القرآن في المسجد الجامع بالكوفة، فلما بلغت الحواميم قال: يا زر بن حبيش، قد بلغت عرائس القرآن^(١٢). وسأل عمر بن الخطاب رجلاً من إخوانه كانوا بالشام، فسأل عن رجل قالوا: ذاك أخو

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٢/٣، وزاد المسير ٦٨/٧ عن ابن عباس وغيره، وتفسير القرطبي ٢٨٨/١٥ عن الحسن وعطاء وعكرمة وجابر.

(٢) زاد المسير ٦٨/٧، وتفسير القرطبي ٢٨٨/١٥.

(٣) وعددها عن أهل البصرة ثمانون وآيتان، والكوفة ثمانون وخمس، والشام ست وثمانون. البيان في عد آي القرآن ٢١٨، وجمال القراء ٥٤٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٨٤.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن ٣/٣٣، والحاكم في المستدرک ٢/١١٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/٣٦١ عن المهلب بن أبي صفرة عن سمع النبي صلى الله عليه وسلم. وهو حديث مرسل.

(٥) أ: عبدة. والصواب ما أثبت. ينظر: غريب القرآن لابن الجوزي ١/٢٤٥.

(٦) ع: قسماً.

(٧) (والثالث: أنه من جملة الحروف)، ساقط من أ.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤٨).

(٩) تنظر أقوال ابن عباس رضي الله عنه في معاني القرآن الكريم وإعرابه ٤/٣٦٥، وتفسير البغوي ٧/١٣٧، وزاد المسير ٦٩/٧.

(١٠) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/١٥٣، والمستدرک ٢/٤٧٤، وشعب الإيمان للبيهقي ٢/٤٨٣، والفردوس بمأثور الأخبار ٢/٢٢٢.

(١١) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي الدرر المشورة: رزين بن حصين.

(١٢) ينظر: الدرر المشورة ٧/٢٩٧.

الشياطين، أتى الشام فخالط أهل هذه الأشربة وجفا، فكتب إليه: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان، سلام عليكم، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، فلما جاءه الكتاب رجع عن فعله وتاب، ثم قال: صدق الله، ونصح لي عمر، ثم أقبل على طريقة حسنة.^(١)

٣ - ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ : وغيره^(٢)، يجوزُ أن يكون بدلاً^(٣)، ويجوزُ أن يكون صفة^(٤)؛ لأنَّ التَّنْكِيرَ مُتَمَحِّضٌ فِيهِ؛ لكونه مضافاً إلى معرفة، فكأنه قيل: الغافرُ للذنبِ، القابلُ للتَّوْبِ، الشَّدِيدِ عِقَابِهِ. وعن الأَخْفَشِ: أنَّ التَّوْبَ جَمْعُ التَّوْبَةِ^(٥). وهذا محمولٌ على أنَّ التَّوْبَ فعلٌ عامٌ، وهو المصدرُ، والتَّوْبَةُ فعلٌ مرَّةً.

٤ - ﴿ مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ : اتصالتها من حيثُ قولُه: ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ [غافر: ٣].

﴿ مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ : تسمية آيات القرآن شعراً وسحراً وسجعا، وأساطير الأولين، وأنها^(٦) خالقة أو مخلوقة.^(٧)

٧ - ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾ : اتصالتها من حيثُ قولُه: ﴿ قَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر: ٣]. وذكر الكلبي: أنَّ ابتداء استغفار الملائكة للمؤمنين، إنما كان من لدن أمر هاروت وماروت. (٢٨٨ و)

١٠ - ﴿ يُنَادُونَ لَمَقَّتْ اللَّهُ أَخْبَرُ مِنْ مُقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : يوم القيامة إذا رأوا العذاب، ولاموا أنفسهم ومقتوها.^(٨)

١١ - ﴿ أَتْنَتَيْنِ ﴾ : أي: مرتين على ما سبق.^(٩)

١٢ - ﴿ ذَالِكُمْ ﴾ : إشارة إلى البداء^(١٠).

(١) ينظر: تفسير مجاهد ٥٦٣، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٤١٦).

(٢) يريد بذلك والله أعلم: ﴿ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلُولِ ﴾ [غافر: ٣]، كلها على نسق واحد.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٥٧٢، وتفسير القرطبي ٢٩٠/١٥، واللباب في علوم الكتاب ٨/١٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٥/٣، وتفسير القرطبي ٢٩٠/١٥، واللباب في علوم الكتاب ٨/١٧.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٥٧٢.

(٦) ع: وأنها.

(٧) ينظر: تأويلات أهل السنة ٣٢٩/٤.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨٥ عن قتادة، ومعاني القرآن للفراء ٦/٣، وتفسير البغوي ١٤٢/٧.

(٩) سبق في سورة البقرة آية ٢٨.

(١٠) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعل الصواب: البلاء.

- ١٥ - ﴿رَفِيعٌ﴾ : رفع بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ﴾ [غافر: ١٣].^(١)
- ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ : تلاقي الخصوم^(٢) يومَ الجمع، أو تلاقي المحسوس والمعقول، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢].
- ١٦ - والقولُ مضمراً عند قوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ﴾، وكذلك عند قوله: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾.^(٣) وعن الحسن، عنه عليه السلام: «مَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَعَزَّزَ بِالْقُدْرَةِ، وَقَهَّرَ الْعِبَادَ بِالْمَوْتِ، نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لَمْ يَعْذِبْهُ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ كُلُّ مَلِكٍ فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَلِكٍ فِي الْأَرْضِ»^(٤).
- ١٨ - ﴿يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ : وهو يوم الصَّيْحَةِ، الأزفة أو الرجفة، الأزفة أو البعثرة، الأزفة أو الزلزلة. الأزفة وأزف يأزف أزوفاً إذا دنا.^(٥)
- ﴿حَآئِنَةٌ﴾ : مصدرٌ كالعافية،^(٦) وراغية الإبل، وثاغية الشاء.
- ٢٤ - ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقَارُونَ﴾ : فيها دلالة على أن قارون لم يزل عدواً لموسى عليه السلام، باغياً على قومه، متعصباً لفرعون إلى أن أهلكه الله. وفيها دلالة على أن فرعون ما كان يكف عن موسى عليه السلام؛ لحلمه وكرمه، ولكنه يخاف اختلاف قومه في أمره إن قتله.^(٧)
- ٢٦ - وقوله: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ : على سبيل الاستهزاء، وقلة المبالاة، أي: يمنعني عن قتله إلا مكانكم، فإن أجمعتم على قتله، وأشرتم عليّ بذلك، فليدعُ ربه حينئذٍ هل يمنعني عن قتله؟
- ﴿فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ : أي: فساد مملكته الفاسدة.
- ٢٨ - ﴿رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾ : هو حزيبُ التُّجَارِ.^(٨)
- ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ : إنما يكتُم قطعهُ بصدق موسى عليه السلام في دعوى الرُّسَالَةِ

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٢/١٧.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١٤٣/٧، وزاد المسير ٧٣/٧ عن ميمون بن مهران.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة ٣٣٦/٤، وزاد المسير ٧٤/٧.

(٤) ينظر: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ٣٢٨/٢ من حديث أنس.

(٥) معاني القرآن الكريم ٢١١/٦ عن الكسائي، ولسان العرب ٤/٩.

(٦) الكشاف ١٦٣/٤، وتفسير الثعلبي ٣٨/٤ عن المبرد، والتبيان في تفسير غريب القرآن ١٨٠.

(٧) ينظر: الكشاف ١٦٥/٤.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٤٨٥/٣ عن الكلبي، والكشاف ١٦٦/٤، وزاد المسير ٧٧/٧.

بوحداية الله تعالى وبالأنبياء الماضين عليهم السلام، وإنما يكتُمُ لخوفه القتلَ على نفسه، ولم يخفِ في سائر الخصال إلا محرماً لجدال، وإنما دعاهم إلى طاعة موسى عليه السلام على سبيل الشك، أو غلبة الظن؛ لأن موسى عليه السلام كان يدعوهم إلى إنجاء بني إسرائيل، وذلك فعل لم يكن مخالفاً للمعقول، فكان يجوز فعله من غير اعتقاد.

وإنما قال: ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ لأن موسى عليه السلام قد وعدهم بأشياء، وخوفَ بأشياء [على سبيل] ^(١) التَّخْيِيرِ، كقوله: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ [التوبة: ٥٢] قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ...﴾ الآية [الأنعام: ٦٥]. والثاني: أن المراد بالبعض الكل ^(٢).

٢٩- وقول فرعون: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾: يدل على أن [...] ^(٣) بين الغرور والإكراه.

٣١- ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾: أي: لا يريد أن يظلمَ هو بنفسه على ^(٤) عباده لتعالیه عن الاتِّصافِ ^(٥) بالظلم، بدليل اتصاله (٢٨٨ظ) يديم ^(٦) إهلاك القرون الماضية بالفرق والصيحة والريح ونحوها، وقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [هود: ١٠١]. ^(٧) وقيل ^(٨): ﴿يُرِيدُ﴾ أي: يجب.

٣٧- ﴿تَبَابٍ﴾: خَسَارٍ. ^(٩)

٣٢- ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾: تناديهم: ما لها ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، ^(١٠) أو محاجتهم في النار. ^(١١)

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٤٨٦/٣.

(٣) بياض في الأصول المخطوطة.

(٤) كذا في الأصول المخطوطة، والأولى حذفها.

(٥) ع: الاتصال.

(٦) كذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: بدليل اتصافه بدوام إهلاك...

(٧) ينظر: الغريبين ٢٤٥/١، وتأويلات أهل السنة ٣٤٣/٤.

(٨) ع: ولكن.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٨٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٧٥/٤.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٧٩/٧.

(١١) وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَمْتَبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٧].

- ٤٣ - ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ : أي: شفاعته. ^(١) وقيل: دعوة مبرهنة ^(٢) صحيحة.
- ٤٤ - ﴿ وَأَفْوُضُ ﴾ : أسلم. ^(٣)
- ٤٦ - ﴿ النَّارُ ﴾ : رفع؛ لكونه بيانًا بالسوء ^(٤) العذاب ^(٥)، أو يكون مبتدأ، وخبره في الفعل المتصل بالضمير العائد إليها. ^(٦)
- ٥٣ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴾ : على سبيل ردّ عجز الكلام على صدره.
- ٥٦ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ : روي: أن الآيتين نزلتا في اليهود الذين أعظموا القول في الدجال الذي ينتظرونه، فزعموا: أنه نبي آخر الزمان، وأنه يسخر السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم، ويمحي ويميت، فردّ الله عليهم قولهم. ^(٧)
- ٥٨ - ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى ﴾ : قيل: اليهود ونحوهم.
- ﴿ وَالْبَصِيرُ ﴾ : مثل المؤمن المتعوذ بالله من فتنة الدجال، ومعرفة الجدال.
- ٦٠ - عن الثعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ الآية ^(٨)». ^(٩)
- ٧١ - ﴿ السَّلْسِلُ ﴾ : جمع سلسلة، وهي الحلق المتصلة بعضها ببعض ليكون كالحبل، وهو من الحديد ونحوه، وهي معطوفة على ﴿ الْأَغْلَلُ ﴾ ^(١٠).
- ﴿ يُسْحَبُونَ ﴾ : يُجْرُونَ، ^(١١) وسمي السحاب سحبًا لانسحابه. ^(١٢)

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٤٨٩/٣، وتاويلات أهل السنة ٣٤٧/٤، وزاد المسير ٨٢/٧ عن ابن السائب.

(٢) ع: مرهبة، وقوله: أي: شفاعته. وقيل: دعوة، ساقطة من أ.

(٣) تفسير الطبري ٦٥/١١، وتفسير الماوردي ٤٨٩/٣، وتفسير السمعاني ٢٢/٥.

(٤) أ: بالسواء.

(٥) هكذا في الأصول المخطوطة، وجاء في معاني القرآن للفراء ٩/٣ قوله: «ولو رفعتها بما رفعت به ﴿ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾

[غافر: ٤٥] كان صوابًا»، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٨٩، واللباب في علوم الكتاب ٦١/١٧.

(٦) ينظر: الكشاف ١٧٤/٤، واللباب في علوم الكتاب ٦١/١٧.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي ٤٩٢/٣، وتاويلات أهل السنة ٣٥٣/٤ ورد هذا القول.

(٨) ع: الآيات.

(٩) أخرجه ابن المبارك في المسند ٤٢، وأحمد في المسند ٢٦٧/٤، وأبو داود في السنن (١٤٧٩)، والترمذي في السنن

(٢٩٦٩) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(١٠) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٨٠، وتفسير البيضاوي ٦٣/٥.

(١١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ٦/٣٠٩.

(١٢) ينظر: مشارق الأنوار ٢/٢٠٨.

- ٧٢ - ﴿ يُسْجَرُونَ ﴾ : يُرْسَلُونَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: شِعْرٌ مَنْسَجَرٌ، أَي: مُرْسَلٌ. ^(١) وَقِيلَ: تَوَقَّدُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَجَرْتُ ^(٢) الثَّنُورَ بِالسَّجُورِ، أَي: بِالْوَقُودِ. ^(٣) وَقِيلَ: يَمْلِئُونَ بِطَوْنِهِمْ مِنَ الْحَمِيمِ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ٦]، أَي: الْمَمْلُوءِ. ^(٤)
- ٧٣ - ﴿ أَيْتَنَ مَا ﴾ ^(٥) : فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ.
- ﴿ تُشْرِكُونَ ﴾ : أَي ^(٦) : يَشْرِكُونَهُ، أَوْ يَشْرِكُونَهُمْ.

(١) ينظر: غريب الحديث للحري ١ / ٥٠.

(٢) ك: فوقهم شجرة.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١١ / ٧٨، وزاد المسير ٧ / ٨٨، والدر المنثور ١١ / ٧٨ عن مجاهد.

(٤) ينظر: غريب الحديث للحري ١ / ٤، والغريبين ٣ / ٧٦٧، والكشاف ٤ / ١٨٣، ولسان العرب ٤ / ٣٤٥ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) ع: أنهما، وفي أ: أيما.

(٦) الأصل وك: أنه، وأ: أنه بسكونه.

سورة حم^(١) السجدة (فصلت)مكية^(٢).وهي ثلاث وخمسون في عدد أهل الحجاز^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ و ٢ - ﴿ حَمَّ ﴾ ﴿ تَنْزِيلٌ ﴾ : عن جابر بن عبد الله قال: قال أبو جهل والملا من قريش: قد التبس علينا أمر محمد، فلو ابتغيت من يعلم السحر والكهانة والشعر، فأناه فكلمه، ثم أتانا ببيان من أمره، فقال عتبة بن ربيعة: والله لقد سمعت السحر والكهانة والشعر، وعلمت من ذلك علماً ما يخفى، فلما خرج إليه قال له عتبة: أنت، يا محمد، خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ أن^(٤) تشتم آلهتنا، وتضل آباءنا، فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رأساً ما بقيت، وإن كان بك الباه زوجناك خير نسوة تختارهن من أي بنات قريش شئت، وإن كان إنما بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني أنت وعقبك من بعدك، ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ: (٢٨٩ و) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ حَمَّ ﴾ ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣]، فأمسك عتبة على فيه، وناشده بالرحم أن يكف، ورجع إلى أهله، فلم يخرج إلى قريش، واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش، والله، ما نرى عتبة إلا قد صبا، وأعجبه كلام محمد، وما ذلك إلا من حاجة أصابته، فانطلقوا^(٥) بنا إليه، فأتوه، فقال أبو جهل: يا عتبة، ما حبسك عنا إلا أنك قد صبوت إلى محمد، وأعجبك أمره، فإن كان لك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يُغنيك عن ماله، فغضب، وأقسم أن لا يكلم محمدًا أبداً، وقال: لقد علمتم أنني أكثر قريش مالاً، ولكنني قد أتيتك فقصصت عليه القصة، فأجابني، والله، بشيء ما هو بسحر ولا كهانة ولا شعر، قرأ اسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حَمَّ ﴾ ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣]، فأمسكت، وناشده بالرحم أن يكف، وقد علمتم أن

(١) ساقطة من أ.

(٢) تفسير غريب القرآن ٣٨٨، والتخليص في القراءات الثمان ٣٩٧، والبحر المحيط ٢٦٦/٧.

(٣) وعدد آيها عند أهل الكوفة خمسون وأربع، وعند أهل البصرة والشام ثمان وخمسون آية. البيان في عد آي القرآن

٢٢٠، والتخليص في القراءات الثمان ٣٩٧، وإتحاف فضلاء البشر ٤٨٨.

(٤) مصدر التخريج: فبم. وهو الصواب.

(٥) أ: وانطلقوا.

محمدًا إذا قال شيئًا لم يكذب، فخفت أن ينزل بكم العذاب^(١).

٩ - وعن عكرمة، عن^(٢) ابن عباس في قوله: ﴿أَبْنَعُكُمْ لِتَكْفُرُونَ بِأَلَدِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ قال: خلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين، وجعل فيها رواسي، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، قال: شق الأنهار، وغرس الأشجار، ووضع الجبال، وجعل فيها المنافع يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء قدر الأقوات ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢-١٣]: يوم الخميس ويوم الجمعة، فمن شاء سألك في كم خلقت السماوات والأرض؟ فقل: في ستة أيام.

٨ - ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ : مقطوع^(٣)، من قولهم: جبل متين، أو منقوص^(٤) من قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾ [الطور: ٣٠]، أو منغص^(٥) بتذكرة وبعده^(٦) من قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ [الشعراء: ٢٢].

١٦ - ﴿نَجِسَاتٍ﴾ : ضدُّ سُعُودٍ^(٧).

١٧ - ﴿فَهَدَيْنَهُمُ﴾ : أراد هداية الدلالة و التمكن، دون الإرشاد، وخلق الهداء^(٨) كقوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]^(٩).

٢٢ - وعن ابن مسعود وقال: اختصم عند البيت ثلاث: قريشيان وثقفي، أو ثقفيان وقريشي قليل فقه قلوبهم، وكثير شحم بطونهم، وقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال آخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا، فهو يسمع إن أخفينا^(١٠)، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ الآية^(١١).

(١) أخرجه ابن معين في التاريخ ٥٤/٣، والبيهقي في الدلائل ٢٠٣/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٢/٣٨.

(٢) ع: في، وفي أ: بن، وهو خطأ.

(٣) ياقوتة الصراط ٤٥٣، والبيان في إعراب القرآن ٣٣٠/٢، والقاموس المحيط ١٥٩٤/١.

(٤) غريب الحديث للهروي ٩٢/١، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٢٧/٢، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢٦٥/٢.

(٥) (منقوص أو منغص)، ساقط من ع.

(٦) ينظر: البيان في أقسام القرآن ٣١.

(٧) ينظر: الكشاف ١٩٩/٤، والتفسير الكبير ٥٥٣/٩، والبحر المحيط ٢٩٧/٩ عن ابن عباس وغيره.

(٨) ع: الهدا.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٥/٣، وتفسير غريب القرآن ٣٨٨، والتفسير الكبير ٥٥٤/٩.

(١٠) (وقال الآخر: إن ... يسمع إن أخفينا)، ساقط من ع.

(١١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٨١٦)، ومسلم في الصحيح (٢٧٧٥)، والترمذي في السنن (٣٢٤٨).

٢٩- وعن علي رضي الله عنه في قوله: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾، قال: ابن آدم (٢٨٩ظ) قتل^(١) أخاه من الإنس، وإبليس الأبالسة من الجن^(٢). وعن أبي جعفر قال^(٣): ابن آدم الذي قتل أخاه والشيطان الذي سؤل.

٢٧- ﴿أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : شركهم وكفرهم^(٤).

٢٥- ﴿وَقَيَّضْنَا﴾ : أتحننا وقدزنا وسببنا^(٥).

٣٠- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ قال: على أن الله ربهم^(٦). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لم يروغوا روغان الثعالبي^(٧). وعن سفيان بن عبد الله الثقفني أنه قال للنبي عليه السلام: قل لي قولاً في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: «قل: آمنتُ بالله، ثم استقم»^(٨) على هذه المقالة. وعن ابن عباس قال: ثم استقاموا على ما افترض الله عليهم^(٩).

٣٣- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ : ذكر الكلبي: أن الآيات نزلت في نبينا عليه السلام وأبي جهل لعنه الله. والأقرب أنه في نبينا عليه السلام و في بعض المؤلفات. وعن عائشة قالت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ قالت: المؤذنون^(١٠).
﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ : بين الأذان والإقامة^(١١).

٣٥- الضمير في ﴿يُلْقِيهَا﴾ : عائدة إلى الحالة الموعودة، وهي حالة يودُّ العدوُّ أنه وليُّ حميم، أو يشبهه بولي حميم.

(١) الأصول المخطوطة: قال. والتصويب من كتب التخريج.

(٢) ينظر: تفسير الثوري ٢٦٦، وتفسير الصنعاني ١٨٦/٣، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٤٦٠)، والمستدرک ٤٧٨/٢. (٣) ع: قيل.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٣، وتفسير السمرقندي ٢١٤/٣، وتفسير القرطبي ٣٥٦/١٥.

(٥) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢٧٤/٢، والنهاية في غريب الحديث ١٣٢/٤، ولسان العرب ٢٢٥/٧.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٠٦/١١.

(٧) ينظر: الزهد لابن المبارك ١١٠، والزهد لابن أبي عاصم ١١٥، ومعاني القرآن الكريم ٢٦٦/٦.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٤١٣/٣، ومسلم في الصحيح (٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٩)، وابن حبان في صحيحه (٩٤٢).

(٩) تنوير المقباس ٤٢٤، وتفسير السمرقندي ٢١٥/٣.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٨٦/٤، والبحر المحيط ٣٠٥/٩، والدر المشور ٢٨٠/٧، وقال أبو حيان في البحر المحيط: «وينبغي أن يتأول قولهم على أنهم داخلون في الآية، وإلا فإن السورة بكاملها مكية بلا خلاف، ولم يكن الأذان بمكة، إنما شرع بالمدينة».

(١١) ينظر: الطبري ١١٠/١١ عن قيس بن حازم، والبحر المحيط ٣٠٥/٩.

٣٨ - ﴿ لَا يَسْتَمُونَ ﴾ : لا يملون. ^(١)

وعن ابن عباس: أنه كان يسجدُ بآخرِ الآيتين من (حم). ^(٢)

٤١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : مبتدأ وخبره في جملة. ^(٣)

٤٤ - قوله: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ﴾ أي: قل لهم.

وعن الحارث الأعور، عن علي رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، إن أمتك ستفتن من بعدك، فقال رسول الله ﷺ، أو سئل ما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، من ابتغى العلم في غيره ^(٤) أضله الله، ومن ولي هذا الأمر من جبار فحكم بغيره قصمه الله، وهو الذكر الحكيم، والثور المبين، والصراط المستقيم، فيه خبر من قبلكم، وبيان من بعدكم، و ^(٥) حكم ما بينكم، وهو الفصل، ليس بالهزل، وهذا الذي سمعته الجن، فلم تتناه قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ [الجن: ١-٢]، لا يخلق عن كثرة الرد على طول الدهر ^(٦)، ولا تنقضي عبره، ولا تفتنى عجائبه». ثم قال للحارث ^(٧): «خذها إليك يا أعور». ^(٨)

٤٣ - ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾ : معنى قوله: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾

[الزمر: ٦٥]. والثاني: من معنى قوله: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [فاطر: ٤]. ^(٩)

٤٧ - ﴿ أَكْمَامِهَا ﴾ : جمع كُم، وهو وعاء الطلع، ويقال: كُم العسل إذا ستر ^(١٠) من

الهواء حتى يقوى، والأكمام ^(١١): أغطية النور. ^(١٢)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٧/٤، وتفسير القرطبي ٣٦٤/١٥، وتفسير أبي السعود ١٥/٨.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٧٥/٢، البيهقي في السنن ٣٢٦/٢.

(٣) قال النحاس في إعراب القرآن ٦٤/٤: (وقيل: الخبر محذوف، ومعناه أهلكوا)، وينظر: التبيان في إعراب القرآن ٣٣٤/٢.

(٤) ع: عزه.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) ع: الدهرة.

(٧) ع: الحارث.

(٨) أخرجه الدارمي في السنن ٥٢٦/٢، والترمذي في السنن (٢٩٠٦)، وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٩/٣، وتفسير الطبري ١١٧/١١ عن السدي وقتادة، والدر المنثور ٢٨٦/٧.

(١٠) ك: أستر.

(١١) الأصل وك وع: الأمام، و أ: الأكاسم.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٠/٣، ولسان العرب ٥٢٦/١٢، والقاموس المحيط ١٤٩١/١.

٥٣ - ﴿الْأَفَاقِ﴾ : التَّوَّاحِي، وَاحِدُهُ ^(١) أَفَقٌ، ^(٢) فَمِنْ جَمَلَةٍ مَا رَأَتْ قَرِيشٌ مِنْ الْآيَاتِ فِي الْآفَاقِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِيمَانُ النَّجَاشِيِّ، وَفِيروزِ الدَّيْلَمِيِّ، وَبَادَانِ وَالِي الْيَمَنِ، وَهَلَاكُ كَسْرَى أَنْرَوَازِ وَالْأَسْوَدِ (٢٩٠و) ^(٣) الْعَنْسِيِّ، وَاسْتِثْصَالُ الْيَهُودِ، وَخِيفَةُ هِرْقَلِ، وَأَخْذُ أَكِيدِ صَاحِبِ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ. وَمَا رَأَوْهُ ^(٤) بَعْدَ ذَلِكَ: هَلَاكُ مَسِيلِمَةَ، وَأَخْذُ طَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ، وَفَتْحُ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، وَمَا وَالَاهُمَا مِنْ دِيَارِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ. وَمَا سَيَرُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ: فَتْحُ ^(٥) قُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَهَلَاكُ الدُّجَالِ، وَسَائِرُ مَا هُوَ مَأْمُورٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَالَّذِي رَأَوْهُ مِنْ الْآيَاتِ فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَزْوَاتُهُ الْمَعْرُوفَةُ إِلَى يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ، وَالَّذِي رَأَوْهُ ^(٦) بَعْدَ ذَلِكَ: مَا رَأَاهُ بَنُو أُمِيَّةَ مِنَ السَّفَاحِ وَالْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) الأصول المخطوطة: واحد. والصواب ما أثبت.

(٢) المفردات في غريب القرآن ١٩.

(٣) من هنا إلى أعجلت، إن رسول الله، في آية ٢٢ من سورة حم عسق (الشورى)، متأخر عما بعده.

(٤) ك: ما رواه، وكذلك التي بعدها.

(٥) ك: ففتح.

(٦) أ: راده.

سورة حم عسق (الشورى)

مكيّة. ^(١) وعن ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ... الْمَوَدَّةَ ﴾ الآية [الشورى: ٢٣]، فلما نزلت قال رجلٌ من المنافقين: والله، ما أنزل الله هذه الآية، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٢٤]، ثم إن الرجل تاب من ذلك وندم، فأنزل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ﴾ [الشورى: ٢٥] الآيتان. ^(٢)
وهي خمسون آية عند [غير] أهل الكوفة. ^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ و٢ - ﴿ حم ﴿ عسق ﴾ : قيل: في العين إشارة إلى العلم، وفي السين إشارة إلى سر الله في إفتراق الفرق ^(٤)، وفي القاف إشارة إلى قول الله في وصف الجماعة، وفي السين إشارة إلى المتشبهات بالرجال من النساء، والمتشبهين بالنساء من الرجال، والقاف إشارة إلى القوم المنقادين لقائدهم. وقيل: السين إشارة الشمس، والقاف إشارة إلى ^(٥) الوفاق. وعن أبي عبيدة: أن العين إشارة إلى العذاب، والسين إشارة إلى السنين، والقاف فيها العجب. وقال الضحّاك ^(٦): ﴿ حم ﴿ عسق ﴾ قضي العذاب الذي سيكون، وأرجو أن يكون قد مضى يوم بدر والسنون التي أصابت أهل مكة أخذه من حم الأمر ^(٧)، أي: قدر، ومن الحمام الذي هو الموت.

٥ - ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ : أي: وجود ابتداء حالة الانفطار من جهاتهن اللواتي هي من فوقهن لثقل ما فوقهن من العرش، أو مما شاء الله، ^(٨) أو لهيبة الله تعالى فوقهن لتصدع ^(٩) الجبال من خشية الله. ^(١٠) وقيل: الضمير في ﴿ فَوْقِهِنَّ ﴾ عائد إلى الأنفس المعبودات من دون

(١) تفسير غريب القرآن ٣٩١، والبحر المحيط ٣٢٢/٩ عن الحسن وعطاء وغيرهما، والمحزر الوجيز ١٣/١٣٧.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٥١١/٣ عنهما، والبحر المحيط ٣٢٢/٩ عن ابن عباس.

(٣) وعد آياتها عند أهل الكوفة خمسون وثلاث. البيان في عد آي القرآن ٢٢١، والتلخيص في القراءات الثمان ٣٩٩، وإتحاف فضلاء البشر ٤٩١. وما بين المعرفتين زيادة من كتب التخريج.

(٤) (في افتراق الفرق)، ساقط من ع.

(٥) ساقطة من ع.

(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٢٢٣/٣.

(٧) ك: الأمن.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٥١٢/٣، والكشاف ٢١٣/٤، والتفسير الكبير ٥٧٧/٩، والبحر المحيط ٥٧٧/٩.

(٩) أ: لتضرع.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩١، وتفسير الطبري ١٢٨/١١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٩٤/٤.

الله على ظن أنه بناتُ الله، تعالى الله عما يقولون، فالسَّمَاوَاتُ تكاد يتفطرنَ من فوقهن، أي: من فوق هؤلاء الأنفس^(١) لعظم قول المشركين فيهن، هؤلاء الأنفس إما هن الأرواحُ الخبيثةُ مِنَ الشياطين دون الملائكة الذين ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن ...﴾^(٢).

٦ - ﴿حَفِظْتُ عَلَيْهِمْ﴾ : شهيدٌ عليهم.^(٣)

٧ - ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ : مكة.^(٤)

٨ - ﴿أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ : أي: مجتمعين على دين واحد، هدى (٢٩٠ظ) أو ضلالة^(٥).^(٦)

١١ - ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ : أي: في حالِ الازدواج.^(٧)

١٣ - ﴿مَا وَصَّي بِهِ^(٨) نُوحًا﴾ : من شريعتنا تحريمُ ذواتِ الأرحام.^(٩)

﴿وَأَلَدِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ : لعطفِ الجملة وهو مبتدأ، وخبره ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾، فكذاك إشارة إلى إقامِ الدين، وتركِ التفرق فيه.

١٥ - ﴿لَا حُجَّةَ﴾ : في تركِ إقامةِ الدين، وفي تركيب^(١٠) بما أنزله^(١١) الله تعالى، ولم ينسخه.

١٦ - ﴿يُحَاجُّونَ^(١٢) فِي اللَّهِ﴾ : يُجادلون في دينِ الله.^(١٣)

﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ : من بعد ما وُجد الجواب.^(١٤)

١٣ - ﴿الدِّينِ﴾ : إنه دينُ نوحٍ وسائرِ الأنبياءِ عليهم السلام، وإنه موافقٌ لما^(١٥) أنزلَ اللهُ

من كتابٍ غيرِ مخالفٍ لبعضِ الكتبِ المنزلة، ولا يبعد أن يكون الجوابُ هو الإعجاز الإلهي.

(١) أ: الأنس.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١٣/١٤١.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/٣٩٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٣٩٤، والمحرر الوجيز ١٣/١٤٤.

(٥) أ: سلاله.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/٣٩٤، وتفسير الماوردي ٣/٥١٣ عن الضحاك، وتفسير البيضاوي ٥/٧٧.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١١/١٣٢، والمحرر الوجيز ١٣/١٤٦، والبحر المحيط ٩/٣٢٦.

(٨) غير موجودة في الأصل وك وا.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٩٥، وتأويلات أهل السنة ٤/٣٩٧، وتفسير الماوردي ٣/٥١٤ عن الحكم.

(١٠) كذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: التكذيب.

(١١) أ: أنزل.

(١٢) (وترك التفرق ... ﴿يُحَاجُّونَ﴾)، ساقط من ع.

(١٣) ينظر: المحرر الوجيز ١٣/١٥٥، وتفسير البيضاوي ٥/٧٩.

(١٤) ينظر: تفسير الماوردي ٣/٥١٧.

(١٥) ع: كما.

٢٠ - عن قتادة قال: إن الله تعالى يُعطي على نية الآخرة ما يشاء من أمر الدنيا، ولا يُعطي على نية الدنيا إلا الدنيا، ثم قرأ: ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ ... ﴾ الآية. ^(١) عن أبي هريرة، عنه عليه السلام: «يُخرجُ في آخر الزمانِ رجالٌ يلبسون جلود الضأن من اللين، وألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، فيقول الله: أبي تغترون أم علي تجتروون، فيسي حلفت، لأبعثن علي أولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران». ^(٢)

٢١ - إن ﴿ كَلِمَةُ الْفَصْلِ ﴾ : هي التي أوجب الله تأخيرها إلى يوم الفصل. ^(٣)

٢٢ - عن زر بن حبيش الأسدي قال: قرأت على علي بن أبي طالب القرآن في المسجد الجامع بالكوفة، فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ ... الآية، قال: بكى حتى ارتفع نحيبه، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: يا زر ^(٤) أمّن على دعائي، ثم قال: اللهم إني أسألك إخبارات المختين، وإخلاص المؤمنين، وموافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، ووجوب رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة، والخلاص من النار، يا زر، ^(٥) إذا ختمت القرآن فادعُ بهؤلاء الدعوات، فإن حبيبي رسول الله أمرني أن أدعوا بهن عند ختم القرآن. ^(٦)

٢٣ - وعن أبي زكريا الفراء قال: إن الأنصار جمعوا نفقة، فأتوا بها إلى رسول الله وقالوا: إن الله قد هدانا بك، وأنت ابن أختنا، فاستغن بهذه النفقة على ما ينوبك، فلم يقبلها النبي عليه السلام، فانزل الله: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾، ^(٧) أي: في قرابتي من قريش. وعن أبي مالك قال: لم يكن فخذ من قريش إلا للنبي عليه السلام فيهم قرابة، فقال: «إن لم تشعبوني على ما آتيكم فاحفظوا قرابتي فيكم» ^(٨). قيل: سئل ابن عباس عن هذه الآية، فقال سعيد بن جبيرة: القربى آل محمد، فقال ابن عباس: أعجلت؟! إن رسول الله ﷺ ^(٩)

(١) تفسير الماوردي ٣ / ٥١٧.

(٢) ك: وبى، وهي ساقطة من ع، وأ: فهي.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٧، وهناد في الزهد ٢ / ٤٣٧، الترمذي في السنن (٢٤٠٤).

(٤) ينظر: تاويلات أهل السنة ٤ / ٤٠٤، والمحرم الوجيز ١٣ / ١٥٩، وتفسير البضاوي ٥ / ٨٠.

(٥) ع: يا أبا زر.

(٦) ع: يا أبا زر.

(٧) أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ / ١٠٨ وقال في ترجمة زكريا بن صمصامة: أتى بخبر منكر، ثم ساق الحديث.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢-٢٣.

(٩) ينظر: تفسير الثعلبي ٨ / ٣١٠، وتفسير القرطبي ١٦ / ٢١.

(١٠) من قوله: العنسي، واستئصال اليهود ... في آية ٥٣ في سورة حم السجدة (فصلت) إلى هنا، متأخر عما سبق.

(٢٩١ و) لم يكن بطنٌ من قريشٍ إلا كان له فيهم قرابةٌ، فقال: «ألا تصلُّوا بيني وبينكم من القرابة»^(١).

٢٤ - ﴿يَخْتِمُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ : يُصَيِّرُهُ غَيْرَ سَامِعٍ وَلَا قَابِلٍ لِلْوَحْيِ.^(٢)

والواو في قوله: ﴿وَيَمَحُّ اللَّهُ﴾ لعطف^(٣) الجملة لا للعطف على المجزوم، وسقوط الواو هاهنا كسقوطها من قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ [الإسراء: ١١]، إذ لو كان معطوفاً لما ذكر اسمُ الله تعالى، وإن مَحَّوَ الباطلِ واجبٌ بالإجماع غير موقوف على جزاءٍ وشرطٍ.^(٤) وعن عليٍّ قال: خَصَلْتَانِ حَفِظْتُهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا^(٥) أَحَبُّ أَنْ تَحْفَظُوهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا عَاقَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا مِنْ ذَنْبٍ، فَاللَّهُ أَرْحَمُ مِنْ أَنْ يَثْبُتَ عَلَيْهِ عِقَابُهُ فِي الآخِرَةِ، وَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْ عَبْدِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ ذَنْبٍ^(٦)، فَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي شَيْءٍ عَفَا عَنْهُ».^(٧) وعن أبي موسى الأشعري، عنه عليه السلام: «لَا يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا أَصْبَعُكُمْ مِنْ مَّثِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].^(٨)

٣٢ - ﴿كَأَلَّعْلَمِ﴾ : الْجِبَالِ.^(٩)

٣٣ - ﴿فَيَظْلَنَ﴾ : فِي مَحَلِّ الْجَزْمِ؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَىٰ مَجْزُومٍ.^(١٠)

﴿رَوَاكِدَ﴾ : سَوَاكِنَ.^(١١)

٣٨ - ﴿شُورَى﴾ : اسْمٌ مِنَ الْمَشَاوِرَةِ،^(١٢) وَوَجْهُ الْمَدْحِ عَلَىٰ كَوْنِ الْأَمْرِ شُورَى بَيْنَهُمْ

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٥١)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١١/١٤٦، والتفسير الكبير ٩/٥٩٦، والبحر المحيط ٩/٣٣٥-٣٣٦.

(٣) ع: لطف.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٥٩-٦٠، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/٢٩٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/٣٣٨.

(٥) الأصول المخطوطة: وأن. والتصويب من كتب التخريج.

(٦) (فإنه أرحم من ... في الدنيا من ذنب)، ساقط من أ.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ١/٩٩، وابن ماجه في السنن (٢٦٠٤)، والدارقطني في السنن ٣/٢١٥.

(٨) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٥٢)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٩) معاني القرآن الكريم ٦/٣١٨ عن مجاهد، وتفسير الماوردي ٣/٥٢٠، وتفسير أبو السعود ٨/٣٣.

(١٠) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٩١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/٣٣٩.

(١١) مجاز القرآن ٢/٢٠٠، وتفسير غريب القرآن ٣٩٣، وتفسير السمرقندي ٣/٢٣٣.

(١٢) ينظر: المصباح المنير ١/٣٢٧.

قُبْحُ الاستبدادِ والثُّضادِ، كقول الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقال عمرُ بنُ الخطَّابِ في بيعةِ أبي بكرِ الصديقِ رضي اللهُ عنهما: إنها كانت فلتةً^(١)، وقد وقى اللهُ شرَّها، فلا تكونُ الإمارةُ من بعدِ إلا عن مشورةٍ.^(٢)

٣٩- ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ : وجهُ المدحِ على الانتصارِ عند البغي كراهةُ الذلَّةِ والثَّمسكنِ، وتمكينُ العدوِّ من الأهلِ والنفسِ. عن عليٍّ، عنه عليه السلام: «أَنَّ اللَّهَ لِيُبْغِضَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ بَيْتَهُ وَلَا يُقَاتِلُ»^(٣). وهذا محمولٌ على مَنْ لم يقاتل فشلاً وجُبناً وخذلاً لأهله وعياله دون مَنْ سلَّم اللهُ أمره، وكره الفتنةَ كهابيلَ وعثمانَ والحسنَ بنِ عليٍّ رضي اللهُ عنهم، «المُستَبانِ ما قالاً مِنْ شَيْءٍ فَعَلَى [البادئ] حَتَّى يَعْتَدِيَ الْمَظْلُومُ»^(٤).

٤٥- ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ : لأنَّهم يُحشرون على وجوههم فطمسَ على أعينهم، وإنَّما ينظرون إلى العرشِ، أو إلى النَّارِ.^(٥)

٤٧- ﴿ مِنْ نَكِيرٍ ﴾ : إنكارٍ، أي: لا يستطيعون الإنكارَ يومئذٍ.^(٦)

٥٠- ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ : أي: يجعلُ الأولادَ أزواجاً^(٨) ذكوراً وإناثاً.^(٩)

٥١- ﴿ إِلَّا وَحِيًّا ﴾ : إلهاماً.^(١٠)

﴿ أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ ﴾ : وهو إلقاءُ الكلامِ في مسامعِ البشرِ من غيرِ واسطةٍ.^(١١)

﴿ أَوْ يُرْسِلَ ﴾ : مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿ رَسُولًا ﴾.^(١٢)

(١) ك وع وأ: ولته.

(٢) جزء من حديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٣١/٧، وأحمد في المسند ٥٥/١، والنسائي في الكبرى (٧١٥١) عن عبد الرحمن بن عوف.

(٣) ينظر: مسند ابن الجعد ٣١٣ عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: إن الله ...

(٤) حديث نبوي أخرجه مسلم في الصحيح (٢٥٨٧)، وأبو داود في السنن (٤٨٩٤)، والترمذي في السنن (١٩٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: المستبان وما بين المعقوفين زيادة من مصادر التخريج.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٠٢/٤.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ٦٠٩/٩، وتفسير القرطبي ٤٧/١٦.

(٧) الأصول المخطوطة: و.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ينظر: مجاز القرآن ٢٠١/٢، وتفسير غريب القرآن ٣٩٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٠٢/٤.

(١٠) تأويل مشكل القرآن ٧٨ و٨٢، وتفسير الطبري ١٦٢/١١، والبحر المحيط ٣٤٩/٩.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٦٢/١١، وتأويلات أهل السنة ٤١٧/٤، والتفسير الكبير ٦١٣/٩.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٦/٣، وتفسير الطبري ١٦٢/١١، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/٤.

والكلام الذي هو ممتنع^(١) عن إدراك البشر إياه كلام الله تعالى حالة مشاهدة العبد إياه، وذلك لوجوب الاضمحلال عند تجلي ذي الجلال.

٥٢ - ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ : أي: لست تعرف إيماناً سماعياً من

جهة الكتاب، ولا إيماناً عقلياً من جهة الاعتبار بحولك وقوتك وقضية طبيعتك.^(٢)

﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا ﴾ : ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ .

﴿ نُورًا نُّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ ﴾ (٢٩١ ظ) ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : بالإلهام^(٣) مرة، وبالرسالة أخرى

كما هديناك. وقيل: لم يكن فيما مضى من الزمان يعرف القرآن، ولا الإيمان السماعي.^(٤)

(١) ساقطة من ك.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/٤١٨.

(٣) ع: للإلهام.

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/٨٥.

سورة حم الزخرف

مكية^(١).وهي تسع وثمانون آية في غير عدد أهل الشام.^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥ - ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ : أفعرضُ بالذكرِ عنكم، تقول: ضربتُ عن فلان، وأضربتُ عنه إذا عرضتُ عنه.^(٣)٨ - ﴿ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : سئتهم^(٤)، وهي سنة الله فيهم.٩ - ﴿ لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَاهُنَّ ﴾ : تقديره: لئسندن خلقهنَّ إلى العزيز العليم^(٥)، وإنما يحتاجُ إلى هذا التقدير إذا وصلنا التي تليها، وإذا^(٦) فصلنا فالتقديرُ في الثانية: أجل هو الذي جعل لكم.١٣ - ﴿ عَلَى ظُهُورِهِ ﴾ : إلى ضميرِ عائِدٍ إلى (ما) فيه،^(٧) وإنما جمع الظهور مع كونها مضافةً إلى واحدٍ لكون الواحدِ في معنى الجمع، كقولهم: كثرَ أوباشُ الجنودِ، وقلتُ أوباشه.^(٨)
﴿ مُقَرَّنِينَ ﴾ : مستطيعين، والاقترانُ: الاستطاعةُ والإطاعةُ والاقترانُ.^(٩)

١٨ - ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشُؤُا فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ : يجوزُ أن يكون كلامًا مبتدأ عن جهة الله على سبيل الإنكار، ويجوزُ أن يكون حكايةً قوله: مَنْ بُشِّرَ بِالْأُنثَى مِنَ الْكُفَّارِ.

٢١ - وليس في قوله: ﴿ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا ﴾ ﴿ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ : ما يهد لليهودِ والنصارى عذرًا؛ لأنهم محرفون مبدلون غيرُ مستمسكين، ولو كانوا مستمسكين لكانوا مستسلمين في محوه وإثباته وتصريفه آياته.

٢٣ - ﴿ عَلَى أُمَّةٍ ﴾ : سنة وطريقة.^(١٠)

(١) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٨، وتفسير السمرقندي ٢٣٩/٣، وزاد المسير ١٢٧/٧، وتفسير القرطبي ٦١/١٦.

(٢) وعدد آياتها عند أهل الشام ثمان وثمانون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٢٣، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٠١، وفنون الألفان ٣٠٧.

(٣) ينظر: لسان العرب ١/٥٤٧.

(٤) تفسير الطبري ١٦٨/١١ عن مجاهد، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٠٦/٤، وتفسير البغوي ٢٠٦/٧.

(٥) (إلى العزيز العليم)، ساقط من ع.

(٦) (وصلنا التي تليها)، وإذا، ساقط من أ.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ٣٢٩/٨، وتفسير البغوي ٢٠٦/٧، وتفسير القرطبي ٦٥/١٦.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٨/٣، وتفسير الثعلبي ٣٢٩/٨.

(٩) ينظر: مقاييس اللغة ٧٦/٥، والنهاية في غريب الحديث ٥٦-٥٧.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٠/٣، وزاد المسير ١٣٢/٧.

- ٢٦ - ﴿ بَرَاءٌ ﴾ : مصدرٌ كَالسَّوَاءِ وَالخَلَاءِ،^(١) والمعنى: إني^(٢) بريءٌ مما تعبدون، وأنه سيهدين للإسلام.
- ٢٨ - ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾ : بآئه وضع في تلبية الحج لبيك لا شريك لك^(٣)، وبآئه قال: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢].
- ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أي: يُعرضون عن الكفرِ ويعتزلونهُ. وقيل: جعلها كلمة باقية في عقبه، لعلَّ عقبه يرجعون إلى قضية تلك الكلمة إذا اختلفت بهم الأهواء.^(٤)
- ٣١ - ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ : نزل في الوليد بن المغيرة حيث قال: لولا أنزل هذا القرآن علي بمكة أو علي [أبي]^(٥) مسعود الثقفي بالطائف.^(٦)
- ٣٣ - ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾^(٧) : سلام.^(٨)
- ٣٤ - ﴿ وَسُرُرًا ﴾ : جمع سرير، وهو مجلسٌ يُتَّخَذُ مِنَ الألواحِ ونحوها في البيوت.^(٩)
- وإنما وجب صبُّ هذه النعم على الكفارِ ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الزخرف: ٣٣] بكرم الله ومحبته أن لا يخلي عبداً من إحسانه إمَّا عاجلاً وإمَّا آجلاً. وعن ابن عباس، عنه عليه السلام: «لولا أن يجزع عبدي المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد، ولصبت الدنيا عليه صباً».^(١٠) وعن كعب قال: إني لأجدُّ في بعض الكتب: لولا أن يجزع عبدي المؤمن لكُلَّتْ رَأْسَ الكافرِ ياكليل، فلا يصدع، ولا ينبضُ منه عِرْقٌ يوجع.^(١١)
- ٣٦ - ﴿ وَمَنْ يَعَشُ ﴾ : يميل، قال أبو الهيثم: يُقال: عَشَوْتُ إلى الشيءِ (٢٩٢و) إذا ملتُ إليه، وعشوتُ عنه إذا عرضتُ عنه، وأصله تبيينُ الطريقِ في الليلِ بضوءِ النارِ في الظلمة، ولا يكون ذلك إلا على ضعف.^(١٢)

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٣٠، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٧٣٦، وتفسير القرطبي ١٦/٧٦.

(٢) الأصول المخطوطة: أنتم.

(٣) ساقطة من الأصل وع وأ.

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٢٤٣.

(٥) زيادة من كتب التخریج.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٠٣، وينظر: تفسير التعلبي ٨/٣٣٢ عن قتادة، وتفسير السمرقندي ٣/٢٤٤.

(٧) ك: معارج.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩٧، وياقوتة الصراط ٤٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٤١١، وعمدة الحفاظ ٣/٦١.

(٩) ينظر: لسان العرب ٤/٣٦١.

(١٠) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب ٣/١٨٢، وتفسير السمرقندي ٣/٢٤٥ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(١١) ينظر: تفسير التعلبي ٨/٣٣٤، وتفسير القرطبي ١٦/٨٨، وتفسير السمعاني ٦/٢٢١.

(١٢) ينظر: الغريبين ٤/١٢٧٩-١٢٨٠.

- ٤٥ - وعن الزُّهري: لما أُسري بالنبي عليه السلام صلى خلفه كلُّ نبيٍّ كان أُرسِلَ، فقال للنبي عليه السلام: ﴿ وَسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾. ^(١) ويجوزُ أن يكونَ التَّقديرُ: سَلَّ آلَ مَنْ أَرْسَلْنَا، أو سَلَّ ذَوِي مَنْ أَرْسَلْنَا. ^(٢)
- ٤٧ - ﴿ يَضْحَكُونَ ﴾ : يستهزؤون. ^(٣)
- ٥٢ - ﴿ أَمْ ﴾ : بمعنى بل، ^(٤) ويحتملُ: أنه مترتبٌ على ألفِ الاستفهامِ، كأنه قال: أفلا تبصرونَ مزيتي على موسى أم تبصرونها، فأنا خيرٌ منه عندكم. ^(٥)
- ٥٥ - ﴿ ءَأَسْفُونَا ﴾ : أغضبونا. ^(٦)
- ٥٧ - ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ : أي: وُضِعَ وَخُلِقَ آيَةً وَعِزَّةً. وقد سبق القول في كيفية جدال قريش، وكيفية الردِّ عليهم. ^(٧)
- ٥٨ - عن أبي أمامة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما ضلَّ قومٌ بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجِدالَ»، ثم تلا: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ ﴾. ^(٨)
- ٦١ - وعن عكرمة، عن ابنِ عباس قال: إن كان ما يقولُ أبو هريرة حقًا فهو عيسى بنُ مريم، ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ ﴾، قال سفيانُ: يقولُ أبو هريرة: حقًا، أقرئوه مني السلام. ^(٩) عني في الحديث: نزولُ عيسى بنِ مريمَ لقتلِ الدجالِ في آخرِ الزَّمانِ. ^(١٠) ولكان يجوزُ أن يقولَ: الضَّميرُ عائِدٌ إلى عيسى بنِ مريمَ قبلَ ما رُفِعَ [إلى] ^(١١) السماءِ، فإنه لم يبعثْ إلا في آخرِ الزَّمانِ، ولكان يجوزُ أن يقولَ: الضَّميرُ عائِدٌ إلى القرآنِ، ^(١٢) أو إلى نبيِّنا عليه السلام ^(١٣).

(١) ينظر: شرح مشكل الآثار ٥/١٣، وتفسير القرطبي ٩٥/١٦ عن سعيد بن جبیر.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩٩، والطبري ١١/١٩٢، وزاد المسير ٧/١٣٩ عن ابن عباس وغيره.

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/٣٣٨، وتفسير البيضاوي ٥/٩٢، وتفسير أبي السعود ٨/٤٩.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩٩، وتفسير الثعلبي ٨/٣٣٩، وتفسير البغوي ٧/٢١٧، وتفسير القرطبي ١٦/٩٩.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٥/١٠٩، والكشاف ٤/٢٦٠.

(٦) تفسير مجاهد ٥٨٢، ومعاني القرآن للفراء ٣/٣٥، وتفسير غريب القرآن ٣٩٩، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٧٣٩.

(٧) سبق سورة الأنبياء آية ١٠١.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٥/٢٥٦، والترمذي في السنن (٣٢٥٣)، والطبراني في الكبير (٨٠٦٧) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٩) تاريخ دمشق ٤٧/٤٨٧. وسفيان من رواة الحديث وهو ابن عيينة: ... سفيان عن عمرو عن عكرمة ... وينظر:

تفسير الصنعاني ٣/١٩٩.

(١٠) ينظر: معاني القرآن ٦/٣٨٠، وتفسير القرطبي ١٦/١٠٥ عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم.

(١١) زيادة يقتضيها السياق.

(١٢) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/٣٤١، وتفسير العز بن عبد السلام ٣/١٦٠،

(١٣) ينظر: معاني القرآن ٦/٣٨١، وتفسير القرطبي ١٦/١٠٥ عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبیر.

والقول عند قوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ ﴾ مضمراً، يدلُّ عليه قوله^(١): ﴿ وَآتَّبَعُونِ ﴾^(٢).

٧١ - ﴿ بِصِحَافٍ ﴾ : صحيفة، وهي القصعة المسلطحة^(٣).

﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ : جمع كوب^(٤)، وهو القدح الذي لا عروة له^(٥).

﴿ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ : تستطيب.

٧٥ - ﴿ لَا يُفْتَرُ ﴾ : لا يحدث الفتور فيه.

٧٧ - ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَيْثُكَ ﴾ : بالموت،^(٦) كقولهم: ﴿ يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴾

[الحاقة: ٢٧]، ومالك: اسمُ خازن الثيران،^(٧) وهو رئيس الزبانية. وعن عبد الله بن عمرو^(٨)

قال: نادى أهل النار: ﴿ يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَيْثُكَ ﴾، قال: فخلَّى عنهم أربعين عاماً، ثم

أجابهم: ﴿ إِنَّكُمْ مَكْثُوثٌ ﴾، فقالوا: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، فخلَّى عنهم

مثلي الدنيا، ثم أجابهم: ﴿ أَحْسَبُكُمْ فِيهَا ﴾^(٩) وَلَا تُكَلِّمُونِ [المؤمنون: ١٠٨]، فأطبقت عليهم

ثانية، فلم ينبس القوم بعد هذه بكلمة، فإن كان إلا الزفير والشهيق^(١٠).

٧٩ - ﴿ أَمْ ﴾ : بمعنى ألف الاستفهام^(١١).

﴿ أَبْرَمُوا ﴾ : أحكموا^(١٢)، نزلت الآية في شأن الذين تشاوروا في كيد رسول الله ﷺ في دار

الندوة، أو في أمثالهم^(١٣).^(١٤) وهو استفهام بمعنى الإنكار يدلُّ عليه قوله: ﴿ فَإِنَّا مَبْرُمُونَ ﴾، أي:

لم تُبرموا أمراً فإنا مبرمون.

(١) ساقط من أ.

(٢) الأصول المخطوطة: فاتبعون.

(٣) ع: المسلطحة، وفي أ: السلخطة، وما أثبت الصواب، ينظر: العين ٣/ ١٢٠، والفائق ١/ ٣٦٤.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٧، وتفسير غريب القرآن ٤٠٠، وزاد السميع ٧/ ٤٩٤.

(٦) ينظر: زاد المسير ٧/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٧/ ٢٢٢.

(٧) ينظر: مسند أحمد ٥/ ١٤، وصحيح مسلم (١٦٥)، والمستدرک ١/ ١٣٥.

(٨) الأصول المخطوطة: عمر، والصواب ما أثبت. ينظر: كتب التخریج.

(٩) أ: اسوأ.

(١٠) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٨، والزهد لابن السري ١/ ١٥٨، والتخويف من النار ١/ ١٥٠ و١٥٢.

(١١) ينظر: زاد المسير ٧/ ١٤٥.

(١٢) تفسير غريب القرآن ٤٠٠، والطبري ١١/ ٢١٤ عن ابن زيد، وتفسير البغوي ٧/ ٢٢٣.

(١٣) أ: مثاهم.

(١٤) ينظر: تفسير مقاتل ٣/ ١٩٧، تفسير الماوردي ٣/ ٥٤٤-٥٤٥، وتفسير العز بن عبد السلام ٣/ ١٦٢.

٨١ - ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ : قال الكلبي: إن النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي، لعنه الله تعالى، كان يهزأ بالقرآن، وأنكر عليه عثمان بن مظعون وقال: اتق الله، فإن محمداً ما يقول إلا حقاً، قال النضر بن الحارث: وأنا والله (٢٩٢ظ) ما أقول إلا حقاً، قال النضر بن حارث: وأنا، والله، فإني أقول: لا إله إلا الله، كما يقول محمد لا إله إلا الله، ولكنني أقول: إنهن بنات الله، أي: الأصنام، فأنزل، فلما سمعها النضر بن الحارث فهم منها ما أعجبه، وقال: إن محمداً قد صدقني، فقال الوليد بن المغيرة: ما صدقتك، ولكنه كذبك، فإنه يقول: ما كان للرحمن ولداً^(١) لا يعني من أن يكون له ولد، فغضب النضر بن الحارث عند ذلك، وقال: ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ ... عَلَيْنَا ﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]، فأنزل الله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: ١].^(٢) قال: ذهب إلى هذا أهل التفسير والمعاني. وقال^(٣) ابن عرفة: إنما يقول: عَبْدٌ يَعْبُدُ، فهو عَيْدٌ، وقل ما يقال: عابداً، والتقدير: عبده إن كان في أوهايمكم وآرائكم للرحمن ولداً، فإنا أول عابد لله بالتوحيد الخالص.^(٤) وقيل: التقدير: لو كان يجوز أن يكون للرحمن ولداً، لكنت أول عابد لذلك الولد.^(٥) وقد ذكرنا قضية لفظ أو، ولو كان هذا تقدير الآية فهي قريبة من قوله: ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ [الأنبياء: ١٧]، ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الزمر: ٤]، وإنما يكون مثل هذا الكلام للتنبية على غاية الاستحالة.

(١) الأصول المخطوطة: ولداً. والتصويب من كتب التخريج.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٥١/٤.

(٣) ك: فقال.

(٤) ينظر: وضع البرهان في مشكلات القرآن ٢/٢٨٥، والغريبين ٤/١٢١٨.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٣/٢٥٤، وتفسير القرطبي ١٦/١١٩.

سورة الدخان

مكية^(١).وهي ست وخمسون آية في عدد أهل الحجاز والشام^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ - ﴿ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ ﴾ : هي ليلة القدر^(٣). وعن عكرمة: أنها ليلة النصف من شعبان^(٤). ولا يصح هذا القول، إلا أن يكون ليلة القدر دوارة في السنة للتفاوت الذي بين الحساب الشمسي والقمرى، أو لمعنى لطيف إلهي. وقال ابن مسعود: من يقيم الحول يصب ليلة القدر^(٥). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان، والزبور لثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان، والإنجيل نزلت لثلاث عشرة ليلة^(٦) خلت من رمضان، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان^(٧). وعن ابن عباس: نزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم كانت تنزل بعد كيف ما شاء الله، وذلك قوله: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [الواقعة: ٧٥].^(٨)

٥ - ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا ﴾ : نصب على أنه حال للمنزل، أي: أنزلناه أمرًا من عندنا.^(٩)

١٠ - ﴿ بِدُخَانٍ ﴾ : وهي آية منتظرة من الآيات العشر.

وعن ابن أبي مليكة قال: دخلت على ابن عباس فقال: لم أتم هذه الليلة، فقلت: لم؟ قال: طلع الكوكب ذو الدنب، فخشيت أن يطرق الدخان، وسلوني عن سورة (٢٩٣) البقرة، وعن سورة يوسف فأني قرأت القرآن وأنا صغير^(١٠). وعن مسروق قال: جاء رجل إلى عبد الله بن

(١) تفسير غريب القرآن ٤٠٢، والبيان في عد آي القرآن ٢٢٥، وزاد المسير ١٤٩/٧.

(٢) وعند البصريين خمسون وسبع آيات، والكوفيون خمسون وتسع. البيان في عد آي القرآن ٢٢٥، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٠٥٠، وفنون الألفان ٣٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٤٩/٨ عن قتادة وابن زيد، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٤١/٢، وزاد المسير ١٤٩ عن ابن عباس وغيره، وتفسير مبهمات القرآن ٤٧٥/٢.

(٤) زاد المسير ١٤٩/٧، وتفسير البغوي ٢٢٨/٧.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٧٦٢)، والترمذي في السنن (٣٣٥١)، وابن خزيمة في صحيحه (٢١٩٣).

(٦) (لثلاث عشرة ليلة)، ساقط من أ.

(٧) لم أجده من قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وإنما وجدته حديثًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ. ينظر: مسند أحمد ١٠٧/٤، والسنن الكبرى للبيهقي ١٨٨/٩، والطبراني في الأوسط (٣٧٤٠) عن واثلة بن الأسقع.

(٨) ينظر: السنن الكبرى للنسائي ٥١٦/٦، والمستدرک على الصحيحين ٢٤٢/٢، والطبراني في الكبرى ٣٢/١٢.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٢٤/٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٩٩/٢، والبيان في إعراب القرآن ٣٤٧/٢.

(١٠) ينظر: تفسير الصنعاني ٢٠٦/٣، وتفسير الثعلبي ٣٣٥١/٨، وكشف المشكل ٢٧٩/١.

مسعود قال: إن قاصًا يقصُّ يقول: يخرج من الأرضِ الدُّخانُ، فيأخذُ بمسامعِ الكفارِ، ويأخذُ المؤمنَ كهيئةِ الزُّكامِ، قال: فغضب، وكان مُثكِّثًا فجلسَ، ثمَّ قال: إذا سئل أحدكم عمَّا يعلم فليقل به، وإذا سئل عمَّا لا يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من علم الرجل إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم^(١)، وإن الله قال لنبيه: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦]، إن رسول الله لما رأى قريشًا استعصوا عليه قال: «اللهم أعني بسبع كسبع يوسف»، فأخذهم سنة، فأحصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة، وروى: العظام، قال: وجعل يخرج من الأرضِ كهيئةِ الدُّخانِ، قال: وأتاه أبو سفيان فقال: إن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، قال: فهذا لقوله: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشى النَّاسَ ﴾ الآية. وقيل: هذا لقوله: ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴾ [الدخان: ١٢]، قال: فهل يكشفُ عذابُ الآخرة، وقد مضى البطشة، واللزامُ يوم بدر، والدُّخان؟^(٢) هذا مخالف لما تقدم، والله أعلم بالصحيح.

١٨ - ﴿ أَدْرَأَ إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ ﴾ : في معنى قوله: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي ﴾ [الأعراف: ١٠٥].^(٣)

٢٠ - ﴿ تَرْجُمُونَ ﴾ ﴿ فَأَعْتَزِلُونِ ﴾ : فاتركوني واهجروني.^(٤)

٢٤ - ﴿ رَهَوًا ﴾ : سكونًا^(٥)، أو متتابعًا^(٦)، تقديره: اترك البحر ساكنًا على حالته وعلى

حالة الانفلاق غير مضطرب ولا ملتطم، أو اترك البحر متتابعةً أمواجه في الهواء كل فرق كالطود العظيم.

٢٩ - ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ ﴾ : أي: أهل السماء، ﴿ وَالْأَرْضُ ﴾، أراد مبالغة

وصفهم في الهوان. وسئل ابن عباس^(٧): أتبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس من الخلائق أحد إلا وله باب من السماء أو في السماء يصعد فيه عمله، وينزل رزقه، فإذا مات المؤمنُ بكت عليه معادته من الأرض التي يذكرُ الله فيها، ويصلي، وبكى بأبه الذي يصعد منه، وأما قوم فرعون فلم يكن لهم في الأرض آثارٌ صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير، فلم

(١) (فإن علم الرجل ... أن يقول: الله أعلم)، ساقط من ك.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٧٤)، ومسلم في الصحيح (٢٧٩٨)، والشاشي في المسند ١/٣٩٩.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٥٨٨، معاني القرآن للفراء ٣/٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٤٢٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٤٠، وعمدة الحفاظ ٣/٨٥.

(٥) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٤٢٦، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٧٤٢.

(٦) ينظر: غريب الحديث للحربي ٢/٦٨٠، المحكم والمحيط الأعظم ٤/٤١٧، والنهاية في غريب الحديث ٢/٢٨٦،

وعمدة الحفاظ ٢/١٣٥.

(٧) الأصول المخطوطة: عياش، والتصويب من كتب التخريج.

تبك عليهم السماء والأرض. ^(١) وإئما كان فرعونُ بدلاً من العذاب المهين، لكون المراد ذا العذاب المهين، أو يكون فرعونُ نفسه عذاباً من الله على بني إسرائيل.

٣٧ - ﴿ قَوْمٌ تَبِعَ ﴾ : الثبابعة ثلاثة من حمير: أولهم: تبع بن الأقرن بن شمير، وهو الذي سار على جبلي ^(٢) طيء، ثم الأنبار، فأتى أذربيجان، وقاتل الترك، فهزمهم، وسباً منهم، ثم إنه غزا الصين بعد ذلك، فترك ^(٣) طائفة من قومه بأرض تبت. ^(٤) والثاني: تبع بن كليلرب كان يغزو ^(٥) بالنجوم، (٢٩٣ظ) ويسير بها، ويمضي أموره بدلالاتها ^(٦)، فطالت مدته، واشتدت وطأته، فملته حمير، فقتلته، وملكوا ^(٧) ابنه حساناً على أنفسهم. وقيل: إن هذا التبّع الثاني كان مؤمناً بنبينا عليه السلام، ثم إن حسان بن تبع سار إلى اليمامة لينصر طمساً على حديس وهو ظالم، فأهلكهم أجمعين، ووثب عليه قومه بعد ذلك، فقتلوه برضا أخيه. ^(٨) والثالث: تبع بن حسان وهو الذي سلط جدّ امرئ القيس على بني معد بن عدنان، وقتل من اليهود جماعة بيثرب، ثم تهوّد، وكسا الكعبة الأنطاع، وبقي الملك في أهل بيته ^(٩) إلى أن ملك ذانواس، وهو صاحب الأخدود فيما زعموا. ^(١٠)

٤٧ - ﴿ فَأَعْتَلُوهُ ﴾ : فادفعوه بشدة. ^(١١)

(١) أخرجه أبو عبد الله المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/٣٣٥، وينظر: تفسير السمرقندي ٢/٢٥٨.

(٢) ع: جبل.

(٣) أ: فتر.

(٤) ينظر: المعارف ٦٣٠.

(٥) ك: يعرف.

(٦) أ: بدلالته.

(٧) أ: وملطوا.

(٨) ينظر: المعارف ٦٣١-٦٣٣.

(٩) أ: أهليته.

(١٠) ينظر: المعارف ٦٣٤ و٦٣٧.

(١١) تفسير الطبري ١١/٢٤٥، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/٢٨٩.

سورة حم الجاثية

مكية^(١). وعن ابن عباس وقتادة: إلا آية نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ الآية [الجاثية: ١٤].^(٢)

وهي ست وثلاثون آية في غير عدد أهل الكوفة.^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤ - ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾ : معطوف على الضمير المحذوف، التقدير: وفي خلقكم وخلق ما يبث من دابة.^(٤)

٦ - ﴿ بَعْدَ اللَّهِ ﴾^(٥) : بعد تسميته وذكره.

٧ - ﴿ وَتِلْكَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ : نزلت الآية في الضر بن الحارث^(٦) وأمثاله، والمبتدعون الذين يلازمون مجالس العلماء ليتحملوا بهم مئصفون بالآية الأولى، والذين يتعاضمون محاكاة العلماء والفقراء في أنفسهم مئصفون، أقل الله أعدادهم، وقطع أمدادهم منتقماً لدينه وذويه.

١٢ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ ﴾ : نزلت فيمن نزلت: ﴿ كَفُّوا^(٧) أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [النساء: ٧٧]. وقيل: نزلت في عمر بن الخطاب خاصة حيث شتمه رجل من بني غفار.^(٨)

١٤ - ﴿ يَغْفِرُوا ﴾ : يتركوا المجازاة إلى الله تعالى.

٢١ - ﴿ سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ ﴾ : وسواء محياهم^(٩)؛ لأن المؤمن يعيش راضياً شاكراً، والكافر ساخطاً كافراً، ومماتهم؛ لأن المؤمن يعرج به إلى العليين، والكفار يتسفل إلى سجين.^(١٠)

٢٣ - ﴿ أَفْرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ ﴾ : قال ابن عباس: كان أحدهم يعبد الحجر،

(١) تفسير غريب القرآن ٤٠٥، وزاد المسير ٧ / ١٦٠ عن ابن عباس والحسن وغيرهما، وتفسير القرطبي ١٥٦ / ١٦ عن الحسن وغيره.

(٢) زاد المسير ٧ / ١٦٠، وتفسير القرطبي ١٥٦ / ١٦.

(٣) وعدد آياتها عند الكوفيين سبع وثلاثون. البيان في عد آي القرآن ٢٢٦، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٠٧، وفنون الأفتان ٣٠٧.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٣ / ٢.

(٥) بياض في أ.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٧ / ٢٤١، وتفسير مبهمات القرآن ٤٨٣ / ٢.

(٧) أ: كفرة.

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي ٨ / ٣٥٩، وتفسير البغوي ٧ / ٢٤٣ عن ابن عباس ومقاتل، وتفسير السمعاني ١٣٨ / ٥.

(٩) الأصول المخطوطة: مماتهم. وما أثبت مناسب للسياق، والله أعلم.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٧ / ١٦٤.

فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به، وعَبَدَ الْآخَرَ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ^(١)، مِنْ بَعْدِ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِ هَذَا الْفَعْلَ^(٢).

٢٤ - ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ : أي: كُلُّ الزَّمَانِ^(٣). وفي حديث: «فإنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارٌ دَهَارِيرٌ»^(٤). وقوله عليه السلام: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ»^(٥). قيل: معناه لا تَسُبُّوا فاعِلَ الكونِ والفسادِ، وخالقَ الخيرِ والشرِّ، فإنَّ اللهَ هو ذلك^(٦). وقيل: لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنَّ اللهَ هو منشئُ^(٧) الدهرِ وخالقه، فكان سُبُّهم في الحقيقة يرجعُ إلى الله،^(٨) فنهاهم النَّبِيُّ عليه السلام عن ذلك.

٢٩ - ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ﴾ : قال ابنُ عبَّاسٍ: كتابٌ في السَّمَاءِ عليه ملائكةٌ، والملائكةُ^(٩) الذين مع بني آدم يستنسخون من ذلك الكتاب ما كان يعمل بنو آدم^(١٠). ورُوي: ينسخون في ذلك الكتاب ما يعمل بنو آدم^(١١). عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، عنه عليه السلام: «أنَّ أوَّلَ خلقِ اللهِ القلمُ، فكتبَ ما يكونُ في الدُّنْيَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ بَرًّا وَفَجورًا، ورطب أو يابس (٢٩٤ و) أو حصاه^(١٢) في الذِّكْرِ، وقرؤوا إن شئتم: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾، فهل تكون النُّسخة إلا مِنْ شَيْءٍ قد فرغ منه؟ »^(١٣).

٣٦ - ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴾ : دائماً كان هذا الموضعُ موضعَ حمدٍ لفرقِ الله بين المؤمنين والكافرين، وانتصافه^(١٤) للمظلومين مِنَ الظَّالِمِينَ. والله أعلم.

(١) أ: أنه.

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١١٤٨٥)، وتفسير السمرقندي ٢٦٦/٣، والدر المنثور ٣٦٩/٧.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٥٩٢، ومعاني القرآن للفراء ٤٨/٣، والطبري ٢٦٣/١١.

(٤) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٤٣/٢، والنهاية في غريب الحديث ١٤٤/٢ عن سطيح، ودهر دهارير: شديد، تصاريف الدهر ونوائبه.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٥/٢، ومسلم في الصحيح (٢٢٤٦)، والبيهقي في السنن ٣٦٥/٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) ينظر: عون المعبود ١٢٨/١٤.

(٧) أ: ينشئ.

(٨) ينظر: عون المعبود ١٢٨/١٤.

(٩) أ: وبالملائكة.

(١٠) ينظر: تفسير السمرقندي ٢٦٨/٣.

(١١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٤٣٣/٦، وتفسير السمعاني ١٤٥/٥.

(١٢) ع: أحصاه بدلاً من أو حصاه.

(١٣) أخرجه السمرقندي في تفسيره ٢٦٨/٣.

(١٤) أ: وانصافه.

سورة الأحقاف

مكيّة. ^(١) وعن ابن عباس وقتادة: إلا آية نزلت في عبد الله بن سلام، وهي قوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [الأحقاف: ١٠]. ^(٢)
وهي أربع وثلاثون آية في غير عدد أهل الكوفة. ^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- التقدير في قوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾: أرونيه.

﴿ أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾ : مصدر كالتسماحة والشجاعة. ^(٤) سئل رسول الله عليه السلام عن الخطأ؟ قال: «عِلْمُهُ نَبِيٌّ، فَمَنْ وَافَقَ عِلْمَهُ عِلِمٌ»، قال صفوان: فحدثت به أبا سلمة بن عبد الرحمن، قال: فحدثت به ابن عباس، فقال: هو أثر من علم. ^(٥)

٩- ﴿ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ : أي: ما أنا أول رسول على سنة الأولين. ^(٦)

وقوله: ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ : في الذين شكوا إلى رسول الله ﷺ أذى المشركين. ^(٧) والقصة في ذلك: أن النبي عليه السلام كان قد رأى في منامه أنه سيهاجر إلى أرض ذات نخل، فقص رؤياه على أصحابه، ثم مضى زمان ولم يهاجر، فاستعجلوه، فقال: «إِنَّمَا قَصَصْتُ عَلَيْكُمْ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا، وَلَمْ أَقْصُ عَلَيْكُمْ وَحْيًا لَسْتُ أَدْرِي هَلْ يُؤْذَنُ لِي فِي الْهَجْرَةِ أَمْ لَا؟» هكذا ذكر الكلبي وغيره. ^(٨) وفحوى الخطاب: أنه متوجه إلى المشركين في معنى قوله: ﴿ هَلْ تَرَبُّصُوتَ بِنَاءٍ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ الآية [التوبة: ٥٢].

١٠- ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيَّ مِثْلِهِ ﴾ : وهو عبد الله بن سلام، ^(٩) شهد

(١) تفسير غريب القرآن ٤٠٧، وزاد المسير ١٦٨/٧ عن ابن عباس والجمهور.

(٢) زاد المسير ١٦٨/٧.

(٣) وعدد آياتها عند أهل الكوفة خمس وثلاثون آية. تفسير السمرقندي ٣/٢٧٠، والبيان في عد آي القرآن ٢٢٧، وفنون الأفنان ٣٠٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٥٠.

(٥) أخرجه الصنعاني في تفسير ٣/٢١٥، والطبراني في الأوسط (٢٦٩).

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٠٧.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٥٠-٥١.

(٨) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٢٧١.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/٥١، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٧٤٤، وتفسير مبهمات القرآن ٢/٤٨٨، وأنكره الشعبي؛ لأن السورة مكية، ينظر: وضع البرهان في مشكلات القرآن ٢/٢٩٥.

على مثل القرآن، وهو التوراة: أنها ناطقة برسالة رسول الله ﷺ، وشهد أن القرآن من عند الله على مثل ما شهد به رسول الله ﷺ، وإنما دخلت شهادته في حيز التواتر، وهو رجل واحد لأسباب مجتمعة، أحدها: ما نطقت به أحبار اليهود وعلماؤهم النصارى والكهّان برسالة رسول الله قبل مبعثه، والثاني: اعتراف عامة أحبار اليهود بأن عبد الله بن سلام أفضلهم علماً، وأصدقهم حديثاً، فكانوا صدّقوه في شهادته هذه، والثالثة: فحامة^(١) غيره عند قراءته بعث نبينا عليه السلام، وآية الرجم من التوراة في المصحف، والرابع: كونه غير دافع ضرراً عاجلاً عن^(٢) نفسه، وغير جارٍ منفعة إلى نفسه بشهادته^(٣) هذه إلا ابتغاء وجه الله، والخامس: استقامته على شهادته في تقلب أحواله. وقيل: إن شهادته لم تكن حجة، ولم توجب علماً إلا بعد تزكية الله إياه بالقرآن المعجز.

١١- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا^(٤) ﴾ : قال الكلبي: نزلت في اليهود حيث قال لهم عبد الله بن سلام: لم لا تؤمنون بهذا النبي؟ فقالوا: لو كان خيراً ما سبقونا إليه رعاة الشاة. وقال الفراء: (٢٩٤ظ) نزل في بني عامر وغطفان وأشجع حيث قالوا: هذا في مدينة وغفار وجهينة^(٥).

١٥- ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ : قال الكلبي: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٦).

١٧- ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ^(٧) ﴾ : قال الكلبي: نزلت الآيتان في عبد الرحمن بن أبي بكر حالة كفره، وهو بمكة يومئذ^(٨).

﴿ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : أن أبعث من قبري^(٩).

(١) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعل الصواب: إفحام، أو فحام.

(٢) ع: إلى.

(٣) أ: بشهادة.

(٤) غير موجودة في ع.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٥١/٣.

(٦) ينظر: تاريخ دمشق ٣٠/٣٢٨، الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٧) غير موجودة في أ.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٥٣/٣، وتفسير مبهمات القرآن ٤٩٢/٢، وقد أنكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

ذلك. ينظر: صحيح البخاري (٤٨٢٧)، والمستدرک ٥٢٨/٤، والنسائي في الكبرى (١١٤٩١)، وقال الزجاج في

معاني القرآن وإعرابه ٤٤٣-٤٤٤: «فقال بعضهم: إنها نزلت في عبد الرحمن قبل إسلامه، وهذا كله يبطله قول:

«أولئك الذي حق عليهم القول في أمم ... الخاسرين»، فأعلم الله أن هؤلاء لا يؤمنون، وعبد الرحمن مؤمن، من

أفاضل المؤمنين وسرواتهم، والتفسير الصحيح: أنها نزلت في الكافر العاق».

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢٨٧/١١.

٢١- ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾ : [الأحقاف: جمع حقف، وهو رمل مستطيل مرتفع، فيه انحناء، من احقوق الشيء إذا اعوج، وكانت عادة أصحاب العمدة يسكنون بين رمال، مشرفين على البحر بأرض يقال لها: الشُّحْرُ، من بلاد اليمن، وقيل: بين عُمان ومهرة. ^(١) [٢] قال الأزهري ^(٣): الأحقاف رمال ^(٤) مستطيلة بناحية شجر. ^(٥) وقال ابنُ عرفة: يقال للرمْل العظيم المستدير: حِقْفٌ. ^(٦) وعن علي رضي الله عنه قال: خيرُ واديين في النَّاسِ: وادي مَكَّة، ووادي نزل به آدم عليه السلام بالهند، وشرُّ واديين بين النَّاسِ: وادي الأحقاف، ووادي بضم موت يُدعى برهوت يُلقى فيه أرواحُ الكفار، وخير بئر في النَّاسِ زمزم، وشرُّ بئر ^(٧) في النَّاسِ ملهوت وهو في ذلك الوادي. ^(٨)

٢٤ - وعن عائشة قالت: كان النبيُّ عليه السلام إذا رأى نخيلةً أقبلَ وأدبرَ، فإذا أمطرت سرى عنه، فقلت له، قال: وما أدري لعله كما قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. ^(٩)

٢٩ - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ : عن كعب الأحمري قال: لما انصرف رسولُ الله ﷺ مِنَ الطَّائِفِ انصرف النَّفْرُ السبعةُ مِنَ أهلِ نصيبين مِن بطنِ نخلة، وهم: حسا ومسا وشاصر وناصر والأردنيان والأحقب، جاؤوا قومهم منذرين، فخرجوا وافدين على رسولِ الله ﷺ، وهم ثلاثُ مئة، فانتهوا إلى الحجون، فجاء الأحقبُ وسلَّمَ على رسولِ الله ﷺ فقال: إن قومنا قد حضروا الحجون، يلقونك، فواعده رسولُ الله ﷺ لساعةٍ مِنَ اللَّيْلِ الحجون ^(١٠). ^(١١) وعن ابنِ مسعودٍ قال: كنت مع رسولِ الله عليه السلام ليلة صرَفَ إليه النَّفْرَ مِنَ الجِنِّ إذ جاءه عفريتٌ مِنَ الجِنِّ بشعلةٍ مِنَ نارٍ يريد بها رسولَ الله عليه السلام، فقال له جبريلٌ عليه السلام:

(١) ينظر: الكشاف ٤/٣١٠، وتفسير القرطبي ١٦/٢٠٤.

(٢) ما بين المعقوفين من حاشية الأصل، وغير موجود في باقي النسخ المخطوطة.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) أ: رحال.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ١/٨٧٥.

(٦) الغريين ٢/٤٧٠-٤٧١.

(٧) ع: عبد.

(٨) مصنف عبد الرزاق ٥/١١٦، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٥٧٤)، وأخبار مكة ٢/٥٠.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٦/١٦٧، والبخاري في الصحيح (٤٨٢٩)، والترمذي في السنن (٣٢٥٨).

(١٠) (يلقونك قواعده... الحجون)، ساقط من ك.

(١١) ينظر: الدر المنثور ٧/٣٩٧، والسيرة الحلبية ٢/٦٣.

ألا أعلمك كلماتٍ إذا أنت قلتَهن طَفِئَتْ شعلته وانكبَّ لنحره^(١) ؟ قال: قل: أعودُ بوجهِ اللهِ الكريمِ، وكلمةِ اللهِ الثَّامَّةِ التي لا يجاوزها بُرٌّ ولا فاجرٌ من شرٍّ ما نزلَ مِنَ السَّمَاءِ، ومِنَ شرٍّ ما يعرجُ، ومِنَ شرٍّ ما ذرأ في الأرضِ، ومِنَ شرٍّ ما يخرجُ منها، ومِنَ شرٍّ فتن^(٢) اللَّيْلِ والنَّهَارِ، ومِنَ شرٍّ طوارقِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ إلا طارقاً يَطْرُقُ بخيرٍ، يا رَحْمَنُ، فَطَفِئَتْ شعلته، وانكبَّ لنحره، ولم يعي، ولم يكل^(٣).

٣٥- ﴿ بَلَّغْ ﴾ : أي: هذا بلاغ^(٤).

﴿ يَهْلِكُ ﴾ : يُمَاتُ، على سبيلِ الإهانةِ والعذابِ.^(٥)

(١) أ: أنحره.

(٢) الأصول المخطوطة: فتق. والتصويب من كتب التخريج.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٧٩٢)، والطبراني في الأوسط (٤٣).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٦٠.

(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ٥٧٧، وعمدة الحفاظ ٢٩٥.

سورة محمد عليه السلام

مدنيّة^(١) ورُوي عن ابن عباس: إلا آية^(٢) نزلت عليه وهو يريدُ التَّوجُّه من مكة إلى المدينة، وهو قوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ ﴾ [محمد: ١٣].^(٣)
وهي تسع وثلاثون آية في عددِ أهلِ الحجاز والشَّام.^(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : نزلت الآياتُ في غزوة بدر.^(٥)

٤ - ﴿ فَإِنَّمَا (٢٩٥) مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءً ﴾ : للتَّخْيِيرِ،^(٦) وليست بمتناقضة لقوله: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَن يُكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ [الأنفال: ٦٧] لأنَّ^(٧) هذه أفادت الحكمَ بعد الإثخان، وتلك تثبت الحكمَ قبل الإثخان، ولكنه منسوخٌ عند [...]^(٨) بقوله: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥]. وعن السَّدي وابن جريج: أنه منسوخٌ بآية السَّيف.^(٩)

﴿ حَتَّى تَضَعَ ﴾ : لامتدادِ الحكمِ إلى الغاية المذكورة وقتَ وضعِ أهلِ^(١٠) الحربِ أسلحتهم، والألفُ واللَّامُ في ﴿ الْحَرْبُ ﴾ للتَّعْرِيفِ والمعهودِ. وقيل: للجنسِ.^(١١) وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ وَقَتَلْتَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ... ﴾ الآية [الأنفال: ٣٩]. وقال سعيدُ بنُ جبیر: إنَّما يكونُ هذا الوقتُ عند نزولِ المسيح، وهلاكِ الدَّجَالِ.^(١٢)

(١) تفسير غريب القرآن ٤٠٩، والبيان في عد آي القرآن ٢٢٨، وزاد المسير ١٨٤/٧.

(٢) الأصول المخطوطة: الآية. والتصويب من كتب التخریج.

(٣) تفسير الطبري ٣١٣/١١، وزاد المسير ١٨٤/٧، وتفسير القرطبي ٢٢٣/١٦.

(٤) وعدد آياتها عند أهل الكوفة ثمان وثمانون، وعند أهل البصرة أربعون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٢٨، والتلخيص في القراءات الثمان ٤١١، فنون الألفان ٣٠٨.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٢٩١/٣ عن الكلبي، والسمعاني ١٦٧/٥.

(٦) ينظر: الكشاف ٣٢٠/٤، وتفسير البغوي ٢٧٨/٧.

(٧) ك: إلا أن.

(٨) هنا سقط في الأصول المخطوطة.

(٩) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٦٦٨-٦٦٩، والناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز ٤١٠-٢٠٩-٢١٠.

(١٠) ساقطة من ك.

(١١) تفسير أبي السعود ٩٣/٨.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٢٨٣، وتفسير القرطبي ٢٢٨/١٦، وتفسير السمعاني ١٦٩/٥.

- ٦ - ﴿ عَرَفَهَا ﴾ : أي: جعلها معروفة لهم بما جعل الله بينها وبينهم من المناسبة الطبيعية. (١)
- ٨ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ ﴾ : جملة متركبة من شرطٍ وجزاء، الجزاءُ دعاءٌ. وتعسَ الرَّجُلُ: إذا سقط. (٢)
- ١٠ - ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ : من أهل مكة ونحوها. (٣)
- ﴿ أَمْثَلُهَا ﴾ : أمثالُ عاقبة الذين من قبلهم. (٤)
- ١٥ - ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ : قيل: الاستفهامُ معروفةٌ، فكأنه قيل: مثل المتقين فيما وعدوا من الجنة الموصوفة بهذه الصفات كمثل من هو خالدٌ في النار. (٥)
- ﴿ آسِن ﴾ : آجن، وهو المتغير. (٦)
- ﴿ لَبِنٌ ﴾ (٧) لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ : إما وصفه به (٨) لكون الحليب أحباً إلى العرب من الفارض (٩)، أو للدلالة على طيب الهواء، فإن الشيء لا يتغير في الهواء الطيب، أو لكون الحليب أوفق لطباع الحيوان على العموم.
- ﴿ لَذَّةٌ ﴾ : ذات لذة، وشرابٌ لذٌ ولذيذ بمعنى. (١٠)
- ﴿ عَسَلٌ ﴾ : ما رزقنا الله في الدنيا من بطون النحل.
- ﴿ مُصَفًّى ﴾ : لا شمع فيه. (١١)
- ﴿ فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ : واحداها معى، وهو مجرى الطعام والشراب في البطن، وزبن المعدة.
- ١٦ - ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ : قيل: إن جماعة من المنافقين كانوا يستمعون إلى

(١) ينظر: زاد المسير ١٨٧/٧ عن مجاهد وقتادة، والبغوي ٢٨٠/٧.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٠، وزاد المسير ١٨٨/٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٥٩/٣، والطبري ٣١١/١١، وتفسير البغوي ٢٨١/٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٥٩/٣، والطبري ٣١١/١١.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٣٦٣/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠/٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٦٠/٣، وتفسير غريب القرآن ٤١٠.

(٧) أ: أي.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ك: القابض.

(١٠) التبيان في إعراب القرآن ٣٦٢/٢، ولسان العرب ٥٠٧/٣.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٩/٥، وتفسير السمعاني ١٧٤/٥، وتفسير أبي السعود ٩٦/٨.

رسول الله ﷺ ابتغاء هفوة منه، فإذا لم يجدوها وسمعوا الموعدة^(١) تصامموا عنها كأنهم لم يسمعوها، وسألوا المؤمنين: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾.^(٢) فمن جملة المنافقين رفاعه^(٣) بن زيد والحارث بن عمرو، وفي جملة الذين أوتوا العلم عبد الله^(٤).

﴿ءَانِفًا﴾ : أي: الإيمان، مأخوذ من استئناف.

١٧ - ﴿زَادَهُمْ﴾ : قول النبي عليه السلام ﴿هُدَى﴾.^(٥)

١٨ - ﴿أَشْرَاطُهَا﴾ : علاماتها.^(٦) قال الأصمعي: ومنه الاشتراط الذي يشترط بعض

الناس على بعض، إنما هي علامات بينهم.^(٧) قال: هذا بيان للاشتقاق، فأما^(٨) حقيقة الشرط، فالخصلة الموجبة للحكم.

١٩ - ﴿فَاعَلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ : إنه الأمر للاستقامة^(٩) على العلم.^(١٠)

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ﴾ : وعن الأعمش قال: ما قعدت إلى أحد أكثر استغفاراً من أبي

صالح، وقال أبو صالح: ما قعدت إلى أحد كان أكثر استغفاراً من أبي هريرة، وقال أبو هريرة: ما قعدت إلى أحد كان أكثر استغفاراً من النبي عليه السلام، قلت: فكم كان يستغفر؟ قال: كان يستغفر الله^(١١) في اليوم والليلة مئة مرة. (٢٩٥ و)

٢٠ - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : ذكر الكلبي وغيره: أن المؤمنين كانوا يشتهون^(١٢)

نزول آيات من القرآن، وكان المنافقون من جملة المؤمنين يكرهون نزول أي القتال، ويشككون فيها، فتوعدهم الله عز وجل على ذلك.

(١) الأصول المخطوطة: الموعدة.

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢٨٥-٢٨٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٨، والمحرم الوجيز ١٣/ ٣٩٨.

(٣) أ: رفاعه.

(٤) (فمن جملة المنافقين ... أوتوا العلم عبد الله)، ساقط من ك.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١١/ ٥.

(٦) تفسير غريب القرآن ٤١٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٤.

(٧) غريب الحديث لابن سلام ٤٠/ ١، والغريبين ٣/ ٩٨٧.

(٨) أ: وأما.

(٩) الأصل وك وأ: الاستقامة. وما أثبت أكثر استقامة للمعنى.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٢/ ٥، وتفسير السمعاني ٥/ ١٧٧، وزاد المسير ٧/ ١٩١.

(١١) ع: بدل قال قيل، وقوله: كان يستغفر الله، ساقط من ع.

(١٢) أ: يستهزؤون.

﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ : تهديد، ومثله قوله: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ [القيامة: ٣٤].^(١) وقال الأصمعي: أولى له: قاربه ما يهلكه.^(٢) أي: نزل به. وقيل: أولى: تحسّر.

٢١ - ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ : أي: ظاهرُ المنافقين طاعةً وقولٌ معروفٌ.^(٣)

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ : أي: جدّ.^(٤)

٢٢ - ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ : كِدْتُمْ.

﴿ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ : إن عرضتم عن الإسلام،^(٥) ألا ترى^(٦) قال: ﴿ إِنْ أَلْدَيْنَ آرْتَدُوا ﴾

[محمد: ٢٥] ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨].

والمرادُ بقوله: ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ما كان بين الأوس والخزرج

قبل الإسلام.

٢٤ - ﴿ أَقْفَالُهَا ﴾ : جمع قفل، مثل جزءٍ وأجزاءٍ^(٧)، وقرصٍ وأقراصٍ، وهو آلةٌ من الحديدِ

ونحوه^(٨) يُغلقُ به البابُ، فلانٌ منقفلٌ^(٩) اليدين إذا كان بخيلاً.^(١٠)

٣١ - ﴿ وَنَبَلُّوْا ﴾ : عطفٌ على قوله: ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾، وإثما حَسُنَ العطفُ عليه

لكونِ البلاءِ الأوَّلِ مسندًا إلى الله في اللفظِ والمعنى، والبلاءِ الثاني مسندًا إلى الله في اللفظِ وإلى

أوليائه في المعنى^(١٢)، أو المرادُ بالأوَّلِ: الإصابةُ بالبلايا والمكاره، والثاني: الاختيارُ.

٢٩ - ﴿ أَضْفَعْنَهُمْ ﴾^(١٣) : حقدَهم.^(١٤)

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٢٥ و٤١٧، وتفسير غريب القرآن ٤١١، ومعاني القرآن وإعرابه ١٢/٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٣/٥، وتفسير البغوي ٢٨٦/٧.

(٤) تفسير السمرقندي ٢٨٨/٣، ومعاني القرآن الكريم ٤٨١/٦، والقرطبي ٢٤٤/١٦.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٣/٥، وزاد المسير ١٩٣/٧ عن جماعة من المفسرين.

(٦) (الأتري قال)، ساقط من ع.

(٧) ع: أو أجزاء.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) ك: منفصل.

(١٠) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤١٧/٦، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ٤٥٦، وعمدة الحفاظ ٣/٣٨٥.

(١١) أ: حين.

(١٢) (في المعنى)، ساقط من أ.

(١٣) أ: أصابهم.

(١٤) غريب القرآن ٨٠، والكشاف ٣٢٩/٤، وتفسير البغوي ٢٨٨/٧، والكلبيات ١٣٧.

٣٠ - ﴿ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ : صرفُ الكلامِ عن ظاهره^(١) قصدًا أو خطأ.^(٢)

٣٥ - ﴿ لَنْ يَتَرَكَكُمْ ﴾ : لن يُنْقِصَكُمْ^(٣) وفي الحديث: «مَنْ فَاتَتْهُ الْعَصْرُ فَإِنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»^(٤).

٣٧ - ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ : يبالغوا في السؤالِ عنكم.^(٥)

وعن أبي هريرة قال: قال أناسٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ: مَنْ هؤُلاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا يَسْتَبَدُّوْنَا، ثُمَّ لَمْ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ وَكَانَ سَلْمَانُ بِمَجْنَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَدَّ سَلْمَانَ قَالَ: «هَذَا وَأَصْحَابُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنْوُطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ». وَرُوِيَ: «مَعْلَقًا بِالثُّرَيَّا»^(٦). وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْأَبْدَالُ مِنَ الْمَوَالِي»^(٧).

(١) الأصول المخطوطة: ظاهر.

(٢) ينظر: جهرة اللغة ١/ ٥٧٠، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ٥٠٣، وعمدة الحفاظ ٤/ ٢٠.

(٣) تفسير مجاهد ٥٩٩، وتفسير غريب القرآن ٤١١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٦، وزاد المسير ٧/ ١٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٥٥٢)، ومسلم في الصحيح (٦٢٦)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٨٩٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) ينظر: الكشاف ٤/ ٣٣٢، وتفسير البيضاوي ٥/ ١٢٥، وعمدة الحفاظ ١/ ٥٠١.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٦١)، والطبراني في الأوسط (٨٨٣٨)، وابن حبان في صحيحه (٧١٢٣).

(٧) أخرجه المزي في تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٢١، والذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٧٢.

سورة الفتح

مدنية^(١).وهي تسع وعشرون آية بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾ : عن عمر: أنه كان يسايرُ رسولَ الله في بعض أسفاره فسأله عن شيء، فلم يجبه، قال: قلت: ثكلتك أمك يا عمر، سألت رسولَ الله ﷺ ثلاث مراتٍ كلُّ ذلك لا يجيبك، فحرَّكتُ بعيري، وتقدَّمتُ بين يدي، فلم ألبث أن سمعتُ صارخًا ينادي، فأتيتُ رسولَ الله، وقد خشيتُ أن يكون نزلَ في قرآن، فقال رسولُ الله ﷺ: «قد أنزلتُ عليَّ سورةٌ هي أحبُّ [إليَّ]^(٣) مما طلعت عليه الشمسُ» ثم قرأ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾^(٤).

٢ - ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ : وعن المغيرة بنِ شعبة: أن النبيَّ عليه السلام صلى حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أتكلَّف هذا، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟»^(٥).

قيل: المرادُ بالفتح هو حُكم المِوادةِ بين رسولِ الله ﷺ وبين المشركين عامَ الحديبية^(٦)، ويحتمل: أنه معنى قوله: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ [فاطر: ٢]. وعن أنسٍ قال: أنزلَ على النبيِّ عليه السلام: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ مرجعه من الحديبية، وقال النبيُّ عليه السلام: «لقد نزلت عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مما على الأرض»، ثم قرأها عليه السلام عليهم، فقالوا: هنيئًا مريئًا، قد بين الله لك ماذا يفعلُ بك، فماذا يفعلُ بنا؟ فنزلت عليه: ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي ﴾ [الفتح: ٥] حتى بلغ: ﴿ فَوَزًّا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٥]^(٧). وذكر الكلبي: أن الله تعالى لما أنزلَ في المؤمنين من كتابه ما أنزلَ، وذلك في الحديبية قبل رجوع

(١) تفسير السمرقندي ٢٩٣/٣، وزاد المسير ١٩٩/٧، والبحر المحيط ٤٨٢/٩، والدر المنثور ٤٤٦/٧ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٢٩، وجمال القراء ٥٤٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٥٠٩.

(٣) زيادة من كتب التخريج.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٤١٧٧)، والترمذي في السنن (٣٢٦٢)، وابن حبان في صحيحه (٦٤٠٩).

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٥/٤، والبخاري في الصحيح (٦٤٧١)، ومسلم في الصحيح (٢٨١٩)، وابن ماجه في السنن (١٤١٩).

(٦) وهذا القول عليه الأكثرون. ينظر: الطبري ١١/٣٣٣-٣٣٤، وتفسير السمعاني ١٨٨/٥، وزاد المسير ١٩٩/٧.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ١٣٤/٣، والترمذي في السنن (٣٢٦٣)، والنسائي في الكبرى (١١٥٠٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

رسول الله ﷺ إلى المدينة بلغ ذلك ابن أبي بن سلول، فقال لأصحابه: هيهات، ما نحن إلا كهيئتهم، فأنزل الله: ﴿ وَيَعْدِبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ﴾ [الفتح: ٦]. وعن معاذ بن جبل قال: قال النبي عليه السلام: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى، وزعم أنه مؤمن: إذا حدث كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا وعد أخلف»^(١)، فقيل: يا رسول الله، هذا للمسلمين؟ قال: «إنما حدثت عن رجال من المنافقين، حدثوا أنهم أسلموا، فكذبوا، واثمنتهم علي فخانوا، ووعدوا الله فأخلفوا».

٦ - ﴿ ظَنَّ أَسَدٌ ﴾ : ظن أسد وغطفان^(٢) أنه ﴿ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ [الفتح: ١٢] سالمين.^(٣)

٩ - ﴿ وَتَسْبِحُوهُ ﴾ : الضمير عائد إلى الله تعالى.^(٤)

١٠ - ﴿ فَمَنْ نَكَثَ ﴾ : ذكر الكلبي: أن جد بن قيس كان من الذين نكثوا العهد، وكان قد توارى تحت إبط بعيره، ولم يسر مع القوم.^(٥) قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: بايعنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر، فما نكث أحدنا العهد إلا جد بن قيس، وكان منافقاً، اختبأ تحت إبط بعيره، ولم يسر مع القوم.^(٦)

١١ - ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ : الآيات نزلن في مزيعة وجُهينة وغطفان وأمثالهم.^(٧)

١٥ - ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾^(٨) يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴿ : فلن تتبعونا^(٩). أراد بنفي خروجهم بعد ذلك نفي تكليفهم وتشريكهم في الغنائم، فخرج جماعة منهم إلى خيبر متبرعين لا غنيمة لهم. وقيل: لم تكن غنيمة خيبر إلا لأهل الحديبية خاصة.^(١٠)

(١) الأحاديث المختارة ٦/ ٢٣٤، والمسند المستخرج على صحيح مسلم ١/ ١٤٧ (٢٠٧)، صحيح ابن حبان ١/ ٤٩٠ (٢٥٧)، السنن الكبرى ٦/ ٥٣٥ (١١٧٥٤).

(٢) (ظن أسد وغطفان)، ساقط من ع.

(٣) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام ٣/ ٢٠٤.

(٤) ينظر: الكشاف ٤/ ٣٣٧، وزاد المسير ٧/ ٢٠٤، والبحر المحيط ٩/ ٤٨٦.

(٥) ينظر: تفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥١٧.

(٦) ينظر: تحريج الأحاديث والآثار ٣/ ٣٠٧.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٦٥، والكشاف ٤/ ٣٣٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٨ عن ابن عباس ومجاهد، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥١٥.

(٨) ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾، غير موجود في ع.

(٩) ك: تتبعوا.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٤ عن قتادة، وزاد المسير ٧/ ٢٠٦ عن ابن عباس.

١٦ - ﴿ سَتُدْعُونَ ﴾ : قد سبق في سورة التوراة^(١). قيل: المرادُ بالدعاءِ دعاءُ رسولِ الله ﷺ النَّاسِ إلى فتح مكة بعد غزوة خيبر، وإنما يصحُّ هذا التأويلُ بعد أن يكون المخلَّفون عن الحديبية غير المخلَّفين عن تبوك.

١٨ - ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : كان السَّببُ في بيعَةِ الرُّضْوَانِ.

﴿ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ : أن النبيَّ عليه السلام خرج من المدينة يريد العمرة، وتجهَّز معه ناسٌ كثيرٌ من أصحابه، ومعهم هديٌّ، فهم يسوقون الهدى معهم، فبلغ ذلك قريشًا، فاستعدُّوا ليصدُّوه وأصحابه، وبعثوا خالد بن الوليد في عصاةٍ لذلك، فلما بلغ النبيُّ عليه السلام (٢٩٦ظ) مسيرَ خالد بن الوليد، أحبُّ أن يأخذَ طريقًا لا يعلمُ به أحدٌ من المشركين، فقال: أيُّ رجلٍ منكم يأخذ بنا نحو السيف؟ لعننا نظوي مسلحة القوم؟ فقال رجلٌ: أنا يا رسول الله، قال: امضِ على بركة الله، فنزل الرجلُ عن راحلته، فلما نزل لم يثق النبيُّ عليه السلام بهدايته، ثم عاد فقال: أيُّ رجلٍ يأخذ بنا الطريق نحو السيف؟ لعننا نظوي مسلحة القوم؟ فقال رجلٌ آخر: أنا يا رسول الله، قال: امضِ على بركة الله^(٢)، فمضى على راحلته، وطوى برسول الله خالدًا وأصحابه، فلم تشعر بهم قريشٌ حتى نزلوا الحديبية، ففرع المشركون لنزول النبيُّ عليه السلام الحديبية فجأة، فاستعدوا ليصدُّوه، فأراد النبيُّ ﷺ أن يبعثَ عمرَ بن الخطَّابِ رضي الله عنه، فقال عمرٌ: يا رسول الله، لو بعثتَ عثمانَ بن عفَّانَ رضي الله عنه كانوا له أرقَّ منهم لي، فبعث النبيُّ عليه السلام عثمانَ، فسار إليهم، فتلقاه أبا بن سعيد بن العاص، فأجاره، وحمله بين يديه على الفرس^(٣)، فلم يقربهُ أحدٌ بأذى، ثم إن قريشًا بعثوا عروة بن مسعودٍ إلى النبيُّ عليه السلام وأصحابه ليأتيهم بالخبر، فلما أتاهم عروة أبصرَ قومًا عُمَّارًا لم يأتوا للقتال، فرجع إلى قريش، فقال لهم: لم أرَ قومًا مثل قوم صدُّوا هؤلاء عن الكعبة، فشتموه وأثمموه، ثم بعثوا بديل بن ورقاء الخزاعي ورباب بن الحليس أخا بني الحارث بن عبد مناة، فلما قدما قال: النبيُّ عليه السلام لأصحابه: ابعثوا الهدى في وجوههما، ولبوا، فلما فعلوا ذلك رجع بديلٌ وصاحبه إلى قريش، فقالا لهم مثلَ مقالة عروة بن مسعودٍ، فأذوهما وأثمموهما وشتموهما، ثم بعثوا سهيل بن عمرو، فقال رسول الله ﷺ عندما أبصر سهيلًا: هذا رجلٌ فاجرٌ وما أرى^(٤) إلا وقد سهَّلَ

(١) لم أجد فيما لدي من مصادر تذكر سورة باسم سورة التوراة، وأظنه يعني بها سورة الاسراء. والآية المعنية بذلك هي الخامسة من السورة ذاتها. والله أعلم.

(٢) (على بركة الله)، ساقط من ك.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ع: ولا أدري.

من أمركم، فلما أتاهم سهيلٌ ذاکرهم الهديةَ والمواعدةَ، فاطمأن النبيُّ عليه السلام، وانطلق أناسٌ من المسلمين إلى عشائرهم بمكة، فحبسوهم عندهم بمكة، فلما كان من أوسط النهار، والقومُ في الرُحال، أمر النبيُّ عليه السلام بأخذ البيعةِ، فنادى منادي رسولِ الله عليه السلام في القومِ ألا إنَّ روحَ القدسِ جبريلَ عليه السلام منزل على رسولِ الله ﷺ يأمره بأخذ البيعةِ، فأتوا رسولَ الله فبايعوه، وكبرتْ تلك البيعةُ في صدور المشركينَ، وعهد أناسٌ من المسلمين كانوا ببطنِ النَّخلةِ، فأتوا عصابةً من المشركين ووجدوهم جلوسًا، فأخذوهم حتى أتوهم الرُحالَ رهائنَ من أصحابهم الذين في أيدي المشركينَ، فأمسوا وهم على ذلك، فرمى رجلٌ من المشركين من تحت الليلِ في أصحابِ رسولِ الله، فثار المسلمون عليهم بالحجارةِ، فرموا أعداءَ الله بها حتى أدخلوهم البيوتَ، وهزموهم بإذن الله، فأقبل أشرافهم إلى النبيِّ عليه السلام فقالوا: يا محمد، لم يكن من رضى منَّا، وإنما فعله سفهاؤنا، وعرضوا الصُّلحَ عليه، فقبله بعدُ، قهرَ المسلمون المشركين بالحجارةِ، فأرسل كلُّ واحدٍ من الفريقينِ مَنْ كان في أيديهم، (٢٩٧و) وكتبوا القضيةَ بينهم وبين رسولِ الله ﷺ، وكان^(١) سهيلٌ^(٢) بنُ عمرو أميرَ المشركين على قضيتهم، وكتبوا: إنا نتوَدعُ سنتين، بعضنا لبعض آمن، فمَن لحق بالنبيِّ عليه السلام لم يقبله حتى تنقضي المدةُ، ومَن لحق بالمشركين من أصحابه فهو منهم، وإئكم لتسوقون الهديةَ، فإذا حسناهُ نحرتموه، ليس لكم أن تجاوزوا موضعًا نجسهُ، وإئكم إن شئتم اعتمرئم عامًا قابلاً في هذا الشهر الذي حسناكم فيه، ولا تحملوا^(٣) بأرضنا سلاحًا إلا سلاحًا في قرابٍ، وهو القوسُ والسيفُ، فأجابهم النبيُّ إلى ذلك، ووجد رجالًا من المسلمين من ذلك الشرطِ ووجدًا شديدًا، فقال النبيُّ عليه السلام: أمَّا مَنْ لحقَ بهم فأبعده الله، فهم أولى بمن^(٤) كفرَ، وأمَّا مَنْ أراد أن يلحقَ بنا منهم فسيجعلُ الله [له]^(٥) مخرجًا، وكان الكاتبُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ كرم الله وجهه، فكان قد كتبَ في أولِ الصَّحيفةِ: هذا ما قضى عليه رسولُ الله، فأبت قريش ذلك وقالوا: إن علمنا أنك رسولُ الله لم نمنعك عن بيتِ الله، بل أنت محمدُ بنُ عبدِ الله، فقال رسولُ الله: أنا رسولُ الله، وأنا محمدُ بنُ عبدِ الله^(٦)، فاكتب، يا عليُّ، محمدُ بنُ عبدِ الله، وامح ما كتبتَ، فعظم^(٧) على عليٍّ رضي الله عنه أن يحوِّ

(١) ك: فكان.

(٢) ع: سهل.

(٣) الأصول المخطوطة: تحملوه.

(٤) ك: من.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ع: المطلب.

(٧) ع: عظم ذلك.

اسم رسول الله، فمجاه النبي عليه السلام بيده، فلما فرغوا من كتاب الموادة، وختموا عليه أقبل أبو جندل بن سهيل^(١) وهو يرسف في قيوده كان قد أسلم وقيده أبوه، فقال: إني مسلم، وإني أعود بالله أن أرجعوني إلى الكفار، فتحرك عند ذلك رجال من المسلمين، وكاد يكون شر، فقال النبي عليه السلام: خلوا بينه وبينهم، فإن يعلم الله من أبي جندل الصدق يجعل له مخرجاً، فانطلق به أبوه، وساق النبي عليه السلام وأصحابه الهدي حتى قال المشركون جلب الهدي، ونحر عند ذلك، وحلق النبي عليه السلام رأسه، وحل من إحرامه، وعهد^(٢) أناس من أصحابه فقصروا، أو كرهوا أن يخلقوا، ولم يطوفوا بالبيت، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأخرج رأسه من القبة قد حلقة، فقال: اغفر اللهم^(٣) للمحلّقين، فقيل: يا رسول الله، وللمقصرين، فقال: اللهم اغفر للمحلّقين، ثم استغفر للمقصرين بعد ثلاث مرّات، فلبث رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية شهراً ونصفاً، فوعدهم خيبر أن يفتحها لهم، ثم رجع النبي عليه السلام إلى المدينة، ونزل عليه القرآن: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨].^(٤)

وعن جابر في هذه الآية قال: بايعنا رسول الله ﷺ على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت.^(٥) وعن يزيد بن أبي عبيدة قال: قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت.^(٦) وعن ابن عمر قال: كنا نبايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة (٢٩٧ظ) في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر^(٧) أهله، وأن نقوم بالحق حيث ما كنا، وأن لا نخاف في الله لومة لائم، يقول^(٨) النبي عليه السلام: فيما استطعتم.^(٩) ثم إن الله تعالى جعل لأبي جندل بن سهيل مخرجاً، فهرب من قومه، ولم يأت رسول الله ﷺ

(١) ع: سهل.

(٢) أ: وعد.

(٣) غير موجودة في أ.

(٤) تنظر قصة الحديبية بالفاظ مقاربة من هذا النص في مسند أحمد بن حنبل ٣٢٨/٤-٣٣٠، وصحيح البخاري

(٢٧٣١ و ٢٧٣٢) والسنن الكبرى للبيهقي ٢١٩/٩، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (١٨٥٦)، والترمذي في السنن (١٥٩١)، والنسائي في الصغرى ١٤٠/٧.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٤١٧٠)، ومسلم في الصحيح (١٨٦٠)، والنسائي في الصغرى ١٤١/٧.

(٧) الأصول المخطوطة: الأمير، والصواب ما أثبت.

(٨) ك: ثم يقول.

(٩) أخرجه مسلم في الصحيح (١٨٦٧)، والترمذي (١٥٩٣)، والنسائي في الكبرى (٧٨١٠). بلفظ مختصر، أما بهذا

النص فهو حديث أخرجه البخاري في الصحيح (٧١٩٩ و ٧٢٠٠)، ومسلم في الصحيح (١٧٠٩) وغيرهما عن

عبادة بن الصامت رضي الله عنهم، من غير لفظ: «فما استطعتم».

﴿ مخافة أن يرده إليهم على شرط، ولكنه عمداً إلى ذي عروة، فكان به، واجتمع إليه قريباً من سبعين رجلاً^(١) من المسلمين فعمدوا إلى غير لقريش مقبلة من الشام، أو ذاهبة إليها فأخذوها، وجعلوا يقطعون الطريق على المشركين، فأرسل المشركون^(٢) إلى النبي عليه السلام يناشدونه، فيضمهم ويأويهم^(٣)، وأنه في حل من كتاب^(٤) المودعة، فكتب إليهم رسول الله، فلحقوا به، وعلم الذين كرهوا كتاب القضية كيف صنع الله لرسوله^(٥) وللمستضعفين من المؤمنين.

٢٢ - ﴿ وَلَوْ قَتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ﴾ : أسد وغطفان حيث اعترضوا لرسول

الله ﷺ في مسيره إلى خيبر، فناصرهم رسول الله ﷺ دون خيبر، فعلموا أنه لا طاقة لهم به، فألقوا إليه السلم أن لا يكونوا معه ولا عليه.^(٦)

٢٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ ... ﴾ : الآية نزلت في الوقعة بين المسلمين والمشركين^(٧)

بالحديبية.^(٨) والحديبية على أربعة أميال^(٩) من مكة.

٢٥ - ﴿ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ ﴾ : الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعباس بن ربيعة وأبو

جندل بن سهيل وغيرهم كانوا بمكة.

﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ : لو تخلص المؤمنون منهم، وتميزوا.^(١٠)

٢٦ - ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ : عن علي رضي الله عنه: كلمة التقوى لا إله إلا

الله.^(١١) وعن ابن عمر: أن الكلمة التي أزمناها ليلة الحديبية كلمة التقوى لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

٢٧ - ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا ﴾ : كان النبي ﷺ قد رأى في منامه أنه دخل المسجد

الحرام مع أصحابه ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾، وكان رؤياه هذه قبل

الحديبية، فخرج إلى الحديبية، وهو يطمع في تأويل رؤياه، والمؤمنون كذلك، وكان تأويل الرؤيا

(١) ع: رجل.

(٢) (فأرسل المشركون)، ساقط من أ.

(٣) الأصول المخطوطة: وآواهم.

(٤) الأصول المخطوطة: الكتاب.

(٥) الأصول المخطوطة: لرسول. والصواب ما أثبت.

(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٣٠٢، وتفسير القرطبي ١٦/٢٨٠.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١١/٣٥٥، وزاد المسير ٧/٢١٠ عن عبد الله بن المغفل، وتفسير مبهمات القرآن ٢/٥١٨.

(٩) أ: ليال.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٦٨، وتأويل مشكل القرآن ٢٨٥، وزاد المسير ٧/٢١٢.

(١١) تفسير الثوري ٢٧٨، وتفسير الطبري ١١/٣٦٤، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٧٥٣، والدر المنثور ٧/٤٦٥.

عند الله مؤجلاً إلى سنة بعد ذلك، فلما صدّهم المشركون دخل^(١) في قلوب أناس من المؤمنين، فأنزل الله، ووعدهم عمرة القضاء على نحو ما رأى رسول الله ﷺ في منامه.^(٢)

٢٧ - ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ : وهو فتح خيبر.^(٣)

٢٩ - والواو في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ لعطف الجملة.^(٤)

﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ : خشوعهم وخضوعهم.^(٥) وقيل: بياض في وجوههم يوم القيامة.^(٦) وقيل: هو الذي ينعقد على أكفهم وجباههم وركبهم كنفثات البعير، ولهذا سمي زين العابدين ذا النفثات.^(٧)

﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ : أي: هذا الذي ذكرنا صفئهم.^(٨)

﴿ شَطْطُهُ ﴾ : فرخ الزرع، وهو ما ينبت من الزرع أصغر منه، وهذا^(٩) الفرع يؤازر الزرع ليقوم على سوقه،^(١٠) ف (الزرع) رسول الله ﷺ، و(الشطء) أصحابه،^(١١) و(الكفار) هم الذين يقاتلون المؤمنين.

(١) أ: خطر.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٢٠٧/٥.

(٣) تفسير الطبري ٣٦٨/١١ عن ابن زيد، وزاد المسير عن ابن عباس وعطاء وغيرهما.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣١٧/٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٣٧٠/١١ عن ابن عباس ومجاهد، وزاد المسير ٢١٥/٧ عن مجاهد.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣٧٠/١١ عن عطية والحسن، وزاد المسير ٢١٦/٧ عنهما والزهري، والدر المنثور ٤٧٠/٧ عن ابن عباس وعطية.

(٧) أ: كالنفثات.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٥٤/٢، والبحر المحيط ٥٠١/٩.

(٩) أ: وهلا.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٥٤/٢، وعمدة الحفاظ ٣٠٩/٢.

(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٤.

سورة الحجرات

مدنية^(١).وهي ثمانى عشرة آية بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - (٢٩٨ و) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾ : عن ابن جريج قال: أخبرني ابن أبي مليكة: أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركباً من بني تميم على النبي عليه السلام، فقال أبو بكر: بل أمر القعقاع بن معبد^(٣) بن زرارة، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت^(٤) إلا خلافي، فقال: ما أردت إلا^(٥) خلافاً، فتمارياً حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾ الآية^(٦).

وعن مسروق بن الأجدع قال: كنا عند عائشة أم المؤمنين يوم عرفة، والناس يشكون، يرون أنه يوم التحر، فقالت لجارية لها: أخرجي لمسروق سويقاً وحلياً، فلولا أنني صائمة لذقته، قال: قلت: ما بك صمت هذا اليوم وهو يُشكُّ فيه؟ فقالت: نزلت هذه^(٧) الآية في مثل هذا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كان قوم يتقدمون رسول الله ﷺ في الصوم وما أشبهه، فنهوا عن ذلك^(٨).

وعن الحسن: أن قوماً ذبحوا قبل أن يُصلي النبي عليه السلام يوم التحر، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يذبحوا ذبْحاً آخر، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٩).

وعن الكلبي: أن الآية نزلت في المنذر بن عمرو الساعدي وأصحابه حين قتلوا رجلين من أهل الميثاق، فوداهما رسول الله ﷺ^(١٠).

(١) تفسير غريب القرآن ٤١٥، وزاد المسير ٢١٨/٧، والدر المنثور ٤٧٢/٧ عن ابن عباس وابن الزبير.
(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٣٠، وجمال القراء ٥٤٥/٢، والإتقان في علوم القرآن ١٨٣/١، وإتحاف فضلاء البشر ٥١٢.

(٣) أ: سعيد.

(٤) أ: أرحب.

(٥) هكذا في الأصول المخطوطة، أما في الصحيح وكتب التخریج فهو عدم وجودها، وهو الصواب، والله أعلم.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٨٤٥)، والنسائي في الصغرى ٢٢٦/٨، وأبو يعلى في المسند (٦٨١٦).

(٧) ساقطة من ع.

(٨) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣١٤/١، والطبراني في الأوسط (٢٧١٣)، وقال الهيثمي في المجمع ١٤٨/٣: فيه حبال بن ربيعة مجهول.

(٩) التمهيد لابن عبد البر ١٨٢/٢٣، وتخریج الأحاديث والآثار ٣٢٥/٣ وقال الزيلعي: غريب.

(١٠) أخرجه البيهقي في الشعب ١٩٦/٢ عن مقاتل بن حيان. وينظر: تخریج الأحاديث والآثار ٣٢٣/٣.

وإنما اختلفوا في سبب نزول الآية لعمومها، واشتمالها على هذه المعاني كلها، وتلاوة رسول الله عليه السلام إياها عند كل حادثة في هذه الحوادث، فمن سمعها عند حادثة ظن أنها نزلت فيها خاصة، وقد جمع مجاهد هذه الأقوال وقال: لا تقدموا بين يدي الله، أي: لا تفتاتوا^(١) على رسول الله بشيء حتى يقضيه الله على لسانه.^(٢)

٣ - ﴿ أَمْتَحَنَ اللَّهُ ﴾ : ابتلى الله.

٤ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ ﴾ : الآيتان نزلتا في حي من بني العنبر وهم من بني عمرو بن تميم كان قد أغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري بأمر رسول الله ﷺ، وسبى منهم سلباً كثيراً، فحضروا المدينة وقت الهاجرة، فوجدوا رسول الله ﷺ قد دخل إلى أهله للقبولة، فجعلوا ينادونه من المسجد: يا محمد، يا محمد، حتى أيقظوه، فخرج إليهم وهو يمسح الثوم عن وجهه، فجعل حكمهم إلى سبرة بن عمرو^(٣)، وهو رجل منهم وعلى دينهم، فحكم بفداء نصف السبي وعتق النصف، ولو كانوا صبروا حتى يخرج إليهم رسول الله ﷺ لأعتق جميعهم، وكان ذلك خيراً لهم.^(٤)

٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ ﴾ : السبب في نزول هذه الآية: أن النبي عليه السلام استعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو الفاسق، على صدقات بني المصطلق، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما توجه إليهم استقبلوه بالطاعة لوجه الله تعالى ولرسوله عليه السلام، فظن الفاسق أنهم استقبلوه ليقتلوه، فانهزم إلى رسول الله ﷺ، وزعم أنهم خرجوا من الطاعة، فهم النبي عليه السلام أن يغزوهم، فقدموا عليه معتذرين، فلم يصدقهم رسول الله ﷺ حتى نزلت الآية.^(٥)

٧ - قرأ أبو سعيد الخدري: (٢٩٨ ظ) ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ قال: هذا نبيكم يوحى إليه، وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا، فكيف بكم اليوم؟^(٦)
[...]^(٧)

(١) الأصول المخطوطة: لا تفتاتوا.

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٥.

(٣) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢٩/٣.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل ٢٥٩/٣، وتفسير السمرقندي ٣٠٨/٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧١/٣، والطبري ٣٨٤/١١، وتفسير مبهمات القرآن ٥٢٦/٢.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٦٩) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٧) في حاشية الأصل يتحدث عن معنى قوله تعالى: ﴿ لَعْنَتُمْ ﴾، ولم أكتبه لأنه غير مكتمل بسبب التصوير.

٩ - ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ : عن أنس قال: قيل للثي عليه السلام: لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه فركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة، فلما أتاه وثار الغبار قال: إليك عني فوالله لقد آذاني نثن حمارك، فقال رجل من الأنصار: لحمار رسول الله عليه السلام أطيب ريحاً منك، قال: فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فأنزل الله هذه الآية^(١). [عن ابن عباس رضي الله عنه قال: وقف رسول الله ﷺ على مجلس بعض الأنصار وهو على حمار، فبال الحمار، فأمسك عبد الله بن أبي بأنفه، وقال: خل مسك حمارك، فقد آذانا نثن حمارك، فقال عبد الله بن رواحة، والله، إن بول حماره لأطيب من مسكك، ورؤي: حماره أفضل منك، وبول حماره أفضل من مسكك، ومضى رسول الله، وطال الخوض بينهما حتى استبأ [وتجالدا] ^(٢) وجاء قومهما، وهما الأوس والخزرج، فتجالدوا بالعصي، وقيل: بالأيدي، والنعال والسعف، فرجع إليهم رسول الله عليه السلام، فأصلح بينهم، ونزلت الآية^(٣). وعن مقاتل: قرأها عليهم فاصطلحوا. ^(٤) وعن أبي مالك قال: حيان من الأنصار بينهم تلاحى وقاتل بغير سلاح، فأمر الله أن يصلح بينهما. وعن أبي مالك قال: اقتتل رجلان، فأقبل حياهما، فاقتلوا بالنعال والعصي، فأنزل الله فيهم^(٥).

قال: هذه الآية أصل في قتال أهل البغي، وقد أقتلت طائفتان من المؤمنين بعد رسول الله إحداهما أصحاب والأخرى أهل مصر، فجاء الحسين بن علي ليصلح بينهما، فلم يقدر، فغلب أهل مصر^(٦)، وقتلوا عثمان رضي الله عنه، ثم إنهم تركوا البغي، وبايعوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فثارت فتنة أخرى، ثم أخرى، ثم صار علي رضي الله عنه إماماً في معرفة قتال أهل البغي؛ لأنه قتل الناكثين والباغين والمارقين، وقد قال أبو حنيفة رحمه الله: لولا علي بن أبي طالب لما عرفنا قتال أهل البغي.

١١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ﴾ : قيل: حضر ثابت بن قيس

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٦٩١)، ومسلم في الصحيح (١٧٩٩)، وأبو عوانة في المسند ٤/٣٤٥.

(٢) غير واضحة في الأصل، وهكذا في مصدر التخريج، والله أعلم.

(٣) ينظر: تخريج الأحاديث والآثار ٣/٣٣٥، وقال: غريب من حديث ابن عباس.

(٤) ما بين المعقوفين من حاشية الأصل، وهي بالخط نفسه الذي كتب به الأصل، فأظنه من الأصل، ولذا كتبه في

الأصل، وأشارت إليه لأنه لم يكتب في النسخ الأخرى.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١١/٣٨٧ و٣٨٨.

(٦) (فجاء الحسين ... أهل مصر)، ساقط من ع.

مجلس رسول الله ﷺ بعد امتلاء المجلس بالناس، فلم يمر بأحدٍ إلا يفسحُ له إلا رجلاً واحداً قال له: أصبت مكائك فاجلس، فذكر ثابت أمه، وكان يُعَيَّرُ بها. ^(١) وشبَّهت إحدى أمهات المؤمنين طرفَ إزارِ الأخرى بلسانِ الكلب، فأنزل الله الآية.

وعن أبي جُبيرة بن الضحَّاك قال: نزلت الآيةُ فينا ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ ﴾، جاءنا رسولُ الله ﷺ وللرجلِ الاسمانِ والثلاثة، فجعل يدعو الرجل فيقول ^(٢): يا رسولَ الله، إنَّهُ لَيَغْضَبُ مِنْهُ، فنزلت. ^(٣)

[وعن عبدِ الله بن مسعود: البلاءُ موكلٌ بالمنطق، لو سخرتُ من كلبٍ لخشيتُ أن أحولَ كلباً. ^(٤)

وفي قراءة عبدِ الله: (عَسُوا أَنْ يَكُونُوا وَعَسَيْنَ أَنْ يَكُنْ). ^(٥) [^(٦)

[فقال: التَّبْرُ والتُّزْبُ: اللَّقْبُ السُّوءُ، والتَّلْقِيبُ المنهَى عنه، فما ما يحبه المدعو به فلا بأس، ^(٧) لما روي عن النبي عليه السلام: «مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ: تَسْمِيَتُهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ» ^(٨)، ولهذا كانتِ التُّكْنِيَةُ مِنَ السُّنَّةِ، ولقد لُقِّبَ أبو بكرٍ بالصُّدِيقِ، وعمرُ بالفاروقِ، وحمزةُ بأسدِ الله [....] ^(٩)، وخالدٌ بسيفِ الله. ^(١٠)

١٢ - ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا ﴾ : قال الكلبي: نزلت الآيةُ في رجلين من أصحابِ رسولِ الله عليه السلام قد ضمَّ كلُّ واحدٍ من الفقراءِ إلى رجلين من الأغنياء ليخدمهما ولينفقا عليه، فهذان الرجلان قدَّما صاحبهما ^(١١) في سفرٍ ليهيئ لهما المنزلَ والطعامَ، فغلبه النومُ، فلم يفعل شيئاً مما أمراه به، فأرسلاه إلى النبي عليه السلام ليسأله فضلَ طعامٍ، فلمَّا غابَ قال

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧٢/٣، والكشاف ٣٧٣/٤، وتفسير مبهمات القرآن ٥٢٩/٢.

(٢) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج: فيقال، أو فيقولون، وهو الصواب.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن (٤٩٦٢)، والترمذي في السنن (٣٢٦٨)، وابن ماجه في السنن (٣٧٤١)، وقال الترمذي:

حديث حسن صحيح.

(٤) تفسير السمرقندي ٣١١/٣، والكشاف ٣٧١/٤، وتفسير القرطبي ٣٢٥/١٦.

(٥) الكشاف ٣٧١/٤.

(٦) ما بين المعقوفتين موجود في حاشية الأصل، وبالحظ نفسه الذي كتب به الأصل، وأظنه من الأصل، ولذا كتبه في

الأصل، وأشرت إليه لأنني لم أجده في النسخ الأخرى، والله أعلم.

(٧) ينظر: الكشاف ٣٧٢/٤.

(٨) تخريج الأحاديث والآثار ٣/٣٤٠، وقال: غريب بهذا اللفظ.

(٩) كلام مطموس من التصوير.

(١٠) ما بين المعقوفتين موجود في حاشية الأصل، وبالحظ نفسه الذي كتب به الأصل، وأظنه من الأصل، ولذا كتبه في

الأصل، وأشرت إليه لأنني لم أجده في النسخ الأخرى، والله أعلم.

(١١) أ: حيهما.

أحدهما للآخر: والله لو أرسلناه إلى سميحة أو سميحة، وهي بئر ذات ماء كثير، لقال: ليس فيها ماء، فهذه عيبتهما، ثم إن الفقير أتى رسول الله ﷺ وأدى الرسالة، فقال رسول الله ﷺ: انطلق^(١) إلى أسامة بن زيد، وكان أسامة يحفظ طعام رسول الله ﷺ، فأتاه فلم يجد عنده شيئاً، فرجع إلى صاحبيه وأخبرهما بالقصة، فأتتهما أسامة بن زيد وقالوا: هو رجل بخيل، (٢٩٩ و) أمره رسول الله ﷺ ولم يعط، فهذا ظنهما الذي هو الإثم، ثم إن الرجلين راحا إلى رسول الله ﷺ وقد أنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(٢) لحلوله محل الاعتقاد الفاسد.

﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ : لأن المغتاب ينال من أخيه في حال لا يمكنه الامتناع كالذي يأكل لحم أخيه ميتاً.^(٣)

١٣ - ﴿شُعُوبًا﴾ : وهي الأجيال التي تشعبت من أولاد نوح عليه السلام. [والشعب: الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب، وهي: الشعب، والقبيلة، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العائلات، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل، خزيمه شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسميت الشعوب قبائل؛ لأن القبائل تشعبت منها.]^(٤) (٥)

﴿وَقَبَائِلَ﴾ : هي البيوت من كل جيل.

والآية نزلت في ثابت بن قيس.^(٦) وعن ابن عباس قال: ما تعدون الكرام فيكم وقد بين الله: ﴿أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ ؟ وما تعدون الحسب فيكم؟ أحسنكم أخلاقاً أكرمكم إحساناً، فقال عليه السلام: «ليتهين رجال يفتخرون برجال من الجاهلية قد صاروا حمماً في النار، أو ليجعلنهم الله أذل من الجعل يدفع السن بأنفه»^(٧). وقيل: الفخر باهمم العالية لا

(١) ع: انطق.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٣٤٤ / ٧، وتفسير القرطبي ٣٣١ / ١٦.

(٣) ينظر: زاد المسير ٢٢٨ / ٧.

(٤) الكشاف ٣٧٧-٣٧٨ / ٤.

(٥) ما بين المعقوفين موجود في حاشية الأصل، وبالحظ نفسه الذي كتب به الأصل، وأظنه من الأصل، ولذلك كتبه في الأصل، وأشارت إليه لأنني لم أجده في النسخ الأخرى، والله أعلم.

(٦) ينظر: تفسير مبهمات القرآن ٥٣٠ / ٢.

(٧) أخرج الجزء الأخير منه أحمد في المسند ٣٦١ / ٢، وأبو داود في السنن (٥١١٦)، والبيهقي في السنن ٢٣٢ / ١٠ عن أبي هريرة.

بالرّمم البالية. ^(١)

١٤ - ﴿ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ : أراد به نفي الإيمان.

﴿ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ : آيت ^(٢) الدّخول في ظاهر عقد الإسلام بظاهر التصديق على

سبيل النفاق.

والآية نزلت في نفر من بني الحلاف، والحلاف: مرة بن الحارث بن سعد، أجدبت ^(٣) بلادهم، فحضروا المدينة بذرايرهم، ونزلوا في طريق المدينة، وأفسدوا الطرق بالتجاسة، وأغلوا الأسعار، ولم يزالوا يأتون رسول الله ﷺ ويقولون: اعطنا يا محمد اعطنا، فإنا آمنّا بك إيماناً ^(٤) لم يؤمن به أحد من العرب؛ لأنهم أتوك مثني وثلاث، ونحن انتقلنا إليك بالأهل والذرية حتى أنزل الله فيهم. ^(٥)

(١) ينظر: محاضرة الأدباء ١/٤٠٨، والمستطرف ١/٦٣: «الشرف بالهمم ...».

(٢) هكذا في الأصول المخطوطة، وأظنها: آيتهم، لأن الخطاب موجه للجماعة. والله أعلم.

(٣) ع: أحذب.

(٤) ع: إيمان.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٧٣، وتفسير الثعلبي ٩/٨٩.

سورة ق

مكية^(١) وعن ابن عباس: إلا آية^(٢) نزلت بالمدينة، وهي قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ﴾ [ق:٣٨].^(٣)
وهي خمس وأربعون آية بلا خلاف.^(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ و ٢ - ﴿ق﴾ : جواب قسم مقدم عليه، تقديره: قُرْبَ الأَمْرُ وَالقُرْآنِ المَجِيدِ. وقيل: جوابه
﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ مرثباً على كلام سابق،^(٥) تقديره: أن^(٦) النبي عليه السلام قال قبل نزول
السورة^(٧): اللّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي، أو المؤمنین قالوا قبل نزولها^(٨): واللّهُ لو جاءتهم آية ليؤمنن بها،
أو المشركين قالوا قبل نزولها: لئن جاءتنا آية لنؤمنن بها ليكون قوله: ﴿ق وَالْقُرْآنِ المَجِيدِ﴾
بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ ﴿ جملة متركبة من قسم وجواب، وتلك الجملة رداً لكلام
سابق أو إضراباً عن كلام سابق^(٩). وقيل: جواب القسم في آخر السورة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾^(١٠)
لَدِكْرٍ ﴿ [ق:٣٧].^(١١)

وعن عبد الله بن بريدة قال: ﴿ق﴾: جبلٌ محيطٌ بالأرضِ مِنْ زمرُدةٍ عليه كَنَفًا^(١٢)
السَّمَاءِ.^(١٣)

(١) زاد المسير ٢٣٢/٧ عن ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهور، والدر المنثور ٥١٢/٧ عن ابن عباس وابن الزبير وابن مسعود.

(٢) أ: الآية، بدلاً من إلا الآية.

(٣) زاد المسير ٢٣٣/٧، والبحر المحيط ٥٢٨/٩، وجمال القراء ١٤١/١.

(٤) البيان في عد آي القرآن ٢٣١، جمال القراء ٥٤٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٥١٤.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة ٥٥٤/٤، والبحر المحيط ٥٢٨/٩ عن نحاة الكوفة.

(٦) أ: أي.

(٧) ع: الآية.

(٨) ع: نزول الآية.

(٩) (أو ضرباً عن كلام سابق)، ساقط من ع.

(١٠) غير موجودة في ك.

(١١) ينظر: البحر المحيط ٥٢٨/٩ عن محمد بن علي الترمذي.

(١٢) أ: كنفًا.

(١٣) ينظر: العظمة ١٤٨٩/٤.

- ٥ - ﴿ مَرِيحٌ ﴾ : مختلطٌ ملتبسٌ.^(١)
- ٩ - ﴿ وَحَبُّ الْحَصِيدِ ﴾ : أضيفَ إلى نفسه، ويجوزُ أن يكونَ الزُّرع هو الحصيدُ.^(٢)
- ١٠ - ﴿ بَاسِقَتٍ ﴾ : طِوالٌ^(٣)، وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: أن عبدَ المطلبِ قال لسيفِ بنِ ذي يزن: ثبتَ أصله، وبسَقَ فرعُه.^(٤)
- ١١ - وإنما قال: ﴿ مَيْتًا ﴾ لاعتبارِ المعنى، وهو البلدُ أو المكانُ.^(٥)
- ١٥ - ﴿ أَفَعَيْنَا ﴾ : الاستفهامُ للإلزام،^(٦) (٢٩٩ظ) والعياءُ: الكلالُ.
- ﴿ خَلَقِي جَدِيدٍ ﴾ : نشأةُ الآخرة.^(٧)
- ١٦ - قال الفراءُ: ﴿ حَبَلِ الْوَرِيدِ ﴾ مضافٌ إلى نفسه، والوريدُ: عِرْقٌ مِنَ الحلقومِ والعلباوينِ.^(٨) واللهُ تعالى أقربُ إلى كلِّ نفسٍ منها إليها، قائمةٌ بأمره لا بنفسِها.
- ١٧ - ﴿ قَعِيدٌ ﴾ : قال ابنُ عباسٍ: قَعُودٌ. وقال الفراءُ^(٩): ويجوزُ إرادةُ الجمعِ بلفظِ واحدٍ، كقولِ موسى: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦]، ويجوزُ أن يكونَ واحدًا اكتفي به عن صاحبه، أي: قعيدان، كقوله^(١٠):
- نحنُ بما عندنا وأنتَ بما
عندك راضٍ والرأيُ مُخْتَلِفٌ
- ١٩ - ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ : أي: بالموتِ، والدليلُ عليه قراءةُ عبدِ الله:
(وجاءت [سكرة] الحقُّ بالموتِ)^(١١).
- ﴿ تَحِيدٌ ﴾ : تميلُ^(١٢) وتحذرُ.

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٧، وتفسير الطبري ٤٠٧/١١-٤٠٨ عن قتادة، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٥٧/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧٦/٣، والطبري ٤١٠/١١، وزاد المسير ٢٣٥/٧.

(٣) تفسير غريب القرآن ٤١٨، وتفسير الطبري ٤١١/١١ عن ابن عباس وغيره، وياقوتة الصراط ٤٧٨.

(٤) أعلام النبوة ٢٣٤، وتاريخ دمشق ٤٤٢/٣، والمصباح المضيء ١٧٤/٢-١٧٥.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٤١٢/١١.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٥٣٣/٩.

(٧) ينظر: زاد المسير ٢٣٥/٧، والبحر المحيط ٥٣٣/٩.

(٨) معاني القرآن للفراء ٧٦/٣.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٧٧/٣.

(١٠) القائل هو قيس بن الخطيم، كتاب سيبويه ٧٥/١. وقيل: هو من قول عمرو بن امرئ القيس. ينظر: خزانة الأدب ٤/٢٦١، والبيان والتبيين ٤٣٦/١.

(١١) معاني القرآن للفراء ٧٨/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٥/٤، وتفسير القرطبي ١٢/١٧، وما بين المعقوفين زيادة منها.

(١٢) تفسير الثعلبي ١٠٠/٩ عن عطاء الخراساني.

٢١ - ﴿ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : ﴿ سَائِقٌ ﴾ : يسوقها إلى الله، ﴿ وَشَهِيدٌ ﴾ ^(١) : شاهدٌ عليها بعملها ^(٢). وقال أبو هريرة: السائقُ الملكُ، والشهيدُ العملُ. ^(٣) وقيل: السائقُ العملُ، والشهيدُ الأعضاء. ^(٤)

٢٣ - ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ : تابعته من الشياطين. ^(٥)

﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَنِيدٍ ﴾ : لمخافة أن يؤخذ أحد الكفيل.

٢٤ - ﴿ أَلْقِيَا ﴾ : أمرٌ للملكين. ^(٦) وقيل: لملك واحد، أي: ألقين بنون خفيفة. ^(٧)

﴿ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : كليهما ^(٨) إياه وقرينه.

٢٨ - ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا ﴾ : بعد وجود الاختصاص لا يدلُّ على نفيه كالتَّهْي عن الكفر. وقيل:

قوله: ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا ﴾ في الكفار، وقوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر: ٣١] في المؤمنين. ^(٩)

٢٩ - ﴿ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ ﴾ أي: لا مردُّ لقولي: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾

[ق: ٢٤]. ^(١٠)

٣٠ - ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ ﴾ : قال ابن عباس: ما امتلأت؟ تقول: وهل ^(١١)

في مكان يزاد في. ^(١٢)

٣٦ - ﴿ فَانقَبُوا ﴾ : مشوا في الثُّقُوبِ، وهي الطُّرُقُ، وواحدة ^(١٣) ثُقْبٌ. ^(١٤)

(١) ساقطة من ع.

(٢) الأصول المخطوطة: بعلمها، وما أثبت من كتب التخريج، وهو الصواب. تفسير الصنعاني ٢٣٧/٣، وتفسير القرطبي ١٧/١٤ عن الحسن.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨٦٣٥)، وزاد المسير ٢٣٨/٧، والدر المنثور ٥٢٣/٧.

(٤) ينظر: التفسير الكبير، عن أبي بكر الأصم.

(٥) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٥٩/٢، والبحر المحيط ٥٣٦/٩، والدر المنثور ٥٢٤/٧ عن مجاهد، وضعفه أبو حيان.

(٦) الكشف ٣٩٠/٤، وزاد المسير ٢٤٠/٧، والتبيان في إعراب القرآن ٣٧٣/٢.

(٧) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٦٠/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٣٧٣/٢، والبحر المحيط ٥٣٧/٩ وقال أبو حيان: «وقرأ الحسن: (أَلْقَيْنُ)، بنون التوكيد الخفيفة، وهي شاذة مخالفة لنقل التواتر بالألف».

(٨) أ: كتبهما.

(٩) تفسير السمعاني ٢٤٤/٥.

(١٠) ينظر: البحر المحيط ٥٣٨/٩.

(١١) ك: وهل.

(١٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٦٤٢).

(١٣) الأصول المخطوطة: وواحد، وما أثبت مناسب للسياق.

(١٤) ينظر: أساس البلاغة ٦٤٩/١، والتبيان في غريب القرآن ٣٨٨.

٣٧ - و ﴿ ذَلِكْ ﴾ : إشارة إلى القرآنِ .

﴿ قَلْبُ ﴾ : سليمٌ غيرٌ مريضٍ .

﴿ أَوْ ﴾^(١) : بمعنى الواو، أي: لمن كان له قلبٌ وألقى^(٢) السَّمْعَ وهو شهيدٌ. وقيل: أرادَ بذي القلبِ مَنْ استنارت أعشارُ قلبه، فلم يبقَ فيه لغيرِ اللهِ حظٌّ، وبمَنْ ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ: مَنْ يستمعُ إلى روحِ اللهِ وندائه، وهو يُشاهدُ بُرُوقَ التَّوحيدِ بسويدائه.

٣٨ - ﴿ مِنْ لُغُوبٍ ﴾ : عياءٌ وتعبٌ.^(٣)

والآيةُ ردٌّ على اليهودِ قولهم في السبتِ.^(٤)

٤٠ و٤٩ - وعن عمرَ قال: (إِدْبَارُ النُّجُومِ) : الرُّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ﴿ وَأَذْبَرَ السُّجُودِ ﴾ :

الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ.^(٥) وعن عليٍّ: ﴿ وَأَذْبَرَ السُّجُودِ ﴾ : الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ.^(٦)

(١) ع: أي.

(٢) ع: أو ألقى.

(٣) ينظر: ياقوتة الصراط ٤٧٩، وجمهرة اللغة ١/٣٧٠، ولسان العرب ١/٧٤٢.

(٤) إشارة إلى قولهم: إن الله قد تعب بعد أن خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم تعب في اليوم السابع فاستراح فيه، وهو يوم السبت. وينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٨٠.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٧/٢٥.

(٦) ينظر: تفسير الصنعاني ٢/٢٦٧، ومعاني القرآن للفراء ٣/٨٠، والمطالب العالية ١٥/٢٦٠.

سورة الذاريات

مكيّة (١).

وهي ستون آية بلا خلاف (٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ و ٢ و ٣ و ٤ - سأل ابن الكوا (٣) علي بن أبي طالب (٤) رضي الله عنه عن (الذاريات ذرواً) ؟ قال: هي الرياح، وعن (الحاملات وقرأ) ؟ قال: السحاب، وعن (الجاريات يسراً) ؟ قال: السفن (٥)، وعن (المقسمات أمراً) ؟ قال: الملائكة (٦).

٣ - ﴿ يُسْرًا ﴾ : أي: سهلاً (٧).

٦ - ﴿ أَلَدِين ﴾ : الجزاء (٨).

٧ - ﴿ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ : قال ابن عرفة: ذات الخلق الوثيق. يقال: حبكة إذا جاد صنعته. وقيل: ذات الطرائق. وقال مجاهد: ذات البنيان. وقال الأزهري: هي الطرائق المحكمة. وكل شيء أجيد عمله فهو محبوك، وكل ما يراه من درج الرمل والماء إذا صفقتة الرياح فهو حبك، واحدها حباك (٣٠٠) أو حبيكة (٩).

٨ - ﴿ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ : في رسول الله عليه السلام (١٠).

٩ - ﴿ يُؤْفِكُ عَنْهُ ﴾ : يُصْرِفُ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، الْأَسْبَابُ (١١) الْيَوْمَ مَنْ صُرِفَ عَنْهُ بِالْإِقْرَارِ فِي الْأَزْلِ (١٢).

(١) تفسير غريب القرآن ٤٢٠، وزاد المسير ٢٤٨/٧، والدر المنثور ٥٣٧/٧ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٣٢، وجمال القراء ٥٤٥/٢، والإنتقان في علوم القرآن ١٨٣/١، وإتحاف فضلاء البشر ٥١٦.

(٣) الأصل وك و أ: الكو عن، وع: الكوعى. والتصويب من كتب التخريج.

(٤) (بن أبي طالب) ساقطة من ع.

(٥) أ: السفر.

(٦) ينظر: المستدرک ٥٠٦/٢، تفسير السمعاني ٢٥٠/٥، وتاريخ دمشق ١٠٠/٢٧.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٢٠، وزاد المسير ٢٤٩/٧.

(٨) ع: الخير. وما أثبت الصواب، ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٦٤/٢، وزاد المسير ٣٧١/٧، وتفسير البغوي ٣٧١/٧.

(٩) الغريين ٤٠٠/٢، وينظر قول مجاهد في تفسيره ٦١٦. وفي الغريين بدلاً من (ذات) (دار).

(١٠) ينظر: الكشف ٣٩٩/٤، وتفسير أبي السعود ١٣٧/٨.

(١١) كذا في الأصول المخطوطة، ولعلها زائدة.

(١٢) ينظر: الغريين ٨٣/١، وتفسير السمعاني ٢٥٢/٥، وزاد المسير ٢٥٠/٧، وتفسير البغوي ٣٧٢/٧.

- ١٠ - ﴿ قَتِيلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ : على سبيل الدعاء والإيجاب، لُعِنَ وَأَهْلِكَ الْكَذَّابُونَ، فكلُّ قائلٍ بالظَّنِّ والتَّخْمِينِ خَارِصٌ. ^(١)
- ١١ - ﴿ عَمْرَةَ ﴾ : وغشيه ^(٢).
- ﴿ سَاهُونَ ﴾ : غالطون.
- ١٣ - ﴿ يَوْمَ هُمْ ^(٣) عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ : أي: يوم يفتن هؤلاء على النار، وهو جواب سؤالهم: أيان يبعثون؟
- ١٤ - والقول عند قوله: ﴿ ذُوقُوا ﴾ مضمراً ^(٤).
- ١٧ - ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ : وعن ابن عباس قال: كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها. ^(٥)
- ١٨ - ﴿ وَيَا لَأَسْحَارَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قال [أنس بن مالك]: كنا نؤمر بالسحرية وبالاستغفار سبعين مرة. ^(٦) وعن الضحاك قال: أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد الليل من طول الضجعة. ^(٧) وعن أبي الجويرية قال: صحبت حماد بن أبي سليمان، وعلقمة بن مريد، ومحارب بن دثار، وعون بن عبد الله، وأبا حنيفة، فما كان في القوم أحسن ليلاً من أبي حنيفة صحبته ستة أشهر، فما رأيت له ليلة واحدة وضع جنبه فيها. ^(٨)
- ١٩ - ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ ﴾ : نصيب معدد دون الواجب ^(٩)؛ لأن الأسخياء والبخلاء ^(١٠) في الوجوب سواء لا يستحقون المدح.
- ٢٠ - ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ﴾ : آثار ^(١١) القدرة والحكمة والرحمة لتفرد بالقدم والبقاء، قاضي الحدوث والفناء، مستحق للعبادة والدعاء.

(١) ينظر: الغريبين ٢ / ٥٤٤، والمفردات في غريب القرآن ١٤٦ و ٣٩٣.

(٢) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي التبيان في أقسام القرآن ١٨١: «... غمرت قلبه، أي: غطتها وغشتها ... ٢٤»

(٣) ع وأ: بهمهم.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٨٣، والكشاف ٤ / ٣٩٠-٤٠٠، وتفسير أبي السعود ٨ / ١٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٤٧، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٦١، والحاكم في المستدرک ٥٠٧ / ٢.

(٦) ينظر: التهجد وقيام الليل ٣٥٨، والمعجم الأوسط (٩٤٨٤) وما بين المعقوفتين من مصدر التخريج.

(٧) التهجد وقيام الليل ١٦٧.

(٨) ينظر: تاريخ بغداد ١٣ / ٣٥٥، وأخبار أبي حنيفة ٥٦.

(٩) ينظر: زاد المسير ٧ / ٢٥١ عن ابن عباس.

(١٠) ع: البخلاء والأسخياء.

(١١) أ: اثاث.

٢٣ - وإِنَّمَا قَالَ: ﴿مِثْلَ مَا أَنْتُمْ﴾ ولم يقل: مثل ما تنطقون؛ لأنَّ التَّشْبِيهَ واقعٌ بكونهم ناطقين حقاً لا لكونِ نطقهم حقاً^(١) لأنَّ نطقهم في أعلى مراتبِ النُّطقِ، وأبعدُ مِنَ الالتباسِ، فإنَّ البهائمَ ناطقةً من وجه غير وجهه، وسائرُ النَّاسِ فيهم عَجْمَةٌ، والعربُ في فصاحتهم قصورٌ، وقريشٌ هم الغايةُ في الفصاحةِ. وقيل: المرادُ بالتَّشْبِيهِ تشبیهُ نطقِ رسولِ الله عليه السلام عن الغيبِ بنطقهم عن المشاهداتِ.

٢٩ - ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ : صِيحَةٌ وَضَجَّةٌ.^(٢) وقيل: صريرِ البابِ.^(٣) وقيل: صريرِ الثَّعلبِ. ومنه الاصطكاكُ.

٣٨ - ﴿وَفِي مُوسَى﴾ : معطوفٌ على قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الذاريات: ٢٠]، أو قوله: ﴿تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾ [القمر: ١٥].^(٤)

٥٠ - ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ : أي: الاتحادِ بروحه، والاعتصامِ بروحه.

٥٩ - (الدُّثُوبُ) : الدُّلُؤُ العظيمةُ، وهامنا عبارةً عن التَّوْبَةِ والنَّصِيبِ.^(٥)

(١) (لا لكونِ نطقهم حقاً)، ساقط من أ.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٣/٨، وتفسير القرطبي ٤٦/١٧، ولسان العرب ٤٥١/٤.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني ٢٥٧/٥، وتفسير القرطبي ٤٦/١٧، لسان العرب ٤٥١/٤.

(٤) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٦٦/٢، وتفسير البغوي ٣٧٨/٧، والبيان في إعراب القرآن ٣٧٨/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٩٠/٣، وتأويل مشكل القرآن ١١٣، وزاد المسير ٢٦٠/٧ عن ابن قتيبة.

سورة الطور

مكية^(١).وهي سبع وأربعون آية في عدد أهل الحجاز^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالطُّورِ﴾ يقول: والجبل^(٣) وكلُّ جبلٍ طورٌ، ولكن عنى الله بهذا الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه، وهو بمدين، واسمه زبير، وكان حجاباً بين الله وبين موسى، فسمع صرير القلم حين كتب له التوراة^(٤).

٤ - ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾: قال ابن عباس: (البيت المعمور): بيت في السماء حيال الكعبة، يحجُّه كلُّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه حتى تقوم الساعة (٣٠٠ ظ) يُسمى الضراح^(٥).

٦ و ٥ - وعن علي رضي الله عنه في ﴿السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾: السماء، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ قال: هو بحرٌ تحت العرش^(٦).

٣ - ﴿فِي رَقٍ﴾: جلدٌ يكتبُ عليه^(٧).

٩ - ﴿تَمُورٌ﴾: تدورٌ وتضطرب^(٨).

١٣ - ﴿دَعَا﴾: دَفَعًا^(٩).

١٥ - و ﴿هَذَا﴾: إشارة إلى العذاب^(١٠) وهو جزاء^(١١) قولهم: ﴿إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥].

(١) تفسير غريب القرآن ٤٢٤، وزاد المسير ٧/٢٦١، وتفسير القرطبي ١٧/٥٨ وقال: في قول الجميع.

(٢) وعدد آياتها عند البصريين ثمان وأربعون آية، وعند الكوفيين والشاميين تسع وأربعون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٣٣، وإتحاف فضلاء البشر ٥١٨.

(٣) ينظر: المستدرک ٢/٥٧٦، والدر المنثور ٧/٥٤٩.

(٤) ينظر: زاد المسير ٧/٢٦١، وتفسير البغوي ٧/٣٨٥، وتفسير القرطبي ١٢/١١٤.

(٥) تفسير الطبري ١١/٤٨٠-٤٨١، وزاد المسير ٧/٢٦٢، والدر المنثور ٧/٥٥١.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/٤٨٢ و٤٨٣، وزاد المسير ٧/٢٦٢، والدر المنثور ٧/٥٥٢.

(٧) الغريبين ٣/٧٦٨، ولسان العرب ١٠/١٢٣، وعمدة الحفاظ ٢/١١٩.

(٨) الغريبين ٦/١٧٨٥، وتفسير القرطبي ١٧/٦٣ عن ابن عباس، وعمدة الحفاظ ٢/١٤٤.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/٩١، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٧٦٩، وتفسير البغوي ٧/٣٨٧.

(١٠) ينظر: تفسير سليمان بن مقاتل ٣/٢٨٣، وتفسير السمرقندي ٣/٣٣٣.

(١١) أ: قرأ.

٢١ - ﴿ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ^(١) ﴾ : أدركناهم إياهم. وعن ابن عباس قال: إن الله تعالى ليرفع ذرية المؤمن في درجته، وإن كانوا لم يبلغوا في العمل؛ لتقر به عينه، ثم قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ^(٢) وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ^(٣) ﴾ الآية. ^(٤)

٢٤ - والمراد بـ (الغلمان) الوصفاء، وتشبيهم باللؤلؤ لفرق بينهم وبين المشبهات بالبيض المكنون، فإن اللؤلؤ نصيب العيون، والبيض نصيب العيون والبطون، فكذلك غلمان الجنة لا يُنتفع بهم إلا بالرؤية، ويُنتفع بالجواري بالرؤية والمجمعة.

٢٩ - ﴿ بِكَاهِنٍ ﴾ : بزاجرٍ ومنجمٍ وعرافٍ.

٣٥ - ولقوله: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ معنيان: أحدهما: أو وُجدوا منفعلين من غير فاعل، أم هم فاعلوا أنفسهم، ^(٥) والثاني: أمهم مخلوقون محدثون من لا شيء ^(٦) أم هم خالقون غير محدثين من لا شيء من تغرّمض غرامة. والله أعلم.

(١) الأصل وك وع: ﴿ ذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾. وهي على قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر، وما أثبت على قراءة عاصم التي نقرأ بها، وابن كثير وحمة والكسائي. ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٣٣٤.

(٢) غير موجودة في النسخ.

(٣) ك وع: وأتبعناهم ذرياتهم.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ٢٨٣، والصنعاني في التفسير ٣/٢٤٧، وابن أبي حاتم في التفسير (١٨٦٨٣)،

(٥) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٧٦٩، وزاد المسير ٧/٢٦٨، وتفسير البغوي ٧/٣٩٢، وتفسير أبي السعود ٨/١٥١.

(٦) ينظر: زاد المسير ٧/٢٦٨.

سورة النجم

مكيّة. ^(١) وعن ابن عباس وقتادة: إلا ^(٢) آية نزلت بالمدينة: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾
الآية [النجم: ٣٢]. ^(٣) وعن الحسن البصري: أن السورة كلها مدنية. ^(٤)
وهي إحدى وستون ^(٥) آية في غير عدد أهل الكوفة. ^(٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ : قال مجاهد: الثريا إذا سقطت ^(٧)؛ لقوله عليه السلام: «إذا طلعت النجم رفعت العاهة عن كل بلد». ^(٨)
فلما جاز كون طلوعه معتبراً جاز كون نوبته في المغرب معتبراً. وذكر أبو بكر بن دريد ^(٩):
أن الثريا تسقط لثلاث عشرة ليلة تخلو ^(١٠) من تشرين الثاني، وتطلع من المشرق رقيبها الإكليل،
وتكون الشمس حينئذ بالمتحن في أربع وعشرين درجة من العقرب، ويكون طول النهار عشر
ساعات، وخمس ساعة، ولسقوط الثريا توسيع ليال.
وقال الضحاك: أراد بالنجم المنجوم. وقال الكلبي: أراد القرآن إذا نزل؛ لأن القرآن نزل
نجوماً منجماً. ^(١١) وهو رواية الأعمش عن مجاهد قال: أراد ^(١٢) نجوم القرآن آية آية، وسورة
سورة. ^(١٣)

٥ - ﴿عَلَّمَهُ﴾ : لقنه. ^(١٤)

- (١) زاد المسير ٢٧٣/٧، والدر المنثور ٥٦١/٧ عن ابن عباس وابن الزبير.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) زاد المسير ٢٧٣/٧، والقرطي ٨١/١٧، وجمال القراء ١٤١/١.
(٤) ينظر: تفسير القرطي ١٨/١٧ من غير نسبة.
(٥) الأصول المخطوطة: وتسعون، والتصويب من كتب التخريج.
(٦) وعدّها الكوفيون ثتان وستون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٣٤، وجمال القراء ٥٤٦/٥.
(٧) ينظر: تفسير مجاهد ٦٢٧، وتفسير الطبري ٥٠٣/١١.
(٨) أخرجه الطبراني في الصغير (١٠٤)، وأبو نعيم في الحلية ٣٦٧/٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٩) هو محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر الأزدي، صاحب الجمهرة، كان شاعراً ومن أعلام اللغة، ولد بالبصرة، وتنقل
في طلب العلم، توفي سنة (٣٢١ هـ) ببغداد. ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية ١٢٣/١-١٣٠، وطبقات الشافعية
١١٦/١.
(١٠) أ: الثلاث عن ليلة يخلون.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ٤٠٠/٧ عن الكلبي، والبيان في أقسام القرآن ١٥٢ عن الكلبي عن ابن عباس.
(١٢) أ: راد.
(١٣) ينظر: تفسير الطبري ٥٠٣/١١، وزاد المسير ٢٧٣/٧.
(١٤) ينظر: الفرق ٨٩.

﴿ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ : جبريل عليه السلام. ^(١)

٦ - ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ : قوّة. ^(٢)

﴿ فَاسْتَوَى ﴾ : في صورته. ^(٣) وعن عبد الله قال: رأى رسول الله عليه السلام جبريل عليه السلام له ست مئة جناح، كل جناح قد سد الأفق. ^(٤)

﴿ وَهُوَ ﴾ : يعني: جبريل، رآه بالأفق الأعلى قبل مطلع الشمس. ^(٥) وقيل: فوق السماوات السبع.

٩ - ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : قَدَرُ قَوْسَيْنِ عَرَبِيَّتَيْنِ. ^(٦) وقيل: القوسُ الذراعُ بلغة أزد شنوءة، ^(٧)

وهذه المسافة كانت بين جبريل وبين نبينا عليه السلام حين ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ [النجم: ٨]، ثم صار أدنى من ذلك.

١٠ - ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ عَبْدِي مَا أَوْحَى ﴾ : وهو القرآن، وما شاء الله (٣٠١ و) من شيء بعد.

١١ - وعن ابن عباس ﴿ مَا كَذَبَ ^(٨) الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ : رآه بقلبه. ^(٩) قال: كانت هذه الرؤية قبل المعراج، ورسول الله عليه السلام بأجياد، أجياد مكة.

١٢ - ﴿ أَفْتَمَرُونَهُ ﴾ : أفتجحدونه. ^(١٠)

١٣ - ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ : قال ابن عباس: رآه بفؤاده مرتين ^(١١). وقال كعب:

(١) تفسير الطبري ٥٠٥ / ١١، والدر المنثور ٥٦٥ / ٧ عن الربيع.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٢٧، وتفسير الطبري ٥٠٥ / ١١ عن مجاهد وغيره، وتفسير البغوي ٤٠٠ / ٧.

(٣) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٧٠ / ٢، وزاد المسير ٢٧٥ / ٧.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٥ / ١، والفاكهي في أخبار مكة ١٢ / ٤. وقد أخرج البخاري (١) ومسلم (١٧٤) في الصحيحين وغيرهما الجزء الأول منه.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٣٩ / ٣، وتفسير السمعاني ٢٨٥ / ٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٩٥ / ٣، وتفسير غريب القرآن ٤٢٨، والكشاف ٤٢٠ / ٤.

(٧) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٧١ / ٢ عن ابن عباس، ومشارق الأنوار ١٩٣ / ٢.

(٨) من هنا إلى قوله: وعبد الله بن مسعود، وعبد الله، في آية ١ من سورة القمر، ساقط من ع.

(٩) تفسير الطبري ٥١٠ / ١١.

(١٠) معاني القرآن للفراء ٩٦ / ٣، وتفسير غريب القرآن ٤٢٨، وتفسير السمرقندي ٣٤٠ / ٣، وزاد المسير ٢٧٧ / ٧،

وجميعهم فسروها على قراءة حمزة والكسائي وخلف ويعقوب: ﴿ أَفْتَمَرُونَهُ ﴾، أما من فسرها على هذه القراءة فالمجادلة بمعنى أفتجادلونه.

(١١) الأصول المخطوطة: موسى، والتصويب من كتب التخريج، وينظر: تفسير الطبري ٥١٤ / ١١، وزاد المسير

١٧٧ / ٧، والدر المنثور ٥٦٩ / ٧.

إنَّ اللهَ قَسَمَ رُؤْيَاهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى^(١)، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَأَى مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ.^(٢) قَالَ: وَكَانَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا لَيْلَةَ المعراجِ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَعْجُرُ مِنَ الأَرْضِ.^(٣) وَقِيلَ: يَنْزِلُ مِنَ فَوْقِ. وَقِيلَ: يَنْتَهِي عِلْمُ الخَلْقِ إِلَيْهَا، لَا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ.

١٥ - ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى﴾ : جَنَّةٌ مِنَ الجَنَانِ. وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهِ رُوحُ الشُّهَدَاءِ.^(٤)

١٦ - ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ﴾ : فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ.^(٥) قَالَ سَفِيَانُ: فِرَاشٌ مِنَ ذَهَبٍ.^(٦) وَعَنِ الضُّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيْتُهَا حَتَّى اسْتَبْتُهَا، ثُمَّ حَالَ دُونَهَا فِرَاشٌ مِنَ ذَهَبٍ»^(٧). وَعَنِ الحَسَنِ: غَشِيَهَا النُّورُ مِنَ دُونَ النُّورِ كَجِرَادِ الذَّهَبِ.^(٨)

قَالَ الأَمِيرُ: إِثْمَا لَمْ يَزِعْ بَصْرُهُ عَنِ رُؤْيَا آيَاتِ^(٩) رَبِّهِ الكَبْرَى؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزِعْ فَوَادُّهُ عَنِ مَشَاهِدَةِ رَبِّهِ الأَعْلَى. وَمَا رَوَى عَنِ عَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِرَاشًا مِنَ ذَهَبٍ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الفَرِيَةَ، وَعَنْ عَائِشَةَ كَذَلِكَ^(١٠)، فَهَمَا مَحْمُولَانِ عَلَى نَفْيِ الرُّؤْيَا بِالعَيْنَيْنِ.

١٩ و ٢٠ - ﴿أَفْرَاءَ يَتَّمُ أَلَّتْ وَأَعْرَضٌ وَمَنُوءَةٌ﴾ : وَاسْتِقَاقُ اللَّاتِ مِنَ اسْمِ اللهِ تَعَالَى، وَالعَزْزِيُّ مِنَ العَزِيزِ^(١١)، فَإِنَّهَا تَأْنِيثُ الأَعْرَضِ، وَمَنَاةُ تَأْنِيثُ مَنَاةٍ وَهِيَ القَدَّةُ. وَقِيلَ: سَمَّيْتَ لَاتًا؛ لِأَنَّ قِيمَهَا^(١٢) يَلْتُ السُّوَيْقَ لِلنَّاسِ.^(١٣) وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ التَّاءُ مُشَدَّدَةً. وَقِيلَ: مَنَاةُ تَسْمِيَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ عَرَبَّتْهَا العَرَبُ، وَإِثْمَا انْصَفَتْ بِالثَّلَاثَةِ وَبِالأُخْرَى جَمِيعًا؛ لِأَنَّهَا ثَالِثَةُ الثَّلَاثِ المَعْبُودَاتِ

(١) أ: ومسى.

(٢) مسند إسحاق بن راهويه ٣/ ٧٩٠، والمستدرک ٢/ ٧٢٩، وزاد المسیر ٧/ ٢٧٧، وتفسیر القرطبي ٧/ ٥٦.

(٣) سنن الترمذي (٣٢٧٦).

(٤) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٣/ ٢٩٠، وزاد المسیر ٧/ ٢٧٧ عن مقاتل، وتفسیر القرطبي ١٧/ ٩٦ عن ابن عباس.

(٥) سنن الترمذي (٣٢٧٦)، وزاد المسیر ٧/ ٢٧٧ عن ابن مسعود.

(٦) جزء من حدیث أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٧٦).

(٧) أخرجه أبو يعلى في المسند (٢٦٥٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١١٤: وفيه جوبير وهو ضعيف.

(٨) تفسیر السمرقندي ٣/ ٣٤١.

(٩) ك: آية.

(١٠) أخرجه الترمذي في السنن (٣٠٦٨)، وأبو عوانة في المسند ١/ ١٣٦، وابن حبان في صحيحه (٦٠).

(١١) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ١/ ٥٣٢، وزاد المسیر ٧/ ٢٧٩، وتفسیر البغوي ٧/ ٤٧.

(١٢) الأصول المخطوطة: قيمتها، والتصويب من كتب التخریج.

(١٣) تفسیر السمرقندي ٣/ ٣٤٢، والكشاف ٤/ ٤٢٣، والنهية في غريب الحديث ٤/ ٢٣٠ عن مجاهد.

دون الله تعالى، وثانية الظلمات كونها صخرة مثلها. وأما العزى كانت شجرة، قطعها خالد بن الوليد بإذن الله تعالى، وبأمر رسول الله. ^(١) وقيل: اتصافها بالأخرى؛ لأن كل واحدة ثانية ما يتقدمها، كقولك: هذه واحدة وهذه أخرى وهذه أخرى، وكانت الشياطين تحمل هذه المحال الثلاثة فتكلم منها أولياءهم وهم يظنون أنها ذات أرواح، ويعتقدون الأرواح ملائكة، وأنها بنات الله، ففي ذلك قوله: ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النجم: ٢١-٢٢].

٢٨ - ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ : اتباعهم الظن عبادتهم على قضية أوهامهم، واتباعهم أهواء أنفسهم استباحتهم على قضية شهواتهم.

٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴾ : القرآن والرسول، ^(٢) فلزمهم الإيمان بالقرآن والرسول.

٢٤ - ﴿ أَمْ ﴾ : مرتبة على ألف الاستفهام (٣٠١و).

﴿ لِلْإِنْسَانِ ﴾ : الكافر. ^(٣)

﴿ مَا تَمَنَّى ﴾ : شفاعة الملائكة بغير إذن الله تعالى.

٣٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ : إشارة إلى الظن، أو إلى إيثار الحياة الدنيا ^(٤).

٣١ - ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ : [اللام متعلق بما دل] عليه الكلام ^(٥) [في] قوله: ﴿ فَأَعْرِضْ ﴾

[النجم: ٢٩]، أو قوله: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ ^(٦) تقديره: لم يكن لله ما في السماوات وما في الأرض إلا ليجزي.

٣٢ - وعن ابن عباس قال: ﴿ أَلَلَّمَّ ﴾ : ما بين حد الدنيا والآخرة. ^(٧) وسئل ابن عباس

عن اللمم؟ فقال: إني لم أر شيئاً أشبهه من قول أبي هريرة: كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِطَّةٌ مِنَ الزُّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فزنا العين النظر، وزنا اليد البطش، وزنا الرجلين المشي، وزنا اللسان المنطق، والنفس تهم وتتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه. ^(٨) ولو شاء الله لم يذكر اللمم

(١) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٧٧/٥، وتفسير الثعلبي ١٤٥/٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ٧٦/٤.

(٢) زاد المسير ٢٨٠/٧، وتفسير البغوي ٤٠٩/٧.

(٣) زاد المسير ٢٨٠/٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٠٠/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٤/٤، وتفسير القرطبي ١٠٥/١٧.

(٥) الأصل: عليه اللام، وك وع وأ: عليه السلام، وما بين المعقوفين زيادة من التبيان في إعراب القرآن ٣٨٤/٢.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٣٨٤/٢.

(٧) ينظر: الطبري ٥٢٨/١١ و٥٢٩.

(٨) أخرجه البخاري (٦٦١٢)، ومسلم في الصحيح (٢٦٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٤).

بالاستثناء، ولكنه أحب تَرْجِيَةَ المذنبين مِنَ المؤمنين. وعن ابن عباسٍ في هذه الآية قال: قال رسول الله:

« إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأ »^(١)
 ﴿ فَلَا تَزُكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ﴾ : لا تُثْبِتُوا عَلَيْهَا.

٣٣- ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ : قال مقاتل: نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة.^(٢) وقصته: أن الله تعالى لما أنزل على رسوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل: ٩٠] إن كان محمداً قاله من تلقاء نفسه، فنعماً قاله، وإن كان أنزله عليه ربه فنعماً أنزله.^(٣) أعطي هذا المقدار بلسانه من الإقرار بالمعروف، ثم قطع إقراره بالمعروف، واستمر على كفره.^(٤) وقال الكلبي^(٥): نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه حين لامه عبد الله بن أبي السرح على إنفاقه في سبيل الله، واعتذر عليه عثمان بأنه يُنفق لأجل ذنوبه وخطاياها، فخدعه ابن أبي سرح وقال: أعطني بعيرك هذا بخطامه لأتحمل عنك خطاياك، فأعطاه عثمان بعيره، ثم أمسك على النُّفْقَةِ بعد ذلك.^(٦)

٣٤- ^(٧) والذي انتهى عن العمل من انتهاء حافر البئر إلى الكدية^(٨) في الأرض.

٤٢- ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ : خطاب لكل واحد من المخاطبين، ألا ترى قال: ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴾ [النجم: ٥٥].

وجملة هذا الفصل مما هو في صحف موسى وإبراهيم.^(٩)

٣٧- ﴿ وَفَى ﴾ : ما^(١٠) ذكرنا في قوله: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٨٤)، وأبو يعلى في المسند (١٩٠)، والحاكم في المستدرک ٢/٥١٠، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق. وبيت الشعر من الرجز لأمية وإنما كان النبي ﷺ يردده.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٣٥.

(٤) أ: آخره.

(٥) الأصول المخطوطة: الكلب.

(٦) ينظر: تفسير الثعلبي ٩/١٥٠، وتفسير القرطبي ١٧/١١١، وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ١٤/١١٦: «وذكر الثعلبي عن قوم أنها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه في قصة جرت له مع عبد الله بن سعيد بن سرح، وذلك كله عندي باطل، وعثمان عن مثله منزّه».

(٧) في قوله تعالى: ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَعْتَدَىٰ ﴾ .

(٨) الكدية: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس. النهاية في غريب الحديث ٤/١٥٦.

(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٣٤٦، الكشاف ٤/٤٢٨.

(١٠) أ: وفيما.

٤٣ - ﴿ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ : ردُّ على القدرية؛ لأنَّ الغالبَ مِنَ الضَّحْكِ والبكاءِ أن يكونا في طاعةٍ أو معصية.

٤٦ - ﴿ تَمَنَّى ﴾ : ينزل المني. ^(١)

٤٨ - ﴿ أَقْنَى ﴾ : أعطى القنية، والقنية أصلٌ من المال يقناه الرجلُ، أي: يلزمه. ^(٢)

٤٩ - ﴿ رَبُّ الشُّعْرَى ﴾ : كوكب في السماء وهما شعريان: العبور؛ لأنها عبرت المجرة، أو شبهة بالعين العبري، وهي تسيلُ عبرتها، والأخرى الغميصاء؛ لأنها تُشبهُ العينَ الغميصة ^(٣)، وكان أبو كبشة الخزاعي يعبد الشعري العبور، ^(٤) فأنزل الله هذه الآية ليبين أنه أحقُّ بالعبادة منها، وتسمى الشعري العبور: مرزم الجوزاء ^(٥)، ومرزم الذراع.

٥٠ - و ﴿ عَادًا آلَؤُلَى ﴾ : هم الذين أهلكهم الله بالصيحة مع شداد، والذين أهلكهم الله بالريح مع خلجان، وعاد الثانية هم العمالق، فإنهم كانوا من بقيتهم.

٥٣ و ٥٤ - ^(٦) وتغشية المؤتفكات إنما كانت بالحجارة التي أمطرت عليها. ^(٧)

٥٦ - ﴿ هَذَا نَذِيرٌ ﴾ : إشارة إلى (٣٠٢ و) نبينا عليه السلام. ^(٨)

﴿ مِّنَ النَّذِيرِ ﴾ : من حسيهم أو صليهم.

٥٧ - ﴿ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴾ : قربت الساعة. ^(٩)

٦٠ - ^(١٠) القائم في تحير ^(١١)؛ لما روي أن علياً خرج فرأى أصحابه قياماً، فقال: مالي أراكم سامدين؟ ^(١٢) وقال أحمد بن فارس: كلُّ رافع رأسه سامد. يدلُّ عليه تفسير ابن عباس: سامدين: مستكبرين. ^(١٣)

(١) ينظر: الغريبين ١٧٨٣/٦، والتسهيل لعلوم التنزيل ٧٨/٤.

(٢) ينظر: الغريبين ١٥٨٩/٥، وعمدة الحفاظ ٤٠٤/٣.

(٣) الغميصاء: هي العين التي فيها قذى تقذفه. مشارق الأنوار ١٣٦/٢.

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي ١٥٧/٩، وعمدة الحفاظ ٣١٦/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١٥٧/٩، والكشاف ٤٢٩/٤.

(٦) في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ فَعَشْنَهَا مَا غَشَى.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥٣٩/١١ عن ابن زيد، والبغوي ٤٢٠/٧.

(٨) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٤٨/٣، وزاد المسير ١٨٨/٧، وتفسير القرطبي ١٢١/١٧ عن ابن جريج.

(٩) تفسير مجاهد ٦٣٣، والغريبين ٧٢/١، وتفسير الطبري ٥٤١/١١.

(١٠) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴾.

(١١) أ: بحر. وينظر: الغريبين ٩٢٧/٣، ولسان العرب ٢١٩/٣ عن المبرد.

(١٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٦/١، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠/٢.

(١٣) لسان العرب ٢١٩/٣.

عن الأسود، عن ^(١) عبد الله: أن النبي عليه السلام قرأ: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ [النجم: ١] فلم يبق أحدًا إلا سجدَ إلا شيخًا كبيرًا أخذَ من ترابٍ فقال: هذا يكفيني، قال عبدُ الله: فقد رأيتُه قُتلَ كافرًا ^(٢) ^(٣).

٦٢ - ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ : سمعنا وأطعنا غُفرائك ربنا وإليك المصيرُ.

(١) أ: بن.

(٢) (أخذ من ترابٍ ... قُتلَ كافرًا)، ساقط من أ.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (١٠٦٧)، ومسلم في الصحيح (٥٧٦)، وأبو داود في السنن (١٤٠٦).

سورة القمر

مكية^(١) وعن الحسن: مدنية.

وهي خمس وخمسون آية بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ : بمجيء رسول آخر^(٣) الزمان، وبختم النبوة، وكان عليه السلام يقول: «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»^(٤). وعن ابن مسعود قال: بينما نحن مع رسول الله بمنى فانشق القمر فلقتين، فلقة من وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله عليه السلام: «اشهدوا»^(٥). يعني: قد اقتربت الساعة وانشق القمر. وروى إثبات انشقاق القمر علي بن أبي طالب^(٦) رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله^(٧) بن عباس^(٨)، وأنس بن مالك^(٩)، وحذيفة بن اليمان^(١٠)، وجبير بن مطعم^(١١)، وعبد الله بن عمر^(١٢) رضي الله عنهم.

٢ - ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : قوي دائم، قال الزجاج^(١٣) وغيره^(١٤). وقال الفراء: هو السحر الذهاب الذي سيمضي ويُبطل^(١٥).

٣ - ﴿ أَمْرٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ : ثابت حق غير مضطرب.

٤ - ﴿ مُزْدَجَرٌّ ﴾ : محلّ الازدجار^(١٦)، وقد يكون الازدجار بمعنى الزجر^(١٧)، ويكون

(١) تفسير غريب القرآن ٤٣١، وزاد المسير ١٩٠/٧، والدر المنثور ٥٨٩/٧ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٣٦، وجمال القراء ٥٤٦/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٥٢٤.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٩٣٦) عن سهل بن سعد رضي الله عنه، ومسلم في الصحيح (٢٩٥١)، والترمذي في السنن ٤٩٦/٤ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٧٩٩)، وأبو يعلى في المسند (٥٠٧٠)، والحاكم في المستدرک ٥١٣/٢.

(٦) أخرجه له الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٧٧/٢.

(٧) من قوله: ﴿ أَلْفُؤَادٌ مَا رَأَيْتَ ﴾ [النجم: ١١] رآه بقلبه، في سورة النجم آية ١١ إلى هنا ساقط من ع.

(٨) أخرجه له البخاري في الصحيح (٣٨٧٠)، ومسلم في الصحيح (٢٨٠٣).

(٩) أخرجه له البخاري في الصحيح (٣٨٦٨)، ومسلم (٢٨٠٢).

(١٠) أخرجه له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٠٢/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨٧/١٢.

(١١) أخرجه له الترمذي في السنن (٣٢٨٩)، وابن حبان في صحيحه (٦٤٩٧).

(١٢) أخرجه له الترمذي في السنن (٣٢٨٨).

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٨٥/٥.

(١٤) ينظر: زاد المسير ٢٩١/٧ عن أبي العالية، وتفسير البغوي ٤٢٦/٧ عنه وغيره.

(١٥) معاني القرآن للفراء ١٠٤/٣.

(١٦) ينظر: الكشاف ٤٣٢/٤، وتفسير أبي السعود ١٦٨/٨.

(١٧) ينظر: العين ٦١/٦، وغريب القرآن للسجستاني ٩٥، والكلبيات ٧٢.

بمعنى الانزجار^(١).

- ٦- والعاملُ في ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾: ﴿يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧]^(٢) و ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ﴾ [القمر: ٨].
- ٩- ﴿وَأَزْدُجِرَ﴾: أي: زجر بالشتم^(٣) وقيل: انتهى عن الإيمان، ينهى بعضُ القومِ بعضًا.
- ١١- ﴿مُنْهَمِرٍ﴾: مُنْصَبٌ على كثرة^(٤).
- ١٣- ﴿وَدُسْرٌ﴾: مسامير، واحدها دِسَارٌ، تقول: دَسَرْتُ الْمِسْمَارَ أَدْسُرُهُ^(٥).
- ١٤- ﴿لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾: نوحٌ عليه السلام، كانت نصرته الله جزاءً له^(٦).
- ١٥- ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾: يعني: الفلكُ المُتَّخِذَةُ على مثالِ سفينةِ نوحٍ عليه السلام^(٧) أو قصته^(٨).
- ١٧- ﴿يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ﴾: مكثنا الناسَ من تعلّمه وقراءته، واستخراج معانيه.
- ١٨- ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾: جلودهم عن رؤوسهم، أو نزعها إياهم بعد ما رسخوا في الأرض، وساخت أقدامهم فيها بقوتهم.
- ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾: أسفاهها منقطع^(٩).
- ٢٤- ﴿ضَلَّلٌ وَسُعُرٌ﴾: جنونٌ، وناقاةٌ مسعورةٌ إذا كان بها جنونٌ^(١٠) وقال ابنُ عرفة: أي: في أمرٍ يُسْعِرُنَا، يعني: يُلهِينَا^(١١).
- ٢٥- ﴿أَشِرٌّ﴾: لَجُوجٌ، وإذا قيل: بطِرٌ أشيرٌ أريدَ به اللُّجُوجُ في بطرة^(١٢).
- ٢٨- ﴿الْمُحْتَظِرِ﴾: صاحبُ الحِظَارِ^(١٣)، والحِظَارُ: المزرعةُ المحاطةُ عليها^(١٤).

(١) ينظر: العين ٦/٦١.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي ١٦٤/٥، وتفسير القرطبي ١٢٩/١٧.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٠٦/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٨٧/٥، وتفسير السمعاني ٣١٠/٥.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٨٧/٥، وتفسير البغوي ٤٢٨/٧.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٢، وتفسير الطبري ٥٥٢/١١، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٨٠/٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٠٧/٣، وتفسير غريب القرآن ٤٣٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٨٨/٥.

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٥٢/٣.

(٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٨١/٤.

(٩) كلمة (أسفاهها) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي معاني القرآن للفراء (أسافلها)، ينظر: معاني القرآن للفراء

١٠٨/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٩٥/٥، ولسان العرب ١٠٩/٥.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٣، وغريب القرآن للسجستاني ٢٧٧.

(١١) الغريبين ٨٩٦/٣.

(١٢) ينظر: الغريبين ٧٨/١، وعمدة الحفاظ ١٠٢-١٠٣.

(١٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٥٤/٣، وتفسير القرطبي ١٤٢/١٧.

(١٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٤.

- ٣٦ - ﴿ فَتَمَارَوْا ^(١) بِالنُّذْرِ ﴾ : وتشككوا بأمر النذر. ^(٢)
- ٤٤ - ﴿ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴾ : ﴿ جَمِيعٌ ﴾ : مُوَحَّدٌ، و﴿ مُنْتَصِرٌ ﴾ : نَعْتُهُ.
- ٤٥ - ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ﴾ : وقد هزم بحمد الله يوم بدر ^(٣) وغيره إلى أن فتح الله مكة، وأسلمت قريش إلى أن يهلك الدجال.
- ٤٦ - ﴿ بَلِ ﴾ : للإضراب عن الوعيد الدنياوي إلى الوعيد العقباوي. ^(٤) (٣٠٢ ظ)
- ﴿ أَذْهَى ﴾ : أنكر، والدواهي: النكر، أي: أشد إصابة، والدواهي: المصائب.
- ﴿ أَمْرٌ ﴾ : أشد مرارة، يقال: لقيت ^(٥) فيه الأمرين، أي: الدواهي، ^(٦) وكأته أخذه من مرارة الطعم، وهي طعم المرأة الصفراء.
- ٤٧ - عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش إلى النبي عليه السلام يُخاصمون في القدر، فنزلت ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾. ^(٧)
- ٤٨ - ﴿ سَقَرٌ ﴾ : اسم من أسماء جهنم، مأخوذ من سقرته الشمس. ^(٨)
- ٥٠ - ﴿ إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾ : إلا كلمة واحدة وهي قوله: كن. ^(٩) وأمر الله أقرب من لمح البصر.
- ٥٤ - ﴿ وَنَهْرٌ ﴾ : جمع نهر، جمع نهار. ^(١٠)
- ٥٥ - ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ : صالح ^(١١)، وهو الجنة ^(١٢).
- ﴿ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ : في حكمه وجوار عرشه، وفي رتبة القربة والكرامة بإذنه. ^(١٣)

(١) ك: أفتمارونه. وهو خطأ.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٤، والغريبين ١٧٤٦/٦، وتفسير القرطبي ١٧/١٤٤.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨٧١٣)، وتفسير البغوي ٧/٤٣٤، وتفسير أبي السعود ٨/١٧٤ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ١٤/١٧٠.

(٥) أ: القيت.

(٦) ينظر: العين ٨/٢٦٣، وغريب الحديث للخطابي ١/٦١٨، والغريبين ٧/١٧٤٢، ولسان العرب ٥-١٦٧-١٦٨.

(٧) أخرجه الترمذي في السنن (٢١٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح.

(٨) ينظر: زاد المسير ٧/٣٠٠، والنهاية في غريب الحديث ٢/٣٧٧، ولسان العرب ٤/٣٧٢.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١١/٥٧٠، وتفسير البغوي ٧/٤٣٦.

(١٠) ينظر: الغريبين ٦/١٨٩٩، وعمدة الحفاظ ٤/٢٥٩-٢٦٠.

(١١) التفسير الكبير ١٠/٣٣٣.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٣٥٧، وتفسير القرطبي ١٧/١٥٠.

(١٣) ينظر: تفسير القشيري ٦/٦٨، وتفسير القرطبي ١٧/١٥٠.

سورة الرحمن

مكية عند^(١) ابن عباس وعطاء^(٢) وعن المعدل^(٣)، عن ابن عباس: إلا آية نزلت بالمدينة، وهي قوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٢٩] نزلت في اليهود حيث قالوا في السبت^(٤) وعن الحسن وقتادة^(٥): أنها مدنية. وهي سبع^(٦) وسبعون آية في عدد أهل الحجاز^(٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ و ٢ - ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾: ردُّ لقول المشركين: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]^(٨).

٣ - ﴿الْإِنْسَانَ﴾: آدم عليه السلام^(٩).

٤ - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾: أسماء الأشياء من الخير والشر^(١٠).

٥ - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: أي: مسيرهما وبقاؤهما بحساب معلوم لا يُجَاوِزُ^(١١) ^(١٢).

٦ - ﴿وَالنَّجْمُ﴾: ما نجم من الأرض من اليقطين^(١٣)، أو نجوم السماء^(١٤) والثنية^(١٥) للجنسين.

(١) ع: عن.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٣٧، وزاد المسير ٣٠٣/٧، والمحرم الوجيز ١٧٧/١٤.

(٣) الأصول المخطوطة: العدل.

(٤) ينظر: زاد المسير ٣٠٣/٧، والقرطبي ١٥١/١٧، وجمال القراء ١٤٢/١.

(٥) البيان في عد آي القرآن ٢٣٧.

(٦) ك: خمس.

(٧) وعند البصريين ست وسبعون، وعند الكوفيين والشاميين ثمان وسبعون آية. ينظر: التلخيص في القراءات الثمان

٤٢٥، وجمال القراء ٥٤٦/٢، وفنون الأفنان ٣١٠.

(٨) تفسير القرطبي ١٥٢/١٧.

(٩) تفسير الطبري ٥٧٢/١١ عن قتادة، وإيجاز البيان عن معان القرآن ٧٨٣/٢، وزاد المسير ٣٠٤/٧ عن ابن عباس وقتادة.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٣٠٤/٧، وتفسير البغوي ٤٤١/٧.

(١١) الأصل وأ: لا يجاب، وك: لا يجاب، وع: بياض.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ٥٧٣/١١، وتفسير البغوي ٤٤٢/٧ عن ابن عباس وقتادة.

(١٣) ينظر: العين ١٥٤/٦، ومعاني القرآن للقراء ١١٢/٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٨٤/٢، وعمدة الحفاظ ١٦٦/٤.

(١٤) ينظر: الكشاف ٤١٨/٤، والمحرم الوجيز ١٨٠/١٤ عن مجاهد وقتادة والحسن، وتفسير القرطبي ١٥٤/١٧ عن

الحسن ومجاهد.

(١٥) في قوله تعالى: ﴿يَسْجُدَانِ﴾.

- ٧ - ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ : العدل^(١) الذي جعله الله في قضية العقول بإلهامه، وفي الحديث: «العدل ميزان الله في الأرض»^(٢). وقيل: هو الميزان المعروف^(٣).
- ٨ - ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا ﴾ : نصب، أي: أن لا تطغوا.^(٤) وقيل: مجزوم على النهي،^(٥) ترجمة للقرآن أو للبيان.
- ٩ - ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ ﴾ : قال عبد الله بن مسعود: لسان^(٦) الميزان.^(٧)
- ١٠ - ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾^(٨) : الجن والإنس،^(٩) ألا ترى قال: ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣].

١٢ - ﴿ وَالْحَبِّ ﴾ : البذر.^(١٠)

﴿ أَلْعَصْفِ ﴾ : القصيل.^(١١)

﴿ أَلرَّيْحَانِ ﴾ : الثمر.^(١٢)

١٤ - ﴿ كَأَلْفَخَارٍ ﴾ : نوع من الحرف.

١٧ - ﴿ رَبُّ ﴾ : خبر^(١٣) لمبتدأ مضمرة،^(١٤) أو لإسناد^(١٥) الخلق المتقدم إليه.^(١٦)

- (١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١١٣/٣، وتفسير غريب القرآن ٤٣٦، والطبري ٥٧٧/١١ عن مجاهد وقتادة وغيرهما.
- (٢) هذا القول مروى عن قتادة كما في تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم (٦٠٨١)، والدر المنثور. ونسبه بعضهم إلى بعض الحكماء كما في تفسير ابن عربي ٢٨٥/٢، والتيسير بشرح الجامع الصغير ١٥٤/٢.
- (٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٥٨/٣، وتفسير السمعاني ٣٢٣/٥، واللباب في علوم الكتاب ٣٠٤/١٨.
- (٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١١٢/٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٤١/٢، والدر المصون ٢٣٧/٦.
- (٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ١١٣/٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٥٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٤١/٢.
- (٦) في أ: لبيان.
- (٧) ورد في مصنف ابن أبي شيبة ٤٠٠/٤ عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه مر على رجل يزن دويرة قد أرجح، فقال: أقم لسان الميزان فإذا استقام فزده من مالك ما شئت.
- (٨) ك: الأنام.
- (٩) الطبري ٥٧٧/١١، والدر المنثور ٦١٠/٧ عن الحسن، وإيجاز البيان من غير نسبة.
- (١٠) ينظر: الغريبين ٣٦٩/٢.
- (١١) تهذيب اللغة ٢٤٦٣/٣، لسان العرب ٢٤٧/٩ عن النضر. والقصيل: هو ما أقصل من الزرع أخضر.
- (١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٥٩/٣، وتفسير السمعاني ٣٢٤/٥، وتفسير البغوي ٤٤٣/٧ عن الحسن وابن زيد.
- (١٣) ساقطة من أ.
- (١٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤١/٢، واللباب في علوم الكتاب ٣١٥/١٨، والدر المصون ٢٣٩/٦.
- (١٥) ك: الإسناد.
- (١٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤١/٢، والدر المصون ٢٣٩/٦.

﴿ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ : مَشْرِقًا الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. ^(١) وقيل: مَشْرِقًا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. ^(٢) وقيل: مَشْرِقًا السَّيَّارَةَ وَالثَّابِتَةَ.

﴿ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ : كذلك.

٢٦ - ﴿ عَلَيَّهَا ﴾ : أي: على الأرض ^(٣)، والسَّمَاءُ مَبْنِيَّةٌ عَلَيْهَا دَاخِلُونَ فِي حُكْمِ الْفَنَاءِ، وَالْفَنَاءُ بَطْلَانٌ وَهَلَاكٌ.

٢٧ - ﴿ وَيَبْقَى ﴾ : يَمْتَنَعُ عَنِ الْفَنَاءِ.

﴿ وَجَهَ رَبِّكَ ﴾ : أي: يَبْقَى اللَّهُ. ^(٤)

﴿ ذُو الْجَلَلِ ﴾ : وَالْجَلَالَةُ وَالْجَلِيلُ: الْكَبِيرُ بِشَأْنِهِ، أَوْ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ.

٢٩ - ﴿ يَسْأَلُهُ ﴾ : سَوَّأَلَهُمْ إِيَّاهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ الْاضْطِرَارِ. وَقِيلَ: اِحْتِيَاجُهُمُ الطَّبِيعِيُّ إِلَى

صَانِعِهِمْ دُونَ غَيْرِهِ. ^(٥) وَقِيلَ: سَوَّأَلَهُمُ الْقَادِرُ عَلَى إِجَابَتِهِمْ عَلَى طَرِيقِ الْإِجْمَالِ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا فِي الْإِشَارَةِ وَالْإِقْبَالِ. [يَسْأَلُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ: الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْغَفْرَانَ وَالْكَرَمَ، وَيَسْأَلُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ: الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْغَفْرَانَ وَالْكَرَمَ وَالرِّزْقَ.] ^(٦)

﴿ كُلُّ يَوْمٍ ﴾ : وَقْتٌ مَمْتَدٌّ.

﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : أي: أَمْرُهُ فِي شَأْنٍ (٣٠٣و) حَالٍ. وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ: لَوْلَا آيَتَانِ مِنْ

كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَخْبَرْتَكُمْ بِمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا قَوْلُهُ: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ [الرعد: ٣٩].

٣١ - ﴿ سَنَفْرُغُ ﴾ : سَنَخْلُو عَنِ الشُّغْلِ، وَذَكَرُ الْفَرَاغِ هَاهُنَا عَلَى الْمَجَازِ، وَالْمُرَادُ بِهِ انْتِهَاءُ

الْأَحْوَالِ الْمَقْدَّرَةِ فِي الْأَجْلِ الْمَضْرُوبِ لِلثَّقَلَيْنِ، فَإِنَّهَا إِذَا انْتَهَتْ انْتَهَى الْأَجْلُ، وَلَمْ [يَحْلُ] ^(٧) بَيْنَ الثَّقَلَيْنِ وَبَيْنَ أَمْرِ اللَّهِ الْمَقْضِيِّ فِيهِمْ حَائِلٌ.

(١) معاني القرآن للفراء ١١٥/٣، وتفسير الطبري ٥٨٥/١١ عن ابن أبزي ومجاهد وغيرهما، وتفسير البغوي ٤٤٤/٧.

(٢) تفسير السمرقندي ٣/٣٦٠، التفسير الكبير ١٠/٣٥٠.

(٣) الطبري ١١/٥٩١، والكشاف ٤/٤٤٥، وزاد المسير ٧/٣٠٩.

(٤) تفسير السمرقندي ٣/٣٦٢، والسمعاني ٥/٣٢٨، والقرطبي ٢/٨٤.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١١/٥٩١، زاد المسير ٧/٣١٠، وتفسير البغوي ٤/٤٤٥ عن قتادة.

(٦) ما بين المعقوفتين موجود في حاشية الأصل، ويالخط نفسه الذي كتب به الأصل، وأظنه من الأصل، ولذا كتبه في

الأصل، وأشرت إليه لأنني لم أجده في النسخ الأخرى، والله أعلم.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

﴿ الثَّقَلَانِ ﴾ : الجنُّ والإنسُ،^(١) سُمِّيَا بذلك لكونهما محمولين في السَّفَرِ، فالسَّفَرُ سفرُ القيامةِ، وحاملُهُما أمرُ الله المنتهى بهم، وقال عليه السلام: «إني تاركُ فيكم الثَّقَلَيْنِ كتابَ الله وعترتي»^(٢).

٣٣ - فحوى قوله: ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ : أن تنفذوا منهما^(٣) مَنْ له سلطان، و(السلطان): إِذْنُ اللَّهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ.

٣٥ - ﴿ شَوَاطِئُ ﴾^(٤) : هَبَّ لَا دُخَانَ مَعَهُ.^(٥)

﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ : صَفْرٌ.^(٦) وقيل: دُخَانٌ.^(٧) وعن الضَّحَّاك: أن نارًا تجيء من قبل المشرق، وأخرى من قبل المغرب، فتحشران النَّاسَ إلى المحشرِ.

٣٧ - ﴿ وَرَدَّةٌ ﴾ : مَهْرَةٌ: التي^(٨) تنقلبُ حمراءَ بعد أن كانت صفراءَ، رواه ابنُ عرفة، عن ثعلبٍ.^(٩) وقال الأزهريُّ: أي: صارت كالوردة تتلونُ ألوانًا.^(١٠)

﴿ كَالِدِهَانٍ ﴾ : جَمْعُ دُهْنٍ، والمراد بها: المَهْلُ^(١١).

٣٩ - ﴿ لَا يُسْئَلُ ﴾^(١٢) عَنْ ذَنْبِهِمْ : ملائكةُ العذابِ إيَّاهم بعد قراءة الصُّحُفِ والفراغِ من الحسابِ.

٤٤ - ﴿ حَمِيمٍ ﴾ : أن بلغَ غايةَ الحرارةِ من شدَّةِ غليانه، وكأَنه من قوله: ﴿ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].^(١٣)

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٨٨/٢، وزاد المسير ٣١٠/٧، والبغوي ٤٤٧/٧.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ١٧/٣، والطبراني في الأوسط (٣٥٤٢)، والحاكم في المستدرک ١٦٠/٣.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) بياض في أ.

(٥) تفسير غريب القرآن ٤٣٨، والدر المشور ٦١٨/٧ عن ابن عباس، وعمدة الحفاظ ٣٤٩/٢.

(٦) زاد المسير ٣١١/٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والبغوي ٤٤٩/٧ عن مجاهد وقتادة.

(٧) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٨٩/٢، وزاد المسير ٣١١/٧ عن ابن عباس وسعيد بن جبیر وغيرهما، والبغوي ٤٤٨/٧ عن الكلبي وابن جبیر.

(٨) ك: أي.

(٩) الغريبين ١٩٨٨/٦، وعمدة الحفاظ ٣٤٧/٤.

(١٠) تهذيب اللغة ٣٨٦٩/٤.

(١١) كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ [المعارج: ٨]. وينظر: الكشاف ٤٤٩/٤.

(١٢) الأصول المخطوطة: لا يسأله.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١١٨/٣، وتفسير غريب القرآن ٤٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٢/٥، وهو تفسير

لقول الله تعالى: ﴿ حَمِيمَةٌ إِنْ ﴾.

- ٤٦ - ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ : أي: مقامه بين يدي ربه فيثقيه،^(١) وهو عام في الجن والإنس على الظاهر.
- ٤٨ - ﴿ أَفْنَانٍ ﴾ : جمع فَنَنٍ، وهو العُصْنُ، وشجرة فَنَوَاءٍ، أي: ذاتُ أفنانٍ.^(٢)
- ٥٤ - ﴿ بَطَائِنُهَا ﴾ : جمع بَطَانَةٍ، وهي باطنُ الثوبِ، وذكرُ بطائنِ الفراشِ دونَ ظواهرها كذكرِ عرضِ الجثةِ دونَ طولها.^(٣)
- ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ : قريبٌ^(٤)، ومنه قوله: ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ٢٣].
- ٥٦ - ﴿ فِيهِنَّ ﴾ : أي: في الجنانِ.^(٥)
- ﴿ يَطْمِئُنُّنَّ ﴾ : ينكحهن بالثُدْمِيَّةِ.^(٦)
- ٥٨ - ﴿ أَلْيَاقُوتُ ﴾ : ما شَفَّ مِنْ حصا البحرِ وأحمره أجودَه، والرُّمَّانِيُّ غايثُه، والحال يدلُّ على أنه هو المراد بالتشبيهِ دون الأكهبِ والأصفرِ، كما في الوردِ في الحبيبِ، والبحرِ في السُّخِيِّ.
- ٦٠ - وعن محمد بن علي في قوله: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ ﴾ قال: هي مسجلةٌ في البرِّ والفاجرِ، يعني: يجزيهما بإحسانيهما.^(٧)
- ٦٢ - ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا ﴾ : ورائهما.^(٨)
- ٦٤ - ﴿ مُدْهَامَاتَانِ ﴾ : خضراوتان في سوادٍ.^(٩)
- ٦٦ - ﴿ نَضَّاحَتَانِ ﴾ : فوارتان كثير في الماء.^(١٠)
- ٧٠ - ﴿ خَيْرَاتٌ ﴾ : جمع خَيْرَةٍ، وهي المختارة.^(١١)

(١) ينظر: زاد المسير ٣١٣/٧، تفسير البغوي ٤٥١/٧.

(٢) ينظر: الغريبين ١٤٧٨/٥، وعمدة الحفاظ ٣٠٠/٣.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤١-٤٤٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٩٠/٢.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٧٤٥) عن ابن عباس، وتفسير السمعاني ٣٣٥/٥، وعمدة الحفاظ ٢٤/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٠٣/٥، وزاد المسير ٣١٥/٧.

(٦) تفسير غريب القرآن ٤٤٢، وغريب القرآن للسجستاني ٥٢٥، وأساس البلاغة ٣٩٥/١.

(٧) الأدب المفرد (١٣٠)، وتفسير الطبري ٦٠٩/١١.

(٨) تفسير ابن عربي ٢٩٠/٢.

(٩) معاني القرآن للفراء ١١٩/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٣/٥، والغريبين ٦٦١/٢.

(١٠) هكذا في الأصول المخطوطة، والمعنى: فوارتان، كثيرة الماء. ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٤٦٩، وتفسير غريب

القرآن ٤٤٣، والكشاف ٤٥١/٤.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي ١٨٧/١٧.

٧٢ - ﴿الْخِيَامِ﴾ : جمعُ خَيْمَةٍ، وهي البيتُ بُنيَ بِالْعُمْدِ وَالطُّنْبِ. ^(١) قال عثمانُ: أتدرون ما ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ ؟ قال: الدرُّ المَجُوفُ. وعن الحسنِ: محبوساتٌ لَسُنَّ بطوافاتٍ في الطُّرُقِ، و﴿الْخِيَامِ﴾ : الدرُّ المَجُوفُ. ^(٢)

٧٦ - ﴿رَفَرٍ﴾ : ما فَضَلَ مِنَ الْفُرْشِ فِي أَطْرَافِهِ. ^(٣)

﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾ : منسوبٌ إلى عبقرٍ، وهو موضعٌ تنسبُ إليه الجنُّ العبقريةُ، ثمَّ نُسِبَ كُلُّ عملٍ جليلٍ وصنعةٍ دقيقةٍ إليه كان الجنُّ ^(٤) تعملُهُ. ^(٥) وقال الفراءُ: هي الطَّنَافِسُ التُّخَانُ ^(٦)، واحْدَثُهَا عَبْقَرِيَّةٌ ^(٧). وقيل: (٣٠٣ظ) السُّحَابُ، وهي تَلَالُؤُهُ.

عن جابر بن عبد الله: أن النبيَّ عليه السَّلَامُ خَرَجَ على أصحابِهِ، فقرأ عليهم سورةَ الرَّحْمَنِ من أولِهَا إلى آخرِهَا، فسكتوا، فقال: «لقد قرأتها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ، فكانوا أحسنَ مردودًا منكم، كلُّما أتيتُ على قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٧٣ وغيرها]، قالوا: لا بشيءٍ من نعمِكَ ربُّنا نكذبُ، فلكَ الحمدُ». ^(٨)

(١) ينظر: لسان العرب ١٢/١٩٣.

(٢) الزهد لابن المبارك ١/٥١١.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط، والكشاف ٤/٤٥٢، وعمدة الحفاظ ٢/١١٣-١١٤.

(٤) أ: كالجن.

(٥) ينظر: الكشاف ٤/٤٥٢، ولسان العرب ٤/٥٣٥، وعمدة الحفاظ ٣/٣٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/١٢٠، ولسان العرب ٤/٥٣٥.

(٧) ك هنا زيادة: منسوب إلى عبقر.

(٨) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٩١)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

سورة الواقعة

مكية^(١). وعن ابن عباسٍ وقتادة: إلا آية نزلت بالمدينة، وهي قوله: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٢].^(٢)

وهي تسع وتسعون آية في عدد أهل الحجاز والشام^(٣).^(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْوَاقِعَةُ﴾ : القيامة^(٥).

٢ - ﴿كَاذِبَةٌ﴾ : كذب، وهو مصدر كالعاقبة واللاغية^(٦)، والمراد به الصرف والمثوية.

٣ - ﴿خَافِضَةٌ﴾ : خبر مبتدأ محذوف، أي: هي خافضة^(٧) قوماً إلى النيران.

﴿رَافِعَةٌ﴾ : قوماً إلى الجنان^(٨).

٤ - ﴿إِذَا رُجَّتْ﴾ : بدل من قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتْ﴾ [الواقعة: ١]،^(٩) والرج: الزلزلة،

والرّجرجة: الاضطراب، وجارية رجرجة يترجرج كفلها^(١٠).

٥ - ﴿وَبُسَّتْ﴾ : من قولهم: بسست^(١١) الإبل إذا زجرتها، أو من بسست الحنطة إذا

فتتها^(١٢)، وهي البسيّة^(١٣).

٧ - ﴿أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ : أصنافاً^(١٤) وأجناساً^(١٥) ثلاثة.

(١) تفسير غرب القرآن ٤٤٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٥، والدر المنثور ٨/٥ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) زاد المسير ٣٢١/٧، وتفسير القرطبي ١٧/١٩٤، وجمال القراء ١/١٤٣.

(٣) أزيادة: والله أعلم.

(٤) وعدد آياتها عند أهل الكوفة ست وتسعون، وعند البصريين سبع وتسعون. ينظر: التلخيص في القراءات الثمان،

وجمال القراء ٢/٥٤٨، وفنون الأفنان ٣١١.

(٥) ك: القيام. وما أثبت الصواب. معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٥، وزاد المسير ٧/٣٢١، وتفسير مبهمات القرآن

٢/٥٦٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن للقراء ٣/١٢١، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٥، وزاد المسير ٧/٣٢١.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٤/٣٢٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٤٤، والدر المصون ٦/٢٥٣.

(٨) ينظر: معاني القرآن للقراء ٣/١٢١، وتفسير مقاتل ٣/٣١١، والبيان في إعراب القرآن ٢/٣٩٥.

(٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٣٤٥، واللباب في علوم الكتاب ١٨/٣٧٣.

(١٠) ينظر: العين ٦/١٦، ولسان العرب ٢/٢٨١-٢٨٢.

(١١) ع: بست، وكذلك التي بعدها.

(١٢) ك: ذقتها.

(١٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٧/١٩٧، ولسان العرب ٦/٢٨، وعمدة الحفاظ ٢/٧٦.

(١٤) تفسير مقاتل ٣/٣١٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٥، وتفسير البغوي ٨/٨.

(١٥) وضع البرهان في مشكلات القرآن ٢/٣٧٢.

- ٨ و ٢٧ - ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ : هم الذين يُعْطُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ،^(١) أو كانوا على يمين آدم يوم الميثاق،^(٢) أو يكونون على يمين العرش يوم العرض،^(٣) أو أُمِّلُوا على الملائكة الذين كانوا عن أيمنهم في دار الدنيا.
- ٩ و ٤١ - ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ : وهم أضداد^(٤) أصحاب الميمنة.
- ٨ - و ﴿ مَا ﴾ : لتفخيم الأمر، وتعجيب المخاطبين.^(٥)
- ١٠ - وكذلك تكرر قوله: ﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾^(٦) وهم من أصحاب اليمين، ولكنهم أُفردوا بالذكر لشرفهم، ولأنهم عبدوا الله تعالى لله لا لعاجلة ولا لآجلة.
- ١٣ - ﴿ ثُلَّةٌ ﴾ : جماعة، وإنما كانت السابقون ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين؛ لكثرة الأنبياء في الأولين وقلتهم في الآخرين.^(٧) وقيل: الأولون والآخرون كلا الفريقين من هذه الأمة.^(٨)
- ١٥ - ﴿ مَوْضُونَةٍ ﴾ : منسوجة كالدرع وغيره.^(٩)
- ١٧ - ﴿ وَلَدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ : وُصِفَاءُ مُبْقُونَ على حد الوصافة أبدا لا يهرمون ولا يموتون، يقال للذي لا يشيب: مخلص. ^(١٠) وقيل: ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ : مقرطون، والمخلص: القرط، جمع خلد. ^(١١)
- ١٨ - ﴿ أَبَارِيقَ ﴾ : قمام^(١٢) التي لها عرى^(١٣) وخراطيم^(١٤) وفي الحديث: «كأن جيده^(١٥) إبريق فضة»^(١٦).

(١) زاد المسير ٣٢٣/٧ عن الضحاك والقرظي، وتفسير البغوي ٨/٨ عن الضحاك.

(٢) زاد المسير ٣٢٣/٧، وتفسير البغوي ٨/٨ عن ابن عباس.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٣٦٩ و٣٧٠.

(٤) ك: أمداد، وفي أ: أحداد.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٠-٦٦١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٥/٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٩٤/٢.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ٢٣٣/١٤، والدر المصون ٢٥٤/٦.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعراجه ١٠٩/٥، وزاد المسير ٣٢٤-٣٢٥/٧، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٨) ينظر: تفسير السمعي ٣٤٤/٥ عن الحسن وابن سيرين، والكشاف ٤٥٧/٤، وتفسير القرظي ٢٠١/١٧ عن مجاهد.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤٦، وتفسير السمرقندي ٣/٣٧٠، وغريب القرآن للسجستاني ٤٢٦.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٢٢-١٢٣/٣، وتفسير غريب القرآن ٤٤٦، ولسان العرب ١٦٤/٣.

(١١) ينظر: العين ٢٣١/٤، وتفسير القرظي ٢٠٢/١٧ عن سعيد بن جبيرة، وتفسير أبي السعود ١٩١/٨.

(١٢) القمام من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل، ويريد هنا الكبيرة الواسعة. ينظر: ٤٩٤/١٢.

(١٣) الأصول المخطوطة: عر، والتصويب من كتب التخريج.

(١٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤٧، وتفسير القرظي ٢٠٣/١٧، والمحرر الوجيز ٢٣٩/١٤ عن الضحاك.

(١٥) الأصول المخطوطة: حيد. والتصويب من كتب التخريج. والله أعلم.

(١٦) أخرج الطبراني في الكبير (٤١٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٨/٣ عن هند بن أبي هالة في حديث يصف فيه

النبي ﷺ جاء فيه: «... كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة...».

١٩ - ﴿لَا يُصَدَّعُونَ﴾ : بالتخفيف، لا يُصْرَفُونَ، مِنْ قَوْلِكَ: مَا صَدَعَكَ^(١) مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، أَي: مَا صَرَفَكَ، وَبِالتَّشْدِيدِ^(٢) يَحْتَمَلُ هَذَا، وَيَحْتَمَلُ مِنَ الصُّدَاعِ، أَي: لَا يَأْخُذُهُمُ الْخَمَارُ وَالصُّدَاعُ مِنْهَا.^(٣)

٢١ - ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ﴾ : لِكَوْنِهِ أَشْهَى وَأَمْرَأً، وَأَسْرَعُ اسْتِحَالَةً إِلَى الدَّمِ الْقَرْمِزِيِّ الَّذِي هُوَ مَادَةُ الشُّبَابِ وَالْفَرْحِ.

٢٦ - ﴿إِلَّا قِيلاً﴾ : اسْتِثْنَاءً مَنْقُوعٌ.^(٤)

٢٨ - ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ : هُوَ الَّذِي كُسِرَ شَوْكُهُ.^(٥)

٢٩ - ﴿طَلْحٍ﴾ : مَوْزٍ.^(٦) وَقِيلَ: شَجَرٌ مُسْتَطَابٌ ظَلُّهُ.^(٧)

٣٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِثْلَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَوَيْلٌ لِمُتَدَوِّدٍ﴾.^(٨) وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِثْلَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَأُوا: ﴿وَوَيْلٌ لِمُتَدَوِّدٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾.^(٩)

٣٣ - ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ : لَا يَنْصَرَفُ (٣٠٤) إِبَانُهَا^(١٠)، وَلَا يَمْنَعُ عَنْهَا.^(١١)

٣٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفَرُّشٌ مَرْفُوعَةٍ﴾ قَالَ: ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، مَسِيرٌ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُ مِثْقَالٍ عَامٍ.^(١٢) وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ:

(١) أ: ما صد على.

(٢) يعني بذلك تشديد الصاد على قراءة مجاهد رحمه الله تعالى، وهي ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾، والتي أصلها (لا يتصدعون)، فادغمت التاء في الصاد. ينظر: الكشاف ٤/٤٥٨.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤٧، والمحرم الوجيز ١٤/٢٣٩-٢٤٠.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٣٤٦، والدر المنصور ٦/٢٥٨.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤/٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/١١٢، والغريبين ٢/٥٦٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/١٢٤ عن الكلبي، وتفسير غريب القرآن ٤٤٨، والغريبين ٤/١١٧٦ عن أهل التفسير.

(٧) ينظر: زاد المسير ٧/٣٢٩، وتفسير البغوي ٨/١٢ عن الحسن، وعمدة الحفاظ ٢/٤٧٤-٤٧٥.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٣٨، والبخاري في الصحيح (باب ماجاء في صفة الجنة)، ومسلم في الصحيح (٢٨٢٦) من غير ذكر الآية،

(٩) أخرجه مرفوعاً إلى النبي ﷺ عبد الرزاق في المصنف ١١/٤١٧ ولم يذكر الآية، والترمذي في السنن (٣٢٩٢)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(١٠) الإبان: الأوان والوقت المحدد، ويقال: كل الفواكه في إبانها، أي: في وقتها. ينظر: لسان العرب ١٣/٤.

(١١) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٣٧٢، والكشاف ٤/٤٦٠، والبيضاوي ٥/١٧٩.

(١٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٧٥، والترمذي في السنن (٢٥٤٠)، وابن حبان في صحيحه (٧٤٠٥)، وقال الترمذي: حديث غريب.

﴿ وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ قال: لو هوى فراشٌ منها ما بلغَ قرارَ الأرضِ ثمانين^(١).
٣٦ - ﴿ أَبْكَارًا ﴾ : عَدَارَى^(٢).

٣٧ - ﴿ عُرْبًا ﴾ : مُحِبَّاتٍ لِأَزْوَاجِهِنَّ، مُحِبَّاتٍ إِلَيْهِنَّ^(٣).

﴿ أَتْرَابًا ﴾ : لِدَاتُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ الَّذِينَ يَسَاوِينَهُمْ فِي السَّنِّ^(٤). وعن كعبٍ قال: إنَّ أدنى أهل الجنة منزلةً مَنْ يُؤْتَى بِغَدَائِهِ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ صَحِيفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ يُوَافِقُ صَاحِبَهُ، وَلَيْسَ فِيهَا رَذَلٌ^(٥). وعن ابن عمر^(٦): أنَّ أدنى أهل الجنة منزلةً مَنْ يَنْظُرُ إِلَى مُلْكِ أَلْفِي سَنَةٍ نَعِيمَهُ وَسُرُورَهُ، يَنْظُرُ إِلَى أَقْصَاهُ كَمَا يَنْظُرُ إِلَى أَدْنَاهُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ^(٧).

٤٣ - ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴾ : قال ابن عباس: مِنْ دَخَانِ جَنَّةِهِمْ^(٨).

٤٤ - ﴿ لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ : بَدَلٌ لِّ﴿ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴾ [الواقعة: ٤٣]، وهو كقوله: لا باردٍ ولا كرامة.

٤٦ - ﴿ يُصِرُّونَ عَلَى الْحَنِثِ الْعَظِيمِ ﴾ : يَثْبُتُونَ عَلَى قَسَمِهِمْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ^(٩).

٥٣ - ﴿ فَمَالِثُونَ مِنْهَا ﴾ : مِنَ الشَّجَرِ، وَالْمَرَادُ بِهِ الْجَمْعُ^(١٠).

٥٥ - (الْهَيْمُ) : الْإِبِلُ الَّتِي أَصَابَهَا الْهَيْامُ، وَهُوَ الْعَطَاشُ، وَاحِدُهَا أَهْيَمٌ وَهَيْمَانٌ^(١١). وَقِيلَ: (الْهَيْمُ) : الرَّمَالُ الَّتِي لَا يَرُويهَا مَاءُ السَّمَاءِ، يُقَالُ: كَثِيْبَةٌ أَهْيَمٌ وَهَيْمَانٌ^(١٢).

(١) ع: ثمانين عامًا. والحديث أخرجه ابن السري في الزهد ٨٠ / ١ موقوفًا، والطبراني في الكبير (٧٩٤٦) مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وقال ابن حجر الهيتمي في المجمع ١٢٠ / ٧: فيه جعفر بن الزبير الحنفي وهو ضعيف. ونصه: «لو خر من أعلاها فراش هوى إلى قرارها كذا وكذا خريفًا».

(٢) الطبري ٦٤١ / ١١ عن الضحاك وغيره، وزاد المسير ٣٣٠ / ٧، وتفسير البغوي ١٣ / ٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١١٢ / ٥، والكشاف ٤٦١ / ٤، وزاد المسير ٣٣٠ / ٧ عن ابن عباس وغيره.

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ ٢٩٨ / ١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٤ / ٧. والرذُلُ: الرديء من كل شيء. لسان العرب ٢٨٠ / ١١.

(٦) الأصول المخطوطة: عمرو، والتصويب من كتب التخريج.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٤ / ٧، والحاكم في المستدرک ٥٥٣ / ٢..

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٧٩٥).

(٩) ينظر: تفسير غرب القرآن ٤٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١١٣ / ٥، وتفسير البغوي ١٨ / ٨.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفرأء ١٢٧ / ٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٧٩٧ / ٢.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفرأء ١٢٨ / ٣، والغريبين ١٩٥٩ / ٦، والكشاف ٤٦٢ / ٤.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١١٣ / ٣، والغريبين ١٩٥٩ / ٦ عن أهل اللغة.

٦١ - والمراد بقوله: ﴿ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾: المنسَخُ.^(١)

٦٧ - ﴿ تَحْرُثُونَ ﴾: تُلْقُونَ البذورَ.^(٢)

٦٤ - ﴿ تَزْرَعُونَهُ ﴾: تنشئون الزرع، ومجازه: شقُّ الزرع، والتسبيبُ للتبیت. عن أبي

هريرة، عنه عليه السلام: «لا يقول أحدكم: زرعْتُ، ولكن ليقل: حرثْتُ»، ثم قرأ أبو هريرة^(٣):
هذه الآية.^(٤)

٦٥ - ﴿ تَفَكَّهُونَ ﴾: تندمون.^(٥)

٦٦ - والقولُ مضمراً عند قوله: ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾.^(٦)

٦٩ - ﴿ مِنَ الْمَزْنِ ﴾: السحاب.^(٧)

٧١ - ﴿ تُورُونَ ﴾: تقدحون.^(٨)

٧٢ - ﴿ شَجَرَتَهَا ﴾: كلُّ شجرةٍ إلا العنابَ والصنْدلَ والأبنوسَ، والعربُ تقول: في كلِّ

شجرٍ نارٌ، واستمجد المرخُ والعفارُ.^(٩)

٧٣ - ﴿ تَذَكِّرَةٌ ﴾: آيةٌ وعبرةٌ.

﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾: النازلين نُقى^(١٠) مِنَ الأرضِ، أمرٌ لإظهارِ الشكرِ على نعمِ الله.

٧٥ - ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾: (لا) ردُّ لكلام سابق^(١١)، كقولك: لا والله، وبلى الله.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/١١٤، وتفسير السمعاني ٥/٣٥٥، وتفسير القرطبي ١٧/٢١٧ عن الحسن.

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ١٥٦، وزاد المسير ٧/٣٣٤، وتفسير البغوي ٨/٢٠.

(٣) (عنه عليه السلام: ... قرأ أبو هريرة)، ساقط من أ.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/٢٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/١٣٨، وابن حبان في صحيحه (٥٧٢٣).

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/١٢٨، وتفسير غريب القرآن ٥٤٠ وقال: هي لغة لعُكَل، وزاد المسير ٧/٣٣٥ عن الحسن والزجاج وغيرهما.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/١١٤، والدر المصون ٦/٢٦٤.

(٧) تفسير غريب القرآن ٤٥١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/١١٤، وتفسير البغوي ٨/٢١.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٥١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/١١٥، وزاد المسير ٧/٣٣٥.

(٩) مجمع الأمثال ٢/٧٤، والأمثال لأبي عبيد ١٣٦، ومحاضرة الأدباء ٢/٦٥٩، واستمجد النار: أي استكثر من النار. وهو مثل تضربه العرب في الشرف العالي، والمرخ والعفار شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، ويسوى من أغصانهما الزناد، فيقدح بها، وزنادهما أسرع الزند ورثاً.

(١٠) ساقطة من ع. ينظر: الغريين ٥/١٥٩٨، وقال: الأرض القي: وهي التي ليس فيها أحد. وينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٢٩، والكشاف ٤/٤٦٦.

(١١) أ: ثابت. وينظر: الدر المصون ٦/٢٦٦، وقال السمين رحمه الله: «إنها حرف نفي، وأن المنفي بها محذوف، وهو كلام الكافر والجاحد، تقديره: فلا صحة لما يقول الكافر، ثم ابتداءً قسماً بما ذكر، وإليه ذهب جماعة من المفسرين والنحويين، وضُعم هذا بأن فيه حذف اسم لا وخبرها».

٧٩ - رُوي: أن الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم: أن لا تمس القرآن إلا طاهرًا. (١)

٨١ - ﴿ مُدْهِنُونَ ﴾ : مداهنون^(٢)، وهم الذين يتكلفون موافقةً على النفاق.

٨٢ - ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : أي: تجعلون حظكم من تقدير الله التكذيب بالقرآن وباليوم الآخر. (٣)

٨٣ - ﴿ أَلْحَلْقُومَ ﴾ : الحلق، والتي تبلغ الحلقوم هي النفس عند النزاع. (٤)

وتكرار ﴿ فَلَوْلَا ﴾ لطول الصلة والعارض.

٨٩ - ﴿ فَلَهُ رُوحٌ ﴾^(٥)

٩١ - ﴿ فَسَلِّمْ ﴾ : أي: فيقال له عند النزاع: سلام لك أنت من أصحاب اليمين. (٦) أو

فيقال له: سلام لك، تحية لك من أصحابك، وهم أصحاب اليمين. (٧)

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١/٣٤١. الدارقطني في السنن ١/١٢١، والبيهقي في السنن ١/٨٧.

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٥١، وتذكرة الأريب ٢/٢٠٤.

(٣) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٨٠٠، وزاد المسير ٧/٣٣٩، والبغوي ٨/٢٤.

(٤) ينظر: زاد المسير ٧/٣٣٩، والمحرم الوجيز ١٤/٢٧٤، وتفسير القرطبي ١٧/٢٣١.

(٥) تفسير قوله تعالى: ﴿ فَرُّوحٌ ﴾.

(٦) تفسير الطبري، والمحرم الوجيز ١٤/٢٧٨.

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٣٧٧، وتفسير القرطبي ١٧/٢٣٣.

سورة الحديد

مدنيّة^(١).وهي ثمان وعشرون آية في [عدد]^(٢) أهل الحجاز والشام^(٣). (٣٠٤ ظ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ - ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ : لمستقر^(٤) الأحوال.﴿وَالْآخِرُ﴾ : لقوية^(٥) الآجال.﴿وَالظَّاهِرُ﴾ : بالقدرة والجلال^(٦).

﴿وَالْبَاطِنُ﴾ : بأن لا ينال.

^(٧) وهو معناه أينما كنا من غير حلول في المحال، ولا انتقال، ولا ارتحال.

١٠ - عن زيد بن أسلم، عنه عليه السلام: «سيأتي قوم بعدكم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم»، قالوا: يا رسول الله، نحن أفضل أم هم؟ قال: «لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدء^(٨) أحدهم^(٩) ولا نصيفه»، فرقت هذه الآية بينا وبين الناس ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ﴾ الآية^(١٠).

١٢ - ﴿بَيِّنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ : اقتصاراً على أحد طرفي الكلام^(١١) ويحتمل: أن الذي يتقدمهم نور إيمانهم، والذي عن إيمانهم نور أعمالهم الصالحة، فلا يحتاجون^(١٢) إلى نور آخر^(١٣). قوله: ﴿رَبَّنَا أَتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحریم: ٨] أي: اجعله باقياً معنا إلى أن ينتهي بنا

(١) زاد المسير ٣٢٤/٧ عن ابن عباس والحسن مجاهد وغيرهم، والدر المنثور ٤٦/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) ساقطة من الأصل وأ.

(٣) وعدد آياتها عند البصريين والكوفيين تسع وعشرون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٤١، والتخليص في القراءات الثمان ٥٢٩، وجمال القراء ٥٤٩/٢.

(٤) ع: لسعة، وفي أ: استقر.

(٥) أ: لقوم. ولعلها: لتقويم الآجال، أي: تحديدها.

(٦) ينظر: زاد المسير ٣٤٣/٧.

(٧) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾.

(٨) ك وع وأ: حد.

(٩) الأصول المخطوطة: أحدكم. والتصويب من كتب التخريج.

(١٠) أخرجه السمرقندي في تفسيره ٣٨٢/٣.

(١١) ينظر: الدر المصون ٢٧٥/٦، وجعله على قول من قال: إن الباء بمعنى عن.

(١٢) الأصول المخطوطة: يحتاجوا.

(١٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٨٣/٣، وتفسير أبي السعود ٢٠٧/٨.

إلى الجنة. ويحتمل: أن يكون سؤالهم الإتمام، وسؤال الثور عن شمائلهم.

١٣ - ﴿ بِسُورٍ ﴾ : هو الأعراف^(١).

﴿ بَابٌ ﴾ : باب الجنة.

﴿ الرَّحْمَةُ ﴾ : الجنة^(٢).

﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : أي: من قبل السور، كما يمنع المنافقين عن الوصول إليه.

﴿ قِيلَ ﴾ : يعني: المؤمنون للمنافقين^(٣).

﴿ أَرْجِعُوا^(٤) وَرَأَى كُمْ ﴾ : أي: إلى الدنيا، إن استطعتم، فاكسبوا الثور كما اكتسبنا بإذن

الله^(٥).

١٦ - ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾ : ألم يحين^(٦).

﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : بالسنتهم.

﴿ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : بقلوبهم.

﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ : هم^(٧) اليهود.

عن نافع قال: ما سمعت ابن عمر أتى على هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إلا بكى

حتى ينشج^(٨).

١٨ - ﴿ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ﴾ : إنما جاز عطف الفعل على

الاسم؛ لكون الاسم في معنى الفعل^(٩)، كالعطف على صلة الاسم الموصول.

١٩ - ^(١٠) وعن مجاهد قال: من آمن بالله ورسوله فهو صديق وشهيد، ثم قرأ هذه الآية^(١١).

(١) تفسير السمعاني ٣٧٠ / ٥، وزاد المسير ٣٤٥ / ٧ عن ابن عباس، وتفسير مبهمات القرآن ٥٧٥ / ٢.

(٢) زاد المسير ٣٤٥ / ٧، وتفسير البغوي ٣٦ / ٨.

(٣) ينظر: زاد المسير ٣٤٥ / ٧، وتفسير البغوي ٣٥ / ٨ عن ابن عباس.

(٤) ع: أرجوا.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٨٤ / ٣، والكشاف ٤٧٤ / ٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٩٧ / ٤.

(٦) تفسير الطبري ٦٨١ / ١١، وتفسير البغوي ٣٧ / ٨، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ٤٤٩.

(٧) الأصل وك وأ: هما.

(٨) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ١١٨ / ٧، وحلية الأولياء ٣٠٥ / ١، وتاريخ دمشق ١٢٧ / ٣١. والنشيج: أشد البكاء، أو

صوت معه بكاء وتوجع. ينظر: النهاية في غريب الأثر ٥٢ / ٥، ولسان العرب ٣٧٧ / ٢.

(٩) ينظر: الكشاف ٤٧٦ / ٤، والتفسير الكبير ٤٦٢ / ١٠، والدر المصون ٢٨٧ / ٦.

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ ﴾.

(١١) ينظر: الطبري ٦٨٣ / ١١، وزاد المسير ٣٤٧ / ٧، والدر المنثور ٥٩ / ٨.

٢٠- ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ : زخارف الدنيا.

﴿ وَتَفَاخُرٌ ﴾ : تذاكر بالشرف القديم، وأول من فخر إبليس.

﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ ﴾ : الزُّرَاعُ. ^(١) وقيل: أصداد المؤمنين لاختصاصهم بالسرور العاجل، وقلّة نظرهم في العواقب. ^(٢)

﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ : أي: في الآخرة شر محض، وخير محض على غير سبيل الابتلاء.

٢٣- ﴿ لِكَيْلَا ﴾ : أخبرناكم وبيئنا لكم.

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا ﴾ : والمراد بالأسى الأسى المضجر، وبالفرح الفرح المبطر، ما يعرض فيعرض عنه. وعن ابن عباس: أنه ليس أحد ^(٣) إلا يفرح ويحزن، فمن أصابته مصيبة فليجعلها صبراً، ومن أصابه خير فليجعلها شكراً. ^(٤)

﴿ وَرَهْبَانِيَّةٌ ﴾ : تخلّياً عن الأهل والمال لعبادة الله. ^(٥)

٢٧- ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا ﴾ : أي: لم نوجب الرهبانية عليهم. ^(٦)

﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ : لكن كتبنا ^(٧) عليهم ابتغاء رضوان الله على سبيل الإجمال ^(٨). والثاني: لكن ابتدعوها لابتغاء رضوان الله. ^(٩)

﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : أي: قصروا في إقامتها ومحافظة شرائطها بعد وجوبها عليهم بنذرهم. ^(١٠)

٢٨- ﴿ كِفْلَيْنِ ﴾ : تضعيف الأجر، ^(١١) كقوله: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾

[الأنعام: ١٦٠].

(١) تاويل مشكل القرآن ٥٤، مجمع البيان ٣٠٦/٩، وزاد المسير ٣٤٨/٧.

(٢) ينظر: تاويلات أهل السنة ٤٩/٥، والتفسير الكبير ٤٦٤/١٠، وتفسير البيضاوي ١٨٩/٥.

(٣) أ: أحدهم.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة ١٣٧/٧، وتفسير الطبري ٦٨٧/١١، والمستدرک ٥٢١/٢.

(٥) ينظر: مجمع البيان ٣١١/٩، والتفسير الكبير ٤٧٣/١٠-٤٧٤.

(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٨٩/٣، والكشاف ٤٨٠/٤، والقرطبي ٢٦٣/١٧ عن ابن زيد.

(٧) ك: كتبناها.

(٨) أ: الأعمال.

(٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٩، وتفسير القرطبي ٢٦٣/١٧.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ١٣٠/٥، وزاد المسير ٣٥٢/٧.

(١١) ينظر: العين ٣٧٣/٥، والمحرر الوجيز ٣٢٨/١٤ عن أبي موسى الأشعري، ولسان العرب ٥٨٩/١١.

- ٢٩ - ﴿ لَيْلًا ﴾ : (لا) ^(١) زائدة، ^(٢) (٣٠٥ و) وفي جزء عبد الله: (لكي يعلم) ^(٣) قال الفراء: تجعل العرب (لا) صلة في كلام فيه جحد، قال الله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ [الأعراف: ١٢]، ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩] ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥] ^(٤).
- ٢٩ - ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ ... ﴾ : ^(٥) بعضهم حالة الاختيار، أو كلهم حالة الاضطرار.

(١) ساقطة من أ.

(٢) مجمع البيان ٣١٠/٩، والتفسير الكبير ٤٧٥/١٠، والدر المصون ٢٨٢/٦.

(٣) تفسير الطبري ٦٩٧/١١، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٩/٤، والمحور الوجيز ٣٣٠/١٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٣٨/٣.

(٥) يفسر هنا قوله تعالى: ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾.

سورة المجادلة

مدنية. (١)

وهي اثنان وعشرون آية في غير عددِ أهلِ مكة وإسماعيل. (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ : روي: أن أوس بن (٣) الصّامت قال لامرأته خولة بنت ثعلبة الأنصارية: أنت عليّ كظهر أمي، وكانت هذه الكلمة يُطلق (٤) بها أهلُ الجاهليّة، فأتت النبيّ عليه السلام فقالت: إن أوساً تزوّجني وأنا شابةٌ مرغوبٌ في (٥)، فلما خلا سني، ونثرت بطني جعلني عليه كأمه، فقال عليه السلام: «ما أراك إلا حرمت عليه»، وروي: «ما عندي من أمرِك شيء»، فقالت: زوجي وابن عمي وأحبُّ الناس إليّ، وهو شيخٌ كبيرٌ لا يستطيع أن يخدم، أشكو إلى الله تعالى، وقالت فيما قالت: إن لي صبيةً صغاراً، إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا، وكانت عائشة تغسلُ رأس النبيّ عليه السلام فقالت: يا خويلة، أقصري حديثك ومجادلتك مع رسولِ الله ﷺ، أما ترين إلى وجه النبيّ عليه السلام تربّد ليوحى (٦) إليه، فما تحولت عنه إلى جانبٍ آخر حتى نزل جبريلُ عليه السلام بآية الظهار. (٧) فجعله تحريمًا مؤقتًا بالتكفير. (٨) أو شبهة امرأته بظهر أمه أو بطنها أو فخذها أو فرجها، أو قال: رقبك أو رأسك وفرجك يكون ظهارًا. (٩) ولا يجوز الظهار من الذمي. (١٠) والأمة لا تدخل في الظهار. (١١)

(١) زاد المسير ٣/٨ عن ابن عباس، والدر المنثور ٦٧/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) وعدد آياتها عند أهل مكة وإسماعيل عشرون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٤٢، والتلخيص ٤٣١، ومجمع البيان ٣١٤/٩، وجمال القراء ٥٤٩/٢.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ع: نطق.

(٥) (وأنا شابة مرغوب في)، ساقط من ع، و (فلما) بدلا منها: (فلا).

(٦) الأصول المخطوطة: لا وحي، والتصويب من كتب التخريج.

(٧) حديث خولة مع زوجها أوس رضي الله عنهم أخرجه أحمد في المسند ٤١٠/٦، وأبو داود في السنن (٢٢١٤)، والطبراني في الكبير (٦١٦) وابن حبان في صحيحه (٤٢٧٩) عن خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها.

(٨) ينظر: المبسوط للسرخسي ٢٤٤/٦، وتبيين الحقائق ٢/٣.

(٩) ينظر: الهداية شرح البداية ١٨/٢، وبدائع الصنائع ٢٣٣/٣، وفتح القدير ٢٥٠/٤.

(١٠) ينظر: بدائع الصنائع ٢٣٠/٣، وتبيين الحقائق ٢/٣، وشرح فتح القدير ٢٤٥/٤.

(١١) ينظر: المغني ١٥/٨ لم يجعله ظهاراً لكنه أوجب فيه الكفارة، والمبسوط للسرخسي ٢٢٨/٦ ليس ظهاراً ولا كفارة فيه.

٣ - وفي قوله: ﴿ ثُمَّ ^(١) يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ أربعة أقوال: أحدها: اللأم بمعنى من، أي: مما قالوا كقوله: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [الأنبياء: ١]. والثاني: ثم يعودون إلى إبطال أو رفع أو استدراك ما قالوا. ^(٢) والثالث: المراد بالعود الندامة، واللأم بمعنى على، أي: يندمون على ما قالوا. والرابع: على التقديم والتأخير، تقديره: والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون فتحرير رقة لما قالوا ^(٣) ﴿ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ﴾. ^(٤)

وقد أخطأ من فسّر العود بتكرار لفظه الظهار؛ لأنه لم يرد فيه توقيف، ولا هو من قضية اللغة، ^(٥) ولفظ (ثم) يدل على تأخر العود عن الظهار بزمان، فإن مسّها قبل الكفارة فعلية الكفارة ^(٦)؛ لما روي: أن سلمة بن صخر جاء إلى النبي عليه السلام فقال: تظاهرت من امرأتي فرأيته في ليلة قمرًا فأعجبته، فواقعتها، فقال عليه السلام: «استغفر الله، ولا تعد حتى تكفر» ^(٧)، وإن مسّها في أثناء الكفارة فعلية الاستقبال؛ لأن إيجاب جميع الصوم قبل المسيس أمر بإخلاء الشهرين عن المسيس، وهو قادر على ذلك، والذي لا يستطيع شيئًا من الكفارات الثلاث، فلسنا نرى له أن يقرب امرأته بوجه من الوجوه.

٥ و ٢٠ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : الآيتان في الوعيد.

﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : كفار بدر. ^(٨) وقيل: كفار الخندق. ^(٩)

٧ - ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾

(٣٠٥ ظ) من مجاز الكلام، وحقيقته استحالة اجتماعهم من غير أن يجمع، وتناجيهم من غير أن يسمع، فهو واحد قبلهم، وواحد معهم، وواحد بعدهم، تعالى عن كل اتصال وانفصال وانعقاد وانحلال.

٨ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ﴾ : كان المنافقون يرجفون في المدينة على

(١) أ: قولهم.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي ١٩٢/٥، وتفسير أبي السعود ٢١٦/٨.

(٣) ك تقديم وتأخير: لما قالوا فتحرير رقة.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٧٣/٤ عن الأخفش، وتفسير السمرقندي ٣٩٢/٣، المحرر الوجيز ٣٣٨/١٤.

(٥) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٣٣٣، وتفسير القرطبي ١٧/٢٨٠-٢٨١.

(٦) بداية المبتدي ٨١، وبداية المجتهد ٨٦/٢.

(٧) أخرجه أبو داود في السنن (٢٢٢١)، والترمذي (١١٩٩)، والبيهقي في الكبرى ٣٨٦/٧، وقال الترمذي: حديث

حسن غريب صحيح. وقال ابن حجر رحمه الله في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٧٥/٢: «لم أجد في شيء من طرقه ذكر الاستغفار».

(٨) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٠٧/٢، ووضح مشكلات القرآن ٣٩١/٢، وتفسير القرطبي ٢٨٨/١٧.

(٩) معاني القرآن للفراء ١٣٩/٣، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٣٩١/٢، وتفسير القرطبي ٢٨٨/١٧.

سبيل التناجي إذا خرجت سرية من المسلمين، فكان^(١) يحزن من ذلك أولياء الغزاة، ويظنون أنهم سمعوا مكروها من جهة الغزاة، أو عندهم خبر سبق، فنهاهم الله عن ذلك، فلم ينتهوا، فأنزل الله^(٢).

وعن عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ يهود فقالوا^(٣): السام عليكم با أبا القاسم، قالت عائشة: فقلت: عليكم السام ونلت منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يحب الفحش والتفحش»، قالت: أو ما سمعتهم يقولون: السام عليك؟ قال عليه السلام: أو ما تسمعينني ما أقول؟ عليكم، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾^(٤).

١١ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ﴾ : نزلت فيمن لم يتفصح لثابت بن قيس^(٥).
التفصح: التوسع في المجلس، والفسحة: الوسعة^(٦).
﴿يَفْصَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ : قبوركهم^(٧)، أو يبارك لكم في مجلسكم.
﴿وَإِذَا قِيلَ أَنشُرُوا﴾ : انهضوا للعدو^(٨). وقيل: قيام الرجل عن المجلس لمن هو أفضل منه قرآنا وعلما.

١٢ و١٣ - وعن مجاهد في قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤنُكُمْ صَدَقَةً﴾ قال: نُهوا عن مناجاة النبي عليه السلام إلا يقدموا صدقة، فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب قدم ديناراً، أو تصدق به، ثم أنزل الله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤنُكُمْ صَدَقَاتٍ﴾، فشق ذلك على المسلمين، فوضعت، وأمر بمناجاته بغير صدقة^(٩).
١٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ ... الآيات: نزلت الآيات في المنافقين الذين كانوا يتولون اليهود والمشركين في الشر^(١٠).

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣٧٦/٥، وتفسير القرطبي ٢٩١/١٧ عن ابن عباس.

(٣) أ: وقالوا.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه ٨١٥/٣، ومسلم في الصحيح (٢١٦٥)، والنسائي في الكبرى (١١٥٧١).

(٥) ينظر: مجمع البيان ٣٢١/٩، وزاد المسير ١٠/٨، وتفسير البغوي ٥٧/٨ عن الكلبي.

(٦) ينظر: القاموس المحيط ٩٩٦/١، والمحيط والمحكم الأعظم ٣٠٥/٣، ولسان العرب ٥٤٣/٢.

(٧) تفسير القرطبي ٢٩٩/١٧.

(٨) ينظر: زاد المسير ١١/٨ عن الحسن، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ٤٥٤.

(٩) تفسير مجاهد ٦٦٠-٦٦١.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٢٣/١٢ عن قتادة وابن زيد، وزاد المسير ١٣/٨، وتفسير مبهمات القرآن ٥٨٠/٢.

١٦ - ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ : تُرْسًا. (١)

٢٢ - ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا ﴾ : نزلت في إبطال عذر حاطب بن أبي بلتعة حيث قال: لم أتقرب

إلى قريش إلا لمكان أهل بيتي منهم. (٢)

﴿ أَوْلَاتِكَ ﴾ : إشارة إلى قوم مؤمنين. (٣)

﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ : أوجدته وأوجبه فيه. (٤)

﴿ وَاللَّهُ مَتِّمٌ نُورِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف: ٨].

(١) ينظر: مجمع البيان ٣٢٤/٩، وعمدة الحفاظ ٤٠٢/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٤١/٥، وتفسير السمعاني ٣٩٣/٥، ومجمع البيان ٣٤٥/٩، وزاد المسير ١٥/٨.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣٩٩/٣.

(٤) ساقطة من أ. وينظر: المحرر الوجيز ٣٦٠/١٤، تفسير القرطبي ٣٠٨/١٧.

سورة الحشر

مدينة^(١).وهي أربع وعشرون آيةً بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ : الآياتُ نزلت في بني قينقاع، أو في بني النضير^(٣).

والقصة في^(٤) ذلك: أن النبي عليه السلام هاجر إلى المدينة، صالحته اليهود على أن لا يكونوا له^(٥) ولا عليه، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا، وظفرَ بالمشركين قالت: والله هذا النبي الذي وجدنا لا تردُّ له رايةً، ثم إن طائفةً من اليهود، وهم بنو قينقاع، نقضوا العهد وحسدوا رسول الله عليه السلام، وخافوا على أنفسهم فقالوا للمسلمين: والله لو قاتلناكم لرأيتم مئًا غير الذي رأيتم^(٦) من أهل بدر، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأرسل إليهم أن اخرجوا من جوارنا، فأبوا وتحصنوا وتهيؤوا للقتال، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا (٢٠٦ و) على حكمه، فغنم رسول الله ﷺ رقابهم وأموالهم، ولم تكن لهم نخل ولا مزارع، ثم استوهبهم ابن أبي بن سلول، فأرسلهم رسول الله ﷺ إلى أذرعاء، وكانت هذه الغزوة في شوال سنة اثنتين^(٧).

وكان كعب بن الأشرف، وهو رجل من طي بن نبهان، ولكنه من جهة أخواله، فإن أمه كانت من بني النضير، قد نقض العهد، وهجا رسول الله ﷺ، ورثى قتلى بدر، وحرَّضَ المشركين على المسلمين، ثم ارتحل إلى مكة، وحالف قريشًا تحت أستار الكعبة، أن يكون معهم على عداوة رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري في أربعة من الأوس منهم عبادة بن بشر وأبو نائلة^(٨) سلكا بن سلامة والحارث بن أوس وأبو عيس^(٩) بن جبر

(١) زاد المسير ١٧/٨، والدر المنثور ٨٤/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) التلخيص في القراءات الثمان ٤٣٣، ومجمع البيان ٣٢٧/٩، وفنون الألفان ٣١٣.

(٣) لم أجد فيما لدي من مصادر ما يدل على أن السورة نزلت في بني قينقاع، والمفسرون على أنها نزلت في بني النضير، وهذا هو الصواب، أما ما ذكر من بني قينقاع فإنهم هم الذين جاء التشبيه بهم في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ [الحشر: ١٥] والله تعالى أعلم. ينظر: زاد المسير ١٧/٨، وتفسير البغوي ٦٧/٨، والدر المنثور ٨٤/٨ عن ابن عباس.

(٤) أ: والقصاص.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) أ: ما يتم.

(٧) ينظر: الكشاف ٤٨٩/٤، وتفسير أبي السعود ٢٢٥/٨، وتخريج الأحاديث والآثار ٤٣٧/٣، وقال الزيلعي: غريب، وهو في تفسير الثعلبي من غير سند.

(٨) الأصول المخطوطة: نافلة، والتصويب من كتب التخريج.

(٩) الأصول المخطوطة: عيسى. والتصويب من كتب التخريج.

ليغتالوه، فأتوه في جوف الليل، واستنزله محمد بن سلمة من قصره، وشكا إليه رسول الله واستقرضه طعاماً، ثم تشبث برأسه، فكبر، فخرج أصحابه من وراء الحائط وضربوه حتى برد، وفي ذلك يقول عبّاد بن بشر [من الوافر]:^(١)

صَرَخْتُ بِهِ فَلَمْ يَجْعَلْ لِيصَوْتِي
فَعُدْتُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْمُنَادِي
وَأَقْبَلَ نَحْوَنَا يَهْوِي سَرِيْعًا
فَعَانَقَهُ ابْنُ مَسْلَمَةَ الْمُرَادِي^(٢)
وَشَدَّ يَسَيْفِهِ صَلْنَا عَلَيْهِ
وَصِلْتُ وَصَاحِبَائِي فِي مَكَانٍ لَمَّا
وَكَانَ اللَّهُ سَادِسَنَا فَأَبْتَنَا
وَأَوْفَى طَالِعًا مِنْ فَوْقِ قَصْرِ^(٣)
فَقُلْتُ: أَخوكَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ
وَقَالَ لَنَا: قَدْ جِئْتُمْ لِأَمْرٍ
لَهُ الْكُفَّارُ^(٤) كَاللَّيْثِ الْهَزْبِرِ
فَقَطَّرَهُ أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ
قَتَلْنَاهُ الْخَيْثَ كَدَبِعَ غَيْرِ
بِأَفْضَلِ نِعْمَةٍ وَأَعَزُّ نَصْرِ

وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ثلاث، وبعث رسول الله ﷺ في سنة أربع جبر بن عتيك في ثلاثة من أصحابه إلى خيبر ليغتالوا لما فيه من خيبر، وهو [أبو]^(٥) رافع بن سلام بن أبي الحقيق، فاغتالوه، وكانوا قد دخلوا عليه وهو سكران، والذي تولى قتله عبد الله بن أنيس الأنصاري، ورجعوا إلى رسول الله ﷺ سالمين.^(٦)

ثم انطلق رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية رجلين من بني كلاب قتلها عمرو بن أمية، وكان لهما عهد، ومعه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد، فاستقبلته اليهود، ورحبوا به فقالوا: قد آن لك أن تزورنا يا أبا القاسم، ولك عندنا ما تحب، ولكن احتسب عندنا ساعة نطعمك، فاستنزل رسول الله ﷺ إلى بيت من بيوتهم، وجلس معه أصحابه، ورجعت اليهود بعضها إلى بعض يتأمرون في أمره، فأشار عليهم حيي بن أخطب أن يلقوا عليه رجا من فوق السطح، فأعلم الله نبيه كيدهم، فوثب كانه يريد حاجة، وخرج حتى رجع إلى المدينة، وتبعه أصحابه من بعده، ثم أرسل إليهم رسول الله ﷺ يأمرهم بالخروج من جواره، وأجلهم عشرة أيام (٣٠٦ ظ) فأخذوا يتجهزون للخروج، ثم

(١) ينظر قصة قتل كعب الأشرف مع الآيات: المستدرک ٤٩٢/٣، وسیر اعلام النبلاء ١/٣٤٠، وتهذيب الكمال ١٤/١٠٦، والاستيعاب ٢/٨٠٢.

(٢) كتب التخریج: المردي.

(٣) كتب التخریج: جدر.

(٤) ع وك: الكفار. وما أثبت الصواب، ينظر: كتب التخریج.

(٥) زيادة من كتب التخریج.

(٦) ينظر: الطبقات الكبرى ٢/٩١، وأخبار المدينة ١/٢٥٣-٢٥٤.

أرسل إليهم ابنُ أبي [بن] ^(١) سلول المنافقُ أن لا تبرحوا مكانكم ننصركم، فاغترؤوا بذلك، وأرسلوا إلى رسولِ الله ﷺ لسنا بخارجين عن ديارنا، فاصنع ما أنت صانع، فكبر رسولُ الله ﷺ، وسار بأصحابه نحوهم، وهم مشاة على أرجلهم على المقدمة الفضلُ بنُ عباس، وعلى اليمين عكاشة بنُ محصن، وعلى اليسرة ثابتُ بنُ أقرم الأنصاري، فصلَّى العصرَ بفنائهم، وهم يرمون بالنبلِ والحجارة إلى الليل، وانصرف ^(٢) رسولُ الله ﷺ إلى بيته في عشرة من أصحابه الدرع، وهو على فرس، وقد استعملَ علياً رضي الله عنه على العسكر، والمسلمون يكبرون حتى أصبحوا، ثم سار النبيُّ عليه السلام، وحملَ معه قبةً من أديم لبيبة فيها، فحاصرهم خمسة عشر يوماً، وسعدُ بنُ عبادَةَ يحمل إليهم الثمرَ من المدينة، وبينهم وبين المدينة مقدارُ ميلين، وكان المسلمون يتقون دوزهم ^(٣) وهم بها على المسلمين، ففي ذلك قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾، وأمر رسولُ الله ﷺ بقطع نخيلهم، وكانت خيرَ أموالهم العجوة، فأخذوا يعيبون المسلمين على ذلك، ويقولون: إنكم معشر المسلمين تزعمون أنكم لا تحبون الفسادَ في الأرض، فكيف تقطعون النخيل، وإنما هي لنا إن ظفرنا، ولكم إن ظفرتم؟ وطمع بعضُ المسلمين في ذلك فلم يقطع منها شيئاً، ثم اختلفوا فيما بينهم بعد ما استولوا، فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ...﴾ الآية [الحشر: ٥]؛ لأنَّ مَنْ قطعها قطعها إضراراً باليهود، ومن تركها تركها نفعاً للمسلمين، وأسلمَ من بني النضير يامينُ بنُ عمير وأبو سعد ^(٤) بنُ وهب، فأحرزا أموالهما، وشرطَ النبيُّ عليه السلام لليهود أن يخرجوا ولهم ما حملت إبلهم إلا الحلقة، وهي السلاحُ، فخرجوا على ذلك، وغنم رسولُ الله ﷺ سلاحهم وسائرَ أموالهم سوى ما حملت الإبل ^(٥).

٢ - واختلفوا في قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ فقال القتيبي ^(٦): ﴿الْحَشْرُ﴾: هو الجلاء ^(٧). وهؤلاء اليهودُ أولُ قوم أجلوا عن ديارهم. وقال الأزهري: هو أولُ حشرٍ إلى الشام، ثم يُحشرُ إليها يومَ القيامة ^(٨).

وقد روى عكرمة، عن النبيِّ عليه السلام قال: «مَنْ شكَّ أن الحشرَ ليس بالشام فليقرأ: أولُ

(١) زيادة من كتب التخريج.

(٢) ك: وانصرف.

(٣) أ: دونهم.

(٤) ع: سعيد.

(٥) ينظر غزوة بني النضير وأمر إجلائهم: السيرة النبوية لابن هشام ١٥١/٣ وما بعدها.

(٦) الأصل وك وأ: القيسي وع: قيس.

(٧) تفسير غريب القرآن ٤٥٩.

(٨) تهذيب اللغة ١/٨٢٧.

الحشر»، وهو قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢]، فلما قال لهم رسول الله ﷺ: «أخرجوا من المدينة»، قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى أرض الحشر»^(١). وعن الحسن قال: لما^(٢) أجلى النبي عليه السلام بني النضير [قال]: «هذا أول الحشر، وأنا على الأثر»^(٣).

٦ - ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ... رَسُولِي﴾ : الآية في قطع أطماع الصحابة عن قسمة أرض بني النضير على حكم الجاهلية، وكان حكم الجاهلية أن كل سرية خرجت عن خيل أو ركاب وغنمت شيئاً دفعوا (٣٠٧) المرباع إلى رئيسهم، وقسموا سائرهما بينهم، فقالوا: هذا اليوم لك المرباع يا رسول الله، فخل بيننا وبين الباقي.^(٤) فبين الله تعالى أنهم لا يستحقونها^(٥) بحكم جاهلية ولا إسلام، أما حكم الجاهلية فلائهم لم يكونوا أوجفوا عليه خيلاً ولا ركاباً، وأما حكم الإسلام فإن الأمر لله يحكم كيف يشاء، وقد حكم^(٦) بالفرق بين الفياء وبين الغنمة^(٧). (إيجاف الخيل) : كإيضاع الإبل، وذلك إسرأعها، لكن الإيجاف أعم من الإيضاع^(٨).

٧ - ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِي﴾ : الآيات في صرف الأرضين المفتحة إلى رأي رسول الله ﷺ ليحكم فيها خلاف حكمه في سائر الأموال المغنومة، فحبس رسول الله ﷺ بعضها لنفسه وقرابته ولفقراء المسلمين ولسائر مواليه^(٩)، وقسم بعضها بين الغزاة، وكان مما قسم النصف من خير جعلها على ثمانية عشر سهماً، واستن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه السنة.

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ : شيئاً متداولاً.^(١٠)

٩ - ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ : حاجة وفقراً.^(١١)

﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ : مما آتاهم الله من الرضا والصبر، أو بما أوتي المهاجرون من الغنمة.^(١٢)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٣٨٥ موقوفاً على ابن عباس.

(٢) ع: كما.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ٥٨.

(٤) ينظر: ومعاني القرآن للفراء ٣/ ١٤٤، وتفسير العز بن عبد السلام ٣/ ٣٠١، وتفسير القرطبي ١٨/ ١٦.

(٥) الأصول المخطوطة: يستحبونها.

(٦) ك: كلم.

(٧) (خيلاً ولا ركاباً، ... بين الفياء وبين الغنمة)، ساقط من أ.

(٨) ك: الإيضاح. ينظر: جمهرة اللغة ١/ ٤٩٠، ولسان العرب ٩/ ٣٥٢.

(٩) الأصول المخطوطة: يوانيه.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٤٦، وزاد المسير ٨/ ٢٣، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٩.

(١١) تفسير الطبري ١٢/ ٤١، وزاد المسير ٨/ ٢٣، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ٤٥٨.

(١٢) ينظر: تأويلات أهل السنة ٥/ ٩٠، وتفسير الماوردي ٤/ ٢١٢ عن مجاهد ومقاتل بن حيان، وتفسير البيضاوي

١١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ : فهذا فصل آخر في ذم المنافقين وتوهين^(١)،
ووعظ المؤمنين^(٢).

١٤ - ﴿ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ : أي: إذا قاتل بعضهم بعضاً كان بأسهم بينهم شديداً^(٣).

﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ : تأنث شت، وإنما كانت قلوبهم شتى لكونهم على أديان مختلفة^(٤).

١٥ - و ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : كفار بدر^(٥).

﴿ قَرِيبًا ﴾^(٦) : أي: من مكان قريب وزمان قريب^(٧). وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديره:
ذاقوا وبال أمرهم قريباً^(٨).

١٦ - والظاهر من قول الشيطان: ﴿ لِلْإِنْسَانِ أَكْفَرُ ﴾ كقوله: ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

عن عبيد بن رفاعه، يرفعه: أن امرأة ابتليت فالقى الشيطان^(٩) بحنقها إلى أهلها أن شفاءها
أن تأتوها إلى فلان الراهب، قال: فذهبوا بها إليه، فكلموه أن يضعوها عنده في صومعته، فكره
ذلك، فلم يزالوا به حتى فعل بمكثه^(١٠) ما شاء الله عنده، ثم إن الشيطان أوقعها في نفسه فوقع
بها، فحملت، فلما حملت أتاه الشيطان فقال: نُفْتَضِّحُ الْآنَ، اعمد إليها فاقتلها وادفنها، فإذا أتاك
أهلها فسألوك، فقل: ماتت، فدفنتها، ففعل، فجاءها أهلها فأخبرهم أنها ماتت فدفنتها،
فصدقوه، وانصرفوا، فاتاهم الشيطان، فأوقع في أنفسهم أنه قتلها، فاتوه ليقتلوه، فسبق إليه
الشيطان فقال: إن أهلها يأتوك ليقتلوك، وقد علمت أنني صاحب هذا أوله وآخره، فاطعني
أنحك منهم، اسجد لي سجدين تنج منهم، ففعل، ففيه نزلت: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ

لِلْإِنْسَانِ أَكْفَرُ ﴾^(١١) ^(١٢).

(١) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: وتوهينهم.

(٢) ك وع وأ: ووعظ المؤمنين.

(٣) ينظر: تأويل مشكك القرآن ٣٨٦.

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ ٢/٢٨٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/١٤٨، وتفسير السمرقندي ٣/٤٠٨، والكشاف ٤/٥٠٧.

(٦) بياض في أ.

(٧) (وزمان قريب)، ساقط من أ.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/٤٠٦، والمحزر الوجيز ١٤/٣٨٧.

(٩) أ: الشيطا.

(١٠) هكذا في الأصول المخطوطة، وأظنها: بمكثها.

(١١) ك زيادة: ﴿ قَلَمًا كَفَرًا ﴾.

(١٢) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/٢٨٥، وتفسير السمرقندي ٣/٤٠٨، وتفسير السمعاني ٥/٤٠٦.

- ٢١ - ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَلْشًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ﴾ :
 هذا فصلٌ من السُّورة، اتصالتها من حيث التَّشبيهُ والوعظُ السَّابِقُ في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨].
- ٢٢ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (٣٠٧ظ) هذا فصلٌ آخِرُ في التَّنَاءِ على الله،
 واتصالتها بذكر المؤمنين ليتجددَ إيمانهم، فينجعُ الوعظُ السَّابِقُ في^(١) قلوبهم.
- ٢٣ - ﴿الْقُدُّوسُ﴾ : اسمٌ عظيمٌ من أسماءِ الله تعالى، اشتقاقه من القدس.^(٢) وقال أبو
 عليٍّ الفسويُّ^(٣): أصله من السُّريانيَّةِ قديس.
- ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ : من أسماءِ الله تعالى لإيمانه المؤمنين ظلَّمةً، وإيمانه الوحوشَ في الحرم، ونصبه
 بيتاً في الدُّنيا من دخله كان آمناً.
- و ﴿الْمُهَيِّمِ﴾ : اسمٌ من أسماءِ الله تعالى^(٤) مشتقٌّ.
- ٢٤ - ﴿الْبَارِئُ﴾ : الذي برئ التَّسمةَ فهي البريئة، واشتقاقه من البرء، وهو الفصلُ،
 فاللهُ^(٥) تعالى فصلٌ بين الحقِّ والباطلِ، والحُسْنِ والقُبْحِ، والحيوانِ والجمادِ،^(٦) وقد استوفينا
 الكلامَ في الأسماءِ في مفتاح^(٧) الهدى.

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٣٠.

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الفغار الفارسي الفسوي، صاحب التصانيف، توفي سنة ٣٧٧هـ. ينظر: طبقات النحويين
واللغويين ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ٣٧٩-٣٨٠، وشذرات الذهب ٣/٨٨-٨٩.

(٤) (و ﴿الْمُهَيِّمِ﴾ اسم من أسماء الله)، مكرر في الأصل وأ.

(٥) ك: فإن الله.

(٦) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٣٧.

(٧) أ: مفتاح.

سورة المتحنة

مدنيّة^(١).وهي ثلاث عشرة آية بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن علي بن أبي طالب قال: بعثنا^(٣) رسول الله عليه السلام أنا والزبير والمقداد، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوا منها»، فانطلقنا يتعادى بنا خيلنا حتى أتينا [الروضة، فإذا نحن بالظعينة]^(٤)، فقلنا: لتخرجين^(٥) الكتاب أو لتلقين الثياب، فأخرجت من عقاصيها، فأتينا به رسول الله ﷺ [فإذا فيه]^(٦) من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب، ما هذا؟» فقال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت أمراً^(٧) ملصقاً من قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون قراباتهم وأهليهم، ولم تكن لي قرابة أحمي بها أهلي، فأحببت [إذ فاتني]^(٨) ذلك من النسب أن أأخذ منهم يداً يحمون بها قرابتي وأهلي، ما فعلت ذلك كُفراً، ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضى بالكفر بعد الإسلام، فقال النبي عليه السلام: «إنه قد صدق»، فقال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي عليه السلام: «إنه قد شهد بدراً وما يدريك يا عمر، لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم»، فأنزل الله تعالى^(٩): ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ﴾^(١٠).

﴿بِالْمُؤَدَّةِ﴾ : صفة للاسم المنكور^(١١) كقولك: لا تتخذوا^(١٢) صديقاً يفشي إليك

(١) زاد المسير ٨ / ٣٤، والدر المنثور ٨ / ٨٤ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) التلخيص في القراءات الثمان ٤٣٤، ومجمع البيان ٩ / ٣٤٣، وجمال القراء ٢ / ٥٤٩.

(٣) أ: بينا.

(٤) زيادة من كتب التخريج.

(٥) الأصول المخطوطة: لتخرجين، والتصويب من كتب التخريج.

(٦) زيادة من كتب التخريج.

(٧) الأصول المخطوطة: أمر، والتصويب من كتب التخريج.

(٨) زيادة من كتب التخريج.

(٩) (فأنزل الله تعالى)، ساقط من ع.

(١٠) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٠٠٧)، وأبو داود في السنن (٢٦٥٠)، والترمذي في السنن (٣٣٠٥).

(١١) ينظر: مشكل إعراب القرآن الكريم ٦٧٧، والكشاف ٤ / ٥١١، والدر المصون ٦ / ٣٠١، وقالوا: إنها صفة لـ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾.

(١٢) الأصل: لا تتخذوا.

سرك^(١)، والباء زائدة^(٢).

﴿ يُخْرِجُونَ ﴾ : في معنى الحال للذين كفروا.^(٣)

﴿ أَنْ تُوْمِنُوا ﴾ : تعليل لإخراجهم.^(٤)

﴿ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ : شرط للنهي.^(٥)

٧ - ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾ : الآية في الذين حسن^(٦) إسلامهم من المؤلففة قلوبهم،

ومن سائر الطلقاء.^(٧)

٨ - وعن عبد الله بن الزبير قال^(٨) : قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن أسيد (٢٠٨ و) على

ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا من صباب وسمن وقرظ، فلم تقبل هداياها، ولم تُدخلها

منزلها، فسألت لها عائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾.^(٩)

﴿ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾ أي: تحسنوا إليهم.^(١٠)

﴿ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ أي: تؤمنوا إليهم عهدهم.^(١١)

١٠ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : قال مقاتل^(١٢) وغيره^(١٣) : نزلت الآية في سبيعة بنت

الحارث الأسلمية، وكانت تحت صيفي بن راسب، فهربت منه عام الحديبية بعد

الموادعة، ولحقت بالمسلمين وهم بالحديبية، فجاء صيفي ليستردها وهو يقول:

العهدُ بيننا وبينكم أن تردوا علينا، من لحق بكم فلا تغدروا بنا قبل أن تجف طينة

الكتاب، وشئع، فقال النبي عليه السلام: «ذلك الكتاب في الرجال دون النساء»، فأنزل

الله الآية. ورضي الفريقان به جميعاً. وقيل: لم يرض المشركون بشيء،^(١٤) فأنزل الله تعالى

(١) ع: سره.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٩٤، ومجمع البيان ٣٤٢/٩، وتفسير البغوي ٩٣/٨، واللباب في علوم الكتاب ٦/١٩.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٧٧، والتبيان في إعراب القرآن ٤٠٧/٢.

(٤) الكشف ٥١٢/٤، وتفسير القرطبي ٥٣/١٨، وتفسير أبي السعود ٢٣٥/٨.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٤١٤/٥، والتفسير الكبير ٥٢٠/١٠.

(٦) أ: خسروا.

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي ٤١٥/٣، والتفسير الكبير ٥٢٠/١٠، وتفسير القرطبي ٥٨/١٨.

(٨) الأصول المخطوطة: قالت.

(٩) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٥٢/٨، وأخبار المدينة ٢٦٩/١، والحاكم في المستدرک ٥٢٧/٢.

(١٠) تفسير السمعاني ٤١٧/٥.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٥٨/٥، وتفسير السمرقندي ٤١٦/٣، والتفسير الكبير ٥٢١/١٠ عن مقاتل.

(١٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٧/٤.

(١٣) أ: فاعيره. ينظر: تفسير السمرقندي ٤١٦/٣، والكشاف ٥١٧/٤، وتفسير أبي السعود ٢٣٩/٨.

(١٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤١٥/٤ عن الزهري.

على رسوله^(١) بقوله: ﴿ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾.

﴿ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ : قيل: استوصفوا الإيمان. وقيل: كان رسول الله ﷺ يستحلف المرأة بالله أنها لم تخرج مغاضبة لبعض أهلها، ولا متعشقة لبعض المسلمين، ولا طالبة للدنيا، ولكنها خرجت لوجه الله وحده لا شريك له.^(٢) فإيمانهن إيمان القلب.

﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ : إيمان اللسان.

وحكم قوله: ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ :

باق.

وحكم قوله: ﴿ وَءَاتُوهُم مَّا أَنْفَقُوا ﴾ : منسوخ.^(٤)

وحكم قوله: ﴿ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾ : منسوخ، والتسخ بالسنة

المتواترة بعد انتهاء الموادة.

وحكم قوله: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ ﴾ : باق^(٥). وذهب الشيخ أبو جعفر إلى أن

هذه الآية متأخرة عن قوله: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

١١ - ولقوله^(٦): ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ ﴾ معنيان: أحدهما: أن تُريدَ مُسلمة^(٧) أن تلحقَ بدار

الحرب، ثم يغير المسلمون على الكفار، ويسبوا تلك المرأة، فيجب عليهم أن يُعطوا من القسمة زوجها الأول المسلم، مثل ما كان أنفق قبل ردها، ثم يسترقوا، والثاني: أن تلحق مُسلمة بالكفار مرتدة، فيرونها المشركون، ويقابلهم المسلمون بإيواء مهاجرة من غير أن يسألوا ما أنفقوا، ويؤتوا ما أنفقوا، ويُعطوا نفقة الكفار، فلا يحمل لهم نكاح تلك المهاجرة على سبيل المهاجرة، ولكن الواجب عليهم أن يسألوا ما أنفقوا، أي: يُعطوا يوم^(٨) الكفار على ما سبق في الآية، وأي المعنيين^(٩) صح فهو منسوخ بالسنة المتواترة.

١٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ : نزلت بعد فتح مكة، وكانت هند بنت

(١) الأصل وك أو زيادة: (إلا) ولا معنى لوجودها.

(٢) ينظر: سنن الترمذي (٣٣٠٨)، وزاد المسير ٤١/٨، وتفسير البغوي ٩٨/٨ عن ابن عباس.

(٣) أ: ولا.

(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٢٧ عن الشافعي في أحد قولين.

(٥) الأصل وك وأ: باقي. وينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري ١٧٩.

(٦) ع: وقوله.

(٧) أ: سلمة.

(٨) هكذا في الأصول المخطوطة: ولعلها مقحمة.

(٩) الأصول المخطوطة: المعتدين.

عتبة امرأة أبي سفيان، أم معاوية، في جملة المبايعات، فلما بلغ رسول الله عليه السلام إلى قوله: ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ قالت: إن أبا سفيان رجلٌ شحيحٌ، فهل^(١) لي في الأخذ من ماله مقدار ما يكفيني ويكفي أولادي، فأذن لها رسول الله ﷺ بالمعروف، لا وكس ولا شطط، فلما بلغ إلى قوله: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾ قالت: وهل^(٢) تزني الحرّة؟ فتبسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (٢٠٨ظ) ثم قال: لا، والله، لا تزني الحرّة، فلما بلغ قوله: ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ قالت: ربّناهم صغاراً، فقتلتموهم كباراً^(٣) فضحك عمر حتى استلقى على قفاه.^(٤)

﴿بِبُهْتَنٍ﴾ : لقيط.^(٥)

وعن أم سلمة الأنصارية قالت: قالت امرأة: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال: لا تُنْحَنَ، قلت: يا رسول الله، إن بني فلان قد أسعدوني على عمي، ولا بد لي من قضائهن، فأبى علي، فعاتبته مراراً، فأمر لي في قضائهن، فلم أتح بعد في قضائهن ولا غيره حتى الساعة، ولم يبق من النسوة امرأة إلا وقد ناحت غيري.^(٦)

قال طاوس: ما مسّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها.^(٧)

١٣ - ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ : قيل: اليهود.^(٨)

﴿يَسْأُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ : بسحرهم وكهانتهم وتحريفاتهم.

كما يئسّ المشركون من موتاهم.^(٩) وقيل: المشركون يئسوا من خير^(١٠) الآخرة لإيثارهم البعث، كما يئسّ الذين سبقوهم بالكفر، وماتوا عليه لمشاهدتهم العذاب.^(١١)

ونزلت الآية ردّاً لعجز الكلام على صدره. والله أعلم.

(١) الأصول المخطوطة: فكان، والتصويب من كتب التخريج.

(٢) ع: وهي.

(٣) ع: ربناهن كباراً فقتلوه صغاراً.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى ٢٣٧/٨، وتفسير السمعاني ٤٢٠/٥، والكشاف ٥١٩/٤، وتفسير القرطبي ٧٢/١٨.

(٥) ينظر: زاد المسير ٤٣/٨ عن ابن عباس والجمهور، وتفسير البغوي ١٠١/٨.

(٦) أخرجه مسلم في الصحيح (٩٣٦) بلفظ مختصر، والترمذي في السنن (٣٣٠٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧/٦٩.

(٧) ينظر: سنن الترمذي (٣٣٠٦)، وتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد ٤٢/٧، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ١٦١/٥، وتفسير الماوردي ٢٢٩/٤، وتفسير البغوي ١٠٣/٨.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧٦/١٢ عن ابن عباس والحسين وغيرهما، وتفسير الماوردي ٢٢٩/٤ عن ابن عباس.

(١٠) (من خير)، ساقط من ع.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٧٧/١٢ عن مجاهد وعكرمة وغيرهما، ورجحه الطبري، وتفسير الماوردي ٢٢٩/٤، وتفسير البغوي ١٠٣/٨.

سورة الصف

مكية^(١)، عن عطاء^(٢) مدنية، عن الحسن وعكرمة وقتادة^(٣).
وهي أربع عشرة آية بلا خلاف^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ - ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : هم : ﴿ كَفُورًا أَيْدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾ [النساء: ٧٧]^(٥)، تولوا إلا قليلاً منهم، والشعراء الذين
يقولون ما لا يفعلون.

٣ - قيل لميمون بن مهران: أهو الذي يُقَرِّطُ نفسه، أو هو الذي يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر وفيه تقصير؟ قال: كلاهما ممقوت^(٦).

٥ - ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا ﴾ : تهيؤوا للزيغ مختارين له بخذلان الله تعالى، خلق الله فيهم الزيغ^(٨).

٦ - وعن عطاء ومقاتل والضحاك، عن ابن عباس: اسمه في التوراة أحمد الضحوك القتال،
يركب البعير، ويلبس الشملة، ويجتري بالكسرة، سيفه على عاتقه^(٩).

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ : عيسى أو نبينا عليهما السلام^(١٠).

١١ - ﴿ تَوْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَتُجَاهِدُونَ ﴾ : رفع بحذف الناصبة^(١١)، تقديره: هو أن تؤمنوا
وتجاهدوا^(١٢)، ويحتمل: أنه خبر بمعنى الأمر^(١٣) والله أعلم.

(١) ساقطة من ع.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٤٥، والمحور الوجيز ١٤/٤٢٣.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٤٥ عن قتادة، وزاد المسير ٨/٤٥ عن جميعهم.

(٤) البيان في عد آي القرآن ٢٤٥، التلخيص في القراءات الثمان ٤٣٥، وجمال القراء ٢/٥٤٩، وإتحاف فضلاء البشر
٥٤١.

(٥) جاء هذا المعنى في سبب نزول الآية الكريمة، ينظر: تفسير الطبري ١٢/٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/١٦٣، وزاد
المسير ٨/٤٦.

(٦) في قوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾.

(٧) الموافقات للشاطبي ٤/٢٥٥، والدر المنثور ٨/١٣٨.

(٨) ينظر: المحور الوجيز ١٤/٣٢٨، وتفسير القرطبي ١٨/٨٣.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٥/٢٩٦ عن كعب موقفاً، والخصائص الكبرى ١/١٣٣ عن ابن عباس رفعه إلى النبي ﷺ.

(١٠) ينظر: التفسير الكبير ١٠/٥٢٩، والمحور الوجيز ١٤/٤٢٩، وتفسير القرطبي ١٨/٨٤.

(١١) ع: الناصب.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٥٤، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/٣٦٣، والبيان في إعراب القرآن
٢/٤١٠.

(١٣) ينظر: الكشاف ٤/٥٢٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٣٦٣، وتفسير القرطبي ١٨/٨٧ عن المبرد والزجاج.

سورة الجمعة

مدنيّة. (١)

وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف. (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ - عن أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقرأ علينا سورة الجمعة، فلما قرأ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ وفيها سلمان قال: فوضع يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لنالته رجال من موالي». (٣)

٥ - ﴿حُمِّلُوا التَّوْرَةَ﴾ : كَلَّفُوا حَمْلَهَا قَهْرًا بِنْتَقِ الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ.

﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ : حَقَّ حَمْلَهَا. (٤)

﴿أَسْفَارًا﴾ : جَمْعُ سَفَرٍ (٥)، وَهُوَ الْكِتَابُ. (٦)

٨ - ﴿الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ : صِفَةُ الْمَوْتِ (٧)، أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ، وَلَيْسَ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبْرُ مَضْمُونٌ

فِيهِ لَنْ يَعْجُزُوهُ. وَقِيلَ: ﴿فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ خَبْرٌ، وَإِنَّمَا دَخَلَتِ الْفَاءُ لِأَنَّ الْأِسْمَ الْمَوْصُولَ (٢٢٠و) كَالشَّرْطِ، فَكَانَ الْخَبْرُ كَأَنَّهُ الْجَزَاءُ. (٨)

٩ - وعن جابر قال: بينما النبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة قائماً إذا قدمت (٩) عير

المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر، فنزلت. (١٠)

(١) تفسير غريب القرآن ٤٦٧، وزاد المسير ٥٠ / ٨، والدر المنثور ١٤٢ / ٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) التلخيص في القراءات الثمان ٤٣٦، وفنون الألفان ٣١٤، وجمال القراء ٥٤٩ / ٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤١٧ / ٢، والبخاري في الصحيح (٤٨٩٧)، ومسلم في الصحيح (٢٥٤٦).

(٤) الوسيط ٢٩٥ / ٤، والتفسير الكبير ٥٤٠ / ١٠.

(٥) ع: سفرة.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١٧٠ / ٥، وتفسير البغوي ١١٤ - ١١٥.

(٧) ينظر: الدر المصون ٣١٧ / ٦.

(٨) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح العضلات ٣٦٥ / ٢، البيان في غريب إعراب القرآن ٣٣٦ / ٢، والبيان في إعراب

القرآن ٤١٢ / ٢.

(٩) ع: فدت.

(١٠) أخرجه البخاري في الصحيح (تفسير)، ومسلم في الصحيح (٨٦٣)، والترمذي في السنن (٣٣١١)، وأبو يعلى في

المسند (١٩٧٩).

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : والخطاب لجماعة سوى ذاكر^(١) الله يسعون إليه، وأقل الجمع الصحيح ثلاثة.^(٢)

﴿ نُودِيَ ﴾ : أُذِّنَ بعد زوال الشمس يوم الجمعة.^(٣) والجمعة العروبة بين الخميس والسبت، سميت جمعة؛ لاجتماع الناس فيه.^(٤)

(السعي) : المضي دون العذو،^(٥) كقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴾ [عبس: ٨].

و ﴿ ذَكَرَ اللَّهُ ﴾ : الخطبة.^(٦)

وظاهر الآية يدل على جواز الاقتصار على تسيحة.^(٧)

﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ : اتركوا التبايع في الأسواق حالة النداء لتدركوا الخطبة والصلاة. والبيعُ

منهي عنه ساعتئذ^(٨)، وجائز؛ لأن النهي لمعنى في غيره.^(٩)

١٠ - ﴿ فَانْتَشِرُوا ﴾ ﴿ وَابْتَغُوا ﴾ : أمرٌ إباحة.^(١٠)

﴿ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ : التجارة.^(١١)

وعن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله عليه السلام يخطب قائماً، ثم يقعد، ثم يقوم.^(١٢)

(١) أ: ذكر.

(٢) وهو قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، ينظر: المبسوط للسرخسي ٢/ ٢٤، والهداية شرح البداية ١/ ٨٣، وتبيين الحقائق ١/ ٢٢١.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/ ٣٣٦، والبحر الرائق ٢/ ١٦٨.

(٤) ينظر: زاد المسير ٨/ ٥٣، وتفسير البغوي ٨/ ١١٦، وتفسير الخازن ٤/ ٢٩٠-٢٩١.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧١، وزاد المسير ٨/ ٥٤، وهذا المعنى (المضي) مأخوذ من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لهذه الآية، وهي «فامضوا إلى ذكر».

(٦) ينظر: زاد المسير ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٨/ ١١٧ عن سعيد بن المسيب، والتفسير الكبير ١٠/ ٥٤٢، وتفسير الجواهر الحسان ٣/ ٣٣٤.

(٧) والاقتصار على التسيحة عند الأحناف ركن، ولكن يكره ذلك تنزيهاً، ينظر: تبين الحقائق ١/ ٢٢٠، وحاشية ابن عابدين ٢/ ١٤٨.

(٨) بياض في ع.

(٩) ينظر: حاشية ابن عابدين ٢/ ١٦١.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧٢، والمحرم الوجيز ١٤/ ٤٤٨ وقال ابن عطية: «اجمع الناس على أن مقتضى الأمر الإباحة».

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧٢، والوسيط ٤/ ٣٠٠، وتفسير البغوي ٨/ ١٢٣.

(١٢) أخرجه أبو داود في السنن (١٠٩٥)، والنسائي في الصغرى ٣/ ١١٠، وابن خزيمة في صحيحه (١٤٤٧).

سورة المنافقين

مدنية^(١).وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عند قوله: ﴿لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وقف حسن؛ لأن قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾^(٣)ليس من كلام المنافقين^(٤).٤ - ﴿خُشْبٌ﴾ : جمع خَشْبَةٍ^(٥)، وهو ما صُلِبَ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ^(٦)، والمراد به الأصنامُالمنحوتة مِنَ الخشبِ^(٧).

﴿مُسْنَدَةٌ﴾ : مردودة إلى الجدار ليعتمد عليها، فلا تنخر.

وفائدة التشبيه إثبات صورة حسنة لا خير فيها.

وعن زيد بن أرقم قال: غزونا مع رسول الله ﷺ، وكان معنا أناسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، وكنا نبتدِرُ

الماء، والأعرابُ يسبقوننا إليه، فيسبقُ الأعرابيُّ^(٨) أصحابه، فيملاً الحوض، ويجعلُ حوله^(٩)حجارةً، ويجعلُ النُّطْعَ^(١٠) عليه حتى يجيء أصحابه، قال: فأتى رجلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أعرابياً،فأرخى زمامَ ناقته ليشرب، فأبى أن يدعه، فانتزع [حجرًا]^(١١) فغاض^(١٢) الماء، فرفع الأعرابيُّخشباً فضرب بها [رأسَ الأنصاري]^(١٣)، فشجّه، فأتى عبد الله بن أبي رأسَ المنافقين،فأخبره^(١٤)، وكان من أصحابه، فغضبَ عبدُ الله، فقال: لا تُنفقوا على مَنْ عندَ رسولِ الله حتى

(١) ع: فاعلمه.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٤٧، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٣٧، وفنون الأفنان ٤١٣.

(٣) الأصل وأ: لرسول الله.

(٤) ينظر: الوقف والابتداء لابن طيفور ٤٤٢، ومنار الهدى ٧٨٥.

(٥) الأصول المخطوطة: خشب. والتصويب من اللسان.

(٦) ينظر: لسان العرب ١/٣٥٢.

(٧) ينظر: الكشف ٤/٥٤٢.

(٨) الأصول المخطوطة: فسبق أعرابي. والتصويب من كتب التخريج.

(٩) الأصول المخطوطة: حواله. والتصويب من كتب التخريج.

(١٠) النطع: بساط من أديم. القاموس المحيط ١/٩٩١.

(١١) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(١٢) الأصول المخطوطة: فناصر. والتصويب من كتب التخريج. وغاض الماء: إذا غار، النهاية في غريب الحديث

٤٠١/٣.

(١٣) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(١٤) ع: فاعلمه.

ينفضوا من حوله، يعني: الأعراب، فكانوا^(١) يحضرون عند النبي عليه السلام عند الطعام، قال عبد الله: إذا انفضوا من عند محمد، فأتوا محمداً بالطعام ليأكله هو وأصحابه، ثم قال لأصحابه: لئن رجعتُم إلى المدينة فليخرج الأعرزُ منكم الأذلُّ، قال زيدٌ: وأنا أردفُ رسولَ الله ﷺ، قال: فسمعتُ عبدَ الله، فأخبرتُ عمِّي، فانطلق، فأخبرَ رسولَ الله عليه السلام، فحلف وجحد، قال: فصدَّقَه رسولُ الله ﷺ وكذَّبني، قال: فجاء عمِّي إليَّ فقال: ما أردتَ (٣٠٩ ظ) إلا مقت^(٢) رسولَ الله وكذَّبك المسلمون، قال: فوقَعَ عليَّ من أقوالهم ما لم يقعَ عليَّ أحدٍ قال: فبينما أنا مع النبي عليه السلام في سفرٍ قد خفقتُ رأسي منَ الهمِّ إذا أتى رسولُ الله ﷺ فعركَ أُذني، ثمَّ ضحك في وجهي، فما كان يسرُّني أن لي بها الخلدُ في الدنيا، ثمَّ إنَّ أبا بكرٍ لحقني فقال: ما قال لك رسولُ الله ﷺ، قلت: ما قال شيئاً إلا أنه عركَ أُذني وضحك في وجهي، فقال: أبشر، ثمَّ لحقَ عمرُ، فقلت له مثلَ قولي لأبي بكرٍ، فلمَّا أصبحنا قرأ النبيُّ عليه السلام سورةَ المنافقين.^(٣)

وعن أبي هارونَ المدنيِّ قال: قال عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ أبي سلولٍ لأبيه: والله لا تدخلُ المدينةَ حتى تقول: رسولُ الله الأعرزُ، وأنا الأذلُّ، قال: وجاء النبيُّ عليه السلام فقال: إنَّه بلغني أنَّك تريد أن تقتلَ أبي، والذي بعثك بالحقِّ ما تأملتُ في وجهه قطُّ هيبَةً له، ولئن شئتَ أن آتيك برأسه لآتيتُك به، فأبى أكره أرى قاتلَ أبي، فتركه النبيُّ عليه السلام.^(٤)

٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : فصلٌ آخرٌ، اتَّصَّالها مِنْ حيثُ سبقُ ذِكرُ النِّفْقَةِ، وفحوى

الخطابِ: أن المرادَ بالصالحين المتصدقون أو الصَّديقون أو المصدقون.^(٥)

١٠ - وعن الضَّحَّاك، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: مَنْ أخذَ يموتُ ولم يحجَّ، ولم يؤدِّ زكاةَ ماله ممنَّ وجب عليه الحجُّ إلا سألَ الرجعةَ، فقالوا: يا أبا عبَّاسٍ، ما نزال نسمع منك الشَّيءَ لا نُدرِ ما هو، قال: ما هو؟ قال: فأنا أقرأه عليكم قرآنًا، فقرأ عليهم: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ قال: أحجُّ.^(٦)

(١) ع: فكانوا الأعراب.

(٢) الأصل وك وع: مقتك.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣١٣)، والطبراني في الكبير (٥٠٤١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩ / ٢٧٠-٢٧١. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه الحميدي في المسند ٢ / ٥٢٠.

(٥) أ: المتصدقون.

(٦) الكبائر للذهبي ٣٩، والزواجر ١ / ٣٩٠.

سورة التغابن

مدنيّة. (١) وعن ابن عباس مكيّة إلا ثلاث آيات من قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن
مِنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، نزلن في عوف بن مالك. (٢)
وهي ثماني عشرة آية بلا خلاف. (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩ - ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ : أي: يومَ ظهورِ التَّغَابِنِ، وإِثْمًا كان التَّغَابِنُ في يومِ القيامةِ
بتركِ مزاحمةِ المصلحينِ المفسدينِ في شهواتهم في الدُّنْيَا، واغتنامهم العبادةَ الموجبةَ للدرجاتِ
الجنويّةِ مُسَلِّمَةً لهم عندَ الله. وقيل: أرادَ بالتَّغَابِنِ أخذُ بعضِ الخصماءِ حسناتِ بعضِ
المظلّمةِ. وأصلُ العُنِ الثَّقْصُ. (٤) وعن الضَّحَّاكِ: أن التَّغَابِنَ من أسماءِ القيامةِ. (٥) وعن
الضَّحَّاكِ قال: قال عبدُ الله: ما أحدٌ بأكسبَ من أحدٍ (٦)، قَسَمَ اللهُ المصيبةَ والأجلَ، وقَسَمَ
المعيشةَ والعملَ، والنَّاسُ يَجْرُونَ إلى منتهى. (٧)

١٤ - وعن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً سأله عن قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنَ أَزْوَاجِكُمْ﴾ قال: هؤلاءِ رجالٌ من أهلِ مَكَّةَ أرادوا أن يأتوا النبيَّ عليه السلام، فأبى
أزواجهم وأولادهم أن يدعُوهم أن يأتوا رسولَ الله ﷺ، فلمَّا أتوا رسولَ الله ﷺ رأوا النَّاسَ قد
فَقِهُوا في الدِّينِ فهِمُّوا في (٨) الذين [منعواهم] (٩) أن يُعاقبوهم، فأنزلَ اللهُ الآيةَ. (١٠)

(١) تفسير السمعاني ٤٤٨/٥، وزاد المسير ٦٣/٨ وقال: قاله الجمهور، والدر المنثور ١٧٠/٨ عن ابن عباس وابن
الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٤٨، وتفسير القرطبي ١٣١/١٨، والدر المنثور ١٧٠/٨.

(٣) التبيان في عد آي القرآن ٢٤٨، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٣٨، وفنون الألفان ٣١٤، وجمال القراء ٥٤٩/٢.

(٤) الغريبين ١٣٥٩/٤، وعمدة الحفاظ ١٨٣/٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١١٥/١٢، والدر المنثور ١٧٢/٨ عن ابن عباس.

(٦) (بأكسب من أحدٍ)، ساقط من أ.

(٧) أخرجه الإسماعيلي في معجم الشيوخ ٦٢٢/٢، وأبو نعيم في الحلية ١١٦/٦ مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وضعفه في كشف
الغفاء ٢٧٩/١.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) زيادة يقتضيتها السياق.

(١٠) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣١٧)، والحاكم في المستدرک ٥٣٢/٢، والطبراني في الكبير (١١٧٢٠).

سورة الطلاق

مدنية^(١).وهي اثنا عشرة آية في غير عدد أهل البصرة^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢١٠ و)

١ - ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ : اللأم للتاريخ، أي: طلقوهن لوقت يحتسبته من عدتهن، وهو الطلاق في طهر لا جماع^(٤) فيه^(٥) وعن أبي الأحوص، عن عبد الله: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قال: طاهراً من غير جماع^(٦).

و ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ : في غير المبتوتات،^(٧) بدليل قوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ لَكُمْ أَمْرًا﴾ ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٢]، ولكن المبتوتات دخلن من وجه آخر وهو أنه لو طلق امرأته بطلقتين فيما مضى، وأمسكها سنون، وولدت أولاداً، ثم عزم على طلاقها لا شك أن يطلقها للعدّة.

عن الأسود: أن عمر بن الخطاب و^(٨) عبد الله بن مسعود قالوا في المطلقة ثلاثاً: لها السكنى والنفقة^(٩). وعن أبي إسحاق قال: كنت مع الأسود بن يزيد في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي، فذكروا المطلقة ثلاثاً، فقال الشعبي: حدثني فاطمة بنت قيس: أن رسول الله ﷺ قال: «لا سكن لك ولا نفقة»، قال: فرمى الأسود بحصى، ثم قال: ويلك أتحدث بمثل هذا، قد رفع ذلك إلى عمر بن الخطاب فقال: لسنا بتاركي كتاب ربنا و سنة نبينا [القول]^(١٠) امرأة لا ندري لعلها

(١) تفسير السمعاني ٤٥٧/٥، وزاد المسير ٦٩/٨، وتفسير القرطبي ١٤٧/١٨ وقالوا: بالإجماع.

(٢) (في غير عدد أهل البصرة)، ساقط من ع.

(٣) وعدد آيها عند أهل البصرة إحدى عشرة آية. البيان في عد آي القرآن ٢٤٩، وفنون الأفتان ٣١٤، وجمال القراء ٥٥٠/٢.

(٤) ع: الإجماع.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٨٣/٥، وتفسير الطبري ١٢١/١٢، والتفسير الكبير ٥٥٩/١٠، والدر المصون ٣٢٩/٦.

(٦) مصنف عبد الرزاق ٣٠٢/٦، والمعجم الكبير للطبراني (٩٦١١)، وسنن البيهقي ٣٢٥/٧.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٢٥/١٢ عن ابن عباس وقتادة.

(٨) ك: وعن.

(٩) مصنف ابن أبي شيبة ١٣٦/٤، وسنن الترمذي ٤٨٥/٣ عنهما.

(١٠) زيادة من كتب التخريج.

كذبت، قال الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾^(١) وعن الأسود قال: دُكِرَ لعائشة أمرُ فاطمة بنتِ قيس فقالت: إنما أمرها رسولُ الله ﷺ أن تعتدَّ في بيتِ ابنِ أمِّ مكتومٍ لسوءِ خلقِها.

وعن ابنِ عباسٍ قال: الفاحشةُ المبيِّنةُ أنْ تَبْدُوَ على أهلِها.^(٢) وعن عكرمة، عنه: الفاحشةُ المبيِّنةُ أنْ تفحشَ على أهلِ الرِّجلِ وتؤذيهم.^(٣) وعن ابنِ مسعودٍ: أنْ تزنيَ فيخرجوها لإقامةِ الحدودِ.^(٤) قال أبو يوسف: وعن ابنِ عمرَ: أنها تعصي فتخرج بنفسها.^(٥) والاستثناءُ على هذا منقطعٌ، وبه أخذَ إبراهيمُ النُّخعي، وهو روايةٌ عن أبي حنيفةٍ رحمه الله.

والمرادُ بقوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾: مودةُ المطلَّقةِ^(٦)، والندامةُ عن^(٧) الطَّلَاقِ ليرتجعها^(٨).

٢ - ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾: أمرٌ للأخذِ بالاحتياطِ كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وفائدته قطعُ أسبابِ التُّجَاحِدِ. وعن ابنِ سيرين، عن^(٩) عمران بنِ حصينٍ في رجلٍ طلقَ امرأته، ولم يُشْهِدْ، وراجع ولم يُشْهِدْ^(١٠)، قال: بشئ ما صنعَ طلقَ في عدَّةِ^(١١)، وراجعَ في غيرِ سِتَّةٍ، ليشهدوا^(١٢) على ما صنعَ.^(١٣) ولا يُخالف له من^(١٤) الصحابةِ.

٢ و٣ - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: في أمرِ النِّكَاحِ والطلاقِ. وعن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ: أسَرَ المشركونَ ابنَ رجلٍ منَ المسلمين، فشكا ذلك إلى النبيِّ عليه السلام قال: «أرسلُ إليه فليكثرَ من قول: لا حولَ ولا قوَّةَ

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (١٤٨٠)، وأبو عوانة في مسنده ١٨٣/٣، والدارقطني في السنن ٢٥/٤.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٨٩/٤، وسنن الدارمي ١٨٢/٢، وتفسير الطبري ١٢٦/١٢، وسنن البيهقي الكبرى ٤٣١/٧.

(٣) تفسير البغوي ١٤٩-١٥٠/٨، والخازن ٣٠٦/٤، والدر المنثور ١٨٢/٨.

(٤) تفسير البغوي ١٥٠/٨، والخازن ٣٠٦/٤.

(٥) ينظر: المستدرک ٥٣٣/٢، وزاد المسير ٧٠/٨.

(٦) بياض في أ.

(٧) ع: على.

(٨) لترجعها. وينظر: تفسير الطبري ١٢٧-١٢٨/١٢، وزاد المسير ٧٠/٨، وتفسير البغوي ١٥٠/٨.

(٩) الأصول المخطوطة: عن ابنِ عمران، والتصويب من كتب التخریج.

(١٠) (وراجع ولم يُشْهِدْ)، ساقط من أ.

(١١) الأصل وك وأ: عدته.

(١٢) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخریج: ليشهد.

(١٣) مصنف عبد الرزاق ١٣٦/٦، ومصنف ابن أبي شيبة ٦٠/٤، والمعجم الكبير للطبراني ١٨/٤١٩.

(١٤) ع: أمر بدلاً من: له من.

إلا بالله»، ففعلوا عنه، فركب فحلاً لهم، وأتبعته الإبل، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ ۝ (١) »

﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ ﴾ : لكل مخلوق مقداراً. (٢)

٤ - ﴿ يَيْسِّنَ ۖ ﴾ : الآيسات (٣) القواعد اللآتي انقطع دم حيضهن. (٤)

﴿ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ۖ ﴾ (٣١٠ ظ) : في فراغ أرحامهن لا اعتبار غالب (٥) الأحوال. والأصح إن

ارتبتم في حكمهن فاعلموا أن أرحامهن.

﴿ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ ۖ ﴾ : إن كان معطوفاً على ﴿ وَالَّتِي يَيْسِّنَ ۖ ﴾ (٦) فالارتباب

فيهن كالارتباب في الآيسات، وإن كان معطوفاً على الضمير المجرور في قوله: ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ۖ ﴾ فلا

ارتباب فيهن. وعن عمر بن الخطاب: إن وضعت ما في بطنها وزوجها على السرير قبل أن يدلى

في حفرة فقد انقضت عدتها. (٧) ورؤي: أن سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين

ليلة، فأتت النبي ﷺ فأمرها أن تزوج. (٨)

٦ - ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ ۖ ﴾ : خطاب للأزواج. (٩)

﴿ مِّنْ وَجَدِكُمْ ۖ ﴾ : ما تملكونه، ويبطل ذلك عدتهم لانتقال الملك إلى الورثة.

﴿ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ ۖ ﴾ : شرط لامتناد نفقتهن إلى وضع الحمل وانقطاعها بالوضع،

طالت أو قصرت، أو لبيان حكم النفقة قبل الوضع أنه مخالف لحكم النفقة بعد الوضع من

الأولى نفقة عدة يلزم الأزواج، ويلزم سائر الورثة، وهذا الشرط لا يدل على سقوط نفقة سائر

المعتدات، لقول عمر رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه، وردهما حديث فاطمة بنت

قيس. وعن ابن عباس: إذا مات عن المرأة زوجها وهي حبلى أو غير حبلى، فنفقها من

(١) ينظر: والدر المنثور ٨ / ١٨٥ وقال: أخرجه ابن مردويه من هذا الطريق.

(٢) ينظر: عمدة الحفاظ ٣ / ٣٢٨.

(٣) ع و أ: الآيات.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ١٦٣، وتفسير الخازن ٤ / ٣٠٨، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤ / ١٢٧.

(٥) أ: كمال.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٥٢.

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٥٥٤، والاستذكار ٦ / ٢١١.

(٨) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨ / ٢٨٧، وأحمد في المسند ٦ / ٢٨٩، والطبراني في الكبير ٢٣ / (٢٥٨) عن أم

سلمة رضي الله عنها.

(٩) أ: الأزواج. وينظر: أحكام القرآن للجصاص.

نصيها. ^(١) وعن جابر بن عبد الله: ليس للمتوفى عنها زوجها نفقة، حسبها الميراث. ^(٢)
﴿ تَعَاَسَرْتُمْ ﴾ : تضايقتم في نفقة الرضاع، وهو أن لا ترضى الوالدة بنفقة ترضى بها
مثلها. ^(٣)

١٠ و ١١ - ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ ﴿ رُسُولًا ﴾ : قال الحسن البصري: الذكر هو
الرَسُولُ. ^(٤) مصدر بمعنى الاسم، أي: ذاكراً أو مذكراً.

١١ - ﴿ رُسُولًا ﴾ : نصب على البدل، ^(٥) ويحتمل: بفعل مضمر، أي: أنزلنا ذكراً وأرسلنا
رسولاً، ^(٦) سقط الواو؛ لأنه رأس آية.

١٢ - ﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ : أي: خلق من الأرض مثلهن ^(٧)، والمماثلة في الكمية. ^(٨)
وقيل: في الطبيعة. وقيل: في كون بعضهن فوق بعض. ^(٩) وقيل: في كون بعضهن منفصلاً عن
بعض بالهواء المتخلل بينهما. وقيل: بالتدوير. وقيل: بالتسطيح. وقيل: في كون كل جنس منهن
محللاً للحيوان، وللأمر والنهي. ^(١٠) وعن ابن عباس قال: مثل السماوات والأرضين، وبما
وراءهن من الهواء حيث لا سماء ولا أرض إلا كمثل فسطاط ضربته بصحراء من الأرض.
وعن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ
بَيْنَهُنَّ ﴾ قال: لو أخبرتكم تفسيرها لكفرتم، وكفركم تكذيبكم. ^(١١)

(١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٦٦/٤، ومختصر اختلاف العلماء ٤٠١/٢، والمحلّى ٢٨٩/١٠.

(٢) مسند الشافعي ٣٠٠، ومصنف عبد الرزاق ٣٧/٧، ومسند البيهقي الكبرى ٤٣٠/٧.

(٣) ينظر: تفسير السمعي ٤٦٦/٥، وأحكام القرآن للجصاص ٣٦١/٥، المحرر الوجيز ٥٠٢/١٤.

(٤) ينظر: البحر المحيط عن الحسن بن الفضل.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥٦/٤، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٧٠/٢.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥٦/٤، والكشاف ٥٦٤/٤، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٧٠/٢.

(٧) (أي: خلق من الأرض مثلهن)، ساقط من أ.

(٨) ينظر: زاد المسير ٧٦/٨، وتفسير القرطبي ٢٥٨/١ ورجحه، والدر المصون ٣٣٣/٦.

(٩) ينظر: تفسير السمعي ٤٦٨/٥ عن ابن عباس، والقرطبي ١٧٥-١٧٦.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٤٥/١٢، والدر المنثور ١٩٦/٨ عن قتادة.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٣، وتفسير الطبري ١٤٥/١٢، والدر المنثور ١٩٧/٨.

سورة التحريم

مدنيّة. (١)

وهي اثنتا عشرة آية بلا خلاف. (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ذكر الكلبي: أن النبي عليه السلام دخل بيت حفصة ذات يوم، واليوم يوم عائشة، فوجد (٣) البيت خاليًا، وحفصة خارجة إلى بيت أبيها زائرة، فاغتنم ذلك مارية القبطية، وجلس معها خاليًا، فرجعت حفصة بعد ساعة (٤)، وأبصرت الجارية، وأخذت (٣١١و) تعاتبه، وتقول: قد رأيت من (٥) كانت عندك، فقال لها النبي ﷺ: حرمت هذه الجارية على نفسي، فاكتمي على هذا الحديث، ولا تخبري عائشة، ولك عندي بشاره، قالت: وماهي؟ قال: إن أبا بكر وأباك سيملكان هذه الأمة بعدي، ولا تخبري هذه البشارة أحدًا، فلم تصبر حفصة حتى أخبرت عائشة بالأميرين جميعًا، فأظهر الله نبيه على إفشائها، فعاتبها رسول الله ﷺ على حديث مارية؛ لأنه لم يُبال بإظهاره وتكراره، ولم يتعرض بحديث (٦) البشارة منعًا، فلا عنها؛ لأنه لم يجب إظهارها (٧) وتكرارها، ثم اعتزل نساءه جميعًا شهرًا، وظن بعض الناس (٨) أنه طلقهن، فدخل عمر بن الخطاب على ابنته حفصة، وبالح في لومها والإنكار عليها، وقال لها: والله لئن كان رسول الله ﷺ قد طلقك تطلقه لما كلمتك أبدًا، فقالت: لم يطلقني، وإني لعلى شرف ذلك، وهي تبكي، فأنزل الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ... مُحَرَّمٌ﴾ الآيات. واختار رسول الله ﷺ لكفارة يمينه عتق رقبة. واليمين هي تحريم ما أحل الله له من صحبة مارية القبطية، فأعتق رقبة ورجع إلى مارية، وهي أم إبراهيم بن محمد رسول الله ﷺ. وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب: أن النبي عليه السلام طلق حفصة، ثم راجعها. (٩) وصححه الطحاوي في

(١) زاد المسير ٧٨/٨، والدر المنثور ١٩٩/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٥٠، والتخليص في القراءات الثمان ٤٤٠، وفنون الأفنان ٣١٥.

(٣) الأصول المخطوطة: فيجد.

(٤) ك: سماعه.

(٥) ك: من قد.

(٦) ك: لحديث.

(٧) ع: إظهاره.

(٨) ك: النساء.

(٩) أخرجه أبو داود في السنن (٢٢٨٣)، وابن ماجه في السنن (٢٠١٦)، والنسائي في الصغرى ٢١٣/٦.

تأويل مشكل الأخبار^(١)، وهذا يصدق قصة الكلبي من قول عمر.

وعن عبيد بن عمير قال: سمعت عائشة زوج النبي عليه السلام: أن النبي عليه السلام كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيتُ أنا وحفصة أئتنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني لأجد منك مَعَاْفِيرٍ، فدخل ﷺ على إحداهما فقالت ذلك له، فقال: بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له، فنزلت^(٢): ﴿لِمَ حَرَّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾.^(٣)

٤ - ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ : لعائشة وحفصة.^(٤)

وعن ابن عباس قال: لم أزل حريصاً أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حتى حج عمر، وحججت معه، فصبيتُ عليه من الإداوة، فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان^(٥) من أزواج النبي عليه السلام اللتان قال الله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾؟ فقال لي: واعجباً لك يا ابن عباس، قال الزهري: وكره والله، ما سألت عنه، ولم يكتبه، فقال: هي عائشة وحفصة، ثم أنشأ يحدثني الحديث، قال: كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، وطفق^(٦) نساؤنا يتعلمن من نساؤهم، فتغضبتُ على امرأتي يوماً، فإذا هي تراجعني، فأنكرت من أن تراجعني، فقالت: ما تُنكرُ ذلك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، (٣١١ظ) قال: فقلت في نفسي قد خابت من فعل ذلك منهن وخسرت، قال: وكان منزلي بالعوالي في بني أمية، وكان لي^(٧) جارٌّ من الأنصار كنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ قال: فينزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وأنزل يوماً، فأتيه بمثل ذلك، قال: فكنا نحدث أن غسان تنقل الخيل^(٨) لتغزونا، قال: فجاء يوماً عشاءً، وهو يضرب عليّ الباب، فخرجتُ إليه، فقال: حدث أمرٌ عظيم، قلت: أجاءت غسان؟ قال: أعظم من ذلك، طلق

(١) ينظر: تأويل مشكل الآثار ١٢/٢٨-٢٩.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٥٢٦٧)، ومسلم في الصحيح (١٤٧٤)، وأبو داود في السنن (٣٧١٤).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/١٩٣، وتفسير السمعاني ٥/٤٧٣، والجواهر الحسان ٣/٣٥١.

(٥) ع: المرأتين.

(٦) ع وأ: فطفق.

(٧) أ: في.

(٨) ك: الخير.

رسول الله ﷺ نساءه، فقلت في نفسي: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن أن هذا كائن، فلما صليت الصبح شددت علي ثيابي، ثم انطلقت حتى دخلت على حفصة، فإذا هي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدري، هو ذا^(١) معتزل في هذه المشربة، قال: فانطلقت إليه، فأتيت غلاماً أسوداً^(٢)، فقلت: استأذن لعمر، فدخل، ثم خرج إلي قال: فذكرت لك له، فلم يقل شيئاً، فانطلقت إلى المسجد، فإذا حول المنبر نفرٌ يبكون، فجلست إليهم، ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام، فقلت: استأذن لعمر، فدخل، ثم خرج إلي قال: فذكرت لك له، فلم يقل شيئاً، قال: فانطلقت إلى المسجد أيضاً، فجلست، ثم غلبني^(٣) ما أجد، فأتيت الغلام، فقلت: استأذن لعمر، فدخل، ثم خرج إلي قال: فذكرت لك فلم يقل شيئاً، فوليت منطلقاً، فإذا الغلام يدعوني قال: ادخل قد أذن لك، فدخلت فإذا النبي عليه السلام يتكئ على رملٍ حصيرٍ رأيت أثره في جنبه، فقلت: يا رسول الله، أطلقت نساءك؟ قال: لا، قلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم، فتغضبت يوماً على امرأتي، فإذا هي تُراجعني، فأنكرت ذلك، فقالت: ماذا تُنكر؟ فوالله إن أزواج النبي عليه السلام ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، قال: فقلت: لحفصة تراجعين رسول الله ﷺ، قالت: نعم، تهجره إحدانا اليوم إلى الليل، قال: فقلت^(٤): قد خابت من فعل ذلك منكن وخسرت، أتا من إحداكن أن يغضب الله عليها بغضب رسول^(٥) الله ﷺ، فإذا هي قد هلكت، فتبسم النبي عليه السلام، قال: فقلت لحفصة: لا تراجعني رسول الله، ولا تسأليه شيئاً، وسليني ما بدا لك، فلا يغرّك أن صاحبك أوسم منك، وأحب إلى رسول الله ﷺ، قال: فتبسم أخرى، قلت: يا رسول الله، أستانس، قال: نعم، قال فرفعت رأسي فما رأيت إلا أهبة بيته، فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يوسع علي أمّتك، فقد وسع على فارس والروم، وهم لا يعبدونه، فاستوى جالساً فقال: أو في شك أنت يا ابن الخطّاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيبائهم في الحياة الدنيا، (٣١٢و) قال: وكان أقسم أن لا يدخل علي نساءه شهراً، فعاتبه الله في ذلك، فجعل له كفارة اليمين. قال الزهري: حدثني عروة عن عائشة قال: فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي بدأ بي، قال^(٦): عائشة، إني ذاكر لك شيئاً، فلا

(١) الأصول المخطوطة: ذي. وما أثبت من كتب التخريج.

(٢) ك وع وأ: أسود.

(٣) أ: فغلبني.

(٤) (حفصة تراجعين ... الليل، قال: فقلت)، ساقط من ك.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) ع: قال: قال.

تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨]، عَلَى مَا سَبَقَ.^(١)

﴿صَعَتَ قُلُوبُكُمْ﴾^(٢): مَالَتْ قُلُوبُكُمْ عَنِ الْحَقِّ،^(٣) وَجَزَاؤُهُ مَضْمَرٌ،^(٤) تَقْدِيرُهُ: إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ تُوْبَا أَوْ فَاسْرِعَا.

﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعَلِيٌّ،^(٥) فَتَقْدِيرُهُ: وَمَنْ صَلَّحَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿ظَهِيرٌ﴾: كَالْقَعِيدِ.

٥ - وَعَنْ عَمْرٍَ بْنِ الْخَطَّابِ: وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ، وَوَأَفَقَنِي^(٦) فِي ثَلَاثٍ^(٧)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيًّا﴾ [البقرة: ١٢٥]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، وَبَلَّغَنِي بَعْضُ مَعَاتِبَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِسَاءَهُ، فَاسْتَقْرَبْتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، فَجَعَلْتُ أَسْتَقْرِبُهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَقُلْتُ: لَسُنَّ^(٨) أَنْتَهِيْنَ أَوْ لِيَبْدِلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ حَتَّى أَنْتَهِيْتُ إِلَى زَيْنَبَ، أَوْ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ، فَقَالَتْ: يَا عَمْرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا يَعِظُ^(٩) أَزْوَاجَهُ حَتَّى تَعْظَهُنَّ أَنْتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾.^(١٠)

﴿سَاحَتٍ﴾: مَهَاجِرَاتٍ^(١١) إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَقِيلَ: صَائِمَاتٍ.^(١٢) وَقِيلَ: حَاجَّاتٍ وَمَعْتَمِرَاتٍ. وَقِيلَ: سَائِحَاتٍ بِقُلُوبِهِنَّ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ تَعَالَى.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٣/١، والبخاري في الصحيح (٢٤٦٨)، ومسلم في الصحيح (١٤٧٩).

(٢) ك: ﴿فَقَدْ صَعَتَ قُلُوبُكُمْ﴾.

(٣) الغريين ٤/١٠٨٠، وتفسير البغوي ٨/١٦٥، وتفسير الخازن ٤/٣١٣.

(٤) الدر المصون ٦/٣٣٥، واللباب في علوم الكتاب ١٩/١٩٧.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٤٤٦، والكشاف ٤/٥٧١، وذكرهم معهم عثمان رضي الله عنهم جميعاً.

(٦) في مسند أحمد ١/٢٩٩ (الرسالة): أو وافقني، وقال المحقق: «في (ق) ووافقني، وهو خطأ».

(٧) (ووافقني في ثلاث)، ساقط من أ.

(٨) أ: أي.

(٩) ك: يعطي.

(١٠) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/٣١٥، والبخاري في الصحيح (٤٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٦٨٩٦).

(١١) أ: مفاخرات. وما أثبت الصواب، ينظر: الطبري ١٢/١٥٦، وزاد المسير ٨/٨٢، وتفسير البغوي ٨/١٦٨ عن زيد

بن أسلم.

(١٢) تفسير الطبري ١٢/١٥٦، وزاد المسير ٨/٨٢، وتفسير القرطبي ١٨/١٩٣ عن ابن عباس والجمهور.

﴿ تَبَيَّنَتْ ﴾ : اللواتي ^(١) كانت هن أزواج ^(٢).

﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ : اللواتي لم يكن هن أزواج ^(٣).

٦ - وكان علي رضي الله عنه إذا قرأ: ﴿ قُوًّا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ يقول: علموهم وأدبوهم ^(٤).

وعن ابن مسعود: ﴿ وَالْحِجَارَةُ ﴾ : حجارة من كبريت خلقه الله كبريتاً كما شاء ^(٥).

والقول مضمراً عند قوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي: يقال لهم.

٨ - ابن عباس في قوله: ﴿ تَوْبَةَ نَصُوحًا ﴾ قال: الندم بالقلب، والاستغفار باللسان،

والإقلاع بالبدن، والإضمار على أن لا يعود ^(٦) وقال عمر: يتوب من الذنب، ثم لا يعود فيه ^(٧).

١٠ و ١١ - وفائدة ضرب هذين المثليين هو الإعلام أنه ﴿ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾

[فاطر: ١٨]، ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: ٣٩] الآيات.

(١) ع: اللاتي، وكذلك التي بعدها.

(٢) ينظر: زاد المسير ٨/ ٨٢، وتفسير الخازن ٤/ ٣١٥، ولسان العرب ١/ ٢٤٨.

(٣) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ٤٦، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٤٩.

(٤) البر والصلة ٩٩، والعيال ١/ ٤٩٥.

(٥) الرقائق لابن المبارك ٨٨، والزهد لابن سري ١/ ١٧٩، والمعجم الكبير للطبراني (٩٠٢٦)، وبدلاً من خلقه: خلقها.

(٦) تنوير المقباس ٤٤٧، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٤٨.

(٧) المستدرک ٢/ ٥٣٧، وسنن البيهقي الكبرى ١٠/ ١٥٤.

سورة الملك

مكية^(١).وهي ثلاثون آية في غير عدد أهل مكة والمدني الأخير^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعن ابن^(٣) بريدة، عن أبيه قال: السماء الدنيا موج مكفوف^(٤)، والثانية مرمرة بيضاء، والثالثة حديد، والرابعة صفراء، والخامسة نحاس، والسادسة فضة، والسابعة ذهب، وما بين السماء السابعة إلى الحجب صحارى من نور^(٥) (٣١٢ظ) وعن كعب: كذلك، غير أنه قال: السماء السابعة من ياقوتة حمراء^(٦).

٣ - ﴿ مِنْ تَفَوُّتٍ ﴾ : أن يفوت كل واحد من شيئين صاحبه في الإنفاق والانتظام، فتختلفا^(٧).

﴿ مَا تَرَى ﴾ : أن أبصر ما ترى.

﴿ فَطُورٍ ﴾ : شقوق^(٨).٤ - ﴿ كَرَّتَيْنِ ﴾ : رجعتين^(٩).٧ - ﴿ تَفُورٌ ﴾ : تغلي، وتشتد حركته^(١٠).٨ - ﴿ تَمَيُّزٌ ﴾ : تفرق وتشتت^(١١).

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري ١٨٣، وزاد المسير ٨/٨٧، وتفسير القرطبي ١٨/٢٠٥.

(٢) وعند أهل مكة والمدني الأخير عدد آياتها إحدى وثلاثون. البيان في عد آي القرآن ٢٥١، والتلخيص ٤٤١، وفنون الأفتان ٣١٥، وجمال القراء ٢/٥٥٠.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) الأصول المخطوطة: المكفوفة، والتصويب من كتب التخريج.

(٥) لم أجده عن ابن بريدة عن أبيه، ووجدته بالفاظ مقاربة عن الربيع بن أنس موقوفاً، ينظر: المعجم الأوسط للطبراني (٥٦٦١)، والعظمة ٣/١٠٤٤، وتفسير الثعلبي ٩/٣٥٧.

(٦) تفسير البغوي ٨/٢١٥، وتفسير الثعلبي ٩/٣٥٧.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/١٩٨، وزاد المسير ٨/٨٧، وتفسير البغوي ٨/١٧٦.

(٨) الغريبين ٥/١٤٥٩، وتفسير البغوي ٨/١٧٦، وتفسير الخازن ٤/٣١٩، والدر المنثور ٨/٢١٩ عن ابن عباس.

(٩) ينظر: الغريبين ٥/١٦٢٤، وتفسير أبي السعود ٩/٤، وعمدة الحفاظ ٣/٤٥٣.

(١٠) ينظر: الغريبين ٥/١٤٨٠، وعمدة الحفاظ ٣/٣٠٢.

(١١) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٤٥٣، وتفسير الثعلبي ٩/٣٥٨.

١١ - وإِنَّمَا لَمْ يَجْمَعْ الدُّنْبَ؛ لِأَنَّهُ فَعْلٌ^(١).

﴿ فَسُحْقًا ﴾ : وَبَعْدًا^(٢) إِهْلَاكًا^(٣).

١٥ - ﴿ مَنَّا كِبِهَآ ﴾ : جِبَالِ الْأَرْضِ^(٤) وَقِيلَ : طَرِيقِهَا^(٥).

١٦ - ﴿ مِّنْ فِي السَّمَآءِ ﴾ : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ [النحل: ١]، يَنْزِلُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى

الْأَرْضِ.

وعن ابن غنم قال: سيكون حيان متجاورين يشق بينهما نهر، يستقيان^(٧) منه قبسهم واحدة، فيصبحان يوماً من الأيام قد خُسفَ بأحدهما والآخر حي، ويوشك أن تقعد أمتان على ثفال^(٨) رحاً يطحنان، يُخسفُ بأحدهما، والآخرى تنظر^(٩).

٢٠ - ﴿ هَذَا الَّذِي ﴾ : إِشَارَةٌ إِلَى مَوْهُومٍ لَا شَيْءَ، كَقَوْلِكَ لِلَّذِي نَطَقَ أَنَّهُ مُحْتَرَمٌ: مَنْ هَذَا

الَّذِي يُحْتَرَمُكَ، وَهُوَ مِنْ مَجَازِ الْكَلَامِ.

٢١ - ﴿ لَجُؤًا ﴾ : مِنْ اللَّجَاجَةِ، وَهُوَ الْإِصْرَارُ^(١٠).

٢٢ - ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا ﴾ : قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ آيَةُ فِي نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي أَبِي

جَهْلٍ^(١١).

٢٨ - ﴿ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ ﴾ : فِي تَرْبُصِهِمُ الدَّوَائِرَ بِالْمُؤْمِنِينَ، يَقُولُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَبْ

كَأَمَّا هَلَكْنَا، فَهَلْ لِلْمَجْرَمِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ نَجَاةٌ^(١٢).

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٢١٣/١٨، وقال: «لأن فيه معنى الفعل». وقال البيضاوي في تفسيره ٢٢٩/٥: «لأنه في الأصل مصدر»، وكذا في الدر المنثور ٣٤٣/٦.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٣١)، والدر المنثور ٢٢٠/٨ عن ابن عباس.

(٣) النهاية في غريب الحديث ١٤٠/١، وكأنه يريد أن البعد هو الإهلاك، وينظر معنى البعد: تفسير السمعاني ٤٣٢/٢، وتفسير الثعلبي ١٧٢/٥، ولسان العرب ٩١/٣.

(٤) تفسير الصنعاني ٣٠٥/٣ عن قتادة، ومعاني القرآن وإعرابه ١٩٩/٥، وزاد المسير ٨٨/٨ عن ابن عباس وكتادة، ورجحه الزجاج.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٩٩/٥، وتفسير السمرقندي ٤٥٤/٣، وزاد المسير ٨٨/٨ عن ابن عباس ومجاهد.

(٦) غير موجودة في ع وأ.

(٧) ع: ثم يستقيان.

(٨) الثفال: جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، ويسمى الحجر الأسف ثفالاً بها. النهاية في غريب الحديث ٢١٥/١.

(٩) إغائة اللهفان ٢٦٦/١، والفتن لابن حماد ٣٠٥/١.

(١٠) ينظر: مشارق الأنوار ٣٥٥/١، ولسان العرب ٣٥٤/٢.

(١١) ينظر: المحرر الوجيز ١٨/١٥، وتفسير القرطبي ٢١٩/١٨.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٤٥٦-٤٥٧/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٣٦/٤.

٣٠ - ﴿عَوْرًا﴾ : مصدرٌ مِنْ معنى الجمعِ كالصَّيْفِ والدَّوْرِ. ^(١)

﴿بِمَاءٍ مُعِينٍ﴾ : قال ابنُ عَبَّاسٍ : بماءٍ ظاهرٍ. ^(٢)

وعن عليٍّ، عن النبيِّ عليه السلام قال لعليٍّ : «يا عليُّ، مَنْ قرأ سورة ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ جاء يوم القيامة ركبًا أجنحة الملائكة ووجهه في الحسنِ كوجه يوسف الصديق عليه ^(٣) السلام، وله بكلِّ آية قرأها مثلُ ثوابِ شعيبٍ عليه السلام».

وعن ابن مسعود قال: من قرأ سورة ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ كلَّ ليلة عُصِمَ من فتنة القبر، يُؤتى من قبل رأسه فتقول: لا سبيل لكم إليه كان يقرأني، ثم يؤتى من قبل رجله فتقول: لا سبيل لكم إليه قد كان يقرأني. ^(٤)

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٠١، والجواهر الحسان ٣/٣٦١، وعمدة الحفاظ ٣/٢١٦.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٣٥)، وتفسير القرطبي ١٨/٢٢٢، والدر المنثور ٨/٢٢٣.

(٣) ع: على.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٥٤٠ بالفاظ مقاربة.

سورة القلم

مكيَّة^(١) وعن ابن عباسٍ وقتادة: الفصلُ الأوَّلُ إلى ﴿الْخُرْتُومِ﴾ [القلم: ١٦] مكيَّة،
والفصلُ الثَّاني إلى قوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣] مدنيَّة، والفصلُ الثَّالثُ إلى قوله:
﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم: ٤٧] مكيَّة، والفصلُ الرَّابِعُ إلى قوله: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠]
مدنيَّة، والفصلُ الخَامِسُ مكيَّة^(٢).
وهي اثنتانِ وخمسون آيةً بلا خلافٍ^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن أبي الضُّحَى، عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: أوَّلُ شيءٍ خَلَقَ رَبِّي القَلَمَ، ثُمَّ قالَ له: اكْتُبْ،
فكُتِبَ ما هُوَ كائِنٌ إلى أنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ خَلَقَ التُّونَ فَوْقَ المَاءِ، ثُمَّ كَبَسَ الأَرْضَ عَلَيْهِ^(٤).
وعن ابنِ عَبَّاسٍ قال: الأَرْضُ على التُّونِ، وهو الَّذي ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾، والتُّونُ
على بَحْرِ، والبَحْرُ على صَخْرَةٍ خَضراءَ، فَخَضْرَاءُ ما تَرَوْنَ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ خَضْرَاءِ تِلْكَ الصَّخْرَةِ
التي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى في القُرْآنِ: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ في صَخْرَةٍ أَوْ
في السَّمَوَاتِ أَوْ في الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ﴾ [لقمان: ١٦].^(٥)
والتُّونُ إشارةٌ إلى اسمِ الحوتِ. (٣١٣و) وعن ابنِ عَبَّاسٍ: التُّونُ: الدَّوَاةُ^(٦). وعن قتادةَ
ومجاهدٍ: أنَّها اسمٌ للسُّورَةِ. وعن سهلِ التُّسْرِيِّ: أنَّها اسمٌ مِنَ أسماءِ اللهِ^(٧). وعن عبادةَ^(٨) بنِ
الصَّامِتِ، عنه عليه السلامُ: «أَنَّ أوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمَ، فقالَ له: اكْتُبْ، فَجَرى بما هُوَ كائِنٌ إلى
الأبديِّ»^(٩).

(١) تفسير مقاتل ٣/٣٨٦، وزاد المسير ٨/٩٢، والدر المنثور ٨/٢٢٤ عن ابن عباس.

(٢) تفسير القرطبي ١٨/٢٢٢، وجمال القراء ١/١٤٥ عن ابن عباس وقتادة، وتفسير الماوردي ٤/٢٧٧ عن ابن عباس.

(٣) التلخيص في القراءات الثمان ٤٤٢، وفنون الألفان ٣١٥، وإتحاف فضلاء البشر ٥٥٢.

(٤) تفسير مجاهد ٦٨٧، وتفسير الطبري ١٢/١٧٦، والدر المنثور ٨/٢٢٦.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٥/٢٦٣، وتفسير القرطبي ١١/١٦٩.

(٦) الأصول المخطوطة: الدوات. والتصويب من كتب التخريج. تفسير الطبري ١٢/١٧٦، وزاد المسير ٨/٩٢، والدر المنثور ٨/٢٢٥.

(٧) ينظر: تنوير المقباس ٤٨٠ من غير نسبة.

(٨) ع: قتادة.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٥/٣١٧، والترمذي في السنن (٣٣١٩)، ومسند الشاميين ٣/١٣٨، وقال الترمذي: حسن غريب.

٤ - ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ : وعن سعد^(١) بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: أما تقرأ القرآن ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾، قالت: كان خلقه القرآن.^(٢) وعن أبي سعيد الخدري: كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فكان إذا كره الشيء عرفنا في وجهه.^(٣) وعن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً إلا أن يُجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادماً ولا امرأة.^(٤)

٩ - ﴿ وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدَّهِنُونَ ﴾ : أي: يُحِبُّونَ أَنْ تَكْفُ عَنْ ذِكْرِ آلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، فَيَكْفُوا عَنْكَ.

١٠ - ﴿ حَلَّافٍ ﴾ : كثير الحلف في الجذِّ والهزل،^(٥) وهو عيب؛ لأنه إن كان باسم الله عز وجل، فاسمُ الله لا يُذكرُ بالهزل، وإن كان باسم من دونه فالحلفُ به [...]،^(٦) إذ قريب منه، ولا شك فيمن كثر حلفه أن يكثر حنئه.

﴿ مَهِينٍ ﴾ : حقير^(٧) عند الله أو عند الناس.^(٨)

١١ - ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : هَمَّازٍ^(٩)، كائه يغمزُ بغمزٍ جفيه، يهمزُ حدقته، أي: يضغطها، وهو اللَّمَّازُ. وقيل: الهمزُ بظهر الغيب، واللَّمزُ في حضرة الرجل.^(١٠)

﴿ بِنَمِيمٍ ﴾ : بنميمة،^(١١) وهو الحديثُ المنقولُ المسوقُ من مجلسٍ إلى مجلسٍ، والنَّمَامُ: القَتَاتُ،^(١٢) وفي الحديث: «لا يدخلُ الجنةَ قَتَاتٌ»^(١٣).

(١) الأصول المخطوطة: سعيد، والتصويب من كتب التخريج.
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٩١/٦، وابن حبان في صحيحه (٢٥٥١)، وتخريج الأحاديث والآثار ٧٥/٤.
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٦١٠٢)، ومسلم في الصحيح (٢٣٢٠)، وابن ماجه في السنن (٤١٨٠).
(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٣٢٨)، والدارمي في السنن ١٩٨/٢، والطبراني في الصغير (٨١٤).
(٥) ينظر: الكشاف ٥٩١/٤.
(٦) بياض في الأصول المخطوطة، وأظنه: حرام أو غير جائز، لأن هذا حكم الحلف بغير الله.
(٧) العين ٦١/٤، وتفسير السمعاني ٢٠/٦، والنهاية في غريب الحديث ٢٨١/١.
(٨) الكشاف ٥٩١/٤.
(٩) ينظر: جهرة اللغة ٧٣٠/٢، ولسان العرب ٤٢٥/٥، والبيان في تفسير غريب القرآن ٤٢١.
(١٠) الغريبين ١٩٤/٦، وعمدة الحفاظ ٣٠٠/٤ عن ابن الأعرابي.
(١١) تفسير السمعاني ٢٠/٦، وتفسير القرطبي ٢٣٢/١٨، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٣٨/٤.
(١٢) غريب الحديث لابن سلام ٣٣٩/١، ولسان العرب ٧٠/٢.
(١٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٦٠٥٦)، ومسلم في الصحيح (١٠٥)، وأبو داود في السنن (٤٨٧١) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

١٣ - ﴿عُتِلَّ﴾ : الذي هو كالمُتَفَخِّحِ مِنْ سَعَةِ جَوْفِهِ، يُقَالُ ^(١) : رَمَحَ عَتَلَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ. ^(٢)

﴿زَنِيمٍ﴾ : الذي في نَسَبِهِ خَلَلٌ. ^(٣)

وهذه الآياتُ عامَّةٌ في قِضِيَّةِ الظَّاهِرِ، ورُوي: أنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، ^(٤) وَسَنَاتِي قِصَّتُهُ فِي سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

١٦ - ﴿سَنَسِمُهُ﴾ : الْوَسْمُ: الْكِيُّ وَالْعَلَامَةُ. ^(٥)

﴿الْخُرْطُومِ﴾ : الْأَنْفُ ^(٦)، وَلَا يَكَادُ يَطْلُقُ هَذَا اللَّفْظُ إِلَّا عَلَى أَنْفٍ فَاحِشٍ وَحَشٍ مِثْلِ

الْكَلْبِ وَالْخَنْزِيرِ وَالْفِيلِ وَالْبَعُوضَةِ، وَالْمَرَادُ بِالْوَسْمِ مَعْنَى يَتَمَيَّزُ بِهِ الْمَوْسُومُ عَنِ سَائِرِ الْمَعْدَبِينَ.

١٧ - ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾ : نَزَلَتْ الْآيَاتُ فِي سِنَوَاتِ الدُّخَانِ حِينَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَى

قُرَيْشٍ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَكَلُوا الْعَلْهَزَ ^(٧) وَالرَّمَّةَ مِنَ الْحَمِيرِ وَالْمَجَاعَةَ. ^(٨)

ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا ^(٩) أَصْحَابَ الْجَنَّةِ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ إِخْوَةٌ بِالْيَمَنِ فِي قَرْيَةٍ ^(١٠) تَسْمَى صِرْوَانَ، وَكَانَ

أَبُوهُمْ قَدْ رَسَمَ لِلْفُقَرَاءِ كُلِّ مَا أَخْطَأَ الْمَنْجِلُ مِنَ الزَّرْعِ، وَكُلُّ مَا سَقَطَ عِنشِ الْبُسْطِ مِنَ النَّخْلِ ^(١١)،

وَكُلُّ مَا أَخْطَأَهُ الْقَطَافُ مِنَ الْكَرَمِ، فَكَانُوا يَتَعَيْشُونَ بِهِ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُمْ وَرِثَهُ هَؤُلَاءِ الْبَنُونَ

الثَّلَاثَةُ، مَجَلُّوا بِمَا رَسَمَهُ أَبُوهُمْ، وَقَالُوا: كَانَتْ يَدُ آبَائِنَا يَدًا وَاحِدَةً، وَفِي الْعِيَالِ قَلَّةٌ حِينَ رَسَمَ هَذَا

الرَّسْمَ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا نَفْعَ، وَتَوَاعَدُوا وَتَقَاسَمُوا لِيَصْرِمُنَّهَا مَصْبِحِينَ، وَلَمْ يَقُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ،

وَالصَّرَامُ ^(١٢) الْحِصَادُ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ (٣١٣ظ) بِاللَّيْلِ آفَةً، ﴿فَأَصْبَحَتْ كَأَلِ الصَّرِيمِ﴾

[القلم: ٢٠]، وَهُوَ الْحَصِيدُ، وَأَصْبَحَتْ الْإِخْوَةُ بَاكِرِينَ ^(١٣) مِنْ بِيوتِهِمْ يَتَنَادُونَ: ﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ

حَرَّتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿[القلم: ٢٢-٢٣]، أَنْ لَا تَخْلُوا

(١) مكررة في أ.

(٢) ينظر: القاموس المحيط ١/ ١٣٣٠، ولسان العرب ١١/ ٤٢٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٠٦، والغريبين ٣/ ٨٣٤، وزاد المسير ٨/ ٩٦.

(٤) تفسير السمرقندي ٣/ ٤٦٠، والكشاف ٤/ ٥٩١.

(٥) ينظر: العين ٧/ ٣٢١، وتهذيب اللغة ٤/ ٣٨٩٢، ومشارك الأنوار ٢/ ٢٩٥، ولسان العرب ١٢/ ٦٣٥.

(٦) الغريبين ٢/ ٥٤٥ عن ابن عرفة، وعمدة الحفاظ ١/ ٥٧٤.

(٧) العلهز: هو شيء يتخذونه في سني المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٩٣.

(٨) ينظر: سنن النسائي الكبرى (١١٣٥٣)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢٠٣٩)، والمستدرک ٢/ ٤٢٨.

(٩) ع: مثل.

(١٠) أ: قومه.

(١١) ك: المنجل.

(١٢) ع: الصرام.

(١٣) أ: باركرين.

مسكينًا يدخلُ عليكم اليوم. (١)

٢٥ - ﴿ عَلَى حَرْدٍ ﴾ : قصد (٢).

﴿ قَدِيرِينَ ﴾ : مستطيعين للصُّرام، (٣) أن أدركوا.

٢٦ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ : كالخصيد. (٤)

﴿ قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾ : الطريق خاطئين جئتنا. (٥)

٢٧ - ثمَّ تيقنوا أنها جئتهم أرسلَ اللهُ عليها آفةً فقالوا: ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾. (٦)

٢٨ - ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ : أعدلهم قولاً (٧).

﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ ﴾ : هلا تقولون إن شاء الله. (٨)

ورجعوا إلى تسبيحِ اللهِ واعترفوا بالطغيان، وأحسنوا الظنَّ بالله في التَّعويض. (٩)

٣٣ - يقول اللهُ تعالى: ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ :

لو كانت قريشٌ تعلم.

٤٢ - ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : عبارة عن شِدَّةِ الأمر. (١٠)

٤٩ - ﴿ لَنْبِدًا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ : غيرُ مغفورٍ له، (١١) فلما سبقتِ الرَّحمةُ، وغُفرتْ له

الزُّلَّةُ بُدِّ بالعراءِ وهو سقيمٌ غيرُ مذموم.

٥١ - ﴿ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ : أطلقَ قريشٌ اسمَ الجنونِ على رسولِ اللهِ ﷺ لمعنيين: أحدهما:

أَهم استبعدوا سيرته من قضيَّةِ عقولهم الفاسدة، والثاني: أَهم رأوه كاهنًا تأتيه الجنُّ بالأسجاعِ العجميَّة، فبرأه اللهُ عزَّ وجلَّ مما قالوا من الوجهين.

(١) تنظر قصتهم في تفسير الثعلبي ١٦/١٠، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٣٨/٤.

(٢) ساقطة من أ. معاني القرآن وإعرابه ٢٠٧/٥، والغريبين ٤٢١/٢-٤٢٢، وتفسير السمرقندي ٤٦١/٣.

(٣) ينظر: زاد المسير ١٠٠/٨ عن قتادة، وتفسير البغوي ١٩٦/٨.

(٤) ينظر: الكشاف ٥٩٥/٤.

(٥) ينظر: تفسير الصنعاني ٣٠٩/٣ عن قتادة، وتفسير السمعاني ٤٦٢/٣، وتفسير القرطبي ٢٤٤/١٨.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني ٢٥/٦.

(٧) ساقطة من ع. ينظر: تفسير الصنعاني ٣١٠/٣، وتفسير الطبري ١٩٣/١٢ عن ابن عباس وجاهد وقاتادة، وتفسير

السمرقندي ١٢٦/١ و٤٦٢/٣، وعمدة الحفاظ ٣٥٦/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٨/٣، وتفسير السمعاني ٢٥/٦، والقرطبي ٢٤٤/١٨.

(٩) ينظر: زاد المسير ١٠٠-١٠١/٨.

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٠/٣، معاني القرآن وإعرابه ٢١٠/٥، وتفسير أبي السعود ١٨/٩، والتسهيل

لعلوم التنزيل ١٤٠/٤.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٢٠٣/١٢ عن أبي بكر، وتفسير القرطبي ٢٥٤/١٨ عن بكر بن عبد الله.

سورة الحاقة

مكية^(١).وهي اثنتان وخمسون آية في غير عدد^(٢) أهل الشام والبصرة.^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ : هي الساعة، سُميت حاقّة؛ لأنها تحقُّ لا محالة،^(٤) ورُفِعَ بالابتداء، والاستفهام قائم مقام الخبر،^(٥) تقديره: الحاقّة ما هي^(٦)؟ وذلك لتضمينه معنى الخبر.
- ٣ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ : للتعجب وتفخيم الأمر.^(٧)
- ما^(٨) القارعة؟ والحاقة^(٩) سُميت قارعة؛ لأنها تقرع الجبابرة.^(١٠)
- ٥ - ﴿ بِالطَّائِفَةِ ﴾ : بالصيحة المجاوزة عن الحد.^(١١)
- ٦ - ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ : ريح مجاوزة عن الحد المعهود^(١٢)، سخرها الله للهبوب.^(١٣)
- ﴿ حُسُومًا ﴾ : متتابعة^(١٤)، لا واحد لها. وعن ابن مسعود: ﴿ حُسُومًا ﴾ : متتابعات.^(١٥)
- ١١ - ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ : زمان طوفان نوح عليه السلام.^(١٦)

- (١) تفسير الثعلبي ٢٥/١٠، وزاد المسير ١٠٧/٨، وتفسير القرطبي ٢٥٦/١٨، والدر المنثور ٢٤٥/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.
- (٢) ع: عدد غير.
- (٣) وعدد آياتها عند أهل الشام والبصرة خمسون وآية. البيان في عد آي القرآن ٢٥٣، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٤٤، وجمال القراء ٥٥١/٢.
- (٤) ينظر: الوسيط ٣٤٣/٤، ومجمع البيان ٨٠/١٠، والتفسير الكبير ٦٢٠/١٠.
- (٥) ينظر: المحرر الوجيز ٥٩/١٥.
- (٦) أ: خاصر. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢١٣/٥، والتفسير الكبير ٦٢٠/١٠، وتفسير أبي السعود ٢١/٩.
- (٧) ينظر: تفسير السمعاني ٣٤/٦، وزاد المسير ١٠٦/٨، وتفسير البغوي ٢٠٨/٨.
- (٨) ساقطة من أ.
- (٩) ع وك: بالحاقة.
- (١٠) ينظر: تفسير مقاتل ٣٩٢/٣، وزاد المسير ١٠٦/٨ عن مقاتل، وتفسير البغوي ٢٠٨/٨.
- (١١) ينظر: تفسير الطبري ٢٠٧/١٢ ورجحه، والوسيط ٣٤٤/٤، وتفسير السمعاني ٣٥/٦.
- (١٢) الأصول المخطوطة: المعمود.
- (١٣) ينظر: تفسير الطبري ٢٠٧/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٩/٥، والكشاف ٦٠٣/٤.
- (١٤) ينظر: تفسير الطبري ٢٠٨/١٢ عن مجاهد، وزاد المسير ١٠٧/٨ عن ابن عباس، وتفسير البغوي ٢٠٨/٨ عن مجاهد وقتادة.
- (١٥) المعجم الكبير للطبراني (٩٠٦١)، والمستدرک ٥٤٢/٢، وتفسير الطبري ٢٠٨/١٢.
- (١٦) ينظر: تفسير الطبري ٢١١/١٢-٢١٢ عن قتادة، وتفسير البغوي ٢٠٨-٢٠٩.

- ١٢ - ﴿أُذُنٌ وَعَيْةٌ﴾ : بين الحفظ والإدراك والتحصيل.
- ١٦ - ﴿وَاهِيَةٌ﴾ : الوهي: زوال التماسك، واقتراب التأليف من الانفساخ، يقال: سقاء واه^(١) إذا انفتق خرزه^(٢).
- ١٧ - ﴿أَرْجَابِيهَا﴾ : نواحيها^(٣)، واحدها رجى^(٤).
- ١٨ - وعن عبد الله بن قيس قال: يُعرضُ الناسُ ثلاثَ عَرَضَاتٍ: فأما عَرَضَتَانِ فجدالٌ ومعاذيرٌ، وأما الثالثةُ: فتطاييرُ الكتبِ، فأخذُ باليمينِ وأخذُ بشماله^(٥).
- ١٩ - ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَأَكْتَبِيَّةٌ﴾ : أي: خذوا^(٦)، ومنَ العربِ مَنْ يقولُ: هايا رجل، وهاؤما للثنتين، وهاؤم للجماعة، ومنهم مَنْ يقولُ: هاك وهاكما وهاكم^(٧).
- ٢١ - ﴿عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ﴾ : أي: مرضية^(٨).
- عن سلمان الفارسي، عنه عليه السلام: «يُعطى المؤمنُ جوازًا على الصُّراطِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا الكتابُ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ أَدْخَلُوهُ جَنَّةً عَالِيَةً»^(٩).
- ٢٣ - ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ : والقطفُ كالصُّرمِ والجزءُ، والقُطُوفُ: ما يُقطفُ مِنْ عنقود^(١٠).
- ٢٤ - وعن ابن عباس: (٣١٤و) أن قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ قال: نزلت في الصائم خاصة. قال [رسول الله ﷺ]: «مَنْ صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ»^(١١) إلا الله لم يرض الله له ثوابًا دون الجنة^(١٢).

(١) الأصول المخطوطة: واهي.

(٢) ينظر: الغريبين ٢٠٤١/٦.

(٣) ساقطة من ع. تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٩٣، وتفسير الصنعاني ٣/٣١٣ عن قتادة، وتفسير السمرقندي ٤٦٧/٣.

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن ٤٢٤، وغريب الحديث للخطابي ٣٣٢/٢.

(٥) الزهد لابن المبارك ١١٧/٢، وتاريخ دمشق ٤٧٣/٣٢، وقد روي مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولكن الموقف أصح، كذا قال الدارقطني في العلل ٢٥١/٧.

(٦) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٣٤/٢، وزاد المسير ١١١/٨ عن أبي عبيدة.

(٧) ينظر: العين ١٠٢/٤، ومشارك الأنوار ٢٦٣/٢، والقاموس المحيط ٧٣/١.

(٨) ينظر: معاني الفراء ١٨٣/٣، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٨، والدر المصون ٣٦٦/٦.

(٩) أخرجه الطبراني في الكبير (٦١٩١)، وابن عدي في الكامل ٣٤٤/١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤/٥.

(١٠) ينظر: الغريبين ١٥٦٤/٥.

(١١) ع: على.

(١٢) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٣٣٩/٢ عن أبي هريرة، وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

والهآتُ المتصلةُ بياءِ المتكلمِ هآتُ الثَّنْفُسِ. (١)

٢٧ - ﴿ يَلَيْتَهَا ﴾ : أي: الثَّنْفَخة، يقول: يا ليتها نفخة إماتة، ولم (٢) تكن نفخة بعث.

٣٢ - ﴿ ذَرَعُهَا ﴾ : مقدارها، والدَّرْعُ: التقديرُ بالذَّرَاعِ. (٣)

٣٦ - عن ابنِ عباسٍ: ما أدري ما ﴿ غَسَلِينَ ﴾. (٤)

وذكر أحمدُ بنُ فارسٍ (٥) وأبو عبيدٍ الهروي (٦): أن ﴿ غَسَلِينَ ﴾ ما ينغسلُ من أبدانِ الكفارِ من النَّارِ، وهو الصَّدِيدُ المضافُ إلى الزُّقُومِ ليكونا طعامًا واحدًا كالمن (٧) والسَّلوى.

٣٨ - ﴿ قَلَّا (٨) أَقْسِمُ ﴾ : القسمُ بالمحسوسِ والمعقولِ، والمرادُ خلقها.

٤٠ - و ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ : وهو جبريلُ عليه السلام، (٩) أو نفسٌ نطقت بالقرآنِ وصدرت حروفه من صدرها.

٤٣ - ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : لأنه إنشاؤه إياه قولاً من غيرِ فعلٍ، ثم ألقاه في مسامع جبريل عليه السلام.

٤٤ - ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ : يعني: محمد عليه السلام. (١٠) وقيل: جبريل.

٤٦ - قال أحمدُ بنُ فارسٍ: ﴿ آلَوَتِينَ ﴾ : عِرْقٌ يسقي القلبَ. (١١) وقيل: ﴿ آلَوَتِينَ ﴾

النَّيَاطُ. (١٢) وقال صاحبُ الديوانِ: ﴿ آلَوَتِينَ ﴾ : عِرْقٌ في القلبِ إذا انقطعَ مات صاحبه. وأراد إماتة متميزة عن المعهودِ على سبيلِ النُّكَالِ.

٥٠ - ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ ﴾ : أي: القرآنُ حسرةٌ عليهم يومَ القيامةِ من حيثُ لم يؤمنوا به. (١٣)

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٧٣/١٥، وتفسير البيضاوي ٢٤١/٥، والدر المصون ٦/٣٦٥-٣٦٦.

(٢) ك: ولكن.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٧٥-٧٩.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٧٦)، وتفسير السمرقندي ٤٦٩/٣، والتخريف من النار ١٠٩.

(٥) مقاييس اللغة ٤٢٤/٤.

(٦) الغريبين ١٣٧٤/٤.

(٧) أ: المن.

(٨) الأصل وا: ولا.

(٩) الكشاف ٧١١/٤، وزاد المسير ١١٣/٨ عن ابن السائب ومقاتل، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٤٤/٤.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٠/٣، وتفسير الطبري ٢٢٣/١٢، ووضع البرهان في مشكلات القرآن ٤٣٣/٢.

(١١) مقاييس اللغة ٨٤/٦.

(١٢) تفسير الطبري ٢٢٣/١٢، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٨١)، وتفسير الثعلبي ٣٣/١٠ عن ابن عباس.

(١٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٤٧٠/٣، وزاد المسير ١١٤/٨.

سورة المعارج

(١) مكية (٢)

وهي أربع وأربعون (٣) آية في غير عدد أهل الشام (٤) . (٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ : دعا داع (٦) وعن عطاء قال: هو النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ. (٧)

٣ - ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ : معارج الملائكة والأنبياء وأرواح الشهداء.

٨ - وعن الحسن: أن عبد الله بن مسعود رجل أكرمته الله بصحبة محمد عليه السلام، وأن عمر بن الخطاب استعمله على بيت المال، وأنه عمد إلى عمد فضة مكسرة، فخذ لها أخدودًا، ثم أمر بحطب فحركه، فأوقده عليها حتى أماعت وتزبدت، وعادت ألوانها، ثم قال: انظروا من الباب فادخلوه، قال: هذه أشبه ما (٨) رأينا في الدنيا بالمهل. (٩)

٩ - ﴿ كَالْعِهْنِ ﴾ : كالصوف المصبوغ. (١٠)

١١ - ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ : يُرَوِّئُهُمْ وَيُعَرِّفُونَهُمْ، (١١) وذلك بالنداء على رؤوس الخلائق: ألا

إن هذا فلان بن فلان كان من عمله كذا وكذا.

١٣ - أبو عبيد الهروي: الفصيلة أقرب العشيرة، فعباس بن عبد المطلب فصيلة النبي عليه

السلام، وأصل الفصيلة قطعة من لحم الفخذ. (١٢)

(١) سورة المعارج كلها ما خلا العنوان ساقط من أ.

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٨٥، وتفسير الماوردي ٣٠٢/٤، وتفسير القرطبي ٢٧٨/١٨، والدر المنثور ٢٥٨/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٣) الأصول المخطوطة: عشرون، والتصويب من كتب التخريج.

(٤) (في غير عدد أهل الشام)، ساقط من ع.

(٥) والعدد الشامي أربعون وثلاث آيات. التلخيص ٤٤٥، وفنون الأفنان ٣١٦.

(٦) حلية الأولياء ٢٩٦/٣ عن مجاهد، وتفسير السمرقندي ٤٧١/٣، والكشاف ٦١١/٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٣٥١/٤، وتفسير العز بن عبد السلام ٥٣٤/١، والدر المنثور ٥٩/٨.

(٨) الأصل: مال، وباقي النسخ: قال، والتصويب من كتب التخريج.

(٩) ينظر: معاني القرآن ٢٣٣/٤.

(١٠) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٣٨/٢، ووضح البرهان عن مشكلات القرآن ٤٣٦/٢، والمحرم الوجيز ٩١/١٥.

(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٢٠/٥، وزاد المسير ١١٨/٨.

(١٢) الغريبين ١٤٥٢/٥.

- ١٥ - ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ۖ نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوَىٰ ۖ ﴾ : هب^(١) النَّارِ^(٢).
- ١٦ - ﴿ لِّلشَّوَىٰ ۖ ﴾ : واحدها شَوَاةٌ، وهي جلدة الرأس خاصة^(٣).
- ١٨ - ﴿ فَأَوْعَىٰ ۖ ﴾ : المتاع، كما وعى الكلام^(٤).
- ١٩ - ﴿ هَلْوَعًا ۖ ﴾ : يعني: الذي فسره الله تعالى، وهو الجزوع^(٥) الذي إذا مسه الشر^(٦).
- ٢١ - و(المنوع إذا مسه الخير): فهو الضجر^(٧) البخيل^(٨).
- (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) : يعني: الجمع^(٩) (٣١٤ظ)
- ٢٢ - والاستثناء في ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ متصل^(١٠).
- ٢٣ - وعن عقبه بن عامر في ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ قال: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم، ولا عن أيانهم، ولا عن شمائلهم^(١١).
- ٣٣ - وعن ابن عباس في قوله: ﴿ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ قال: الشهادة بين على^(١٢) ما كانت من قريب أو بعيد.
- ٣٧ - ﴿ عَزِينَ ۖ ﴾^(١٣) : جمع عِزَّةٍ، وهي الحلق^(١٤).

(١) ع: هيب.

(٢) ينظر: العين ١٦٩/٨، والكشاف ٦١٣/٤، ولسان العرب ٢٤٨/١٥، والكلبيات ٥٤٢.

(٣) ينظر: الغريبي ١٠٤٣/٣ عن ابن عرفة.

(٤) ينظر: جهمرة اللغة ٩٥٧/٢، والمفردات في غريب القرآن ٥٢٧.

(٥) أ: الجوع.

(٦) ينظر: الغريبي ١٩٣٤-١٩٣٥.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ٣٩/١٠ عن عكرمة، وتفسير الماوردي ٣٠٦/٤ عن قتادة، وزاد المسير ١٢٠/٨ عن عكرمة وقتادة.

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي ٣٩/١٠، وزاد المسير ١٢٠/٨ كلاهما عن الحسن والضحاك، وتفسير الماوردي ٣٠٦/٤ عن الحسن.

(٩) معاني القرآن للفراء ١٨٥/٣.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٨٥/٣، والكشاف ٦١٤/٤، وزاد المسير ١٢٠/٨.

(١١) الزهد لابن المبارك ٤١٩، وتفسير القرطبي ٢٩١/١٨.

(١٢) العبارة في الأصول المخطوطة: (الشهادة بين على ما كانت)، والأصح والله أعلم: (الشهادة على ما كانت عليه...)، كما في تفسير القرطبي ٢٥٣/١٨.

(١٣) الأصل وأ: عزون، وهذه من ك.

(١٤) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٣٩/٢، ووضح البرهان عن مشكلات القرآن ٤٣٨/٢.

٣٩ - ﴿ كَلَّا ﴾ : ردُّ لأطماعهم الفاسدة، ونفيٌ لدخولهم الجنة. ^(١)

﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ : كلامٌ غيرٌ متعلِّقٌ بما تقدمه، ويجوزُ أن يكونَ كالعلَّةِ لما

تقدمه من جهة أن الجنة تُسْحَقُ بالطاعةِ كالمؤمنين، وبالخلقِ أخرى كحور العين. ^(٢)

٤٣ - ﴿ نُصِبَ ﴾ : عَلِمَ. ^(٣)

﴿ يُوفِضُونَ ﴾ : يُسْرِعُونَ. ^(٤)

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٢٤٧/٥.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي ٤١/١٠، وتفسير القرطبي ٢٩٤/١٨، وتفسير البيضاوي ٢٤٧/٥.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١٨٧/٢، والغريبي ١٨٤٥/٦ عن أبي منصور، وتفسير السمرقندي ٤٧٤/٣،

(٤) العين ٦٦/٧، ومجاز القرآن ٢٧٠/٢، وتأويل مشكل القرآن ٣٣٧، وغريب القرآن للسجستاني ٥٣٩.

سورة نوح (عليه السلام) ^(١)مكية ^(٢).وهي ثلاثون آية عند أهل الحجاز ^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧ - ﴿ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ : لتبرئهم بنوح عليه السلام، واستخفافهم به، فدعاهم جهاراً، ثم أعلن لهم الوعد والوعيد، وأسرهم إسراراً، فلم ينجح فيهم كلامه.

١٣ - ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ : لا تخشون لله عظمة ^(٤)، ما لكم لا ترجون لوعده الله موقرين إياه.

١٤ - ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ : أي ^(٥) : خلقكم من تراب من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة ^(٦) مخلقة وغير مخلقة ^(٧). وقيل: خلق أرواحهم جنوداً مجتدة أول مرة، وإخراجهم من صلب آدم عليه السلام كأمثال الدرّ للميثاق ثانياً، وتوليدهم من آبائهم وأمهاتهم أطفالاً للقدرة والاختيار ثالثاً. وقيل: أراد تنميتهم والزيادة في أجزائهم كل يوم. وقيل: أراد تصرفهم من حال إلى حال. والطور: المرة ^(٨).

٢٣ - ﴿ وَلَا تَدْرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ : زين الشيطان لعمر بن لحي حتى اتخذ أصناماً على هذه الأسماء، وفرّقها في قبائل العرب، وزعم أنه استخرجها من الأرض، وأنها تلك الأصنام القديمة، فكانت وُدّ لكلب بدومة الجندل، وسُوعٌ لهذيل برهاط، ويغوث لقبائل من اليمن بجرش، ويعوق لهمدان ^(٩)، وفيه شيطان يكلمهم إذا تحاكموا إليه،

(١) ساقط من أ.

(٢) زاد المسير ٨/١٢٢، وتفسير القرطبي ١٨/٢٩٨، والدر المنثور ٨/٢٦٩ عن ابن عباس.

(٣) وعدد آياتها عند أهل الشام والبصرة تسع وعشرون، وأهل الكوفة ثمان وعشرون. التلخيص في القراءات الثمان ٤٤٦، ونون الأفتان ٣١٦، وجمال القراء ٢/٥٥٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٨٨، وتفسير غريب القرآن ٤٨٧، وتفسير القشيري ٦/٢٠١.

(٥) أ: التي.

(٦) ع: علقة.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٣١٢، والكشاف ٤/٦٢٠.

(٨) تفسير القرطبي ١٨/٣٠٣.

(٩) ع: الهمدان.

ونسراً^(١) لذي الكلاع بأرض حمير.

٢٤ - ودعوة نوح عليه السلام: ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ كدعوة موسى عليه

السلام.

﴿ مِمَّا ﴾: (ما^(٢)) صلة^(٣) كما في قوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٢٦ - (ديار) : فَيَعَالَ مِنَ الدُّورِ^(٤) وقيل: المرادُ بالدَّيَّارِ: صاحبُ الدَّارِ^(٥).

وعن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه قال: إذا كان يوم القيامة دُعي نوح إلى^(٦) الحساب،

فيقولُ قومَه: لا، والله ما جاءنا، فيقول نوح: بلى والله قد بلغتُ، فيقال له: مَنْ يعلم؟ فيقول:

أمَّة محمد، فيجيبون، ويشهدون له، ثم كذلك، ثم كذلك.

(١) ع وك: ونسراً.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) ع: صلة. ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٨٦، وتفسير الثعلبي ١٠/٤٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/١٩٠، والكشاف ٥/٦٢٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٨٤١.

(٥) تفسير القرطبي ١٨/٣١٣.

(٦) الأصول المخطوطة: أتى.

سورة الجن

مكية^(١).وهي ثمان وعشرون آية بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ﴾ : إنها عماد، وهو ضمير الأمر والشأن.

وهذه السورة في الثفر السبعة الذين استمعوا لقراءة رسول الله ﷺ (٣١٥ و) بطن نخلة^(٣) وهو راجع من الطائف، دون الذين أتوه بالحجون^(٤) بعد ذلك.٢ - وقوله: ﴿ فَتَأْمَنَّا^(٥) بِهِ ﴾ يدل على أنهم لم يكونوا مؤمنين قبل ذلك مع معرفتهم موسى عليه السلام، كان قد استزلهم سفيههم بالشبهات عن خالص التوحيد^(٦)، كما استزل اليهود والنصارى مع معرفتهم موسى وعيسى عليهما السلام، وكما استزل [العرب]^(٧) مع معرفتهم إبراهيم عليه السلام، واستعمالهم طائفة من شريعته.٣ - ﴿ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ : أي: عظمة ربنا^(٨) والجد في الناس السعادة، وفي صفات الله ما ينفي الشقاوة.٤ - ﴿ سَفِيهُنَا ﴾ : إبليس الأبالسة^(٩) فظنهم الأول، والثاني: اعتقادهم الفاسد، وظنهم الثالث: حقيقة العلم عند إيمانهم.

٨ - ﴿ حَرَسًا ﴾ : جمع حارس، وهو الرقيب بالليل.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٥/٣، وتفسير الثعلبي ٤٩/١٠، وتفسير القرطبي ١/١٩.

(٢) البيان في عد أي القرآن ٢٥٦، ويقول الإمام السخاوي رحمه الله في جمال القراء ٥٥٢/٢: «في تسع وعشرون في الشامي، وثمان وعشرون فيما سواه»، أما الإمام ابن الجوزي فيقول في فنون الأفتان ٣١٧: «ثمان وعشرون آية في عد الجميع، إلا في الجملة التي يرويها ابن أبي بزة عن أهل مكة، ولم يأت مع هذه الجملة تفصيل».

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٣٣/٥، وتفسير السمعاني ٦٣/٦.

(٤) ع: بالجحود.

(٥) الأصول المخطوطة: آمنة.

(٦) ع: الوعيد.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ١٧٧، والغريبين ٣١٦/١، وتفسير السمرقندي ٤٨٠/٣، وتفسير البيضاوي ٢٥١/٥.

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٠١)، وتفسير السمعاني ٦٥/٦، وتفسير القرطبي ٩/١٩ عن مجاهد وابن جريج وغيرهما.

١١ - (قَدَدٌ^(١)) : جمع قِدَّة، وهي الرُّهْطُ والفرقة^(٢).

١٣ - ﴿رَهَقًا﴾ : عيبًا وخطأ.

١٤ - ﴿تَحَرُّوْا﴾ : طلبوا^(٣).

﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ : الجائرون^(٤) الذين يأخذون قِسطَ غيرهم.

عن أنس بن مالك قال: الجن لا يثابون ليس لمحسنهم ثواب، ولا لمسيئهم عقاب. وعن ابن عباس: مثله. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: لمحسنهم الثواب، وعلى مسيئهم العقاب.

١٦ - ﴿وَأَلْوِ اسْتَقْلَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ : على الكفر^(٥) من معنى قوله: ﴿نُتِلَى^(٦) لَهُمْ﴾

[آل عمران: ١٧٨]، وقوله: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ^(٧)﴾

[الزخرف: ٣٣]، وقال القيتي: هي استقامتهم على طريقة الإسلام^(٨) في معنى قوله: ﴿وَلَوْ

أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ^(٩) وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِّن نَّبِيٍّ مِّن بَيْنِهِمْ ...﴾ الآية [المائدة: ٦٦]. وقيل: هي

الطريقة الواحدة^(١٠) من خير أو شر، لا يعينها في معنى قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن

رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

﴿مَاءً غَدَقًا﴾ : كثيرًا واسعًا، وهو عبارة عن المال وحسن الحال^(١١).

١٧ - ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ : شاقًا^(١٢) أخذ من الصعود، وهي العقبة^(١٣).

(١) في قوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَأَبِقَ قَدَدًا﴾ .

(٢) ينظر: العين ١٧/٥، ولسان العرب ٣/٣٤٤، والقاموس المحيط ١/٣٩٤.

(٣) تفسير السمعي ٦/٦٩، والمحزر الوجيز ١٥/١٤٢.

(٤) غريب القرآن للسجستاني ٣٧٩، وتفسير الثعلبي ١٠/٥٢، ولسان العرب ٧/٢٧٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/١٩٣، وتفسير الماوردي ٤/٣٢٥ عن محمد بن كعب وأبي مجلز وغيرهما، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٨٤٣.

(٦) أ: خلي.

(٧) ع: زيادة: ﴿وَمَعَارِجَ﴾ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ٣٣٤، وتفسير غريب القرآن ٤٩٠ عن غير الفراء.

(٩) غير موجودة في ع.

(١٠) مكررة في ع.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٩٣، وتفسير الماوردي ٤/٣٢٦، وتأويلات أهل السنة ٥/٢٨٢.

(١٢) تفسير غريب القرآن ٤٩١، ووضح البرهان ٢/٤٤٥، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٨٤٤.

(١٣) ينظر: لسان العرب ٣/٢٥١ و٢٥٢.

- ١٨ - ﴿الْمَسْجِدَ﴾ : بيوتَ الله. ^(١) وقيل: أعضاء السُّجود. ^(٢)
- ١٩ - و ﴿لِبَدَا﴾ : متلبدين، وذلك من اجتماعهم وازدحامهم. ^(٣)
- ٢٤ - ﴿حَتَّى﴾ : غاية للغيبة إن شاء الله. ^(٤)
- ٢٦ - ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ : لا يطلع على حقيقة غيبته باليقين أحدًا؛ لأن الكهنة يُزيدون ويُقصون، وأصحابُ الفراسة يُخطئون ويُصيبون. ^(٥)
- ٢٧ - ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى﴾ : إلا أحدًا ارتضاه لرسالته، فإنه تعالى يسلكه. ^(٦)
- ﴿رَصَدًا﴾ : من الملائكة ^(٧) يرصدون الشياطين من بين يديه ومن خلفه؛ كيلا يلبسوا الأمر عليه، ^(٨) وهذا بعدما ينسخُ الله ما يلقي الشيطان، ويحكم ^(٩) الله آياته ليعلم الرسولُ أن قد أبلغت الرُّسلُ كلُّهم رسالاتِ الله بإذنه من غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ، وأن ربَّهم تعالى قد أحاطَ بما لديهم وأحصى كل شيءٍ عددًا.

(١) تفسير الماوردي ٣٢٧/٤ عن ابن عباس، والكشاف ٦٣١/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٥٤/٤.

(٢) تفسير الماوردي ٣٢٧/٤ عن الربيع، والكشاف ٦٣١/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٥٤/٤.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٣٢٨/٤، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٤٢/٢، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٤٤٥/٢، وتفسير البيضاوي ٢٥٣/٥.

(٤) ينظر: الكشاف ٦٣٤/٤، وتفسير البيضاوي ٢٥٤/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٥٥/٤.

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ٤٧/٩.

(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٤٨٤/٣، وتفسير أبي السعود ٤٧/٩.

(٧) ﴿رَصَدًا﴾ من الملائكة، ساقط من أ.

(٨) ينظر: معاني الفراء ١٩٦/٣، وتفسير غريب القرآن ٤٩٢.

(٩) ع: ثم يحكم.

سورة المزمل

مكية^(١) وعن ابن عباس وعطاء: إلا آية^(٢): ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ [المزمل: ٢٠].^(٣) والمعدلُ وقتادة: إلا آيتين: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ﴾ الآيتان [المزمل: ١٠-١١].^(٤) وهي عشرون آية في عدد أهل مكة والمدني الأول والكوفة والشام.^(٥) (٣١٥ظ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠ - عن ابن عباس قال: كان بين أول المزمل وآخرها سنة.^(٦) قال في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾: كانوا يقومون كنجو قيام شهر رمضان حتى نزل: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾.^(٧) وعن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: فرض الله القيام في أول هذه السورة، فقام النبي عليه السلام وأناس من أصحابه سنين حتى انتفخت أقدامهم، فأنزل الله اليسر والتخفيف في هذه السورة: ﴿فَتَأَبَّ عَلَيْكُمُ الْقُرْءَانُ وَمَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ فُنسخ قيام الليل، ثم أحسن عليهم الثناء في قيامهم سنين، فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]: ما ينامون.

١ - ﴿الْمُزْمَلُ﴾: المتزمل في ثيابه، وكلُّ شيء لُفَّ في شيء فقد زُمِلَ.^(٨)

٣ - ﴿نِصْفَهُ﴾: بدل من الليل،^(٩) والأمر بالزيادة والنقصان لنفي الحرج.

٤ - ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾: قال ابن عباس: بيَّنه تبيينًا.^(١٠) وعن ابن مسعود: لا

(١) زاد المسير ١٣٧/٨، وتفسير البغوي ٢٤٩/٨، والدر المنثور ٢٨٨/٨ عن ابن عباس.

(٢) أ: الآية.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٥٧ عنهما.

(٤) تفسير الماوردي ٣٣١/٤، وتفسير القرطبي ٣١/١٩ عن ابن عباس وقتادة، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٥١ عن ابن عباس.

(٥) وعدد آياتها عند أهل البصرة تسع عشرة آية، وفي المدني الأخير ثماني عشرة آية. البيان في عد آي القرآن ٢٥٧، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٥٠، وجمال القراء ٥٥٢/٢.

(٦) تفسير الطبري ٢٧٩/١٢، وزاد المسير ١٣٤/٨ و١٣٩، وتفسير القرطبي ٣٧/١٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري، والدر المنثور.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٩٣، وتفسير السمرقندي ٤٨٦/٣، والكشاف ٦٣٦/٤.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٥، ومجمع البيان ١٢٥/١٠، والكشاف ٦٣٨/٤.

(١٠) مصنف ابن أبي شيبة ٢/٢٥٥، وتفسير الطبري ٢٨١/١٢، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٠١٦)، والمطالب العالية ٤١٠/١٥.

تَهْدُوا الْقُرْآنَ هَدًى كَهَذَا الشَّعْرِ، وَلَا تَنْثَرُوهُ كَثْرَةَ الدَّقْلِ. ^(١) وَشَعْرٌ رَقِيلٌ: مُسْتَوَى الثَّبَاتِ. ^(٢)

٥ - ﴿ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ : كَلَامًا رَاجِحًا ^(٣) مَخَالِفًا لَشَهَوَاتِ النَّفْسِ. ^(٤)

٦ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ ^(٥) عَنْ ﴿ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(٦)،

فَقَالَا: إِذَا قُمْتَ فَهُوَ نَاشِئَةٌ، أَيُّ اللَّيْلِ أَنْشَأَتْهُ فَهُوَ نَاشِئَةٌ. ^(٧)

٧ - ﴿ سَبَحًا ﴾ : قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِضْطِرَابًا ^(٨) وَتَصَرُّفًا لِلْمَعَاشِ. ^(٩)

٨ - ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ : انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا. ^(١٠)

١١ - ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾ : أَيُّ: اكَتَفِ ^(١١) بِي كَافِيًا ^(١٢) لِأَمْرِهِمْ. ^(١٣)

﴿ أَوْلَى النَّعْمَةِ ﴾ : التَّنْعَمُ. ^(١٤)

١٢ - ﴿ أَنْكَالًا ﴾ : جَمْعُ نِكْلٍ، بِكَسْرِ التَّوْنِ وَسُكُونِ الْكَافِ، وَهُوَ قَيْدُ الدَّابَّةِ ^(١٥)، أَوْ حَدِيدُ

اللِّجَامِ. ^(١٦)

١٣ - ﴿ ذَا عَصِيَّةٍ ﴾ : شَجَا. ^(١٧)

١٤ - ﴿ كَثِيبًا مَهِيلاً ﴾ : الْكَثْبَةُ الْمَصْبُوبَةُ مِنَ الرَّمْلِ. ^(١٨)

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٢/٢٥٦ و٦/١٤١.

(٢) ينظر: أساس البلاغة ١/٢٢٠، ولسان العرب ١١/٢٥٦، والمصباح المنير ١/٢١٨.

(٣) ك: راهجًا، وكلمة كلامًا، ساقطة منها.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٩/٣٨، ولسان العرب ١١/٨٦.

(٥) ع: سألت ابن أبي مليكة وابن عباس.

(٦) الأصل وع وأ: زيادة قوله: قال إذا قمت فهو ناشئة الليل.

(٧) تفسير الطبري ١٢/٢٨٢.

(٨) الأصول المخطوطة: اضربًا. والتصويب من كتب التخريج.

(٩) ينظر: الغريبين ٣/٨٥٥، ولسان العرب ٢/٤٧١.

(١٠) العين ٨/١٢٤، وأحكام القرآن للجصاص ٥/٣٦٧، والكشاف ٤/٦٤٠.

(١١) أ: اكتفت.

(١٢) أ: كتافيًا.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤١.

(١٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٣، وتفسير السمعاني ٦/٨٠، بتفسير أبي السعود ٩/٥١.

(١٥) أ: الدراية.

(١٦) غريب القرآن للسجستاني ٨٥، ولسان العرب ١١/٦٧٨-٦٧٩.

(١٧) تفسير القرطبي ١٩/٤٧، ولسان العرب ٧/٦٠، والقاموس المحيط ١/٨٠٧. الشجا: ما ينشب في الحلق من عظم

وغيره. ينظر: معجم البلدان ٣/٣٢٦.

(١٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٢، والقرطبي ١٩/٤٧.

١٦ - ﴿ وَيَيْلًا ﴾ : ثَقِيلًا^(١). يقال: ماءٌ وَيَيْلٌ، وطعامٌ وَيَيْلٌ.^(٢)

١٧ - عن أبي سعيد الخدري، عنه عليه السلام: «يقولُ اللهُ لأدمَ عليه السلام يومَ القيامةِ: قُمْ وابعثْ بَعثَ النَّارِ، فيقول: يا ربُّ، وما بعثُ النَّارَ؟ قال: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تَسْعُ مِئَةٌ وَتَسْعُ^(٣) وتَسعون، فعندَ ذلكَ يَشيبُ الصَّغِيرُ...»، وذكر باقي الحديث.^(٤)

١٨ - ﴿ مُنْفَطِرٌ ﴾ : لَأَنَّ السَّمَاءَ تُذَكَّرُ وَتُؤْتَى.^(٥)

﴿ بِمِءٍ ﴾ : بِأَمْرِ اللهِ،^(٦) أو باليومِ الذي يجعلُ الولدانَ شِيبًا،^(٧) وهو مِنْ أَمْرِ اللهِ تعالى.

٢٠ - ﴿ ثُلُثُهُ ﴾ : واحِدٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ.

﴿ وَنِصْفُهُ ﴾ : جزءٌ مِنْ جزأينِ.

وفي الآية دليلٌ على جوازِ الصَّلَاةِ بقراءةِ ما تيسَّرَ مِنَ القرآنِ مِنْ غيرِ تخصيصِ فاتحةٍ أو غيرها. وعن ابنِ مسعودٍ قال: مَنْ اقترى منكم بالثَّلَاثِ الآياتِ التي في سورةِ البقرةِ فقد أكثرَ وأطابَ.^(٨) وعن ابنِ عمرَ، عنه عليه السلام: «لا يقبلُ اللهُ الإيمانَ والصَّلَاةَ إلا بالزُّكَاةِ»^(٩).

وعن علقمةٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما مِنْ جالبٍ يجلبُ طعامًا مِنْ بلدٍ إلى بلدانِ المسلمينَ بسعْرِ يومِهِ إلا كان منزلتهُ عندَ اللهِ منزلةَ الشهداءِ»، (٣١٦ و) ثمَّ قرأ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾.^(١٠)

(١) مجمع البيان ١٠/١٢٩، والغريبين ٦/١٩٦٦، ووضع البرهان ٢/٨٤٦.

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٤٧٩.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) أخرجه عبد بن حميد في مسنده ٢٨٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/١٩٩، والطبري ١٢/٢٩٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٣٩٥.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٨/٢٥٦، وتفسير القرطبي ١٩/٥١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٥٨.

(٧) ينظر: مجمع البيان ١٠/١٣٠-١٣١، والكشاف ٤/٦٤٣، وزاد المسير ٨/١٤٢.

(٨) مجمع الزوائد ٢/٢٧٠، و٦/٣١٢.

(٩) جزء من حديث أخرجه أبو محمد الرازي في علل الحديث ٢/١٥٦، وأبو نعيم في الحلية ٥/٢٠١.

(١٠) تفسير السمرقندي ٣/٤٩٠، وتفسير القرطبي ١٩/٥٥-٥٦.

سورة المدثر

مكية^(١).وهي ست وخمسون آية في غير عدد أهل الشام [وأهل مكة] والمدني الأخير^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن أبي سلمة قال: سألت جابراً: أي القرآن أنزل أولاً؟ قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ثم آية آية؟ قال: ﴿أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، ثم قال: ألا أخبرك بما حدثنا به رسول الله عليه السلام؟ قال: «كنت في حراء، فلما هبطت ثوديت، فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي فلم أر شيئاً...» إلى أن قال: «فأتيت خديجة فقلت^(٣): دثروني وصبوا علي^(٤) ماءً بارداً، فأنزل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾»^(٥).

(والتدثير): استغشاء الدثار، والدثار من الثياب ما فوق الشعار.^(٦)

٤ - وسئل^(٧) ابن عباس عن قوله: ﴿وَلِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾؟ قال: لا تلبسها على غدرية ولا فجور^(٨)؟ وقيل: هو أمر بقطع القلب عن العلائق^(٩). وقيل: أمر بتنقية النفس^(١٠). وقيل: أمر بتطهير الكسوة من التجاسات الشرعية^(١١). وقيل: أمر بتهديب الأخلاق^(١٢). ويجوز أن يكون أمراً بهذه المعاني كلها، تقديره: كل ما يُعَبَّرُ عنه بلفظ الثياب؛ لأن كل

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٥/٥، وزاد المسير ١٤٥/٨، والدر المثور ٣٠٠/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من كتب التخريج، وعدد آياتها عند الشاميين وأهل مكة والمدني الأخير خمس وخمسون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٥٨، والتلخيص ٤٥١، وفنون الأفتان ٣١٨، وإتحاف فضلاء البشر ٥٦٢..

(٣) مكررة في أ.

(٤) أ: فوق.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٩٢، والبخاري في الصحيح (٤٩٢٢)، وابن حبان في صحيحه (٣٤).

(٦) ينظر: غريب الحديث لابن سلام ١/٣١١، وأساس البلاغة ١/١٨٣، ولسان العرب ٤/٢٧٦، والمصباح المنير ١/١٨٩.

(٧) الأصل وك وأ: زيادة عن.

(٨) تفسير الطبري ١٢/٢٩٨، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٣٠)، والدر المثور ٨/٣٠٢.

(٩) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٣٤١ عن ابن عباس وقتادة، وتفسير السمرقندي ٣/٤٩١،

(١٠) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٣٤١-٣٤٢.

(١١) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٣٤٢ عن ابن سيرين وابن زيد والفقهاء، الكشاف ٤/٦٤٧، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٦٠.

(١٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/٢٥٩، ولسان العرب ٤/٥٠٦.

واحدة من هذه العبادات حقيقةً في موضعها^(١) كالآخ.

٥ - ﴿ وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرَ ﴾ : على اجتناب أعيان النجاسة بحكم الشريعة، وعلى اجتناب الأصنام والآثام بحكم^(٢) الحقيقية.

٦ - ﴿ وَلَا تَمُنْ تَسْتَكْبِرُ ﴾ : لا تعط عطية وهي كثيرة في عينك مُعْجِبَةٌ إِيَّاكَ.^(٣) وقيل: لا تعط عطية تبتغي عليها كثرة الجزاء.^(٤)

٧ - وعن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ يقول: اصبر نفسك في طاعة ربك.

٨ - ﴿ فَإِذَا نُقِرَ ﴾ : قال أحمد بن فارس: النُقْرَانُ تصوب بلسانك حتى تُلصقه بجنك. وقال: صاحب الديوان: نُقِرَ به إذا صَفَّرَ.

و ﴿ أَلْنَاقُورِ ﴾ : الصُّورُ^(٥) يَنْفُخُ فِيهِ الْمَلِكُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وعن عون بن ذكوان: صَلَّى بِنَا زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى صَلَاةَ الصُّبْحِ وَقَرَأَ: ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ﴾ [المدثر: ١]، فلما بلغ ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي أَلْنَاقُورِ ﴾ خَرَّ مَيِّتًا.^(٦)

١١ - وعن عكرمة قال: قال الوليد بن المغيرة لقريش: إني قد سمعت الشعر رجزه وهزجه وقريظه ومحمله ما سمعت شيئاً^(٧) مثل هذا القرآن، وإن له لقرعاً، وإن عليه لطلاوة، فقال بعضهم: هو سحر، قال الوليد بن المغيرة: ولكني سأنظر، قال: فنظر وفكر، ثم قال: هو سحر، فنزل القرآن: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى قوله: ﴿ سِحْرٌ يُؤْتِرُ ﴾ [المدثر: ٢٤].^(٨)

١٧ - وعن أبي سعيد في قوله: ﴿ سَأَرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ قال: هو صخر في جهنم، إذا وضع أحدهم عليها يده ذابت، وإذا رفعها^(٩) عادت اقتحامها ﴿ فَكُ رَقَبَةٍ ﴾ أو إطعم في يوم ردى

(١) أ: موضع.

(٢) أ: بحكم الحكم.

(٣) ينظر: الكشاف ٤/٦٤٨، وتفسير أبي السعود ٩/٥٥.

(٤) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/٣٢٨ عن قتادة وابن طاوس، وتفسير السمرقندي ٣/٤٩٢، وتفسير السمعاني ٤/٢١٦.

(٥) تفسير الطبري ١٢/٣٠٤ عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٦، وتفسير البغوي ٨/٢٦٦.

(٦) الزهد لابن حنبل ٢٤٧، والمستدرک ٢/٥٥٠، وحلية الأولياء ٢/٢٥٨.

(٧) سمعت الشعر رجزه وهزجه وقريظه ومحمله ما سمعت شيئاً، ساقط من أ، وما بعدها: من مثل.

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٥٥٠ مطولاً، عن عكرمة عن ابن عباس، ولباب النقول ٢٢٣-٢٢٤.

(٩) ك وع وا: وأدارمعها. وما أثبت الصواب.

مَسْعَبَةَ ﴿ [البلد: ١٣-١٤].^(١)

١١ - ﴿ وَحِيدًا ﴾ : نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَي: مُنْفَرِدًا.^(٢)

١٢ - ﴿ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ : ضَيْعَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالطَّائِفِ.^(٣) وَعَنْ الضَّحَّاكِ: أَنَّهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ

كَانَتْ مَوْضُوعَةً عِنْدَهُ.^(٤) (٣١٦ ظ)

١٣ - ﴿ وَيَنِينَ شُهُودًا ﴾ : سَبْعَةُ ذَكَورٍ كَانُوا حَاضِرِينَ عِنْدَهُ.^(٥)

٢٤ - ﴿ يُؤْتَرُ ﴾ : يُنْقَلُ عَنْ^(٦) الْمُتَقَدِّمِينَ.^(٧)

٢٢ - ﴿ عَبَسَ وَتَسَّرَ ﴾ : أَي: كَلَّحَ.^(٨)

٣٠ - وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لِأَنَاسٍ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ^(٩) عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ عَدَدَ خِزْنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالُوا: لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَغْلِبَ^(١٠) أَصْحَابُكَ، قَالَ: «فَلِمَا غَلِبُوا». قَالَ: سَأَلَهُمْ يَهُودٌ هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ خِزْنَةَ

جَهَنَّمَ؟ قَالَ: «فَمَا قَالُوا؟» قَالُوا: لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، قَالَ: «أَفَغَلِبَ قَوْمٌ سَأَلُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ؟» قَالُوا: لَا نَعْلَمُ حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا؟ لَكُنْهُمْ قَدْ سَأَلُوا^(١١) نَبِيَّهُمْ فَقَالُوا: أَرْنَا اللَّهُ جَهْرَةً، عَلِيٌّ

بِأَعْدَاءِ^(١٢) اللَّهِ، إِنِّي سَأَلْتُهُمْ عَنْ تَرَبَةِ الْجَنَّةِ، وَهِيَ الدَّرْمَكُ^(١٣)، فَلَمَّا جَاؤُوا قَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ،

كَمْ عَدَدُ خِزْنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: «هَكَذَا وَهَكَذَا»، فِي مَرَّةٍ: عَشْرَةٌ وَفِي مَرَّةٍ: تِسْعٌ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ

السَّلَامُ: «مَا تَرَبَةُ الْجَنَّةِ؟» فَسَكَتُوا هَنِيئَةً، ثُمَّ قَالُوا: أَخْبِرْنَا^(١٤) يَا أَبَا الْقَاسِمِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) الزهد لابن سري ١٨٤ / ١ موقوفاً، وقد روي مرفوعاً، والموقوف أصح، ينظر: تخريج الأحاديث والآثار ١٢٠ / ٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦ / ٥، ومجمع البيان ١٣٩ / ١٠.

(٣) ينظر: تفسير السمعي ٩١ / ٦، وزاد المسير ١٤٩ / ٨، وتفسير البغوي ٢٦٦ / ٨ عن مقاتل.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٣٤٤ / ٤، وتفسير السمعي ٩١ / ٦ عن سفيان الثوري، وتفسير القرطبي ٧١ / ١٩ عن سفيان

الثوري وقتادة. ولم أجده عن الضحاك.

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي ٧٢ / ١٠، وتفسير السمرقندي ٤٩٢ / ٣، والكشاف ٦٤٩ / ٤، عن مقاتل.

(٦) الأصول المخطوطة: يقص على.

(٧) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٦١ / ٤. وينظر: تفسير الماوردي ٣٤٨ / ٤، وتفسير البيضاوي ٢٦١ / ٥، تفسير أبي

السعود ٥٨ / ٩.

(٨) العين ٣٤٣ / ١، وتفسير الطبري ٣٠٨ / ١٢، وغريب القرآن للسجستاني ٣٤٠.

(٩) رسول الله.

(١٠) هذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج: غلب.

(١١) ك: تحالوا. والصواب ما أثبت.

(١٢) الأصول المخطوطة: يا أعداء. والتصويب من كتب التخريج.

(١٣) الدرمة: الدقيق الحواري. العين ٤٢٩ / ٥، ولسان العرب ٤٢٣ / ١٠.

(١٤) أ: أخبز.

«الْحَبَّةُ»^(١) مِنْ الدَّرْمَكِ»^(٢).

٣١ - ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ : أي: الآيات المنزلة من القرآن.^(٣)

٣٤ - ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ : تبين.^(٤)

٣٥ - ﴿ الْكُبْرُ ﴾ : جمع كبرى.^(٥)

٣٦ - ﴿ نَذِيرًا ﴾ : إنذاراً^(٦)، ويجوز إطلاق الاسم بمعنى المصدر، كقوله: ﴿ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾^(٧)

[القمر: ١٦].

٣٩ - أي عن المنهال علي^(٨) في قوله: ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ : قال: هم الولدان.^(٩)

٥١ - وعن ابن عباس في قوله: ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ قال: هو ركز الناس.^(١٠) قال

سفيان: يعني: حِسُّهم وأصواتهم.^(١١) وعن أبي هريرة قال: الأسد.^(١٢) وقال ابن عباس: الرُّمَاءُ.^(١٣)

٥٦ - وعن أنس، عنه عليه السلام في قوله: ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾

قال: «قال الله تعالى: أنا أهل أن أُنقى، فمن اتقى ولم يجعل معي إلهًا فانا أهل أن أغفر له»^(١٤).

(١) جاء في سنن الترمذي (٣٣٢٧)، ومسند أحمد ٣/٣٦١: «الحبزة من الدرملك».

(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٢٧) عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) ينظر: مجمع البيان ١٠/١٤٣.

(٤) تفسير السمعاني ٦/٩٧، وزاد المسير ٨/١٥٢، وتفسير البغوي ٨/٢٧٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٧٦، وتفسير البغوي ٨/٢٧٢، والقرطبي ١٩/٨٥.

(٦) تفسير السمعاني ٦/٩٧، وتفسير البيضاوي ٥/٢٦٢، وتفسير أبي السعود ٩/٦١.

(٧) ك: «ونذري».

(٨) هكذا الجملة في الأصول، ولعلها أبي المنهال عن علي.

(٩) ينظر: الطبري ١٢/٣١٨، وفيه: عن زاذان عن علي رضي الله عنه.

(١٠) صحيح البخاري ٨/٦٧٦ (الفتح)، وتفسير الطبري ١٢/٣٢٢، وزاد المسير ٨/١٥٤، والدر المنثور ٨/٣١٣.

(١١) تغليق التعليق ٤/٣٥٢، وعمدة القاري ١٩/٢٦٥.

(١٢) صحيح البخاري ٨/٦٧٦ (الفتح)، ومجمع الزوائد ٧/١٣١، وتغليق التعليق ٤/٣٥٢.

(١٣) تفسير الصنعاني ٣/٣٣٢، وتفسير الطبري ١٢/٣٢١، وزاد المسير ٨/١٥٤.

(١٤) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٢٨)، وابن ماجه في السنن (٤٢٩٩)، والنسائي في الكبرى (١١٦٣٠)، وقال

الترمذي: حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت.

سورة القيامة

مكية. (١)

وهي تسع وثلاثون آية في غير عدد أهل الكوفة. (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ و٢ - عن موسى بن يسار: أن النبي علي السلام قرأ هاتين الآيتين ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ قال: «ليس يوم القيامة أحد إلا يلوم نفسه، إن كان
محسناً ألا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً فهو ألوم».

٣ - ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ : عدي بن ربيعة. (٣)

٤ - ﴿قَدَرِينَ﴾ : نصب على الحال. (٤)

﴿نُسُوِيْ بَنَانُهُرُ﴾ : نُسُوِيْ مفاصله عن نظامها الطبيعي. (٥) وقيل: نُصِيرُ الكف مثل خف
الإبل. (٦)

٥ - عن ابن عباس ﴿لِيَفْجُرَّ أَمَامَهُ﴾ قال: قول الإنسان سوف أتوب. (٧) فأمام الشيء:
ما يستقبله. (٨)

٨ - ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ : الخسوف: النقصان، والخسف: التذليل. (٩)

١١ - ﴿كَأَلَّا لَا وَزَرَ﴾ : حصن ملجأ. (١٠) وعن السدي، عن أبي سعيد، عن ابن مسعود:

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٥١/٥، وتفسير الماوردي ٣٥٥/٤، وزاد المسير ١٥٦/٨، والدر المشور ٣١٥/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) وعدد آياتها عند أهل الكوفة أربعون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٥٩، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٥٣، وجمال القراء ٥٥٣/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٨٢/١٠، وزاد المسير ١٥٧/٨ عن مقاتل، وتفسير البغوي ٢٨٠/٨.

(٤) مجمع البيان ١٥١/١٠، والكشاف ٦٦٠/٤، وتفسير القرطبي ٩٣/١٩.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٤٩٨/٣، والكشاف ٦٦١/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٦٤/٤.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٣٢٨/١٢، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٥٦)، وزاد المسير ١٥٧/٨، والدر المشور ٣١٦/٨ عن ابن عباس وغيره.

(٧) صحيح البخاري ٦٨١/٨ (الفتح)، والمستدرک ٥٥٣/٢، وتغليق التعليق ٣٥٤/٤.

(٨) ينظر: المصباح المنير ٢٤/١.

(٩) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٣١/٢، ولسان العرب ٦٨/٩.

(١٠) ينظر: تفسير الثعلبي ٨٥/١٠، وتفسير البغوي ٢٨٢/٨.

لا حصن. ^(١) وعند السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس: لا نجاة. ^(٢)

١٢ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ : إلى حكم ربك. ^(٣)

١٤ - ﴿بَصِيرَةٌ﴾ : الهاء للمبالغة، ^(٤) مجازه: شاهد على نفسه، عارف بما فعل، وإن جحد

وتناكر.

١٥ - ﴿مَعَاذِيرُهُ﴾ : (٣١٧) جمع معذرة. ^(٥)

١٦ - عن ابن عباس قال: كان النبي عليه السلام إذا نزل عليه القرآن تعجل ليقظ،

فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾. ^(٦) التحريك ضد التسكين.

١٨ - والقرآن مصدر كالقراءة. ^(٧)

١٩ - ﴿بَيَّانُهُ﴾ : تفسير الجملات. ^(٨)

٢٢ - ﴿نَّاصِرَةٌ﴾ : النُّصْرَةُ: البهجة والظراوة. ^(٩)

٢٣ - وفي تعدية النظر بـ ﴿إِلَىٰ﴾ دليل على أن المراد به النظر بالعين. ^(١٠)

٢٥ - ﴿فَاقِرَةٌ﴾ : داهية تكسر فاقرة الظهر. ^(١١)

٢٦ - ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ : أي: النفس المنزوعة. ^(١٢)

﴿أَلْتَرَاقِي﴾ : جمع ترقوة. ^(١٣)

٢٨ - ﴿وَوَظَنٌ﴾ : تيقن بالموت ^(١٤) دون أصحابه على رأسه.

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٥٨)، وتفسير الماوردي ٣٥٩/٤، وتفسير القرطبي ٩٨/١٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٥٧٨/٤.

(٣) المحرر الوجيز ٢١٢/١٥، وتفسير البيضاوي ٢٦٦/٥، وتفسير أبي السعود ٦٦/٩.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٨٢/٥، وتفسير السمرقندي ٥٠٠/٣، وتفسير السمعاني ١٠٥/٦.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٠١/١٩، وتفسير البيضاوي ٢٦٦/٥.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (١)، ومسلم في الصحيح (٤٤٨)، والنسائي في الصغرى ١٤٩/٢.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٢٩٨/٢، ولسان العرب ١٢٩/١، والإتقان في علوم القرآن ١٤٤/١، والكلبيات ٧٢٠.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٣٦١/٤، وتفسير الطبري ٣٤١/١٢، وزاد المير ١٦٠/٨ عن قتادة.

(٩) ينظر: تفسير الثعلبي ٨٧/١٠، والدر المنثور ٣٢٢/٨ عن أبي صالح.

(١٠) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٦٥/٤.

(١١) ينظر: تفسير البيضاوي ٢٦٧/٥، ولسان العرب ٦٢/٥، والكلبيات ٦٩٩.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٥٠١/٣، والكشاف ٦٤٤/٤، وتفسير أبي السعود ٦٨/٩.

(١٣) تفسير السمعاني ١٠٨/٦، وتفسير القرطبي ١١١/١٩، ولسان العرب ٣٢/١٠، والإتقان في علوم القرآن

٥٦٧/١.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ٣٤٦/١٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٥٤/٥، وتفسير السمرقندي ٥٠١/٣.

﴿ الْفِرَاقُ ﴾ ^(١): الموت، قال علي ^(٢):

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فِرْقَةٌ وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلٌ

٢٩ - ﴿ وَآلَتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ : من الوهي وزوال الثَّماسكِ والفرع. وقيل: انضمام

شدة إلى شدة. ^(٣)

٣١ - ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ : نزلت الآيات في أبي جهل. ^(٤)

٣٣ - ﴿ يَتَمَطَّى ﴾ : يتمدد على سبيل التبخر أو الكسل. ^(٥)

٣٦ - ﴿ سُدَى ﴾ : إهمالاً وتخلية. ^(٦)

(١) أ: القرآن.

(٢) المستدرک ٣/١٧٨، وتفسير الثعلبي ١/٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ٢٧/٣٩٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٤، وزاد المسير ٨/١٦٢، وتفسير البغوي ٨/٢٨٦.

(٤) تفسير الطبري ١٢/٣٥١ عن مجاهد وابن زيد، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٤، وتفسير البغوي ٨/٢٨٦.

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/٩٠، والكشاف ٤/٦٦٤، وتفسير القرطبي ١٩/١١٤.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ١٩/١١٦، وتفسير أبي السعود ٩/٦٩.

سورة الإنسان

مَكِّيَّةٌ. ^(١) وقيل: مدنيَّةٌ. ^(٢) وعن الحسن: آية مدنية: ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ ﴾ [الإنسان: ٨]. ^(٣)
 وقيل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ﴾ [الإنسان: ٢٣] إلى آخر السورة مكيَّةٌ. ^(٤) وعن الكلبي: أن قوله: ﴿ وَلَا
 تُطِيعُ مِنْهُمْ عَائِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٤] مكيَّةٌ في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة. ^(٥)
 وهي إحدى وثلاثون آية بلا خلاف. ^(٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ هَلْ ﴾ : بمعنى قد. ^(٧)

٢ - ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ : عن ابن عباس قال: ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان. ^(٨)
 وعنه: ماء الرحم والفرج.

٥ - ﴿ كَافُورًا ﴾ : الله أعلم بكافور الجنة، ماهو؟ وكيف هو؟ فأما كافور الدنيا فطيب،
 هو صمغ شجرة يصعد بالنار جبل ^(٩)، وهو بارد جامد مجمد، وفي أدنى حرارة من جهة الحرارة،
 وماء الكافور في غاية الحرارة، وهو من جملة الطيب أيضا.

٧ - ﴿ يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ : عنه عليه السلام: «التذر ما ابغني به وجه الله» ^(١٠). وعنه عليه
 السلام: «لا نذر في غضب، وكفارته كفارة يمين» ^(١١).

٨ - وعن مجاهد وأبي صالح: مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله مع أبي بكر

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٥، وتفسير الماوردي عن ابن عباس ومقاتل والكلبي وابن سلام، وزاد المسير ١٦٥/٨

عن ابن عباس ومقاتل وابن يسار، تفسير البغوي ٢٩١/٨ عن عطاء.

(٢) زاد المسير ١٦٥/٨، وتفسير البغوي ٢٩١/٨ عن مجاهد وقتادة.

(٣)

(٤) تفسير الماوردي ٣٦٥/٤، ومجمع البيان ١٠/١٦١، وزاد المسير ١٦٥/٨.

(٥) ينظر: مجمع البيان ١٠/١٦١.

(٦) البيان في عد آي القرآن ٢٦٠، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٥٤، وفنون الأفتان ٣١٩، وجمال القراء ٥٥٣/٢.

(٧) معاني القرآن للقراء ٢١٣/٣، وياقوتة الصراط ٥٤٧٧، والكشاف ٦٦٦/٤، وتفسير البضاوي ٢٦٩/٥.

(٨) تفسير الطبري ٣٥٤/١٢، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٧٧)، والدر المنثور ٣٣٩/٨.

(٩) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: ريمه، أو عطره، أو ما شابه.

(١٠) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٥٩/١٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٦٧/١٠ عن عمرو بن شعيب عن

أبيه عن جده.

(١١) أخرجه أبو حنيفة في مسنده ٤٩، وأحمد بن حنبل في المسند ٤٣٣/٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٧٠/١٠ عن

عمران بن حصين.

وعمر، قال: عمر: يا علي لو نذرت في ابنيك، فنذر علي صوم ثلاثة أيام، فأنزل الله. وقيل: إن علياً لم يجد بعد صوم ثلاثة أيام إلا ثلاثة أرغفة، فجاء مسكيناً ویتيماً وأسيراً يسألونه، فتصدق بها عليهم ولم يفطر، فأنزل الله. وقيل: مرضاً فنذر فاطمة وعلي والجارية صوم ثلاثة أيام متتابعات، فاشترى علي ثلاثة أصوع من شعير من يهودي على غزل جزة صوف اليهودي^(١)، فلما كان وقت الإفطار جاءهم مسكيناً فأطعموه، وباتوا جوعاً لم يفطروا إلا على الماء، وفي اليوم الثاني جاءهم یتيماً فأطعموه كذلك، وفي اليوم الثالث جاءهم أسيراً فأطعموه كذلك، فأنزل الله: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ ﴾^(٢). وعن ابن الحنفية قال: كان الأسير يومئذ من أهل الشرك.

١٠ - ﴿ قَمَطَرِيرًا ﴾ : مقبضاً بين عينيه من العبوس.^(٣)

١٤ - ﴿ وَذَلَّلْتَ ﴾ : سُخِّرْتَ تسخيراً للليل^(٤) منها.^(٥) (٣١٧ظ)

وعن علي رضي الله عنه قال: ينطلق بهم حتى يأتوا باباً من أبواب الجنة، فإذا عند شجرة يخرج من تحت ساقها عينان، فيتوضؤون من أحدهما، فيجري بنصرة النعيم، فلا يتغير إنسان بعدها أبداً، ولا تشعث أشعارهم بعدها أبداً، ويشربون من الأخرى، فيخرج ما في بطونهم من أذى، ثم يأتون خزنة الجنة فيقولون: ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوها خَلِيدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣]، ويتلقاهم الولدان حتى يأتي بعضهم أزواج الرجال فيبشرون، ويقول: جاء فلان،

(١) (على غزل جزة صوف اليهودي)، ساقط من أ.

(٢) ذكر في سبب نزول هذه الآية كلام كثير، قريبا من الكلام الوارد هنا، وفي بعض الروايات قصص طويلة، ينظر في ذلك مثلاً: تفسير مقاتل ٤٢٨/٣، تفسير الثعلبي ٩٩/١٠، وتفسير القرطبي ١٣٠/١٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٦٧/٤، وقد ذكر هذا الحديث بالرواية الطويلة صاحب تنزيه الشريعة ٣٦٣/١، وصاحب اللآلئ المصنوعة ٣٣٩/١، وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٤٦/١: «هذا حديث مزوق، وقد تطرف صاحبه حتى يشبه على المستمعين، والجاهل بعض على شفتيه تلهفاً ألا يكون بهذه الصفة، ولا يدري صاحب هذا الفعل مذموم، قال الله تعالى في تنزيهه الكريم: ﴿ وَسَأَلْتُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك، وقال ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»، ...، أفحسب عاقل أن علياً رضي الله عنه جهل هذا الأمر حتى أجهد صبيانه صفاراً من أبناء خمس أو ست على جوع ثلاثة أيام ولياليها حتى تضرروا من الجوع، وغارت العيون فيهم لخلاء أجوافهم حتى أبكى رسول الله ﷺ ما يروج هذا إلا على حمقى جهال أبى الله لقلوب متبهة أن تظن بعلي رضي الله عنه مثل هذا»، وينظر: تفسير القرطبي ١٣٠/١٩.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٠٢، وغريب القرآن للسجستاني ٣٤٠، وتفسير السمرقندي ٥٠٤/٣، والمحكم والمحيط الأعظم ٦٢٥/٦.

(٤) أ: لليل.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي ٢٧١/٥، وتفسير أبي السعود ٧٣/٩.

باسمه، فيقلن: أنت رأيته؟ فيقول: نعم، فيستخفها الفرح حتى^(١) تقوم إلى باب بيتها، فيدخل بيتا بني أسفله من جندل اللؤلؤ، وحيطائه من كل لون، ثم ينظر إلى سقفه فلولا أنه شيء قدر الله له أن يذهب لم يبصره، فإذا هو بسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة متكئين عليها، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢) الآية [الأعراف: ٤٣].^(٣)

١٥ - وعن ابن عباس في قوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ قال: لو أنك أخذت من فضة الدنيا فصنعتها حتى تكون مثل جناح الدباب ما رأيت الماء من ورائها، ولكن قوارير الجنة في بياض الفضة في صفاء القوارير.^(٤)

١٦ - ﴿قَدَرُوهَا﴾ : أي: الخدم قدروا الأواني والكؤوس.^(٥)

﴿تَقْدِيرًا﴾ : على مقدار ري المسقي لا نقص ولا عجز.^(٦) ويحتمل: أن أهل الجنة يُقدرون القوارير من فضة فيتوهمونها كذلك لصفائها وبياضها توهمًا حقًا.

١٧ - و (الزنجبيل): في الدنيا يُزكى بالعسل كالشقائق، وهو غاية الحرارة والحدة، والله أعلم بزنجبيل الجنة.

١٨ - ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ : عذبا سلسالاً.^(٧)

٢٠ - ﴿ثُمَّ﴾ : إشارة إلى المكان كهناك.^(٨)

٢٤ - ﴿وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ عَائِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ : في عرض قريش الأموال والبنات، وعقد اللواء على رسول الله على أن يكف عن آلتهم.^(٩)

٢٨ - ﴿أَسْرَهُمْ﴾ : فقدهم وحبسهم، والمراد به الخلقة هاهنا.^(١٠)

(١) ك: حين.

(٢) أزيادة: ﴿وَمَا كُنَّا﴾ [الأعراف: ٤٣].

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٠٨-٤٥٠٩، وابن الجعد في مسنده ٣٧٤، والثعلبي في تفسيره ٢٥٨/٨.

(٤) تفسير الصنعاني ٣/٣٣٨، وتفسير الثعلبي ١٠/١٠٣، والتبصرة ١/٤٥٠،

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٥٠٦، وتفسير القرطبي ١٩/١٤١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٦٩.

(٦) ينظر: تفسير الصنعاني ٦/١١٨، والكشاف ٤/٦٧٢، وتفسير القرطبي ١٩/١٤١،

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/٣٩٢، ولسان العرب ١١/٣٤٤.

(٨) ينظر: حروف المعاني ٩، ومغني اللبيب ١/١٦٢، ولسان العرب ١٢/٨١.

(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٥٠٧، وتفسير الصنعاني ٦/١٢٢، وتفسير القرطبي ١٩/١٤٩.

(١٠) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/٣٣٩، وتفسير السمرقندي ٣/٥٠٧، وتفسير القرطبي ١٩/١٥١ عن ابن عباس وغيره.

سورة المرسلات

مَكِّيَّةٌ. ^(١) وعن ابن عباس: إلا آية نزلت في ثقيف حين قالوا: لا نُنحني، وهو قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾ الآية [المرسلات: ٤٨]. ^(٢)
وهي خمسون آية من غير خلاف. ^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ و ٢ و ٣ و ٤ - عن الأسود، عن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غار، فأنزل عليه: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، فنحن نأخذ من فيه رطبة ^(٤)، إذا خرجت حية، فقال: «اقتلوها»، فسبقت، فقال: «وقاها الله شركم، كما وقاكم الله شرها» ^(٥).

وسئل ^(٦) عبد الله بن مسعود عن (المرسلات)، قال: الرِّيحُ، ﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾ : قال: الرِّيحُ، ﴿وَالنَّشِيرَاتِ نَشْرًا﴾ : قال: الرِّيحُ، ﴿فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا﴾ : قال: حسبك ^(٧). ^(٨) يعني: هبوب السهلة. وقيل: الملائكة المرسلات. ^(٩)

و (الفارقات): الآيات التي تفرق بين الحق والباطل. ^(١٠)
و (الملقيات): الملائكة. ^(١١)

٦ - ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ : كالبديل من الذكر. ^(١٢)

٧ - ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ : يعني: القيامة. ^(١٣)

(١) تفسير مجاهد ٧١٥، وزاد السير ١٧٥/٨، والقرطبي ١٥٣/١٩ عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، والدر المنثور ٣٥/٨ عن ابن عباس.

(٢) زاد السير ١٧٥/٨، وتفسير القرطبي ١٥٣/١٩.

(٣) التلخيص في القراءات الثمان ٤٥٦، وفنون الألفان ٣١٩، وجمال القراء ٥٥٣/٢، ومنار الهدى ٨٢٣.

(٤) أ: بطنه، وك وع رسمها قريب من: بطنه. وما أثبت الصواب.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤٢٨/١، والبخاري في الصحيح، ومسلم في الصحيح (٢٢٣٤).

(٦) الأصول المخطوطة: سئل عن.

(٧) قال: الرِّيحُ، ﴿وَالنَّشِيرَاتِ نَشْرًا﴾ قال: حسبك، ماقط من ك.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٨٨)، وتفسير السمرقندي ٥٠٩/٣، والدر المنثور ٣٥٠/٨.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز ٢٥٧/١٥، وتفسير البيضاوي ٢٧٤/٥.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٣٨١/١٢، وزاد السير ١٧٧/٨، والتفسير الكبير ٧٦٦/١٠.

(١١) تفسير البغوي ٣٠٤/٨، والدر المنثور ٣٥٢/٨ عن مسروق ومجاهد.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٦٦/٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤٠٧، والبيان في إعراب القرآن ٤٤٤/٢.

(١٣) تفسير الطبري ٣٨٢/١٢، وزاد السير ١٧٨/٨، والتفسير الكبير ٧٦٨/١٠.

٢٥ و ٢٦ - عن أبي هريرة في قوله: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ قال: ظهرها للأحياء وبطنها للأموات. (٣١٨ و) وأخذ ابن مسعود قملة في الصلاة فدفتها ثم قال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾. (١) ذات كفتٍ وهو الجمع والضم. (٢)

٢٧ - ﴿ شَمِخْتِ ﴾ : عاليات. (٣)

٣٠ - ﴿ شُعْبِ ﴾ : جمع شعبة.

٣٢ - ﴿ بِشَرَّرِ ﴾ : وهو ما ينتفض من النار، واحدها شرارة. (٤)

﴿ كَأَلْقَصْرِ ﴾ : شبهة؛ لاشتباكه كاشتباك بُروج القصرِ وشرفه. وقيل: القصرُ اسمُ جنسٍ، والمرادُ به القصورُ المتلاصقة.

﴿ كَأَنَّهُ ﴾ : أي: كأن القصرَ من قصورِ مياه العرب، (٥) وشبهه القصرُ أو (٦) القصورُ بالجمالياتِ الصُّفْرِ؛ لأنَّ تخيلَ الأبنيةِ في الأفضيةِ كالسائمةِ للمتأملِ من بعيدٍ، لاسيما في القيظِ عند تلالؤ الرُّمالِ، وتغيُّرِ الظلالِ. وقيل: التشبيهِين جميعاً يتشردون القصر على سبيلِ إبدالِ أحدِ التشبيهِين من الآخرِ.

٣٦ - ﴿ فَيَعْتَدِرُونَ ﴾ : عطفٌ على ﴿ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ (٧) وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴿ (٧) في

النطقِ والاعتذارِ.

٥٠ - عن إسماعيل بن أمية: أن النبي عليه السلام كان إذا قرأ (٨): ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ قال: «آمنتُ بالله وبما أنزل» (٩). والله أعلم.

(١) تفسير الطبري ٣٨٥ / ١٢، وسنن البيهقي ٢ / ٢٩٤، والدر المنثور ٨ / ٣٥٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٧، ومفردات ألفاظ القرآن ٤٨٤، وتفسير البغوي ٨ / ٣٠٥.

(٣) غريب القرآن للسجستاني ٢٩٠، وتفسير السمرقندي ٣ / ٥١١.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٢ / ٣٩٢، وتفسير البغوي ٨ / ٣٠٦.

(٥) ينظر: لسان العرب ٥ / ١٠١ عن الفراء.

(٦) أ: و.

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٠٨، وتفسير البغوي ٨ / ٣٠٧.

(٨) (في النطق والاعتذار. عن ... : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾)، ساقط من أ.

(٩) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢ / ٤٥٢.

سورة التساؤل (النبا)

مكية^(١).وهي أربعون آية في عددٍ [غير] أهل مكة والبصرة.^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-١٢ - نزلت في قريش، كانوا يتساءلون عن القرآن وما فيه: خبرُ القيامة؟ أهو شعرٌ أم سحرٌ أم كهانة؟ والقيامةُ كائنةٌ أم غيرُ كائنة؟ فكان يقع تساؤلهم في الحقيقة عن شيءٍ واحدٍ، فافتتح^(٣) الله هذه السورة بالسؤالِ على سبيلِ الإنكارِ والتعجبِ، فتقديرُ الكلام^(٤): عن ماذا يتساءلون، أعني الثبا العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمونه علمًا ضروريًا، ثم كلا سيعلمون^(٥) أن يومَ الفصلِ كان ميقاتًا، وما بين الفصلين كالعارضِ مِنَ الكلامِ.

١٣ - ﴿ وَهَاجًا ﴾ : متوهجًا متوقدًا.^(٦)١٤ - ﴿ مِنْ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ : الرياح.^(٧)﴿ مَاءٌ نَجَّاجًا ﴾ : سيالًا.^(٨)١٦ - ﴿ أَلْفَافًا ﴾ : ملتفة.^(٩)

٢٣ - ﴿ أَحْقَابًا ﴾ : عن علي: أنه سأل الهجري، وكان صاحبَ كتبٍ، كم تجدون الحقبَ؟

قال: سبعين.^(١٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: الحقبُ ثمانون سنة، السنة ثلاثُ مئة

(١) زاد المسير ١٨٢/٨، والمحزر الوجيز ٢٧٥/١٥، والدر المنثور ٣٥٨/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة لا بد منها؛ لأن عدد أهل مكة والبصرة كما يقول ابن الجوزي في فنون الألفان ٣١٩: إحدى وأربعون آية، وفي عد الشامي والكوفي والمدنيين أربعون آية. أما جمال القراء ٥٥٣/٢، ومنار الهدى ٨٢٥: إحدى وأربعون آية في البصري وأربعون آية في عد غيرهم.

(٣) في أ: ما فتح.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) الأصل وك ع: سيعلمونه.

(٦) تفسير غريب القرآن ٥٠٨، غريب القرآن للسجستاني ٤٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٧٢/٥، وتفسير السمرقندي ٥١٥/٣.

(٧) تفسير مجاهد ٧١٩، وزاد المسير ١٨٥/٨ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد.

(٨) تفسير غريب القرآن ٥٠٨، وغريب القرآن للسجستاني ١٧٠، وتفسير السمرقندي ٥١٥/٣.

(٩) تفسير مجاهد ٧٢٠، وتفسير غريب القرآن ٥٠٩، والطبري ٤٠١/١٢ عن سفيان وابن زيد.

(١٠) الزهد لابن السري ١/١٦٠، والزهد لابن المبارك ٢/٩٠، وتفسير الطبري ٤٠٤/١٢، وعندهم جميعًا: ثمانون عامًا، وليس سبعين عامًا.

وستون يوماً^(١)، اليوم كالف سنة مما تعدون^(٢).

٢٤ - ﴿بَرْدًا﴾ : برد العفو والعافية. وقيل: نومًا^(٣).

٢٨ - ﴿كِدَابًا﴾ : لغة يمانية فصيحة مصدر^(٤) التّكذيب^(٥).

٣٣ - ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ : جمع كاعب، وهي الجارية التي تُهدّ ثديها^(٦) كالرّمانة^(٧).

٣٤ - ^(٨) وعن الكلبي، عن أبي صالح: أن العباس بن عبد المطلب يقول: كنا في جاهليتنا

نقول: اسقنا دهاقًا^(٩). يقول فلان: متابعات^(١٠). وعن ابن عباس: مملوءة سائغة^(١١). وعن أبي هريرة: دمدمًا^(١٢).

٣٧ - ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ﴾ : من دونه ومن غير إذنه ﴿خِطَابًا﴾.

٣٨ - ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ : لا إله إلا الله محمد رسول الله^(١٣).

٤٠ - ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ﴾ : كل كافر يتمنى أن يصير ترابًا، أي: هباءً منشورًا مثل سائر

الحيوان^(١٤). وقيل: الكافر إبليسُ يودُّ لو كان ترابًا، مخلوقًا من تراب (٣١٨ظ) مثل آدم عليه السلام^(١٥).

(١) (وستون يوماً)، ساقط من ك.

(٢) أخرج هذا النص ابن السري في الزهد ١/١٥٩، وابن أبي حاتم في التفسير (١٩٠٩٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٨، وتفسير غريب القرآن ٥٠٩، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٨٦٠.

(٤) أ: حيدر.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٩، وتهذيب اللغة ٤/٣١١٦.

(٦) ك: ثدي نهدها.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٤/٣١٥٢.

(٨) في قوله تعالى: ﴿وَكَأَسَا دِهَاقًا﴾.

(٩) (اسقنا دهاقًا)، ساقطة من أ. وينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩١٠٥)، والمحرم الوجيز ١٥/٢٩٢.

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/١٤٥، وتفسير القرطبي ١٩/١٨٣ عن ابن عباس وقتادة وغيرهما.

(١١) ينظر: غريب الحديث للخطابي ٢/٢٤٥ عن ابن جبير، وتفسير الماوردي ٤/٣٨٧ عن عكرمة، وتفسير القرطبي

١٩/١٨٣ عن ابن عباس وابن جبير وغيرهما.

(١٢) تفسير الطبري ١٢/٤١٢، والدر المنثور ٨/٣٦٦. وفيهما: دمادم، بدلاً من دمدمًا.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١٢/٤١٧ عن ابن عباس وأبي صالح وعكرمة، وياقوتة الصراط ٥٥٢، والدر المنثور ٨/٣٦٨

عن ابن عباس.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١٢/٤١٩، ومجمع البيان ١٠/١٩٦، وتفسير البغوي ٨/٣١٨.

(١٥) ينظر: مجمع البيان ١٠/١٩٦، وزاد المسير ٨/١٩٠.

سورة النازعات

مكية^(١).وهي خمس وأربعون آية في غير عدد أهل الكوفة^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ : هم الملائكة^(٣) الذين ينزعون الأرواح من الأشباح بإذن اللهمداً شديداً كما غرق النشاب في القوس^(٤)، وإغراقاً للنفس في ريقها عندما يفرغ الإنسان.

٢ - ﴿وَالنَّشِيطَاتِ﴾ : هم الملائكة يعقدون على أطراف من حضره الموت مثل العقد على

الذبيحة لثلاث تطرب، تقول: نشطت: إذا عقدت، وأنشطت: إذا حللت^(٥). والذين يقشرونالروح قشراً، تقول: نشطت الشيء إذا قشرته^(٦).

٣ - ﴿وَالسَّيِّحَاتِ﴾ : هم الملائكة كانوا يسبحون في الهواء إلى السماء بروح الميت،

والأنفس تسبح في الأشباح إلى أن تُنزع.

٤ - و (السَّابِقَاتُ) : هي الأنفس^(٧)، أو الملائكة^(٨).

٥ - و (المدبرات) : هي الأنفس المدبرة بغير ما قدر الله عليها، والملائكة الذين يدبرون

بأمر الله^(٩).وقيل: (النازعات): الرماة^(١٠) الغزاة^(١١) نزعوا القسي، فاغرقوا النشاب فيها نشاطهم، أونشاط خيلهم، و(السَّابِحَاتُ): هي الخيل التي كأنها تسبح عند الركض^(١٢)، و(السَّابِقَاتُ): في

(١) تفسير الماوردي ٤/٣٩٠، وزاد المسير ٨/١٩١، وتفسير القرطبي ١٩/١٩٠، والدر المنثور ٨/٣٧٠ عن ابن عباس،

(٢) وعدد آياتها عند أهل الكوفة ست أربعون آية. البيان في عدد آي القرآن ٢٦٣، وفنون الأفتان ٣١٩، وجمال القراء ٢/٥٥٤، وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٠.

(٣) تفسير الطبري ١٢/٤٢٠ عن ابن عباس ومسروق، وزاد المسير ٨/١٩١ عن علي وابن مسعود، والدر المنثور ٨/٣٧٠ عن علي.

(٤) ينظر: معاني القرآن للقراء ٣/٢٣٠، وتفسير غريب القرآن ٥١٢، ومجمع البيان ١٠/١٩٩.

(٥) ينظر: لسان العرب ٧/٤١٤، والقاموس المحيط ١/٨٩٠.

(٦) ينظر: لسان العرب ٧/٤١٥.

(٧) زاد المسير ٨/١٩٣ عن ابن مسعود.

(٨) معاني القرآن للقراء ٣/٢٣٠، وتفسير الطبري ١٢/٤٢٤ عن مجاهد، وزاد المسير ٨/١٩٣ عن علي ومسروق.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٢/٤٢٤، ومجمع البيان ١٠/٢٠٠.

(١٠) الأصل وك وع: رماة، وأ: النازعا رباه، والتصويب من كتب التخريج.

(١١) تفسير الثعلبي ١٠/١٢٢، وتفسير البغوي ٨/٣٢٣، وتفسير القرطبي ١٩/١٩١.

(١٢) ينظر: تفسير السمعاني ٦/١٤٦، ولسان العرب ٢/٤٧١.

جِيَادِ الْخَيْلِ،^(١) و(المدبرات): أمراء السرايا.

وجواب القسم مضمّر عند الفراء، تقديره: لأنتم مردودون في الحافرة مبعوثون للحساب.^(٢) وقيل: جواب القسم ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات: ٨]، تقديره: لقلوب، أو أوجفت^(٣) القلوب. ويحتمل: أن جواب القسم: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ [النازعات: ٢٦].^(٤)

٦ - ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ﴾ : تزلزل^(٥).

﴿ الرَّاجِفَةُ ﴾ : الأرض.^(٦)

٧ - ﴿ تَتَّبِعَهَا ﴾ أي: تتبع الرجفة أو النفخة التي هي سبب الرجفة رادفة النفخة الثانية إن شاء الله. وقيل: هما رجفتان الأولى: لموت الحيوان، والثانية: لتدكدك الجبال، وانقلاب الأرض ظهراً عن بطن.

٨ - ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ : مضطربة من الهول.^(٧)

١٠ - ﴿ يَقُولُونَ ﴾^(٨) : كلام مبتدأ على سبيل الحكاية على الكفار في الدنيا.

﴿ لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ : يعني: الرجعة إلى الشباب وعنفوان الأمر، يقال: رجع الأمر إلى حافرته، وهي حافرته. وقيل: ﴿ الْحَافِرَةُ ﴾ : الحفرة المحفورة، وهي القبر.^(٩)

١٢ - ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ : أي: رجعة خاسرة، أي: رجعة ذات خسر.^(١٠)

١٣ - ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ ﴾^(١١) : يعني: الكرة.^(١٢)

﴿ زَجْرَةٌ ﴾ : صوتة، والزجر بالسائمة، والصيد هو الصوت بها.

(١) ينظر: تفسير السمعاني ١٤٦/٦، وتفسير القرطبي ١٩٣/١٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٣١/٣.

(٣) ك وأ: لوجفت.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٤٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤١٢، والبيان في إعراب القرآن ٤٤٩/٢.

(٥) أ: تزلزلت. ينظر: تهذيب اللغة ١٣٧١/٢، وتفسير الثعلبي ١٢٤/١٠، ولسان العرب ١١٢/٩-١١٣.

(٦) تفسير غريب القرآن ٥١٢.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٤٨٤٠/٤، وزاد المسير ١٩٤/٨، وزاد المسير ١٩٤/٨.

(٨) الأصول المخطوطة: يقول.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٣٢/٣، وزاد المسير ١٩٤/٨.

(١٠) ينظر: تفسير السمعاني ١٤٨/٦.

(١١) الأصول المخطوطة: إنغا.

(١٢) ينظر: الكشاف ٦٩٥/٤.

١٤ - ﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ : بالأرض: (١)

١٨ - ﴿ هَلْ لَكَ ﴾ : هل فيك من رغبة وميل إلى أن تزكى؟ (٢)

٢٥ - ﴿ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ : أما نكاله في الآخرة فحين يقدم قومه إلى النار، وأما

نكاله في الدنيا فعندما قذفه البحر إلى نجوة من الأرض.

٢٨ - ﴿ سَمَكَهَا ﴾ : علوها الداخل في المساحة: (٣)

٢٩ - ﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ : أظلم الله الليل، والأغطش: الذي في عينيه شبه العمش: (٤)

٣٠ - ﴿ دَحَلَهَا ﴾ : بسطها ووسّعها: (٥) عن عبد الله بن عمرو قال: أول ما وضع الله

الكعبة دحى الأرض من تحتها، ثم بنى السماء بعدها بألف عام، ثم قال الله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضُ

بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ دَحَلَهَا. وعن ابن عباس: خلق الله (٣١٩ و) الأرض قبل أن يخلق السماء، ودحى

الأرض بعدما خلق السماء: (٦)

٣٤ - ﴿ الظَّامَّةُ ﴾ : الخصلة العالية الغالبة القاهرة، يقال: طم الأمر إذا غلب وعلا وهي

من أسماء القيامة: (٧)

٤٣ و٤٤ - عن عروة بن الزبير قال: لم يزل النبي عليه السلام يسأل عن الساعة حتى

نزلت: ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾ (٨) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَهَا ﴿ فانتهى ولم يسأل عنها: (٨) وعن عروة،

عن عائشة قالت: لم يزل النبي عليه السلام يسأل عن الساعة حتى نزل (٩) عليه: ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ

ذِكْرِهَا ﴾ (٩) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَهَا ﴿ فانتهى: (١٠)

(١) تفسير الطبري ٤٢٩/١٢ عن ابن عباس وعكرمة، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٦٣/٢، والد والمنثور ٣٧٤/٨

عن الشعبي وابن جبير.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٢٨٣/٥.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٤٥/١١.

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٤٠٤، وتفسير القرطبي ٢٠٤/١٩، ولسان العرب ٣٢٤/٦.

(٥) تفسير غريب القرآن ٥١٣، والغريبين ٦٢٣/٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٦٣/٢.

(٦) الدر المنثور ٣٧٧/٨.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٢٢١٩/٣.

(٨) أخرجه الشافعي في مسنده ٢٤١ والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٥٧٠/٧. ابن راهويه في المسند ٢٧٠/٢، والحاكم

في المستدرک ٤٦/١ كلاهما متصلًا عن عروة عن عائشة.

(٩) ك: نزلت.

(١٠) أخرجه ابن راهويه في المسند ٢٧٠/٢، والحاكم في المستدرک ٤٦/١.

سورة عبس

مكية^(١).وهي اثنتان وأربعون آية في عدد أهل الحجاز والكوفة.^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله فجعل يقول: يا رسول الله، أرشدني، وعند رسول الله من عظماء المشركين، فجعل رسول الله يُعرضُ [عنه]^(٣)، ويُقبلُ على^(٤) الآخرين، ويقول: أترى بما أقولُ بأسًا؟ فيقول: لا، ففي هذا أنزل.^(٥)

٦٥ - وعن عروة بن الزبير قال: جاء ابن أم مكتوم إلى النبي، وهو أعمى، فقال: يا رسول الله، علّمني مما علمك الله، وجاءه أمية بن خلف وابن أم مكتوم يكلمه، فأقبل رسول الله على أمية، وأعرض عن ابن أم مكتوم، وعبس في وجهه، فأنزل.^(٦)

٦٥ - ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى ﴿٦٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ : يعني: أمية بن خلف.^(٧)

٧ - ﴿أَلَّا يَزْكَى﴾ : يقول: يهتدي^(٨).

١٥ و١٦ - ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ : يعني: الملائكة.^(٩)

١٩ - ﴿فَقَدَرَهُ﴾ : في الرحم.

قال الأمير: التصدي للشيء استشرافه والنظر إليه، والتلهي عن الشيء الشاغل عنه.

(١) تفسير مقاتل ٤٥١/٣، وزاد المسير ٢٠٠/٨، وتفسير القرطبي ٢١١/١٩، والدر المنثور ٣٨٠/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) وعدد آياتها عند أهل الشام أربعون آية، وعند أبي جعفر وأهل البصرة إحدى وأربعون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٦٤، وجمال القراء ٥٥٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٢.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الأصول المخطوطة: عن.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٣١)، والحاكم في المستدرک ٥٥٨/٢، وابن حبان في صحيحه (٥٣٥)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٣١)، والتمهيد لابن عبد البر ٣٢٤/٢٢، وجميعهم لم يذكروا أمية بن خلف وإنما قالوا: من عظماء قريش.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥١/٣، والإتقان ٣٩٤/٢.

(٨) أ: معتدي. ينظر: تفسير البغوي ٣٣٦/٨، وتفسير القرطبي ٢١٥/١٩.

(٩) تفسير غريب القرآن ٥١٤، والطبري ٤٤٦/١٢ عن ابن عباس، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨٤/٥، وزاد المسير ٢٠٢/٨ عن الجمهور.

- ١٧ - قال الكلبي: ﴿الْإِنْسَانُ﴾ هاهنا عتبة بن أبي هب. (١)
- ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ : كفر بالنجم إذا هوى.
- ٢٠ - ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ : سبيل الولادة (٢)، أو سبيل التنفس، أو سبيل الطعام والشراب، أو سبيل الخير والشر (٣).
- ٢١ - ﴿فَأَقْبِرَهِ﴾ : أي: جعل له قبراً يوارى سواته. (٤)
- ٢٣ - ﴿كَأَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ : يجوز أن يتناول كل (٥) إنسان، على معنى قوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩]. (٦)
- ٢٨ - ﴿قَضْبًا﴾ : رطبة، وكل ما يقضب من الثبات رطباً. (٧)
- ٣٠ - ﴿غُلْبًا﴾ : غلاظاً (٨) طوالاً (٩).
- ٣١ - ﴿وَأَبًا﴾ : مرعى. (١٠)
- ٣٣ - و ﴿الصَّاحَّةُ﴾ : الصيحة التي تصخ الأسماع وتصمها، وهي صيحة يوم القيامة. (١١)
- ٣٧ - عن ابن عباس، عنه عليه السلام: «يُحْشَرُ النَّاسُ حِفَاةَ عِرَاةٍ غُرْلًا»، فقالت امرأة: يُبْصَرُ ويرى بعضنا عورة بعض؟ قال: «يا فلانة، ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾» (١٢).
- ٤٠ - (القتره): صفة من الغبار. (١٣)

(١) ينظر: زاد المسير ٢٠٣/٨، وتفسير البغوي ٣٣٨/٨ عن مقاتل، وتفسير القرطبي ٢١٧/١٩ عن ابن عباس.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤٤٧/١٢ عن ابن عباس والسدي وقادة، وزاد المسير ٢٠٤/٨ عن السدي ومقاتل، والتفسير الكبير ٥٨/١١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٣٧/٣، وتفسير الطبري ٤٤٧/١٢، والدر المصورن ٤٨٠/٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٣٧/٣، وتفسير غريب القرآن ٥١٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨٥/٥.

(٥) الأصول المخطوطة: لكل.

(٦) ينظر: تفسير مجاهد ٧٣١، وتفسير الطبري ٤٤٨/١٢ عن مجاهد، والتفسير الكبير ٥٨/١١.

(٧) ينظر: جهرة اللغة ٣٥٥/١، والغريبين ١٥٥٤/٥، ومفردات ألفاظ القرآن ٤٥٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٦٥/٢.

(٨) معاني الفراء ٢٣٨/٣، تفسير الثعلبي ١٣٣/١٠، والكشاف ٧٠٤/٤.

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (١٩١٣٣) عن ابن عباس، وتفسير السمرقندي ٤٢٦/٣، وتفسير الثعلبي ١٣٣/١٠.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥١٥، ومفردات ألفاظ القرآن ١٢، وياقوتة الصراط ٥٥٧، وزاد المسير ٢٠٥/٨ عن ابن عباس وعكرمة واللغويين.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٥، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٦٦/٢، والدر المصورن ٤٨٢/٦.

(١٢) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٣٢)، والنسائي في الكبرى (١١٦٤٧)، والحاكم في المستدرک ٢٧٦/٢، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١٣) ينظر: تهذيب اللغة ٢٨٨٣/٣، وتفسير الثعلبي ١٣٥/١٠، والدر المصورن ٤٨٣/٦.

سورة التكوير

مكية^(١).وهي ثمان وعشرون آية في عدد المدني الأول^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن ابن عمر قال: قال رسول الله عليه السلام: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾»^(٣).

١ - وعن ابن عباس في قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال: يكوّر الله الشمس والقمر يوم القيامة، ثم يبعث عليها ريح الدبور^(٤) (٣١٩ظ) فيصرفها، فتصير نارا، فذلك^(٥) قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦].^(٦) وفي قوله: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥] ليحشرن كل شيء حتى الدباب. وقال أيضا: حشرها موثها.^(٧)

٧ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة.^(٨) وعنه قال: الفاجر مع الفاجر، والصالح مع الصالح.^(٩)

٤ - ﴿الْعِشَارُ﴾: جمع عشراء، وهي الناقة التي قربت ولادتها.^(١٠)

(١) تفسير الماوردي ٤/٤٠٦، وزاد المسير ٨/٢٠٧، والمحزر الوجيز ١٥/٣٣٠، والدر المشور ٨/٣٨٠ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) قال أبو عمرو الداني في البيان ٢٦٥، وابن الجوزي في الفنون ٣٢٠: عشرون وتسع آيات في جميع العدد إلا في عدد أبي جعفر فإنها وثمان. وينظر: إتحاف فضلاء البشر ٥٧٣.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٣٣)، والحاكم في المستدرک ٢/٥٦٠، وأخرج أحمد في المسند ٢/٢٧، والترمذي في السنن (٣٣٣٣)، والحاكم في المستدرک ٤/٦٢٠، وفيه زيادة: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٤) في الأصل وك: دبو، وفي أ: دبر.

(٥) في أ: بذلك.

(٦) الزهد لابن سري ١/٢٠٣، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩١٤٢)، وتفسير القرطبي ١٩/٢٣٠. عند الجميع: «.. والقمر والنجوم ..».

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٩، وتفسير الطبري ١٢/٤٥٩، والدر المشور ٨/٣٩٢.

(٨) تفسير الصنعاني ٣/٣٥٠، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩١٦٢)، والمستدرک ٢/٥٦٠. وفيه زيادة: «.. أو النار».

(٩) المستدرک ٢/٥٦٠، وتفسير الثعلبي ١٠/١٣٨، وتفسير السمرقندي ٣/٥٢٩.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥١٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٢٨٩، والدر المصون ٦/٤٨٤.

﴿ عَطَلَتْ ﴾ : تُرِكَت وَأَهْمِلَتْ. ^(١)

٥ - و ﴿ أَلْوَحُوشُ ﴾ : جمع وحش، وهو ما تَوَحَّشَ مِنَ الصَّيْدِ.

٨ - ﴿ أَلْمَوءُ رَدَّةٌ ﴾ : المدفونة قبل الموت. ^(٢) قيل: وأد البنات من المكرمات. ^(٣)

﴿ سُلِّتْ ﴾ : كسؤال عيسى عليه السلام. ^(٤)

١١ - ﴿ كُشِطَتْ ﴾ : نُحِيتْ عنها. ^(٥)

١٦ - عن عمرو بن شرحبيل: ﴿ أَلْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ : الظباء تكنس بالتهار من الحر في

الكن تسكن. وقال الفراء ^(٦) وغيره ^(٧): وهي النجوم الخمسة في الكناس، وهو بيت الظباء.

١٧ - ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴾ : أقبل. ^(٨) وقيل: أدبر. ^(٩) من الأضداد، ^(١٠) وعسعست

السحابة إذا دنت من الأرض بالليل. ^(١١)

١٨ - ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ : انفلق، من قولهم: تنفست القوس إذا انشقت. ^(١٢)

(١) ينظر: الكشاف ٧٠٨/٤، وتفسير البيضاوي ٢٨٩/٥، والكليات ٦٦٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩٠/٥، وزاد المسير ٢٠٨/٨.

(٣) يروى عن النبي ﷺ في حديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٦٤/٢، والكتاني في تنزيه الشريعة ٣٧٢/٢ «دفن البنات من المكرمات».

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩٠/٥، والكشاف ٧٠٩/٤، وزاد المسير ٢٠٩/٨.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ٤٨٢، والمصباح المنير ٥٣٤/٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٤٢/٣.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥١٧،

(٨) تفسير الصنعاني ٣٥٢/٣، وتهذيب اللغة ٢٤٣٤/٣، وتفسير الشعلي ١٤١/١٠ عن الحسن، وتفسير المرقندي ٥٣/٣ عن الزجاج.

(٩) معاني القرآن للفراء ٢٤٣/٣، وإعراب القرآن للنحاس ١٦١/٥، وتهذيب اللغة ٢٤٣٤/٣ عن الفراء. وقال الفراء: اجتمع المفسرون على هذا المعنى. قال النحاس: وهذا غلط.

(١٠) غريب القرآن للسجستاني ٣٤٠، وغريب الحديث للخطابي ١٨٤/٢، وتهذيب اللغة ٢٤٣٤/٣ عن أبي حاتم وقطرب، والنهاية في غريب الحديث ٢٣٦/٣.

(١١) ينظر: العين ٧٤/١، ولسان العرب ١٤٠/٦.

(١٢) ينظر: تهذيب اللغة ٣٦٣٠/٤، وتفسير القرطبي ٢٤٠/١٩.

سورة الانفطار

مكية (١)

وهي تسع عشرة آية بلا خلاف (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤ - ﴿ بُعِثْتَ ﴾ : بُحِثْتَ، فُتِّسْتَ، وَقُلِبْتَ (٣)

٥ - وعن ابن عباس في قوله: ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴾ : يقول: ما علمت من

خير أو شر، فإن كان شراً كان عليه مثل (٤) أوزار من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء، وإن كان خيراً كان له مثل أجر من يعمل به من غير أن ينتقص من أجورهم شيء (٥)

٨ - ﴿ رَكَّبَكَ ﴾ : أَلْفَكَ (٦)

(١) تفسير الماوردي ٤/٤١٤، وتفسير وزاد المسير ٨/٢١٤، والمحزر الوجيز ١٥/٣٤٥، وتفسير القرطبي ١٩/٢٤٤.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٦٦، وفنون الأفتان ٣٢٠، وجمال القراء ٢/٥٥٥، ومنار الهدى ٨٣٦.

(٣) تفسير السمعاني ٦/١٧٢، وتهذيب اللغة ١/٣٥٤-٣٥٥، والدر المصون ٦/٤٨٨.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٩١٧٣).

(٦) أ: الفكر.

سورة التطفيف

مكية^(١) وعن ابن عباس وقتادة: مدنية إلا ثمان آيات من قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ [المطففين: ٢٩].^(٢)

وهي ست وثلاثون آية بلا خلاف.^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن ابن عباس قال: لما^(٤) خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة نزل عليه جبريل بالمدينة بقوله: ﴿ وَتِلْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ واقرأها رسول الله عليهم، فأحسنوا كبَنهم ووزنهم بعد.^(٥)

٢ - قوله: ﴿ يَسْتَوْفُونَ ﴾ : يعني: على غيرهم يستوفون الكيل والوزن، والاكتيال والاتزان.^(٦)

٣ - ﴿ وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ ﴾ : لغيرهم.

﴿ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ ﴾ : لغيرهم.^(٧)

﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ : يُنْقِصُونَ^(٨)، وضمير الجمع متصل كقوله: كِلْتَا طَعَامًا، ووزنك مئة، فهو عائد إلى الناس، ولهذا لم تكتب الألف بعد الواو كقوله^(٩): ﴿ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا ﴾ [آل عمران: ٩٩]، ﴿ يَبَغُّونَكُمْ أَلْفِتْنَةً ﴾ [التوبة: ٤٧].^(١٠)

٤ - يقول الله عز وجل: ﴿ أَلَا يَظُنُّ ﴾ : أَلَا يَعْلَمُ.^(١١)

(١) تفسير الماوردي ٤/٤١٨ عن ابن مسعود والضحاك وابن سلام، وزاد المسير ٨/٢١٨ عنهم، وتفسير القرطبي ١٩/٢٥٠ عن ابن مسعود والضحاك ومقاتل.

(٢) تفسير الماوردي ٤/٤١٨، وتفسير القرطبي ١٩/٢٥٠، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٢٠٥.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٦٧، وفنون الألفان ٣٢٠، وجمال القراء ٢/٥٥٥، ومنار الهدى ٨٣٧.

(٤) أ: لهما.

(٥) أخرجه بلفظ مقارب ابن ماجه في السنن (٢٢٢٣)، والنسائي في الكبرى ٦/٥٠٨، والبيهقي في الكبرى ٦/٣٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩٧، وزاد المسير ٨/٢١٩.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦٠، وتفسير السمرقندي ٣/٥٣٤، والكشاف ٤/٧٢١، وتفسير أبي السعود ٩/١٢٥.

(٩) الأصول المخطوطة: لقوله.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤١٨،

والتيبان في إعراب القرآن ٢/٤٥٤.

(١١) تفسير السمرقندي ٣/٥٣٤، والتفسير الكبير ١١/٨٤.

٥٤ - ﴿ أَنَّهُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ : وهو يومُ القيامة^(١)، فيُسالونَ عن كيلهم

ووزنهم.

٦ - وعن ابن عباسٍ في قوله: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : وهو يومُ^(٢) القيامةِ

لِلْحِسَابِ، فيقومون بين يدي ربِّ العالمين مقدارَ ثلاثِ مئةِ سنةٍ، ويُهَوَّنُ على المؤمنينَ كقدرِ انصرافهم مِنَ الصَّلَاةِ.^(٣) وعن أبي بن كعبٍ: يقومون ثلاثِ مئةِ عامٍ لا يُؤذَنُ لهم فيقعدوا،

فيُهَوَّنُ (٣٢٠) عليهم كما تهوَّنُ عليهم المكتوبةُ.^(٤) وعن سلمانَ قال: الصَّلَاةُ مكيالٌ، فمن

أوفى^(٥) أوفى الله له، وقد سمعتم ما قال الله في الكيلِ: ﴿ وَتِلْكَ لِمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: ١].^(٦)

وعن ابنِ عمرَ، عنه عليه السلام: «يقومُ أحدُهم في الرُّشْحِ إلى أنصافِ أذنيه»^(٧).

١٤ - وعن أبي هريرةَ، عنه عليه السلام: «إذا أذنبَ العبدُ نُكِبَتْ^(٨) في قلبه نكتةٌ سوداءُ،

فإن تابَ صُقِلَ منها، وإن عادَ ازداد حتى يعظمُ في قلبه، فذلك الرآنُ الذي قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا

بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾»^(٩).

١٥ - وفحوى قوله: ﴿ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾: أن يكونَ أهلُ الجنةِ غيرَ

محجوبين.^(١٠)

٢٠ - ﴿ مَرْقُومٌ ﴾ : مكتوبٌ.^(١١)

١٨ - ﴿ عَلِيَيْنَ ﴾ : من العلوِّ. عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن أبيه قال: السماءُ السابعةُ.^(١٢)

٧ - ﴿ سِجِّينَ ﴾ : مِنَ السُّجْنِ^(١٣). عن سعيدٍ قال: تحتَ حدِّ إبليسِ.^(١٤)

(١) تفسير السمرقندي ٥٣٤/٣، وتفسير السمعاني ١٧٨/٦، وتفسير القرطبي ٢٥٤/١٩.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) تفسير القرطبي ٢٥٥/١٩.

(٤) تفسير السمرقندي ٢٣٦/٢، والدرر المشور ٤٠٥/٨.

(٥) ساقطة من ك وأ.

(٦) مصنف عبد الرزاق ٣٧٣/٢، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٥٩/١، والتهجد وقيام الليل ٤٨٠، وشعب الإيمان للبيهقي

١٤٧/٣.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ١٣/٢، والبخاري في الصحيح (١)، ومسلم في الصحيح (٢٨٦٢)، والترمذي (٢٤٧٢).

(٨) ك: نكتت.

(٩) أخرجه الطبري في التفسير ٤٩١/١٢، والحاكم في المستدرک ٤٥/١، والبيهقي في الشعب ٤٤٠/٥.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٤٩٢/١٢، وزاد المسير ٢٢١-٢٢٢ عن ابن عباس ومالك بن أنس وغيرهما.

(١١) تفسير الصنعاني ٣٥٦/٣ عن قتادة، وتفسير الثعلبي ١٥٣/١٠، وتفسير السمرقندي ٥٣٥/٣.

(١٢) زاد المسير ٢٢٣/٨.

(١٣) أ: الشجر.

٢٥ و ٢٦ و ٢٧ - عن مسروق، عن عبد الله: ﴿رُحِيقٌ﴾ : خمر، ﴿مَخْتُومٌ﴾ : ممزوج، ﴿خِتْلَمُهُ مِسْكٌ﴾ : طعمه وريحه، ﴿تَسْنِيمٌ﴾ قال: عين في الجنة ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ﴾ صرفاً، وتُمزج لأصحاب اليمين.^(٢)

٢٦ - قال الأمير: خاتم الشيء وختامه آخره، أي: آخر طعم الشراب.

﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ : فليتنافس في الرغبة والإيثار.

٢٧ - ﴿تَسْنِيمٌ﴾ : شرابٌ مُتَسَنَّمٌ إلى العرف.

٣٣ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ : أي: ما جعل الله الكفار رقباء على المؤمنين.^(٣)

٣٠ - ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ : يتلامزون.

(١) تفسير الطبري ٤٨٨/١٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٦/٥، وتفسير الثعلبي ١٥٢/١٠.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٤٤/٧.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني ١٨٤/٦، والكشاف ٧٢٤/٤، وتفسير أبي السعود ١٣٠/٩.

سورة الانشقاق

مكية^(١).وهي خمس وعشرون آية في عدد أهل الحجاز والكوفة.^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ : بالغمام.^(٣)

٥ - ﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ : يعني: الأرض، إذئها: سمعها وطاعتها في الانفعال.

٣ - ﴿ مُدَّتْ ﴾ : سويت قاعاً صفصفاً.^(٤)

٤ - ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ : أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْكَنُوزِ وَالْمَوْتَى مِنْ بَطْنِهَا إِلَى ظَهْرِهَا،

وذلك تخليها.^(٥)٥ - ﴿ وَحَقَّتْ ﴾ : أي: حُق لها أن تسمع وتطيع.^(٦)٦ - ﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ ﴾ : كل واحدٍ مِنَ النَّاسِ.^(٧) وذكر الكلبي: أنه أبي بن خلف.^(٨)وذكر مقاتل: أنه الأسود بن^(٩) عبد الأسود.^(١٠)

عن ابن عمر، عنه عليه السلام: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، فأجلس جالساً في قبري، ثم يُفْتَحُ لي بابٌ إلى السماء بجبالٍ رأسي حتى أنظرَ إلى عرشِ ربي، ثم يُفْتَحُ لي بابٌ إلى الأرض السفلى حتى أنظرَ إلى الثورِ والثري، ثم يُفْتَحُ لي بابٌ عن يميني حتى أنظرَ إلى الجنة، وإلى منازل أصحابي، وإنَّ الأرضَ تحركت تحتي فقلت: ما لك أيتها الأرض؟ قالت: إنَّ ربي أمرني أن ألقى ما في جوفي وأن أتخلى فأكون كما كنت إذ لا شيء في، وذلك قوله

(١) تفسير الماوردي ٤/٤٢٤، وزاد المسير ٨/٢٢٦، وتفسير القرطبي ١٩/٢٦٩.

(٢) وعدد آياتها عند أهل البصرة والشام ثلاث وعشرون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٦٨، وفنون الألفان ٣٢١، جمال القراء ٢/٥٥٥.

(٣) معاني القرآن للقراء ٣/٢٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٣٠٣، والكشاف ٤/٧٢٦، والتسهيل في علوم التنزيل ٤/١٨٦.

(٤) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٨٧١، وتفسير القرطبي ١٩/٢٧٠، ولسان العرب ٣/٣٩٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٠٣، وتفسير الثعلبي ١٠/١٥٨، وزاد المسير ٨/٢٢٧.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٢/٥٠٥ عن قتادة والضحاك، وزاد المسير ٨/٢٢٧، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٢٢٩ عن الضحاك.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ١٩/٢٧١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٨٧.

(٨) تفسير السمرقندي ٣/٥٣٨، وتفسير القرطبي ١٩/٢٧١ من غير نسبة.

(٩) أ: من.

(١٠) تفسير مقاتل ٣/٤٦٤.

تعالى: ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿ : أي: سمعت وأطاعت وحق لها أن تسمع وتطيع^(١) »^(٢).

﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ ﴾ : قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا ذلك الإنسان». قال الأمير: رواه مجهولون.

﴿ كَادِحٌ ﴾ : ساع.^(٣)

٩ - ﴿ مَسْرُورًا ﴾ : فرحاً.^(٤)

١٤ - ﴿ لَنْ يَحُورَ ﴾ : يرجع^(٥) ويهلك.

وعن عائشة قالت: من حوسب دخل الجنة، يقول الله (٣٢٠ظ): ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ

بِيَمِينِهِ ﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ وَنُقَلِّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ ﴿

[الانشقاق: ٧-٩]، ويقول للآخرين^(٦)، يعني: الكفار: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا

جَانٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩]. وعن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من نُوقِشَ

الحساب لم يغفر له»، قلت: يا رسول الله، فأين قوله: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟

قال: «ذلك العرض»^(٧). وعن أنس بن مالك قال: من حوسب عذب.^(٨)

١٦ - (الشَّفَقُ): هو اسمٌ لشعاع الشمس بعد غروبها، وماخذه من الشَّفَقَةِ، وهي رقة

القلب، والشَّفَقُ من كل شيءٍ أَرَذَلَهُ، ويقال: فلانٌ في شفقٍ من حياةٍ إذا كان في التُّزَعِ.^(٩)

١٨ - ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ : اجتمع ليلة البدر.^(١٠)

(١) ساقطة من ك.

(٢) الجواهر الحسان، ٤٥٨/٣، وقال: «وخرج الختلي أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم في كتاب الديباج له بسنده ...».

(٣) معاني القرآن ٣٠٣/٥، وتفسير السمرقندي ٥٣٨/٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٧١/٢، وزاد المسير ٢٢٧/٨.

(٤) تفسير السمعاني ١٨٩/٦.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٩١٩٣) عن ابن عباس، وغريب القرآن للسجستاني ٥٢٧، والكشاف ٧٢٥/٤، وتفسير أبي السعود ١٣٣/٩.

(٦) أ: الآخرين.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٩٣٩)، ومسلم في الصحيح (٢٨٧٦)، والطبراني في الدعاء (١٩٦٤).

(٨) أخرجه مرفوعاً إلى النبي ﷺ الترمذي في السنن (٣٣٣٨)، وابن عدي في الكامل ١٨٢/٥، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٢٧/٧، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه.

(٩) ينظر: لسان العرب ١٨٠/١٠.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥١/٣، وتفسير غريب القرآن ٥٢١، والغريبين ٢٠٠٠/٦.

٢١ - عن الأسود قال: رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ وعبدَ اللهَ بنَ مسعودٍ يسجدانِ في ﴿ إِذَا
 السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾^(١) وعن أبي رافعٍ قال: صلَّيتُ خلفَ أبي هريرةَ بالمدينةِ فقراً: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ
 أَنْشَقَّتْ ﴾ فسجدَ فيها، فلما فرغَ من صلاتِهِ لقيته فقلت: أتسجدُ فيها ؟ فقال: رأيتُ رسولَ الله
 عليه السلام يسجدُ فيها، فلن أدعَ ذلك.^(٢)

٢٣ - ﴿ يُوعُونَ ﴾ : يجمعونَ في صدورهم ويضمرونه، من العداوة والمكر.^(٣)

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٣٦٩/١، وشرح معاني الآثار ٢٥٨/٩.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٧٦٨)، ومسلم في الصحيح (٥٧٨)، وأبو داود في السنن (١٤٠٨).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٢/٣، وتفسير غريب القرآن ٥٢١، والغريبين ٢٠١٨/٦، والكشاف ٧٢٩/٤.

سورة البروج

مكية (١)

وهي اثنتان وعشرون آية بلا خلاف (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ : جواب القسم مضمراً (٣) عند البصريين، وعند الكوفيين

جوابها: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ [البروج: ٤] (٤) على سبيل التقديم والتأخير، أي: قُتِلَ هؤلاء والسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، كقولك لخصمك: خصمك والله.

٣ - عن ابن عباس قال: المشهود يوم القيامة، يقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ

النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود: ١٠٣]، والشاهد [محمد] (٥) لقوله تعالى: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ

عَلَى هَتُولَاءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]. (٦) وقيل: الشاهد جبريل، والمشهود محمد عليه السلام

لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ إلى قوله: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [النجم: ٨-١١].

وقيل: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة. (٧)

٤ - ﴿ الْأَخْدُودِ ﴾ : شق في الأرض. (٨)

﴿ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾ : الذين أحرقوا المؤمنين من الصابئين، كانوا على حقيقة دين عيسى

عليه السلام، كلمت النصارى قيصر الروم حتى كتب إلى صاحب اليمن بأمره بإحراقهم، وهذا

فيما رواه أبو جعفر الإنجيلي.

وعن ابن عباس قال: إن الله خلق لوحاً (٩) محفوظاً (١٠) من درة بيضاء، دفناه يا قوتة حمراء،

(١) تفسير الماوردي ٤/٤٢٩، وزاد المسير ٨/٢٣٢، والمحزر الوجيز ١٥/٣٨٣، وتفسير القرطبي ١٩/٢٨٣.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٦٩، وفنون الأفتان ٣٢١، وجمال القراء ٢/٥٥٥، ومنار الهدى ٨٤٢.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٦٣، والبيان في إعراب القرآن ٢/٤٥٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للقراء ٣/٢٥٣، ومشكل إعراب القرآن ٧٦٣، والدر المصون ٦/٥٠٢.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) ينظر: سنن النسائي الكبرى (١١٦٦٣)، وتفسير الطبري ١٢/٥٢١.

(٧) تفسير الطبري ١٢/٥٢٠ عن علي وابن زيد وقتادة وسواهم، وزاد المسير ٨/٢٣٣، وقد روي هذا القول عن النبي

ﷺ، ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٥/٧٢، تاريخ دمشق ١٣/٣٠٧ عن جبير بن مطعم.

(٨) تفسير السمعي ٦/١٩٥، ومشارك الأنوار ١/٢٣٠، والنهاية في غريب الحديث ٢/١٣، والكلبيات ٦٥.

(٩) أ: لوح.

(١٠) الأصول المخطوطة: محفوظ. والتصويب من كتب التخريج.

قلمه نور^(١)، كتابته نور، وعرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل^(٢) [يوم] ثلاث مئة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحيى ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء^(٣). والله أعلم.

(١) الأصول المخطوطة: بر، والتي تليها، والتصويب من كتب التخريج.

(٢) الأصول المخطوطة: كله، وما بين المعقوفين والتصويب من كتب التخريج.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٠٦٠٥)، والمستدرك ٥١٦/٢، وحلية الأولياء ١/٣٢٥-٣٢٦.

سورة الطارق

مكية. (١)

وهي ست عشرة آية في عدد المدني. (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ وقال: نزلت في أبي طالب، وذلك أنه رأى نجماً انحط من السماء، فامتلاً ما ثمت ناراً، ففرغ أبو طالب، وقال: أي شيء هذا؟ فقال رسول الله: هذا نجم قد رمي به، وهو آية من آيات الله تعالى، (٣٢١و) فعجب أبو طالب، ونزل: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾. (٣)

﴿وَالطَّارِقِ﴾ (٤): الآتي بالليل. (٥)

٦ - ﴿ذَاقِ﴾ : مندفع. (٦)

٧ - ﴿الصُّلْبِ﴾ : الظهر. (٧)

﴿وَالترَّابِ﴾ : جمع تربة، وهو عظم الصدر. (٨) وعن ابن عباس قال: صُلب الرجل، وتراتب المرأة. (٩)

٨ - ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ رَجِيءٌ﴾ : قال ابن عباس: أن يجعل الشيخ شاباً والشاب شيخاً. (١٠)

٩ - ﴿السَّرَّابِ﴾ : جمع سريرة، وهي الضمير. (١١)

١١ - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ : بالسحاب والمطر. (١٢) وقيل: هو ردُّ الفلك النجوم من

(١) زاد المسير ٢٣٩/٨، والمحرم الوجيز ٣٩٤/١٥، والدر المنثور ٤٣٣/٨ عن ابن عباس.

(٢) وعند الباقرين سبع عشرة آية. البيان في عد آي القرآن ٢٧٠، وفنون الألفان ٣٢١، وجمال القراء ٥٥٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٩.

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ٢٣٤، والكشاف ٧٣٥/٤، من غير إسناد.

(٤) غير موجودة في أ.

(٥) ينظر: معاني القرآن للقراء ٢٥٤/٣، وتفسير غريب القرآن ٥٢٣، واللباب في علوم الكتاب ٢٥٩/٢.

(٦) ينظر: المحرم الوجيز ٣٩٨/١٥.

(٧) العين ١٢٧/٧، والنهية في غريب الحديث ٤٤/٣، وتفسير القرطبي ٥/٢٠.

(٨) ينظر: تفسير البيضاوي ٣٠٣/٥، وتفسير أبي السعود ١٤١/٩.

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢١٣)، والبيان في أقسام القرآن ٦٤، والدر المنثور ٤٣٤/٨.

(١٠) الدر المنثور ٤٣٥/٨.

(١١) ينظر: التعاريف ٤٠١.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٥٤٧/٣، والمحرم الوجيز ٤٠٣/١٥.

بطن الأرض إلى ظهرها.

- ١٢ - ﴿ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ : الشَّقُّ بالثَّبَاتِ. ^(١)
- ١٣ - ﴿فَصَلِّ﴾ : الذي يفصلُ بين الحقِّ والباطلِ. ^(٢)
- ١٤ - ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزَلِ﴾ : وهو نقيضُ الجدِّ. ^(٣)
- ١٥ - ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ﴾ : يتآمرون في دارِ الندوةِ في شأنِ رسولِ الله. ^(٤)
- ١٧ - ﴿أَمْهَلَتْهُمْ﴾ : بدلٌ من قوله: ﴿فَمَهَّلِ الْكٰفِرِينَ﴾. ^(٥)
- ﴿رُوَيْدًا﴾ : نعتُ المصدرِ، أي: إمهالاً رويداً، ^(٦) وهو تصغيرُ رُوْدٍ، يقال: أروِدُ بفلان، أي: أرفِقُ، أصله من رَادَتِ الرِّيحُ تُرُوِدُ رَوْدَانًا إذا تحرَّكت خفيفةً. ^(٧)

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٢/١٩٨٨، وتفسير البيضاوي ٥/٣٠٤، وتفسير أبي السعود ٩/١٤٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣١٣، والتفسير الكبير ١١/١٢٣، وتفسير الخازن ٤/٤١٦، والبيان في أقسام القرآن ٦٧.

(٣) العين ٤/١٤، ولسان العرب ١١/٦٩٦، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٣٦٩.

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٥٤٧، وزاد المسير ٨/٢٤٢، والخازن ٤/٤١٦.

(٥) تفسير أبي السعود ٩/١٤٢.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ١١/١٢٤، والبيان في إعراب القرآن ٢/٤٥٩، وتفسير أبي السعود ٩/١٤٢.

(٧) ينظر: العين ٨/٦٣، والمحکم والمحيط الأعظم ٩/٤٢٢، والنهاية في غريب الحديث ٢/٢٧٦.

سورة الأعلى

مكية^(١).وهي تسع عشرة آية بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥ - (الأحوى): المدهام على سبيل التقديم والتأخير^(٣). وقيل: المسود من الاحتراق في حر^(٤) أو برد، والحوء السواد^(٥)، يقال: شعر أحوى. عن أبي ذر، عنه عليه السلام: «أن الله ضرب ما يخرج من [ابن] آدم^(٦) مثلاً للدنيا، وأن مَلَحَهُ وَقَزَحَهُ^(٧) قد عَلِمَ إلى ما بصير^(٨)».

٩ - ﴿إِنْ نَفَعْتِ﴾ : بمعنى قد، وظاهرها للشرط^(٩).١٤ - ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ : قال أبو العالية: أدى صدقة الفطر^(١٠). وقال عطاء بن أبي رباح:آمن^(١١).

١٥ - ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ : يقتضي افتتاح الصلاة بذكر الله بأي لفظ ذكر،

وبأي عبارة نطق. وعن أبي ذر قال: أتيت النبي عليه السلام وهو في المسجد، فاغتنمت خلوته، فقال: «يا أبا ذر، للمسجد تحية، وتحية ركعتان»، فلما صليت قلت: يا نبي الله، ما الصلاة؟ قال: «خير موضوع، فاستكثر واشتغل»، قلت: فأي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في

(١) تفسير الماوردي ٤/٤٣٧، وزاد المسير ٨/٢٤٤، وتفسير الخازن ٤/٤١٧، والدر المنثور ٨/٤٣٩ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧١، وفنون الأفتان ٣٢١، وجمال القراء ٢/٥٥٦، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٢٧٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للقراء ٣/٢٥٦، وتهذيب اللغة ١/٩٤٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٨٧٣.

(٤) في أ: بحر.

(٥) التفسير الكبير ١١/١٣٠، وتفسير القرطبي ٢٠/١٧.

(٦) زيادة من كتب التخریج.

(٧) قَزَحَهُ أي وضع فيه التوابل ليجعل طعمه طيباً، ومَلَحَهُ هكذا بالتخفيف، وضع فيه الملح، والمعنى: وإن تكلف الإنسان التتوق في صنعت الطعام والشراب، وجعله طيباً، فإن عائد إلى حال يكره وستقدر، فكذلك الدنيا المحروص على عمارتها ينظر: النهاية في غريب الحديث ٤/٥٥٨.

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/١٧٠، وأحمد في المسند ٥/١٣٦، والطبراني في الكبير (٥٣١) عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٨، وزاد المسير ٨/٢٤٦ عن مقاتل، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٢٨٢ عن ابن خالويه، وتفسير القرطبي ٢٠/٢٠، واستبعد الحنبلي أن تكون (إن بمعنى قد).

(١٠) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/٣٧٢، وتفسير القرطبي ٢٠/٢١، والدر المنثور ٨/٤٤٤.

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٣٠).

سبيله»، قلت: فأي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «أحسنهم خلقاً»، قلت: فأي المسلمين^(١) أسلم؟ قال: «من سلم المسلمون من يده ولسانه»، قلت: فأي الهجرة أفضل؟ قال: «من هجر السيئات»، قلت: فأي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت»، قلت: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «جهد من مقل يمشي به إلى فقير»، قلت: فأي الجهاد أفضل؟ قال: «من عقر جواده وأهريق دمه»، قلت: يا نبي الله، كم كتاب أنزل الله؟ قال: «مئة كتاب وأربعة كتب»، قلت: فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «أمثلاً كلها»، قال: «فكان فيها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ و﴿ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ إلى آخر السورة، وفيها: أيها الملك المسلّط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، (٣٢١ظ) ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردّها، ولو كانت من كافر، وفيها: على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يتفكر في صنع الله، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدّم وأخّر، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة^(٢) لمعاش، أو لذّة في غير محرّم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حسب الكلام من عمله^(٣) أقل^(٤) الكلام إلا فيما يعنيه»، قلت: يا نبي الله، فما كانت صحف موسى؟^(٥) قال: «كانت عبراً كلها، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يجمع، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمأن إليها و^(٦)عجبت لمن أيقن بالحساب وهو لا يعمل»، قلت: يا رسول الله، أوضني قال: «أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس أمرك، وعليك بتلاوة القرآن، وذكر الله عز وجل، وعليك بالجهاد، فإنها رهبانية أمّتي»، قلت: زدني، قال: «عليك بالصّمت إلا من خير، فإنه مطرودة الشيطان، وعون على أمر دينك»، قلت: زدني، قال: «انظر إلى من تحتك، ولا تنظر إلى من هو^(٧) فوقك، فإنها أجدر أن لا تُزدري نعمة^(٨) الله عليك»، قلت: زدني، قال: «أحب المساكين، وجالسهم»، قلت:

(١) في الأصل وك وأ: المسلمون، وهذا من حاشية الأصل.

(٢) المرمة: متاع البيت. لسان العرب ١٢/٢٥٤.

(٣) (من عمله)، ساقط من أ.

(٤) ك: أول.

(٥) (فما كانت صحف موسى) وجودة في حاشية الأصل، ينظر: كتب التخریج.

(٦) (عجبت لمن أيقن بالموت ... ثم اطمئن إليها و) موجودة في حاشية الأصل، وينظر: كتب التخریج.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) أ: نعم.

زدني قال: «صِلْ قرابتك، وإنْ قطعوك، ولا تخفْ في الله^(١) لومةَ لائمٍ»، قلت: زدني، قال: «ليردك عن الناسِ ما تعلمُ من نفسك، ولا تجذُ عليهم فيما تأتي»، ثم ضربَ يديه على صدري فقال: «يا أبا ذرٍّ، لا عقلَ كالثديبرِ، ولا ورعَ كالكفِّ، ولا حسَبَ كحُسنِ الخُلُقِ»^(٢).
وبالله التوفيق.

(١) (في الله)، غير موجود في أ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٦٦-١٦٨، وابن حبان في صحيحه (٣٦١) بزيادات على ما ذكر هنا.

سورة الفاشية

مكية^(١).وهي ست وعشرون آية من غير خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْفَاشِيَةِ﴾ : اسم من أسماء القيامة^(٣).

٢ - ﴿وَجُودٌ﴾ : ذو الوجوه، وعملهم يومئذ طوافهم بين الجحيم ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ﴾

[الرحمن: ٤٤]، ويكلفهم في الجواز على الصراط، واقتحام العقبة، والعقد بين شعيرتين^(٤)، ونحو هذا، وكل ذلك عذاب. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: وجوه عاملة ناصبة يومئذ خاشعة^(٥)، وهي وجوه الرهبان والبراهمة، ونسك الروافض والمعتزلة، وسائر الملحدين.

٤ - وإنما جاز وصف النار بـ (الحامية) لتصور وجودها غير حامية، كنار إبراهيم عليه

السلام، ونار اليراع^(٦)، ونار الكمين في الأشجار والأحجار. ويحتمل: أن المراد بالحامية التي في غاية الحمى^(٧)، لقوله عليه السلام: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، ضربت بالماء مرتين، ولولا ذلك لما انتفع به بنو آدم»^(٨).٦ - ﴿ضَرِيحٌ﴾ : هو الشبرق إذا يس في الدنيا^(٩) وهذا طعام قوم مخصوصين من أهلالنار سوى الذين طعامهم من غسلين^(١٠) أو طعام أهل النار في زمان مخصوص، أو هو يضم إلى الزقوم والغسلين ليكون الجميع طعاماً واحداً، ويحتمل: أن هذه الألفاظ كلها عبارة عن طعام واحد^(١١) كثر^(١٢)، والعبارة عنه (٣٢٢) ليضمته بشاعة هذه الأشياء كلها.

(١) تفسير مقاتل ٤٧٨/٣، وزاد المسير ٢٤٩/٨، والمحزر الوجيز ٤١٧/١٥، وتفسير القرطبي ٢٥/٢٠.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٢، وفنون الأفتان ٣٢٢، وجمال القراء ٥٥٦/٢، ومنار الهدى ٨٤٦.

(٣) تفسير غريب القرآن ٥٢٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٤٩) عن ابن عباس، وتفسير السمرقندي ٥٥١/٣.

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في الصحيح (٧٠٤٢) وغيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ...».

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢١٠/٥.

(٦) اليراع: جمع يراعة، وهي ذباب يطير بالليل كأنه نار، أو فراشة إذا طارت في الليل لم يسك من يعرفها أنها شرارة طارت عن نار. لسان العرب ٤١٣/٨.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٣، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٥٢٢)، وتفسير أبي السعود ١٤٨/٩.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٤/٢، وابن ماجه في السنن (٤٣١٨)، والحاكم في المستدرک ٦٣٥/٤، وابن حبان في صحيحه (٧٤٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) تهذيب اللغة ١٨٢٠/٢، والكشاف ٧٤٤-٧٤٥/٤، وتفسير القرطبي ٢٩/٢٠، ولسان العرب ٢٢٣/٨.

(١٠) ينظر: تفسير السمعاني ٢١٦/٦، والكشاف ٧٤٥/٤، والمحزر الوجيز ٤٢٢/١٥.

(١١) ينظر: تفسير السمعاني ٢١٦/٦.

(١٢) ثرب: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. لسان العرب ٢٣٤/١.

٧ - ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ : لا يُفِيدُ السَّمْنَ والشَّبَعُ؛ لكونه مخالفاً للطبيعة^(١).

٨ - ﴿ نَاعِمَةٌ ﴾ : والشَّيْءُ النَّاعِمُ هو الذي استجمع^(٢) الرِّقَّةَ والملوسةَ والطَّرَاوَةَ في نفسه،

وهذه [...] ^(٣) الخشن والخشب.

١١ - ﴿ لَغِيَّةٌ ﴾ : لغوا^(٤).

١٥ - ﴿ وَتَمَارِقُ ﴾ : جمع ثمرقة، وهي الوسادة^(٥)، قالت هند^(٦) :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى التَّمَارِقِ

١٦ - ﴿ وَزَرَائِبِي ﴾ : طنافس^(٧).

١٧ - ﴿ أَفْلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ ﴾ : خصَّ هذه الأشياءَ لكونها مِنَ الأعرابِ يومَ ظعنهم،

ويومَ إقامتهم، وفي نهارهم وليلهم، ومصيفهم ومشتاهم، وحالة اجتماعهم وتفرقتهم. وقيل:

تخصيصُ الإبلِ لتيسير قودها ورعيها وسقيها، وشدُّ الأحمالِ عليها، فهي قريةُ تمر، وقربةُ تدر،

لحومها طعام، وألبانها شراب، ورجاؤها غناء، وأوبارها وطاء وكساء وخباء، وأبوالها لقوم

دواء، وأبعارها وقود، وفيها غناء يعني: غناء الحصن بالليل^(٨) والسفن في السيل^(٩).

٢٠ - ﴿ سَطِحتْ ﴾ : بسطت^(١٠) ^(١١).

٢١ و٢٢ و٢٣ - وعن جابر، عنه عليه السلام قال: «أمرتُ أنْ أقاتلَ النَّاسَ حتى يقولوا: لا

إلهَ إلا اللهُ، فإذا قالوا عصموا منِّي دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على اللهُ»، ثم قرأ: ﴿ إِنَّمَا

أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿٦٠﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٦١﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى ﴾ إلى آخر السورة^(١٢).

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٩٥، وتفسير أبي السعود ٩/١٤٩.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصول المخطوطة، ولعلها: عكس.

(٤) تفسير غريب القرآن ٥٢٥، وتفسير الثعلبي ٩/٢٠٠، والخازن ٤/٤٢١،

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٨، وتفسير غريب القرآن ٥٢٥، ولسان العرب ١٠/٣٦١، والدر المصون ٦/٥١٤.

(٦) الأغاني ١٢/٣٩٢، والاستيعاب ٤/١٩٢٢، وتاريخ الإسلام ٢/١٧٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٨، وتفسير غريب القرآن ٥٢٥، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٢٩٩، والتفسير الكبير ١١/١٤٣.

(٨) بياض في الأصل.

(٩) ينظر: الكشاف ٤/٧٤٦، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٩٦، والقرطبي ٢٠/٣٥.

(١٠) ﴿ سَطِحتْ ﴾ : بسطت، ساقطة من ك.

(١١) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣١٨.

(١٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٠٠، ومسلم في الصحيح (٢١)، والترمذي في السنن (٣٣٤١)، والنسائي في الكبرى

(١١٦٧٠).

سورة الفجر

مكية^(١).وهي اثنتان وثلاثون آية في عدد أهل الحجاز^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالْفَجْرِ﴾ : اسمُ جنسٍ في الظاهر^(٣)، ويجوزُ أن يكونَ المرادُ الفجرَ الطالعَ من ليلةِ القدرِ، أو فجرَ يومِ النحرِ، أو فجرَ يومِ الفطرِ، أو فجرَ يومِ الحشرِ.

٢ - ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ : الظاهرُ أنهنَّ ليالي^(٤) الأيامِ المعلوماتِ^(٥)، ويجوزُ أن يكونَ المرادُ بهنَّ ليلةَ الجائزةِ، وهي ليلةُ الفطرِ، وليلةُ المزدلفةِ، وهي ليلةُ النحرِ، وليالي منى، وهي ثلاثٌ، وليلةُ النصفِ من شعبانَ، وهي ليلةُ البراءةِ، وأربعُ ليالٍ في العشرِ الأواخرِ من شهرِ رمضانَ اللواتي إحداهنَّ ليلةُ القدرِ.

٣ - ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ : ظاهرٌ أن أحدهما أهمُّ كميّةً^(٦) خلقِ الله عزَّ وجلَّ، والثاني الشفْعُ عبارةٌ عن القائلِ للمثلِ، وهو الخلقُ، والوترُ عبارةٌ عن الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ [الشورى: ١١]. وعن عمرانَ بنِ حصينَ، عنه عليه السلامُ: أنه سُئِلَ عن الشفْعِ والوترِ^(٧) يقال، فقال: «هي الصلاةُ بعضها شفْعٌ، وبعضُها وترٌ»^(٨).

٤ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ : أي: يُسرى فيه^(٩) وهو عامٌّ إن شاء الله، ويحتملُ: أنه ليلةُ الإسراءِ مِنَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى.

٥ - ﴿هَلْ﴾ : [...] ^(١٠).

(١) زاد المسير ٨/٢٥٤، والمحرم الوجيز ١٥/٤٣٠، والحازن ٤/٤٢٣، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٣٠٧.

(٢) وعدد آيها عند أهل الكوفة والشام ثلاثون آية، وتسع وعشرون آية عند أهل البصرة. البيان في عد آي القرآن ٢٧٣، وفنون الأفتان ٣٢٢، وجمال القراء ٢/٥٥٦، وإتحاف فضلاء البشر ٥٨٣.

(٣) ينظر: التبيان في أقسام القرآن ١٩.

(٤) ك: ليال.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٣٣) عن ابن عباس، وتفسير الشعلي ١٠/١٩١، وتفسير السمعاني ٦/٢١٧، والكشاف ٤/٧٤٩.

(٦) أ: مكية.

(٧) (عبارة عن الذي ... عن الشفْعِ والوترِ)، ساقط من ك.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٤/٤٣٧، والترمذي في السنن (٣٣٤٢)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة.

(٩) تفسير غريب القرآن ٥٢٦، وتفسير السمرقندي ٣/٥٥٤، والكشاف ٤/٧٥٠، وزاد المسير ٨/٢٥٧.

(١٠) سقط في الأصول المخطوطة.

عن ابن عباس في قوله: ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ قال: لذي النهى و^(١) العقل^(٢). وكأته قيل: هذه الأقسام كفاية لذي العقل بأن يعتمد عليها.

١٤ - جواب القسم قوله: ﴿إِنْ رِئُوكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾.^(٣)

٧ - ﴿إِرْمَ﴾ : بدلٌ من عادٍ.^(٤)

﴿الْعِمَادِ﴾ : جمعُ عمودٍ وهي أجسادُهم،^(٥) (٣٢٢ظ) إن شاء الله.

٩ - ﴿جَابُوا﴾ : قطعوا وثقبوا.^(٦)

﴿الصَّخْرَ﴾ : الحجارة.

١٣ - ﴿سَوَّطَ عَذَابٍ﴾ : نصيب^(٧)، أو نوعٌ منه^(٨).

١٤ - (المرصاد) : المرْدُ.^(٩)

١٥ - ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾ : عن ابن عباس: نزلت الآيات في أبي بن خلف.^(١٠)

١٨ - ﴿مُتَحَضُّونَ﴾ : تحنون.^(١١)

١٩ - ﴿التَّرَاثَ﴾ : [الميراث].^(١٢)

﴿لُعْمًا﴾ : جمعاً^(١٣)، و(الأكل) : يحتمل الخبيث والطيب.

٢٠ - و(الجم) : الكثير.^(١٤)

٢٧ - ﴿النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ : هي المتحددة بالقرآن.

(١) الأصل وع وأ: من، وهي ساقطة من ك. والتصويب من كتب التخريج.

(٢) العقل وفضله ٤٤، وغريب الحديث للحربي ٢٣٥/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٢١/٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤٣٠/٢، والبيان في أقسام القرآن ١٨ وضعفه.

(٤) مشكل إعراب القرآن ٧٧١، والدر المصون ٥١٨/٦، واللباب في علوم الكتاب ٣١٥/٢٠.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٢١٩/٦، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٩٧/٤ عن ابن عباس.

(٦) ينظر: الكشاف ٧٥١/٤، والمحرم الوجيز ٤٣٧/١٥، وتفسير أبي السعود ١٥٥/٩.

(٧) تفسير القرطبي ٤٩/٢٠، واللباب في علوم الكتاب ٣٢٢/٢٠.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ٤٢٠/٨ عن قتادة، وتفسير القرطبي ٤٩/٢٠، وتفسير الخازن ٤٢٦/٢.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٦١/٣، وتفسير البغوي ٤٢٠/٨، وتفسير الخازن ٤٢٦/٤.

(١٠) ينظر: تفسير السمرقندي ٥٥٦/٣، وزاد المسير ٢٥٨/٨ كلاهما عن الكلبي.

(١١) الكليات ٩٧٦.

(١٢) زيادة من كتب التفسير للفائدة، تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٣، وتفسير غريب القرآن ٥٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٢٣/٥.

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٣/٥، وتفسير القرطبي ٥٣/٢٠، ولسان العرب ٥٤٨/١٢.

(١٤) تفسير الثعلبي ٢٠١/١٠، وتفسير السمعاني ٢٢٢/٦، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٢٨/٧.

سورة البلد

مكية^(١).وهي عشرون آية بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْبَلَدِ﴾ : مكة^(٣).

٢ - وفائدة قوله: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ هي البشارة بأنه سيدخلها حلالاً غير محرم بإذن الله، وهي منزلة لم ينلها أحد من العالمين^(٤) وقيل: معناه: وأنت نازل بهذا البلد، كقولك: حي حلة بمكان كذا، أي: نازلة به^(٥) وفائدته^(٦) هي الزيادة في تشريف المخلوق به، وفي تعظيمه، كقولك لخليلك: تحتي هذه الدار وأنت ساكنها لأفعلن كذا، أو بجرمة هذه الثربة وأنت واطئها لأفعلن كذا.

٤ - ﴿فِي كَبَدٍ﴾ : مشقة^(٧) وعن ابن عباس ﴿فِي كَبَدٍ﴾ قال: مُتَّصِبًا^(٨) وعن عبد الله بن شداد: مُعْتَدِلًا^(٩).

﴿الْإِنْسَانَ﴾ : المذكور في الفصل الأول كلدة بن أسيد، فكان يضع تحت قدميه الأديم العكاظي، ويضمن لمن نزعته من تحت قدميه مالا بطراً ورياء الناس، ويزعم أنه لا يقدر على ذلك أحد^(١٠)، ويزعم أنه ورث مالا كثيراً فأنفقته^(١١) في عداوة محمد عليه السلام، كان يتصلف بذلك، فكان يكذب فإنه كان فقيراً قبل ذلك، ثم استفاد المال، فأنزل الله تعالى هؤلاء الآيات في

(١) زاد المسير ٢٦٥/٨، وتفسير القرطبي ٥٩/٢٠، وتفسير الخازن ٤٢٩/٤، والدر المنثور ٤٧٣/٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٤، وفنون الأفتان ٣٢٢، وجمال القراء ٥٥٦/٢.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٣٢٧/٥، والمحرم الوجيز ٤٥٤/١٥، والتفسير الكبير ١٦٤/١١، وقال الرازي: أجمع المفسرون على ذلك.

(٤) ينظر: الكشاف ٧٥٧/٤، وزاد المسير ٢٦٥/٨ عن الحسن وعطاء، وتفسير الخازن ٤٢٩/٤، واللباب في علوم الكتاب ٣٤٠/٢٠.

(٥) ينظر: تفسير السمعي ٢٢٥/٦، والتفسير الكبير ١٦٤/١١.

(٦) الأصول المخطوطة: وفائدة.

(٧) تفسير السمرقندي ٥٥٩/٣، وتفسير الثعلبي ٢٠٧/١٠ عن قتادة،

(٨) تفسير الطبري ٥٨٨/١٢، وتفسير السمرقندي ٥٥٩/٣، والدر المنثور ١٩٧/٣٠.

(٩) تفسير الطبري ٥٥٨/١٢.

(١٠) (ويزعم أنه لا يقدر على ذلك أحد)، ساقطة من أ.

(١١) الأصل وك وع: فأنفقته، وأ: فأنقته. وما أثبت أليق بسياق الكلام. والله أعلم.

تكذيبه وذمه وتقريبه.^(١)

٩ - ﴿ وَشَفَّتَيْنِ ﴾ : شَفُو^(٢) فَمُ الحيوان، تصغيرها: شُفِيهَةٌ، وجمعها: شِفَاهٌ، كَأَثَها في الأصلِ شَفَهَةٌ، ومنها المشافهة بالكلام.^(٣)

٨ - ﴿ النَّجْدَيْنِ ﴾ : الطريقتين، والنَّجْدُ ما ارتفعَ مِنَ الأرضِ.^(٤) وعن ابنِ عَبَّاسٍ: ﴿ النَّجْدَيْنِ ﴾ : الثَّدِينِ.^(٥) وعن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: الخَيْرَ والشَّرَّ.^(٦) وهو روايةُ أبي صالحٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ.^(٧)

١١ - ﴿ فَلَا أَقْتَحَمَ ﴾ : دعاءً.^(٨) وقيل: نفى فعلٍ ماضٍ^(٩) معناه: فلم تقتحم.^(١٠)

١٤ - ﴿ مَسْعَبَةٍ ﴾ : مجاعة.^(١١)

١٥ - ﴿ مَقْرَبَةٍ ﴾ : قرابة.^(١٢)

١٦ - ﴿ مَتْرَبَةٍ ﴾ : خلوةٌ يَدٍ مِنَ الخَيْرِ، مِنْ قولهم: تَرَبَّتْ يَدَاهُ.^(١٣)

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٤٥٦/١٥-٤٥٧.

(٢) الأصول المخطوطة: شفوا.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٩٠١/٢، ولسان العرب ٥٠٦/١٣.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٣٥١٤/٤.

(٥) تفسير الطبري ٥٩٢/١٢، تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٢٣)، والدر المنثور ٤٧٨/٨.

(٦) تفسير الطبري ٥٩٠/١٢، والمعجم الكبير للطبراني (٩٠٩٧)، والمستدرک ٥٧٠/٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٥٩١/١٢، وابن أبي حاتم (١٩٣٢١).

(٨) المحرر الوجيز ٤٦٠/١٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢٠٠/٤.

(٩) الأصل: ماضي، وأ: ما مضى.

(١٠) ينظر: التفسير الكبير ١٦٨/١١، والمحرر الوجيز ٤٦٠/١٥، وتفسير الخازن ٤٣٠/٤، واللباب في علوم الكتاب ٣٤٧-٣٤٦/٢٠.

(١١) معاني القرآن للفراء ٢٦٥/٣، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٢٩) عن ابن عباس، والعمدة في غريب القرآن ٣٤٧.

(١٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٣١) عن ابن عباس، وغريب القرآن للسجستاني ٤٣٠، وتهذيب اللغة ٣٥١٤/٤، وتفسير أبي السعود ١٦٢/٩.

(١٣) ينظر: تهذيب اللغة ٤٣١/١، وغريب الحديث لابن سلام ٩٣/٢ وقال ابن سلام: «قوله تربت يداك، فإن أصله أنه يقال للرجل إذا قلّ ماله قد ترب، أي: افتقر حتى لصق بالتراب».

سورة الشمس

مكية^(١).وهي ست عشرة آية في عدد أهل مكة والمدني الأول^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ و ٢ و ٣ و ٤ - الضمير في ﴿ وَضَحَّحَهَا ﴾ و ﴿ تَلَّلَهَا ﴾ و ﴿ جَلَّلَهَا ﴾ و ﴿ يَغْشَاهَا ﴾ : عائدة

إلى الشمس.

أما إضافة الضحى إلى الشمس فلا يخفى جوارها.

وكذلك تلو القمر الشمس^(٣).أما تجلية النهار الليل^(٤) فمن مجاز الكلام، وذلك إذا نويت بالنهار الوقت دون الضياء،قال طرفة^(٥) [الطويل]:

سُبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وقيل: يجوز كون النهار ضياء منفردا يُحدثه الله تعالى في الأفاق لا من ضياء الشمس

(٣٢٣ظ) ليجلي الشمس، وإن كانا متحدين، وأما تغشية الليل ظلمة مفردة يُحدثها الله تعالى في

العالم ليغشاها، وإن كان الظل والظلمة متحدين.

وقال الفراء: الضمير في ﴿ جَلَّلَهَا ﴾ عائدة إلى الظلمة^(٦). فعلى قياسه الضمير و ﴿ يَغْشَاهَا ﴾عائدة إلى الأرض والسماء، و(ما^(٧)) بعده بمعنى المصدر^(٨)، وقيل: بمعنى من^(٩).

(١) تفسير الماوردي ٤/٤٦٢، وزاد المير ٨/٢٧٠، واللباب ٢٠/٣٥٤.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٥ وقال الداني: وهي ست عشرة آية في المدني الأول، ويقال: في المكي كذلك، وخمس

عشرة آية في عدد الباقيين، وفي جمال القراء ٢/٥٥٦: فقط في المدني الأول ست عشرة آية، وعند الباقيين خمس عشرة

آية، وفي بصائر ذوي التمييز ١/٥٥٢ قال: وآياتها خمس عشرة عند القراء وعند المكي ست عشرة آية.

(٣) قال ابن عطية في المحرر ١٥/٤٦٨: وقال الحسن بن أبي الحسن: تبعها دأبا في كل وقت، لأنه يستضيء منها، فهو

بتلوها لذلك.

(٤) أ هنا زيادة: فمن مجاز الليل.

(٥) ديوانه ١١.

(٦) ينظر: معاني القرآن للقراء ٣/٢٦٦.

(٧) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا بَنَنَاهَا ﴾ ﴿ وَمَا طَحَّحْنَاهَا ﴾ ﴿ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴾ .

(٨) الكشاف ٤/٧٦٢.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٦/٢٣٢، وتفسير البيضاوي ٥/٣١٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/٢٠١، وتفسير أبي السعود

- ١٠ - ﴿ دَسَّهَا ﴾ : دَسَّهَا^(١) فقلبت إحدى السُّنات ياءً كما في تقضَى وتصدَى، والتَّدسيسُ الإخفاءُ والتُّعليلُ، ذكر أبو عبيد الهروي^(٢) وقال أحمدُ بنُ فارس: هو من دسا يدسوا إذا غمَّضَ وقلَّ^(٣). والمزكى والمدسى على سبيلِ التُّقديرِ هو اللهُ تعالى^(٤)، وعلى سبيلِ مباشرةِ الفعلِ هو الإنسانُ ذو^(٥) النَّفسِ^(٦).
- ١٣ - ﴿ سَقِيَهَا ﴾ : لِلنَّاقَةِ شِرْبُهَا^(٧).
- ١٤ - ﴿ فَدَمَدَمَ ﴾ : العذاب، والدُّمْدَمَةُ: تَكَرَّارُ الإِطْبَاقِ وَالتُّغْشِيَةِ^(٨).

(١) أ: دسلها.

(٢) ينظر: الغريبين ٢/٦٣٣.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٢/٢٧٧.

(٤) (على سبيلِ التُّقديرِ هو اللهُ تعالى)، ساقطة من أ.

(٥) ك: دون.

(٦) ينظر: تفسير الشعلي ١٠/٢١٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/٢٠٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٣، ومجمع البيان ١٠/٢٩٣، وزاد المسير ٨/٢٧٢، وتفسير البغوي ٨/٤٤٠.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٣، وتفسير السمرقندي ٣/٥٦٣، والكشاف ٤/٧٦٤.

سورة الليل

مكية (١)

وهي إحدى وعشرون آية بلا خلاف (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥-٩ - عن جابر قال: سأل سراقه بن جعشم رسول الله عليه السلام فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن عمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ قال: «بل للأبد»، قال: أخبرنا عن ديننا هذا كما خلقنا له [الساعة] (٣)، في أي شيء العمل، في شيء قد جرت (٤) فيه الأقدام، وثبتت (٥) فيه المقادير، أم في شيء نستأنف فيه العمل؟ [قال: «بل فيما ثبت فيه الأقدام»] (٦)، قال: فسيم العمل يا رسول الله؟ فقال عليه السلام: «اعملوا فكل عامل ميسر لعمله، ومن كان من أهل الجنة يسر لعمل أهل الجنة، ومن كان من أهل النار يسر لعمل أهل النار»، ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿١﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٢﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٣﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٤﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٥﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٦﴾ ۝ (٧)

١٢ - ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ : كلام مقتصر على أحد طرفيه، يعني: الهدى والإضلال (٨).
وقيل: ﴿ لِلْهُدَى ﴾ : لمن قدرنا له الهدى على قصد السبيل (٩).
١١ و ١٧ و ١٨ - ذكر الكلبي أبا سفيان في قوله: ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ و
أبا بكر الصديق في قوله: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا آلَتْقَى ﴿٤﴾ أَلْدَى يُوتَى مَالُهُ يَتَزَكَّى ﴿٥﴾ ۝ (١٠).
١٩ - ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ ﴾ : أي: لست لفقير عنده يد تجب عليه (١١).

(١) مجمع البيان ١٠/٢٩٥، وزاد المسير ٨/٢٧٤، وتفسير القرطبي ٢٠/٨٠.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٦، وفنون الأفتان ٣٢٣، وجمال القراء ٢/٥٥٧.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من كتب التخريج.

(٤) أ: ضرب.

(٥) أ: وثبت.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من كتب التخريج.

(٧) أخرجه أبو حنيفة في المسند ٢٩، والطبراني في الكبير (٦٥٦٥)، وأخرجه مسلم في الصحيح (٢٦٤٨) بالفاظ متقاربة.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٧١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٦، وتفسير البغوي ٨/٤٤٧.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/٢٧١، وتفسير البغوي ٨/٤٤٧، وتفسير البيضاوي ٥/٣١٧.

(١٠) الدر المنثور ٨/٤٩١. وقال ابن جزى في التسهيل ٤/٢٠٣: «وقيل: إن آية الذم نزلت في أبي سفيان بن حرب،

وهذا ضعيف، لقوله: ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٤﴾ [الليل: ٧]، وقد أسلم أبو سفيان بعد ذلك».

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٧٢، وتفسير السمرقندي ٣/٥٦٦، وتفسير البغوي ٤٤٩.

سورة الضحى

مكية^(١).وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن جندب بن سفيان البجلي قال: كنت مع النبي عليه السلام في غار^(٣)، فدميت إصبغه، فقال:

«هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ»

قال: وأبطأ جبريل عليه السلام فقال المشركون: قد ودّع، فأنزل الله: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾^(٤).٢ - ﴿سَجَىٰ﴾ : السجود: الهدوء^(٥).٣ - ﴿وَدَّعَكَ﴾ : تركك^(٦).﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ : بعض^(٧).٥ - ﴿فَتَرَضَىٰ﴾ : به، وهو الشفيق في أمته أجمعين^(٨).٦ - ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ : إلى بيت عبد المطلب، ثم إلى بيت أبي طالب^(٩).

٧ - ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ : لا على الطبيعة البشرية التي هي النفس الأمارة بالسوء،

(٣٢٣ظ) فهذا بالعقل قبل الوحي بالكتاب.

٨ - ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ : محتاجًا^(١٠).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٤، وزاد المسير ٨/٢٧٨، وتفسير القرطبي ٢٠/٩١.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٧، وتفسير الثعلبي ١٠/٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ٥٨٨.

(٣) (في غار)، ساقط من ك.

(٤) وأخرج الحديث بهذا اللفظ الترمذي في السنن (٣٣٤٥)، وقال: حديث حسن صحيح. والجزء الأول منه أخرجه

البخاري في الصحيح (٢٨٠٢)، ومسلم في الصحيح (١٧٩٦) بلفظ مقارب، والجزء الثاني أخرجه مسلم في

الصحيح (١٧٩٧)، وأبو عوانة في المسند ٢/٤٩٤ مجديث مستقل.

(٥) ينظر: مجمع البيان ١٠/٣٠١، والكشاف ٤/٧٧٠، ولسان العرب ١٤/٣٧١.

(٦) الغريبين ٦/١٩٨١، وتفسير السمرقندي ٣/٥٦٧، وتفسير البغوي ٨/٤٥٤، والمحرم الوجيز ١٥/٤٨٧.

(٧) تفسير غريب القرآن ٥٣١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٩، والغريبين ٥/١٥٨٠، وتفسير البيضاوي ٥/٣١٩.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٧٦) عن الحسن، وتفسير السمعاني ٦/٢٤٤ عن محمد بن علي الباقر، وزاد المسير

٨/٢٨١ عن علي والحسن.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٦/٢٤٤، ومجمع البيان ١٠/٣٠٣، وزاد المسير ٨/٢٨١ عن مقاتل.

(١٠) تفسير الثعلبي ١٠/٢٢٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/٢٠٥.

﴿ فَأَغْنِي ﴾ : باطنه بالتوفيق للتفويض والرّضا بالقضاء، وأغنى ظاهره بأن حرمّ عليه الصدقة، وجعل يده العليا، ومدّه بمال خديجة وأبي بكر^(١)، وخمس المغنم، فكان يُنفق ولا يخاف من ذي العرش إقللاً، وهو يعيش في خاصّة نفسه عيشة الفقراء يجوع يوماً وينفق يوماً.

٩- ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ : تبخس حقه، واستخدامه.

١٠- ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ : تزجره.^(٢) عن عبد الرحمن السلماني، عنه عليه السلام: «إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسأله حتى يفرغ منها، ثم ردّوا عليه بوقار ولين، [أو] ببذل يسير أو برد جميل، فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون كيف صنعكم فيما حولكم الله»^(٣).

١١- ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث ﴾ : في معنى قوله: «إذا أنعم الله تعالى على عبده نعمة أحب أن يرى^(٤) أثرها عليه»^(٥). والحديث بالنعمة: هو الشكر.^(٦)

(١) ساقطة من أ.

(٢) غريب القرآن للسجستاني ١٦٠، ومفردات ألفاظ القرآن ٥٦٣، وتفسير البغوي ٤٥٨/٨، والكليات ٩٧٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/٢٦١ عن عبد الرحمن السلماني، وتفسير القرطبي ٣/٣١٠ عن عمر بن الخطاب.

(٤) أ: أيرى بدلاً من أن يرى.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤٠٣/٢.

(٦) ينظر: غريب الحديث للخطابي ٣٤٦/١، وتفسير الثعلبي ٣/٤٠٦ عن أهل اللغة، وتفسير البغوي ٤٥٨/٨.

سورة ألم شرح

مكيّة (١)

وهي ثمان آيات بلا خلاف (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن أنس، عن مالك بن (٣) صعصعة رجل من قومه: أن النبي عليه السلام قال (٤): «بيننا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذا سمعتُ قائلاً يقول: أحدٌ بين ثلاثة، فأتيتُ بطنتٍ من ذهبٍ فيها ماءٌ زمزم، فشرحَ اللهُ صدري إلى كذا وكذا»، قال قتادة: قلت لأنس: ما يعني؟ قال: إلى أسفلِ بطني، قال: «فاستخرجَ قلبي فغسل (٥) بماءِ زمزم، ثم أُعيدَ مكانه، ثم حُسيَ إيماناً وحكمةً»، وفي الحديث قصة (٦).

٢ - ﴿ وَزَرَكْ ﴾ : وزره قبل الوحي: أنه لم يكن يتجنب ما دُبجت على الأنصاب، وبعد الوحي أنه ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ ﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ ﴿ [عبس: ١-٢]، ولولا رحمةُ ربِّه لكان يركنُ إليهم شيئاً قليلاً.

٣ - ﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : أثقل وأوقر، من النقض وهو البعير الذي أتعبه السفرُ ونقض لحمه، قاله ابنُ عرفة (٧).

٤ - ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ : يعني في شهادة الإسلام، والأذان والإقامة، والصلوات في الشرق والغرب، والسماء والأرض (٨).

٥ و٦ - وعن ابن عباس: لا يغلبُ يسرين عُسراً واحداً (٩) وعن الحسن بلغني: أنه لما نزل على النبي عليه السلام: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (١٠) قال: «الن

(١) تفسير الماوردي ٤/٤٧٥، وزاد السير ٨/٢٨٤، والمحرم الوجيز ٤٩٤ واللباب ٢٠/٣٩٦.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٨، وفنون الأفنان ٣٢٣، وجمال القراء ٢/٥٥٧.

(٣) الأصول المخطوطة: عن. والتصويب من كتب التخريج.

(٤) الأصول المخطوطة زيادة: عليه.

(٥) أ: فقبل.

(٦) أخرجه مسلم في الصحيح (١٦٤)، والترمذي في السنن (٣٣٤٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٣٠١).

(٧) الغريبين ٦/١٨٧٩.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٢/٦٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٦٢)، والدر المنثور ٨/٥٠٣ عن قتادة.

(٩) تفسير السمرقندي ٣/٥٧٠، والكشاف ٤/٧٧٦، وتفسير القرطبي ٢٠/١٠٧.

(١٠) ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾، غير موجود في أ.

يغلبَ عسرُ يُسرَيْن»^(١).

٧ - وعن عمران بن حصين في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي: إذا فرغت من الصلاة وقعدت فانصب في الدعاء.^(٢) قال: النَّصَبُ: التَّعبُ والإعياءُ^(٣).

(١) أخرجه الصنعاني في التفسير ٣/٣٨٠، والحاكم في المستدرک ٢/٥٧٥ مرسلًا.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٩٧)، والكشاف ٤/٧٧٧ عن ابن عباس.

(٣) ساقطة من ك. تفسير القرطبي ١٥/٢٠٧.

سورة التين

مكية. (١) وعن ابن عباس وقتادة: مدنية. (٢)

وهي ثمان آيات بلا خلاف. (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن ابن عباس في ﴿التين والزيتون﴾ قال: هو تينكم وزيتونكم هذا. (٤) وقال (٥): هما مسجدان بالشام. (٦) وروى الفراء عن رجل شامي: التين جبال ما بين حلوان إلى همدان، والزيتون جبال الشام. (٧)

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ : جبل. (٨) وقيل: (٣٢٤و) هو طور سيناء. (٩) وقيل: جبل آخر. (١٠)

٣ - ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ﴾ : مكة. (١١)

﴿الْأَمِينِ﴾ : يأمن فيه الناس. (١٢)

٦ - وعن أنس، عنه عليه السلام: «يُكْتَبُ لِلصَّغِيرِ الحَسَنَاتُ، وَلَا يُكْتَبُ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ، وَتَكُونُ حَسَنَاتُهُ لِأَبْوَيْهِ، فَإِذَا بَلَغَ كُتِبَ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ، وَكُتِبَ لَهُ الحَسَنَاتُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: تَحْفَظْهُ وَسَدِّدْهُ وَحَقِّقْهُ، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً آمَنَهُ مِنَ البَلَايَا الثَّلَاثِ: البَرَصِ وَالجُنُونِ وَالجُذَامِ، فَإِذَا بَلَغَ خَمْسِينَ سَنَةً خَفَّفَ اللَّهُ حِسَابَهُ مَا لَمْ يَتَعَمَّرْ، فَإِذَا بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً، وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَعِيدٌ، رَزَقَهُ اللَّهُ الإِنَابَةَ إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ، فَإِذَا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً أَحَبَّهُ اللَّهُ وَحَبَّبَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، وَإِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيْلَ فَقَالَ اللَّهُ (١٣): إِنِّي أَحَبُّ فَلَآنَا، فَيَحْبُّهُ جَبْرِيْلُ، ثُمَّ يَنَادِي (١١) فِي السَّمَاءِ

(١) تفسير الماوردي ٤/٤٧٨ عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وزاد المسير ٨/٢٨٧ عن الجمهور، وتفسير القرطبي ٢٠/١١٠ في قول الأكثر.

(٢) تفسير الماوردي ٤/٤٧٨، وزاد المسير ٢٨٧، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٤٠٥.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٧٩، وفنون الألفان ٣٢٣، وجمال القراء ٥٥٧.

(٤) معاني الفراء ٣/٢٧٦، وتفسير السمرقندي ٣/٥٧١، والكشاف ٤/٧٧٨، وزاد المسير ٨/٢٨٧.

(٥) مكررة في أ.

(٦) تنوير المقباس ٥١٤.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/٢٧٦.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٤٧٩، وتفسير الثعلبي ١٠/٢٣٩.

(٩) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٤٧٩ عن كعب الأحبار، وتفسير السمرقندي ٣/٥٧١، وزاد المسير ٨/٢٨٨.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٤٣.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٨، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٧٦، وتفسير غريب القرآن ٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٣٤٣.

(١٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٨، وتفسير البغوي ٨/٤٧١.

(١٣) الأصول المخطوطة: جبريل، والتصويب من كتب التخريج.

السَّمَاءِ أَنْ اللَّهُ يُحِبُّ فَلَانًا فَأُحْبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ [له] ^(٢) الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، فَيُحِبُّهُ مَنْ سَمِعَ بِهِ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحِبُّهُ إِذَا سَمِعَ بِهِ وَمَا رَأَاهُ قَطُّ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الْأَدِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، يَعْنِي: الْمَحَبَّةَ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِذَا بَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً أَثَبَتَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَاتِهِ، وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، فَإِذَا بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ مَا عَمِلَ وَهُوَ عَامِلُهُ، وَشَفَّعَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، وَكَانَ ^(٣) اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ أَسِيرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، إِنْ عَمِلَ خَيْرًا كُتِبَ لَهُ، وَإِنْ ضَعَفَ عَنْ شَيْءٍ مُحِي عَنْهُ، فَإِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ وَضَعَفَ عَنِ الْعَمَلِ كُتِبَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ مِثْلَ مَا كَانَ يَكْتُبُ لَهُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَأَمْسَكَ عَنْهُ صَاحِبُ الشَّمَالِ فَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ بِسَيِّئَةٍ ^(٤)، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، يَعْنِي: أَرْدَلِ الْعَمْرِ، فَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَرُدَّ فِي أَرْدَلِ الْعَمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : قَبْلَ ذَلِكَ.

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ﴾ : إِذَا بَلَغُوا ذَلِكَ.

﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ : مِمَّا يَكْتُبُ لَهُمْ صَاحِبُ الْيَمِينِ.

٧ - ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ : فَمَنْ الَّذِي يَكْذِبُكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ عَلَى التَّكْذِيبِ، ^(٦) أَوْ فَايُ

مَعْنَى يَدُلُّ عَلَى كَذِبِكَ؟ عَلَى سَبِيلِ نَفْيِ الْأَدْلَةِ، أَوْ فَايَةُ حُجَّةٍ تَحْمِلُكَ عَلَى الْكُذْبِ أَيُّهَا الْكَافِرُ؟ ^(٧)

٨ - كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ قَالَ: «سُبْحَانَكَ،

فَبَلَى»، وَإِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [الْقِيَامَةِ: ٤٠]، قَالَ: «سُبْحَانَكَ، فَبَلَى». ^(٨)

(١) أ: فينادى.

(٢) زيادة من كتب التخريج.

(٣) أ: وهو.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢١٧/٣، وأبو يعلى في المسند (٣٦٧٨) مختصراً، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٥/١٠:

«وفي أحد أسانيد أبي يعلى ياسين الزيات وفي الآخر يوسف بن أبي ذرة وهما ضعيفان جدا وفي الآخر أبو عبيدة بن

الفضيل بن عياض وهو لين وبقية رجال هذه الطريق ثقات وفي إسناد أنس الموقوف من لم أعرفه».

(٥) الأصول المخطوطة: لهم.

(٦) ينظر: مجمع البيان ٣١٤/١٠، وتفسير البغوي ٤٧٣/٨.

(٧) ينظر: زاد المسير ٢٩٠/٨، والتبيان في إعراب القرآن ٤٦٨/٢.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٥٢/٢، والحاكم في المستدرک ٥٥٤/٢ بالفاظ متقاربة، وفيه زيادة.

سورة العلق

مكية^(١).وهي عشرون آية في عدد أهل الحجاز^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن أبي جعفر قال: نزل ملك على رسول الله يوم الاثنين نحو السبع عشرة ليلة خلت من رمضان، ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنة، وجبريل كان الذي ينزل عليه بالوحي، قالوا: وكان قبل ذلك يرى ويسمع.

وعن عائشة قالت: كان أول ما بُدئ^(٣) بالنبي عليه السلام بالوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى^(٤) رؤيا (٣٢٤ظ) إلا كانت^(٥) مثل فلق الصبح، قال: فمكث على ذلك ما شاء الله، وحُبب إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من الخلوة، وكان يخلو بغار حراء، وكان يتحنت فيه، وهو التعبُّد اللَّيالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوَّد لمثلها حتى جاءه^(٦) الحقُّ أو فجئه الحقُّ، وهو في غار حراء، وفي رواية أخرى: فجاءه الملك، قال: اقرأ، فقال رسول الله: «فقلت له: ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطني حتى^(٧) بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]»، فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة، فقال: «زملوني زملوني»، حتى ذهب عنه الروع، فقال: «يا خديجة، ما لي؟»، وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيت على نفسي»^(٨)، فقالت له خديجة: كلا، أبشِر فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٠، وزاد المسير ٨/ ٢٩١، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١١٧، واللباب في علوم الكتاب ٤١٢/ ٢٠.

(٢) وعدد آياتها عند أهل الشام ثمانين عشرة آية، وتسع عشرة آية عند الكوفيين والبصريين. البيان في عد آي القرآن ٢٨٠، وجمال القراء ٢/ ٥٥٧.

(٣) أ: ما بد.

(٤) أ: لا يترك.

(٥) الأصول المخطوطة: كان، والتصويب من كتب التخريج.

(٦) الأصول المخطوطة: يجيها. والتصويب من كتب التخريج.

(٧) أ زيادة: أخذه سنة، وهي في الأصل لكنها مشطوب عليها.

(٨) زيادة من كتب التخريج.

ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأً قد تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عمي، اسمع من ابن أخيك، فقال له: ابن أخي، ما ترى؟ فأخبره النبي عليه السلام، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً^(١)، أكون حياً حين يُخرجك قومك، وقال عليه السلام: «أخرجي هم؟»، قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي^(٢) وأوذي، وإن يُدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا.

ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله، فيما بلغنا، حزنًا شديدًا غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهد الجبال، فكلما أوفى ذروة لكي يلقي بنفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً، يسكنُ بذلك جأشه وتقرُّ نفسه، فيرجع، فإذا طال ذلك فترة الوحي غداً بمثل ذلك، فإذا أوفى ذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام، فقال له مثل ذلك^(٣).

٦ - ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴾ : ذكر الكلبي: أن أبا جهل لما سمع بهذه الآيات أقبل إلى النبي عليه السلام فقال: يا محمد، فادع لنا ربك يحول هذه الجبال ذهباً لعننا نستغني فنطغى في ديننا، ونثبّعك في دينك، فأذن الله لنبيه أن يأخذ عليهم شرطاً كشرط عيسى عليه السلام على أصحاب المائدة، فأمسك رسول الله عن ذلك نظراً لقومه، وشفقة وإبقاء عليهم^(٤).

١٦ و ١٧ - وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يصلي^(٥) فجاءه أبو جهل فقال: ألم أنهك (٣٢٥) عن هذا؟ فانصرف إليه النبي عليه السلام، فزجره^(٦)، فقال: والله إنك لتعلم^(٧) أن ما بها أكثر نادياً مني، فأنزل الله: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۗ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾^(٨)، قال ابن عباس: لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله سبحانه وتعالى^(٨).

١١ - الذي ﴿ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾ : النبي عليه السلام^(٩).

(١) الأصول المخطوطة: جزعاً، والتصويب من كتب التخريج.

(٢) ك: عودك.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٢/٦، والبخاري في الصحيح (٤٩٥٦ و ٦٩٨٢)، وابن حبان في صحيحه (٣٣).

(٤) ينظر: الكشف ٧٨٣/٤، وتخريج الأحاديث والآثار ٢٤٧/٤، وتفسير أبي السعود ١٧٨/٩.

(٥) الأصول المخطوطة: صلى، والتصويب من كتب التخريج.

(٦) الأصول المخطوطة: فزجر. والتصويب من كتب التخريج.

(٧) (فقال: والله إنك لتعلم) مكرر في الأصل وك وع.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٦/١ و ٣٢٩، والترمذي في السنن (٣٣٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٤)، وقال

الترمذي: حديث حسن غريب صحيح.

(٩) تفسير الطبري ٦٤٧/١٢ عن قتادة، وتفسير السمرقندي ٥٧٥/٣، وتفسير السمعاني ٢٥٨/٦.

١٣ - والذي ﴿ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ : أبو جهل. (١)

١٥ - ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾ : لناخذن. (٢)

﴿ بِالنَّاصِيَةِ ﴾ : وهو شعرٌ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ. (٣)

١٦ - ﴿ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ : صاحبُ النَّاصِيَةِ. (٤)

١٨ - ﴿ الزَّبَانِيَةَ ﴾ : مشتقٌ مِنَ الزَّبَنِ وهو الدَّفْعُ والصَّدْمُ، ورجلٌ ذو زُبُونَةٍ، أي: مانعٌ

جانِبُهُ. (٥)

عن أبي هريرة: سجدنا مع رسولِ الله عليه السَّلام في: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ ﴾، ﴿ إِذَا السَّمَاءُ

أَنْشَقَّتْ ﴾. (٦) وسجد فيها عمرو بن العاص، ف قيل له ذلك، فقال: كان رسولُ الله ﷺ يسجدُ فيهما.

(١) تفسير الثعلبي ٢٤٦/١٠، وتفسير الماوردي ٤٨٥/٤، وتفسير السمعاني ٢٥٨/٦.

(٢) تفسير غريب القرآن ٥٣٣، ومفردات ألفاظ القرآن ٢٦٢، والكشاف ٧٨٤/٤، وتفسير البيضاوي ٣٢٦/٥.

(٣) تفسير القرطبي ١٢٥/٢٠.

(٤) تفسير السمرقندي ٥٧٥/٣، وتفسير البيضاوي ٣٢٦/٥، وتفسير القرطبي ١٢٦/٢٠.

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٦٣/٩، ولسان العرب ١٣/١٩٤.

(٦) أخرجه أبو داود في السنن (١٤٠٧)، وابن ماجه في السنن (١٠٥٨)، والترمذي في السنن (٥٧٣ و٥٧٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٥٥٤)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم.

سورة القدر

مكية^(١) وقيل: مدنية^(٢).

وهي خمس آيات في عدد أهل مكة والشام^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن أنس قال: خرج رسول الله ﷺ يخبرُ بليلة القدر، فرأى رجلين متلاحين^(٤)، قال: «خرجتُ أخبرُكم بليلة القدر، فتلاحيتُم فرُفعتُ»^(٥).

قال الأمير: يعني: رفع حُكمها أو تركتها. وعن أبي بن كعب قال: ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، وذلك أن الشمس تطلعُ صبيحة ذلك وليس لها شعاع، كأنها طستُ ترقق^(٦).

١ - ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ : الهاءُ عائِدَةٌ إلى القرآنِ^(٧).

﴿ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ﴾ : هي ليلة^(٨) التي لها قدرٌ وشرفٌ^(٩)، أو الليلة التي يلتزمُ فيها التُّقديرُ إلى سنة^(١٠).

٤ - وعن ابن عباس قال: العملُ في ليلة القدر خيرٌ مِنَ العملِ في ألفِ شهرٍ لا يُوافقُ ليلةَ القدرِ^(١١). وعن ابن [أبي] ^(١٢) نُجَيْجٍ: أن النبي عليه السلام ذكر أن رجلاً من بني إسرائيل لبسَ السلاحَ في سبيلِ الله ألفَ شهرٍ، قال: فتعجب المسلمون من ذلك فأنزل: ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ ﴾^(١٣).

(١) تفسير المارودي ٤/٤٨٩ وقال: في قول أكثر المفسرين، وزاد المسير ٨/٢٩٥ عن ابن عباس، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٤٢٦، والدر المنثور ٨/٥١٩ عن ابن عباس وعائشة،

(٢) تفسير المارودي ٤/٤٨٩ عن الضحاك، وتفسير الثعلبي ١٠/٢٤٧ وقال: في قول أكثر المفسرين، وزاد المسير ٨/٢٩٥ عن الضحاك ومقاتل، والمحرم الوجيز ١٥/٥١٨ عن ابن عباس وغيره.

(٣) وعدد آياتها عند أهل الشام وأهل مكة ست آيات. البيان في عد آي القرآن ٢٨١، وفنون الأفتان ٣٢٤، وجمال القراء ٢/٥٥٨.

(٤) الأصول المخطوطة: متلاحيان.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٥/٣١٣، والبخاري في الصحيح (١)، والنسائي في الكبرى (٣٣٩٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٢١٩٨)، جميعهم عن أنس عن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٦٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢١٩٣)، وأبو داود (١٣٧٨) بأطول من هذا النص.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٧٨٦، والبيان في إعراب القرآن ٢/٤٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٣٤٧.

(٨) هكذا في الأصول المخطوطة، وأظنها: الليلة، فهي أوفق بالسياق، والله أعلم.

(٩) ينظر: مشارق الأنوار ٢/١٧٣، وتفسير القرطبي ٢٠/١٣٠.

(١٠) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/٥٧٧، وتفسير الثعلبي ١٠/٢٤٧، وتفسير القرطبي ٢٠/١٣٠.

(١١) تفسير ابن زنين.

(١٢) زيادة من كتب التخريج.

(١٣) تفسير مجاهد ٧٧٣، تفسير ابن أبي حاتم (١٩٤٢٤)، وسنن البيهقي الكبرى ٤/٣٠٦. جميعهم عن ابن أبي نجيج عن مجاهد.

﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ : وفيهم الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.

﴿ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ : ف (مِنْ) لتبيين الجنس، أي: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قُضِيَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. وقد قيل: غير هذا.^(١)

٥ - ﴿ هِيَ ﴾ : إشارة إلى ليلة القدر.

﴿ سَلِّمٌ ﴾ : ذاتُ سلامة^(٢) وأَمْنٍ وَرَاحَةٍ وَيُؤْمِنُ، وَكُونُهَا وَقْتُ تَسْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيَّ^(٣) الْمُؤْمِنِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ^(٤).

(١) قال الألويسي في روح المعاني ٤١٩/١٥: «فمن بمعنى اللام التعليلية متعلقة بتنزل» وقال في البحر: «من للسبب،

أي: تنزل من أجل كل أمر قضاها الله لتلك السنة».

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٦٨/٥، وتفسير القرطبي ١٣٤/٢٠.

(٣) الأصول المخطوطة: عن، وهذا أوفق بالسياق، والله أعلم.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني ٢٦٢/٦، وتفسير القرطبي ١٣٤/٢٠ عن الشعبي، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢١١/٤.

سورة لم يكن (البينة)

مكية^(١) وقيل: مدنية^(٢).وهي ثمان آيات في غير عدد أهل البصرة^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ مُنْفَكِينَ ﴾ : متفرقين^(٤)، يقول^(٥): لم يكونوا متفرقين^(٦) في انتظار نبي آخر الزمان، أو في مللهم، فإن أهل كل ملّة كانوا لازمين طريقة واحدة وجدوا آباءهم عليها حتى أتاهم رسول الله فمنهم من آمن، ومنهم من كفر.

٢ - ﴿ رَسُولٌ مِّنْ آلِهِ ﴾^(٧) : مرتفع على البدل من ﴿ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١]،^(٨) أو البيان^(٩) لـ ﴿ الْبَيِّنَةُ ﴾^(١٠).

٣ - (الكتب القيمة): هي سور القرآن^(١١).

٤ - ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ﴾ : أي: ما انفك بعض اليهود من بعض، وبعض النصارى من بعض في وصف رسول الله ونعته^(١٢)، والإيمان به والشهادة له إلا بعد^(١٣) ظهوره عليه السلام، ولزوم حجته إياهم^(١٤).

٥ - ﴿ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾^(١٥) : دين الأمة^(١٦) (٣٢٥ ظ)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٩ / ٥ وصححه، وزاد المسير ٣٠١ / ٨ عن ابن عباس، واللباب في علوم الكتاب ٤٣٣ / ٢٠ عن يحيى بن سلام، والدر المنثور ٥٣٥ / ٨ عن عائشة.

(٢) تفسير الماوردي ٤٩٣ / ٤ عن الجمهور وصوبه، وزاد المسير ٣٠١ / ٨ عن الجمهور، وتفسير البغوي ٤٩٥ / ٨، والدر المنثور ٥٣٥ / ٨ عن ابن عباس.

(٣) وعدد آياتها عند البصريين تسع آيات. جمال القراء ٥٥٨ / ٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٢ / ٥، والمحرم الوجيز ٥٢٧ / ١٥.

(٥) ك: يقولوا.

(٦) (يقول: لم يكونوا متفرقين)، ساقط من أ.

(٧) غير موجودة في الأصول المخطوطة.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٩ / ٥، ومشكل إعراب القرآن ٧٨٩، والبيان في إعراب القرآن ٤٧١ / ٢.

(٩) أ زيادة: بين، وهي مشطوبة في الأصل، وبعدها البينة بدلاً من اللبينة.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤٩ / ٥.

(١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٣٩ / ٢٠.

(١٢) أ: زيادة كلمة مرتفع، وبدلاً من نعته: وبعث.

(١٣) الأصل: بعده، وهذا في ك.

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٥٠ / ٥.

(١٥) الأصل وك وع: دين القيامة.

(١٦) ينظر: تفسير السمعاني ٢٦٤ / ٦، وتفسير القرطبي ١٤٤ / ٢٠.

﴿الْقِيَمَةُ﴾^(١) : المستقيمة^(٢) على^(٣) الإسلام.

- ٧ - عن أنس قال: قال رجل للنبي عليه السلام: يا خير البرية، قال: «ذاك إبراهيم»^(٤).
- ٨ - وعن مجاهد قال: قرأ عمر بن الخطاب على المنبر ﴿جَنَّتُ عَدْنِ﴾ قال: يا أيها الناس، أتدرون ما جنات عدن؟ قصر في الجنة له عشرة^(٥) آلاف باب، على كل باب خمس وعشرون ألفاً من الحور العين لا يدخله إلا نبي، وهنيئاً يا صاحب القبر، وأشار إلى قبر رسول الله، وهنيئاً لأبي بكر، أو شهيد، وأنى لعمر الشهادة، وإن الذي أخرجني من منزلي بالجثمة قادر على أن يسوقها إلي، قال يزيد بن هارون: فساقتها الله إليه.^(٦)

(١) الأصول المخطوطة: القيامة.

(٢) العين ٢٣٣/٥، وتفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٥/٣، وتفسير الثعلبي ٢٦١/١٠.

(٣) ك: عن.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٧٨/٣، وأبو داود في السنن (٤٦٧٢)، والترمذي في السنن (٣٣٥٢)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٥) كتب التخريج: خمسة آلاف بدلاً من عشرة.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٩/٧، وينظر: المعجم الأوسط للطبراني ١٦٤/٩، والقائل عنده: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وليس يزيد بن هارون.

سورة إذا زلزلت

مدنيّة^(١) وقيل: مكّيّة^(٢).

وهي ثمان آيات في عدد المدنيّ الأوّل وأهل الكوفة^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥ - ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ : إليها^(٤).

٤٣ - وعن سعيد بن جبیر قال عبدُ الله بنُ عباس^(٥): زُلزِلَتِ الأرضُ على عهدِ رسولِ الله فقال لها: «ما لك؟ أمّا لو أنّها لو تكلمت لقامت»، يعني: القيامة^(٦)، ثمّ قرأ: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٧).

عن أبي هريرة قال: قرأ رسولُ الله هذه الآية قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كلِّ عبدٍ وأمةٍ بما عمل على ظهرها، تقول: عملَ يومٍ كذا وكذا، فهذه أخبارها»^(٨).

٧ - وعن ابنِ عباسٍ قال: إذا وَضَعْتَ راحَتَكَ على الأرضِ، ثمّ رَفَعْتَهَا فكلُّ شيءٍ أخذتَ بها، فكلُّ واحدٍ من ذلك مثقالُ ذرّةٍ^(٩).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٥١/٥، وتفسير الماوردي ٤٩٦/٤ عن ابن عباس وقتادة وجابر، وزاد المسير ٣٠٤/٨ عن الجمهور، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٤/٢٠ عن ابن عباس وقتادة.

(٢) زاد المسير ٣٠٤/٨، والمحرم الوجيز ٥٣٣/١٥، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٤/٢٠ عن ابن عباس وغيره.

(٣) وعدد آياتها في المدنيّ الأوّل وأهل الكوفة تسع آيات. البيان في عدّ آي القرآن ٢٨٣، وفنون الألفان ٣٢٤، وجمال القراء ٥٥٨/٢.

(٤) معاني القرآن ٤٧٠/٤، وتفسير السمعاني ٤٢٢/٢، والبيان في إعراب القرآن ٤٧٣/٢، واللباب في علوم الكتاب ٤٤٩/٢٠.

(٥) (عبد الله بن عباس)، ساقط من أ.

(٦) (فقال لها: ما لك؟ ... يعني: القيامة)، ساقط من أ.

(٧) جاء في تفسير الطبري ٦٥٩/١٢ هذا النص لكنه موقوف على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وليس مرفوعاً من طريق ابن عباس، بطريق سعيد بن جبیر رحمه الله.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٤/٢، والترمذي في السنن (٣٣٥٣)، والنسائي في الكبرى (١١٦٩٣)، وقال الترمذي:

حديث حسن صحيح.

(٩) التفسير الكبير ٢٥٦/١١.

سورة العاديات

مَكِّيَّةٌ. ^(١) وقيل: مدنيَّةٌ. ^(٢)وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف. ^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ قال: هي الإبل. ^(٤) وقال ابن عباس: هي الخيل، فبلغ قول ابن عباس علياً، فقال: ما كانت لنا خيل يوم، إنما هي الإبل، فقال ابن عباس: إنما كان ذلك في سرية بُعثت. ^(٥)

﴿ضَبْحًا﴾: صوت أنفاسها. ^(٦) وقيل ^(٧): صوت أجوافها. ^(٨) وقيل: هو عذوها على الثَّقريب.

٢ - ﴿قَدْحًا﴾: استخراج من القدح.

٤ - والضَّميرُ في ﴿بِهِ﴾ عائدة إلى القدح، أو إلى فناء العذو. ^(٩)

﴿نَقَعًا﴾: غبارًا. ^(١٠)

٥ - ﴿قَوْسَطَنَ بِهِ﴾: بالمكان. ^(١١)

﴿جَمَعًا﴾: مجتمعات. وقيل: وسطن بالضَّح أو الإبراء أو القدح جمعاً من جموع الأعداء.

٦ - ﴿لَكَنُودٌ﴾: كفور. ^(١٢)

٨ - والمراد بـ ﴿الْخَيْرِ﴾ خير الدنيا.

(١) زاد المسير ٣٠٧/٨، وتفسير القرطبي ١٥٣/٢٠، واللباب في علوم الكتاب ٢٠٤٥٤ عن ابن مسعود وجابر وغيرهما.
(٢) الكشاف ٧٩٣/٤، وزاد المسير ٣٠٧/٨ عن بابن عباس وقتادة ومقاتل، واللباب في علوم الكتاب ٥٤٥/٢٠ عن ابن عباس وأنس بن مالك وقتادة.
(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٨٤، وفنون الأفتان ٣٢٥، وجمال القراء ٥٥٨/٢.
(٤) تفسير الطبري ٦٦٦/١٢، وتفسير السمرقندي ٥٨٣/٣، وتفسير السمعاني ٢٧٠/٦،
(٥) تفسير ابن كثير ٧١٤/٤، والدر المنثور ٥٤٨/٨.
(٦) تفسير السمعاني ٢٧٠/٦، وتفسير الثعلبي ٢٦٨/١٠، والكشاف ٧٩٣/٤، والكليات ٥٨٠.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) تفسير السمعاني ٢٧٠/٦.
(٩) ينظر: معاني القرآن للقراء ٢٨٥/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٥٣/٥.
(١٠) معاني القرآن للقراء ٢٨٤/٣، وتفسير غريب القرآن ٥٣٦، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٨٨/٢.
(١١) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٣/٥، والكشاف ٧٩٤/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢١٤/٤.
(١٢) تفسير الصنعاني ٣٩١/٣، تفسير ابن أبي حاتم (١٩٤٤٦) عن الحسن، ولسان العرب ٣٨١/٣.

١٠ - ﴿ حُصِّلَ ﴾ : الحصولُ: خلوصُ الشيءِ للهجومِ عليه، كخلوصِ الذهبِ مِنَ المعدنِ المحصلة. ^(١) وبالله التوفيق.

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ١٣٥.

سورة القارعة^(١)مكية^(٢).وهي عشر آيات في عدد أهل الحجاز^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ : ما يقرعُ النَّاسَ مِنْ هَوْلٍ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^(٤)٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : ظرفٌ للقارعة.^(٥)﴿ كَالْفَرَّاشِ ﴾ : الهمجُ التي تتهافتُ في النَّارِ.^(٦)٥ - ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ : كالقطنِ المندوفِ.^(٧) (٣٢٦ و)٩ - ﴿ فَأُتِرُ ﴾ : قرأه.^(٨)

﴿ هَاوِيَةٌ ﴾ : مهواه، وتفسيرها في كتاب الله تعالى: ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة: ١١].

(١) أ: سورة القدر، كما في حاشية الأصل.

(٢) تفسير الماوردي ٤/٥٠٠، زاد المسير ٨/٣١١، والمحزر الوجيز ١٥/٥٥٢، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٤٦٩.

(٣) وعدد آياتها عند البصريين والشاميين ثماني آيات، وعند الكوفيين إحدى عشرة آية. البيان في عد آي القرآن ٢٨٥، وفنون الألفان ٣٢٥، وجمال القراء ٢/٥٥٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٥٥، والكشاف ٤/٦٠٢، وتفسير القرطبي ٢٠/١٦٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٣٥٥، والكشاف ٤/٧٩٦، وزاد المسير ٨/٣١١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/٢١٥.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٤/٥٠٤، وتفسير القرطبي ٢٠/١٦٥.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥١٢، وتفسير السمرقندي ٣/٥٨٦، وزاد المسير ٨/٣١٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٧، وزاد المسير ٨/٣١٢، والكليات ١٨٩.

سورة الهاكم

مكية (١).

وهي ثمان آيات بلا خلاف (٢) (٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ أَلْهَنَكُمْ ﴾ : شغلکم (٤) قال الكلبي: تفاخر حيان من بني عبد مناف وبني سهم بكثرة الرجال، فكثروهم [بنو] (٥) عبد مناف، فقال بنو سهم: إنما قللنا البغي (٦)، فرجعوا إلى عدو المقابر، فأنزل الله (٧).

٢ - ﴿ زُرْتُمْ ﴾ : جددتم العهد بقاء.

٥ - ﴿ كَلَّا ﴾ : جواب (٨) لو مضمر (٩) تقديره (١٠) لما ألهاكم التكاثر.

٦ - ﴿ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴾ : جواب قسم مضمر (١١).

٥ و ٧ - والفرق بين ﴿ عَلِمَ الْيَقِينِ ﴾ و ﴿ عَتِيَ الْيَقِينِ ﴾ : أن ﴿ عَلِمَ الْيَقِينِ ﴾ يؤثر في القلب لا في النفس (١٢)، ﴿ عَتِيَ الْيَقِينِ ﴾ يؤثر فيهما جميعاً على ما سبق في قصة إبراهيم حيث قال: ﴿ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنُّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وفي قوله: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ [طه: ٦٧].

٨ - أبو هريرة، عنه عليه السلام: «أول ما يسأل عنه يوم القيامة ﴿ عَنِ النَّعِيمِ ﴾، أن يقال: ألم نصبح لك جسمك، وتروك من الماء البارد» (١٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٧/٥، وتفسير القرطبي ١٦٨/٢٠، واللباب في علوم الكتاب ٤٧٥/٢٠، والدر المنثور ٥٥٥/٨ عن ابن عباس.

(٢) (وهي ثمان آيات بلا خلاف)، ساقط من أ.

(٣) البيان في عد أي القرآن ٢٨٦، وفنون الألفان ٣٢٥، وجمال القراء ٥٥٩/٢.

(٤) غريب القرآن للسجستاني ٨٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٥٧/٥، وتفسير السمرقندي ٥٨٨/٣، وتفسير البغوي ٥١٧/٨.

(٥) زيادة من كتب التخریج.

(٦) الأصول المخطوطة: البقي، والتصويب من كتب التخریج.

(٧) معاني القرآن للقراء ٢٨٧/٣، وتفسير السمرقندي ٥٨٨/٣، وزاد المسير ٣١٣/٨، وتفسير البغوي ٥١٧/٨.

(٨) الأصول المخطوطة: لوجوب.

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٧٦/٢، وتفسير القرطبي ١٦٩/٢٠، واللباب في علوم الكتاب ٤٧٩/٢٠.

(١٠) ساقطة من ك.

(١١) ينظر: الكشاف ٧٩٩/٤، وتفسير البيضاوي ٣٣٤/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢١٦/٢.

(١٢) أ: اليقين.

(١٣) أخرجه أحمد في الزهد ٣١، والترمذي في السنن (٣٣٥٨)، وقال الترمذي: حديث غريب.

سورة العصر

مَكِّيَّةٌ (١) وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ (٢)

وهي ثلاثُ آياتٍ بالإجماع (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ذكر الكلبي والفراء (٤) والعريزي: أن العصرَ المحلوفَ به هو الدهرُ. ويحتمل: صلاةَ العصر (٥) أو وقتَ صلاةِ العصرِ من كلِّ يومٍ.

٢ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ : لأنه إن زهدَ في الآخرةِ ورغبَ عنها لم ينجُ رأساً برأسٍ لاله ولا عليه.

٣ - وقيل: (التواصي بالحق): هو طلبُ العلمِ.

قال أبو حنيفة النعمانُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه: قدمتُ مكةَ مع أبي فرأيتُ النَّاسَ متقصِّفينَ على رجلٍ، فقلت: مَنْ هذا؟ فقالوا: عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ صاحبُ رسولِ اللهِ ﷺ، فسمعتُه يقول: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَفَقَّهَ لِلَّهِ كَفَاهُ اللهُ مَا أَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ» (٦).

(١) زاد المسير ٣١٦/٨ عن ابن عباس وابن الزبير والجمهور، والدر المثور ٥٦٧/٨ عن ابن عباس، وتفسير القرطبي ١٧٨/٢٠.

(٢) زاد المسير ٥١٩/٨ عن مجاهد وقتادة ومقاتل، وتفسير القرطبي ١٧٨/٢٠، واللباب في علوم الكتاب ٤٨٣/٢٠ عن ابن عباس وقتادة.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٨٧، وفنون الأفتان ٣٢٥، وجمال القراء ٥٥٩/٢.

(٤) معاني القرآن للقراء ٢٨٩/٣.

(٥) تفسير السمرقندي ٥٩٠/٣ عن ابن عباس، والكشاف ٨٠٠/٤، والبيان في أقسام القرآن ٥٣.

(٦) أخرجه أبو حنيفة في المسند ٢٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٢/٣ بالفاظ متقاربة.

سورة الهمزة

مكيّة^(١).وهي تسعُ آياتٍ بلا خلافٍ^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ : قال الكلبيُّ: نزلت في الأخنس بن شريق^(٣). وعن مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة^(٤).
- ٢ - ﴿وَعَدَّةٌ﴾ : يجوزُ أن يكونَ من إعدادٍ، ويجوزُ أن يكونَ من عددِ المعدودِ.
- ٤ - ﴿الْحُطْمَةِ﴾ : اسمٌ من أسماءِ جهنمِ،^(٥) فكأنها مشتقةٌ من الحطمِ وهو الكسرُ، وراعي حُطْمَةٍ وحُطْمٍ، أي: عنيفٌ يُثني الرُّعيَةَ^(٦).
- ٩ - ﴿فِي عَمَدٍ﴾ : سُرَادِقِ النَّارِ.
- ﴿مُتَدَدَةٍ﴾^(٧) : مدها بالسُّرادقِ، إن شاء الله، ويحتمل: أن (العَمَدَ) عمدًا.

(١) تفسير الماوردي ٥١٢/٤، وزاد المسير ٣١٨/٨، وتفسير القرطبي ١٨١/٢٠، واللباب في علوم الكتاب ٤٨٨/٢٠.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٨٨، وفنون الأفتان ٣٢٦، وجمال القراء ٥٥٩/٢.

(٣) زاد المسير ٢١٨/٨، وتفسير البغوي ٥٢٩/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٧/٣.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٦٢/٥، وزاد المسير ٣٢٠/٨.

(٦) ينظر: الغريبين ٤٦٠/٢، وغريب الحديث للخطابي ٤٢٤/٢، والتفسير الكبير ٢٨٥/١١.

(٧) الأصل وأ: معدودة، وك: عمدة.

سورة الفيل

مكية^(١).وهي خمس آيات بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لم تنزل^(٣) مكة محروسة ممنوعة منذ نزلتها قريش، لم يظفر بها أحد، وقد قصدتها تبع في الزمان الأول، فحذرته اليهود، فرجع عن رأيه، وكسا البيت الأنطاع^(٤)، وآمن برسول الله عليه السلام في أصلاب الآباء^(٥)، ولكن الله تعالى جعل بأصحاب الفيل^(٦) (٣٢٦ظ) ما صاروا به عبرة^(٧) للعالمين ليكون ذلك من مقدمات إعجاز رسول الله ﷺ مثل خمود النيران، وسقوط الإيوان، ورؤيا الموبدان، وهذه سنة الله في أنبيائه؛ لأن الله لما أراد أن يظهر عيسى عليه السلام أظهر آياته في مريم عليها السلام، فولد رسول الله سنة الفيل بعد الوقعة بخمسين ليلة^(٨)، ولم تنزل قريش وأهل الحجاز قاطبة من يومئذ يؤرخون كتبهم من عام الفيل^(٩) حتى كانت سنة الفجار الأول، فمنهم من أرخ كتبهم منها، ومنهم من أرخ كتبهم سنة الفيل، ثم أرخت كتبها من سنة بناء الكعبة، حتى أرخ المسلمون من سنة الهجرة^(١٠).

١ - و(أصحاب الفيل): هم الحبشة الذين كانوا قد ملكوا بلاد اليمن، وطردوا منها ذا يزن. والفيل: دابة عظيمة يعتلف بخرطوميه، وناباه قرناه، وتسمى أنثاه العثيوم^(١١).

٢ - ﴿ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ : ضلال، وهو الهلاك^(١٢).

٣ - ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ : جماعات في تفرقة^(١٣) لا واحد لها^(١٤). وقيل: واحدتها إبيل قياساً^(١٥) لا

(١) تفسير الماوردي ٤/٥١٥، زاد المسير ٨/٣٢١، وتفسير القرطبي ٢٠/١٨٧، والدر المنثور ٨/٥٦٨ عن ابن عباس.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٨٩.

(٣) ك: ﴿ أَلْمَتَّرَ ﴾.

(٤) الأنطاع: جمع نطع، والنطع: بساط من أديم. القاموس المحيط ١/٩٩١.

(٥) جاء في الكشاف ٤/١٢، وتفسير القرطبي ١٥/١٥: أنه تبع الأكبر هو الذي آمن برسول الله، أما في المعارف لابن قتيبة ٦٣١ فهو تبع الأوسط.

(٦) أ: أصابه غيره.

(٧) ينظر: البدء والتاريخ ٤/١٣١، وتفسير القرطبي ٢٠/١٩٤.

(٨) تاريخ خليفة بن خياط ٥٠، وتاريخ الطبري، والكامل في التاريخ ١/١٣.

(٩) والذي أرخ بهذا التاريخ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، ينظر: الكامل في التاريخ ١/١٣.

(١٠) ينظر: الحيوان ٧/١١٨ و ٧/١٦٩، ٧/٢٣٤.

(١١) ينظر: لسان العرب ١١/٣٩٣.

(١٢) غريب القرآن للسجستاني ٨٧، وتفسير السمعاني ٦/٢٨٥ عن أبي عبيدة.

سَمَاعًا. ^(٣) وَقِيلَ: إِبُولٌ مِثْلُ عِجُولٍ وَعَجَاجِيلٍ، ^(٤) وَكَانَتْ مَعَ كُلِّ طَائِرٍ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ: وَاحِدَةٌ فِي مَنْقَارِهِ، وَاثْنَتَانِ فِي رِجْلَيْهِ، وَهِيَ أَمْثَالُ الْحُمْصِ وَالْعَدَسِ، لَمْ يُصَبَّ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا أَهْلَكَتَهُ، ^(٥) فَتَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَفِي الْحَادِثَةِ أَشْعَارٌ وَأَخْبَارٌ ^(٦).

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٣٦٤، والمحكم والمحيط الأعظم ١٠/٤١٠.

(٢) أ: قيا.

(٣) الغريبين ١/٣٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/٢٩٢، والغريبين ١/٣٩.

(٥) الطبقات الكبرى ١/٩٢، ومصنف ابن أبي شيبة ٧/٣٢٦ عن عبيد بن عمير، وتفسير الصنعاني ٣/٣٩٦ عن قتادة.

(٦) ساقطة من أ.

سورة لإيلاف^(١)مكية^(٢).وهي خمسُ آياتٍ في عددِ أهلِ الحجازِ.^(٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - اللَّامُ فِي ﴿لِإِيلَافٍ﴾ لِمَقْدَرٍ، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٤) وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ تَقْدِيرُهُ: اعْجَبْ لِإِيلَافِ

قريش.

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ قَرِيشٌ لَغَلَبَتِهِمْ فِي الْحِجَازِ. وَ(قريش): حَيَوَانٌ فِي الْبَحْرِ يَغْلِبُ عَلَى سَائِرِ

الْحَيَوَانِ فِيهِ.^(٥) وَقِيلَ: سُمِّيَتْ لِتَقَرُّبِهِمْ، أَيْ: تَجْمُعُهُمْ بِمَكَّةَ بَعْدَمَا كَانُوا تَفَرَّقُوا.^(٦)

٣ - ﴿الْشِّتَاءِ﴾: أَيَّامَ كَوْنِ الشَّمْسِ فِي الدَّلْوِ وَالْجَدْيِ وَالْحَوْتِ.

﴿وَالصَّيْفِ﴾: الْقَيْظُ.^(٧) وَقِيلَ: الرَّبِيعُ.^(٨)

٤ - ﴿مِّنْ جُوعٍ﴾: ﴿مِّنْ﴾ لِنَقْلِهِمْ إِلَى حَالَةِ الشَّبَعِ مِنْ حَالَةِ الْجُوعِ. وَقِيلَ: ﴿مِّنْ﴾ هَاهُنَا

مَكَانَ بَعْدَ.^(٩)

(١) ك: لإيلا.

(٢) تفسير الماوردي ٥٢٣/٤ عن الأكثرين، وزاد المسير ٣٢٩/٨، وتفسير القرطبي ٢٠٠/٢٠ عن الجمهور.

(٣) وعدد آياتها عند الكوفيين والبصريين والشاميين أربع آيات. البيان في عد آي القرآن ٢٩٠، وفنون الأفتان ٣٢٦، وجمال القراء ٥٥٩/٢.

(٤) معاني القرآن للقراء ٢٩٣/٣.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٢٨٧/٦، وتفسير الثعلبي ٣٠١/١٠ عن ابن عباس، وتفسير القرطبي ٢٠٣/٢٠، واللباب في علوم الكتاب ٥٠٧/٢٠ عن ابن عباس.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٢٠٣/٢٠، والقاموس المحيط ٧٧٦-٧٧٧.

(٧) القاموس المحيط ١٠٧٢/١.

(٨) لسان العرب ١٠٢/٨، والمصباح المنير ٢٥٦/١، والمحكم والمحيط الأعظم ١٣٧/٢.

(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ٥٩٩/٣، وتفسير القرطبي ٢٠٩/٢٠.

سورة الماعون

مكيّة^(١) وقيل: مدنيّة^(٢) وقيل: بعضها مكّي في العاصم بن وائل السهمي، وبعضها مدني في المنافقين^(٣).

وهي ست آيات في عدّة أهل الحجاز والشام^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥ - ﴿سَاهُونَ﴾ : غافلون^(٥)، والسّهو في الصلاة عين السهو عن الصلاة^(٦).

٧ - ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ : قال عليّ: الزكاة^(٧) المفروضة^(٨) ومثله عن ابن عمر^(٩).

وعن ابن عباس: عارية المتاع^(١٠) وعن ابن مسعود: الفأس والدلو والقدر^(١١) ومثله عن

سفيان. وعن أبي عبيد البغداديّ: ﴿الْمَاعُونَ﴾ في الجاهليّة: العطاء والمنفعة، وفي الإسلام:

الزكاة والطاعة^(١٢) وقيل: ﴿الْمَاعُونَ﴾: الماء^(١٣) والله أعلم.

(١) تفسير الماوردي ٥٢٨/٤ عن عطاء وجابر، وزاد المسير ٣٢٨/٨ عن الجمهور، واللباب في علوم الكتاب ٥١١/٢٠ عن عطاء وجابر.

(٢) تفسير الماوردي ٥٢٨/٤، وزاد المسير ٣٢٨/٨، واللباب ٥١١/٢٠ عن ابن عباس وقتادة.

(٣) زاد المسير ٣٢٨/٨ عن هبة الله المفسر، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢١٩/٤ عن أبي زيد السهلي.

(٤) وعند الكوفيين والبصريين سبع آيات. البيان في عدّ آي القرآن ٢٩١، وفنون الأفتان ٣٢٦، وجمال القراء ٥٥٩/٢.

(٥) تفسير الطبري ٧٠٧/١٢ عن مجاهد وقتادة، والكشاف ٤٠٠/٤، والكلبيات ٥٢١.

(٦) (عين السهو عن الصلاة)، ساقط من أ.

(٧) أ: أكره.

(٨) تفسير الطبري ٧٠٩/١٢ و٧١٠، وزاد المسير ٣٣٠/٨.

(٩) تفسير الطبري ٧١٠/١٢.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧١٣/١٢.

(١١) تفسير الطبري ٧١٢/١٢ و٧١٣، وتفسير السمرقندي ٦٠٠/٣.

(١٢) الغريبين ١٧٦٢/٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٦٨/٥.

(١٣) معاني القرآن للفراء ٢٩٤/٣، وزاد المسير ٣٣٠/٨ عن بعض العرب، والغريبين ١٧٦٢/٦.

سورة الكوثر

مكية. ^(١) وقيل: مدنية. ^(٢)

وهي ثلاث آيات ^(٣) بلا خلاف. ^(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْكَوْثَرُ﴾ : قال صاحب من الرجال ^(٥): الرجل الكثير الخير، ومن الغبار الكثير. ^(٦)

وعن ابن عمر، عنه عليه السلام: قال: «الكوثر نهر في الجنة حافته ^(٧) من الذهب، يجري على الدر والياقوت، تربته أطيب من ريح المسك، وماؤه أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل» ^(٨). وعن عائشة قالت: (الكوثر) نهر في الجنة على ^(٩) شاطئيه در مجوف. ^(١٠) وعن ابن عباس: (الكوثر): الخير الكثير. ^(١١)

٢ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ : فالظاهر أنه صلاة العيد، ونحر الجزور. ^(١٢) وعن عائشة

قالت ^(١٣): ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله عز وجل من إهراق الدم. ^(١٤) وقال علي: الأمر بالنحر أمر بوضع اليمين على الشمال في الصلاة. ^(١٥) وقال ابن عباس:

(١) مجمع البيان ٣٦٥ / ١٠ عن ابن عباس والكلبي، وزاد المسير ٣٣١ / ٨ عن ابن عباس والجمهور، والدر المنثور ٥٨٩ / ٨ عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة.

(٢) مجمع البيان ٣٦٥ / ١٠ عن عكرمة والضحاك، وزاد المسير ٣٣١ / ٨ عن الحسن وعكرمة وقتادة، واللباب في علوم الكتاب ٥١١ / ٢٠ عن الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة.

(٣) أ: آيا.

(٤) البيان في عد آي القرآن ٢٩٢، وفنون الأفتان ٣٢٦، وجمال القراء ٥٦٠ / ٢.

(٥) (من الرجال)، ساقط من أ.

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٧٩٣ / ٦، ولسان العرب ١٣٣ / ٥.

(٧) أ: حافته.

(٨) أخرجه الدارمي في السنن ٤٣٥ / ٢، وابن ماجه في السنن (٤٣٣٤)، والترمذي في السنن (٣٣٦١)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٩) الأصول المخطوطة: عليه، والتصويب من كتب التخريج.

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٥ / ٧.

(١١) مسند أحمد ١١٢ / ٢، وصحيح البخاري (١)، وتفسير الطبري ٧١٧ / ١٢، والمستدرک ٥٨٦ / ٢.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري عن قتادة، وأحكام القرآن للجصاص ٨٦ / ٥، وتفسير السمرقندي ٦٠١ / ٣.

(١٣) ك: قال.

(١٤) أخرجه الترمذي السنن (١٤٩٣)، والبيهقي في الكبرى ٢٦١ / ٩، مرفوعاً إلى النبي ﷺ من طريق عائشة رضي الله عنها. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(١٥) أخرجه مرفوعاً إلى النبي ﷺ من طريق عائشة رضي الله عنها الترمذي في السنن (١٤٩٣)، والبيهقي في الكبرى ٢٦١ / ٩، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

المراد به الانتصاب بعد الركوع.^(١) والأصل لهذين القولين لأننا لم نجد في القرآن أمراً بالصلاة^(٢) عطفَ عليها رُكُنًا من أركانها، أو سئةً من سننها، ووجدنا المعطوف على الصلاة في أكثر المواضع عبادة مالية، وهي الزكاة، فالقياس في الأمر بالنحر كذلك، وهذا قول الضحاك وعطية، ثم إن ثبت قول علي وابن عباس ضممناه إلى ما دلَّ عليه الظاهر، ولم نترك الظاهر كضمنا الهدية إلى التحية والخلوة الصحيحة إلى الدخول.

٣ - ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ : نزلت في العاص بن وائل،^(٣) وذلك أنه شَمَتَ بموت طاهر بن رسول الله وسماه الأبتَر، فردَّ الوصف عليه.^(٤)

(١) ينظر: الدر المنثور ٨/ ٥٩٣ عن عطاء.

(٢) أ: في الصلاة، وكلمة عطف التي بعدها ساقطة.

(٣) تفسير الطبري ١٢/ ٧٢٥، وزاد المسير ٨/ ٣٣٢-٣٣٣ عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقتادة.

(٤) ينظر: تاريخ دمشق ٤٦/ ١١٧ وفيه توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ.

سورة الكافرون

مكية^(١) وقيل: مدنيّة^(٢).

وهي ست آيات بلا خلاف^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التكرارُ يجوزُ على ما سبق، ويجوزُ أن يكونَ بعضها نفيَ العزيمة، وبعضُها نفيَ الحال، وبعضُها الحكمُ بالنفي في المستقبلِ مِنَ الزَّمانِ^(٤).

عن فروة بن نوفل، عن أبيه: أن النبيَّ عليه السلام قال لنوفل: «اقرأ ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى خاتمتها، فإنها براءةٌ مِنَ الشُّركِ»^(٥). وعن عبدِ الرَّحمنِ بنِ نوفل، عن أبيه قال: قلت لرسولِ الله: إني حديثٌ [عهد] بشرك^(٦)، فما^(٧) يبرئني مِنَ الشُّركِ؟ قال: «﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكَافِرُونَ﴾»، قال: فما أخطأها^(٨) ليلةً حتى مات^(٩).

(١) تفسير الماوردي ٥٣٣/٤ عن ابن مسعود والحسن وعكرمة، وزاد المسير ٣٣٤/٨ عن ابن مسعود والحسن والجمهور، والمحزر الوجيز ٥٨٧/١٥ إجماعاً.

(٢) تفسير الماوردي ٥٣٣/٤ واللباب في علوم الكتاب ٥٢٧/٢٠ عن ابن عباس وقتادة والضحاك، وزاد المسير ٣٣٤/٨ عن قتادة.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٩٣، وفنون الأفتان ٣٢٦، وجمال القراء ٥٦٠/٢.

(٤) ينظر: أسرار التكرار في القرآن ٢٦٦.

(٥) أخرجه الدارمي في السنن ٥٥١/٢، والترمذي في السنن (٣٤٠٣)، والحاكم في المستدرک ٥٨٧/٢.

(٦) الأصول المخطوطة: الشرك، وما بين المعقوفتين والتصويب من كتب التخريج.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) الأصول المخطوطة: أخطأته. والتصويب من كتب التخريج.

(٩) أخرجه أبو بكر الشيباني في الأحاد والمثاني (١٣٠٤)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٣٢٩/٢.

سورة النصر

مكية^(١).وهي ثلاث آيات بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن ابن عباس في قوله: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ أخبر رسول الله عن الموت^(٣).وعنه في قوله: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ قال: قال النبي عليه السلام: «نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، فإني مقبوضٌ في تلك السنة»^(٤).

٣ - وعن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله صلى صلاة إلا قال: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ،

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»^(٥).

(١) تفسير السمرقندي ٦٠٥ / ٣. وهذا القول مبني على قول من قال: «إن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما

نزل بالمدينة»، كما جاء في الإتيان في علوم القرآن ٣٥ / ١. وهذا الرأي مرجوح عند جمهور العلماء، يقول السيوطي رحمه الله: ما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٩٤، وفنون الأفتان ٣٢٧، وجمال القراء ٥٦٠ / ٢.

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٣٦٢٧)، والمستدرک ٦٢٠ / ٣، وسنن الترمذي (٣٣٦٢).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢١٧ / ١.

(٥) أخرجه أبو عوانة في مسنده (٥٠٣)، والبخاري في الصحيح (٤٩٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه (٨٤٧)، وابن حبان

في صحيحه (٦٤١٢).

سورة قبت

مكية^(١) (٣٢٧ظ)وهي خمس آيات بلا خلاف^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤ - ﴿الْحَطَبِ﴾ : الحَصَبِ،^(٣) قيل: المرادُ به هاهنا التَّمِيمَةُ.^(٤) وقيل: حملتِ الشُّوكُ ذاتَ يومٍ وألقته في طريقِ رسولِ الله مكابدةً له.^(٥)

٥ - ﴿فِي جِيدِهَا﴾ : رَقَبَتِهَا.^(٦)﴿مَسَدٍ﴾ : مُسَدِّ، وهو المَفْتُولُ، والمرادُ بها سلسلةٌ في جهنم إن شاء الله.^(٧)

عن ابنِ عباسٍ قال: صعدَ رسولُ الله ذاتَ يومٍ على الصُّفا، فنادى: يا صَبَاحَاهُ، فاجتمعَ إليه قريشٌ، فقال: «إني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ، أرايتم لو أنني أخبرتكم أن العذابَ ممسيكم ومضحِّكم، أكثتم تصدقوني^(٨)»، فقال أبو هبٍ: ألهذا جمعنا؟ تبا لك، فنزلت.^(٩)

٢ - وعن ابنِ عباسٍ: أتاه إنسانٌ من ولدِ أبي هبٍ يُصلحُ بينهما، فرما أحدهما أن يسر، فقال ابنُ عباسٍ: أمّا أنا فأشهدُ أنّكما مما كسب.^(١٠)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣١، المحرر الوجيز ١٥/٥٩٤، وتفسير القرطبي ٢٠/٢٣٤.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٩٥، وفنون الأفتان ٣٢٧، وبصائر ذوي التمييز ١/٥٤٧، وجمال القراء ٢/٥٦٠.

(٣) ينظر: العين ٣/١٢٣، وتفسير السمرقندي ٢/٤٤٢، وتفسير الثعلبي ٦/٣٠٩.

(٤) معاني القرآن للقراء ٣/٢٩٩، وتفسير غريب القرآن ٥٤٢، وتفسير الطبري ١٢/٧٣٦ عن عكرمة ومجاهد وغيرهما.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٢/٧٣٧ ورجح هذا القول، وزاد المسير ٨/٣٣٨ عن ابن عباس والضحاك وابن زيد.

(٦) معاني القرآن للقراء ٣/٢٩٩، وتفسير الطبري ١٠/٧٣١، معاني القوآن وإعرابه ٥/٣٧٦.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٢/٧٣٨ عن عروة بن الزبير وغيره، وزاد المسير ٨/٣٣٩.

(٨) ك: تصدقوني.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ١/٢٨١، البخاري في الصحيح (٤٩٧٢)، ومسلم في صحيحه (٢٠٨)، والترمذي في السنن (٣٣٦٣).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري.

سورة الإخلاص

مكية^(١) وقيل: مدنية^(٢).

وهي أربع آيات في غير عدد أهل مكة والشام^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله: انسب لنا ربك، فأنزل الله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ ﴿٢﴾ الصَّمَدُ ﴿٣﴾ ، [فالصمد^(٤)] الذي لم يلد ولم يولد؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث. ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ : لم يكن له شبيه، ولا عدل، و ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].^(٦)

وعن أبي العالية، عنه عليه السلام: أنه ذكر آهتهم، فقالوا: انسب لنا ربك، فاتاه جبريل عليه السلام بهذه السورة.^(٧)

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله عليه السلام: «أعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟»، قال: ومن يطيق ذلك؟ قال: «﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلث القرآن»^(٨). وبالله التوفيق.

(١) تفسير مقاتل بين سليمان ٣/ ٥٣٤، وزاد المسير ٨/ ٣٤٠، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٥٩ عن ابن مسعود والحسن وعطاء وجابر.

(٢) زاد المسير ٨/ ٣٤٠ واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٥٩، عن ابن عباس وقتادة الضحاك، وقال السيوطي في الإتقان ١/ ٤٦: وفي نزولها قولان لحديثين متعارضين، وجمع بعضهم بينهما بتكرار نزولها ثم ظهر لي بعد ترجيح أنها مدنية...

(٣) وخمس آيات في عند أهل مكة والشام؟ البيان في عد آي القرآن ٢٩٦، ومجمع البيان ١٠/ ٣٨٢، وفنون الأفتان ٣٢٧، وجمال القراء ٢/ ٥٦٠.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٦٤)، والحاكم في المستدرک ٢/ ٥٨٩.

(٧) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٦٥).

(٨) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٥٢٨)، والطبراني في الأوسط (٨٤٨١)، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ١١٧، والحديث

أخرجه البخاري في الصحيح (٥٠١٥) عن أبي سعيد الخدري، ومسلم في الصحيح (٨١١) عن أبي الدرداء.

سورة الفلق

مكية^(١) وقيل: مدنية^(٢).

وهي خمس آيات بلا خلاف^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ»^(٤).
وعن أَبِي نَضْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ وَالْجِنِّ حَتَّى نَزَلَتِ الْمَعْوِذَتَانِ^(٥)، فَتَرَكَ ذَلِكَ^(٦).

١ - ﴿الْفَلَقِ﴾ : فَلَقُ الصُّبْحِ^(٧) رَوَى الْكَلْبِيُّ وَغَيْرُهُ: أَنَّ الْفَلَقَ بَيْتٌ فِي النَّارِ إِذَا فَتَحَ تَعَوَّذَ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ^(٨).

٣ - ﴿غَاسِقٍ﴾ : غَسَقُ اللَّيْلِ^(٩) وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: «تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ هُوَ الْغَاسِقُ»^(١٠).

﴿إِذَا وَقَبَ﴾ : دَخَلَ^(١١).

٤ - ﴿النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ : السَّاحِرَاتِ، وَالنَّفْثُ: الثَّقْلُ^(١٢).

٥ - ﴿حَاسِدٍ﴾ : لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ^(١٣) وَذَكَرَ الْكَلْبِيُّ وَغَيْرُهُ: أَنَّهُ كَانَ سَحَرَ سِحْرًا

(١) تفسير الماوردي ٤/٥٤٨، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٥٦٨ عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وزاد المسير ٨/٣٤٣ عن ابن عباس وقتادة.

(٢) تفسير الماوردي ٤/٥٤٨ واللباب في علوم الكتاب ٢٠/٥٦٨ عن ابن عباس وقتادة، وزاد المسير عن ابن عباس والحسن وغيرهما.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٩٧، ومجمع البيان ١٠/٣٩٢، وجمال القراء ٢/٥٦٠.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (٨١٤)، والترمذي في السنن (٢٩٠٢)، والنسائي في الصغرى ٨/٢٥٤.

(٥) أنزل المعوذتين.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٢٠٥٨)، والنسائي في الصغرى ٨/٢٧١.

(٧) تفسير الصنعاني ٣/٤٠٨ عن قتادة، وتفسير الطبري ١٢/٧٤٧ عن الحسن وابن جبير وغيرهما.

(٨) ينظر: حلية الأولياء ٦/٤٣ وتفسير السمعاني ٦/٣٠٥، عن كعب الأحبار، وتفسير القرطبي ٢٠/٢٥٤ عن أبي بن كعب.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/٣٠١، وتفسير غريب القرآن ٥٤٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٣٧٩.

(١٠) أخرجه أحمد في المسند ٦/٦١، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٦)، وأبو يعلى في المسند (٤٤٤٠).

(١١) غريب القرآن للسجستاني ٤٨٧، وتفسير الماوردي ٤/٥٤٨، وياقوتة الصراط ٦١٠، والمحرم الوجيز ١٥/٦٠٨.

(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٤٣، والغريبين ٦/١٨٦٦.

(١٣) معاني القرآن للفراء ٣/٣٠١، وتفسير السمرقندي ٣/٦١٠.

أثر ذلك في نفس النبي عليه السلام، فقالوا بينا رسول الله بين النائم واليقضان إذ أتاه ملكان،
 قعد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجله، فقال الذي عند رأسه للذي (٣٢٨و) عند رجله:
 أي شيء به؟ قال: طب الرجل، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: فأين
 جعله؟ قال: في بئر بني أروان تحت مشطٍ ومشاقة^(١)، فبعث رسول الله بعض أصحابه إلى تلك
 البئر، فإذا نخلها كأنها رؤوس الشياطين، وإذا ماؤه كأنه نقاعة الحنّاء، وأتوا بالسحر إلى رسول
 الله، فقرأ رسول الله المعوذتين إحدى عشرة آية، فكلما قرأ آية انحلت عقدة، حتى^(٢) انحلت
 العقدة كلها، وقام رسول الله ﷺ كأنما أنشط من عقال^(٣).

(١) المشاقة: ما سقط من الشعر أو الكتان عند المشط، أو ما طار، أو ما خلص. القاموس المحيط ١/١١٩٢.

(٢) أ: حين.

(٣) حديث سحر النبي ﷺ أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/١٩٨-١٩٩، والبخاري في الصحيح (٣٢٦٨ و ٥٧٦٣) وغيرهما.

سورة الناس

مدنيّة. نزولها مع نزول الفلق. (١)

وهي ست آيات في غير عدد أهل مكة والشام. (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤ - ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ : والوسوسة (٣) مِنَ الصَّوْتِ الخفي، ومنه وَسْوَاسُ الحَلِيِّ، (٤) والمراد به

هاهنا: المَوْسُوسُ (٥)، وفحوى الخطاب أن المَوْسُوسِينَ مِنَ الفريقين جميعًا مِنَ الجن والإنس.

٦٥ - عن أبي بكر الأنباري في تفسير قوله: ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ مِنَ الْجَنَّةِ

وَالنَّاسِ ﴿جَنَّهُمْ وَأَنسِيَهُمْ. وقال الفراء: قال بعض العرب في كلامه، فجاء قومٌ مِنَ الجنِّ

فوقفوا، فقيل لهم: مَنْ أنتم؟ قالوا: أناسٌ مِنَ الجنِّ. (٦) وهذا في ترجمة الثقلين. وروينا عن ابن

عبّاس في أول الكتاب: أن العالمين الجن والإنس. وأستدللنا على صحّته بقوله: ﴿لِيَكُونَ

لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]. (٧)

وفي التّعوذ معنى الحمد، وهو يدلُّ على الربوبية؛ لأن غير المحمود يُتعوذُ منه، ولا يُتعوذُ به،

وغير المُتَّصِفِ بالربوبية يتعوذُ، ولا يُعيذُ غيره، ولما كانت الكفار يعتقدون في الجن أنها آلهةٌ

يقولون إذا نزلوا منزلاً: نعوذُ بربِّ هذا الوادي من شرِّ سفهائه، ثبت أن التّعوذ يتضمَّن معنى

الحمد، ويدلُّ على الربوبية، وأن العالمين هم الجن والإنس، وكان عليه السلام أمر بـ ﴿الْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

تم الكتاب

بعون الله وتوفيقه

والصلاة على محمد نبيه وصديقه. (٨)

(١) سبق في سورة الفلق.

(٢) وعدد آياتها عند أهل مكة والشام سبع آيات. البيان في عد آي القرآن ٢٩٨، وفنون الأفتان ٣٢٧، وجمال القراء ٥٦٠ / ٢.

(٣) أ: وسوسة.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٥٣٩ / ٨، ولسان العرب ٢٥٤ / ٦.

(٥) تفسير البيضاوي ٣٥٠ / ٥، وتفسير القرطبي ٢٦١ / ٢٠، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢٢٧ / ٤.

(٦) معاني القرآن للقراء ٣٠٢ / ٣.

(٧) سبق في سورة الفاتحة الآية ٢.

(٨) ك زيادة: بتاريخ يوم الأربعاء المبارك، تاسع عشر رجب، سنة سبع وستين وتسع مئة.

المصادر والمراجع^(١)

أولاً القرآن الكريم، ثم:

- ١- اتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: الشرجي الزبيدي، عبد اللطيف بن أبي بكر، ت ٨٠٢ هـ، تحقيق: د. طارق الجنابي، ط ١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٢- أجد العلوم: صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨ م.
- ٣- ابن عرفة ومنهجه في تفسيره: خليل إسماعيل الشطي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
- ٤- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: تأليف الإمام أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٨٤٠ هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد وأبي إسحاق السيد بن محمود بن إسماعيل، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٥- إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر: الدمياطي البهاء، شهاب الدين أحمد بن محمد، ت ١١١٧ هـ، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٦- الإتحافات السنوية بالأحاديث القدسية: زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (١٠٣١ هـ)، تحقيق: محمد عفيف الزعبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٧- اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان بن بنين الدقيقي النحوي، ت ٦١٤ هـ تحقيق:

(١) المعلومات التامة عن اسم المؤلف، وسنة وفاته، تذكر عند ورود اسمه أول مرة فقط، فإذا تكرر ورود ذكرته كنيته، أو أعيد اسمه مرة أخرى، وذلك لأنه تم جمع المصادر والمراجع لكل من المحققين.

- د. يحيى عبد الرؤوف جبر، ط ١، دار عمار، عمان، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٨- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت ٩١١ هـ، دار الندوة الجديدة، بيروت، (لا،ت).
- ٩- آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد القزويني، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٠ م.
- ١٠- الآثار: أبو يوسف الأنصاري، يعقوب بن إبراهيم، ت ١٨٢ هـ تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٥ هـ.
- ١١- إثبات عذاب القبر: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨ هـ)، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، الأردن، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
- ١٢- أثر ابن جني في عبد القاهر وابن الأثير: أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد ٤١، ١٩٩٠ م، ج ١، ص ٥٨-٨٧.
- ١٣- الأحاد والمثاني: ابن أبي عاصم، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك، ت ٢٨٧ هـ، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، ط ١، دار الراية، الرياض، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.
- ١٤- الأحاد والمثاني: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (٢٨٧ هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.
- ١٥- أحاديث أبي الزبير: لأبي الشيخ عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الرشيد، الرياض.
- ١٦- أحاديث أبي عروبة الحراني: لأبي عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود الحراني (٣١٨ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، شركة الرياض، الرياض، ١٤١٩ هـ.
- ١٧- أحاديث الشعر: لأبي محمد بن عبد الواحد بن علي المقدسي (٦٠٠ هـ)، تحقيق: حسان عبد المنان الجبالي، المكتبة الإسلامية، الأردن، ١٤١٠ هـ.

- ٢٧- أحوال الرجال: لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجزجاني (٢٥٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٢٨- الأخبار الطوال: أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود، ت ٢٨٢ هـ، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠ م.
- ٢٩- أخبار المدينة: لأبي زيد النميري البصري، تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٠- أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٢٧٤هـ-١٩٥٥.
- ٣١- أخبار مكة: أبو عبد الله الفاكهي، محمد بن إسحق بن العباس، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط ٢، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤ م.
- ٣٢- أخبار مكة: لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦ م. (١)
- ٣٣- اختلاف القراء السبعة في الباءات والتاءات والنونات والباءات والثاءات: أبو الطيب، عبد المنعم بن غلبون، ت ٣٨٩ هـ، تحقيق: د. سر الختم الحسن عمر، ط ١، الرياض، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥ م.
- ٣٤- الإخوان: لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي (٢٨١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٥- آداب الصحبة: لأبي عبد الرحمن السلمي (٤١٢هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١٠هـ-١٩٩٠ م.
- ٣٦- أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري (٣٧٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط ٤، ١٩٦٣ م.

- ١٨- الأحاديث الطوال: الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢ م.
- ١٩- الأحاديث المختارة: أبو عبد الله المقدسي، محمد بن عبد الواحد بن أحمد، ت ٦٤٣ هـ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط ١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠ م.
- ٢٠- الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي (٥٦٠هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان.
- ٢١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: تأليف الأمير علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩١ م.
- ٢٢- أحكام القرآن: الجصاص، أبو بكر، أحمد بن علي الرازي، ت ٣٧٠ هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م.
- ٢٣- أحكام القرآن: الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس، ت ٢٠٤ هـ، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠ م.
- ٢٤- أحكام القرآن: للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (٥٤٣هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠ م.
- ٢٥- الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ت ٤٥٦ هـ، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤ م.
- ٢٦- الإحكام في أصول الأحكام: الأمدى، علي بن محمد، ت ٦٣١ هـ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط ٢، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢ م.

- ٤٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ٤٨- أسد الغابة: لابن الأثير (٦٣٠هـ): انتشارات اسماعيليان، طهران.
- ٤٩- أسرار البلاغة: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١م)، تحقيق: هلموت ريتز، مطبعة وزارة الأوقاف، استانبول، ١٩٥٤م.
- ٥٠- أسرار التكرار في القرآن (المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان): أبو القاسم الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، ت نحو ٥٠٥ هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط ١، دار بو سلامة، تونس، ١٩٨٣ م
- ٥١- أسرار العربية: الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، ت ٥٧٧ هـ، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٥٢- أسرار النحو: ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، ت ٩٤٠ هـ، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، (لا،ت).
- ٥٣- إسعاف المبطل برجال الموطأ: لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ٥٤- أسماء السور القرآنية (جمع ودراسة وتحليل)، إعداد الطالب عبد الله بن سالم بن حمد الهنائي، إشراف د. زياد الدغامين، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم أصول الدين، ١٤٠٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٥٥- أسماء من يعرف بكنيته: لأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي (٣٧٤هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن إقبال، الدار السلفية، الهند، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- ٥٦- الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م.

- ٣٧- الأدب المفرد: البخاري، محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦ هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٣٨- الأدلة الرضية: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت ١٢٥٠ هـ، تحقيق: محمد صبحي الحلاق، ط ١، دار الندي، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٣٩- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: لأبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله بن عساكر (٥٧١هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- ٤٠- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ت ٩٥١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا،ت).
- ٤١- الأزمية في علم الحروف: الهروي، علي بن محمد، ت ٤١٥ هـ، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.
- ٤٢- أسباب النزول القرآني: تأليف د. غازي عناية، دار الجليل، بيروت.
- ٤٣- أسباب نزول الآيات: الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد، ت ٤٦٨ هـ، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.
- ٤٤- أسباب نزول القرآن (دراسة وتحليل): إعداد الطالب: عبد الرحيم فارس أبو عليلة، إشراف د. أحمد فريد، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- ٤٥- الاستغناء في أحكام الاستثناء: شهاب الدين القرافي، أحمد بن عبد الرحمن، ت ٦٨٢ هـ، تحقيق: د. طه محسن، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٤٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، ت ٤٦٣ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

- ٥٧- الاشتقاق: ابن دريد، محمد بن الحسن، ت ٣٢١ هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
- ٥٨- الإشراف في منازل الأشراف: لأبي عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٥٩- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٦٠- الإصابة في تمييز الصحابة: تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الكنايني العسقلاني، المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان، ١٣٢٨ هـ (١).
- ٦١- إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف، يعقوب بن إسحق، ت ٢٤٤ هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩ م.
- ٦٢- إصلاح غلط المحدثين: أبو سليمان الخطابي البستي، حمد بن محمد بن إبراهيم، ت ٣٨٨ هـ، تحقيق: د. محمد علي عبد الكريم الرديني، ط ١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٦٣- أصول السرخسي: أبو بكر، محمد بن أحمد بن أبي سهل، ت ٤٩٠ هـ، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٦٤- أصول الشاشي: أبو علي، أحمد بن محمد بن إسحق، ت ٣٤٤ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٦٥- الأضداد: ابن السكيت، نشر أوغست هفتر، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)، بيروت، ١٩١٣ م.
- ٦٦- الأضداد: الأصمعي، عبد الملك بن قُريب، ت ٢١٦ هـ، نشر أوغست هفتر، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)، بيروت، ١٩١٣ م.
- ٦٧- أطراف الغرائب والأفراد: المقدسي، تحقيق: محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٨- اعتقاد أهل السنة: اللالكائي، أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، ت ٤١٨ هـ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ هـ.
- ٦٩- اعتقاد أهل السنة: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (٤١٨ هـ)، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ هـ.
- ٧٠- الاعتقاد: البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط ١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ٧١- إعجاز القرآن: الباقلاني، أبو بكر، محمد بن الطيب، ت ٤٠٣ هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، (لا، ت).
- ٧٢- إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٧٣- إعراب القراءات السبع وعللها: الحسين بن أحمد ابن خالويه (٣٧٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٧٤- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦ هـ، تحقيق: السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٧٥- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش، اليمامة ودار ابن كثير، دمشق، ط ٥، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٧٦- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت ٣٣٨ هـ، تحقيق:

- ٨٧- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: الكلاعي الأندلسي، أبو الربيع، سليمان بن موسى، ت ٦٣٤ هـ تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين علي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٨٨- الإكليل في استنباط التنزيل: للإمام جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، دراسة وتحقيق: د. عامر بن علي العرابي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٨٩- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد. من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال: أبو المحاسن شمس الدين الحسيني الشافعي، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة، ت ٧٦٥ هـ، تحقيق: د. عبد المعاطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، (لا،ت).
- ٩٠- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: تأليف الأمير الحافظ ابن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، (د.ت).
- ٩١- الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهئات: تأليف معروف الرصافي، تحقيق وتعليق: عبد الحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
- ٩٢- الأم: الشافعي، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٩٣- الأم: للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣ هـ.
- ٩٤- أمالي الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحق، ت ٣٤٠ هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، دار الجليل، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٩٥- أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه: السهيلي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٥٨١ هـ، تحقيق: محمد د. زهير غازي زاهد، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٧٧- إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨ هـ)، تحقيق: د. زهير غازي، مطبعة العاني، بغداد (بلا.ت). (١)
- ٧٨- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ابن خالويه، دار التربية، بغداد، (لا،ت).
- ٧٩- الأعلام: الزركلي، خير الدين، ت ١٩٧٦ م، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ م.
- ٨٠- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦ م.
- ٨١- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، ت ٣٥٦ هـ، تحقيق: سمير جابر، ط ٢، دار الفكر، بيروت.
- ٨٢- الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، ت ٣٧٧ هـ، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٤ م.
- ٨٣- الأفعال: لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي (٥١٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٨٤- الاقتراح في علم أصول النحو: السيوطي، ط ١، جمعية دار المعارف العثمانية، ١٣٥٩ هـ.
- ٨٥- الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي ابن الباذش (٥٤٠ هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، ط ١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣ هـ.
- ٨٦- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب (٩٦٠ هـ)، دار المعرفة بيروت، (بلا.ت).

- ١٠٥- الأنساب: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت ٥٦٢ هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ١٠٦- الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، حقق نصوصه وعلق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م. (١)
- ١٠٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ١٠٨- أهل العصر: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٢٩ هـ)، تحقيق: مفيد قحمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٠٩- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (٣١٨ هـ)، تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ١١٠- الأوسط: أبو بكر النيسابوري، محمد بن إبراهيم بن المنذر، ت ٣١٨ هـ، تحقيق: د. صغير أحمد بن محمد حنيف، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ١١١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، عبد الله بن يوسف، ت ٧٦١ هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٩ م.
- ١١٢- إيجاز البيان عن معاني القرآن: للإمام محمود بن أبي الحسين النيسابوري (٥٥٣ هـ)، دراسة وتحقيق: د. حنيف بن حين القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥ م.
- إبراهيم البناء، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.
- ٩٦- الأمالي الشجرية: ابن الشجري، هبة الله بن علي، ت ٥٤٢ هـ، دار المعرفة، بيروت، (لا،ت).
- ٩٧- أمالي المحاملي: الحسين بن إسماعيل الضبي، ت ٣٣٠ هـ، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، ط١، المكتبة الإسلامية، عمان، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٩٨- أمالي المرتضى: الشريف المرتضى، علي بن الحسين، ت ٤٣٦ هـ، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني الحلبي وأحمد بن الأمين الشنقيطي، ط١، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣ هـ.
- ٩٩- الأمالي المطلقة: لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٦.
- ١٠٠- الأمالي: محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، ١٤١٤ هـ.
- ١٠١- أمثال الحديث: ابن خلاد الرامهرمزي، أبو الحسن بن عبد الرحمن، ت ٥٧٦ هـ، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- ١٠٢- أمثال الحديث: لأبي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (٥٦٧ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- ١٠٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، جمال الدين، علي بن يوسف، ت ٦٤٦ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م.
- ١٠٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة: لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٤٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م.

- ١١٣- الإيضاح في النحو: أبو علي الفارسي، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
- ١١٤- الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب، أبو عمرو، عثمان بن عمر، ت ٦٤٦ هـ، تحقيق: د. موسى بناي العليبي، بغداد، ١٩٨٢ م.
- ١١٥- الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، محمد بن سعد الدين بن عمر، ت ٧٣٩ هـ ط ٤، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٨ م.
- ١١٦- الإيمان: ابن منده، محمد بن إسحق بن يحيى، ت ٣٩٥ هـ تحقيق: د. علي محمد ناصر الفقيهي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ١١٧- الإيمان: العدني، محمد بن يحيى بن أبي عمر، ت ٢٤٣ هـ تحقيق: حمد حمدي الجابري الحربي، ط ١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ١١٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، ت ١١١١ هـ ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ١١٩- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، ت ٩٧٠ هـ، تحقيق: زكريا عميرات، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- ١٢٠- البحر المحيط في أصول الفقه: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت ٧٩٤ هـ، قام بتحريه: الشيخ عبد القادر العاني، ود. عمر سليمان الأشقر، ط ١، الكويت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
- ١٢١- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ت ٧٤٥ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- ١٢٢- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ)، بعناية: الشيخ عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. (١)
- ١٢٣- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: تأليف العلامة أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسيني (١٢٢٤ هـ)، تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٢٤- البدء والتاريخ: مطهر بن طاهر المقدسي، ت ٥٠٧ هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (لا،ت).
- ١٢٥- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الرياض جدة، ١٤١٤ هـ.
- ١٢٦- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الكاساني، أبو بكر، علاء الدين بن مسعود، ت ٥٨٧ هـ، ط ١، المكتبة الحبيبية، باكستان، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ١٢٧- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ت ٧٥١ هـ، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وآخرين، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
- ١٢٨- بداية المبتدي: المرغيناني، أبو الحسين، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل، ت ٥٩٣ هـ، تحقيق: حامد إبراهيم كرسون، ومحمد عبد الوهاب بحيري، ط ١، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٥٥ هـ.
- ١٢٩- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد، أبو الوليد، محمد بن أحمد بن محمد، ت ٥٩٥ هـ، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).
- ١٣٠- البداية والنهاية: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ، تحقيق: علي شيري، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ١٣١- البداية والنهاية: تأليف الحافظ أبي الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، دقق أصوله وحققه:

- ١٤١- البلاغة فنونها وأفنانها - علم البيان
والبدیع: د. فضل حسن عباس، دار الفرقان،
عمان، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٤٢- البلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني: د.
فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، ط ٤،
١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٤٣- بلدان الخلافة الشرقية: كي لسترنج،
ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م.
- ١٤٤- البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروز
آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ
تحقيق: محمد المصري، دمشق، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢
م.
- ١٤٥- بيان الوهم والإيهام الواقعيين في كتاب
الأحكام: للحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن
عبد الملك المعروف بابن القطان الفاسي (٦٢٨هـ)،
دراسة وتحقيق: د. حسين آيت سعيد، دار طيبة،
الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١٤٦- البيان في عد آي القرآن: لأبي عمرو
الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري، مركز
المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط ١.
- ١٤٧- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو
البركات الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه،
دار الهجرة، قم، إيران، ١٤٠٣هـ.
- ١٤٨- البيان في غريب إعراب القرآن: تأليف
الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري
(٥٧٧هـ)، ضبطه وعلق حواشيه: بركات يوسف
هَبود، دار الأرقم، بيروت (بلا.ت).
- ١٤٩- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن
بجر بن محبوب الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: حسن
السندوبي، دار الفكر، بيروت.
- ١٥٠- البيان والتعريف في أسباب ورود
الحديث الشريف: صنفه العلامة المحدث السيد
إبراهيم بن محمد الشهير بابن حمزة الحسيني
(١٢٢٠هـ)، راجعه وأعدّ فهرسه: سيف الدين
- د. أحمد أبو ملحّم وغيره، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. (١)
- ١٣٢- البدر الطالع لمحسن من بعد القر،
السابع، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار
المعرفة، بيروت، (بلا.ت).
- ١٣٣- البديع: ابن خالويه، الحسين بن أحمد،
ت ٣٧٠هـ، تحقيق: جايد زيدان مخلّف، ضمن
أطروحة للدكتوراه (اتجاهات التأليف في القراءات
القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه)، كلية
الآداب، جامعة بغداد، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ١٣٤- البر والصلة: لأبي عبد الله الحسين بن
الحسن بن حرب المروزي (٢٤٦)، تحقيق: د. محمد
سعيد بخاري، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩.
- ١٣٥- البرهان في علوم القرآن: الزركشي،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة،
بيروت، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
- ١٣٦- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين
محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد
أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.
- ١٣٧- البسيط في شرح جمل الزجاجي: ابن أبي
الربيع، عبيد الله بن أحمد، ت ٦٨٨هـ، تحقيق:
د. عياد بن عيد الشبتي، ط ١، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.
- ١٣٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب
العزیز: تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب
الفيروزآبادي (٧١٨هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد علي
النجار، المكتبة العلمية، بيروت، (بلا.ت).
- ١٣٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:
السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١،
مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٣٨٤هـ =
١٩٦٤م.
- ١٤٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين
والنحاة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار
الفكر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. (١)

- الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ١٥١- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، ت ١٢٠٥ هـ، مكتبة الحياة، بيروت (لا،ت).
- ١٥٢- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت ٨٠٨ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١م.
- ١٥٣- تاريخ ابن معين رواية الدوري: أبو زكريا، يحيى بن معين، ت ٢٣٣ هـ، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م.
- ١٥٤- تاريخ أصبهان: لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٧٤م.
- ١٥٥- تاريخ الأدب العربي: فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١م.
- ١٥٦- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط٣.
- ١٥٧- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدوي: إدوارد براون، ترجمة إبراهيم الشواري، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٤م.
- ١٥٨- تاريخ الإسلام السياسي، الديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.
- ١٥٩- تاريخ الإسلام: للإمام الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١١٩٠هـ.
- ١٦٠- التاريخ الأوسط: للإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ١٦١- تاريخ الخلفاء: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
- ١٦٢- تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار: لأبي حاتم محمد بن حبان (٣٥٤هـ)، تحقيق: بوران الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٦٣- التاريخ الصغير: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ١٦٤- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. (١).
- ١٦٥- تاريخ الطبري: (تاريخ الأمم والملوك): أبو جعفر، محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ، تحقيق: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (لا،ط)، (لا،ت).
- ١٦٦- التاريخ الكبير: البخاري، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).
- ١٦٧- تاريخ المدينة المنورة: النميري، أبو زيد، عمر بن شبة، ت ٢٦٢ هـ، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، ط٢، دار الفكر، قم، ١٤١٠ هـ.
- ١٦٨- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، ت ٢٨٤ هـ، دار صادر، بيروت، (لا،ت).
- ١٦٩- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت، ت ٤٦٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا،ت).
- ١٧٠- تاريخ خليفة بن خياط: أبو عمرو الليثي العصفري، ت ٢٤٠ هـ، تحقيق: د. أكرم ضياء

- العمرى، ط ٢، دار القلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.
- ١٧١- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، علي بن الحسن، ت ٥٧١ هـ، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ١٧٢- التاريخ: يحيى بن معين، دراسة وترتيب وتحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ هـ.
- ١٧٣- تالي تلخيص المشابه: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد الشقيرات، دار الصميعة، الرياض، ١٤١٧ هـ.
- ١٧٤- التأويل اللغوي في القرآن الكريم دراسة دلالية: حسين حامد الصالح، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.
- ١٧٥- تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦ هـ، تحقيق: محمد زهدي النجار، دار الجليل، بيروت، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٢ م.
- ١٧٦- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، شرحه: السيد أحمد صقر، ط ٣، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ١٧٧- التبصرة في القراءات: مكّي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧ هـ، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط ١، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ١٧٨- التبصرة والتذكرة: لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع)، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ١٧٩- التبصرة: الفيروزآبادي الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف، ت ٤٧٦ هـ، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ١٨٠- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ٢، دار الجليل، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ١٨١- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. (١)
- ١٨٢- التبيان في أقسام القرآن: لأبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (٧٥١ هـ)، دار الفكر.
- ١٨٣- التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- ١٨٤- التبيان في تفسير غريب القرآن: الهائم المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد، ت ٨١٥ هـ، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، ط ١، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ١٩٩٢ م.
- ١٨٥- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع: ابن الفخام الصقلي المقرئ، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عتيق، ت ٥١٦ هـ، دراسة وتحقيق: د. ضاري إبراهيم العاصي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- ١٨٦- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: المباركفوري، أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، ت ١٣٥٣ هـ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ١٨٧- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: للإمام الحافظ أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. (١)
- ١٨٨- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل: لأبي زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن

١٩٩- تذكرة الحفاظ: محمد بن طاهر بن القيسراني (٥٠٧هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٥هـ.
 ٢٠٠- التذكرة في القراءات الثمان: تأليف الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٣٩٩هـ)، حققه وراجعه وعلق عليه: د. سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، دار ابن خلدون، الاسكندرية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
 ٢٠١- الترادف في اللغة: حاكم مالك لمبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
 ٢٠٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: تأليف الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: محيي الدين ديب مستو وغيره، دار بن كثير، دمشق، ط ٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. (١)
 ٢٠٣- الترغيب والترهيب: المنذري، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
 ٢٠٤- تسمية فقهاء الأمصار: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب ١٣٦٩هـ.
 ٢٠٥- تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم: لأبي عبد الله بن حمدويه النيسابوري الحاكم (٤٠٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
 ٢٠٦- التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزري الكلبي، محمد بن أحمد، ت ٧٤١ هـ، الدار العربية للكتاب، (لا،ت).
 ٢٠٧- التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ.
 ٢٠٨- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لشيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني

الحسين العراقي (٨٢٦هـ)، تحقيق: عبد الله نواره، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.
 ١٨٩- تحفة الفقهاء: أبو منصور السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، ت ٥٣٩ هـ ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
 ١٩٠- تحفة المحتاج: عمر بن علي بن أحمد الروادياشي الأندلسي (٨٠٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ.
 ١٩١- التحقيق في أحاديث الخلاف: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، ت ٥٩٧ هـ تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
 ١٩٢- تخريج الأحاديث والآثار: لجمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار بن خزيمة، الرياض، ١٤١٤هـ.
 ١٩٣- تخريج الفروع على الأصول: الزنجاني، محمود بن أحمد، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق: د. محمد أديب صالح، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
 ١٩٤- التخويف من النار: ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، ت ٧٩٥ هـ ط ١، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.
 ١٩٥- التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم بن محمد الرافعي، تحقيق عزيز الله العطارى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
 ١٩٦- تذكرة الأريب في تفسير الغريب: ابن الجوزي، (لا،ط)، (لا،ت).
 ١٩٧- تذكرة الأريب في تفسير الغريب: لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجدوب، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ. (١)
 ١٩٨- تذكرة الحفاظ: الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد، ت ٧٤٨ هـ، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا،ت).

- (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد هشام يماني المدني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ت).
- ٢٠٩- التعديل والتجريح: لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي (٤٧٤هـ)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر، الرياض، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٢١٠- التعريفات: الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ت ٨١٦هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ٢١١- تعظيم قدر الصلاة: أبو عبد الله المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج، ت ٢٩٤هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار، ط ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.
- ٢١٢- تعظيم قدر الصلاة: لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.
- ٢١٣- تغليق التعليق: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، عمان، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ٢١٤- تفسير ابن أبي زمنين وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام: تأليف أبي عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المرّي (٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٢١٥- تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، اعتنى بها وحققها وخرجها: راشد عبد المنعم الرجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٢١٦- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (٩٨٢هـ)، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٢١٧- تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري، ت ٣١١هـ، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٩٧٤م.
- ٢١٨- تفسير الباقيات الصالحات: لأبي سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله العلاني (٧٦١هـ)، تحقيق: بدر الزمان محمد شفيع النياي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٢١٩- تفسير البغوي (معالم التنزيل): للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. (١)
- ٢٢٠- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود، ت ٥١٦هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، ط ٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- ٢٢١- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ت ٧٩١هـ، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- ٢٢٢- تفسير التحرير والتنوير: سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، (د.ت)
- ٢٢٣- تفسير الثوري. - بي عبد الله مفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣هـ.
- ٢٢٤- التفسير الحديث: تأليف محمد عزة دروزة (١٤٠٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- ٢٢٥- تفسير الحسن البصري: جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).
- ٢٢٦- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن، علاء الدين علي بن محمد، ت ٧٢٥ هـ، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٢٢٧- التفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط ٢، ١٤١٦ هـ.
- ٢٢٨- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٢٢٩- تفسير الطبري: الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. (١)
- ٢٣٠- تفسير العياشي: النضر بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (٣٢٠هـ)، تحقيق: الحاج هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
- ٢٣١- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي (١٣٢٢هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به وصححه: الشيخ هشام سمير البخاري، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٢٣٢- تفسير القرآن العزيز (المسمى تفسير عبد الرزاق): للإمام عبد الرزاق الصنعاني، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي القلعجي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٢٣٣- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٢٣٤- تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، اعتنى به أحمد عبد السلام الزعبي، دار الأرقم، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. (١)
- ٢٣٥- تفسير القرآن الكريم (مجر العلوم): أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، ت ٣٧٥ هـ، تحقيق: د. عبد الرحيم أحمد الزقة، ط ١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٢٣٦- تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة الثمالي، ثابت بن دينار: ت ١٤٨ هـ، جمع وتأليف: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، راجعه: محمد هادي معرفة، ط ١، مطبعة الهادي، قم، ١٤٢٠ هـ.
- ٢٣٧- تفسير القرآن: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، ت ٢١١ هـ، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠ هـ.
- ٢٣٨- تفسير القرآن: للإمام العلامة أبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي (٤٨٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٢٣٩- تفسير القرآن: للشيخ سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (٦٦٠هـ)، قدم له وحققه وعلق عليه: د. عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهبي، دار ابن حزم، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٢٤٠- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٤١- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، ت ٦٧١ هـ، تحقيق: إبراهيم اطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦ م.

- ٢٤٢- التفسير الكبير: الفخر الرازي، محمد فخر الدين، ت ٦٠٦ هـ ط ٢، دار الكتب العلمية، طهران، (لا،ت).
- ٢٤٣- التفسير الكبير: للإمام الفخر الرازي، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. (١)
- ٢٤٤- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): تأليف أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. (١)
- ٢٤٥- تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، ت ٧١٠ هـ تحقيق: الشيخ إبراهيم محمد رمضان، ط ١، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٢٤٦- تفسير روح البيان: تأليف الإمام العالم الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (١١٣٧هـ)، تعليق وتصحيح: الشيخ أحمد عبيدو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٢٤٧- تفسير سفيان الثوري: أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ت ١٦١ هـ، تحقيق: لجنة من العلماء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٢٤٨- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: تأليف العلامة نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (٧٢٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٢٤٩- تفسير غريب القرآن الكريم: فخر الدين الطريحي، ت ١٠٨٧ هـ تحقيق: محمد كاظم الطريحي، قم، (لا،ت).
- ٢٥٠- تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا،ت).
- ٢٥١- تفسير كتاب الله العزيز: للشيخ هود بن محكم الهواري (من علماء القرن الثالث هجري)، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٢٥٢- تفسير كثر الدقائق: الميرزا محمد المشهدي القمي (١١٢٥هـ)، تحقيق الحاج آقا مجتبی العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧.
- ٢٥٣- تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل: للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي (٧٨٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٢٥٤- تفسير مجاهد: للإمام المحدث المفسر أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (١٠٣هـ)، قدم له محققه: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتی، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، قطر. (١)
- ٢٥٥- تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر المكي، ت ١٠٤ هـ تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتی، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، (لا،ت).
- ٢٥٦- تفسير نور الثقلين: العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة، ت ١١١٢ هـ تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط ٤، مؤسسة إسماعيليان، قم، (لا،ت).
- ٢٥٧- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، قام بضبط نصوصه وخرج آياته وأحاديثه ووضع فهرسه: الشيخ أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، (بلا،ت).
- ٢٥٨- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٩١هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- ٢٥٩- تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٢٦٠- تقريب التهذيب: شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، حققه: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م. (١)
- ٢٦١- تكملة الإكمال: للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، مركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٦٢- التكملة: أبو علي الفارسي، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، الموصل، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ٢٦٣- تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي، أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى، ت ٤٠٦ هـ، صححه: مكي السيد جاسم، المكتبة العلمية، بغداد، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م.
- ٢٦٤- تلخيص الحبير: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.
- ٢٦٥- تلخيص العبارات بلطف الإشارات في القراءات السبع: ابن بليمة، أبو علي، الحسن بن خلف، ت ٥١٤ هـ، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٢٦٦- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبدیع: محمد عبد الرحمن الخطيب القزويني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٧٥ م.
- ٢٦٧- التلخيص في القراءات الثمان: للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (٤٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٦٨- التلخيص في علوم البلاغة: لأبي عبد الله جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٧٣٩ هـ)، التحقيق من علماء الأزهر الشريف، القاهرة، (بلا.ت).
- ٢٦٩- التمهيد: ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، ١٣٨٧ هـ.
- ٢٧٠- التنبيه والأشرف: المسعودي، علي بن الحسين بن علي، ت ٣٤٥ هـ، (لا،ط)، (لا،ت).
- ٢٧١- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح: لأبي عبد الله بن بري، تحقيق: مصطفى حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ م. (١)
- ٢٧٢- التنبيه: الفيروز آبادي الشيرازي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٢٧٣- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكتاني (٩٦٣ هـ)، حققه وراجع أصوله وعلق عليه: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٢٧٤- تنوير الحوالك: السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.
- ٢٧٥- تهذيب إصلاح المنطق: الخطيب التبريزي، أبو زكريا، يحيى بن علي، ت ٥٠٢ هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٢٧٦- تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار: تأليف الإمام محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور ناصر بن سعد الرشيد وعبد القيوم عبد رب النبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٧٧- تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)

- ٢٧٨- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٢٧٩- تهذيب التهذيب: للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار صادر، بيروت، (بلا.ت). (١)
- ٢٨٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي، أبو الحجاج، يوسف بن الزكي عبد الرحمن، ت ٧٤٢ هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٢٨١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ)، حققه: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م. (١)
- ٢٨٢- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
- ٢٨٣- التواضع والخمول: ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن عبيد، ت ٢٨١ هـ، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٢٨٤- التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي، محمد عبد الرؤوف، ت ١٠٣١ هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٢٨٥- تيجان البيان في مشكلات القرآن: محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري، ت ١٢٠٣ هـ، تحقيق: حسن مظفر الرزوي، ط١، بغداد، ١٩٨٥ م.
- ٢٨٦- تيسر التفسير للقرآن الكريم: للعلامة الفقيه محمد يوسف اطفيش، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، (بلا.ت).
- ٢٨٧- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤ هـ، تحقيق: أوتو برتزل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٢٨٨- الثقات: ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ت ٣٥٤ هـ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.
- ٢٨٩- جامع التحصيل: لأبي سعيد بن خليل بن كيكلي العلابي (٧٦١هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٢٩٠- جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، راجع الطبعة ونقحها: د. محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
- ٢٩١- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٩٧هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٢٩٢- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: تأليف زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، تحقيق: د. محمد الأحمد أبو النور، دار السلام، القاهرة، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٢٩٣- جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٢٩٤- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (٧٧٤هـ)، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.
- ٢٩٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣ هـ.

- ٢٩٦- الجامع: معمر بن راشد الأزدي (١٥١هـ)، تحقيق: حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. مطبوع مع كتاب المصنف للصنعاني.
- ٢٩٧- الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، ت ٣٢٧هـ، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.
- ٢٩٨- الجرح والتعديل: الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي (ت ٣٢٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، المصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند. (١)
- ٢٩٩- جزء ابن غطريف: محمد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني (٣٧٧هـ)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧.
- ٣٠٠- جزء أبي الطاهر: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (٣٦٧هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الخلفاء للكتاب، الكويت، ١٤٠٦هـ.
- ٣٠١- جزء أشيب: الأشيب البغدادي، أبو علي، الحسن بن موسى، ت ٢٠٩هـ، ط١، دار علوم الحديث، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- ٣٠٢- جزء البطاقة: أبو القاسم الكناني، حمزة بن محمد بن علي، ت ٣٥٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق عبد المحسن العباد، ط١، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- ٣٠٣- جزء الحيمري: أحمد بن محمد بن عيسى البرتي (٢٨٠هـ)، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٣٠٤- جزء فيه أحاديث ابن حيان: لأبي بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مردويه (٤٩٨هـ)، تحقيق: بد الدين بن عبد الله البدر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٤هـ.
- ٣٠٥- جزء مؤمل: لأبي عبد الرحمن مؤمل بن إيهاب بن عبد العزيز الرملي (٢٥٤هـ)، تحقيق: عماد بن فرقة، دار البخاري، بريدة، ١٤١٣.
- ٣٠٦- المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: أبو الفرج الجري، معافى بن زكريا بن يحيى، ت ٣٩٠هـ، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣-١٩٨١م.
- ٣٠٧- جمال القراء وكمال الإقراء: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين السخاوي (٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٣٠٨- الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٥هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، دار الجليل، بيروت، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
- ٣٠٩- جهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، ت ٣٩٥هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٣١٠- جهرة اللغة: ابن دريد، ط١، مكتبة المثني، بغداد، مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ.
- ٣١١- الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي، الحسن بن قاسم، ت ٧٤٩هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- ٣١٢- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: طه محسن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (بلا.ت). (١)
- ٣١٣- الجهاد: ابن أبي عاصم، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.

- ٣١٤- جهازر مقالة: النظامي العروضي السمرقندي، ترجمة عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- ٣١٥- جوامع الجامع: الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن، ت ٥٦٠ هـ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١، ١٤١٨ هـ.
- ٣١٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، ت ٨٧٥ هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة وعلي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٣١٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للإمام العلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، حققه وخرج أحاديثه: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. (١)
- ٣١٨- حاشية ابن القيم: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٣١٩- حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (١٠٦٩ هـ) على تفسير البيضاوي): ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٣٢٠- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: شرح العلامة الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوني المالكي (١٢٤١ هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٣٢١- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: أحمد بن محمد بن إسماعيل، ط٣، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ١٣١٨ هـ.
- ٣٢٢- حاشية القونوي عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (١١٩٥ هـ)، على تفسير الإمام
- البيضاوي، ضبطه وصححه: عبد الله محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٣٢٣- حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: ابن عابدين، محمد أمين، ت ١٢٣٢ هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٣٢٤- حاشية محيي الدين زاده: محمد بن مصلح القوجوي الحنفي (٩٥١ هـ)، على تفسير البيضاوي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣٢٥- حجة القراءات: أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، توفي في أواخر القرن الرابع الهجري، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٣٢٦- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٣٢٧- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد: أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٣٢٨- الحجة: الشيباني، أبو عبد الله، محمد بن الحسن، ت ١٨٩ هـ، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٣٢٩- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله المصطفين الأخيار: تأليف: وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع الشيباني الشافعي (ت ٩٩٤ هـ)، حققه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، ط٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٣٣٠- حدود العالم من المشرق إلى المغرب: لمؤلف مجهول، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية.

- ٣٣١- الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: د. محمد ضاري حمادي، بغداد، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٣٣٢- حروف المعاني: الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٣٣٣- حقائق التأويل في مشابه التنزيل: السيد الشريف الرضي (٤٠٦ هـ)، شرحه: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار المهادر، بيروت.
- ٣٣٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠ هـ، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٣٣٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠ هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت). (١)
- ٣٣٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، عبد القادر بن عمر، ت ١٠٩٣ هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٣٣٧- خزانة العرب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦ م. (١)
- ٣٣٨- الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب)، للشيخ الإمام العلامة أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (٩١١ هـ)، منشورات مكتبة ٣٠ تموز، (بلا.ت).
- ٣٣٩- خصائص علي: أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣ هـ)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦ هـ.
- ٣٤٠- الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢ هـ، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- ٣٤١- الخصائص: لأبي الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- ٣٤٢- خلاصة البدر المنير: ابن الملقن الأنصاري الوادياشي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٣٤٣- خلق أفعال العباد: البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
- ٣٤٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت ٧٥٦ هـ، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٣٤٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦ هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤. (١)
- ٣٤٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، دار المعرفة، بيروت، (لا.ت).
- ٣٤٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، صححها وخرج أحاديثها: الشيخ نجدت نجيب، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. (١)
- ٣٤٨- الدراري المضية: الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٣٤٩- دراسات في التفسير وأصوله: محيي الدين بلتاجي، دار الهلال، بيروت، (بلا.ت).
- ٣٥٠- دراسات في اللغة والنحو: د. عدنان محمد سلمان، بغداد، ١٩٩١ م.
- ٣٥١- الدراية في تخريج أحاديث الهداية: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت، (لا.ت).

- ٣٥٢- الدراية في تخريج أحاديث الهداية: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٥٣- درج الدرر في تفسير القرآن العظيم: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت ٤٧١ هـ، مصورة عن نسخة محفوظة بالمايكروفلم في مكتبة الجامعة الأردنية بعمّان، رقم ١١٦٩، عن نسخة مكتبة كوبريلي بإستانبول، تركيا، رقم ٩٥.
- ٣٥٤- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية: الشنقيطي، أحمد بن الأمين، ت ١٣٣١ هـ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط ١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ٣٥٥- الدعاء: أبو عبد الرحمن الضبي، محمد بن فضيل بن غزوان، ت ١٩٥ هـ، تحقيق: د. عبد العزيز سليمان، ط ١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م.
- ٣٥٦- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: لأبي الفرد عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي (٥٩٧هـ)، دار الإمام النووي، عمان، الأردن، ط ٣، ١٤١٣ هـ.
- ٣٥٧- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: د. محمد السيد، ط ٢، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٣٥٨- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد التنجي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٣٥٩- دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط ٣، ١٩٩٢ م. (١)
- ٣٦٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٣٦١- دلائل النبوة: التيمي الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن محمد بن الفضل، ت ٥٣٥ هـ، تحقيق: محمد محمد الحداد، ط ١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩.
- ٣٦٢- دلائل النبوة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مكتبة النهضة، بغداد، (بلا.ت).
- ٣٦٣- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي البخارزي (٤٦٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة.
- ٣٦٤- الديات: ابن أبي عاصم، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٣٦٥- الديباج على صحيح مسلم: السيوطي، تحقيق: أبو إسحق الحويني الأثري، ط ١، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٣٦٦- ديوان أبي الأسود الدؤلي: تحقيق: عبد الكريم الدجيلي، ط ١، بغداد، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م.
- ٣٦٧- ديوان أبي العتاهية: دار صادر، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٣٦٨- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت: تحقيق: د. حسن محمد باجودة، دار التراث، القاهرة، ١٣٩١ هـ.
- ٣٦٩- ديوان أبي محجن الثقفي: نشره: صلاح الدين المنجد، ط ١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٠ م.
- ٣٧٠- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس): شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، ط ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

- ٣٧١- ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت: تحقيق: د. نعمان أمين طه، ط١، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٣٧٢- ديوان الحماسة: أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ت ٣٣١ هـ برواية أبي منصور الجواليقي، موهوب بن أحمد، ت ٥٤٠ هـ تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م.
- ٣٧٣- ديوان الخنساء (تماضر بنت عمرو): رواية ثعلب، أحمد بن يحيى، ت ٢٩١ هـ تحقيق: أنور أبو سويلم، ط١، دار عمار، عمان، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٣٧٤- ديوان الشافعي: جمع وتحقيق وشرح: إميل يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.
- ٣٧٥- ديوان الشافعي: راجعه وعلق حواشيه وزاد عليه: د. محمد زهدي يكن، دار يكن للنشر ودار منيمنة، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م. (١)
- ٣٧٦- ديوان العجاج برواية الأصمعي: تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق، بيروت، ١٩٧١ م.
- ٣٧٧- ديوان الفرزدق: شرح عبد الله الصاوي، القاهرة، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م.
- ٣٧٨- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- ٣٧٩- ديوان الهذليين: تصحيح: أحمد الزين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م.
- ٣٨٠- ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤ م. (١)
- ٣٨١- ديوان امرؤ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٦٩ م.
- ٣٨٢- ديوان أمية بن أبي الصلت: تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق، ١٩٧٤ م.
- ٣٨٣- ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار النجم، بيروت، ١٩٩٤ م.
- ٣٨٤- ديوان جميل بثينة: تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ٣٨٥- ديوان حاتم الطائي: تحقيق: د. عادل سليمان جمال، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٣٨٦- ديوان حميد بن ثور الهلالي: صنعة: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م.
- ٣٨٧- ديوان ذي الرمة (غيلان بن عقبة): شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، ط١، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٣٨٨- ديوان طرفة بن العبد: دار صادر، بيروت، ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م.
- ٣٨٩- ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق: د. حسين نصار، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م.
- ٣٩٠- ديوان عدي بن زيد العبادي: تحقيق وجمع: محمد جبار المعيد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥ م.
- ٣٩١- ديوان علقمة بن عبدة الفحل: تحقيق: لطفي الصقال، ودرية الخطيب، راجعه: فخر الدين قباوة، ط١، دار الكتاب العربي، حلب، ١٩٦٩ م.
- ٣٩٢- ديوان عمرو بن كلثوم: جمعه وحققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.
- ٣٩٣- ديوان عمرو بن معدى كرب الزبيدي: تحقيق: هاشم الطعان، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.
- ٣٩٤- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م.
- ٣٩٥- الذرية الطاهرة: الدولابي، أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد، ت ٣١٠ هـ، تحقيق: سعد

- المبارك الحسن، ط ١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٣٩٦- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدراقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب، بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- ٣٩٧- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق وتعليق: محمد شكور محمود امرير الميادين، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٣٩٨- رجال صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (٣٩٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٩٩- رجال مسلم: لأبي بكر بن علي بن منجويه الأصبهاني (٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ٤٠٠- الرد على الزنادقة والجهمية: أحمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، تحقيق: محمد حسن راشد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.
- ٤٠١- الرسالة: الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م.
- ٤٠٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٤٠٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، أحمد بن عبد النور، ت ٧٠٢ هـ، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.
- ٤٠٤- رواة الآثار: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ.
- ٤٠٥- الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: للذهبي، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٢ هـ.
- ٤٠٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي، أبو الفضل، شهاب الدين محمود، ت ١٢٧٠ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا، ت).
- ٤٠٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. (١)
- ٤٠٨- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: السهيلي، تحقيق: مجدي منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٤٠٩- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: للفقير المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (٥٨١هـ)، قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. (١)
- ٤١٠- الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني: تحقيق: محمد شكور محمود الحاج امرير، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٤١١- الروض المعطار في خير الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥ م.
- ٤١٢- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، طهران، ١٣٩٢ هـ.
- ٤١٣- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ابن حبان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.
- ٤١٤- روضة الناظر: ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، ت ٦٢٠ هـ، تحقيق: د. عبد

- العزیز عبد الرحمن السعید، ط ٢، الرياض، ١٣٩٩ هـ.
- ٤١٥- زاد المسیر فی علم التفسیر: ابن الجوزي، تحقیق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط ١، دار الفكر، بیروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٤١٦- زاد المسیر فی علم التفسیر: للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٩٧هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بیروت، ط ٢، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٤١٧- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: الأزهری، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، ت ٣٧٠ هـ، تحقیق: د. محمد جبر الألفي، ط ١، الكويت، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
- ٤١٨- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر بن الأنباري، محمد بن القاسم، ت ٣٢٨ هـ، تحقیق: د. حاتم الضامن، ط ٢، بغداد، ١٩٨٧ م.
- ٤١٩- زبدة البيان في أحكام القرآن: المحقق الأردبيلي (٩٩٣هـ)، تحقیق: محمد باقر البهبوي، مكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية.
- ٤٢٠- الزهد الكبير: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقیق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب، بیروت، ١٩٩٦ م.
- ٤٢١- الزهد: ابن المبارك، عبد الله، ت ١٨١ هـ، تحقیق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بیروت، (لا، ت).
- ٤٢٢- الزهد: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (٢٨٧هـ)، تحقیق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٨ هـ.
- ٤٢٣- الزهد: هناد بن السري الكوفي، ت ٢٤٣ هـ، تحقیق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط ١، دار الخلفاء، الكويت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٤٢٤- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، القرن الحادي عشر الهجري، تحقیق: د. محمد حجبي، ود. محمد الأخضر، ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ٤٢٥- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: أبو حاتم الرازي، أحمد بن حمدان، ت ٣٢٢ هـ، تحقیق: حسين بن فيض الله الهمداني، القاهرة، ١٩٥٧ م.
- ٤٢٦- السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقیق: محمد بن مطر الزهراني، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٤٢٧- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، أبو بكر، أحمد بن موسى، ت ٣٢٤ هـ، تحقیق: د. شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ٤٢٨- السبعة في القراءات: أبو بكر، أحمد بن موسى ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)، تحقیق: د. شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ٤٢٩- سبل السلام: الكحلاني الصنعاني، محمد بن إسماعيل، ت ١١٨٢ هـ، تحقیق: محمد عبد العزيز الخولي، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، بیروت، ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م.
- ٤٣٠- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، ت ٩٤٢ هـ، تحقیق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بیروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٤٣١- سبل الهدى ولارشاد في سيرة خير العباد: للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢هـ)، تحقیق: د. مصطفى عبد الواحد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م. (١)

- ٤٣٢- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: د. حسن هندراوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٤٣٣- السلاجقة في التاريخ والحضارة: أحمد حلمي، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥ م.
- ٤٣٤- سلاح المؤمن في الدعاء: محمد بن محمد بن علي بن همام بن داود (٧٤٥هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.
- ٤٣٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفائدها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة السلفية عمان، الدار السلفية الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- ٤٣٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
- ٤٣٧- السنة: ابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣ م.
- ٤٣٨- السنة: أبو عبد الله المروزي، تحقيق: سالم أحمد السلفي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨ م.
- ٤٣٩- السنة: عبد الله بن أحمد بن حنبل، ت ٢٩٠ هـ، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط١، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦ هـ.
- ٤٤٠- السنة: لأبي عبد الله أحمد بن أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، دار المنار، الخرج، ١٤١١هـ. (١)
- ٤٤١- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).
- ٤٤٢- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).
- ٤٤٣- السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السنن المعنعن: الفهري، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن محمد، ت ٧٢١ هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٤٤٤- سنن الترمذي: محمد بن عيسى، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا،ت).
- ٤٤٥- سنن الدارقطني: علي بن عمر، ت ٣٨٥ هـ، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٤٤٦- سنن الدارقطني: للإمام الكبير علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، عني بتصحيحه وتنسيقه وتحقيقه: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦هـ.
- ٤٤٧- سنن الدارمي: أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن، ت ٢٥٥ هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٤٤٨- السنن الصغرى: البيهقي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٤٤٩- السنن الكبرى: البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.
- ٤٥٠- السنن الكبرى: النسائي تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م. (١)
- ٤٥١- السنن الكبرى: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨م)، دار الفكر، بيروت، (بلا،ت).
- ٤٥٢- السنن المأثورة: الشافعي، تحقيق: د عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

- ٤٥٣- سنن النسائي: تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٤٥٤- السنن الواردة في الفتن: أبو عمرو الداني، تحقيق: د. ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦ هـ.
- ٤٥٥- سنن سعيد بن منصور: ت ٢٢٧ هـ تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز، ط١، دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤ هـ.
- ٤٥٦- سير أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٤٥٧- سير أعلام النبلاء: تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. (١)
- ٤٥٨- السيرة الخلية في سيرة الأمين المأمون: علي بن برهان الدين الحلبي (١٠٤٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
- ٤٥٩- السيرة النبوية: ابن هشام المعافري، أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب، ت ٢١٣ هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م.
- ٤٦٠- السيرة النبوية: لابن كثير (٧٧٤ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦ هـ.
- ٤٦١- السيرة النبوية: للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣ هـ)، قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٤٦٢- السيل الجرار: الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٤٦٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ)، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٤٦٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين، عبد الله بن عقيل، ت ٧٦٩ هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ٤٦٥- شرح الحدود النحوية: الفاكهي، عبد الله بن أحمد بن علي، ت ٩٧٢ هـ، تحقيق: د. زكي فهمي الألوسي، بغداد، ١٩٨٨ م.
- ٤٦٦- شرح الزرقاني: محمد بن عبد الباقي بن يوسف، ت ١١٢٢ هـ ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ.
- ٤٦٧- شرح السنة: تأليف المحدث الفقيه أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٥١٦ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ٤٦٨- شرح القوائد التسع المشهورات: أبو جعفر النحاس، تحقيق: أحمد خطاب، بغداد، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.
- ٤٦٩- شرح الكافية في النحو: رضي الدين الاسترأبادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
- ٤٧٠- شرح اللمع: صنعة الإمام أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ابن برهان العكبري (٤٥٦ هـ)، حققه فائز فارم، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٤٧١- شرح المراح في التصريف: العيني، بدر الدين، محمود بن أحمد، ت ٨٥٥ هـ، تحقيق: د. عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠ م.

- ٤٧٢- شرح المعلقات السبع: الزوزني، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، ت ٤٨٦ هـ، مكتبة دار البيان، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ٤٧٣- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، علي بن مؤمن، ت ٦٦٩ هـ، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، بغداد، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٤٧٤- شرح جمل الزجاجي: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. علي محسن مال الله، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٤٧٥- شرح ديوان الأخطل التغلبي: صفه وكتب مقدماته وشرح معانيه وأعد فهرسه: إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ م.
- ٤٧٦- شرح ديوان جرير: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٥٣ هـ.
- ٤٧٧- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي، ط ٣، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣ م.
- ٤٧٨- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: صنعة: ثعلب، أحمد بن يحيى، ت ٢٩١ هـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م.
- ٤٧٩- شرح سنن ابن ماجه: السيوطي، والدهلوي، عبد الغني بن أبي سعيد العمري، ت ١٢٩٦ هـ قديمي كتب خاتمة، كراتشي.
- ٤٨٠- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاسترأبادي، محمد بن الحسن، ت ٦٨٦ هـ تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.
- ٤٨١- شرح شذور الذهب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط ١، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٩٨٤ م.
- ٤٨٢- شرح شواهد الشافية: عبد القادر البغدادي، مطبوع مع شرح الشافية للرضي.
- ٤٨٣- شرح شواهد المغني: السيوطي، تصحيح وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، مكتبة الحياة، بيروت، (لا، ت).
- ٤٨٤- شرح فتح القدير: السيواسي، محمد بن عبد الواحد، ت ٦٨١ هـ، ط ٢، دار الفكر، بيروت.
- ٤٨٥- شرح قطر الندى وبل الصدى: لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط ١١، ١٣٨٢ هـ.
- ٤٨٦- شرح مسند أبي حنيفة: ملا علي القاري، ت ١٠١٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٤٨٧- شرح مشكل الآثار: تأليف الإمام المحدث الفقيه المفسر أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١ هـ)، حققه وضبط نصّه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٤٨٨- شرح معاني الآثار: الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة، ت ٣٢١ هـ، تحقيق: محمد زهدي النجار، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
- ٤٨٩- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م.
- ٤٩٠- شعب الإيمان: البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٤٩١- شعر الراعي النميري: تحقيق: د. نوري هودي القيسي، ود. هلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ٤٩٢- شعر النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله): تحقيق: عبد العزيز رباح، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.

- ٤٩٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٤٩٤- شفاء العليل في إيضاح التسهيل: السلسلي، محمد بن عيسى، ت ٧٧٠ هـ، تحقيق: د. الشريف عبد الله البركاتي، ط ١، مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٤٩٥- الشكر لله: الحافظ أبو بكر عبد الله بن عبيد بن أبي الدنيا (ت ٢١٨ هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس وغيره، دار ابن كثير، ط ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٤٩٦- الشمائل المحمدية: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: سيد عباس الجلبي، مؤسسة الكتب، بيروت، ١٤١٢ هـ.
- ٤٩٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لؤفه اللغوي الإخباري القاضي العلامة: نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: أ.د. حسين عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٤٩٨- الصاحبي: أحمد بن فارس، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ٤٩٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧ م.
- ٥٠٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، القاهرة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. (١)
- ٥٠١- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد، ت نحو ٤٠٠ هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٥٠٢- صحيح ابن حبان: بترتيب ابن بلبان الفارسي، علاء الدين علي، ت ٧٣٩ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٥٠٣- صحيح ابن خزيمة: أبو بكر، محمد بن إسحق، ت ٣١١ هـ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.
- ٥٠٤- صحيح البخاري: تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٥٠٥- صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المطبوع مع فتح الباري، دار الفكر، بيروت، (د.ت). (١)
- ٥٠٦- صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ) المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، حقق نصوصه وخرج أحاديثه على الكتب الستة: الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. (١)
- ٥٠٧- صحيح مسلم بشرح النووي: محيي الدين بن شرف، ت ٦٧٦ هـ، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٥٠٨- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت)
- ٥٠٩- صحيفة همام: همام بن منه الصنعاني (ت ١٣٢ هـ)، تحقيق: علي حسن علي عبد المجيد، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٥١٠- الصراط المستقيم إلى مستحقّي التّقديّم: العاملّي النباطي البياضي، أبو محمد علي بن يونس، ت ٨٧٧ هـ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط ١، مطبعة الحيدري، إيران، ١٣٨٤ هـ.
- ٥١١- صفة الصفوة: ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، خرّج أحاديثه: د. محمد رؤاس

- قلعه جي، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
- ٥١٢- الصمت: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ٥١٣- صورة الأرض: لأبي القاسم ابن حوقل النصيبي، دار ومكتبة الحياة، بيروت.
- ٥١٤- الضعفاء الصغير: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.
- ٥١٥- الضعفاء الكبير: العقيلي، أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى، ت ٣٢٢ هـ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٥١٦- الضعفاء والمتروكين: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٥١٧- الضعفاء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصوفي (٤٣٠هـ)، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
- ٥١٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢ هـ، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.
- ٥١٩- طبقات الحفاظ: السيوطي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٥٢٠- طبقات الحفاظ: لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٥٢١- طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، ت ٧٧١ هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلوة، ود. محمود محمد الطناحي، ط ٢، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٥٢٢- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩ م. (١)
- ٥٢٣- طبقات الشافعية: ابن قاضي شعبة، تقي الدين بن أحمد بن محمد، ت ٨٥١ هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٥٢٤- طبقات الشافعية: عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (٧٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلوة، ود. محمود محمد الطناحي، دار هجر، القاهرة، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م. (١)
- ٥٢٥- طبقات الفقهاء: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (٤٦٧هـ)، تصحيح: الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، (بلا.ت).
- ٥٢٦- الطبقات الكبرى: ابن سعد، محمد، ت ٢٣٠ هـ، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م.
- ٥٢٧- طبقات المحدثين بأصبهان: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (٣٦٩هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م.
- ٥٢٨- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنوي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧ م.
- ٥٢٩- طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.
- ٥٣٠- طبقات المفسرين: تأليف أحمد بن محمد الأدنه وي (من علماء القرن الحادي عشر)، تحقيق:

- ٥٤١- العجالة في الأحاديث المسلسلة: أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي، دار البصائر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
- ٥٤٢- العرش وما روي فيه: محمد بن أبي شيبة العبسي (٢٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦هـ.
- ٥٤٣- العظمة: أبو محمد الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر، ت ٣٦٩ هـ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨ هـ.
- ٥٤٤- العقد الثمين في أخبار البلد الأمين: للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي (٨٣٢هـ)، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٥٤٥- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: أيمن الأزهرى وسيد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٥٤٦- العقل وفضله: لأبي عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا البغدادي (٢٨١هـ)، دار الراية، الرياض، ١٤٠٩هـ، تحقيق: لطفي محمد الصغير.
- ٥٤٧- علل الحديث: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي (٣٢٧)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٥٤٨- علل الدارقطني: تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٥٤٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي التميمي القرشي (٥٩٧هـ)، حققه وعلق عليه: الأستاذ إرشاد الحق الأثري، الناشر إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- (١)
- سليمان بن صالح الخزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٥٣١- الطبقات: ابن خياط: تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٥٣٢- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٥٣٣- طرق تنمية الألفاظ في اللغة: محاضرات القاها: د. إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٦-١٩٦٧ م.
- ٥٣٤- عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها، البدرأوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م.
- ٥٣٥- العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الهمزة): الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، ت ٦٥٠ هـ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، بغداد، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.
- ٥٣٦- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.
- ٥٣٧- عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية: أحمد أحمد بدوي، مكتبة مصر، القاهرة، ط٢.
- ٥٣٨- العبر في خبر من غير: الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط٢، الكويت، ١٩٨٤ م.
- ٥٣٩- العبر في خبر من غير: للإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، حققه وضبطه: أبو المهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. (١)
- ٥٤٠- العجائب في بيان الأسباب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

- ٥٥٠- العلل المتناهية: ابن الجوزي، تحقيق: خليل المس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٥٥١- علل النحو: ابن الوراق، أبو الحسن، محمد بن عبد الله، ت ٣٨١ هـ، تحقيق: د. محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢ م.
- ٥٥٢- العلل الواردة في الأحاديث النبوية: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني البغدادي (٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٥٥٣- العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٥٥٤- العلل: للعلامة علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المدني (٢٣٤هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٠ م.
- ٥٥٥- علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي: علي محمد العماري، مجلة الأزهر، القاهرة، مجلد ١٨، عدد ٥٧٤، ص ٥٦٩-٥٧٧.
- ٥٥٦- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥ م.
- ٥٥٧- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم): صنفه أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، حققه وعلق عليه: د. محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٥٥٨- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، (بلا.ت).
- ٥٥٩- العمدة في غريب القرآن: مكّي بن أبي طالب، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ٥٦٠- عمل اليوم والليلة: النسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٥٦١- العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر، إسماعيل بن خلف، ت ٤٥٥ هـ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ود. خليل العطية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٥٦٢- عون المعبود على سنن أبي داود: العظيم آبادي، أبو الطيب، شمس الحق، محمد بن علي ابن مقصود علي الصديقي، ت ١٣٢٩ هـ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٥٦٣- العين: الخليل بن أحمد، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢ م.
- ٥٦٤- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: أبو العلاء العطار، الحسن بن أحمد، ت ٥٦٩ هـ، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، ط١، جدة، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.
- ٥٦٥- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد الدمشقي، ت ٨٣٣ هـ، عني بنشره: ج. برجشتراسر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨٢ م.
- ٥٦٦- غريب الحديث: ابن سلام، أبو عبيد الهروي، القاسم، ت ٢٢٤ هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦ هـ.
- ٥٦٧- غريب الحديث: ابن قتيبة، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٥٦٨- غريب الحديث: الحربي، إبراهيم بن إسحق، ت ٢٨٥ هـ، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العاير، ط١، جدة، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٥٦٩- غريب القرآن وتفسيره: الزبيدي، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك، ت ٢٣٧

- هـ، تحقيق: محمد سليم الحاج، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٥٧٠- الغريبين في القرآن والحديث: تصنيف العلامة أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي صاحب الأزهرى (٤٠١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ٥٧١- غوامض الأسماء المهمة: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٤٧٨هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد ومحمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ٥٧٢- الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، جار الله، محمود بن عمر، ت ٥٣٨ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٧٣- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تصحيح وتحقيق وإشراف ومقابلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت). (١)
- ٥٧٤- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- ٥٧٥- فتح البيان في مقاصد القرآن: للعلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، قطر، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
- ٥٧٦- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن: شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري، حققه وعلق عليه: محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ٥٧٧- الفتح السماوي: للعلامة المحدث محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض.
- ٥٧٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني، عالم الكتب، بيروت.
- ٥٧٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: فريال علوان، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. (١)
- ٥٨٠- فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين: المليباري الفناني الهندي، زين الدين بن عبد العزيز، ت ٩٨٧ هـ، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٥٨١- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب: أبو يحيى الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، ت ٩٢٦ هـ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٥٨٢- الفتن: لأبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي (٢٨٨هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٤١٢هـ.
- ٥٨٣- الفتن: نعيم بن حماد المروزي، ت ٢٢٨ هـ، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٥٨٤- فتوح البلدان: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٥٨٥- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: تأليف الإمام سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (١٢٠٤هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

- ٥٨٦- الفرائد الحسان في عد آي القرآن للشيخ عبد الفتاح بن عبد المغني (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.
- ٥٨٧- الفردوس بمأثور الخطاب، الديلمي (٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٥٨٨- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ.
- ٥٨٩- الفريد في إعراب القرآن المجيد: المتجب الهمداني، حسين بن أبي العز، ت ٦٤٣هـ تحقيق: د. فهمي حسن النمر، ود. فؤاد علي نعيم، دار الثقافة، الدوحة، ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
- ٥٩٠- فصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم: د. أحمد السيد الكومي ود. محمد أحمد يوسف القاسم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٧٤م.
- ٥٩١- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٣، ١٩٨٣م.
- ٥٩٢- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، ود. عبد المجيد عابدين، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- ٥٩٣- الفصل للوصل المدرج: أبو بكر البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، ت ٤٦٣هـ تحقيق: محمد مطر الزهراني، ط ١، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٨هـ.
- ٥٩٤- الفصول المفيدة في الواو الزيادة: صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلائي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٥٩٥- الفصول في الأصول: الجصاص، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، ط ١، الكويت، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ٥٩٦- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.
- ٥٩٧- فضائل الأعمال: ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي (٦٤٣هـ)، دار الغد العربي، القاهرة.
- ٥٩٨- فضائل الصحابة: للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، حققه وخرج أحاديثه: وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٥٩٩- فضائل القرآن: النسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة، ط ٢، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- ٦٠٠- فضائل المدينة: الجندي اليميني، أبو سعيد، الفضل بن محمد بن إبراهيم، ت ٣٠٨هـ، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ٦٠١- فضائل بيت المقدس: ضياء الدين محمد عبد الواحد بن أحمد الحنبلي (٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، سورية، ١٤٠٥هـ.
- ٦٠٢- فنون الأفتان في عجائب علوم القرآن: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تقديم وتحقيق ودراسة: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٦٠٣- الفهرست: النديم، محمد بن إسحق، ت ٣٨٠هـ تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
- ٦٠٤- فهم القرآن ومعانيه: المحاسبي، الحارث بن أسد بن عبد الله، ت ٢٤٣هـ، تحقيق: حسين القوتلي، ط ٢، دار الكندي، ودار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٦٠٥- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: تأليف العلامة أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، دار المعرفة، بيروت، (بلا.ت).

- ٦٠٦- فوائد العراقيين: النقاش، محمد بن علي بن عمرو، ت ٤١٤ هـ، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، (لا.ت).
- ٦٠٧- الفوائد: لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي (٤١٤هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٢، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
- ٦٠٨- في أصول النحو: سعيد الأفغاني، ط ٢، دمشق، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م.
- ٦٠٩- في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ط ٢، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م.
- ٦١٠- في ظلال القرآن: بقلم سيد قطب.
- ٦١١- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: المناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.
- ٦١٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير: للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٦١٣- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٦١٤- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٦١٥- القراءة خلف الإمام: البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٦١٦- قصة الأدب الفارسي: حامد عبد القادر، مكتبة نهضة مصر، مصر، (بلا.ت).
- ٦١٧- قصص الأنبياء: ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط ١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.
- ٦١٨- القطع والائتناف: أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. أحمد خطاب العمر، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
- ٦١٩- قلائد المرجان في بيان النسخ والمنسوخ في القرآن: الكرمي، أبو بكر، مرعي بن يوسف، ت ١٠٣٣ هـ، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ٦٢٠- قلائد المرجان في بيان النسخ والمنسوخ في القرآن: مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي (١٠٣٣هـ)، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت، ١٤٠٠ هـ.
- ٦٢١- قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، ت ٤٨٩ هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٦٢٢- القواعد والفوائد الأصولية: البعلي الحنبلي، علي بن عباس، ت ٨٠٣، تحقيق: محمد حامد الفقهي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م.
- ٦٢٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد الخطيب، ط ١، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٦٢٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للإمام الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشى، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (بلا.ت). (١)
- ٦٢٥- الكافي في القراءات السبع: الرعيني، محمد بن شريح، ت ٤٧٦ هـ، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م.
- ٦٢٦- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم، ت ٦٣٠ هـ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٦٢٧- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم، ت ٦٣٠ هـ،

- ٦٣٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل
وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزنجشيري،
رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد،
ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ =
١٩٨٧ م.
- ٦٣٨- كشف الأستار عن زوائد البزار على
الكتب الستة: تأليف الحافظ نور الدين علي بن
أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: المحدث
حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت،
ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
- ٦٣٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر
من الأحاديث على ألسنة الناس: العجلوني،
إسماعيل بن محمد، ت ١١٦٢ هـ تحقيق: أحمد
القلاش، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ
= ١٩٨٥ م.
- ٦٤٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما
اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: للمفسر
المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني
الجراحي (١١٦٢هـ)، تصحيح وتعليق: أحمد
القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣،
١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٦٤١- كشف الظنون عن أسامي الكتب
والفنون: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله،
ت ١٠٦٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ
= ١٩٩٢ م.
- ٦٤٢- كشف المشكل في النحو: لعلي بن
سليمان الحيدرة اليميني (٥٩٩هـ)، تحقيق: د. هادي
عطية مطر، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،
العراق، ١٩٨٤.
- ٦٤٣- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في
إعراب القرآن وعلل القراءات: لنور الدين أبي
الحسن علي بن الحسين الباقولي الملقب جامع
العلوم النحوي (٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد
القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار، عمان،
١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية،
بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٦٢٨- الكامل في اللغة والأدب: المبرد، أبو
العباس، محمد بن يزيد، ت ٢٨٥ هـ شرح
وتصحيح: لجنة من المحققين، مكتبة المعارف،
بيروت، (لا،ت).
- ٦٢٩- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد
الجزجاني، عبد الله بن عدي، ت ٣٦٥ هـ تحقيق:
يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر، بيروت،
١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٦٣٠- الكبائر: محمد بن عثمان الذهبي
(٧٤٨هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت.
- ٦٣١- كتاب الآثار: لأبي يوسف يعقوب بن
إبراهيم الأنصاري (١٨٢هـ)، تحقيق: أبو الوفاء،
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٥ هـ.
- ٦٣٢- كتاب الثقات: للإمام الحافظ محمد بن
حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ)،
دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨ م.
- ٦٣٣- كتاب سيبويه: لأبي البشر عمرو بن
عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد
السلام هارون، دار الجليل، بيروت. (١)
- ٦٣٤- الكتاب: سيبويه، أبو بشر، عمرو بن
عثمان، ت ١٨٠ هـ تحقيق: عبد السلام محمد
هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ =
١٩٨٨ م.
- ٦٣٥- كشاف القناع: البهوتي الحنبلي، منصور
بن يونس، ت ١٠٥١ هـ عن متن الإقناع:
الحجاوي الصالح، موسى بن أحمد، ت ٩٦٠ هـ
تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب
العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٦٣٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون
الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف أبي القاسم
محمود بن عمر الزنجشيري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)،
دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢،
١٤٢١هـ-٢٠٠١م. (١)

- ٦٤٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ٦٤٥- الكفاية في علم الرواية: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦٤٦- الكلم الطيب: لشيخ الإسلام العلامة تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحرّاني (٧٢٧ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٦٤٧- الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤ هـ)، قابله علي نسخة مخطوطة ووضع فهارسه: د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٦٤٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي، علاء الدين، علي المتقي بن حسام الدين، ت ٩٧٥ هـ، تحقيق: بكري حيان وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
- ٦٤٩- كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي، محمد بن علي، ت ٤٤٩ هـ، ط ٢، مكتبة المصطفوي، قم، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٦٥٠- الكنى والأسماء: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤ هـ.
- ٦٥١- الكنى والألقاب: عباس القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ٣، ١٩٧٠ م.
- ٦٥٢- الكواكب النيرات فيمن اختلط من الرواة الثقات: لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال (٩٣٩ هـ)، تحقيق ودراسة: عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٦٥٣- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية: جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٦٥٤- لب اللباب في تحرير الأنساب: السيوطي، دار صادر، بيروت، (لا، ت).
- ٦٥٥- لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا، ت).
- ٦٥٦- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٦٥٧- اللباب في علوم الكتاب: تأليف الإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٦٥٨- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، ت ٧١١ هـ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م.
- ٦٥٩- لطائف الإشارات لفنون القراءات (الجزء الأول): شهاب الدين القسطلاني، ت ٩٢٣ هـ، تحقيق: عامر السيد عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.
- ٦٦٠- اللغات في القرآن: رواية ابن حسنون المقرئ عن ابن عباس، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط ٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
- ٦٦١- اللغة العربية الثقافة العامة: لمحمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي، دار المستقبل للنشر، عُمان، ١٩٨٨ م.
- ٦٦٢- اللمع في أصول الفقه: أبو إسحق الشيرازي، إبراهيم بن علي، ت ٤٧٦ هـ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٦٦٣- اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق: حامد المؤمن، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

- ٦٦٤- اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م. (١)
- ٦٦٥- المؤلف والمختلف: محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني (٥٠٧هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
- ٦٦٦- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (٥٤٠هـ)، تحقيق: ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٦٦٧- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- ٦٦٨- ما قيل في كلمة أشياء: د. هاشم طه شلاش، (ضمن مجلة المورد، م٢٦، ع٣)، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- ٦٦٩- المبدع في التصريف: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، ط١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢م.
- ٦٧٠- المبسوط: السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- ٦٧١- المبسوط: لشمس الأئمة أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٦٧٢- المبسوط: الشيباني، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، (لا،ت).
- ٦٧٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم، ت ٦٣٧هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
- ٦٧٤- مجاز القرآن: أبو عبيدة، معمر بن المثنى، ت ٢١٠هـ، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٨١هـ = ١٩٦٢م.
- ٦٧٥- المجازات النبوية: الشريف الرضي، تحقيق: د. طه محمد الزيني، مكتبة بصيرتي، قم، (لا،ت).
- ٦٧٦- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، (لا،ت).
- ٦٧٧- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ٦٧٨- مجمع البحرين ومطلع النيرين: فخر الدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، إيران، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٦٧٩- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٦٨٠- مجمع البيان في تفسير القرآن: تأليف أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (من علماء القرن السادس)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. (١)
- ٦٨١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، نور الدين، علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٦٨٢- مجمل اللغة: ابن فارس، تحقيق: هادي حسن حمودي، ط١، الكويت، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ٦٨٣- المجموع (شرح المذهب): النووي، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).
- ٦٨٤- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: للإمام الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني (٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- ٦٨٥- المجيد في إعراب القرآن المجيد (إعراب البسمة وسورة الفاتحة): السفاقي، تحقيق: د. حاتم الضامن، (ضمن نصوص محققة في علوم القرآن الكريم)، بغداد، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.
- ٦٨٦- المجيد في إعراب القرآن المجيد (سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة): السفاقي، تحقيق: موسى محمد زين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٤١١ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٦٨٧- المجيد في إعراب القرآن المجيد من أول سورة هود إلى آخر سورة النحل: السفاقي، دراسة وتحقيق: طلعت صلاح الفرحان، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.
- ٦٨٨- المجيد في إعراب القرآن المجيد: السفاقي، آل عمران والنساء والمائدة، دراسة وتحقيق: د. عطية أحمد محمد، رسالة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
- ٦٨٩- المجيد في إعراب القرآن المجيد: السفاقي، الأنعام والأعراف والأنفال والتوبة ويونس، دراسة وتحقيق: د. إبراهيم حمد مهاوش الدليمي، رسالة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.
- ٦٩٠- المجيد في إعراب القرآن المجيد: السفاقي، من الجزء ٢٣ إلى نهاية الجزء ٣٠، دراسة وتحقيق: د. ناهدة محمد محمود الكبيسي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٦٩١- المجيد في إعراب القرآن المجيد: السفاقي، من سورة المؤمنين إلى سورة ص، دراسة وتحقيق: د. شنشول فريج عسكر، رسالة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٦٩٢- المجيد في إعراب القرآن المجيد: السفاقي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، ت ٧٤٢
- هـ، دراسة لغوية ونحوية مع تحقيق سورة الفاتحة وسورة البقرة: د. عبد الرزاق عباس أحمد الأحبابي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٦٩٣- محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر: تأليف الشيخ علاء الدين علي دده السالستواري البسنوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ هـ.
- ٦٩٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، وآخرين، ط ٢، دار سزكين للطباعة والنشر، إسطنبول، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٦٩٥- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٦٩٦- المختصر: حسن بن سليمان الحلبي (القرن ٩ هـ)، المطبعة الحيدرية النجف، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠.
- ٦٩٧- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، ط ٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٦٩٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، ت ٥٤١ هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٦٩٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وغيره، الدوحة، قطر، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م. (١)
- ٧٠٠- المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

- ٧٠١- المحكم والمحيط الأعظم: تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المعروف بابن سيده (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٧٠٢- المحلى: ابن حزم، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (لا،ت).
- ٧٠٣- مختصر اختلاف العلماء: الطحاوي، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد، ط٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- ٧٠٤- مختصر العين: أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن، ت ٣٧٩هـ، تحقيق: د. صلاح مهدي الفرطوسي، ط١، بغداد، ١٩٩١-١٩٩٣م.
- ٧٠٥- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع (مختصر في شواذ القرآن): ابن خالويه، تحقيق: ج. برجستراسر، دار الهجرة، ١٩٣٤م.
- ٧٠٦- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع (مختصر في شواذ القرآن): الحسين بن أحمد ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٤م.
- ٧٠٧- مختصر كتاب الوتر: المقرئزي، أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ، تحقيق: إبراهيم محمد العلي، ومحمد عبد الله أبو صعليك، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- ٧٠٨- مدخل لدراسة القرآن والسنة: للشيخ محمد أبي شهبه، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٧م.
- ٧٠٩- المدونة الكبرى: مالك بن أنس، ت ١٧٩هـ، دار صادر، بيروت، (لا،ت).
- ٧١٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: اليافعي، أبو محمد، عبد الله بن أسعد، ت ٧٦٨هـ، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٧-١٣٣٩هـ.
- ٧١١- مراتب النحويين: لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (٣٥١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (بلا،ت).
- ٧١٢- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: تأليف العلامة الشيخ محمد بن عمر الجاوي (١٣١٦هـ)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٧١٣- المراسيل: أبو داود السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٧١٤- المرجع في الإملاء: إعداد: راجي الأسمر، راجع قواعده: د. إميل بديع يعقوب، ط١، جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٨٨م.
- ٧١٥- مرشد الخلان إلى معرفة عد أي القرآن: عبد الرزاق علي إبراهيم موسى، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٧١٦- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- ٧١٧- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: جلال السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. (أ)
- ٧١٨- المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات: أبو علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.
- ٧١٩- المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- ٧٢٠- المسالك والممالك: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاضطخري، تحقيق: محمد الحسيني، دار القلم، مصر، ١٩٦١م.
- ٧٢١- مسانيد فراس المكتب: لأبي يحيى فراس بن يحيى المكتب الخارفي الكوفي، تحقيق: محمد بن حسن المصري، مضابغ ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- ٧٢٢- المستدرک على الصحيحين في الحديث: للحافظ إمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن عبد الله

- المعروف بالحاكم (٤٠٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. (١)
- ٧٢٣- المستدرک علی الصحیحین: الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، ت ٤٠٥ هـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٧٢٤- المستدرک علی معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م.
- ٧٢٥- المستقصى في علم الأصول: الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، ت ٥٠٥ هـ تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٧٢٦- المستطرف في كل فن مستظرف: الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، ت ٨٥٠ هـ تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٧٢٧- المستقصى في أمثال العرب: الزمخشري، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- ٧٢٨- مسند إبراهيم بن أدهم: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (٣٩٥هـ)، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن القاهرة، (بلا.ت).
- ٧٢٩- مسند ابن الجعد: أبو الحسن، علي بن الجعد بن عبيد، ت ٢٣٠ هـ تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، مؤسسة نادر، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
- ٧٣٠- مسند أبي حنيفة: أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، ط١، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥ هـ.
- ٧٣١- مسند أبي حنيفة: للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (١٥٠هـ)، مع شرحه، قدم له وضبطه: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. (١)
- ٧٣٢- مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود، ت ٢٠٤ هـ دار الحديث، بيروت (لا.ت).
- ٧٣٣- مسند أبي عوانة: للإمام الجليل أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني (٣١٦هـ)، دار المعرفة، بيروت، (بلا.ت).
- ٧٣٤- مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحاق الأسفراييني، ت ٣١٦ هـ تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨ م.
- ٧٣٥- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى، ت ٣٠٧ هـ تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٧٣٦- مسند أبي يعلى: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. (١)
- ٧٣٧- مسند أحمد: أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، (لا.ت).
- ٧٣٨- مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م. (١)
- ٧٣٩- مسند إسحق بن راهويه: ت ٢٣٨ هـ تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي، ط١، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م.
- ٧٤٠- مسند البزار: أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، ت ٢٩٢ هـ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٩ هـ.
- ٧٤١- مسند الحارث (زوائد الهيثمي): الحافظ نور الدين الحارث بن أبي أسامة الهيثمي (٢٨٢هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- ٧٤٢- مسند الحميدي: أبو بكر، عبد الله بن الزبير، ت ٢١٩ هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٧٤٣- مسند الربيع: بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، تحقيق: محمد إدريس، وعاشور بن يوسف، ط١، دار الحكمة، بيروت، مكتبة الاستقامة، عُمَان، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٧٤٤- مسند الروياني: أبو بكر، محمد بن هارون، ت ٣٠٧ هـ، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، ط١، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٧٤٥- مسند الشاشي: أبو سعيد، الهيثم بن كليب، ت ٣٣٥ هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ.
- ٧٤٦- مسند الشافعي: دار الكتب العلمية، بيروت، (لا، ت).
- ٧٤٧- مسند الشاميين: الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٧٤٨- مسند الشهاب: القضاء، أبو عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر، ت ٤٥٤ هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٧٤٩- مسند الصحابة المعروف بمسند الروياني: للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني (٣٠٧ هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٤١٦ هـ.
- ٧٥٠- مسند الطيالسي: لأبي داود سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي (٢٠٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت، (بلا، ت).
- ٧٥١- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: أبو نُعَيْم الأصبهاني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٧٥٢- مسند سعد: لأبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن كثير للدورقي (٢٤٦ هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ٧٥٣- مسند عبد الله بن عمر: لأبي أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي (٢٧٣ هـ)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٣ هـ.
- ٧٥٤- مسند عبد بن حميد: لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي (٢٤٩ هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي وعمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٧٥٥- مسند عبد الله بن عمر: الطرسوسي، أبو أمية، محمد بن إبراهيم، ت ٢٧٣ هـ، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.
- ٧٥٦- المسند: للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (والرقم الذي بين قوسين هو من طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- ٧٥٧- المسند: للإمام الحافظ الكبير أبي بكر بن عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩ هـ)، حقق أصوله الأستاذ المحدث الشيخ: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (بلا، ت).
- ٧٥٨- مشارق الأنوار: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (٥٤٤ هـ)، المكتبة العتيقة.
- ٧٥٩- مشاهير علماء الأمصار: لأبي حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (٣٥٤ هـ)، تحقيق: م. فلايشهر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩ م.
- ٧٦٠- مشتهر أسامي المحدثين: لأبي الفضل عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الهروي (٤٠٥ هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١ هـ.

- ٧٧٠- مصنف عبد الرزاق: الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٧٧١- المصنف: الحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، و
- ٧٧٢- المصنوح في معرفة الحديث الموضوع: القاري الهروي، علي بن سلطان محمد، ت ١٠١٤ هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٤ هـ.
- ٧٧٣- المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١ م.
- ٧٧٤- معاني الحروف: الرماني، علي بن عيسى، ت ٣٨٤ هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح شليبي، ط٣، دار الشروق، جدة، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
- ٧٧٥- معاني القراءات: أبو منصور الأزهرى، تحقيق: د. مصطفى عيد درويش، ود. عوض حمد القوزي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م.
- ٧٧٦- معاني القرآن: الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، ت ٢١٥ هـ، تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٧٧٧- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٧٧٨- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شليبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٧٧٩- معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد، ت ٢٠٧ هـ، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٧٦١- مشكل إعراب القرآن: تأليف الإمام أبي محمد مكي بن طالب القيسي القيرواني (٤٣٧ هـ)، حققه وعلق عليه: ياسين محمد السواس، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٧٦٢- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٧٦٣- مصباح الزجاجية: الكنانى، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، ت ٨٤٠ هـ، تحقيق: محمد المتقى الكشناوي، ط٢، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٧٦٤- مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق، ت ١٤٨ هـ، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ٧٦٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: المقرئ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، ت ٧٧٠ هـ، صححه: مصطفى السقا، دار الفكر، (لا، ت).
- ٧٦٦- مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات: ابن القاصح، علي بن عثمان، ت ٨٠١ هـ، تحقيق: عطية أحمد محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
- ٧٦٧- المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: ابن الجوزي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٧٦٨- المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧ هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- ٧٦٩- مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر، عبد الله بن محمد، ت ٢٣٥ هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩ هـ.

- ٧٨٠- معاني القرآن: تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (بلا.ت). (١)
- ٧٨١- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط ١، دار الفكر، عمان، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٠ م.
- ٧٨٢- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: لأبي المحاسن يوسف بن موسى الحنفي، عالم الكتب، (بلا.ت).
- ٧٨٣- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ، دار المأمون بمصر، ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م.
- ٧٨٤- معجم الأدباء: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، راجعته وزارة المعارف العمومية، مصر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بلا.ت). (١)
- ٧٨٥- المعجم الأوسط: الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٧٨٦- معجم البلدان: للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٧٨٧- معجم السفر: لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني (٥٧٦)، تحقيق عبد الله بن عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
- ٧٨٨- معجم الشيوخ: الصيداوي، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن جميع، ت ٤٠٢ هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٧٨٩- معجم الصحابة: ابن قانع، أبو الحسين، عبد الباقي، ت ٣٥١ هـ، تحقيق: صلاح سالم المصراتي، ط ١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٧٩٠- معجم الصحابة: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع (ت ٣٥١هـ)، ضبط نصه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح الدين بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ١٤١٨ هـ.
- ٧٩١- المعجم الكبير: الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٧٩٢- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: تأليف عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى بيروت ودار إحياء التراث العربي بيروت، (بلا.ت).
- ٧٩٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٧٩٤- معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي: لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل (٣٧١هـ)، تحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ.
- ٧٩٥- المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، ت ٣٧١ هـ، تحقيق: د. زياد محمد منصور، ط ١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ.
- ٧٩٦- معجم ما استعجم: أبو عبيد البكري، تحقيق: مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٧٩٧- معجم مفردات ألفاظ القرآن: تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصبهاني (٥٠٣هـ)، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك وغيره، مكتبة سيد الشهداء، قم، إيران، ط ٤، ١٤١٠ هـ. (أ)

٨٠٨- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شرح الشريبي الخطيب، محمد، ت ٩٧٧ هـ، على متن المنهاج للنووي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م.

٨٠٩- المغني في النحو: ابن فلاح اليمني، تقي الدين أبو الخير منصور، ت ٦٨٠ هـ، تحقيق: د. عبد الرزاق السعدي، ط ١، بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠ م.

٨١٠- المغني: ابن قدامة المقدسي، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٨١١- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: أبو العلاء الكرماني، محمد بن أبي المحاسن، ت بعد ٥٦٣ هـ، تحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

٨١٢- المفتاح في الصرف: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٨١٣- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، ت نحو ٤٢٥ هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط ١، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٨١٤- المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري، تحقيق: د. علي بوملحم، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.

٨١٥- المفضليات: للمفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٣٨٣ هـ.

٨١٦- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ)، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (بلا.ت).

٧٩٨- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: الجواليقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ٢، دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.

٧٩٩- معرفة أسامي أرداف النبي: لأبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن بنده (٥١١ هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، المدينة للتوزيع، بيروت، ١٤١٠ هـ.

٨٠٠- معرفة الثقات: الحافظ العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبد الله بن صالح، ت ٢٦١ هـ، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٨٠١- معرفة الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠ هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة - مكتبة الحرمين، الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٨٠٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، ود. صالح مهدي عباس، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

٨٠٣- معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد معظم حسين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.

٨٠٤- المعرفة والتاريخ: لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧ هـ)، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ هـ.

٨٠٥- المعين في طبقات المحدثين: لأبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤ هـ.

٨٠٦- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط ٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥ م.

٨٠٧- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لجمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ)،

- ٨١٧- المقتصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام
أحمد: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن
مفلح (٨٨٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان
العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م.
- ٨١٨- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر
الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: كاظم مرجان،
منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق،
١٩٨٢م.
- ٨١٩- المقتضب: المبرد، تحقيق: محمد عبد
الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٢هـ =
١٩٦٣م.
- ٨٢٠- المقتنى في سرد الكنى: الذهبي، تحقيق:
محمد صالح عبد العزيز المراد، مطابع الجامعة
الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٨٢١- مقدمة فتح الباري: ابن حجر
العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب
الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٨٢٢- مقدمة في أصول التفسير: شيخ الإسلام
ابن تيمية، حققه وخرج أصوله وفهرسه: عصام
فارص الحريستاني و محمد شكور حاجي امير، دار
عمار، عمان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٨٢٣- المقرب: ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد
الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٨٦
م.
- ٨٢٤- مكارم الأخلاق: أبو بكر القرشي،
عبد الله بن محمد، ت ٢٨١ هـ، تحقيق: مجدي
السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١ هـ
= ١٩٩٠ م.
- ٨٢٥- مكارم الأخلاق: لأبي بكر عبد الله بن
محمد القرشي (٢٠٨هـ)، تحقيق: مجدي السيد
إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ-
١٩٩٠م.
- ٨٢٦- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع
وتحرر: الثنار، عمر بن القاسم الأنصاري،
ت ٩٠٠ هـ، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٤
هـ = ١٩٣٥ م.
- ٨٢٧- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد
والتعطيل في توجيه المشابه اللفظ من آي التنزيل:
ابن الزبير الفرناطي، أحمد بن إبراهيم، ت ٧٠٨
هـ، تحقيق: سعيد الفلاح، ط ١، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٨٢٨- الممتع في التصريف: ابن عصفور،
تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، الدار العربية
للكتاب، ليبيا، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ٨٢٩- من حديث خيثة بن سليمان القرشي
الأطرابلسي: ت ٣٤٣ هـ، تحقيق: د. عمر عبد
السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت،
١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ٨٣٠- من حديث خيثة: محمد بن إسحاق بن
محمد بن يحيى (٣٩٥هـ)، تحقيق: مجدي السيد
إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، (بلا ت). (١)
- ٨٣١- من رُمي بالاختلاط: إبراهيم بن محمد
بن خليل الطرابلسي (٨٤١هـ)، تحقيق: علي حسن
علي عبد الحميد، الوكالة العربية، الزرقاء.
- ٨٣٢- منار الهدى في الوقف والابتداء: تأليف
أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (مر
علماء القرن الحادي عشر الهجري)، علق علي
شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العد
بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٨٣٣- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد
عبد العظيم الزرقاني، راجعه: محمد علي قطب
ويوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت،
١٩٩٦م.
- ٨٣٤- المنتخب من أزواج النبي: لأبي
عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب
الزبيري (٢٥١هـ)، تحقيق: سكينه الشهابي،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٨٣٥- المنتخب من مسند عبد بن حميد: ت
٢٤٩ هـ، تحقيق: صبحي البدرى السامرائي،
ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط ١، عالم الكتب،
ومكتبة النهضة العربية، بيروت،
١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

- ٨٣٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٨٣٧- المنتقى من السنن المسندة: ابن الجارود النيسابوري، أبو محمد، عبد الله بن علي، ت ٣٠٧ هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ٨٣٨- المنتقى: لابن الجارود تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٨٣٩- المنخول من تعليقات الأصول: الغزالي، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
- ٨٤٠- المنق في أخبار قریش: محمد بن حبيب البغدادي، ت ٢٤٥ هـ، عالم الكتب، بيروت، (لا،ت).
- ٨٤١- المهذب في علم التصريف: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩ م.
- ٨٤٢- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧ هـ)، حققه ونشره: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا،ت).
- ٨٤٣- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: الخطاب الرعيني، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٥٤ هـ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.
- ٨٤٤- موسوعة حياة الصحابة من كتب التراث: إعداد وتنسيق وإخراج: محمد سعيد مبيض، مكتبة دار الفتح، قطر، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٨٤٥- موضح أوهام الجمع والتفريق: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ هـ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي.
- ٨٤٦- الموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم الشيرازي، نصر بن علي بن محمد، ت بعد ٥٦٥ هـ، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، ط١، جدة، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- ٨٤٧- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات: تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر ابن الجوزي، حقق نصوصه وعلق عليه: د. نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، أضواء السلف الرياض، مكتبة التدمرية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٨٤٨- الموطأ: لإمام دار الهجرة مالك بن أنس (١٧٩ هـ)، رواية أبي مصعب الزهري المدني (٢٤٢ هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٨٤٩- الموطأ: مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م.
- ٨٥٠- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: د. خديجة الحديشي، دار الرشيد، بغداد، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ٨٥١- مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربيعي (٣٩٧ هـ)، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠ هـ.
- ٨٥٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: تأليف الإمام الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٨٥٣- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه: ابن البارزي، هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم، ت ٧٣٨ هـ، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

- ٨٥٤- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٤٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٨٥٥- الناسخ والمنسوخ: المقري، هبة الله بن سلامة بن نصر، ت ٤١٠ هـ، تحقيق: زهير الشاويش، ومحمد كنعان، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- ٨٥٦- الناسخ والمنسوخ: قتادة بن دعامة السدوسي، ت ١١٧ هـ، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.
- ٨٥٧- الناسخ والمنسوخ: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس (٣٣٩هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٨هـ.
- ٨٥٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: تأليف جمال الدين أبي الحامس يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، مصر، (د.ت).
- ٨٥٩- نزهة الألباء في الألقاب: أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، ١٩٨٩م.
- ٨٦٠- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٨٦١- نزهة الحفاظ: لأبي موسى محمد بن عمر الأصبهاني المدني (٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الرضى محمد عبد المحسن، مؤسسة الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٨٦٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٨٦٣- نزهة الناظر وتنبية الخاطر: الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني (في القرن الخامس الهجري)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ١٤٠٨هـ.
- ٨٦٤- نسب قريش: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ)، تحقيق: بروفنسال، ط ٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ٨٦٥- نسخة وكيع: لأبي سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي (١٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الدرا السلفية، الكويت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- ٨٦٦- نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن الكريم، السيد أحمد خليل، ١٩٥٤م.
- ٨٦٧- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، صححه: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد، مصر، (لا،ت).
- ٨٦٨- نصب الراية لأحاديث الهداية: للإمام الحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد يوسف بن السيد محمد البُوري، دار الحديث، القاهرة، (بلا،ت). (١)
- ٨٦٩- نصب الراية: الزيلعي، عبد الله بن يوسف، ت ٧٦٢ هـ، تحقيق: أيمن صالح شعبان، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥م.
- ٨٧٠- نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق: تأليف ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٨٧١- نصوص محققة في علوم القرآن الكريم: د. حاتم الضامن، بغداد، ١٤١١ هـ = ١٩٩١م.
- ٨٧٢- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية: عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي، دار الكتاب العربي، بيروت، (لا،ت).

- ٨٧٣- نظم المتناثر من الحديث المتواتر: الكتاني، محمد بن جعفر، ت ٣٤٥ هـ، ط ٢، دار الكتب السلفية، مصر، (لا،ت).
- ٨٧٤- نفائس البيان شرح الفوائد الحسان: عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي، مصر، ١٩٥٠ م.
- ٨٧٥- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري التلمساني، أحمد بن محمد، ت ١٠٤١ هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.
- ٨٧٦- نفوذ السلاجقة: محمد بن مسفر الزهراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ٨٧٧- النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠ هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد لامقصود بن عبد الرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٨٧٨- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: مجد الدين، المبارك بن محمد الجزري، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق: صلاح محمد عويضة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- ٨٧٩- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وغيره، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د،ت)، ٨٨٠- نهج البيان عن كشف معاني القرآن: محمد بن الحسن الشيباني (من أعلام الشيعة في القرن السابع)، تحقيق: حسين دركاهي، نشر الهادي، قم، إيران، ١٤١٩ هـ.
- ٨٨١- نوادير الأصول في أحاديث الرسول: الحكيم الترمذي، أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن، ت بعد ٢٨٥ هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ٨٨٢- نواسخ القرآن: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥٩٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٨٨٣- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري (١١١٢ هـ).
- ٨٨٤- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار: للشيخ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. (١)
- ٨٨٥- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: الشوكاني، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣ م.
- ٨٨٦- نيل السائرين في طبقات المفسرين: للعلامة محمد طاهر، دار القرآن، بنج بير ضلع مردان، باكستان.
- ٨٨٧- هبة الرحمن الرحيم في فضائل القرآن الكريم: اختصار وتحقيق وتخريج: محمد شكور محمود الحاجي امرير المياديني، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٨٨٨- الهداية شرح البداية: المرغيناني، المكتبة الإسلامية، بيروت، (لا،ت).
- ٨٨٩- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ت ١٣٣٩ هـ، إستانبول، ١٩٥١ - ١٩٥٥ م.
- ٨٩٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (بلا،ت).
- ٨٩١- الهواتف: لأبي عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (٢٨١ هـ)، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٨٩٢- واو العطف وأثره في اختلاف الأصوليين والفقهاء: د. أحمد محمد فروح، (ضمن مجلة كلية العلوم الإسلامية)، جامعة بغداد، العدد العاشر، السنة السابعة، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.

- ٨٩٣- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم:
هارون بن موسى، ت نحو ١٧٠ هـ، تحقيق: د.
حاتم الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٩
هـ = ١٩٨٨ م.
- ٨٩٤- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:
الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار
القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٥
هـ = ١٩٩٥ م.
- ٨٩٥- الوحشيات: أبو تمام، تحقيق: عبد العزيز
الميمني ومحمود شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣
م.
- ٨٩٦- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو
الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري
(ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد
الموجود، وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت،
لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٨٩٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن
خلكان، أحمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ، تحقيق:
د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ م.
- ٨٩٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي
العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن
خلكان (٦٨١ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار
الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت).
- ٨٩٩- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن:
لأبي عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي المعروف
بغلام ثعلب (٣٤٥ هـ)، حققه وقدم له: د. محمد
بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم،
المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

المحتويات

الصفحة

الموضوع

المقدمة

القسم الأول : الدراسة

٥

تمهيد

الفصل الأول: منهج المؤلف في ((درج الدرر))

١٧

المبحث الأول: التفسير بالمأثور

٢٧

المبحث الثاني: عنايته بعلوم اللغة

٤٧

المبحث الثالث: عنايته بعلوم القرآن

٦٧

المبحث الرابع: متفرقات

الفصل الثالث : نسخ الكتاب المخطوطة ومنهج التحقيق

٨٥

المبحث الأول: نسخ الكتاب المخطوطة

٨٧

المبحث الثاني: منهج التحقيق

٨٩

المبحث الثالث: الرموز والمصطلحات

٩٠

الخاتمة

القسم الثاني: النص الممقق « درج الدرر في تفسير القرآن العظيم »

٩٣	سورة هود عليه السلام
١١٩	سورة يوسف
١٤٧	سورة الرعد
١٥٨	سورة إبراهيم عليه السلام
١٦٧	سورة الحجر
١٨١	سورة النحل
١٩٧	سورة بني إسرائيل (الإسراء)
٢٣٦	سورة الكهف
٢٦٣	سورة مريم
٢٨٤	سورة طه
٣٠٠	سورة الأنبياء
٣٢٨	سورة الحج
٣٤٤	سورة المؤمنون
٣٥٣	سورة النور
٣٧٨	سورة الفرقان
٣٩٢	سورة الشعراء
٤٠١	سورة النمل
٤١٨	سورة القصص
٤٣٠	سورة العنكبوت
٤٣٥	سورة الروم
٤٤٠	سورة لقمان
٤٤٥	سورة السجدة
٤٤٩	سورة الأحزاب
٤٧٧	سورة سبأ

٤٨٧	سورة فاطر
٤٩٥	سورة يس
٥٠٩	سورة الصافات
٥١٨	سورة ص
٥٣٣	سورة الزمر
٥٣٨	سورة غافر
٥٤٤	سورة حم السجدة (فصلت)
٥٤٩	سورة حم عسق (الشورى)
٥٥٥	سورة حم الزخرف
٥٦٠	سورة الدخان
٥٦٣	سورة حم الجاثية
٥٦٥	سورة الأحقاف
٥٦٩	سورة محمد عليه السلام
٥٧٤	سورة الفتح
٥٨١	سورة الحجرات
٥٨٧	سورة ق
٥٩١	سورة الذاريات
٥٩٤	سورة الطور
٥٩٦	سورة النجم
٦٠٣	سورة القمر
٦٠٦	سورة الرحمن
٦١٢	سورة الواقعة
٦١٨	سورة الحديد
٦٢٢	سورة المجادلة
٦٢٦	سورة الحشر

٦٣٢	سورة الممتحنة
٦٣٦	سورة الصف
٦٣٧	سورة الجمعة
٦٣٩	سورة المنافقين
٦٤١	سورة التغابن
٦٤٢	سورة الطلاق
٦٤٦	سورة التحريم
٦٥١	سورة الملك
٦٥٤	سورة القلم
٦٥٨	سورة الحاقة
٦٦١	سورة المعارج
٦٦٤	سورة نوح
٦٦٦	سورة الجن
٦٦٩	سورة المزمل
٦٧٢	سورة المدثر
٦٧٦	سورة القيامة
٦٧٩	سورة الإنسان
٦٨٢	سورة المرسلات
٦٨٤	سورة التساؤل (النبأ)
٦٨٦	سورة النازعات
٦٨٩	سورة عبس
٦٩١	سورة التكوير
٦٩٣	سورة الانفطار
٦٩٤	سورة التطهيف
٦٩٧	سورة الانشقاق

٧٠٠	سورة البروج
٧٠٢	سورة الطارق
٧٠٤	سورة الأعلى
٧٠٧	سورة الغاشية
٧٠٩	سورة الفجر
٧١١	سورة البلد
٧١٣	سورة الشمس
٧١٥	سورة الليل
٧١٦	سورة الضحى
٧١٨	سورة الشرح
٧٢٠	سورة التين
٧٢٢	سورة العلق
٧٢٥	سورة القدر
٧٢٧	سورة لم يكن (البينة)
٧٢٩	سورة إذا زلزلت
٧٣٠	سورة العاديات
٧٣٢	سورة القارعة
٧٣٣	سورة الهاكم (التكاثر)
٧٣٤	سورة العصر
٧٣٥	سورة الهمزة
٧٣٦	سورة الفيل
٧٣٨	سورة لإيلاف (قريش)
٧٣٩	سورة الماعون
٧٤٠	سورة الكوثر
٧٤٢	سورة الكافرون

٧٤٣	سورة النصر
٧٤٤	سورة تبت (المسد)
٧٤٥	سورة الإخلاص
٧٤٦	سورة الفلق
٧٤٨	سورة الناس
٧٤٩	المصادر والمراجع
٧٩٧	المحتويات